البحـــــر الأحمـــــر
وظهيره
فى العصور القديمة

مجموعة بحوث نشرت فى الدوريات
العربية والأروبية

الجزء الأول
البحوث التى نشرت بين عامى ١٩٧٤ - ١٩٩٣

تأليف

دكتـــور
عبد المنعم عبد الحليم سيد
أستاذ التاريخ القديم والآثار
بجامعتى الأسكندرية وجدة

دار المعرفة الجامعية
٤٠ شارع سوتير - الأزاريطة
الاسكندرية

يناير ١٩٩٣

إهـــــــداء2006

الأستاذ الدكتور/ عبد المنعم عبد الحليم سيد

الإسكندرية

البحـــــر الأحمـــــر
وظهيره
فى العصور القديمة

مجموعة بحوث نشرت فى الدوريات

العربية والأوربية

الجزء الأول

البحوث التى نشرت بين عامى ١٩٧٤ - ١٩٩٣

تأليف

دكتـــور

عبد المنعم عبد الحليم سيد

أستاذ التاريخ القديم والآثار

بجامعتى الأسكندرية وجدة

دار المعرفة الجامعية

٤٠ شارع سوتير - الأزاريطة

الاسكندرية

يناير ١٩٩٣

الإهـــداء

إلـــى مصر المعطـــاة

أقدم هذه البحـــوث

في عطائها الحضاري

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات الكتاب

صفحة

رقم البحث | صفحة

القسم الثالث

البحوث التى تناولت تاريخ وآثار الجانب الآسيوى للبحر الأحمر

القسم الرابع

البحوث التى تناولت الدراسة المقارنة لتاريخ وآثار الجانبين الأفريقى والآسيوى للبحر الأحمر

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بقلم الأستاذ الدكتور محمد حسن الزيات
وزير الخارجية الأسبق

فى عام ١٩٦٠ كتبت مقدمة أول كتاب ألفه السيد/ عبد المنعم عبد الحليم سيد مدرس المواد الإجتماعية بالبعثة التعليمية المصرية بمقديشيو فى ذلك الوقت وكان هذا الكتاب عن جغرافية وتاريخ الصومال وعلاقته بمصر(١)

وقد نوهت فى هذه المقدمة بالدور الذى قام به مؤلف الكتاب بتأليف أول كتاب يصدر باللغة العربية عن هذا القطر الشقيق الذى كان قد حصل على الإستقلال فى أول يولية من ذلك العام. (٢)

واليوم، وبعد أكثر من ثلاثين عاماً، يسعدنى أن أكتب مقدمة الكتاب الحالى الذى جمع فيه الأستاذ الدكتور عبد المنعم عبد الحليم سيد (الذى أصبح الآن أستاذاً للتاريخ القديم والآثار بكلية الآداب بجامعة الأسكندرية) بحوثه التى ألفها عن الصومال وسائر مناطق البحر الأحمر طوال حياته العلمية والعملية بين هذه المناطق.

وقد يبدو مثيراً للإهتمام أن نواة هذا الإنتاج العلمى الحافل كان محاضرة عامة ألقاها (الدكتور) عبد المنعم عبد الحليم سيد فى آواخر فبراير عام ١٩٥٨ فى المركز الثقافى المصرى بمقديشيو عن العلاقات القديمة بين مصر والصومال فقد لاقت هذه المحاضرة نجاحاً يفوق الوصف جعلنى أقف معلقاً عليها مشيداً بها.

---

(١) صدر هذا الكتاب بعنوان «الجمهورية الصومالية أو صوماليا، دراسة لبيئتها الطبيعية وإمكانياتها الإقتصادية ونظم الصوماليين الإجتماعية وعاداتهم وعلاقتهم بمصر فى مختلف العصور»، العدد رقم ٢٩١ من مجموعة الألف كتاب (الأولى) القاهرة، ١٩٦٠.

(٢) كان الأستاذ الدكتور محمد حسن الزيات يشغل فى ذلك الوقت منصب مندوب مصر فى المجلس الإستشارى للصومال الموضوع تحت وصاية الأمم المتحدة وكان له دور كبير فى تهيئة الصومال للحصول على الإستقلال وفى الإسراع بإعلان هذا الإستقلال فى أول يولية ١٩٦٠ (المؤلف)

ولعل هذا النجاح هو الذى حفز (الدكتور) عبد المنعم عبد الحليم سيد على السير فى هذا المجال الذى لم يطرقه أحد قبله، فحصل على درجة الماجستير من كلية الآداب بجامعة الأسكندرية عام ١٩٦٨ فى موضوع النشاط المصرى القديم فى البحر الأحمر وعلاقته بالصومال(٣) ثم حصل على درجة الدكتوراة فى عام ١٩٧٣ فى موضوع العلاقات الحضارية بين مصر الفرعونية وبين حضارات البحر الأحمر(٤)

وعلى أثر تعيينه عضواً بهيئة التدريس بقسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة الأسكندرية، أشرف على إجراء حفائر أثرية على ساحل البحر الأحمر حيث تمكن فى عام ١٩٧٦ من الكشف عن موقع الميناء الفرعونى الذى كان المصريون القدماء ينطلقون منه فى رحلاتهم فى البحر الأحمر ونشر عن هذا الكشف بحوثاً باللغتين العربية(٥) والإنجليزية(٦)

وعندما أعير للتدريس بالدول العربية الشقيقة جاءت إعارته فى دول تطل على البحر الأحمر فعمل فى صنعاء باليمن (الشمالى) وفى جدة بالمملكة العربية السعودية.

وقد أمده العمل فى تلك البلاد الواقعة على الجانب الآسيوى للبحر الأحمر بالخبرة العملية بآثار ولغات وكتابات الشعوب القديمة التى عاشت فى الجزيرة العربية فألف عدداً من البحوث عنها بالعربية(٧)والإنجليزية (٨)

وقد مكنته هذه الخبرة المزدوجة بالحضارات القديمة التى قامت على الجانبين الأفريقى والآسيوى للبحر الأحمر من إجراء الدراسات المقارنة بين هذه الحضارات(٩).

---

(٣) ملخص هذه الرسالة منشور فى الصفحات من ص ١٥ إلى ص ٢٢
(٤) ملخص هذه الرسالة منشور فى الصفحات من ص ٢٣ إلى ص ٣٧
(٥) البحث بالعربية فى هذا الكتاب رقم ٤
(٦) البحوث بالإنجليزية فى هذا الكتاب No. 4, 5, 6, 7
(٧) البحوث بالعربية أرقام ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠
(٨) البحوث بالإنجليزية No. 10 and 11
(٩) البحوث بالعربية أرقام ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧
وبالإنجليزية No. 12 and 13

وهكذا كان هذا الإنتاج العلمى الحافل الذى بدأ من تلك النواة الصغيرة عام ١٩٥٨ هو ثمار قصة كفاح وإصرار ومثابرة أهديها إلى شبابنا، مع خالص التقدير للمؤلف وأجمل الذكريات عن سنوات عملنا فى الصومال العزيز.

محمد حسن الزيات

المعادى، ديسمبر ١٩٩٢

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة وتنويه بقلم المؤلف

تمر السنين وتكر الأعوام وتفنى الماديات وتزول ولكن يظل باقياً العمل المثمر خاصة إذا كان فى المجال العلمى.

فرغم مرور مايزيد على ثلاثين عاماً، فما تزال ماثلة فى ذهنى تلك المساندة العلمية الكريمة التى قدمها إلى الأستاذ الدكتور محمد حسن الزيات أيام أن كنت شاباً فى مطلع حياتى العملية كمدرس للمواد الإجتماعية ضمن البعثة التعليمية المصرية بالصومال مابين عامى ١٩٥٧، ١٩٥٩. وكان سيادته يشغل منصباً دبلوماسياً كبيراً. فقد كان مندوباً لمصر فى المجلس الإستشارى للصومال الموضوع تحت وصاية هيئة الأمم المتحدة، الذى أشرف على تهيئته للإستقلال إلى أن أعلن فى أول يوليو سنة ١٩٦٠.

ورغم عدم وجود صلة وظيفية مباشرة بينى وبين الأستاذ الدكتور محمد حسن الزيات، فعندما لمس سيادته لدى رغبة ملحة فى تأليف كتاب عن جغرافية وتاريخ الصومال فى وقت لم يكن العالم العربى يعرف عن هذا القطر الشقيق إلا القليل، إذ لم يكن هناك كتاباً فى المكتبة العربية يسد هذا النقص، عندما لمس سيادته تلك الرغبة، وجدت منه كل مساندة وتشجيع، إما بتيسير إنتقالى بين أرجاء الصومال لجمع مادة الكتاب من الواقع ولتصحيح ماورد فى المراجع الأجنبية عن الصوماليين من المعلومات القديمة أو الخاطئة، أو بإمدادى بالمراجع اللازمة. حتى كانت ثمرة هذه المساندة أن خرج إلى المكتبة العربية أول كتاب باللغة العربية عن جغرافية وتاريخ الصومال.(١)

ولقد كان من ثمار هذا الإتصال العلمى مع الأستاذ الدكتور محمد حسن الزيات، أن إتجهت إلى التخصص الدقيق فى مجال الدراسة عن الصومال فى الجامعات المصرية، بما يتفق مع نظام الدراسات العليا فى هذه الجامعات وهو أن تطابق هذه الدراسة تخصصى الأصلى فى التاريخ القديم والآثار، وكان لنجاح

---

(١) عن عنوان هذا الكتاب أنظر حاشية رقم (١) فى مقدمة الأستاذ الدكتور محمد حسن الزيات.

المحاضرة التى أشار إليها الأستاذ الدكتور محمد حسن الزيات فى مقدمته حافزاً لإختيارى لموضوع العلاقات القديمة بين مصر ومناطق البحر الأحمر مجالا لدراستى للماجستير والدكتوراة.

وإذا كان الأستاذ الدكتور محمد حسن الزيات وراء الدفعة الأولى فى حياتى الأكاديمية، فإن الأستاذ الدكتور رشيد سالم الناضورى أستاذ التاريخ القديم والآثار بكلية الآداب بجامعة الأسكندرية الذى حصلت على درجتى الماجستير والدكتوراة على يديه، كان وراء الدفعة التالية، فقد كان حصولى على هذين المؤهلين وبالتالى العمل فى التدريس بالجامعة ممهداً للطريق لقيامى بالحفائر الأثرية ولنشر بحوثى فى الدوريات العربية والأجنبية عن تاريخ وآثار مناطق البحر الأحمر وهى المنشورة فى هذا الكتاب.

هذه كلمة لابد منها لإحقاق الحق ورد الفضل - بعد الله تعالى - لأصحابه.

ويضم هذا الكتاب سبعة عشر بحثاً باللغة العربية وثلاثة عشر بحثاً باللغة الإنجليزية. وقد إتبعت فى ترتيب هذه البحوث ترابط موضوعاتها دون النظر إلى تسلسل تاريخ نشرها، فبعد مقدمة عن جغرافية البحر الأحمر وأثرها فى تشكيل الصلات الحضارية بين شعوبه، وعن الأسماء القديمة للبحر الأحمر، قسمت هذه البحوث إلى أربعة أقسام، خصصت القسم الأول لملخصى رسالتى الماجستير والدكتوراة، وفى القسم الثانى جمعت البحوث التى تناولت تاريخ وآثار الجانب الأفريقى للبحر الأحمر (مصر الفرعونية ومايليها جنوباً)، ثم خصصت القسم الثالث للبحوث التى تناولت الدراسات عن الجانب الآسيوى (الجزيرة العربية قبل الإسلام). وأخيراً إشتمل القسم الرابع على الدراسة المقارنة لتاريخ وآثار الجانبين الإفريقى والآسيوى للبحر الأحمر.

وقد يجد القارئ بعض التشابه بين البحوث العربية وبعضها(١) أو بينها وبين البحوث الإنجليزية(٢)أو بين الإنجليزية وبعضها(٣) وسبب ذلك إما أن هذه

---

(١) مثال ذلك البحث رقم ١٢ مع البحث رقم ١٣ والبحث رقم ١٠ مع البحث رقم ١٦.

(٢) مثال ذلك البحث رقم ٣ مع البحث No. 8 والبحث رقم ٤ مع البحث No. 4 والبحث رقم ٩ مع البحث No. 11

(٣) مثال ذلك البحوث No. 4, 5 & 6

البحوث محورها واحد وإن إختلفت موضوعاتها أو رغبة فى نشر الموضوعات ذات الأهمية الخاصة على أوسع نطاق مثل موضوع تحديد موقع بونت(٤) ومشكلة قناة سيزوستريس(٥)أو تعريف أكبر عدد من المتخصصين فى الآثار البحرية بالكشف عن موقع الميناء الفرعونى فى منطقة وادى جواسيس وماتم العثور عليه من آثار فى هذه المنطقة(٦) لإتاحة الفرصة للإفادة من تخصصهم فى دراسة هذه الآثار . وقد أثمر ذلك فعلا فى قيام إحدى الباحثات المتخصصات فى آثار ماتحت الماء بدراسة المراسى (جمع مرساة بمعنى هلب) التى وجدت فى موقع الميناء ومقارنتها بالمراسى التى وجدت على سواحل البحر الأبيض المتوسط (٧)

كما قامت باحثة أخرى بدراسة ربطت فيها بين إستخدام الميناء المكتشف فى كل من عصر الأسرة الثانية عشرة والحادية عشرة(٨)

هذا فضلا عن أن هذا النشر أدى إلى إتباع المؤلفات الأجنبية للمعلومات الجديدة والتصحيحات التاريخية والأثرية التى نشرتها فى هذه البحوث والأمثلة على ذلك كثيرة يصعب حصرها نقتصر فيها على ذكر الموسوعات(٩)

---

(٤) البحث رقم ٢ والبحث No. 8

(٥) البحث رقم ٥ والبحث No. 9

(٦) البحوث No. 4, 5, 6 & 7 وقد نشرتها فى الدوريات الأثرية فى باريس ولندن وبروكسل.

(7) Honor Frost a. «Egypt and stone anchors» Some recent discoveries »
Marriners' Mirror Vol. 65, (1979), p.137 f
______, b. «Ras Shamra_Ugarit VI,» Arts et Industrie de la pierre, (1991) p. 355 f.

(8) Louise Bradbury, «Reflections on travelling to God's Land and Punt in the Middle Kingdom» JARCE XXV(1988) p. 130 f.

(9) a. Lexion der Aegyptologie, B VI (1986) p. 1097 f
b. UNESCO, General History of Africa, Vol. II (1981) p. 145 f.

بهذا المنهج حاولت قدر جهدى إظهار أهمية منطقة البحر الأحمر التى كثيراً ماأهملها المؤرخون وعلماء الآثار رغم دورها الهام فى تاريخ الحضارة الإنسانية. وليس أدل على هذه الأهمية من أنها كانت طريقاً لإنتشار الكتابة والأبجدية وهما الأداتان الرئيسيتان للحضارة الإنسانية.

أرجو أن أكون قد وفقت فى تحقيق هذا الهدف والله ولى التوفيق.

عبد المنعم عبد الحليم سيد

الأسكندرية

فى يناير سنة ١٩٩٣

-١-



مقدمة جغرافية

جغرافيـــة منطقة البحـر الأحمـر الطبيعيـة والبشريـــة وأثرهـا فـى تشكيـــل نوع الصلات الحضاريـة بيـن شعوب هذا البحـر

أولا : جغرافية منطقـة البحـر الأحمر الطبيعيـــة والبشريـــة :

يمتـد البحـر الأحمر من مينائـى السويس والعقبـة شمالا الـى بوغـاز باب المندب جنوبـا ، ثـم يتسـع جنوب هذا البوغـاز لتكويـن خليـج عدن الـــذى يمتـد من بوغـاز باب المندب نحو الشرق ، الى رأس جرد فـوى على ساحل الصومـال ، والى منطقة الشحر ءلى الساحل الجنوبـى لشبـه جزيرة العرب ، حيث يتصـل بالبحـــر العربـى والمحيط الهنـدى .

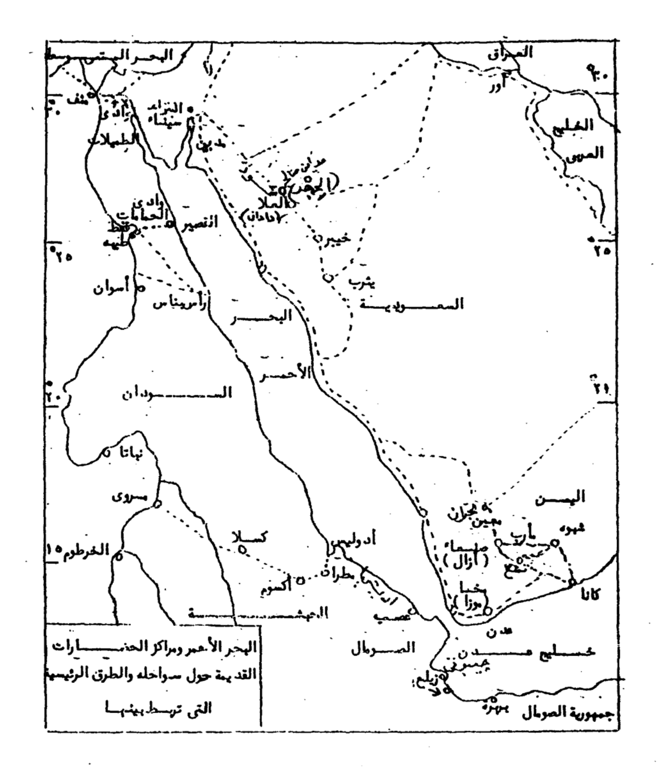
ولا يعرف بالضبـــط سبب تسميـة البحـر الأحمـر بهذا الاسـم - وهناك آراء كثيـــره فـى ذلك بعضهـا قديـم وبعضهـا حديـث ، ومن الآراء الحديثـة أن سبب هذا الاسـم يرجع الى اللون المائل للأحمرار الذى تبـدو بـه الجبـال الواقعـة على شواطئ هذا البحـر ، ومنهـا أيضـا أنه يرجع الى لون نوع من الطحالب algae يسمى علميـا Trichodesmium erythraeum (١) وهى طحالب تطفـو فوق ميـاه البحـر الأحمـر ويميل لونهـا الى الاحمرار مما يضفـى على ميـاه البحـر هذا اللون .

ويبلـغ طول البحـر الأحمـر حوالى ٢٠٠٠ كيلـو متـر ويتـراوح عرضـه بيـن ٤٠٠ كيلـو متـر (فـى النصف الجنوبـى) وبيـن ٢٠٠ كيلـو متـر (فـى النصف الشمالـى) عند خط عرض ٤٥َ ، ٢٧ْ شمالا حيث يتفـرع الى فرعيـن الشرقـى منهما يكوّن خليـج العقبـة والغربـى يكوّن خليـج السويـس ويفصلهمـا عن بعضهمـا شبـه جزيرة سينـاء .

ولا توجـد أنهار تصب فـى البحـر الأحمر ولا تسقـط أمطار فـى النصف الشمالـى منـه، والمناطق المتاخمـه للبحـر الأحمـر جبليـه بوجـه عام ولكن سواحلـه رمليـة منخفضـة ، وفـى الجانب الشرقـى من البحـر

---

(1) Encyclopaedia Britannica (1964) Vol. 19. P. 26.



البحر الأحمر ومراكز الحضارات القديمة حول سواحله والطرق الرئيسية التي تربط بينها

ترتفع هضبة بلاد العرب ، وفى جانبه الغربى تمتد سلسلة من الجبال ، يتراوح ارتفاعها بين ١٢٠٠ - ١٨٠٠ متر (٢) .

وبالنسبة لخليج عدن فان المناطق المطلة عليه قاحلة أيضا ، ولا تصب فى الخليج أنهار أو جداول ذات أهمية .

والساحل الجنوبى لخليج عدن رملى منخفض فى اتجاه مدينة بربرة ، وبعدها يأخذ فى الارتفاع (فى اتجاهه نحو الشرق) . وخلف السهول الساحلية تمتد الجبال الجيرية . ويخلو هذا الساحل من العقبات والأخطار التى تعوق الملاحة فيما عدا المنطقة المحيطة ببلدة زيلع (٣) .

أما الساحل الشمالى لخليج عدن (أى الساحل الجنوبى لشبه جزيرة العرب) فهو ساحل رملى فى غالبيته تمتد خلفه جبال مرتفعة مجدبة ، وتقترب هذه الجبال من البحر فى عدة مواضع .

ويعتبر ميناء عدن هو الميناء الوحيد الذى يصلح لرسو السفن الكبيرة عند الساحل ، ولكن بالنسبة للسفن الشراعية ، فهناك كثير من الموانى الصغيرة التى تصلح لرسوها .

ويمتد البحر الأحمر بطول الاخدود الانكسارى العظيم ، الذى يبدأ من شرق افريقيا جنوبا وينتهى عند البحر الميت شمالا . ويظهر من دراسة القطاع المستعرض للبحر الأحمر وجوانبه ، أن الانكسارات التى كونت الاخدود من النوع السلّمى ، وتظهر فيه ثلاث درجات واضحة كانت المجال الذى ظهر عليه وأثر فيه النشاط والنمو المرجانى الذى يعبر عن صفة البحر الأحمر الاساسية .

وتقسم الحواجز المرجانية بامتداداتها البحر الأحمر الى قناة وسطى وقناتين ساحليتين . وتتخلل الحواجز التى تحدد امتداداتها فى بعض المواضع فتحات عميقة يمكن أن تمر فيها السفن وتصل عن طريقها من البحر المكشوف العميق الى القناة الساحلية ، ومن ثم الى

---

(2) British Admiralty; Red Sea and gulf of Aden Pilot (1944) P. 10.

(3) Ibid. P. 15.

الموانى الطبيعية على الشاطئ ، والقناة الساحلية الممتدة على الجانب الأفريقى أكثر ضيقا من القناة الممتدة على الجانب الآسيوى (٤) .

وعلى طول الساحل ، وخاصة الساحل الافريقى ، تتناثر الشروم والخلجان التى اسهمت فى خدمة النشاط الذى مارسه الانسان فى ركوب هذا البحر وفى التجارة ، مثل المصريين القدماء والساميين وغيرهم .

والأحوال المناخية للبحر الأحمر شديدة الصعوبة ، وتعتبر من العوائق أمام النشاط البشرى ، اذ تقترن شدة الحرارة بارتفاع نسبة الرطوبة وخاصة فى فصل الصيف . أما المطر فهو قليل فى منطقة البحر الأحمر عامة ولا يصل فى المعتاد الى بوصة واحدة فى السنة على السواحل الشمالية ولا يزيد على عشرة بوصات فى أى منطقة ، وقد يمر العام على بعض المناطق دون أن تسقط بها قطرة من المطر .

وبالنسبة للرياح ففى الجزء الشمالى من البحر الأحمر حتى عرض ١٩ شمالا ، تسود الرياح الشمالية والشمالية الغربية ، وفى الجزء الأوسط ما بين خطى ١٤ - ١٦ شمالا ، يلاحظ أن الرياح تكون متغيرة ، بينما فى الجزء الجنوبى تسود الرياح الشرقية والجنوبية الشرقية .

وفى الفترة من يونية الى أغسطس تهب الرياح الشمالية الغربية على منطقة البحر الأحمر كلها ، ومن سبتمبر تتراجع هذه الرياح حتى خط عرض ١٦ شمالا . والى الجنوب من هذا الخط تكون الرياح متغيرة لفترة من الزمن .

وتسود خليج السويس رياح شمالية أو شمالية غربية ، ولكن الرياح الغربية تهب من أن لآخر خلال فصل الشتاء وتكون عنيفة أحيانا ولكن بوجه عام يصحبها ضباب وسحب من التراب ، وتسود الرياح الشمالية - الشمالية الشرقية الشديدة فى خليج العقبة خلال

---

(4) Red Sea Pilot P. 11.

اغلب أجزاء السنة وتضعف هذه الرياح الى أقصى حد خلال شهر ابريل ، وقد يهب بدلا منها فى ذلك الوقت نسيم جنوبى لطيف (٥) .

أما عن القاعدة البشرية فى منطقة البحر الأحمر : فقد تميزت منطقة البحر الأحمر منذ عصور ما قبل التاريخ وطوال العصور التاريخية ، بظاهرة بشرية كان لها أثر كبير فى التاريخ الأثنولوجى والحضارى لمنطقة افريقية الشرقية هى تتابع الهجرات من الجانب الأسيوى للبحر الأحمر الى جانبه الافريقى عبر بوغاز باب المندب وما حوله ، ويمكن القول بأن تعمير مناطق أفريقية الشرقية بالعناصر الحامية والسامية بوجه خاص يرجع الى هذه الظاهرة .

فمنذ العصر الحجرى القديم الأعلى ، بدأ الحاميون أو الكوشيون (٦) يظهرون فى افريقيا الشرقية قادمين من بلاد العرب عبر بوغاز باب المندب ،وقد تتابعت هجراتهم فى ثلاث موجات رئيسية هى :

الموجه الأولى : ويطلق عليها A-Hamites وقد جاءت فيها قبائل الباريا التى تسكن شرق الحبشة حاليا .

الموجه الثانية : ويطلق عليها B-Hamites وتمثلها الآن قبائل البجة والاجاو والسيداما .

الموجه الثالثة : ويطلق عليها C-Hamites وتمثلها قبائل الجالا وقد جاءت فى أثر هذه الموجة الأخيرة موجة أخرى جاء فيها

---

(5) Encycl. Brit. Vol. 19 P. 27.

(٦) يمتاز الحاميون بانهم مجموعة متجانسبة فى اللغة وفى الثقافة الاساسية (Basic Culture) وينتشرون فى منطقة واسعة فى شرق افريقية أى فى الحبشة والصومال ،وقد أطلق عليهم بعض الباحثين اسم " الكوشيين " (Cuhites) ولكن البعض الآخر يعترض على هذه التسمية على أساس أن كلمة كوش أطلقت على منطقة مصرية قديمة فى النوبة هى التى تطورت عنها دولة مروى ،وقد أطلقت النقوش الجمزية كلمة Kasu على هذه الدولة .
(Oliver, R; (ed), History of East Africa, the early period, London (1967) P. 65).

الصوماليـون والأفـار (العفـر) (٧) ، وقد دفعت هذه الموجات الحامية السكان الأصليين من الزنوج نحو الداخل (٨) .

وقد حدث أثناء ذلك بعض الاختلاط بين العناصر الزنجية والعناصر الحامية .

وكما كانت الهجرات والمؤثرات الحامية تتدفق من الجزء الجنوبي لجزيرة العرب كذلك كان شأن المؤثرات السامية(٩)-وقد تتابعت الهجرات السامية وقد تتابعت الهجرات السامية من نفس بوغاز باب المندب وأنتشر الساميون بين الحاميين واختلطوا بهم . ويرى بعض الباحثين أنه من الصعب تمييز الساميين عن الحاميين نظرا لأنهم من أصل واحد ولذلك يفضل بعضهم اطلاق اصطلاح الحاميين الساميين Hamito-Semitic بينما يفضل الآخر اصطلاح Afro - Asiatic أى الأفريقيون- الآسيويون(١٠) ، وفى هذا اعتراف من الباحثين المحدثين بصعوبة التمييز بين الاثنين .

ويرى بعض الباحثين أن الهجرات السامية تتابعت على شرق أفريقية فى الفترة ما بين الألف الأول قبل الميلاد والنصف الأول من القرن الأول بعد الميلاد (١١) . وإن كانت فى الواقع أقدم من ذلك كما تدل الرسوم الفرعونية .

وهكذا تتابعت هذه الهجرات من اليمن وظلت منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية طوال العصور التالية هى مصدر هذه الهجرات ولهذه الظاهرة أهمية كبيرة فى انتقال المؤثرات الحضارية من الجانب الآسيوى للبحر الأحمر الى جانبه الافريقى .

---

(7) Ibid. P. 59.
وكلمة آفار هى نطق الأوروبيين لاسم هذه القبائل ، ولكن النطق الحقيقى للاسم هو (عفر) .

(٨) تتفق أغلب الآراء الحديثة على أن الزنوج نشأوا فى أفريقية الاستوائية فى منطقة البحيرات فى شرق أفريقية ، وبذلك أستبعد الرأى القديم القائل بنشأتهم فى آسيا وهجرتهم الى أفريقية عبر بوغاز باب المندب . (Ibid. P. 64).

(٩) محمد عوض محمد ، السودان الشمالى ، سكانه وقبائله ، القاهرة (١٩٥١) ص ٧ .

(10) Op. Cit. P. 65.

(11) Clark, J.D; The prehistoric cultures of the Horn of Africa, Cambridge (1954) P. 315.

ثانيا : أثر العوامل الجغرافية والبشرية فى تشكيل نوع الصلات الحضارية بين شعوب البحر الأحمر

لقد كان لطبيعة البيئة القاحلة على سواحل البحر الأحمر وخلو شواطئه من مصبات الأنهار أو الأمطار الوفيرة التى تقوم عليها الحياة الزراعية المستقرة ، بالاضافة الى وفرة أنواع معينة من السلع فى مناطق الظهير الممتدة فيما وراء سواحله - ذات الأهمية الكبيرة من النواحى الدينية والدنيوية فى العالم القديم - كان لكل ذلك اثره فى تحديد نوع النشاط الحضارى المميز حول سواحل هذا البحر ، فأصبحت التجارة هى النشاط الحضارى الرئيسى ان لم يكن النشاط الوحيد فى هذا البحر ، ومن ثم نشأت الصلات الحضارية بين مصر الفرعونية وشعوب البحر وبين هذه الشعوب وبعضها بتأثير عوامل ودوافع ذات صبغة تجارية تتلخص فيما يلى : -

أولا : تجارة السلع التى اشتهر بها البحر واهمها البخور ذو الأهمية الكبيرة فى العالم القديم وانتشار تجارة البخور وسلع البحر الأحمر الأخرى (سلع الترف ذات الأهمية الكبيرة للنظم الملكية القديمة) بين مختلف الشعوب التى ساهمت فى النشاط التجارى فى هذا البحر - وقد أدى ذلك الى اضفاء الصفة الدولية (اذا استخدمنا التعبير الحديث) على تجارة هذه السلع ، والدليل على ذلك تشابه أسماء بعض هذه السلع فى لغات هذه الشعوب واشتقاقها من اسماء مصرية قديمة (١٢) مما يدل على أن المصريين هم أقدم الشعوب التى سعت فى طلب هذه السلع وربما يدل أيضا على أن الأسواق المصرية كانت أكبر أسواق تصريف هذه السلع .

ثانيا : وفرة هذه السلع على الجانب الأفريقى للبحر الأحمر مما أمد تلك الظاهرة البشرية التى بدأت منذ عصور ما قبل التاريخ بدافع اقتصادى عمل على استمرارها طوال العصور التاريخية وهى ظاهرة

---

(١٢) ومثال ذلك أسماء الأبنوس والكاسيا (القرفة) والقردة (انظر تقرير الحفائر فيما بعد) .

هجرة سكان الساحل الأسيوى الى الجانب الأفريقى فقد كان هؤلاء السكان يستوطنون الساحل الأفريقى للبحر الأحمر لاستغلال هذه السلع ، وقد ساعدهم على ذلك انخفاض المستوى الحضارى والاجتماعى لسكان الساحل الأفريقى مما سهل لهم السيطرة على هؤلاء السكان وقد صاحب ذلك ظاهرة سلالية تميزت بها السواحل الأفريقية للبحر الأحمر منذ أقدم العصور هى اختلاط المهاجرين الأسيويين بالسكان الوطنيين ومصاهرتهم وعقد لواء الزعامة لهؤلاء المهاجرين ولأبنائهم من بعدهم، وتبدو هذه الظاهرة فى رسوم الدير البحرى - حيث ظهر أمير بونت بملامح اسيوية بينما ظهرت زوجته بصفات جسدية افريقية (١٣) . كما تبدو هذه الظاهرة أيضا فى اشارة مؤلف البربلوس لزواج سكان موزا Muza ("المخا" فى اليمن) من نساء الساحل الأفريقى الشرقى (١٤) . هذا ويرى بعض الباحثين أن التضخم فى جسم زوجة أمير بونت يرجع الى ظاهرة مرضية ، وليس الى صفة بروز (العجز Steatopaegea) السلالية المميزة لنساء افريقيا (١٥) ، ولكن الشواهد التاريخية تشير إلى عكس ذلك . فإن التماثيل والرسوم الافريقية القديمة للنساء الأفريقيات تظهر بها هذه الخاصية السلالية بوضوح ومن أهمها رسوم ملكات دولة مروى بالسودان .

---

(١٣) عبد المنعم عبد الحليم : علاقات مصر القديمة ببلاد بونت ونشاطها فى البحر الأحمر ، رسالة ماجستير - كلية الآداب بجامعة الاسكندرية سنة ١٩٦٨ ص ٥٦ .

(14) Schoff, W.H; The Periplus of The Erythraean Sea. London, 1913 § 16.

ويلاحظ أن هذه الظاهرة استمرت الى ما بعد انتشار الاسلام فى مناطق افريقية الشرقية ، فقد كان المهاجرون المسلمون من اليمن وحضرموت يستقرون على سواحل هذه المناطق ويتزوجون من بنات زعماء القبائل الوطنية وكانت هذه القبائل وما زالت حتى الآن ، تجد شرفا كبيرا فى الانتساب لهؤلاء الاجداد الأسيويين ، وهم يفسرون ذلك بأن هؤلاء المهاجرين جاءوا اليهم من بلاد العرب مهد الاسلام - ولكن يبدو أن هذا التعليل هو نوع من الملاءمة بين تلك الظاهرة البشرية التى تميز بها الساحل الافريقى الشرقى قبل الاسلام بقرون عديدة وبين انتشار الاسلام فى افريقية الشرقية على أيدى مهاجرين من شبه جزيرة العرب .

(١٥) بول غليونجى : (الحضارة الطبية فى مصر القديمة ، القاهرة (١٩٦٥) ص ١٧ وشكل ٣٣) اذ يقول أن العلماء احتاروا فى تفسير سبب سمنة اردانها المفرطة وتلافيف الشحم واللحم التى تتدلى من ذراعيها وساقيها دون القدمين واليدين ، فمن قائل أنه المكسيديم (ضعف الغدة الدرقية) أو الكساحة العنصرية أو ضمور العضلات المرضى ، ومن رأى د.=

الاسماء القديمة للبحر الأحمر :

اقدم هذه الاسماء دون شك هي تلك التي اطلقها عليها المصريون القدماء . فقد أطلق المصريون على البحر الأحمر الاسم " واج ور " ( ) ومعناه " الأخضر العظيم " وقد ورد هذا الاسم في نصوص الأهرام - كما ورد في نصوص وادى الحمامات (١٦) ، وورد ايضا في نصوص الدير البحرى(١٧) وقد ظل هذا الاسم يطلق على البحر الأحمر منذ العصور المبكرة من التاريخ المصرى القديم حتى عصر الأسرة ١٧ عندما بدأ يطلق على البحر المتوسط في رأى جوتييه (١٨) الذى يقول بأن أقدم اشارة الى كمة " واج ور " على أنها اسم للبحر الأبيض المتوسط وردت في مقبرة "باحيرى" بالكاب من عصر الأسرة ١٧ ، بينما يقول فركوتييه (١٩) ان هذه الاشارة ترجع لعصر الأسرة ١٨ ، وبالتحديد لعصر تحتمس الثالث .

وقد أطلق المصريون الاسم (شن ور) أى "الدائرة المائية العظمى " أو " المحيط العظيم " على مسطح مائى كبير يتضمن فيما يبدو البحر الأحمر (٢٠) ، ويرى دارسى ان هذا الاسم كان يطلق على المناطق المائية الواقعة شرق وجنوب شرق مصر أى على الفروع الشرقية للنيل وعلى البحر الأحمر وكان المصريون يعتقدون أن مياه هذه المناطق تتصل بمياه منبع النيل في الجنوب ،

= غليونجى أنه مرض دركوم Dercum's disease أى السمنة الموجعة ، وأن أولى سيماء هذا المرض قد ظهرت على ابنتها (الممثلة خلفها في نفس المنظر) (نفس المصدر ص ١٨) .

(16) Couyant et Montet; Les inscriptions hiéroylyphiques et hiératiques de Ouadi Hammamat, MIFAO, Tome 34 (1912) No. 114 L. 15.
(17) Naville; D. Bahaci III Pl. 73.
(18) Gauthier; H; Dictionnaire des noms geographiques contenus dans les textes hieroglyphiques (1925-1931) Vol. IP. 182.

(١٩) فركوتييه ، جان : قدماء المصريين والاغريق - ترجمة محمد على كمال الدين وآخرين ، ١٩٦٠ ص ٩٥ .

(20) Op.Cit. III 74.

وبذلك كانت تكتمل الدائرة العظمى ، أو المحيط العظيم . ويرى "ادوارد ماير " أن مدلول هذا الاسم يقتصر على المحيط الهندى فقط ، وعلى أى حال فان كلمة (Šen Wer) كانت تطلق على مناطق مائية تحوى فى مدلولها البحر الأحمر ، (٢١) ويرى جوتييه انه من المحتمل أن كلمة Šnwy wrwy التى وردت فى مقابر المدامود تعنى البحر الأحمر .

وشبيه بالاسم السابق الاسم (نون) وقد ورد منذ عصر الاسرة الثانية عشرة (٢٢) وكذلك الاسم (بانون - ن - ايابتى) أى " المحيط الشرقى " ، وقد ورد هذا الاسم فى نص متأخر من ادفو (٢٣) ، واطلق على المحيط الذى يقع نحو الشرق أى على البحر الأحمر والمحيط الهندى ، أو ما يعرف عند اليونان والرومان بالبحر الأريترى ، وهى البحار التى كان المصريون يعتبرونها النهاية الشرقية للعالم المعروف لهم .

أما الاسم " موقدت " أو " موقدى " ومعناه المياه المعكوسة - فقد أثار جدلا كبيرا بين الباحثين ، وقد ورد فى بردية هاريس كما يلى (٢٤) (با - يم - عا - ان - موقد (ى)) أى " بحر المياه المعكوسة العظيم " وقد فسره جوتييه أنه الخليج الفارسى الذى يصب فيه نهر الفرات لأن المصريين ،كانوا يسمون نهر الفرات بحر المياه المعكوسة (٢٥) . أما كتشن Kitchen فيقول أن البحر الأحمر هو المقصود بعبارة " بحر المياه المعكوسة العظيم " الواردة فى بردية هاريس لأن تياراته البحرية فى الصيف تتجه من الشمال الى الجنوب أى ضد اتجاه تيار النيل وكانت هذه التيارات تساعد المصريين على الابحار

---

(21) Ibid.

(٢٢) ورد هذا الاسم لأول مرة على الآثار التى اكتشفتها بعثة جامعة الاسكندرية فى ميناء مرسى جواسيس " كما سنذكر بعد " .

(23) Ä.Z. III 26.

(24) Pap. Harris 77,9-10.

(25) Gauthier; Dict. geog. III 33.

الى بونت (٢٦) غير أنه يبدو ان عبارة " بحر المياه المعكوسة العظيم " كانت تطبق على مسطح مائى أكبر بكثير من البحر الأحمر لعلها كانت تشمل البحر الأحمر والمحيط الهندى ، كما تشير كلمة "يم عا " أى " البحر العظيم " وهو ما يتمشى مع منطق الأحداث التى ترويها بردية هاريس أثناء وصفها لبعثة رمسيس الثالث الى بونت،

كما يتمشى مع التصورات التى سادت بين القدماء عن هذا المحيط - فقد كان الاغريق والرومان يطلقون اسما واحدا على المسطح المائى العظيم الذى يمتد من الخليج العربى الى سواحل الصومال ،ويشمل البحر الأحمر وهى تسمية " البحر الأريترى " ، وقد ظلت معلومات الناس عن هذا البحر مبهمة حتى العصور الوسطى ، فكان العرب يتصورون امتداد هذا المحيط " جنوب المعمور " واذا كان الأمر كذلك بالنسبة للعصور الكلاسيكية والوسطى ، فلاشك أن هذه التصورات كانت سائدة بين المصريين أيضا - نظرا لأن المعلومات عن العالم فى عصرهم كانت أكثر غموضا ، أى أنهم اعتبروا المياه الجنوبية عند نهاية كل من نهر الفرات والبحر الأحمر على الأقل مسطحا مائيا واحدا ، وأطلقوا عليه هذا الاسم الذى اشتقوه من هذا التصور ، وبذلك كانت التسمية " با - يم - عا - ان - موقدى " تشبه فى مدلولها تسمية " البحر الأريترى " الكلاسيكية ، أى أنها تطلق على المسطح المائى الذى يدخل فى نطاقه البحر الأحمر .

وقد أطلق العبرانيون كلمة " بحر سوف " على البحر الأحمر ، وقد ورد هذا الاسم فى سفر الخروج - عدة مرات ،وخاصة فى الاصحاح ١٥ عدد ٢٢ - حيث ذكر كاسم للبحر الذى غرق فيه جنود فرعون ومركباته ، وكذلك فى العدد ٤٠ فى معرض الاشارة للمكان الذى ارتحل فيه بنو اسرائيل الى برية شور ويقول سليم حسن (٢٧) ان ترجمة العبرانيين لكلمة بحر سوف أو"يم سوف " ببحر القلزم أو البحر الأحمر ترجمة خاطئة نتجت عن تصرف مترجمى التوراه ، ذلك

(26) Kitchen, Punt and how to get there, Orientalia vol 40 (1971) P. 189 note 23.

(٢٧) سليم حسن : مصر القديمة حـ ٧ ص ١٢٧ - ١٢٨ .

أن كلمة " سوف " تعنى فى العبرية " البوص " وهو نبات يكثر فى المياه الضحلة فى بحيرة المنزلة وعند مصبات الترع والمصارف ، وكان المصريون يطلقون على هذا النبات (ثوف) ، وقد وردت هذه الكلمة على الآثار المصرية منذ بداية عصر الدولة الحديثة ، فنجدها فى كل من بردية سالييه (٢٨) وبردية انستاسى (٢٩) (پا ثوفى) كاسم لمكان يكثر به نبات البوص يقع فى منطقة برزخ السويس ما بين بحيرة التمساح وخليج السويس ، وهو المكان الذى اجتازه العبرانيون أثناء خروجهم من مصر (٣٠) .

ونفس الكلمة المصرية ثوفى " هى الكلمة العبرية سوف . وقد وردت هذه الأخيرة فى عبارة وتنطق (يم سوف) أى " بحر البوص " ويلاحظ أن كلمة " يم " أيضا مصرية ، سامية الأصل ، وقد وردت فى اسم البحر الأريترى أو البحر الأحمر المذكور فى بردية هاريس ، وقد بقيت الكلمة المصرية ثوف أو ثوفى فى الكلمة القبطية كما يقول جوتييه (٣١) .

ومن أشهر المسميات القديمة للبحر الأحمر التسمية اليونانية Eriteae ومعناها ايضا أحمر وان كان هذا الاسم يطلق على سطح مائى يشمل البحر الأحمر والمحيط الهندى كما يدل على ذلك عنوان الكتاب اليونانى المشهور " دليل البحر الاريترى) Periplus Maris Eritrae

---

(28) Pap. Sallier I pl. 4 C. 9.
(29) Pap. Anstasi III Pl. 2.
(30) Gauthier, Dict. geog. II 43.
(31) Ibid. II 43.

القســم الأول

ملخصات رسائل الماجستيــر والدكتــوراه

أولا : رسالـة الماجستيـــر ١

دراسة لعلاقات مصر القديمة ببــلاد بونت ونشاطها فى البحـر الأحمـر (١)

ترجع أهمية بلاد بونت لدى المصريين الى أنها كانت مصدرا للبخور الذى كانوا يستعملونه فى الاحتفالات والشعائر الدينية ، يضاف الى ذلك أن المصريين كانوا يعتقدون أنهم من نفس السلالة التى تألف منها شعب بونت . وكانت علاقات المصريين ببلاد بونت ذات طابع فريد فالنصوص المصرية تتحدث عن روابط المودة التى تربطهم بسكان هذه البلاد .

وفى دراسة موضوع بونت أوردت قائمة بالمصادر التى تناولته ، ثم عالجت هذا الموضوع من ثلاث زوايا : -

أولا : - محاولة تحديد موقع بونت وسرت فيه على نهج يتلخص فى عرض شامل لآراء العلماء المختلفة بشأن هذه المشكلة . ثم وضع منهج عام لدراسة هذه الآراء يعتمد على ابراز خصائص بونت كما مثلت على جدران معبد الملكة حتشبسوت فى الدير البحرى والاستعانة بهذا وذاك فى محاولة التوصل الى تحديد موقعها عن طريق مقارنة هذه الخصائص بما ورد فى كتابات الجغرافيين الكلاسيكيين من أوصاف لسواحل البحر الأحمر وخليج عدن من ناحية ، وبما أمكن الحصول عليه من معلومات حديثة عن جغرافية هذه المناطق وطبيعتها فى الوقت الحاضر من ناحية أخرى .

ثانيا : - تتبع العلاقات بين مصر وبونت فى مختلف عصور التاريخ المصرى القديم مع ابراز الطابع العام لهذه العلاقات ، ثم المميزات الخاصة لطبيعة كل مرحلة من مراحل هذه العلاقات .

(١) ملخص رسالة الماجستير التى قدمها المؤلف لقسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة الاسكندرية واجيزت بتقدير ممتاز فى سبتمبر سنة ١٩٦٨ .

ثالثا : - عرض سريع لأهم نواحى التشابه بين المظاهر الحضارية المادية عند المصريين القدماء ، وبين الظواهر الأنثروبولوجية عند سكان مناطق ارتيريا والصومال المعاصرين للوصول الى مدى تأثر هذه المناطق بالحضارة المصرية القديمة ابان هذه الصلات .

أما عن الموضوع الأول وهو تحديد موقع بونت فقد اتجهت فيه محاولات العلماء الى ناحيتين :

أ - محاولات لتحديد موقع بونت بمعناها العام أى المنطقة التى عرفت بهذا الاسم فى مختلف مراحل التاريخ المصرى القديم .

ب - محاولات لتحديد موقع بونت بمعناها الخاص أى بونت التى صورت معالمها على جدران معبد الملكة حتشبسوت فى الدير البحرى وقد اطلقت عليها " بونت الدير البحرى " فى هذا البحث تسهيلا للدراسة .

لقد اختلفت آراء العلماء بشأن تحديد موقع بونت بمعناها العام فن قائل أنها بلاد العرب الجنوبية أو السواحل الواقعة على جانبى بوغاز باب المندب ومن قائل أنها كانت تمتد على الساحل الافريقى للبحر الأحمر شمال بوغاز باب المندب أو أنها تشمل هذا الساحل من مصر الى رأس جرد فورى .

كما اختلفت آراء العلماء بشأن تحديد موقع بونت بمعناها الخاص فيقول البعض أنها منطقة خليج زولا على ساحل أرتيريا بينما يرى جمهرة الباحثين أنها تقع فى منطقة ما ، اختلفت آراؤهم فى تحديدها على ساحل الصومال الشمالى الممتد من خليج تاجورة الى رأس جردفوى .

أما عن تحديد موقع بونت بمعناها الخاص (بونت الدير البحرى)

فكما سبق أن ذكرت امكننى ترجيح تحديد موقع بونت الدير البحرى من دراسة الخصائص العامة لها التى يمكن استخلاصها من رسوم الدير البحرى وأهمها :-

١ - انها منطقة ساحلية تقع على شاطئ البحر الأحمر أو بالقرب منه أو فى داخل مصب نهر قريب من الساحل .

٢ - تنمو بها أشجار الكندر ويستلزم أن تكون منطقة نمو هذه الأشجار أقرب ما تكون الى الشاطئ .

٣ - تعيش بهذه المنطقة أو بالقرب منها حيوان الزراف (وهو حيوان افريقى ولم يظهر فى آسيا قديما أو حديثا) والقردة وخاصة قرد "البابون" وهى من الحيوانات الحية التى صورت فى الرسوم .

٤ - سكانها خليط من عدة سلالات :

أ - السلالة التى تنتمى اليها الطبقة الحاكمة أى البونتيون انفسهم ويشبهون المصريين .

ب- السلالة الزنجية .

جـ - سلالة ثالثة لعلها المسماه " ارم " وهى قريبة الشبه بالبونتيين وربما تمثل " الجالا " .

وبتطبيق هذه الخصائص امكننى استبعاد المناطق التى لا تتوفر فيها هذه الشروط وهى :-

١ - منطقة جنوب بلاد العرب

٢ - الساحل الافريقى للبحر الأحمر شمال بوغاز باب المندب .

وبذلك تتبقى المنطقة الواقعة جنوب بوغاز باب المندب أى ساحل الصومال .

وقد رجحت أن يكون ساحل الصومال الشمالى الشرقى هو موقع منطقة مدرجات الكندر (ختيو عنتيو) الممثلة فى رسوم الدير البحرى ، وأرى أنها المنطقة الممتدة من بلدة بوتيالة الى بلدة علولة على الساحل الشمالى الشرقى للصومال استنادا على عدة أدلة منها :

١ - ما ورد فى مؤلفات الكتاب الكلاسيكيين وخاصة مؤلف البربلوس من وصف لهذه المنطقة الذى يتبين منه أن الكندر يوجد بهذه المنطقة بكميات كبيرة من أجود الأنواع وما زالت منطقة علولة حتى اليوم تصدر الكندر وبعض السلع الأخرى الواردة فى رسوم الدير البحرى مثل العاج والأصداف .

٢ - تجاور ميناء علولة صخرة داخلة فى البحر يسميها الصوماليون حاليا " فيل - كا " أو " فيلك " ومعناها " (جبل) الفيل " لأنها تشبه الفيل الافريقى الرابض وهو نفس الاسم Cape Elephas الذى أطلقه الكتاب الكلاسيكيون على هذه الصخرة التى اعتبروها من معالم منطقة اشجار الكندر .

٣ - يوجد بجوار علولة خليج يسمى حاليا " جل- وين - يصب فيه النهر المعروف فى العصور الكلاسيكية بنهر " الفيل " Elephas " والخليج بوفر مرسى مأمون للسفن من تقلبات البحر ، والنهر الصالح للملاحة لمسافة أربعة اميال مما يساعد المصريين على التوغل بقواربهم نحو الداخل ليكونوا أقرب ما يمكن من أشجار الكندر .

٤ - أن تصوير أعشاش الطيور بين الأشجار وهى ممتلئة بالبيض فى رسوم الدير البحرى ، يرجح أن موعد وصول المصريين كان فى فصل الربيع ، وهذا الموسم يتفق مع الظروف الطبيعية السائدة فى شمال شرق الصومال ، وهى ظروف تساعد المصريين على اتمام مهمتهم على خير وجه ، فان الربيع هو موسم المطر الغزير فى هذه المناطق حيث تمتلئ الأنهار الصغيرة المنتشرة فى المنطقة بالمياه مما يجعلها أكثر صلاحية لرسو السفن وللتوغل بالقوارب نحو الداخل ، هذا فضلا عن أن فصل الربيع هو موسم جمع عصارة الكندر ، وبذلك يمكن للمصريين أن يحصلوا على ما كانوا يسمونه " بالكندر الأخضر " أو الكندر الطازج (عنتيوواج) ويبدو أن المصريين كانوا يحرصون على الحصول عليه طازجا أى فى موسم جمعة فقد ورد فى نصوص حتشبسوت أنها حصلت على " باكورة المحصول " .

٥ - بالنسبة لأهم الحيوانات الحية التى جلبتها بعثة حتشبسوت يبدو أن قرد البابون كان يعيش قديما فى هذه المنطقة بدليل اطلاق اسمه الاغريقى (Cynocephalus) فى العصر الاغريقى الرومانى على منطقة تقع الى الشرق من علولة مباشرة كما ورد فى كتاب استرابون .

٥ - ان اطلاق مسميات اغريقية مصرية على بعض أجزاء هذه المنطقة كما ورد فى كتابات الجغرافيين الكلاسيكيين مثل كلمة Daphnon وكلمة Nilus وكلمة ايزيس وكلمة Cynocephalus كل ذلك يوحى بوجود نشاط تجارى لتجار مصر من الاغريق فى العصر الاغريقى الرومانى ربما قام على اساس خبرة مصرية سابقة بهذه المناطق فى العصر الفرعونى .

أما عن تحديد موقع بونت بمعناها العام فنلاحظ ما يلى :-

١ - أن كلمة بونت لم تظهر فى أى من نصوص الشعوب القديمة سوى النصوص المصرية القديمة وقد حاول بعض الباحثين تفسيرها بأنها مشتقه من كلمة " اون " بمعنى الباب اشارة الى بوغاز باب المندب غير أن هذا التفسير استند على كتابات متأخرة .

٢ - اننى اعتقد أنه يمكن ايجاد تفسير مرجح للتسمية بونت كما يمكن تحديد مدلول بونت بمعناها العام من تتبع التاريخ الاثنولوجى لمنطقة القرن الأفريقى والسواحل الافريقية للبحر الأحمر ومن الاستعانة بما ورد فى النصوص المصرية من اشارات لبونت ، فان طابع الهجرات من جنوب بلاد العرب عبر بوغاز باب المندب كان يتميز باستقرار المهاجرين على السواحل الافريقية للبحر الأحمر وتأسيسهم المستعمرات التجارية ، وربما جاء البونتيون ضمن هذه الهجرات وأسسوا مراكز تجارية حصينة (كما قد يدل على ذلك رسم السور والبوابة فى مناظر بونت فى الدير البحرى) قامت اساسا على تجارة البخور وخاصة قرب مصر حيث يوجد أكبر سوق فى العالم القديم لاستهلاك البخور .

٣ - يحتمل أن المصريين أطلقوا كلمة " أونت " ([hieroglyphs]) بمعنى قلعة أو حصن على هذه المستعمرات البونتيه ثم تحولت هذه الكلمة الى "بونت" [hieroglyphs] وهى أقدم الأشكال فى كتابة كلمة بونت ثم الى الشكل الشائع فى

كتابة هذه الكلمة وهو [hieroglyphs] وأن هذه الكلمة اقترنت فى اذهان المصريين بالبخور .

٤ - يبدو أن هؤلاء البونتيين كانوا وسطاء (اذا استخدمنا تعبير نصوص حتشبسوت) لتجارة الكندر (البخور) بين مصر ومناطق انتاجه فى الصومال مما كان يكلف المصريون مصاريف باهظة (نصوص حتشبسوت أيضا) وأن المصريين كانوا يحاولون التوغل جنوبا للوصول لهذه المناطق .وكان مدلول بونت يمتد نحو الجنوب كلما توغل المصريون فى هذا الاتجاه حتى وصلوا الى منطقة أشجار الكندر فى الصومال فى عصر حتشبسوت والى رأس جردفوى فى عهد خلفائها ، وبذلك أمتد مدلول بونت بمعناها العا من سواحل البحر الأحمر فى مصر الى رأس جردفوى جنوبا .

٥ - بالنسبة الى امتداد مدلول بونت <u>الى ساحل بلاد العرب الجنوبية</u> فان هذا لم يحدث فى العصر الفرعونى وربما حدث ابتداء من العصر الاغريقى الرومانى عندما ارتادت السفن اليونانية سواحل اليمن وسيطرت الدول العربية الجنوبية على سواحل الصومال واحتكرت تجارة البخور فأطلقت كلمات شبيهة بكلمة بونت (التى أقترنت بالبخور) على بعض المواقع فى اليمن .

وبعد أن تناولت موضوع تحديد بونت بمعناها العام والخاص خصصت الباب الثالث لدراسة <u>طبيعة العلاقات بين مصر وبونت</u> وقسمت هذه العلاقات الى ثلاث مراحل :-

<u>المرحلة الأولى وهى الفترة السابقة على عصر الملكة حتشبسوت</u> ولم يكن المصريون خلالها قد اكتشفوا منطقة مدرجات الكندر فى بونت وكانت معلوماتهم عن بونت غامضة مبهمة كما تدل على ذلك قصة الملاح الغريق وقد وصلتنا من هذه المرحلة الأولى المعلومات الآتية بخصوص العلا قات بين مصر وبونت :-

ورود اسم بونت لأول مرة على حجر بلرمو من عهد سحورع - اقدم اشارة الى السفر اليها بطريق البحر الأحمر والى استخدام السفن

المسمـاه " كبنـت " - ورود عبـارة الكنـدر الأخضـر لأول مرة - أقدم اشارة الى الميناء المسمى ساوو الذى كانت السفن تقلع منه الى بونت - ورود قائمـة بأنـواع السلـع التـى كانت تجلب من بونت .

المرحلة الثانية بعثة الملكة حتشبسوت : وفيها اكتشف المصريون مناطق أشجار الكنـدر فى بونت وبدأوا يحصلون على الكنـدر من مناطق انتاجه رأسا وتتسم معلومات المصريين عن بونت فى هذه المرحلة بالواقعيـة الى حد كبيـر .

وهذه المعلومات تفيد فيما يلى :-

الاشارة الصريحـة الى العلاقات الوديـة بيـن مصر وبونت - الاشارة الى نجاح المصريين باكتشـاف منطقة مدرجات الكندر وتحرير تجارة الكنـدر من الوسطاء الذين كانوا يتقاضـون اثمانـا باهظة - نقل أشجار الكنـدر من بونت لزراعتهـا فى مصر - ذكر قائمـة كاملة للسلـع التـى كانت تستـورد من بونت - ترجيح تحديد موعد وصول المصريين الى بونت بفصل الربيـع - الاشارة التـى اعتبرهـا بعض الباحثين تدل على وجود قناة البحر الأحمر - توضيـح السلالات البشريـة فى بونت .

المرحلة الثالثة وهى الفترة اللاحقة لعصر حتشبسوت حتى نهاية عصر الدولة الحديثة :

وقد انتظمت الصلات خلالها بيـن مصر ومناطق أشجار الكنـدر فى بونت على ساحل الصومال الشمالى وصار جلب أشجار الكنـدر وزراعتها فى حدائق المعابد المصرية تقليـدا متبعـا يحرص عليه كل فرعون وقد بلـغ من انتظام هذه الصلات أن البونتيين كانوا يأتون الى مصر بسفنهم وكان الموظفون المصريون يستقبلونهـم على ساحل البحر الأحمر .

وفى ختام هذا البحث أوردت ملخصا سريعا لأهم نواحى التشابه بين **بعض الظواهر الانثروبولوجية الثقافية المصرية القديمة وبين**

نظائرها فى ارتيريا والصومال اليوم مثل الوسادة الخشبية والصنادل والأقواس المموجة ورؤس الرماح والطبول والقيثارة والكراسى الصغيرة كما أوردت بعض نواحى التشابه بين اللغة المصرية القديمة واللغة الصومالية الحالية وقد أوضحت أن نواحى التشابه هذه قد ترجع الى الأصول الحامية المشتركة بين المصريين القدماء وبين سكان الصومال وأرتيريا المعاصرين من ناحية كما قد ترجع الى تلك الصلات المنتظمة بين مصر القديمة وبونت من ناحية أخرى .

ثانيا : رسالة الدكتوراه
دراسة تاريخية للصلات والمؤثرات الحضارية ٢
بين حضارة مصر الفرعونية وحضارات البحر الأحمر (١)

أثناء قيام الباحث باعداد موضوعه لدرجة الماجستير ،عن الجانب التاريخي للنشاط المصرى الفرعوني في البحر الأحمر ، لاحظ وجود بعض المظاهر الحضارية المصرية فى مناطق هذا البحر ، مما يشير الى تأثير حضارى مصرى فى حضاراته ، ولما كان الباحثون القليلون الذين تناولوا دراسة البحر الأحمر فى العصور القديمة قد أنكروا وجود أى تأثير حضارى مصرى فى حضارات البحر الأحمر ، فقد اعتزم الباحث دراسة هذه الناحية كموضوع لدرجة الدكتوراه ، وبذلك كان موضوع دراسة المؤثرات الحضارية المصرية فى حضارات البحر الأحمر نواة هذا البحث .

ولتوفير الدراسة المقارنة فقد تناول الباحث دراسة المؤثرات الحضارية التى وفدت الى مصر من مناطق البحر الأحمر ، ثم لضمان تكامل الموضوع درس الباحث أيضا الصلات الحضارية بين مصر وبين شعوب البحر الأحمر ، سواء من جانب هذه الشعوب ، أم من جانب المصريين . وبذلك خرج هذا البحث شاملا لدراسة البحر الأحمر كله كوحدة حضارية .

وقد بدأ الباحث فى الباب الأول من بحثه ، بدراسة الجغرافية الطبيعية والبشرية للبحر الأحمر ، وأثرها فى تشكيل نوع الصلات الحضارية بين مختلف مناطقه فأوضح طبيعة ذلك البحر التى جعلته يجمع بين نقيضين ، فبينما هو عامل فصل بين سكان شواطئه الأفريقية والآسيوية فى أغلب أجزائه ، وخاصة الوسطى منها ، فانه عامل ربط بين هؤلاء السكان فى أطرافه الشمالية والجنوبية ، وهذه

(١) ملخص رسالة الدكتوراه التى قدمها المؤلف بقسم التاريخ بكلية الآداب جامعة الاسكندرية وأجيزت بمرتبة الشرف الأولى فى اكتوبر سنة ١٩٧٣ .

الطبيعـة كان لها أثرها فـى انتقـال المؤثرات الحضاريـة بيـن جانبيـه الافريقـى والاسيـوى ، فبينمـا غلب على هذه المؤثرات الاتجـاه من الجانب الافريقـى فـى الجانب الاسيـوى فـى أطرافه الشماليـة ، أى من مصر الى شبـه جزيرة سينـاء ، فقد غلب عليها الاتجـاه من الجانب الأسيـوى الى الجانب الافريقـى فـى أطرافه الجنوبيـة ، أى من اليمن الى اريتريـا والحبشـة عبر بوغاز باب المندب ،ولعل السبب فـى ذلك يرجع الى ارتفاع المستـوى الحضارى فـى المناطق التـى كانت تفـد منها هذه المؤثرات ، بالنسبـة للمناطق التـى كانت تتجـه إليها ، مما كان لـه أثره فـى صبـغ شبـه جزيرة سينـاء بالصبغـة المصريـة ، وصبـغ مناطق اريتريـا والحبشـة فـى العصـور القديمة بالصبغـة الساميـة الجنوبيـة .

وبينمـا كان انتقـال هذه المؤثرات فـى أطراف البحـر الأحمر الشماليـة نتيجـة لدوافـع بشريـة تتمثـل فـى استغـلال المصريين لثروات سينـاء المعدنيـة ، فقـد كـان انتقالهـا فـى أطرافـه الجنوبيـة لأسبـاب طبيعيـة فـى أول الأمـر ، ترجـع فـى أغلبهـا الى موجات الجفاف ، التـى كانت تجتـاح شبـه الجزيـرة العربيـة ، مما كان يدفـع بالهجرات منها الى القـارة الأفريقيـة ، وهى الهجرات التـى بدأت بالهجرات الحامية منذ العصر الحجرى القديـم الأعلـى ، ثـم أصبـح هذا الانتقـال لأسبـاب بشريـة أيضا ، تتلخـص فـى استقـرار المهاجرين الآسيوييـن علـى السواحل الأفريقيـة للبحـر الأحمـر ، وتأسيـس مستوطنـات تجاريـة ، والاختـلاط بالسكـان الوطنييـن على هذه السواحل ، والتـزاوج معهم ، وقد تكررت هذه الظاهرة طوال العصـور الى درجة أصبحت هى الظاهرة المميـزة للصلات بيـن سكان السواحل الأفريقيـة والآسيويـة ، وقد سجلت هذه الظاهرة فـى الرسـوم المصريـة القديمة الممثلة على جدران معبـد حتشبسـوت فـى الدير البحـرى ، كما سجلتهـا كتابـات المؤرخين الكلاسيكييـن مثـل البربلـوس . وكان لهذه الظاهرة نتائـج حضاريـة كبيـرة لأنهـا أخضعت مناطق الساحل الافريقـى الشرقـى وما يتصـل بـه من مناطق خلفيـة ، للتأثيـرات الحضاريـة

المتواصلة الوافدة من الساحل الآسيوى المقابل ، وجعلت هذه المؤثرات تطغى باستمرار على أية مؤثرات أخرى وتطمسها تقريبا . ولعل هذا هو السبب فى عدم وضوح المؤثرات المصرية القديمة فى هذه المناطق وضوحا كافيا ، وربما كان هذا هو السبب أيضا ، فى أن المؤثرات الحضارية المصرية التى كان لها أثرها فى هذه المناطق ، هى التى وفدت فى ثنايا المؤثرات اليمنية من الساحل الآسيوى المقابل .

وفى الباب الثانى من البحث ، درس الباحث النتائج الاقتصادية للنشاط المصرى فى البحر الأحمر ، مبرزا الجانب التجارى لهذا النشاط ، والسلع المختلفة التى كان المصريون يجلبونها من مناطقه . وقد استهدف الباحث من هذه الدراسة اثبات أن المصريين القدماء قد أرسو تقاليد النشاط الاقتصادى فى البحر الأحمر . وهى التقاليد التى اتبعتها الشعوب الأخرى التى مارست نشاطا فى هذا البحر فيما بعد .

ومن بين الشواهد التى اعتمد عليها الباحث فى هذا الصدد ، انتشار الأسماء المصرية القديمة لبعض سلع البحر الأحمر فى لغات هذه الشعوب .

ولالقاء مزيد من الضوء على صلات المصريين بالساحل الافريقى للبحر الأحمر ، ومقارنتها بصلاتهم مع الساحل الأسيوى لهذا البحر ، فقد درس الباحث الاشارات المصرية الكلاسيكية لاقامة الفراعنة آثارا لهم على هذه السواحل ، كما درس الأسماء الجغرافية المصرية القديمة لمناطق وموانى سواحل البحر الأحمر ومدى تكرار هذه الأسماء على الآثار المصرية ، حتى يمكن الوقوف على أكثر هذه المناطق والموانى اعتيادا لدى المصريين ، ومبلغ ترددهم عليها . وكذلك تحديد أقصى نقطة وصل اليها المصريون جنوبا فى نشاطهم على سواحل هذا البحر . ومن خلال هذه الدراسة قام الباحث بعمل تحقيق جغرافى لتحديد مواقع أهم هذه الأسماء ، اعتمد فيه على الدراسة المقارنة للعناصر الصوتية فى الأسماء المصرية القديمة ، مع ما يناظرها من الأسماء

الكلاسيكية والأسماء الحالية لهذه المناطق والموانى ، وذلك بعد تتبع تسلسل هذه السماء فى مختلف القوائم المصرية القديمة وتطبيق هذا التسلسل على الخرائط الجغرافية الحديثة والكلاسيكية لسواحل البحر الأحمر .

فمثلا لتحديد الاسم المصرى القديم لبلدة زيلع ، لاحظ الباحث أن الاسم " أورزلت " الذى ورد فى القوائم المصرية ضمن أسماء منطقة جنوب بونت ، وهى المنطقة التى تعادل الساحل الشمالى للصومال ، يشبه اسما صوماليا قديما لمنطقة زيلع وما حولها ، هو "أوضل " أو "أورزل" . وبالرجوع الى الأسماء الكلاسيكية ، وجد الباحث أن منطقة زيلع كانت تسمى فى العصر الأغريقى الرومانى " أفاليتس " أو " أواليتس " وقد أطلق هذا الاسم أيضا على خليج عدن الذى كان يسمى Sinus Avalites ثم تأكد الباحث من احتمال استمرار هذه المسميات القديمة حتى الوقت الحاضر ، من وجود اسماء حالية فى منطقة زيلع ، تشبه هذه المسميات . ومن ذلك الاسم " أوال " الذى يطلق على احدى القبائل الصومالية فى هذه المنطقة . وقياسا على استمرار الاسم الكلاسيكى حتى اليوم ، فانه يحتمل استمرار الاسم المصرى القديم " أورزلت " الذى لا شك أنه اشتق من اسم محلى ، ربما هو نفس الاسم الذى اشتق منه الاسم الصومالى القديم " أورزل " . وهكذا خرج الباحث من هذه المقارنة بين العناصر الصوتية فى الاسم المصرى القديم من ناحية ، وفى الاسماء الكلاسيكية والأسماء الحالية من ناحية أخرى ، بالاضافة الى مقارنته تسلسل الاسم فى القوائم المصرية ، الى ترجيح تحديد موقع الاسم المصرى " أورزلت " بالاسم الحالى " زيلع . وبهذه الطريقة التى ترتكز على الرجوع الى الوراء لتتبع المراحل المختلفة لتطور الاسم الحالى فى مختلف العصور قدر المستطاع ، وصلته الصوتية بالاسم المصرى القديم ، ومقارنته بالأسماء الكلاسيكية ، تمكن الباحث من تحديد اسماء بعض الموانى والمناطق الأخرى على ساحل الصومال الشمالى ، مثل موانى بربرة وميد وجزيرة

حيس وميناء حيس ورأس عمترة وعلولة ورأس جردفوى ، وذلك بالاضافة الى أسماء الموانى الرئيسية على السواحل الأريترية والسودانية للبحر الأحمر مثل المناطق المحيطة بموانى سواكن ومصوع وأدوليس .

وبالنسبة لتحديد أقصى نقطة وصل اليها المصريون جنوبا فى صلاتهم المباشرة مع الساحل الافريقى للبحر الأحمر ، فقد خرج الباحث من هذه الدراسة بترجيح تحديد هذه النقطة برأس جردفوى على ساحل الصومال الشمالى الشرقى . كما خرج بنتيجة هامة ، وهى أنه بينما كان المصريون على علاقة مباشرة ومنتظمة بالساحل الافريقى للبحر الأحمر ، فلم تكن لهم أية صلة مباشرة بالسواحل الأسيوية الجنوبية لهذا البحر وقد تأكدت هذه النتيجة لدى الدارس من عدم ورود أية اسماء لمناطق هذه السواحل على الآثار المصرية . ومن الغريب أن هذه الظاهرة من جانب المصريين ، تقابلها ظاهرة مماثلة من جانب حضارات بلاد العرب الجنوبية . فلم ترد على آثار هذه الحضارات الا اشارات محدودة لاسم مصر ، تبين من بحثها انها اما تشير لمصر فعلا ، ولكنها لا ترجع الى ما قبل العصر الفارسى ، أو انها تشير الى ما كان يعرف فى النقوش العربية الجنوبية " بمعين مصرن " وهى مستوطنة معينية ، كانت تقع فى منطقة الحجاز ، وكان يطلق عليها هذا الاسم ، تمييزا لها عن معين الجنوبية الشهيرة الواقعة فى جنوب اليمن . وهذه الظاهرة التى تتمثل فى عدم وجود صلات مباشرة بين مصر وبلاد العرب الجنوبية ، تفسر تلك التغييرات المختلفة التى حدثت فى المظاهر والعناصر الحضارية المصرية التى انتقلت الى هذه البلاد لأن هذا الانتقال تم بطريقة غير مباشرة عبر سيناء فقد كانت سيناء جسرا حضاريا انتشرت عن طريقه الحضارة المصرية القديمة الى سائرالمناطق الأسيوية للبحر الأحمر .

ولقد خصص الباحث الباب الثالث من البحث لدراسة المؤثرات الحضارية المصرية فى حضارات البحر الأحمر ، وخاصة حضارات اليمن

والحبشــة ، وقد واجهتـه مشكلـة هامة فـى هذه الدراسـة ، هى عدم وضـوح المؤثرات المصريـة فـى هذه الحضارات وضوحا كافيـا ، يجعل من السـهل ردها الى اصول مصريـة ولعل ذلك كان السبب فـى انكـار الباحثيـن لوجود تأثيـرات مصريـة فـى حضارات اليمن والحبشـة ، غير أن الباحث لجأ الى نوع من الدراسة التحليليـــة ، لاثبـات وجود هذه التأثيـرات . وذلك بتحليــل المظاهر الحضاريـة اليمنيـة والحبشيـة التـى تبـدو فيهـا ملامح مصريـة ، الى عناصرهـا الأساسيـــة ، وتتبـــع تطور هذه العناصــر فـى انتقالهـــا من منطقـة الى أخرى ، للوصـول الى اصولها المصريـة التـى اشتقت منها أو تطورت عنها ، والتعـرف على ما يحتمل أن يكون قد حدث فيهـا من تغييـر ، نتيجـة لاختلاف الظروف الطبيعيـة والبشريـــة ، وتعـدد البيئـات التـى مرت بهـا . ولتحقيـق هذا الهدف فقد وضـع الباحـث منهجا لتتبـــع درجات هذا التغييـــر ، الذى يتفـاوت من التغييـــر الطفيف ، الذى يمكن أن نسميـه " بالملاءمـة والتوفيـــق " ، ومـؤداه أن يوفـق الشعب المتأثــر بيـن المظهر الحضارى الوافـد اليـه ، وبيـن المظاهر الحضاريـة الخاصـة بـه الشبيهـة بذلك المظهر الوافـد دون احداث تغييـر كبيـر فيـه ، ثم " التعديـل " ، ومـؤداه أن يقـوم الشعب المتأثــر باحداث تغييـر فـى العنصـر الحضارى الوافـد لكـى يلائم ظروفـه ومعتقداتــه ، ولكن لا يبعــده كثيــرا عن شكلـه الأصلــى . وأخيرا " التحـول " ، ومـؤداه أن يدخل الشعب المتأثــر تغييــرا جوهريا على المظهر الحضـارى الوافـد اليـه ، يبعـده تماما عن اصولـه الأولــى . ومن الواضـح أن الملائمـة والتوفيـــق تحدث فـى المظاهر الحضاريـة بيـن الشعوب ذات الاتصـال المباشـر ، بينمـا تحدث التعديـلات والتحـولات غالبـا فـى المظاهر الحضاريـة بيـن الشعوب التـى لا يوجد اتصـال مباشـر بينهـا .

ولهذا السبـب فان التعديـلات والتحـولات قد تستغـرق فتـرات طويلـة من الزمن قد تصل الى عدة قرون وقد تظهر المؤثرات والمظاهر الحضاريـة المعدلـة فـى المناطق الجديدة بعد اختفائهـا من مواطنها

الأصليـــة ، ومثال ذلك المسلات الأكسوميـــة ، التـى ظهرت فـى الحبشـة بعد توقف اقامتهـا فـى مصر بعدة قرون .

وعلى أى حال فان هذه الدرجات من التغييـــر التـى افترضهـا الباحث ، لا يمكن فـى كثيـر من الأحيـان تحديد فواصل واضحة بينهـا ، اذ تتداخل فـى بعضهـا ، نتيجـة للطبيعـة المرنة لعمليـة الانتشـار الحضارى Cultural diffusion . وانما قصد الباحث من هذا التحديـد ، الى مجرد تيسيـر الدراسة .

وقد قام الباحث ، بتطبيــق هذا المنهج على المظاهر الحضاريـة التـى أمكن تتبـع مراحلها ، فـى أكثـر من منطقة من مناطق البحـر الأحمـر ، وهى الكتابـة ، والمسلات واللوحات وموائد ومذابح القرابيـن ، والمباخـر ومحارق البخـور ،وأحواض التطهـر والاغتسـال فـى المعابـد وبعض نماذج من الفن التشكيلـى والفنـون الصناعيـة وما يسمى بلوحات حورس السحرية وأخيرا المؤثرات المصرية فـى سفن البحـر الأحمـر والمحيط الهندى .

فبتطبيـــق هذا المنهج على الكتابـة مثلا ، لاحـظ الباحث أن الكتابـة المصريـة الهيروغليفيـة ، عندما انتقلـت الى سينـاء حيث توجد بيئـة صحراوية ، تختلف فـى ظروفها الطبيعيـة عن البيئـة المصريـة الزراعيـة ، أخذت عوامل التبسيـــط والتجريـد التـى تسـود البيئـات الصحراويـة ، فـى إحداث تأثيرهـا فـى هذه الكتابـة ، فتغيـرت الكتابـة الهيروغليفيـة المعقدة ذات الصفـة المقطعيـة ، الى كتابـة أكثـر تبسيطـا تسودها الصفـة الأبجديـة المبسطـة . وبذلك ظهرت الكتابـة البروتوسينائيـــة ، التـى تتكـون من خمسة وعشرين (٢٥) حرفـا ، ويمكن أن نعتبـر هذا التغييـر نوعا من الملاءمة أو التوفيـق ، لأنـه رغم تغييـر الصفـة الصوتيـة للكتابـة المصريـة ، من المقطعية الى الأبجديـة الصرفـة فـى الكتابـة البروتوسينائيـــة ، فإن العلامات لم تفقـد خاصيتهـا التصويريـة بوجـه عام ، وهى الخاصية التـى تميز الكتابـة المصريـة الهيروغليفيـة ، وقد مكنت هذه الصفـة التصويريـة الباحثيـن من قراءة بعض علامات الكتابـة البروتوسينائيـــة باستخـدام

القاعدة الاكروفونيــة . وعندما انتقلت الكتابـة البروتوسينائيــة عبر الساحل الأسيـوى للبحـر الأحمر ، وازداد تعرضها لتأثيـر البيئـة الصحراوية ، ظهر فى علاماتها المزيد من التبسيـط والتجريد ، ففقدت هذه العلامات الصفة التصويريـة ، واقتربت من الخاصية الخطية ، وهى الخاصية التى ميزت الكتابـة السامية الجنوبية . وبذلك فاننـا أمام نوع من التعديـل بالنسبـة للكتابـة البروتوسينائيــة . لأنـه بالرغـم من هذا التغييـر الكبيـر فى أشكال العلامات ، فان الكتابـة السامية الجنوبيـة المبكـرة ، احتفظت بالخصائـص العامة للكتابـة البروتوسينائيــة ، مثل الاتجاه الرأسى فى الكتابـة الثمودية القديمة وهى أحد فروع الكتابـة السامية الجنوبيـة ، والاتجـاه من اليمين الى اليسـار ، ومن اليسـار الى اليمين أو ما يعرف بالاتجـاه الحلزونى فى الكتابـة العربيـة الجنوبيـة المبكـرة ثم فى وجود العلامات المزدوجة فى الكتابـة الثمودية القديمة أيضا .

وعندما عبرت الكتابـة السامية الجنوبيـة البحر الأحمر الى أريتريـا والحبشـة ، خضعت لتغييـرات أدت الى ظهور الكتابـة الأثيوبيــة ، التـى تختلف كثيـرا عن البروتوسينائيــة ثم عن السامية الجنوبيـة فى مراحلها المتأخرة وتظهر هذه الاختلافـات فى ظهور الحروف المتحركـة ، وفـى اتجاه الكتابـة من اليسـار الى اليميـن ، كما تظهر فى أشكال بعض العلامات . وهكذا فاننـا بذلك أمام الدرجة الثالثـة من التغييـر وهو ما يمكن أن يسمى بالتحـول .

وبعد دراسة الكتابـة درس الباحث المظاهر الحضاريـة الأخرى مثل المسلات الأكسوميــة ، ولتتبـع أصولها المصرية والعربيـة الجنوبيـة ، قام الباحث بتحليلهـا الى عناصرها ، وهى القمة المدببـة أو المستديـرة والزخارف التـى على جوانبها ، وقد أمكن تتبـع أصول هذه العناصـر فـى كل من اليمن وسينـاء ومصر ، وأثبت الباحث من هذه الدراسة ، أن هذه المسلات قد تأثرت بعناصـر يمنية خالصة ، وبعناصـر يمنية متأثـرة بعناصـر مصرية انتقلت الى اليمن عبر سينـاء .

وقد طبق الباحث نفس هذا المنهج التحليلى ، على دراسة المظاهر الحضارية الأخرى فاثبت أن كثيرا من المظاهر الحضارية العربية الجنوبية ، وغيرها من المظاهر الحضارية السامية ، نشأت فى مصر أو فى سيناء تحت التأثير المصرى .

وقد اختتم الباحث هذا الباب عن المؤثرات الحضارية المصرية ، بأن خصص الفصل الأخير منه للمؤثرات المصرية فى سفن البحر الأحمر والمحيط الهندى ، وخاصة طريقة بناء ذلك النوع من السفن الذى يعرف بالسفن الخيطية أو السفن المخيطة ، وتتبع الأصول المصرية لهذه الطريقة ، كما تتبع أيضا الأصول المصرية لأشكال شُرُع وصوارى وحليات وزخارف هذه السفن ، مثل الشراع المربع والشراع المثلث والصارى السلمى الشكل وزخارف المقدمة التى على شكل العين ، والتى تطورت فيما بعد الى الفتحة التى تتدلى منها مرساة السفينة .

وفى الباب الرابع من البحث ، انتقل الباحث الى الجانب الآخر من الموضوع ، أى الى نشاط الشعوب والجماعات الأخرى فى البحر الأحمر . فبدأ بدراسة النشاط البونتى وعلاقته بمصر . وناقش الآراء التى تربط بين الفينيقيين والبونتيين ، وتنسبهما الى مناطق البحر الأحمر ، ودرس الأسماء المصرية والأغريقية للبونتيين والفينيقيين واشتقاقاتها ومعانيها ، وخاصة المعانى المختلفة للاسم الاغريقى Phoenix والاسم المصرى " بنو " والمسميات الأخرى التى تشير الى اللون الأحمر ، أو تشير الى المناطق الصحراوية وقد لاحظ الباحث أن الاسم " بنو [hieroglyphs] وهو الاسم المصرى للطائر الخرافى المسمى فى الاغريقية Phoenix يطلق على المقاطعات المصرية الواقعة شرق النيل ، التى تنتهى عندها الطرق الصحراوية القادمة من البحر الأحمر والصحراء الشرقية . وبمقارنة هذا الاسم بالكلمة المصرية [hieroglyphs] وبن " بمعنى يشرق يرجح الباحث أن المصريين ربما أطلقوا الاسم [hieroglyphs] " بنو " أو اسما مشتقا منه ، على الجماعات التى كانت تفد الى مصر من المناطق

الشرقيـة ، ومن بينهـم البونتيـون ، وأنهم ربما أطلقوا هذا الاسم على سائـر المناطق الواقعة الى الشرق بيـن مصر ، ومن بينهـا بـلاد العرب ، وأنه تحول فـى العصر البطلمـى الى كلمة التـى تعنـى " رجل من بـلاد البخـور " ، وأن هذه التسميـة ، ربما كانت الأصـل فـى الروايـة التـى رددها هيرودوت ، بشأن العلاقـة بيـن طائـر الفنكـس وهو طائـر " البنـو " فـى المصريـة ، وبيـن بـلاد العرب .

وبالنسبـة للتشابـه الملفت للنظـر بيـن نشـاط البونتييـن ونشـاط الفينقييـن فـى البحـر الأحمـر ، والآراء التـى تعتبـر الفينفييـن احفـادا أو خلفـاء للبونتييـن ، وكذلك الروايات الكلاسيكيـة التـى تنسب الفينقييـن الى البحـر الأريتـرى (الذى كان يشمل البحـر الأحمـر) ، مثل روايـة هيرودوت ، فـان الباحـث يرى أن الشواهد الكثيـرة ترجح ذلك . ولكن نتيجـة لعدم وجود أدلة حاسمة حتى الآن على هذه الصلـة ، فـان من الممكن افتـراض أن الفينقييـن ، بوصفهـم احدى الجماعات التـى خرجت مع الهجرة الكنعانيـة من شبـه الجزيرة العربيـة عندما لاحظوا نواح كثيـرة للتشابـه بينهـم وبيـن البونتييـن ، الذين يرجعون فـى اصولهم البعيـدة الى شبـه الجزيرة العربيـة أيضـا ، ربمـا دفعتهـم حاستهـم التجاريـة الى الاستفـادة من ذلك التشابـه ، فنسبـوا أنفسهـم الى بالبحـر الأريتـرى (كما جاء فـى روايـة هيرودوت) حتـى يكتسبـوا حقوقـا فـى استغـلال تجارتـه الرائجة ازاء الشعوب الأخـرى التـى كانت تنافسهـم فـى هذا الاستغـلال .

وفـى اطار دراسـة التشابـه بيـن نشـاط الفينقييـن والبونتييـن والمصرييـن والعبرانييـن فـى البحـر الأحمـر ، فقـد درس الباحـث التشابـه بيـن بونت وأوفيـر ، وخاصة السلـع التـى كانت تجلب من كل من المنطقتيـن وقارن بيـن نصوص الكتـاب المقدس عن أوفيـر ، وبيـن النصوص المصريـة عن بونت ، كما قارن كلاهما بما يشبههـا من روايات الكتـاب القدمـاء ، وبهـذه الطريقـة ، أثبت الباحـث ، أن أوفيـر كانت تقـع فـى منطقـة أفريقيـة وليـس فـى منطقـة أسيويـة كما يرى بعض الباحثيـن ، وأمكنـه تحديد موقعها على الساحل الأفريقـى للبحـر

الأحمر بالقرب من خليج تاجورة فى الصومال الفرنسى . (جمهورية جيبوتى حاليا) .

وبالنسبة للمؤثرات الحضارية للبونتيين والفينقيين فى مناطق البحر الأحمر ، ودور هؤلاء فى نقل المؤثرات الحضارية المصرية بين هذه المناطق ، فقد عرض الباحث بعض المظاهر المحتملة لهذا النشاط مثل انتشار شكل الطوف الذى ظهر فى سفن البونتيين وفى سفن شعوب البحر الأحمر الأخرى . وفى احتمال ظهور شكل الآلة بس على آثار اليمن وكذلك فى طريقة تمثيل القرص والهلال على هذه الآثار .

ونظرا لأن الآله بس يرتبط بالشعوب التى مارست نشاطا فى البحر الأحمر ، وهم المصريون والبونتيون والفينقيون ، فقد درس الباحث أصل هذا الاله ، وأثبت أنه من أصل افريقى بحت على عكس آراء بعض الباحثين ، التى تنسبه الى أصل أسيوى ، ويرى الباحث أن هذا الاله ليس الا شكلا آلهيا لأقزام بونت ، وقد تتبع الباحث انتشار عبادته بين المصريين والفينقيين ، كمظهر لنوع من الصلات بين الشعبين ، اما خلال نشاطهم البحرى المشترك فى البحر الأحمر ، أو نتيجة لوجود مراكز استيطان تجارية للفينقيين فى مدينة منف المصرية .

وفى الباب الخامس والأخير ، تتبع الباحث المؤثرات الأجنبية ، التى دخلت مصر فى عصور ما قبل التاريخ من مناطق البحر الأحمر عبر وادى الحمامات والصحراء الشرقية ، ودرس مظاهر هذه المؤثرات فى صفات الآلهة المصرية التى ارتبطت ببونت (أى الساحل الافريقى للبحر الأحمر) وهى الآلهه حورس ومين وحتحور . وعرض لتلك المشكلة الكبيرة ، وهى مشكلة دخول مؤثرات عراقية الى مصر فى عصر ما قبيل الأسرات أو بدء الأسرات . وقد لاحظ الباحث عدة ظواهر ترتبط بهذا الموضوع هى :-

أولا : أن المؤثرات العراقيـة التـى نقلت الى مصر ، وجدت كلهـا أو أغلبهـا فـى المناطق الواقعة عند نهاية الطرق الصحراوية القادمـة من مناطق البحـر الأحمـر والصحـراء الشرقيـة وأهمها طريق وادى الحمامات ثـم طريق وادى عبـاد ، وهذه المناطق هى فـى الوقت نفسـه المراكز المبكـرة لعبـادة الآلهـة المصريـة التـى نسبهـا المصريون الى بونت أى السـاحل الافريقـى للبحـر الأحمر ، وهى الآلـه حتحور ومين وحورس . فان سكيـن جبل العركـى وجدت بالقرب من بلـدة " هـو" مركـز عبـادة الآلهـه حتحور ، ورسـوم السفـن التـى يغلب أنها عراقيـة الطراز نقشت على صخـور وادى الحمامات بالقـرب من قفـط مركز عبـادة الالـه مين والمشكاوات اللبنيـة فـى المبانـى وجدت فـى نقـادة مركز عبـادة الالـه حورس ومقبـرة الكاب توجد بالقـرب من ادفـو مركز عبـادة الالـه حورس أيضـا . وكل هذه المناطق تقـع عند نهايـة طريق وادى الحمامات فيمـا عدا منطقة ادفـو التـى تقـع عند نهايـة طريق وادى عبـاد ، وان كانت لا تبعـد كثيـرا عن طريق وادى الحمامات .

ثانيـا : أن هناك ارتباطـا قويـا بيـن هذه الآلهـة المصريـة الثلاثـة بالاضافـة الى نسبتهـا الى بونت ويتمثـل هذا الارتبـاط فـى كونهـا من أقدم الآلهـه المصريـة فـى الجنوب وفـى ظهور اشكالهـا أو رموزها جنبـا الى جنب على الآثـار المصريـة المبكـرة القريبـة فـى الزمن من عصر دخول المؤثرات العراقيـة الى مصر مثل صلايـة الثـور ولوحة نارمـر ، بل ان بعض هذه الآثـار وجدت فـى نفس المناطق التـى عثر فيهـا على المؤثرات العراقيـة مثل لوحة نارمـر التـى وجدت فـى الكـوم الأحمـر غرب النيـل فـى مواجهة الكاب .

ثالثـا : أن هذا الارتبـاط بيـن الآلهـة المصريـة الثلاثـة امتـد الى العصـور التاريخيـة ، وقد تمثـل فـى الارتبـاط الشديـد بيـن الآلـه حورس والالهـة حتحور ، ثـم الارتبـاط بيـن حورس ومين فـى قفـط وفـى التشابـه

بين رموزهما وبعض مظاهر عبادتهما فى قفط مركز عبادة مين وفى ليتوبوليس أحد مراكز عبادة حورس .

رابعا : أن هناك بعض نواحي التشابه بين هذه الآلهة المصرية وبين آلهة العراق وبلاد العرب الجنوبية مثل التشابه بين الآلهة حتحور والآلهة ننحور ساج السومرية والتشابه بين الاله مين والاله المقه السبئى ، أما الاله حورس فربما كان له شبيه فى مناطق البحر الأحمر كما يدل على ذلك اسمه وطبيعة الصقر كطائر يستوطن الصحارى واللون الأحمر الذى مثل به على الآثار المصرية بالاضافة الى احتمال ورود شكل الصقر فى رسوم السفن ذات الطراز العراقى .

من كل تلك القرائن ، يبدو أن عملية نقل المؤثرات الميزوبوتامية من العراق الى مصر كانت ذات صلة بمراكز الآلهة المصرية التى ارتبطت ببونت اى بالساحل الافريقى للبحر الأحمر ، كما يبدو أن خط انتقال هذه المؤثرات كان يمر عبر مناطق افريقية وأسيوية ، وعلى هذا فمن المرجح أن انتقال هذه المؤثرات الى مصر تم بواسطة شعب أو جماعات كانت تسكن مناطق متوسطة بين مصر والعراق وتقوم بدور الوسيط فى الاتصالات بين الطرفين ، وربما كان هذا الشعب أو الجماعات نوعا من الوسطاء التجاريين لعلهم كانوا الوسطاء الذين يشتغلون بتجارة البخور الرائجة على السواحل الافريقية والأسيوية للبحر الأحمر منذ العصور المبكرة كما يشير لذلك نص من عصر حتشبسوت فيما بعد وربما كان الوسطاء من سكان الساحل الافريقى للبحر الأحمر (بونت) هم الذين نقلوها مباشرة الى مصر حيث استقرت فى مراكز عبادة الآلهة التى ارتبطت ببونت . ولعل السبب فى ذلك يرجع الى أن مناطق هذه الآلهة كانت أكثر المناطق اعتيادا لدى سكان منطقة بونت نتيجة لارتباطهم بآلهتها . وقد تجلى هذا الارتباط بوضوح فى العصور التاريخية فقد كان البونتيون يشاركون فى احتفال عيد الآله مين ، بدليل أن شخصا تطلق عليه نصوص هذا الاحتفال " نحسى بونت " كان يقوم بدور

رئيسي في هذا الاحتفال ، كما أن بعض البونتيين كانوا يشاركون في احدى المباريات التي تجرى أثناء هذا الاحتفال .

وقد استخلص الباحث من ارتباط الآلهة المصرية التي نسبت لبونت مع بعضها وظهورها جنبا الى جنب على الآثار المصرية المبكرة التي وجدت في الوجه القبلي مثل صلاية نارمر وصلاية الثور ، ومن امتداد هذا الارتباط الى داخل البيئة المصرية ، مثل الارتباط بين الاله مين والاله حورس في قفط والتشابه الكبير بين رموزهما وبعض مظاهر عبادتهما في كل من قفط وليتوبوليس ، ثم الارتباط بين حورس وحتحور ، استخلص الباحث من كل ذلك أن يكون هذا الارتباط الشديد اساسه الاشتراك في الأصل بين هذه الآلهة الذى ربما يرجع الى الأصول البعيدة المشتركة بين المصريين والبونتيين وغيرهم من العناصر الحامية السامية التي كانت تسكن السواحل الافريقية للبحر الأحمر ، وقد تجلت مظاهر ذلك بوضوح في تصوير المصريين للبونتيين على شاكلتهم وفي نسبة أجدادهم الى بونت ، ثم أخذ هذا الارتباط يتزايد منذ عصر ما قبيل الأسرات وفي العصور التاريخية حتى تبلور في تلك الصلة القوية بين الآلهة المصرية وبين مناطق البحر الأحمر (بونت) .

وقد خلص الباحث من دراسته للمؤثرات الأجنبية التي دخلت مصر بطريق البحر الأحمر ، وما تعرضت له داخل البيئة المصرية من تغيير وامتصاص ، الى أن الروح المصرية ، عبرت منذ ذلك العصر المبكر عن تلك الخاصية التي أصبحت من أهم مميزاتها في العصور التالية ، وهي قدرتها الفائقة على امتصاص المؤثرات الأجنبية ، فان هذه المؤثرات لم تلبث أن اختفت وانصهرت في البوتقة المصرية ، ولم تترك وراءها سوى ذكراها القديمة ، ممثلة في نسبة بعض الآلهة المصرية الى بونت ، أو بعض بصماتها التي تتمثل في تلك الأشكال المعدلة من المشكاوات اللبنية في المباني .

وفي نهاية البحث ، أبرز الباحث الأدلة على اصالة الحضارة المصرية وعمق جذورها ، وهي الصفات التي اكسبتها ما امتازت به من

قوة تأثيــر فـى الحضارات الأخـرى ، بدليـل تأثيرهــا فـى حضارات اليمن والحبشــة ، رغم عدم وجود علاقات مباشـرة بيـن مصر وبيـن هذه البــلاد ، وكان من نتائــج هذا التأثيــر انتشــار الكتابــة المصرية الى جنوب بـلاد العرب ، مما ساعد على ظهور الحضارات العربيــة الجنوبيــة ، كما حدث التقــدم الكبيــر فـى الحبشــة ، نتيجــة لادخال الكتابــة العربيــة الجنوبيــة التـى ليست الا شكلا متحولا عــن الكتابــة الهيروغليفيــة المصريــة البعيــدة . (عن طريق الكتابــة البروتوسينائيـــة) .

وعلى هذا فقد كان لمصر تراث حضارى ضخم بيـن حضارات البحـر الأحمـر ، على عكس ما أعلنـه الباحثـون ، من انكـار وجود تأثيــر حضارى مصرى فـى هذه الحضارات ، وكانت سينـاء هى النافـذة التـى أشعت منها الحضـارة المصريــة القديمة على مناطق البحـر الأحمـر . ولم تكن حضارات البحـر الأحمـر كما يرى هؤلاء الباحثـون متباعـدة متنافــرة لا ترابــط بينهــا ، بل كانت تنـدرج فـى وحدة حضاريـة لبهـا ومحورها الحضـارة المصريـة القديمة .

القسم الثانى

البحوث التى تناولت تاريخ وآثار الجانب الافريقى للبحر الأحمر (مصر وما يليها جنوبا)

محاولة لتحديد موقع بونت ٣

للدكتور/ عبد المنعم عبد الحليم سيد *

يعتبر موضوع تحديد موقع بونت (١) من بين الموضوعات التى تعرضت لاختلافات متباينة فى وجهات نظر علماء الدراسات المصرية ، ويرجع ذلك إلى عدم تحديد مدلول بونت الجغرافى لدى المصريين أنفسهم ، فرغم أهمية هذه البلاد لهم ، ورغم ما أظهروه نحوها من الاحترام والتقديس إلا أن ما دونوه عنها لا يفيدنا فى التعرف على مميزاتها وخصائصها وموقعها ، حتى تلك الرسوم الفريدة ، التى وردت على جدران معبد الملكة حتشبسوت فى الدير البحرى ، والتى تصور جانبا من طبيعة بونت والحياة فيها ، لا تقدم لنا معلومات محددة عن موقع هذه البلاد .

وترجع أهمية بلاد بونت لدى المصريين وقيمتها عندهم ، إلى أنها كانت مصدرا للبخور وخاصة ذلك النوع الفاخر المعروف عندهم باسم " عنتى " أو " عنتيو " أو " عنتيو واج " الذى كانوا يستعملونه فى الاحتفالات والشعائر الدينية . وكان البخور عنصرا أساسيا هاما فى أداء هذه الاحتفالات والشعائر مما كان يدعو المصريين إلى أن يبذلوا كل مرتخص وغال فى سبيل الحصول عليه . يضاف إلى ذلك أن المصريين كانوا يعتقدون أن لهم علاقة قديمة بهذه البلاد ، وأنهم من نفس السلالة التى تألف منها شعب بونت ، فقد كان رجال بونت يرسمون على الآثار المصرية على هيئة المصريين وبلحى تقليدية كالتى يلبسها آلهة المصريين ، وكانت

* نشر هذا البحث فى " دراسات أثرية وتاريخية " من مطبوعات جمعية الآثار بالاسكندرية العدد الخامس ، ١٩٧٤ ص ٥ - ٤٠ .

(١) هناك قراءة حديثة لهذه الكلمة هى قراءة جاردنر الذى يقول بأن قراءتها " بونت " غير صحيحة وأن الأصوب قراءتها " بوينى Pwene ولكنه يقول أن هذه القراءة تخمينيه ، أنظر :

(Gardiner, A; Egypt of the Pharaohs, Oxford (1961) P. 37 note 1).

ولذلك سأستخدم فى هذا المقال كلمة " بونت " نظرا لشيوعها .

علاقات المصريين ببلاد بونت ذات طابع خاص ، فالنصوص المصرية تتحدث عن روابط المودة التي تربطهم بهذه البلاد ، وهو اسلوب يختلف عن الاسلوب العنيف الذى اتبعه المصريون مع الشعوب الأخرى التي كانت تهدد حدودهم أو أملاكهم .

ولما كانت الآثار المصرية لم تشتمل على أية اشارة واضحة مباشرة تنير الطريق نحو حل مشكلة تحديد موقع بونت ، فقد أخذ العلماء والباحثون يتلمسون السبيل الى ما يهديهم إلى تحديد هذا الموقع ، تارة بدراسة الأصل اللغوى لكلمة " بونت " ، وأخرى بدراسة ما نقش على الآثار من معالم لهذه البلاد ، وتارة بما تحويه المناظر المصورة لسكان بونت وما يحملونه من هدايا من حيوان ونبات ، ومقارنتها بالأحوال النباتية والحيوانية لمناطق البحر الأحمر فى الوقت الحاضر وهكذا .

وفى دراسة تحديد موقع بونت يجب أن نشير إلى اتجاهين : -

أ - اتجاه لتحديد موقع بونت بمعناها العام أو الشامل أى المنطقة التى عرفت عند المصريين القدماء بهذا الاسم ، منذ أن وردت هذه الكلمة على الآثار المصرية فى عصر الدولة القديمة إلى آخر عصور التاريخ المصرى القديم .

ب - اتجاه إلى تحديد موقع منطقة بونت التى صورت معالمها على جدران معبد الملكة حتشبسوت فى الدير البحرى والتى رست عندها سفن هذه الملكة ، ولا شك أن هذه المنطقة كانت جزءا من بونت بمعناها العام أو الشامل .

ونظرا لضخامة موضوع تحديد موقع بونت ، سأقتصر فى هذا المقال على النقطة الثانية أى على تحديد موقع ذلك الجزء من بلاد بونت الذى رسمت معالمه على جدران معبد الملكة حتشبسوت فى الدير البحرى ، وسأطلق عليه " بونت الدير البحرى " اختصارا للعبارات .

وقبل أن ابدأ فى تناول هذا الموضوع سأستعرض فى كلمة سريعة آراء العلماء بشأن تحديد موقع " بونت الدير البحرى " والأدلة او القرائن التى اعتمد عليها كل منهم فى هذا التحديد .

يمكن اجمال آراء العلماء بشأن تحديد موقع بونت الدير البحرى فيما يلى :-

<u>أولا : فى المنطقة الممتدة من سواكن الى مصوع على ساحل السودان :</u>

وأول من قال بهذا الرأى كرال عام ١٨٩١ (٢) وقد اعتمد فيه اساسا على أن هذه المنطقة تنتج الصمغ العربى الذى كان المصريون يستخدمونه فى البخور (وقد ثبت خطأ هذا الرأى لأن المصريين استخدموا اللبان كبخور " عنتيو " وليس الصمغ) ، وعلى شهرة بعض موانى هذا الساحل التجارية فى العصور التالية مثل ميناء أدوليس واتصالها بمدن الداخل مثل مروى ونباتا بالطرق التجارية .

وقد تجدد هذا الرأى بما يشبهه بعد ثمانين عاما عندما نشر Kitchen و(٣) مقالا فى مجلة Orientalia عام ١٩٧١ حدد فيه الامتداد الساحلى لبونت بالمنطقة الممتدة من بورسودان الى شمال اريتريا ، وساعود لمناقشة رأى كتشن بالتفصيل نظرا لأنه أحدث الآراء .

<u>ثانيا : فى منطقة خليج زولا على ساحل اريتريا :-</u>

ومن المتحمسين لهذا الرأى كارل سلفر (٤) الذى اعتمد فيه اساسا على دراسة الظواهر الطبيعية فى البحر الأحمر من رياح

---

(2) Krall, J; Studien zur Geschichte des Althen Aegypten, IV; "Das Land Punit", Wien, 1890.

(3) Kitchen, K; A; "Punt and how to get there" Orientalia, Vol. 40 (1971) P. 188 ff.

(4) Solver, C.; "Egyptian shipping of about 1500 B.C "Mariner's Mirror, Vol. XXII (1936) P. 365 ff.

وتيارات بحرية ، وطبيعة ساحل هذا البحر ومدى ملاءمته لرسو السفن ، ثم على شهرة ميناء أدوليس القديم الواقع جنوب ميناء مصوع الحالى . وأخيرا على التشابه بين بعض المسميات مثل تشابه اسم قبائل الأفار (وان كان صحة نطقها عفر وليس آفار) التى تسكن هذه المنطقة حاليا ، مع الاسم القديم " أوفير " الذى أطلق فى التوراه على المنطقة التى كان سليمان الحكيم يستورد منها سلعا مشابهة لسلع بونت المرسومة على جدران معبد الدير البحرى ، وقد اقتفى سلفر آراء ليبلين (٥) فى هذا الصدد .

ثالثا : فى منطقة خليج تاجورة فى الصومال الفرنسى : - (*)

وصاحب هذا الرأى هو بالارد (٦) وقد اعتمد فيه على ما يلى :

أ - التشابه بين الدناكل أو الأفار وهم السكان الحاليون لهذا الخليج وبين أهالى بونت أو البونتيين الممثلين على الآثار المصرية ، على أساس أن الاثنين من أصل حامى ، ثم التشابه بين كلمة آفار وكلمة أوفير .

ب - وجود نوع من أشجار المر فى الداخل على امتداد خليج تاجورة وتصدير المر من ميناء جيبوتى حتى الوقت الحاضر (١٩٢٠) .

جـ - تفسير عبارة " حر جسوى واج ور " الواردة فى نصوص الدير البحرى والتى تصف مكان المقابلة بين قائد بعثة حتشبسوت وبين أمير بونت (النص فى " شكل ٢ " الصف الأوسط) بأنها تعنى " على شاطئ ه البحر " مما يشير فى رأيه إلى خليج ذى شاطئين هو فى رأيه أيضا خليج تاجورة .

(5) Lieblein, J; Handel und Schiffahrt auf dem rothen Meere in alten Zeiten nach aegyptischen Quellen. Norwigischen Univers. (1886) S. 74.
(6) Ballard; "The Sculptures of Deir el Bahari", Mariners' Mirror Vol VI (1920) pp. 149, 162, 219 ff.

* تغير هذا الاسم كما هو معروف الى "جمهورية جيبوتى" .

د - ملاءمة نظام الرياح فى الخليج لرسو السفن المصرية وتوافر موانى صالحة به .

هـ - توفر كثير من السلع المرسومة على جدران معبد الدير البحرى فى المناطق الداخلية وراء خليج تاجورة .

ويمكن أن نضم هلسهيمر (٧) الى أصحاب الرأى القائل بتحديد موقع بونت فى خليج تاجورة ، وإن كان قد ضم اليها منطقة الموانى القديمة التى اشتهرت فى العصور الكلاسيكية مثل زيلع وبربرة . وقد اعتمد هلسهيمر على أسلوب جديد يقوم على دراسة نوعين من الحيوانات التى مثلت فى رسوم بعثة حتشبسوت ، هما القرد الجبلى Baboon والزراف ، إذ لاحظ أن الحيوانين قد مثلا فى بيئتهما الطبيعية فى منظر واحد (شكل ١) مما جعله يفترض وجودهما فى منطقة واحدة بالقرب من ساحل البحر . ويقول هلسهيمر أن القرد الجبلى (أو قرد البابون) لا يوجد جنوب بلدة ديرداوا Dirdawa الواقعة فى شمال غرب الصومال وانما يوجد إلى شمالها فى المناطق الساحلية الجبلية فى أريتريا والصومال الفرنسى ، كما يقول أن الزراف كحيوان عشبى تلائمه المناطق السهلية ، يوجد فى المناطق العشبية المنبسطة فى غرب الصومال ويتركز حول بلدة جيجيجا Jigjiga (الخريطة شكل ٣) وعلى هذا أعتبر المنطقة الممتدة من جيججا الى ديرداوا هى المنطقة التى يوجد بها هذان الحيوانان مجتمعين . ولما كانت أقرب الموانى الى هذه المنطقة توجد فى خليج تاجورة وساحل الصومال الشمالى الغربى ، فقد اعتبر هلسهيمر أن خليج تاجورة هو منطقة بونت التى رست عندها سفن حتشبسوت .

(7) Hilzheimer, M; "Zur geographischen Lokalisierung von Punt." Z.A.S. 68 (1932) S. 112-114.

رابعا : منطقة شمال الصومال أو شماله الشرقى : -

وهذا الرأى من أقدم الآراء وأول القائلين به ماربيت (٨) مكتشف رسوم بونت فى معبد الدير البحرى . وكان الرأى السائد عن بونت قبله أنها توجد فى جنوب غرب الجزيرة العربية (اليمن وما يجاورها) ولكن اكتشاف ماربيت لرسوم الدير البحرى جعله يخرج بالرأى الحاسم بان بونت الدير البحرى تقع فى منطقة افريقية وقد حدد موقعها فى شمال الصومال واعتمد فى ذلك على ما يلى : -

أ - تثميل الزرافة فى رسوم بونت ، ومن المعروف أن الزراف حيوان افريقى ولم يكن من الحيوانات الآسيوية فى اى وقت من الأوقات .

ب - شكل مساكن أهالى بونت المقامة على أعمدة تشبه المساكن الافريقية (شكل ٦ ، ٨) .

جـ - صفات زوجة زعيم بونت الجسدية وخاصة ظاهرة بروز العجز Steatopaegea هى صفة نسائية افريقية (شكل ٢ - الصف الأسفل) .

د - حلقات المعدن التى حول ساق زعيم بونت (شكل ٢ - الصف الأسفل الى اليسار) تشبه حلقات المعدن عند القبائل الافريقية مثل قبائل البونجو .

هـ - نمو أشجار البخور على ساحل الصومال الشمالى .

وقد أيد ماسبرو (٩) رأى ماربيت فى تحديد موقع منطقة بونت الدير البحرى فى شمال الصومال ، ولكنه حدد بالضبط النقطة التى رست عندها سفن الملكة حتشبسوت بأحد الوديان التى تتجه نحو البحر فى شمال شرق الصومال وخاصة بوادى النهر المعروف قديما بنهر الفيل الواقع غرب رأس جردفوى ، وقد أعتمد فى ذلك على أن هذا المكان توجد به أجود أنواع البخور كما جاء فى مؤلفات الكتاب الكلاسيكيين ، وعلى وجود مصب نهر صغير يوفر مرسى آمن للسفن ، على عكس الموانى الممتدة على الساحل الشمالى الغربى للصومال

---

(8) Mariette, A; Deir et Bahari, 1877.

(9) Maspero, H; De quelques navigations des Egyptiens sur les côtes de la Mer Erythreé; Et. Myth.Arch. Eg. Tome IV (1900) p. 75 ff.

حتى بوغاز باب المندب فهى فى رأيه تقع فى خلجان مكشوفة تعرض السفن لتقلبات البحر (١٠) .

واننى اعتقد أن رأى ماسبرو هو أقرب الآراء الى الحقيقة وساثبت ذلك فيما بعد .

خامسا : منطقة النيل الأبيض والنيل الأزرق : -

وصاحب هذا الرأى هو رولف هرتسوج (١١) ، وقد نشر دراسة لهذا الموضوع عام ١٩٦٨ فهى بذلك من أحدث الدراسات فى موضوع تحديد موقع بونت الدير البحرى ، وقد ذهب فى هذا التحديد مذهبا جديدا خالف فيه جميع الآراء التى سبقته ، إذ قال بأن بونت الدير البحرى تقع فى المناطق السودانية المتاخمة للحبشة على النيل الأبيض والنيل الأزرق وأن المصريين لم يصلوا الى بلاد بونت بطريق البحر الأحمر بل بطريق النيل ، وقد أعتمد فى رأيه هذا أساسا على المقارنة بين أشكال أكواخ أهالى بونت المقامة على أعمدة (شكل ٦) وبين أكواخ سكان مناطق النيل الأعلى من النيليين أو النيلوت المعاصرين كالدنكا والبونجو (شكل ٨) ، وقد ذهب هرتسوج فى انكاره لاستخدام المصريين للبحر الأحمر فى رحلاتهم الى بونت الى حد تفسيره الاسم " واج ور " الوارد فى النصوص المصرية بأنه يعنى نهر النيل لا البحر الأحمر .

وقد تصدى كتشن (١٢) لرأى هيرتسوج بشأن استخدام المصريين للنيل فى رحلاتهم إلى بونت ودحضه بالأدلة الكثيرة التى استمدها من النصوص المصرية من عصر الدولة الوسطى (مثل نقش حنو ولوحة خنتخاتى ور) ومن عصر الدولة الحديثة (بردية

---

(10) Ibid. P. 99-100.
(11) Herzog, Rolf; Punt; Abh. Deut. Arch. Inst. Kairo; Bd. 6 (1968).
(12) Kitchen, op.cit, P. 189-191.

هاريس) ويبين أن هيرتسوج اعتمد فى رأيه على نصوص من عصور متأخرة استمدها من معبدى دندرة وادفو (*)

غير أن كتشن استفاد من دراسات هيرتسوج الجغرافية والنباتية والبشرية فى تحديد موقع بونت ، وهو لم يعترض على أسس تحديد بونت التى سار عليها هيرتسوج ، بل اعترض على رأى هيرتسوج فى تحديد الطريق الذى كان المصريون يسلكونه للوصول اليها ، فأضاف تعديلا على رأى هيرتسوج ، مؤداه أن بونت كانت تقع فى منطقة النيل الأزرق والنيل الأبيض مثلما يقول هيرتسوج ، ولكنها بالاضافة الى ذلك كانت تمتد شرقا حتى ساحل البحر الأحمر ، وبذلك أدخل كتشن ساحل هذا البحر ضمن نطاق بونت وحدد المنطقة التى كانت السفن المصرية ترسو عندها بالساحل الممتد من بورسودان الى مرسى شيخ ابراهيم جنوب سواكن ، ثم حدد الامتداد الشمالى لبونت ببلدة بربر على النيل وامتدادها الجنوبى ببلدة كسلا ثم بلدة الرصيرص على النيل الأزرق .

ويلاحظ أن رأى كتشن بشأن تحديد امتداد بونت على ساحل البحر الأحمر ليس إلا تجديدا لرأى كرال الذى نشره عام ١٨٩١ كما سبق أن وضحت .

غير أن الجديد فى دراسات كتشن أنه تتبع السفن المصرية فى رحلتها على طول ساحل البحر الأحمر من السويس أو القصير شمالا الى موانى بونت جنوبا ، عن طريق دراسة تفصيلية لأحجام السفن المصرية وكفاءتها (فى نظره) ، ولطبيعة ساحل البحر الأحمر وما ينتشر فيه من حواجز وشعاب مرجانية وما يمتد عليه من مرافئ وموانى ، ثم ما يسوده من رياح وتيارات بحرية ،عن طريق كل ذلك حدد كتشن خط سير السفن بالضبط والموانى التى يمكن أن تلجأ اليها ومدة الرحلة ، وموعد قيامها وعودتها .

(*) انهار رأى هيرتسوج من أساسه بعد قيام بعثة قسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة الاسكندرية بالكشف عن الميناء الفرعونى على ساحل البحر الأحمر الذى كان المصريون القدماء ينطلقون منه فى رحلاتهم الى بلاد بونت (راجع البحوث التالية) .

غير أن هناك نواحي ضعف فى آراء كتشن تتمثل فى مد حدود بونت الى بربر والرصيرص أى الى النيل نفسه ، وفى قوله بأن المصريين كانوا يقطعون مسافة ٢٥٠ ميل من ساحل البحر الأحمر داخل بونت الى بربر وكسلا لإقتلاع أشجار البخور والحصول على السلع الأخرى ، لأنه بذلك يقترب فعلا من رأى هيرتسوج القائل بأن المصريين كانوا يستخدمون النيل لا البحر الأحمر فى الوصول الى بونت . والواقع أن رأى كتشن هذا يجعلنا نتساءل ، ما الذى يدعو المصريين لاتخاذ طريق البحر الأحمر ثم السير الشاق بالبر لاختراق مناطق شاسعة تمتد الى مسافة ٢٥٠ ميلا فى أعماق أريتريا والسودان يتعرضون خلالها لمخاطر كثيرة لكى يصلوا الى مناطق نيلية كان يمكنهم أن يصلوا اليها بطريق النيل الأكثر سهولة وأمنا ؟ ثم إذا سلمنا بأن المصريين يمكنهم أن ينقلوا السلع التى يسهل حملها مثل العاج وقطع الأبنوس والجلود ، أو الحيوانات التى يمكن سحبها مثل القردة ، عبر هذه المسافة الطويلة ، فكيف يمكن للمصريين أن ينقلوا ٣١ شجرة بخور (وهو عدد الأشجار التى جلبتها بعثة حتشبسوت كما تقول النصوص) لمسافة ٢٥٠ ميل ؟

اننا إذا أجرينا عملية حسابية بسيطة لتبين لنا أنه إذا خصص لكل شجرة ستة حمالين كما تظهر الرسوم ذلك (شكل ٢) ، فإن عملية نقل الواحد وثلاثين شجرة تستلزم تخصيص ما لا يقل ١٨٠ رجلا يجب تغييرهم باستمرار عبر الرحلة الطويلة من موطن أشجار البخور الى ساحل البحر الأحمر . وهذه الرحلة فى رأى كتشن لا تقل عن ٢٥ يوما على الأقل ، يقطع المصريون خلالها مسافة ٢٥٠ ميلا أى حوالى ٤٠٠ كيلو متر .

والجدير بالذكر أن أشجار البخور لم تكن شتلات صغيرة كما يرى بعض الباحثين ، بل كانت أشجارا كاملة النمو ثقيلة الوزن ، بدليل تخصيص ستة رجال لنقل الشجرة الواحدة ، فضلا عن أن النصوص نفسها أشارت بطريقة غير مباشرة الى ثقل وزن الشجرة ، وذلك فى الحديث الذى يدور بين الحمالين وبعضهم ، فقد ظهر فى

منظر نقل شجرة من هذه الأشجار أحد الحمالين وهو يلتفت الى زملائه (شكل ٢ - الصف العلوى) ويخاطبهم قائلا (طبقا للنص الهيروغليفى المدون أعلاه وأمامه) :

" رد وى . ت (ن) رحو مك أتب دنس ورت "

وترجمته هى : (أنظروا) الى أقدامكم أيها الناس ! أنظروا ! إن الحمل ثقيل جدا !

فهذا النص يجعلنا نستبعد أن تكون أشجار البخور شتلات صغيرة ، بل لا شك أنها كانت أشجارا كبيرة تستلزم جهدا شاقا فى نقلها عبر المسافة الطويلة التى يقترحها كتشن .

ثم اذا علمنا أن المناطق الافريقية ظلت الى عهد قريب مناطق خطرة على التجار الأجانب يحجمون عن التوغل فيها ، وأنهم كانوا يرسون بسفنهم عند الساحل ويعتمدون على الوطنيين فى جلب السلع المطلوبة إليهم والمقابضة عليها ، واذا اضطرهم الأمر الى ارتياد المناطق الداخلية للحصول على بعض السلع الثمينة ، فإنهم لم يكونوا يجرؤا على الإبتعاد عن مراسى سفنهم لمدة تزيد عن يومين أو ثلاثة ، إذا علمنا أن هذه الأحوال كانت سائدة حتى القرن الماضى وأوائل القرن الحالى أى فى عصر بلغت فيه الأسلحة وغيرها من وسائل الدفاع عن النفس درجة كبيرة من التقدم ، لأمكننا تصور مبلغ ما كان يعترض المصريين فى تلك العهود البعيدة من أخطار وهم يتوغلون فى مناطق جبلية وغابية خطرة لمسافات بعيدة تتراوح ما بين ٢٥٠ ، ٥٠٠ ميل (ذهابا وعودة) ولمدة طويلة لا تقل عن خمسين يوما (ذهابا وإيابا) لا تحرسهم أثناءها سوى فرقة حربية صغيرة لا يزيد عدد أفرادها على عدد أصابع اليدين . كما أن عدد المصريين كلهم لا يزيد ١٨٠ أو ٢٠٠ رجل (كما يستخلص من رسوم السفن) وهو عدد ضئيل لم يكن يستطيع مواجهة أخطار الحيوانات المفترسة والقبائل البدائية التى كانت فى تلك العهود البعيدة تعيش فى حالة شبه وحشية . ولا يمكن أن يعتد بالقول بأن المصريين كانوا فى حماية البونتيين خلال فترة بقائهم فى ربوع

بونت ، لأن ما ورد فى رأى كتشن من انتقال المصريين فى مسافة شاسعة على شكل قوس بين ساحل البحر الأحمر وكسلا والنيل الأزرق يضعف من هذه الحماية نتيجة لبعثرة المصريين والبونتيين فى هذه المساحة الشاسعة .

هذه الصعوبات فى نقل اشجار البخور من ناحية ، وفى مواجهة أخطار المناطق الأفريقية الداخلية من ناحية أخرى ، تجعل من الضرورى البحث عن موقع المنطقة من بونت التى حصلت منها بعثة حتشبسوت على أشجار البخور فى مكان أقرب ما يكون الى ساحل البحر ، حتى يسهل نقل ٣١ شجرة بخور من ناحية ، وحتى يمكن تجنب أخطار التوغل فى داخل المناطق الأفريقية البدائية من ناحية أخرى .

إن هذا الشرط الأساسى فى تحديد موقع هذه المنطقة وهو ضرورة وجود أشجار البخور المطلوبة قرب ساحل البحر ، ليس مجرد استنتاج ، بل أن النصوص والرسوم المصرية نفسها تشير الى ذلك بوضوح ، إذ يشير أحد هذه النصوص الى وجود ارتباط مكانى بين مدرجات أشجار البخور فى بونت وبين شاطئ البحر ، وهو النص الهيروغليفى المدون داخل رسم الخيمة فى منظر المبادلات بين المصريين والبونتيين (شكل ٢ الصف الأسفل الى اليمين) ويقرأ كما يلى : -

" حر (و) إيا مو إن أويت نسو حنع مشع . إف ام
ختيو عنتيو نو بونت حر جس (وى) واج - ور "

وترجمته هى : " نصب خيمة الرسول الملكى ومعه جيشه بين مدرجات البخور فى بونت على شاطئ البحر (١٣) .

ثم هناك دليل آخر مستمد من الرسوم يشير أيضا الى أن أشجار البخور فى بيئة بونت كانت تنمو على شاطئ البحر ، ويتمثل فى الرسم الوارد ضمن منظر جمع عصارة أشجار البخور حيث مثل رجل يحمل

---

(13) Breasted, J. H; Ancient Records of Egypt, Chicago; (1906) Vol. II § 260.

فى يده اناء يجمع فيـه العصـارة من شجرة البخـرو (شكل ٢ - الصف الأوسـط فـى أقصى اليسـار) وقد مثلت أسفل هذا المنظر الميـاه بمـا فيهـا من أسماك . وأن رسم شجرة البخـور والعصـارة تستخـرج منها يعنـى أنها ما زالت ثابتـة فـى التربـة لم تقتلـع منها بعد . كما أن رسم الميـاه أسفلهـا يدل على أن الشجـرة كانت ناميـة بجوار الشاطئ .

وكل هذه الأدلـة تشيـر دون شك إلى نمو أشجار البخـور فـى بيئـة بونت بالقـرب من شاطئ البحـر .

لهذه الأسبـاب فإن الأسـاس الأول فـى رأيى فـى تحديد موقع بونت هو البحث عن المنطقـة التـى يتوفـر فيهـا هذا الشـرط الرئيسـى أولا ، أى وجود أشجار البخـور أقرب ما تكون إلى شاطئ البحـر .

لكن قبـل أن نبـدأ فـى البحث عن هذه المنطقـة علينـا تحديد نقطتيـن أساسيتيـن : -

__أولهما__ : نوع أشجار البخـور التـى يجب البحث عنها ومناطق نموها فـى الوقت الحاضـر حول سواحل البحـر الأحمـر .

__ثانيهمـا__ : مدى التغيـر الذى يمكن أن يكون قد حدث بالنسبـة لمناطق نمو هذه الأشجـار حول سواحل البحـر الأحمـر خلال فتـرة الثلاثـة آلاف وخمسمائة عام التـى تفصـل عصرنـا الحاضـر عن عصر حتشبسـوت .

أما عن النقطـة الأولـى ، فإن أشجار البخـور التـى يجب البحث عنها على سواحل البحـر الأحمـر ، هى أشجار ذلك البخـور الذى كان يعرف عند المصرييـن باسـم " عنتـى " أو " عنتيـو " وقد ورد ذكـره فـى برديـة هاريس من الأسـرة العشريـن مثلمـا ورد فـى نصوص الأسـرة الثامنـة عشرة ، ويقول لوكـاس (١٤) أنه البخـور الأبيـض المعروف حاليـا باسـم

(١٤) لوكـاس أ ، المـواد والصناعـات عند قدماء المصرييـن . ترجمة زكى اسكنـدر ومحمد زكريـا غنيـم ومراجعة عبد الحميد أحمد . القاهرة ص ١٥١ - ١٥٢ .

" الكنـدر " وهو ما يطلق عليـه فـى اللغـة الدارجة " اللبـان دكـر " والمسمـى فـى الانجليزيـة Frankincense وكانت بـلاد بونت هى موطن هذا الكنـدر . والاسـم العلمـى لهذا النـوع من اللبـان أو الكنـدر هو Boswellia وتنمـو أشجاره حاليـا فـى بـلاد الصومـال وفـى جنوب بـلاد العرب (١٥) . وقد أطلق عليـه الكتـاب الكلاسيكيـون الاسـم Libanos (١٦) . وقد يكون الكنـدر ذون لون مخضر خفيف ولعل هذا هو السبـب فـى تسميـة المصريين لـه " عنتيـو واج " أى " الكنـدر الأخضـر " وربمـا تعنـى هذه الجملة أيضـا " الكنـدر الطازج " .

والكنـدر راتنـج صمغى زكى الرائحة يوجد على شكل حبات متصلبـة تستخـرج من اشجاره بشق جذوعها شقا طوليا فتخـرج العصـارة التـى تتصلـب وتجمع فـى سلال .

وقد درس الباحـث النباتـى Hepper . (١٧) التوزيـع الحالـى لأشجـار الكنـدر Boswellia بانواعهـا المختلفـة على طول سواحل البحـر الأحمـر الأفريقيـة والاسيويـة (انظر الخريطة شكل ٣) .

ومن هذه الدراسة يمكن أن نستنتـج ما يلى :

١ - أن اشجار الكنـدر لا توجد على السواحل الآسيويـة إلا فـى منطقة بعيـدة الى الشرق من خليـج عدن هى منطقـة ظفـار ، وهذا الكنـدر من نوع Boswellia sacra وتلك حجة أخرى تضاف إلى ما سبـق أن أوردنـاه من أن موقـع بونت الدير البحـرى لا يمكـن أن يكون فـى منطقةاسيويـة نظرا لبعـد هذه المنطقـة عن متنـاول السفـن المصريةالتـى تضطـر للمخاطرة بعبـور البحـر الأحمـر أو بوغـاز باب المندب للوصـول إليهـا بينمـا يتوفـر الكنـدر المطلوب فـى منطقـة أقرب اليهـا وأسهل منالا وهى ساحل الصومـال .

(١٥) نفس المصدر ص ١٥٢ .

(16) Mullero, A. Carolo; Geographi Graeci Minores. Parisis, (1855). Vol. I pp. 264-265.

(17) Hepper, F. Nigel; "Arabian and African Frankincense Trees" JEA, 55 (1969) P. 69 ff.

٢ - أن هذه الأشجار تبتعد عن الساحل الافريقي للبحر الأحمر بمسافات طويلة في كل من أريتريا والصومال الفرنسي وفي شمال غرب جمهورية الصومال .

٣ - أن المنطقة الوحيدة التي تقترب فيها هذه الأشجار من الساحل هي منطقة شمال شرق الصومال ، وهذه الأشجار تنتج ذلك النوع من الكندر المسمى Boswellia frereana أو نوع آخر مشابه له هو Boswellia bhau-dajiana **ومما أجود أنواع الكندر في المناطق الافريقية كلها .**

وعلى ذلك فإن ظروف نمو أشجار الكند حول سواحل البحر الأحمر تجعل منطقة شمال شرق الصومال أرجح المناطق التي يمكن أن تحصل منها سفن حتشبسوت على أشجار الكندر .

هذا عن النقطة الأولى وهي تحديد نوع أشجار البخور ومنطقة نموها الحالية ، أما بالنسبة للنقطة الثانية وهي مدى التغير الذي يمكن أن يكون قد حدث بالنسبة لمناطق نمو أشجار الكندر حول سواحل البحر الأحمر منذ عصر حتشبسوت حتى اليوم ، فان دونها صعوبات كثيرة أهمها أن كثيرا من مناطق البحر الأحمر لم تتناوله الدراسة الجيولوجية بدرجة كافية أو لم تتناوله على الاطلاق . ولكن هناك طريقة قد تساعد على التغلب على هذه المشكلة ، وهي تتبع أوصاف الكتاب القدماء لمناطق تصدير أو انتاج البخور على السواحل الافريقية للبحر الأحمر ، ومقارنة هذه الأوصاف بالتوزيع الحالي لأشجار البخور على هذه السواحل . ومن حسن الحظ فإن هذه الأوصاف تمدنا بمعلومات لا بأس بها في هذا الموضوع ، ومن أهم هذه الأوصاف ما ورد في الجزء السادس عشر من كتاب استرابون (١٨) ، وفي كتاب البربلوس (١٩) أو دليل البحر الأريتري وفي كتاب التاريخ

---

(18) Strabo, Geography, Book XVI, Bohn. Class. Lib. (1889) (Vol. III).
(19) Schoff, W. The Periplus of the Erythraean Sea, London, 1912.

الطبيعى لبلينى (٢٠) وهذه المؤلفات ترجع إلى الفترة المحصورة بين القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول بعده وبذلك تتوسط تقريبا فترة الثلاثة آلاف وخمسمائة عام التى تفصلنا عن عصر حتشبسوت وهى بهذا التوسط ترشدنا الى معرفة مدى التغير الذى حدث فى مناطق انتاج البخور وخاصة بالنسبة للكندر خلال فترة الألفى عام التى انصرمت منذ عصر هذه المؤلفات حتى اليوم . فإذا تبين من دراسة هذه الأوصاف عدم حدوث تغير يذكر خلال فترة الألفى عام هذه ، فإنه قياسا على ذلك لا يكون قد حدث تغير يذكر لهذه المناطق خلال فترة الألف وخمسمائة عام التى تفصل عصر هذه المؤلفات عن عصر حتشبسوت .

على هذا الأساس نبدأ فى تتبع السواحل الافريقية للبحر الأحمر شمال وجنوب بوغاز باب المندب لتطبيق أوصاف الكتاب الكلاسيكيين عليها واشاراتهم التى يمكن أن يستنتج منها وجود أو عدم وجود أشجار الكندر التى نبحث عنها . فبالنسبة لاسترابون نلاحظ انه لا يذكر أية اشارة الى وجود الكندر Frankincense شمال بوغاز باب المندب أو حتى فى المنطقة الممتدة إلى جنوبه مباشرة بل يذكر أنواعا أخرى من البخور وهى الميعة والمر . فيقول أن الميعة تنمو فى المنطقة الممتدة من أيومينيس Eumenes (بالقرب من ميناء عصب الحالى فى جنوب اريتريا) حتى ديرى Deire (عند الساحل الشمالى لخليج تاجورة (٢١)) . أما المر فيقول استرابون بانه ينتج فى المنطقة الواقعة جنوب ديرى (٢٢) .

وكلا الميعة والمر ليسا من أنواع الكندر المسمى علميا Boswellia وهو الكندر المشار اليه فى نصوص حتشبسوت باسم " عنتيو " أو " عنتيو واج " ، فالميعة تعرف علميا باسم Styrax والمر يعرف علميا باسم Commiphora ويوجد المر على شكل كتل

(20) Pliny; The Natural History of Pliny, Transl. by G. Bostack and H. T. Riley, London 1875.

(21) Mullero, op.cit. Vol. III (Tabulae) pl. VIII.

(22) Strabo, op.cit. P. 199.

حمراء ضاربـة الى الصفـرة ولا يكون أبيض قط ولا أخضر ولهذا السبب فلا يمكـن أن يكون هو البخـور الأبيـض أو الأخضـر المشار اليهما فـى النصـوص المصريـة القديمة (٢٣) .

وقد ترجم بعض العلمـاء كلمة " عنتيـو " وعنتيـو واج " الى " مر " Myrrh (٢٤) مما نشأ عنه الخلط بيـن المر والكنـدر رغم أن المر يختلف تماما عن الكنـدر .

وعلى هذا فإن ما ذكره استرابـون عن المر لا يمت بصلـة الى الكنـدر ، وذلك واضح من قولـه " أن الكنـدر ينتـج فـى المنطقـة التـى تأتـى بعد منطقة انتـاج المر (٢٥) . وهذا الوصف يطابق التوزيـع الحالـى لأشجـار المر والكنـدر على الساحل الشمالـى للصومـال ، إذ يغلب نمو أشجار المر فعلا فـى المنطقة الممتدة فى الجزء الغربـى من هذا الساحل بينمـا يغلب نمو أشجار الكنـدر (كما أثبت Hepper) فـى قسمه الشرقـى (الخريطة شكل ٣) .

أما بلينـى ، فإن وصفـه يشبـه وصف استرابـون فهو يقول أن التروجلوديـت يجلبـون المر Myrrh الى مينـاء ايزيس الذى يبعـد عن مدينة أدوليس بمسيـرة عشرة أيام بالتجديـف فى البحـر (٢٦) . ويحدد الباحثـون موقع مينـاء ايزيس هذا فـى خليـج عصب فـى جنوب أريتريـا (٢٧) .

غيـر أن الوصف التفصيلـى لمناطق تصديـر وانتـاج البخـور هو الوصف الـوارد فـى البربلـوس ، وهو يطابـق أيضا وصف كل من استرابـون وبلينـى ، فقـد جاء فـى البربلـوس أن المر Myrrh يصـدر من مينـاء أفاليتـس Avalites (٢٨) (زيلع الحاليـة تقريبـا (٢٩) وهى

(٢٣) لوكاس ، والمـود والصناعـات ص ١٥٤ .

(٢٤) (24) Breasted, op.cit. II § 264.

(٢٥) (25) Strabo, op.cit, P. 199.

(٢٦) (26) Pliny; op.cit. Book VI ch. 34.

(٢٧) (27) Müllero, op.cit. pl. VIII b.

(٢٨) (28) Schoff, op.cit. § 7.

(٢٩) (29) Mullero, op.cit. pl. VIII.

نفس المنطقة التـى أشار استرابـون الى وجود المر فيهـا . ثـم نلاحظ فـى وصف البربلـوس لصادرات الموانى التاليـة لميـنـاء افاليتـس والواقعـة على الساحل الشمالى للصومـال أنه يذكر الكنـدر إلى جانب المر ، فيقـول أن بلـدة Malao (بربـرة الحاليـة فـى أغلـب الآراء) تصـدر المر وقليـل من الكنـدر (٣٠) ، ثـم يصف مينـاء Mundus (حيس الحاليـة تقريبـا) (الخريطة شكل ٣)بأنهـ تصـدر نوعا من البخـور يسميـه Mocrutu (٣١) (ربمـا يكون مـا يسمـى حاليـا فـى الصومـال باسـم " محر " (٣٢) وهو نوع جيد من الكنـدر يعرف علميا باسـم Boswellia Carteri ويشبـه الأنـواع الأخـرى الجيدة . وينمو فـي شمال الصومـال فـى المناطق الداخليـة البعيـدة نسبيـا عن البحـر - الخريطة شكل ٣) . وأخيرا يذكر البربلـوس أن ميـنـاء (Mosyllum (رأس عمـترة الحاليـة فـى الغالـب - الخريطة شكل ٣) تصـدر المكروتـو والكنـدر . ثـم تأتـى فقـرة هامة فـى البربلـوس لأنهـا تصف معالـم منطقـة شمال شرق الصومـال وذلك بعـد وصفـه للمنطقـة الممتـدة بعـد موسيلـوم (رأس عمـترة) إذ يقول " بعـد الابحـار على طول الساحل لمدة يومين بعـد موسيلـوم Mosyllum نصل الى مـا يسمـى بنهـر النيـل الصغيـر Nilipotamia والى نبـع ودغل من أشجار الغـار ورأس الفيـل Elephas M. ثـم يتراجـع الشاطئ ويتخـذ شكل خليـج بـه نهر يسمـى " نهر الفيـل " Elephas F. ودغل من أشجار الغـار يسمـى Acannae (٣٣) .

وترجـع أهمية هذه الفقـرة الى أن بعض الأسمـاء فـى وصف البربلـوس لهذه المنطقـة تشبـه إلى حد كبيـر المسميات الحاليـة .

---

(30) Schoff. op.cit. § 8.
(31) Ibid. § 9.
(٣٢) عبـد المنعـم عبـد الحليـم سيـد ، الجمهورية الصوماليـة ، دراسـة لبيئتهـا الطبيعيـة ، وامكانياتهـا الاقتصاديـة ، ونظم الصوماليـين الاجتماعيـة وعاداتهـم ، وعلاقتهـم بمصـر فـى مختلف العصـور . القاهـرة - سلسلـة الألف كتاب (١٩٦٠) ص ٣٧٣ - هامش٢ .
(33) Schoff; op.cit. § 11.

(٣٣)

فان المنطقة التى يسميها البربلـوس " رأس الفيـل " ما زالت تسمى بهذا الاسم حتى اليوم إذ يدعوها الصوماليـون " فيلـك " وهى كلمة تتكون من مقطعين " المقطع الأول عربى (فيل) ، والمقطع الثانى صومالى (ك) وهو أداة التعريف للأسماء المذكرة المفردة فى اللغة الصومالية . فيكون معنى الكلمة " (رأس) الفيل " وربما يرجع تطابق أسماء هذه الرأس فى العصور القديمة والحديثة الى شكلها ، فانها تشبه من بعيد شكل الفيل الرابض (شكل ٥) . وبعد رأس فيلك يوجد فعلا ، كما جاء فى وصف البربلوس ، خليج يسميه الصوماليون حاليا " جل - وين " وهى كلمة صومالية معناها " المستنقع الكبير " او " البركة الكبيرة " ويصب فى هذا الخليج نهر صغير هو نهر الفيل المذكور فى البربلوس (٣٤) (الخريطة شكل ٤)

غير أن العبارة ذات الأهمية الكبيرة فى وصف البربلوس ، لأنها ترشدنا الى التعرف على توزيع أشجار الكندر على ساحل الصومال فى القرن الأول الميلادي ، هى العبارة المكملة للفقرة السابقة كما يلى : " وهنا فقط (اى فى منطقة نهر الفيل واكاناى) ينتج الكندر (المسمى) كندر الشاطئ البعيد (الشاطئ الصومالى) بكميات كبيرة ومن أجود الأنواع (٣٥).

هذا الوصف يوضح بجلاء أن الشاطئ الشمالى الشرقى للصومال كان فى القرن الأول الميلادى هو المنطقة الوحيدة على الشاطئ الافريقى للبحر الأحمر التى اشتهرت بوفرة الكندر وجودة نوعه ، وهى نفس الظروف السائدة حاليا فى هذه المنطقة ، بل ان التعبيرات التى استخدمت فى البربلوس فى معرض الاشارة الى الكندر على طول الساحل الصومالى الشمالى ، توحى بان وصف البربلوس يكاد يصرح بان اشجار الكندر لا تنمو قرب البحر فى أى منطقة أخرى من مناطق هذا الساحل سوى فى جزئه الشرقى ، فقد استخدم البربلوس فى

---

(34) Mullero, op.cit. pl. XII.
(35) Schoff, op.cit. § 11.

اشارتـه لوجـود الكنـدر أثنـاء حديثـه عن موانى الجزء الغربـى من ساحل الصومـال الشمالـى ، مثـل بربـرة Malao وحيس Mundus ، استخـدم كلمـة " يصـدر " ἐχφέρεται بينمـا عند اشارتـه لكنـدر الجزء الشرقـى من هذا الساحـل (منطقـة نهر الفيـل واكانـاى) استخـدم كلمـة أخرى هى " ينتـج " . γίνέται (٣٦) وهذا الاختـلاف فـى تعبيـرات نفـس المؤلف فـى نفـس الكتـاب ، يشيـر الى اختلاف الغرض من استخـدام الكلمتيـن ، مما يرجح ان كلمـة " ينتـج " تشيـر الى وجود مصدر انتـاج هذا الكنـدر أى الى نمو اشجاره ، فـى المنطقـة الساحليـة التـى ذكرهـا البربلـوس (منطقـة نهر الفيـل واكانـاى) أى بالقـرب من البحـر ، وخاصـة أن البربلـوس أضاف الى ذلك أنه ينتـج " بكميات كبيـرة ومن أجود الأنـواع " وهى نفـس الظروف السائـدة فـى هذه المنطقـة فـى الوقت الحاضـر (الخريطة شكل ٣) .

هذه الظواهر كلهـا تدل علـى أن توزيـع أشجار الكنـدر علـى السـاحل الأفريقـى للبحـر الأحمـر لم يتغيـر فـى الوقت الحاضـر عما كان عليـه فـى القرن الأول الميـلادى . وعلـى ذلك فما دام لـم يحدث تغييـر يذكر فـى هذا التوزيـع خلال مدة العشريـن قرنـا التـى تفصـل عصرنـا الحاضـر عن القرن الأول الميـلادى ، فإنـه بالمثـل لا يحتمـل حدوث تغييـر فـى هذا التوزيـع خلال الخمسـة عشر قرنـا التـى تفصـل القـرن الأول الميـلادى من عصر حتشبسـوت . وبالتالـى فإنـه يمكن القول بأن هذا التوزيـع لـم يتغيـر كثيـرا فـى الوقت الحاضـر عما كان عليـه قبـل ثلاثـة آلاف وخمسمائة عام عندما ارتـاد المصريون بسفنهـم منطقـة شمالـى شرق الصومـال وحصلوا منها علـى أشجار الكنـدر ثـم صوروا معالمهـا علـى جدران معبـد الملكـة حتشبسـوت فـى الديـر البحـرى .

وبالإضافـة إلـى ذلك ، فإن معالـم تضاريـس المنطقـة الممتـدة فـى الجزء الشرقـى من ساحل الصومـال الشمالـى التـى تتميـز عن معالـم تضاريـس المناطق الأخـرى الواقعـة فـى الجزء الغربـى من هذا السـاحل ، فـى إقتراب جبالهـا من البحـر إقترابـا شديدا ونمو أشجار الكنـدز علـى

---

(36) Mullero, op.cit. Vol. I. p. 266, cf. pp. 264-265.

مدرجات هذه الجبال إبتداء من رأس عمترة (٣٧) ، هذه المعالم تقرب إلى أذهاننا الوصف المصرى القديم للمنطقة التى زارتها بعثة حتشبسوت والتى أطلقت عليها النصوص المصرية اسم " ختيو عنتيو نوبونت " أى " مدرجات (أشجار) الكندر فى بونت " (الخريطة شكل ٤) .

وفضلا عن ذلك فإن وجود مصب نهر فى هذه المنطقة وخاصة مصب النهر المعروف حاليا باسم " جل - وين " والمعروف فى العصور الكلاسيكية باسم Elephas F. (نهر الفيل) ، وشهرة منطقة هذا النهر فى تلك العصور بنمو أشجار الكندر أو بإنتاج الكندر كما جاء فى البربلوس ، كل ذلك يوحى بأن مصب هذا النهر هو المكان المرجح لرسو سفن حتشبسوت . ومما يدعم هذا الاستنتاج أن الأسماك الممثلة أسفل المناظر التى تصور معالم منطقة بونت ليست كلها من الأسماك البحرية . بل توجد بينها أنواع من الأسماك النهرية مما يدل على إختلاط مياه البحر بمياه أحد الأنهار عند شاطئ هذه المنطقة . فمن بين العدد الكبير من الأسماك البحرية الممثلة فى المناظر الشاطئية فى بيئة بونت والذى يبلغ حوالى ٤٠ سمكة وحيوانا بحريا ، لا يزيد عدد الأسماك النهرية الممثلة فى هذه المناظر على خمسة تقريبا . ولعل ذلك يوحى بصغر النهر الذى رست السفن المصرية عند مصبه . ومن أمثلة هذه الرسوم التى تجمع بين أشكال الأسماك البحرية والنهرية ذلك الرسم الموضح أسفل منظر نقل أشجار الكندر (شكل ٢ - الصف الأوسط) حيث نلاحظ (إلى اليمين) سمكة الاستكوزا المسماه باللاتينية Panulirus وهى سمكة مميزة لمياه البحر الأحمر وخليج عدن والمحيط الهندى ، وإلى جوارها سمكة من أسماك المياه العذبة من النوع المعروف بسمك السللور (باللاتينية Siluroidea, Claridae) والمعروف بالانجليزية باسم

(37) British Admiralty, Red Sea and Gulf of Aden Pilot, 9th ed. London (1944) p. 462.

Freshwater catfish (٣٨) (وتندرج تحت هذا النوع أسماك الشلبة والقرموط وما يشبهها) . وقد مثل الفنان أحيانا هذين النوعين المتباينين من الأسماك (الاستكوزا والسللور) بطريقة تجعل كل نوع اقرب ما يكون من بيئته . ومثال ذلك المنظر الذى يمثل السفن المصرية وهى تدخل الميناء البونتى (شكل ١١) (٣٩) . إذ نلاحظ أن الفنان رسم سمكة من نوع السللور (السمكة الثانية من اليسار) وذلك أسفل القارب الذى أرسلته السفن المصرية إلى شاطئ الميناء ، ربما على اعتبار أنه أقرب مكان إلى المياه العذبة اى إلى مصب النهر ، ثم يتدرج الفنان فى رسم الأسماك البحرية من اليسار إلى اليمين . ويمكن أن نميز بينها أسماك الخنزير والسيجان والشعرم والسحل والملاص والكنف والسبيط وغيرها من الأسماك والحيوانات البحرية حتى ناتى أخيرا إلى سمك الاستكوزا المميز لمياه البحر الأحمر وخليج عدن والمحيط الهندى تمييزا واضحا بشكله الغريب عن شكل باقى الأسماك ، فرسمه الفنان اسفل السفينة التى لم تنزل أشرعتها بعد ، أى أبعد ما يكون عن مصب النهر .

والآن ، وبعد أن استخدمت توزيع أشجار الكندر فى العصور القديمة والحديثة أساسا فى تحديد موقع بونت الدير البحرى واستعنت ببعض الظواهر الأخرى مثل أنواع الأسماك ، أنتقل الآن إلى دراسة لبعض معالم بيئة بونت الأخرى ، وكذلك لبعض السلع التى جلبتها بعثة حتشبسوت من بونت تأكيدا لما سبق أن وصلت اليه

---

(38) Danelius, Eva, and Steinitz, H.; "The fishes and other aquatic animals on the Punt-reliefs at Deir et-Bahri", JEA, 53 (1967) pp. 15-24.

حدد هذان الباحثان فى بحثهما هذا الاسماء اللاتينية للاسماك والحيوانات البحرية الواردة فى رسوم الدير البحرى ، وقد استرشد بها كاتب هذا المقال فى تحديد الاسماء العربية لهذه الاسماك والحيوانات البحرية أثناء رحلة قام بها الى الغردقة على ساحل البحر الأحمر .

(39) Naville, E; The Temple of Deir el Bahri, London (1898) Vol. III pls. 72 and 73.

من استنتـــاج فـى تحديد موقع بونت الدير البحـرى فـى المنطقـة الشماليـة الشرقيـة من ساحل الصومـال الشمالـى .

وسأقتصـــر فـى هذه الدراسة على المعالـم أو السلـع التـى أنكر بعض الباحثيـــن وجودها فـى الصومـال وبالتالـــى اتخذوا من عدم وجودها أساسـا لاستبعـــاد ساحل الصومـال الشمـال الشرقـى من أن يكون موقعـا لبونـت الدير البحـرى ،وهذه المعالـم والسلـع هى : -

أولا : أشجـار النخيـل والأكـواخ ذات الأعمـدة .

ثانيـا : القـرد الجبلـى أو قـرد البابـون .

ثالثـا : القرفـة .

أولا : أشجار النخيـل والأكـواخ ذات الأعمدة : -

مثلت أشجار نخيل أمام أكواخ البونتيـــن فـى الرسـوم (شكل ٦) (٤٠) ويرى هيرتسـوج أنها أشجار نخيل الدوم وليسـت نخيل البلـح (٤١) بإدعـاء أن نخيل الدوم لا ينمـو على سواحل الصومـال الا فـى أقصى الجنوب عند مصب نهر جوبا . وقد اقتفـى كتشـن أثر هيرتسـوج فـى ذلك (٤٢) ، غير أن الحقيقـة عكس ذلك تماما ، فأن أشجار الدوم تنمـو حاليـا فـى شمال الصومـال فـى الوديـان الممتدة فـى الشمـال والشمـال الشرقـى (٤٣) ، ويطلق الصوماليـون من سكان هذه المناطق على أشجار الدوم الاسم " قومبـه " Qumbah .

ورغم ذلك ، فاننـا اذا تأملنـا فـى أشكال هذه الأشجـار فـى رسـوم الدير البحـرى (شكل ٦) نجد أنها ليسـت نخيل دوم بل هى نخيل بلـح ، وذلك يتضـح من تمثيـل الشجرة وقد تفـرع جذعها إلى ثلاث شعب من أسفل أى قرب الأرض وهذه الظاهرة من خصائص أشجار نخيل البلـح (شكل ٩) (٤٤) لا أشجار نخيل الدوم التـى تتفـرع شعبهـا من أعلى

---

(40) Naville, Ibid. pl. 69.

(41) Herzog, op.cit. S. 66.

(42) Kitchen, op.cit., P. 186.

(٤٣) عبد المنعم عبد الحليم سيد . الجمهورية الصوماليـة ص ٢٢ .

(44) Leslie, S., An Introduction to the Botany of Tropical Crops, London, (1967) pp. 271-272 and Fig. 62.

الجذع (شكل ١٠) (٤٥) . وعلى أى حال فسواء كانت هذه الأشجار نخيل بلح أم نخيل دوم ، فكلا النوعين يوجدان فى شمال الصومال .

وقد مثلت مساكن البونتيين على شكل أكواخ نصف دائرية مقامة فوق أعمدة (شكل ٦) وكانت هذه الأكواخ هى الأساس الأول الذى استند عليه هيرتسوج فى ترجيح مناطق النيل الأزرق والنيل الأبيض موقعا لبونت الدير البحرى واستبعاد الصومال .والحقيقة أن الأكواخ ذات الأعمدة لا توجد اليوم فعلا فى الصومال . ولكن من ناحية أخرى فإن أكواخ البونتيين ذات المظهر نصف الدائرى تشبه أكواخ سكان شمال الصومال فى الوقت الحاضر إلى حد كبير (شكل ٧) ، بل هى بذلك أقرب فى شكلها إلى أكواخ الصوماليين منها باكواخ سكان المناطق النيلية المخروطية الشكل والتى اعتمد عليها هيرتسوج (٤٦) (شكل ٨) . اما مسالة وجود الأعمدة ففى رايى أنها لا تصلح اساسا يعتمد عليه لأنها ليست من المعالم الدائمة أو الثابتة ، فإن وجودها أو عدمه يمكن أن يتوقف على الأحوال المناخية أو الحيوانية للمنطقة واختلاف هذه الأحوال من عصر إلى آخر . فربما كانت منطقة شمال شرق الصومال تعج فى العصور القديمة بالحيوانات المفترسة أو الزواحف الخطرة مما اضطر السكان إلى اقامة أكواخهم فوق أعمدة إتقاء لأخطارها .

وقد أشارت بعض المراجع القديمة فعلا إلى خطورة الزواحف فى هذه المنطقة ، فأشار استرابون الى وجود ثعابين ضخمة فى المنطقة الممتدة من ديرى إلى رأس جرد فوى ، يصل طول الثعبان فيها إلى ٣٠ ذراعا (٤٧) وعلى ذلك ، فربما كان الغرض من الأعمدة فى أكواخ سكان الصومال القدماء هو إتقاء شر الثعابين الخطرة أو ربما اتقاء الحيوانات المفترسة التى يبدو أن منطقة شمال الصومال كانت تعج

---

(45) Encyclopaedia Britannica, (1964) Vol. 9, p. 355 a, Fig. 2.

(46) Herzog; op.cit. S. 67 und Tafeln 3-6.

(47) Strabo, op.cit. 16.

بها فى تلك العصور البعيدة قبل زحف موجات الجفاف خلال العصور التالية ، وتراجع الغطاء النباتى من الشمال إلى الجنوب وبالتالى هجرة الحيوانات العشبية ومن ورائها الحيوانات المفترسة إلى مناطق جنوب الصومال ، حيث توجد بوفرة فى هذه المناطق فى الوقت الحاضر . وربما يفسر لنا هذا التراجع فى الغطاء النباتى والحياة الحيوانية نحو الجنوب ، سبب عدم وجود الأعمدة فى أكواخ سكان شمال الصومال الحاليين .

ثانيا : القرد الجبلى أو قرد البابون (Baboon) :

قال هيرتسوج (وتبعه فى ذلك كتشن (٤٨) ، أن القرد الجبلى لم يثبت وجوده فى الصومال . وقد اقتفى هيرتسوج فى ذلك أثر هلسهيمر الذى يقول بأن هذا القرد لا يوجد فى الحياة الحيوانية فى الصومال الايطالى (٤٩) (جمهورية الصومال حاليا) . والحقيقة على العكس من ذلك ، فإن هذا القرد يسكن حاليا المناطق الجبلية على السواحل الشمالية والشرقية للصومال ويعرفه الصوماليون فى هذه المناطق باسم " دانيير " . وقد أشار التقرير السنوى لجمهورية الصومال إلى وجود هذا الحيوان (٥٠) . وفضلا عن ذلك فان الشواهد التاريخية نفسها تشير إلى وجود هذا الحيوان على الساحل الشمالى الشرقى للصومال فى العصور الكلاسيكية . فقد ذكر استرابون الاسم الاغريقى لهذا الحيوان أى Cynocephalon على أنه اسم مجرى ماء على هذا الساحل (٥١) . ويطابق هذا الموقع الطرف الشرقى من الخليج الذى يصب فيه النهر الصغير الذى كان يعرف فى العصور الكلاسيكية باسم نهر الفيل Elephas (الخريطة شكل ٤) وهو النهر الذى رجحنا فى هذا المقال أن تكون سفن حتشبسوت قد رست عند مصبه .

---

(48) Herzog, op.cit. S. 66 cf. Kitchen, op.cit. p. 188.
(49) Hilzheimer, op.cit. S. 114.
(50) Somali Republic; Somalia To-day (1970) p. 234.
(51) Strabo, op.cit., § 14; cf. Mullero, op.cit. pl. XII.

ثالثا : القرفة :

أشارت النصوص المصرية المدونة فوق منظر شحن السفن لسلع بونت (٥٢) إلى أن بعثة حتشبسوت جلبت القرفة (تشبس) من بونت . ويقول الباحثون الذين ينكرون تحديد موقع بونت الدير البحرى فى شمال شرق الصومال ، أن القرفة لا يمكن أن تنمو فى هذه المنطقة لعدم توفر الظروف الطبيعية الملائمة لها . وهذا القول صحيح دون شك ، ولكن الأدلة القوية التى وصلتنا من العصور الكلاسيكية عن وجود القرفة فى شمال شرق الصومال لا تشير للقرفة كانتاج نباتى فى هذه المنطقة ، بل كسلعة تجارية اشتهرت بها منطقة شمال شرق الصومال فى هذه العصور إلى حد جعل الكتاب الكلاسيكيين يطلقون على منطقة رأس جردفوى اسم منطقة القرفة Cinnamomefera regio (٥٣) .

وقد أشار بعض هؤلاء الكتاب إلى طريقة جلب القرفة إلى هذه المنطقة ، فيقول بلينى أن السفن كانت تأتى بالقرفة إلى منطقة رأس جردفوى حيث يعاد تصديرها (٥٤) . وجاء فى البربلوس أن ميناء موسيلوم (رأس عمترة) اشتهر بتصدير كميات كبيرة من القرفة مما كان يستدعى تخصيص سفن ذات حجم أكبر لهذه العملية (٥٥) .

ويقول استرابون أن القرفة كانت تجلب من الداخل الى هذه المنطقة (منطقة شمال شرق الصومال (٥٦) . ويفسر بعض الباحثين هذه المشكلة بأن القرفة كانت فى العصر الاغريقى الرومانى تجلب من مناطق انتاجها الى منطقة الساحل الشمالى الشرقى للصومال حيث تخلط بقلف شجرة الغار Laurel الذى يتوفر فى هذه المنطقة كما

(52) Naville, op.cit. pl. 74.
(53) Mullero, op.cit. pl. XII A.
(54) Pliny, op.cit. VI 29.
(55) Schoff, op.cit. § 10.
(56) Strabo, op.cit. § 11 and 14.

أشار الكتاب الكلاسيكيون (استرابون مثلا كما تقدم القول) ثم تشحن إلى بلاد العرب ومصر (٥٧) .

من كل هذه الشواهد يمكن أن نستخلص أن منطقة شمال شرق الصومال ولو أنها لم تكن تنتج القرفة لعدم توفر الظروف الملائمة لنموها ، إلا أنها كانت فى العصور الكلاسيكية تلعب دورا كبيرا فى تجارتها . وقياسا على ذلك فلا يستبعد أن تكون هذه الظروف استمرارا لظروف مشابهة ترجع إلى عصور أقدم ، ربما إلى عصر حتشبسوت ، نظرا لأن ظروف تجارة بعض السلع الأخرى فى هذه المنطقة كما رأينا لم تتغير فى العصور الكلاسيكية عما كانت عليه فى عصر حتشبسوت .

من كل ما تقدم من أدلة ، يتبين أن موقع منطقة بونت الدير البحرى أو المنطقة التى أطلقت عليها نصوص بعثة حتشبسوت اسم " مدرجات الكندر فى بونت " ، يرجح أن يكون فى المنطقة الساحلية الواقعة فى شمال شرق الصومال ما بين رأس عمترة ورأس جرد فوى ، كما يرجح أن النقطة التى رست عندها سفن حتشبسوت تقع عند الخليج الصغير الممتد شرق بلدة " علولة " الحالية حيث يصب خور أو نهر صغير يسميه الصوماليون (هو والخليج الذى يصب فيه) " جل - وين " (الخريطة شكل ٤) ، وأن هذا النهر هو المعروف فى العصور الكلاسيكية فى أرجح الاراء بنهر " الفيل " Elephas F. ولعل مما يدعم هذا الرأى أن منطقة شمال شرق الصومال تتميز عن سائر مناطق الساحل الشمالى للصومال بأن بعض أسماء المواقع بها ، سواء منها الحالية أو التى ترجع الى العصور الكلاسيكية ، تشبه فى نطقها كلمة " بونت " ومثال ذلك الرأس المسماه حاليا " رأس بنه " والواقعة جنوب رأس جردفوى ، فقد كانت تسمى فى العصور الكلاسيكية Panon . وكذلك رأس حفون الواقعة جنوب " رأس بنه " فقد كانت تدعى فى هذه العصور Opone وظاهر من

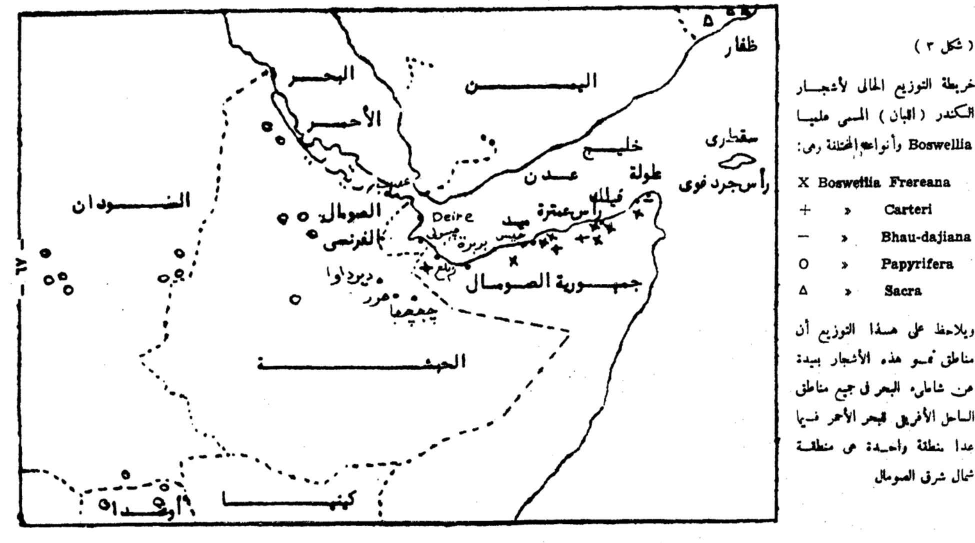
(57) Schoff, op.cit. pp. 83-84.

نطق الأسمـاء بنـه و Panon و Opone أنها ربما تشيـر إلى الاسم المصرى القديم " بونت " .

(شكل ١) (الى اليسار) : المنظر الممثل على جدار معبد حتشبسوت فى الدير البحرى والذى يجمع بين الزراف والقرد الجبلى فى بيئة طبيعية واحدة وكان من أهم ما اعتمد عليه الباحثون فى تحديد موقع بونت فى بيئة افريقية .

(شكل ٢) (أسفل) : منظر من المناظر الممثلة على جدران معبد حتشبسوت وهو يصور معالم بيئة بونت وله أهمية كبيرة فى توضيح الارتباط المكانى بين اشجار البخور وبين شاطىء البحر كما يبدو من الرسوم (الصف الأوسط فى اقصى اليسار فى منظر جمع عصارة شجرة البخور) ومن النصوص (الصف الاسفل داخل رسم الخيمة) . وقد ظهر فى الصف الأسفل القائد المصرى وأمامه أمير بونت وزوجته وبينهما كومة البخور التى قدمها البونتيون وبجوارها السلع المصرية التى قدمها المصريون وأهمها حلقات الذهب . ونلاحظ الخصائص الافريقية فى حلقات المعدن حول ساق أمير بونت اليمنى وفى ظاهرة بروز العجز فى شكل جسد الزوجة .



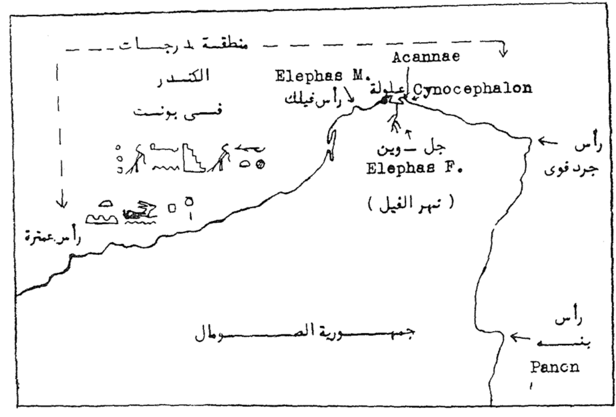


(شكل ٣)

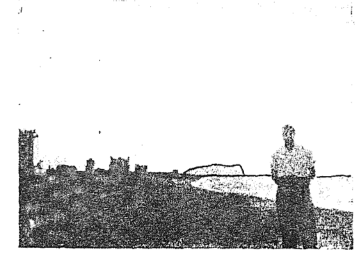
خريطة التوزيع الحالى لأشجار الكندر (اللبان) المسمى علميا Boswellia وأنواعه المختلفة رمى:

X Boswellia Frereana
\+ » Carteri
— » Bhau-dajiana
O » Papyrifera
Δ » Sacra

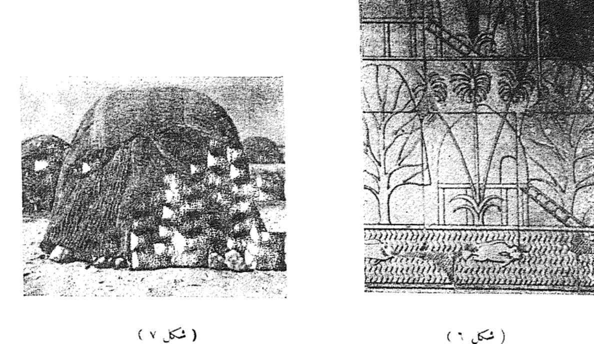
ويلاحظ على هذا التوزيع أن مناطق نمو هذه الأشجار بعيدة من شاطىء البحر فى جميع مناطق الساحل الأفريقى للبحر الأحمر فيما عدا منطقة واحدة هى منطقة شمال شرق الصومال



(شكل ٤) خريطة لمنطقة شمال شرق الصومال لبيان الموقع المرجح للمنطقة التي أطلقت عليها النصوص المصرية « ختيو عنتيو نو بونت » أى « منطقة مدرجات الكندر فى بونت » . وموقع الخليج المرجح لرسو سفن حتشبسوت عند مصب نهر الفيل . والاسماء الكلاسيكية لمعالم المنطقة .

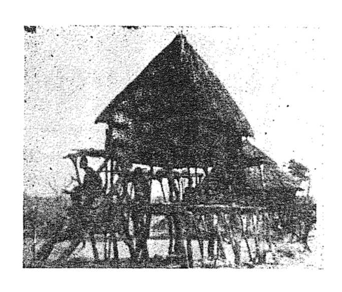


(شكل ٥) رأس فيلك أو رأس الفيل كما تبدو من ميناء علولة . ويلاحظ أنها تشبه فى شكلها الفيل الرابض . ويحدد الواقف فى الصورة (كاتب هذا المقال) الطرف الغربى لخليج « جل - وين » الذى يمتد نحو الشرق ويصب فيه نهر الفيل .

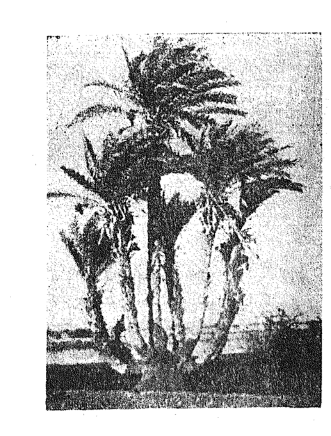


(شكل ٧)　　　　(شكل ٦)

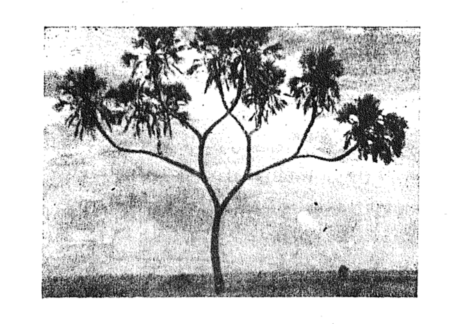
الكوخ البونتي المقام على أعمدة (الى اليمين) كما صور على جدران معبد حتشبسوت . ويتضح أنه أقرب في شكله نصف الدائرى الى شكل الكوخ الصومالي (الى اليسار) المنتشر حاليا بين سكان شمال الصومال ، منه الى كوخ قبائل النيليين المخروطى الشكل (الى أسفل) المنتشر في جنوب السودان .



(شكل ٨)

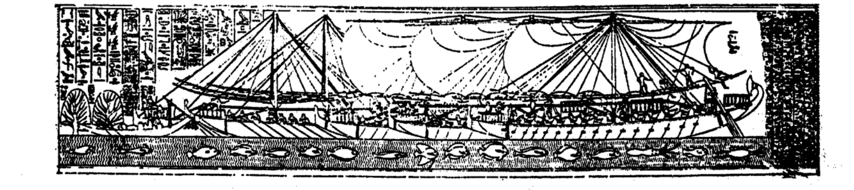


(شكل ٩)



(شكل ١٠)

شجرة نخيل بلح (الى اليمين) يلاحظ عليها أن الجذع يتفرع بالقرب من سطح الأرض وهى بذلك أقرب شبها بأشجار النخيل الممثلة فى رسوم الدير البحرى (الموضحة فى شكل ٢ وفى شكل ٦) من أشجار نخيل الدوم التى يتفرع جذعها بعيدا عن سطح الأرض (الى اليسار)



(شكل ١١) منظر على جدران معبد حتشبسوت فى الدير البحرى يمثل السفن المصرية الخمس التى قامت بالرحلة الى بونت لحظة دخولها الميناء البونتى . وقد أنزلت أشرعة السفينتين اللتين فى داخل الميناء (فى أقصى اليسار) بينما ظلت أشرعة السفن الثلاث الأخرى منشورة وهى تستعد لدخول الميناء كما يدل على ذلك رسم ربان السفينة الأخيرة (من اليمين) الذى وقف فوق قارية شراعها يعطى الأمر للبحارة بدخول الميناء (طبقا للنص الهيروغليفى المدون بجوار الشراع) مشيرا بيده فى اتجاه الميناء . وتشير رسوم الاسماك والحيوانات البحرية المرسومة أسفل السفن الى اختلاط المياه العذبة بمياه البحر مما يدل على أن هذا الميناء كان يقع عند مصب نهر . فى أقصى اليسار أى بالقرب من مصب النهر ظهرت سمكة من اسماك المياه العذبة من نوع سمك القرموط Freshwater catfish (الثانية من اليسار) ثم تتدرج أنواع عديدة من أسماك المياه المالحة التى تعيش فى البحر الاحمر والمحيط الهندى . وقد أمكن للباحثين تمييز أنواع الاسماك الاتية (بصفة شبه مؤكدة) من اليسار الى اليمين : سمك الخنزير Monacanthid (رقم ٣) سمك السيجان Siganid (رقم ٥) ـ الشرم Balistid (رقم ٦) ـ الملاس Labrid (رقم ٨) ـ الكنف Platax (رقم ٩) السجل Acanthurid (رقم ١٠) ـ السبيط Loligo (رقم ١٥) واخيرا الاستكوزا Panulirus فى أقصى اليمين أى فى ابعد مكان عن مصب النهر والميناء كما تشير لذلك السفينة الأخيرة التى مازال شراعها منشورا .

٤



كلية الآداب

الكشف عن موقع ميناء الأسرة الثانية عشرة الفرعونية في منطقة وادي جواسيس على ساحل البحر الأحمر

(تقرير عن حفائر بعثة قسم التاريخ بكلية الآداب
في الصحراء الشرقية خلال موسمي عامي
١٩٧٦ و ١٩٧٧)

للدكتور
عبد المنعم عبد الحليم سيد
قسم التاريخ ـ كلية الآداب

مطبعة جامعة الاسكندرية
١٩٧٨

الكشف عن موقع ميناء
الاسرة الثانية عشرة الفرعونية
فى منطقه وادى جواسيس على ساحل البحر الأحمر

مقدمة : الأهمية التاريخية والحضارية لمشروع الحفائر

امتاز النشاط المصرى القديم فى البحر الأحمر بأنه كان نشاطاً سلمياً فى أغلبه ، على عكس هذا النشاط فى البحر المتوسط الذى تميز بأنه كان نشاطاً حربياً فى أغلب الأحيان . فقد ارتاد المصريون القدماء مناطق البحر الأحمر إما للبحث عن المعادن كما هو الحال فى سيناء ، أو للحصول على السلع الثمينة من عاج وأبنوس وبخور . وكانت هذه السلعة الأخيرة ، أى البخور ، هى الدافع الأساسى لنشاط المصريين المتصل على سواحل البحر الأحمر ، على مدى جميع عصور التاريخ المصرى القديم تقريباً ، فقد كان البخور — كما هو معروف — عنصراً أساسياً فى طقوس الديانة المصرية سواء فى المعابد أو المقابر ، إذ لم يكن أى من هذه الطقوس يكتسب فاعليته إلا باستخدام البخور . ولما كانت الديانة هى المحور الرئيسى للحياة المصرية القديمة ، فقد كان من الطبيعى أن يعطى المصريون للبخور ولمصدره ولمناطق الحصول عليه أهمية قصوى .

ومن هذا المنطلق أيضاً اتسم النشاط المصري فى البحر الأحمر بالطابع الحضارى ، ومن هنا كانت أهميته وقيمته . فقد كان المصريون — على مايبدو — أسبق الشعوب فى المتاجرة مع شعوب البحر الأحمر طلباً لسلعه الثمينة . ودليلنا على ذلك أن بعضاً من أسماء السلع الرئيسية التى اشتهرت بها مناطق البحر الأحمر ترجع فى أصولها إلى الأسماء المصرية القديمة لهذه السلع .

وقد ظلت هذه الأسماء باقية فى لغات الشعوب إلى ارتادت هذه المناطق بعد تقلص النشاط المصرى القديم من هذا البحر مثل العبرانيين والاغريق، بل ربما انتقلت إلى الشعوب التى اتصلت تجارتها بتجارة البحر الأحمر مثل الهنود (١).

ولقد ارتبط تاريخ النشاط المصرى فى البحر الأحمر بتاريخ صلاتهم مع المناطق أو البلاد التى أطلقوا عليها التسمية «بونت» (٢) ، لأن هذه البلاد كانت مصدراً لسلعة البخور ، وكانت نظرة المصريين إلى هذه البلاد وسكانها ذات طابع خاص تختلف عن نظرتهم إلى البلاد الأخرى التى اتصلوا بها وتعاملوا معها ، فقد اعتبر المصريون بلاد بونت هذه موطناً لأجدادهم

---

(١) من أمثلة هذه الأسماء : الابنوس فهو يدعى فى اللغة المصرية القديمة «هبن » أوهبنى، فصار فى اللغة العبرية «هبن» وفى اللغة اليونانية « Ebenos وفى اللغة اللاتينية Hebenum وفى العربية «أبنوس» وكذلك إسم العاج فهو فى المصرية القديمة «آبو» أو «آب» وقد انتقل إلى اللغة العبرية باسم «أبه» وإلى السنسكريتية (الهندية) باسم Ibha وفى اللاتينية باسم Ebu-r. والقرفة، يوجد نوع منها كان المصريون يسمونه» «خاسية» وهو فى اللغات اليونانية واللاتينية Cassia. والكحل ، عرف عند المصريين باسم «مسدمة» وصار فى اللغة القبطية CTHM (stem) وانتقل بهذا الاسم إلى اللغة اليونانية فصار Stimmi وفى اللاتينية Stibium والقردة ، يوجد نوع منها يسمى عند المصريين «جنو» أو «جوف» صار فى العبرية «قوف» وربما يكون نفس الاسم المصرى قد انتقل إلى السنسكريتية باسم Kapi وهو فى اليونانية Kepus وفى اللاتينية Cepus .

ومن الغريب أن أهم نوع من السلع التى كان المصريون يسعون للحصول عليها من مناطق البحر الأحمر ،هوالبخور الذى كان المصريون يسمونه «عنتى» أو «عنتيو» ، قدأطلقت عليه فى لغات هذه الشعوب أسماء تختلف عن الاسم المصرى القديم . ولكن توجد كلمة مصرية كانت تلازم اسم البخور فى النصوص المصرية القديمة وهى كلمة «قمى » وذلك فى عبارة «قمى إن عنتيو» ومعناها حبات البخور أو صمغ البخور. فقد كان البخور يستخرج من شجرته بشق جذع الشجرة فتسيل عصارة البخور التى تجمع فى سلال . وهى نفس طبيعة شجرة الصمغ . وقد انتقلت كلمة «قمى» المصرية هذه بمعنى عصارة الشجرة إلى اللغات اليونانية واللاتينية فى كلمة Gummi بمعنى «صمغ». ، أنظر : Liebelin, J; Handel und Schiffahrt auf dem roten Meere in alten Zeiten nach aegyptische Quellen, S. 69 — 70.

(٢) هناك قراءة حديثة لهذه الكلمة هى قراءة جاردنر الذى يقول بان قراءتها «بونت» خاطئة ، وأن الأصوب قراءتها «بوينى» Pwene ولكنه يقول أيضاً بأن هذه القراءة تخمينية : Gardiner, A; Egypt of the Pharaohs, Oxford, (1961) p. 37 note 1.
ولذلك ساستخدم فى هذا التقرير كلمة «بونت» نظراً لشيوعها فى كتب الآثار المصرية .

بل ونسبوا بعض آلهتهم اليها وصوروا سكانها على نفس شاكلتهم وبنفس الملامح المصرية تقريباً ، وكانوا يخاطرون باقتحام البحر الأحمر للوصول اليها رغم صعوبة الملاحة فيه وخطورتها .

من هنا كان التعرف على ماهية هذه البلاد ، أى بلاد بونت ، وعلى مكانها وموقعها ، ذا أهمية كبيرة فى القاء الضوء — ليس فقط على جانب هام من جوانب النشاط المصرى الحضارى — بل على أصول الحضارة الفرعونية نفسها ،إذا أخذنا فى اعتبارنا وجهة نظر المصريين أنفسهم من حيث نوع ارتباطهم بسكان بونت .

لهذه الأسباب ، شغلت هذه المشكلة ، أى مشكلة التعرف على ماهية بلاد بو نت ومحاولة معرفة مرقعها ، أذهان علماء الآثار المصرية منذ نشأة هذا العلم فى أوائل القرن التاسع عشر حتى اليوم ، فحاولوا جهدهم البحث عن موقع بونت هذه ، ولكن رغم الجهود الصادقة التى بذلوها ، فان هذه الجهود لم تثمر كثيراً لأنها — أو أغلبها على الأقل — اجتهادات نظرية ، مثل دراسة النصوص المصرية التى تتحدث عن بونت ،أو المقارنة بين أنواع النباتات والحيوانات التى تميز بيئة بونت كما رسمها المصريون على آثارهم ، وبين مايوجد من هذه الأنواع فى مناطق البحر الأحمر . وغير ذلك من الدراسات النظرية التى لم تعتمد على أبحاث ميدانية أودراسات حقلية مثل عمل حفائر أثرية على شواطىء البحر الأحمر نفسها . ولعل السبب فى ذلك وعورة مناطق البحر الأحمر واقفارها من الوسائل التى تعين البعثات الأثرية على أداء مهمتها ، فضلا عن اتساع مساحتها اتساعاً شاسعاً وعدم وجود دلائل أو شواهد قوية ترشد البعثات إلى مواقع الحفر للبحث عن آثار فرعونية وسط هذه المساحة الشاسعة وخاصة على ساحل البحر الأحمر الذى يكاد يخلو تماماً من هذه الدلائل والشواهد .

ولقد كان من نتائج عدم وجود أدلة أثرية من ساحل البحر الأحمر نفسه ، تدل على نشاط المصريين القدماء مع بونت ، كان ذلك سبباً فى اسراف بعض الباحثين فى الافتراضات والتخمينات سواء بالنسبة لتحديد موقع

بونت أم بالنسبة لنشاط المصريين البحرى فى البحر الأحمر . ومن ذلك أن فريقاً من هؤلاء الباحثين استبعد أن يكون موقع بونت على ساحل البحر الأحمر بل أخذ يسوق الأدلة التى يرى أنها أدلة قوية ، على أن بونت منطقة نيلية تقع فى جنوب السودان (٣) وأن المصريين كانو يصلون اليها بطريق النيل(٤) كما أن فريقاً آخر أخذ ينفى ممارسة المصريين لأى نشاط بحرى فى البحر الأحمر فى عصر الدولتين القديمة والوسطى ، ومن رأيهم أن المصريين لم يقتحموا البحار إلا فى عصر الدولة الحديثة عندما اتصلوا بالشعوب الأجنبية وأخذوا عنهم فن الملاحة البحرية ، وأخذوا أيضاً الكلمة الدالة على البحر وهى كلمة «يم» السامية الأصل (٥) . إلى غير ذلك من الآراء المتطرفة التى شجع على ظهورها — كما قلنا — عدم وجود أدلة أثرية من ساحل البحر الأحمر نفسه تدل على ممارسة المصريين القدماء للملاحة فى هذا البحر .

لهذه الاعتبارات كلها ، اكتسب مشروع عمل حفائر أثرية للبحث عن آثار فرعونية على ساحل البحر الأحمر أهمية خاصة ، لأن الكشف عن مثل هذه الآثار لايدحض هذه الآراء والتخمينات المتطرفة فحسب ، بل إنه فى الدرجة الأهم ، يلقى الضوء على جانب هام من جوانب نشاط المصريين القدماء الحضارى وعلى مراحل ذلك النشاط . وقد يساعدنا من ناحية أخرى على التعرف على موقع بونت ، وذلك بدوره قد يرشدنا إلى معرفة بعض أصول الحضارة المصرية القديمة ، فمن الواضح أن نسبة المصريين لأجدادهم وبعض آلهتهم إلى بونت ليست بدون مغزى تاريخى .

(أولا) خطة مشروع الحفائر وأهداف المشروع :

تبين لكاتب هذا التقرير اثناء دراسته الطويلة للنشاط المصرى القديم

3. Herzog, Rolf; Punt. Abh. Deut. Arch. Inst. Kairo. Bd. 6 (1968) S. 81.

4. Ibid. S.73—77.

5. Nibbi, Alessandra; The Sea Peoples : A re-examination of the Egyptian sources. Oxford, 1972. p. 25. Cf. Nibbi; Further remarks on Wad-wer, Goettinger Miszellen 10 (1974) p. 36.

فى البحر الأحمر (٦) ، ان البحث عن حلول للمشكلات التاريخية المذكورة المتعلقة بهذاالنشاط ، يجب أن يبدأ بالبحثعن موقع الميناء الذى كان المصريون ينطلقون منه فى رحلاتهم فى هذا البحر . وخاصة ان موقع هذا الميناء نفسه ظل بدوره موضوع جدل بين علماء المصريات؛ فالبعض يرى انه مكان السويس ، وفريق آخر يقول انه فى موقع القصير ، أو هو نفسه ميناء القصير القديم الواقع شمال ميناء القصير الحالى بحوالى ثمانية كيلو مترات ، وفريق ثالث يرى أنه كان فى مرسى جاسوس الواقع جنوب ميناء سفاجة بحوالى عشرين كيلو متراً . وهكذا تعددت الأراء وتباينتبشأن هذا الموقع.

ولقد اعتمدت جميع هذه الآراء فى تحديد موقع الميناء على افتراضات

---

(٦) بدأ اهتمام كاتب هذا التقرير بدراسة النشاط المصرى القديم فى البحر الأحمر وعلاقة المصريين القدماء ببلاد بونت ، عندما كان يعمل مدرساً ضمن البعثة التعليمية المصرية فى الصومال فى أواخر الخمسينيات (١٩٥٧ – ١٩٥٩) . إذ المعروف أن الصومال من المناطق المرجحة لدى أغلب علماء المصريات كموقع لبلاد بونت ؛ ومنذ ذلك الوقت تناول الكاتب هذا الموضوع فى عدة مؤلفات أو فى أجزاء من مؤلفات هى :–

أ) عبد المنعم عبد الحليم سيد :مصر وصوماليا فى التاريخ القديم ، طبع المركز الثقافى بالصومال ١٩٥٨ .

ب) عبد المنعم عبد الحليم سيد : الجمهورية الصومالية أو صوماليا ، العدد ٢٩١ من سلسلة الألف كتاب ، القاهرة ١٩٦٠ (الصفحات من ٣٣٠ إلى ٣٦٥) .

ج) عبد المنعم عبد الحليم سيد : علاقات مصر القديمة ببلاد بونت و نشاطها فى البحر الأحمر رسالة ماجستير . كلية الآداب – جامعة الاسكندرية ١٩٦٨ .

د) عبد المنعم عبد الحليم سيد : الصلات والمؤثرات الحضارية بين حضارة مصر الفرعونية وحضارات البحر الأحمر ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب – جامعة الاسكندرية ١٩٧٣.

هـ) عبد المنعم عبد الحليم سيد : محاولة لتحديد موقع بونت ، مقال فى نشرة جمعية الآثار بالاسكندرية « دراسات أثرية وتاريخية » العدد الخامس ، (١٩٧٤) ص ١ – ٣٤ .

و) عبد المنعم عبد الحليم سيد : مقال بالانجليزية فى مجلة كلية الآثار بجامعة القاهرة بعنوان
Sayed, Abdel Monem, A.H; An attempt at the identification of the transmitters of Mesopotamian influences to Upper Egypt, (1976) p. 5 ff.

لا تستند على أدلة أو حتى على قرائن آثرية ، فيما عدا موقع مرسى جاسوس الذى ارتكز على قرائن أثرية ضعيفة، هى العثور على لوحة(شكل١) من عصر الأسرة الثانية عشرة (الدولة الوسطى) وجدت بعيداً عن ساحل البحر الأحمر نحو الداخل بحوالى سبعة كيلو مترات ، وبالتحديد داخل الوادى المسمى بوادى جاسوس الذى يقع مرسى جاسوس عند مدخله على ساحل البحر . وقد جاء على هذه اللوحة ، التى تعرف بلوحة «خنت — خاتى — ور» ، نسبة إلى صاحبها ، ان خنت — خاتى — ور هذا عاد من رحلة من بونت وأن سفنه رست فى «ساوو» . ويتبين من نص اللوحة ان «ساوو» هو اسم الميناء الذى رست عنده هذه السفن . وقد اتخذ العلماء من هذا النص دليلا على على أن مرسى جاسوس هو الميناء الذى أطلقت عليه اللوحة الأسم «ساوو» على أساس انه أقرب ميناء إلى المكان الذى وجدت فيه اللوحة .

لهذا السبب ، أى لأن مرسى جاسوس هو أكثر موانى الصحراء الشرقية ترجيحاً عن الموانى الأخرى كالسويس والقصير ، نظراً للعثور على قرائن أثرية تشير لذلك ، فقد اتجه اهتمام كاتب هذا التقرير لفحص هذا الموقع ، عندما اتيحت له الفرصة لزيارة الصحراء الشرقية فى عامى ١٩٧٤ ، ١٩٧٥ ، إذ توجه إلى منطقة مرسى جاسوس وقام بفحص معالمها والتقط بعض الصور الفوتوغرافية لها (٧) .

وفى أواخر عام ١٩٧٥ تقدم الكاتب إلى قسم التاريخ بالكلية بمشروع لاجراء حفائر فى الصحراء الشرقية للبحث عن موقع هذا الميناء . وفى أوائل مارس ١٩٧٦ توجه إلى منطقة وادى جاسوس على رأس بعثة مشتركة من الكلية وهيئة الآثار المصرية لبدء هذه الحفائر .

---

(٧) دعت محافظة البحر الأحمر مشكورة كاتب هذا التقرير لزيارة المناطق الأثرية فى المحافظة لتأليف كتاب عنها. وقام بهذه الزيارة مرتين ، فى ابريل ١٩٧٤ وفى فبراير ١٩٧٥ .

(ثانياً) الاكتشافات السابقة التى استرشدت بها البعثة لوضع خطة الحفائر :

سبقت الاشارة إلى لوحة خنت – خاتى – ور (شكل ١) التى عثر عليها فى داخل وادى جاسوس والتى ورد عليها اسم الميناء (ساوو) الذى رست فيه السفن المصرية العائدة من بونت . وقد عثر على هذه اللوحة وكذلك على لوحة أخرى تشبهها ، اثنان من الرواد الأوائل فى علم الآثار المصرية هاجيمس بيرتون James Burton والسير جاردنر ولكنسون (٨) Sir Gardner Wilkinson وذلك فى سنوات متفرقة من العشرينيات من القرن الماضى (ما بين ١٨٢٠ ، ١٨٢٦ على ما يرجح) . إذ بينما كانا يتجولان فى الصحراء الشرقية لعمل رسوم وتصميمات للمبانى اليونانية الرومانية (مع بعضهما فى بعض الأحيان ومتفرقين فى أحيان أخرى) ، وجدا مجموعة من المبانى تبين فيما بعد أنها محطة رومانية للقوافل والتزود بالمياه Hydreuma . وتشتمل هذه المحطة على أربعة مبان صغيرة (شكل ٣) . وقد عثر بيرتون فى المبنى الغربى منها الذى يطلق عليه ولكنسون «المعبد» Temple (شكل ٣ «A») ، على لوحة خنت – خاتى – ور المذكورة . كما عثر ولكنسون على لوحة تشبهها لشخص آخر يدعى «خنوم حتب» (شكل٢) . واوحة خنت– خاتى– ور مصنوعة من حجر البازلت الأسود وتبلغ أبعادها ٥٢×٣٠ سم . وهى وهى مؤرخة بالسنة الثامنة والعشرين من حكم الفرعون امنمحات الثانى (ثالث ملوك الأسرة الثانية عشرة – حوالى عام ١٩٠٠ ق . م .) والرسوم التى فى أعلى اللوحة تمثل الفرعون امنمحات الثانى يقدم قرباناً من الشراب للاله «مين» رب الصحراء الشرقية (شكل ١) . وأسفل هذا المنظر نص هيروغليفى يشتمل على دعاء موجه من خنتخاتى – ور صاحب اللوحة إلى الاله حورس العظيم (حر – ور) وإلى الاله مين . وأسفل ذلك مثل «خنتخاتى – ور» يرفع يديه إلى أعلى فى وضع التعبد والابتهال للالهة ،

---

(٨) هو صاحب الكتاب المشهور فى ميدان علم المصريات :
The Manners and customs of the ancient Egyptians.

وأمامه نقشت خمسة أسطر بالهيروغليفية تسرد ألقاب خنتخاتى - ور ووظائفه ثم تشير إلى رحلة خنتخاتى - ور ورسو سفنه فى المناء وترجمة النص كله هى كما يلى :

«الدعاء وتقديم الصلوات إلى (الاله) حر - ور (حورس العظيم) وللاله مين رب قفط ، من الأمير الوراثى والحاكم ، حامل خاتم الوجه البحرى ، المشرف على قاعة العدل ، خنتخاتى - ور ، بعد عودته فى سلام من بونت وجيشه معه ، سليما معافى ، وقد رست سفنه فى ساوو ، فى السنة ٢٨».

أما لوحة «خنوم - حتب» فهى أيضاً من حجر البازلت الداكن وتبلغ أبعادها ٦٦×٣٥سم ، وهى مؤرخة بالسنة الأولى من حكم الفرعون سنوسرت الثانى (رابع ملوك الأسرة الثانية عشرة ، حوالى عام ١٨٩٥ ق. م) وقد مثل فى أعلاها هذا الفرعون أمام الاله «سبد» الذى وصف على اللوحة بأنه «رب أرض الكحل» و«رب الشرق» والمقصود بأرض الكحل سيناء (تا - شسمت) . وأسفل هذا المنظر نقش سطر بالهيروغليفية يسجل ان الفرعون أقام آثاراً له فى منطقة «تا - نتر» أى «أرض الاله» والمقصود بها فى ذلك العصر الصحراء الشرقية . وفى الجزء الأسفل من اللوحة مثل خنوم حتب واقفاً ممسكاً بعصاه وصولجانه وأمامه نص هيروغليفى فى أسطر رأسية يسجل ألقاب خنوم حتب ووظائفه كما يلى :

«حامل ختم الاله (الفرعون) ، المقرب فعلا من الملك ، المحبب اليه ، المرتبط بمحبته ، الذى فى قلبه ، الذى يعرف تعليماته وينفذها بمهارة ، المخلص للملك ، الذى لا يعصى أوامر القصر أو قرارات البلاط ، الوحيد لدى الملك ، الذى نشأ فى القصر (الملكى) ، تلميذ حورس رب الأرضين ، الذى يتقدم رجال الحاشية للملك ، الذى يتوخى الدقة مثل (الاله) تحوت ، رئيس الحجاب ، خنوم - حتب» .

ومن الواضح من هذه الترجمة لنص لوحة خنوم حتب ، أنه لا يشير إلى أى نشاط بحرى أو إلى الميناء ، على عكس نص لوحة

خنتخاتى — ور الذى يفيد مضمونه ان اللوحة كانت مقامة على شاطىء البحر الأحمر نفسه ثم نقلت بعيداً عنه إلى المكان الذى عثر عليها فيه بيرتون داخل وادى جاسوس وبعيداً عن البحر بحوالى سبعة كيلومترات. هذا وتعتبر لوحة خنتخاتى ور الأثر الوحيد من بين الآثار المصرية الذى ورد عليه اسم الميناء «ساوو» إذ لم يرد هذا الاسم بنفس العلامات الهيروغليفية على آثار مصرية أخرى ، وان كان هناك اسم يشبهه ورد بعلامات مختلفة كما سنذكر بعد .

وكما قلنا اتخذ العلماء من لوحة خنتخاتى — ور دليلا على أن ميناء ساوو هو مرسى جاسوس ، نظراً لأنه أقرب ميناء إلى المحطة الرومانية التى وجدت فيها اللوحة . وبالطبع فان مكان العثور على اللوحة يضعف من هذا التحديد . لذلك ، فان تحديد موقع ميناء ساوو هذا يقتضى معرفة المكان الأصلى للوحة خنتخاتى — ور ، فهى أما ان تكون قد نقلت من مكانها الأصلى على ساحل البحر إلى المكان الذى وجدت فيه داخل وادى جاسوس ، أو أنها اقيمت فى الأصل فى نفس هذا المكان .

هذان الاحتمالان قد حددا خطة عمل البعثة بالحفر فى المكان الذى وجدت فيه اللوحة أى فى المحطة الرومانية داخل وادى جاسوس ، للتوصل إلى نقطة هامة هى : هل مبانى هذه المحطة ترجع كلها إلى العصر اليونانى الرومانى ، أم أنها تحوى أساساً أو آثاراً من العصر الفرعونى وخاصة عصر الأسرة الثانية عشرة الذى ترجع اليه اللوحة ؟ (أو اللوحتان إذا أضفنا أيضاً لوحة خنم حتب ولو أن لاعلاقة لها بالميناء) .

فاذا انتفى وجود آثار أو مبانى فرعونية فى أساس هذه المحطة ، فمعنى هذا ان اللوحة منقولة من مكان آخر ، الأرجح أنه يقع على ساحل البحر كما يشير نص اللوحة . وهنا يكون على البعثة أن تنتقل إلى ساحل البحر للبحث عن هذا المكان أو بتحديد أدق للبحث عن موقع الميناء «ساوو» .

(ثالثاً) مراحل عمل البعثة وحفائرها :

١ — المرحلة الأولى : الكشف عن أساسات المحطة الرومانية فى وادى جاسوس :

تنفيذاً للخطة السابق توضيحها، بدأت البعثة المرحلةالأولى من عملها ، وهى الحفر فى المحطة الرومانية للوصول إلى أساسات مبانى هذه المحطة ، وقد استرشدت البعثة فى حفائرها فى مبانى هذه المحطة بأوصاف ورسوم الرحالة وعلماء الآثار الأوائل مثل شفينفورث (٩) وولكنسون (١٠) كما استرشدت بما نقله بعض الباحثين عن بيرتون . (١١) .

وبطبيعة الحال اتجه العمل أولا إلى المبنى الغربى الذى وجدت فيه اللوحتان وهو الذى يسميه الرواد الأوائل «المعبد» (شكل ٣ «A» وشكل ٤) ، غير أنه أقرب إلى المقصورة منه إلى المعبد إذ يتكون من غرفة واحدة أمامها ما يشبه الفناء عثر فى ركن منه على اللوحتين (الأشكال ٣ ، ٤ ، ٥) . والغرفة

---

9. Schweinfurth; G; Alte Baureste und hieroglyphische Inschiiften im Uadi Gasus, Berlin (1885); S.7.

10. Wilkinson, Sir Gardiner; Topography of Thebes (1835) p. 364.
وقد رسم ولكنسون تصميما لمبانى المحطة الرومانية وضح عليه بالضبط المكان الذى عثر فيه على لوحة خنوم حتب، وذلك فى مخطوطة له محفوظة الآن فى متحف أشموليان باكسفورد تحت رقم MSS. xlv, D. 18 . وقد تفضلت الآنسة هيلين مرى أمينة مخطوطات المتحف مشكورة بأن أرسلت لى صورة لهذا التصميم . وقد نشر هذا التصميم أخيراً (فى أواخر عام ١٩٧٦) فى
Nibbi, Alessandra; „Remarks on the two Stelae from Wadi Gasus". JEA vol. 62 (1976) pp. 45—56 fig. 1

(١١) لم يتيسر الحصول على نسخ من مخطوطات جيمس بيرتون المحفوظة فى المتحف البريطانى، ولكن يتضح مما نقله عنه بعض الباحثين أنه لم يحدد مكان عثوره على لوحة ختنخاى سور فى المحطة الرومانية مثلما فعل ولكنسون . ولكن بيرتون ربط بين مكان لوحته وبين مكان اللوحة التى عثر عليها ولكنسون عندما كتب وصفاً مختصراً للوحتين فى الكتالوج الذى صدر بمناسبة بيع اللوحتين فى لندن عام ١٨٣٦ وقد جاء فى هذا الوصف أن اللوحتين وجدتا فى معبد صغير فى وادى جاسوس على شواطىء البحر الأحمر . أنظر : Nibbi, op.cit. p. 46.

نفسها مبنية بالحجر الجيرى وكتل البناء منتظمة الشكل إلى حد ما (الأشكال ٤ ، ٥) بينما بنى الفناء بقطع الدبش والحجارة غير المنتظمة من الأحجار المنتشرة فى المنطقة كالبازلت والجرانيت الوردى والحجر الجيرى. وقد عثرت البعثة فى الرديم الملقى خارج الجدار الغربى لهذا المعبد (ويبدو انه نتيجة عمليات حفر وتنقيب سابقة) على أشياء متنوعة أهمها: تمثال صغير قد تهشم جزوءه العلوى ويبلغ ارتفاعه حوالى ٢٠ سم وهو مصنوع من الجبس المسمى علمياً Anhydrite ويبدو من هيئة الجزء المتبقى من التمثال انه يمثل الاله مين رب الصحراء الشرقية كما تدل على ذلك وقفته المنتصبة المعروفة (شكل ٨) . وخلف شكل الاله نحت شكل طائر يحيط الاله بجناحيه ، وربما يمثل الصقر الذى يرمز للاله حورس أو انثى النسر التى ترمز للالهة نخبت . كما عثرنا أيضاً على مائدة قربان مصرية الطابع مصنوعة من الحجر الجيرى، وقد ضاع نصفها وهى من طراز موائد القرابين المصرية الذى شاع فى العصر اليونانى الرومانى ، هذا بالاضافة إلى أشياء أخرى سنذكرها فيما بعد .

هذه الآثار رغم قلتها ، فانها بطابعها الدينى جعلتنا نرجح أن يكون هذا البناء هو المعبد الخاص بالمحطة الرومانية، وخاصة انه البناء الوحيد بين مبانيها الذى شيدت الاجزاء السفلى من جدرانه بكتل الحجر الجيرى المنتظمة الشكل نسبياً ، على عكس أحجار المبانى الأخرى للمحطة التى شيدت جميع جدرانها بكتل الحجارة غير المنتظمة وكتل الدبش .

ومن ناحية أخرى كانت هذه الآثار هى الوحيدة التى تحمل الطابع الفرعونى من بين الآثار الأخرى التى عثرنا عليها فى هذا المعبد وفى غيره من مبانى هذه المحطة الرومانية، وان كان من الواضح أنها رغم كونها فرعونية الطراز فانها ترجع إلى العصر اليونانى الرومانى كما تشير لذلك أيضاً الآثار الأخرى التى وجدناها فى هذه المحطة .

ورغم اننا قمنا بالحفر فى أساسات المعبد حتى الأرض «الحية» ، فاننا لم نجد أية بقايا لمبان أو نقوش فرعونية .

وقد أكد الحفر فى باقى مبانى المحطة الرومانية هذه النتيجة التى توصلنا اليها فى المعبد ، فقد قمنا بالحفر فى المبنى الشرقى (شكل ٧) ، وهو أكبر مبانى هذه المحطة ويغلب أنه كان محصناً ويحوى المساكن الخاصة بالجنود المكلفين بحراسة المحطة أو ما يشبه ذلك، لأن أساسات جدرانه تمتد إلى عمق يصل إلى حوالى المتر تحت مستوى سطح الأرض المحيطة به ، وهو فى ذلك يختلف عن سائر المبانى التى لا تكاد جدرانها تغوص فى الأرض . ورغم الحفر حتى هذا العمق ، فلم نجد به أية آثار فرعونية . كذلك الشأن بالنسبة للمبنى الأوسط (شكل ٦ ب) الذى تبين من الكشف عنه انه يحوى عدة انه يحوى عدة أفران على هيئة جرار يبلغ قطر الجرة حوالى ٤٠ سم فى المتوسط ، وبكل جرة ثقب فى أسفلها وقناة فخارية تخ ج من أحد جوانبها ، وكانت مملوءة بالرماد مما يرجح ان هذا المبنى يحوى أماكن الطهى الخاصة بالمحطة . وقد عثرنا على جرة من هذا النوع أيضاً فى المبنى الشرقى ولكنها أكبر حجما إذ يصل ارتفاعها إلى حوالى ٥٠ سم (شكل ٧) .

وجميع الآثار التى عثرنا عليها فى هذه المبانى الثلاثة تؤكد ان هذه المبانى ترجع للعصر اليونانى الرومانى ، ومثال ذلك استرا كاً من الفخار عليها كتابة يونانية (شكل٩) واستراكا من الفخار أيضاً مكتوبة بالديموطيقية (شكل ١٠) ومسارج صغيرة من الفخار الأحمر عليها رسوم محفورة لأشكال ضفادع وهى من الطراز الذى شاع فى العصر اليونانى الرومانى (شكل ١١) .

وقد كشفت البعثة عن أساسات مبنى صغير إلى الجنوب من المعبد مباشرة (شكل٦هـ) وقد أطلق عليه شفينفورت اسم «ردهة» Pronaos (١٢) وهذه التسمية تشير إلى أنه اعتبره مدخلا أو ردهة للمعبد، ولكن يغلب انه حمام لوجود أنابيب فخارية تخترق أحد جدرانه وتنتهى عند شكل جرة بها رماد ، وهى من نفس نوع الجرار التى سبق وصفها مما يرجح أنها فرن

---

12. Schweinfurth, op. cit. S.7.

لتسخين المياه ، ولعلها تشبه فى ذلك بشكل مبسط حمامات مدينة الحجارين الرومانية فى منطقة جبل كلوديانوس Mons Claudianus التى تبعد إلى الشمال الغربى من هذه المنطقة بحوالى ٦٠ كيلو متراً . كما يتشابه نظام توزيع المبانى هنا مع نظام مدينة جبل الدخان فى وجود الحمام والمطابخ خارج المساكن . (١٣)

ولقد تبين من الكشف عن أساسات مبانى المحطة الرومانية ، ان تصميمات ومساقط مبانيها تختلف عن المساقط التى رسمها لها الرحالة والرواد الأوائل. فقد اختلف تصميم المعبد عن التصميم الذى رسمه ولكنسون إذ لا يوجد الجدار الجنوبى للفناء الذى رسمه ولكنسون (قارن شكل ٣ «A» مع شكل ٥ وشكل ٦ أ) . كما اختلف تصميم المبنى الأوسط (شكل ٦ ب) اختلافاً كبيراً عن التصميم الذى رسمه له شفينفورت. كذلك المبنى الشرقى ، اختلف وضع المداخل والأبواب الداخلية فيه عن رسم ولكنسون (قارن شكل ٣ وشكل ٧)

ويتبين من المقاسات التى أخذتها البعثة لمبانى المحطة الرومانية (شكل ٦ وشكل ٧) ، ان المبنى الشرقى هو أكبرها ، يليه المبنى الأوسط فالمبنى الغربى (المعبد) فالمبنى الجنوبى ، وفيما يلى بيان بهذه المقاسات بالمتر :

المبنى الشرقى : الطول ١٨ متراً العرض ١٢ متراً. المبنى الأوسط : الطول ٢٠ العرض ٨. المبنى الغربى : الطول ١١ متراً العرض ٦ أمتار. المبنى الجنوبى الطول ٦ العرض ٤ أمتار .

ونظام مبانى محطة وادى جاسوس يعتبر نظاماً فريداً بين المحطات الرومانية فى الصحراء الشرقية ، ورغم اهتمام الرواد الأوائل بها ، فقد أغفل الباحثون اللاحقون دراستها مثل مرديت (١٣) ومرى (١٤). ويلاحظ ان المبنى الشرقى

---

13. Meredith, D; "The Roman remains in the Eastern Desert of Egypt". J.E.A. vol. 38 (1952) p. 99.
14. Murray, G.W.' "The Roman Roads and Stations in the E.Desert, JEA 11 (1925). p. 138 f.

يبتعد عن المبانى الثلاثة الأخرى بحيث يظهر كأنه منعزل عنها (شكل ١٣ أ) بينما تتقارب هذه المبانى الثلاثة إذ لا تزيد المسافة بين المبنى الأوسط والمبنى الغربى عن عشرة أمتار، بينما تبلغ المسافة بين المبنى الشرقى والمبنى الأوسط حوالى ٩٠ متراً .

وقد سبق أن قلنا ان الآثار التى عثرنا عليها كلها ذات طابع يونانى رومانى . وفيما يلى بيان بأهم الآثار التى وجدت فى كل من هذه المبانى :

المبنى الشرقى : أغلب ما وجد به مسارج صغيرة من الفخار فقد عثرنا على خمسة من هذه المسارج بعضها غطاؤه العلوى على شكل ضفدعة كما سبق أن ذكرنا (شكل ١١) .

المبنى الأوسط : أغلب ما وجد به قطع استراكا كما يلى :

- أربع قطع استراكا من الفخار على كل منها بقايا أسطر بالكتابة الديموطيقية (شكل ١٠) .

- قطعة استراكا من الفخار أيضاً عليها كتابة يونانية .

- قطعتان من الفخار على كل منها علامات محفورة يبدو أنها علامات الصانع أو مالك الاناء ومن الواضح ان هذه الأوانى كانت لتخزين الطعام .

المبنى الغربى : سبق أن قلنا ان الآثار التى وجدت به يغلب عليها الطابع الدينى وأهم ما وجد به :

- تمثال الاله مين السابق الاشارة اليه (شكل ٨)

- مائدة القربان المكسورة وأبعادها هى ١٩×١٢×٥ سم .

- كتلة من الحجر عليها بقايا كتابة يونانية يبدو أنها جزء من نص دينى .

- استراكا من الفخار عليها أربعة أسطر باليونانية . (شكل ٩) .

أما المبنى الجنوبى فلم تعثر فيه البعثة على آثار تذكر .

وبالوصول إلى هذه النتيجة أى بالتحقق من أن الآثار التى عثر عليها فى مبانى المحطة الرومانية لا توجد بينها آثار فرعونية ، ومن عدم وجود مبان من العصر الفرعونى فى أساسات المحطة الرومانية ، حققت البعثة الهدف الأول من خطتها وهى استبعاد أن تكون أساسات هذه المحطة هى المكان الأصلى للوحتى «خنتخاتى — ور» «وخنم — حتب» إذ يغلب أن تكون مبانى المحطة قد شيدت فى العصر اليونانى الرومانى فى منطقةخالية من المبانى أو الآثار الفرعونية .وبالتالىفانهذهالشواهد تشير إلىأناللوحتينالمذكورتين قد نقلتا إلى هذه المحطة من مكان آخر ، وربما حدث هذا النقل فى عصر بناء المحطة وخاصة فى العصر الرومانى عندما شاع نقل الآثار المصرية إلى المبانى الرومانية إما لاستخدامها فى البناء أو لعرضها فى هذه المبانى كحلية .

ولما كان أكثر الأماكن ترجيحاً لأنيكون المكان الأصلى للوحة خنت خاتى — ور هو ساحل البحر ، لأن نص اللوحة يشير لرسو السفن فى ميناء كما ذكرنا ، فقد كان على البعثة أن تنقل العمل من المحطة الرومانية إلى ساحل البحر .

(ب) المرحلة الثانية من عمل البعثة : الحفر على ساحل البحر الأحمر والكشف عن موقع الميناء .

كان على البعثة أن تعمل على شاطىء البحر فى موقعين اثنين :

أولهما : مرسى جاسوس وهو الميناء الواقع عند مدخل وادى جاسوس الذى توجد به أطلال المحطة الرومانية حيث عثر على لوحة خنتخاتى — ور . وهو خليج صغير لرسو السفن الشراعية وربما ترجع التسمية «جاسوس» إلى العصر الاسلامى عندما كان يطلق هذا الأسم على سفن الاستطلاع

والتجسس على العدو ، وكانت هذه السفن تسير ليلا بغير ضوء . (١٥)

وهذا الميناءهوالمكان المرجح كموقع لميناءساووبين علماء المصريات (١٦)

ثانيهما : مرسى جواسيس الواقع جنوب مرسى جاسوس بحوالى كيلو مترين وهو الميناء الواقع عند مدخل وادى جواسيس ، وتوحى هذه التسمية بأن هذا الميناء أكبر من ميناء مرسى جاسوس إذ يرجح أنها تشير إلى اتساع هذا الميناء لعدد من سفن الاستطلاع المسماه «جاسوس» أكثر مما يتسع له مرسى جاسوس ولو أن خليج هذا الميناء أصغر من خليج مرسى جاسوس . ولكن ربما كان أصلح لرسو السفن من مرسى جاسوس . وهذا الميناء يرجحه بعض العلماء والباحثين كموقع لميناء فيلوتيرا (١٧) Philotera الذى انشىء فى العصر البطلمى واستمر استخدامه فى العصر الرومانى حيث كان يمتد منه طريق نحو الداخل . (١٨)

ولقد توجهت إلى هذين الموقعين مع مجموعة صغيرة من العمال لفحصهما

---

(١٥) سعاد ماهر : البحرية فى مصر الاسلامية وآثارها الباقية ، القاهرة، (١٩٦٧)، ص ٣٣٩ .

(١٦) أشهر أصحاب هذا الرأى من علماء المصريات ، المصريين منهم والأجانب :—

a) Erman, A; Z.A.S. 20 S.203.

b) Kees, H; Pauly-Wissowa, Real Encyclopaedia, Band XX, 1 s. 179.

c) Kees, H; Ancient Egypt A cultural topography, tr. by Ian I.D. Marrow; (1961) p. p. 111.

(د) سليم حسن : مصر القديمة ، جـ ٣ ص ٤٢٠ .

(هـ) عبد العزيز صالح : حضارة مصر القديمة وآثارها (١٩٦٢) ص ٤١٦ .

(و) وأيضاً ، أرمان أدولف : مصر والحياة المصرية فى العصور القديمة ، ترجمة د. عبد المنعم أبوبكر ومحرم كمال (١٩٥٠) ص ٥٧٩ .

17. Kees, H; Ancient Egypt, a cultural topography, p. 111

18. Meredith; op. cit; p. 101.

بواسطة حفر مجسات قبل نقل العمل اليهما ، فتبين لى من فحص موقع مرسى جاسوس عدم وجود ظواهر سطحية تدل على وجود بقايا أثرية وتأكد لى ذلك من حفر المجسات فيه على مسافات منتظمة . كما ازداد هذا التأكيد عندما لاحظت وجود خنادق عميقة فى بعض المواضع يبدو انها من أثر العمليات الحربية (ربما بعد عام ١٩٦٧) إذ كانت هذه الخنادق بالنسبة لنا بمثابة مجسات عميقة وقفنا منها على نوعية طبقات التربة وما بها من بقايا .

وهكذا لم نجد فى مرسى جاسوس أية ظواهر أو علامات نشير إلى وجود اطلال قديمة .

أما الموقع الثانى أى مرسى جواسيس حيث كان يوجد ميناء فيلوتيرا الاغريقى الرومانى ، فقد تبين لى من فحصه وجود أكوام صغيرة متناثرة وخاصة فوق الهضبة التى تحدد الجانب الشمالى للخليج (شكل ٣ والخريطة رقم ٣) ويتراوح ارتفاع هذه الهضبة بين ٨ و ١٠ أمتار ، وهى تنحدر انحداراً شديداً نحو البحر من الشرق ونحو الخليج من الجنوب ، ويحدها من الغرب طريق السيارات الحالى .

وقد لاحظت أيضاً وجود حفر صغيرة فوق الحافة الجنوبية للهضبة وبداخل هذه الحفر قطع حجرية منتظمة الشكل من نوع من الأحجار يوجد فى المنطقة ويعرف جيولوجيا باسم Conglomerate هو يشبه فى شكله «خلطة» الخرسانة المعروفة فى البناء فى الوقت الحاضر ، ولذلك اختلط أمر هذه القطع الحجرية على العمال فاعتقدوا أنها بقايا مبان حديثة . غير انى وجهت العمال للحفر فى ملاصقة أحد هذه القطع الحجرية والنزول فى الحفر حتى أساسها ، فعثر أحدهم فى الموقع رقم ١٠ (شكل ١٣ والخريطة رقم ٣) على قطعة من الحجر الجيرى على هيئة سدادة جرة كبيرة وذلك على عمق لا يزيد على نصف المتر ، ويبلغ قطر هذه القطعة حوالى ١٠ سم وقدحفرت عليها نقوش هيروغليفية غائرة (شكل ١٤) ويبدو أنها كانت جزءاً من لوحة

منقوشة ، ثم شكلها أحدهم فى عصر لاحق لاستخدامها كسدادة اناء ، ولهذا ظهرت العلامات الهيروغليفية ناقصة حول حافتها .

وكان هذا الكشف على بساطته بارقة أمل عظيمة بالنسبة لنا ، فلاول مرة منذ أن بدأنا العمل فى المنطقة ، إذ بنا نعثر على آثار فرعونية ، وعلى ساحل البحر نفسه .

وبطبيعة الحال ، دار سؤال هام فى أذهاننا ، هو لأى عصر من عصور التاريخ الفرعونى ترجع هذه القطعة ؟ ولم يطل تساؤلنا كثيراً ، إذ سرعان ما أخرجت لنا معاول العمال من نفس الموقع (رقم ١٠) شطفة حجرية صغيرة من الحجر الجيرى لا تزيد أبعادها على ٨×٩ سم (شكل ١٥) من على عمق لا يزيد عن المتر من مستوى سطح الأرض . وبعد جهد فى محاولة قراءة نقوشها تبينا فيها اسمى الفرعون سنوسرت الأول ثانى ملوك الأسرة الثانية عشرة . وهكذا وضعنا أيدينا أخيراً على بداية الخيط ، وهى اننا فى موقع ميناء الأسرة الثانية عشرة ، وفى اليوم التالى نقلنا العمل كله من المحطة الرومانية إلى هذا الموقع .

وزعنا العمال بعد ذلك للحفر فى الأكوام المتناثرة فوق الحافة الشرقية للهضبة حيث تتكاثر هذه الأكوام وتتقارب ، ولا يزيد ارتفاع الكوم الواحد على المتر فعثروا فى موقعين متقاربين منها (رقم ٤ و ٥ فى الخريطة رقم ٣) على لوحات صغيرة من الحجر الجيرى (شكل ١٦) تتراوح أبعادها بين ٨×٩ ، ٢٥×٣٢ سم كما عثرنا على قطع من الحجر الجيرى أيضاً عليها بقايا نقوش هيروغليفية ويبلغ أبعاد أكبر هذه القطع ٣٢×٢٠ سم ويبدو أنها كانت أجزاء من لوحات كبيرة . وهذه الآثار كلها وجدت على عمق لا يزيد على نصف المتر من سطح الأرض داخل الأكوام . ومما يؤسف له ان الرسوم والنقوش الهيروغليفية على اللوحات الصغيرة قد تآكل أغلبها بفعل الرطوبة . وقد أمكن تمييز آثار رسوم على بعضها تمثل صاحب اللوحة واقفاً يتعبد (شكل ١٧ وشكل ١٨) وهو يشبه فى ذلك وضع التعبد الذى

مثل به ختنخاتى — ور على لوحته (شكل ١) . كما أمكن تمييز كتابة هامة على لوحة أخرى تسجل اسم صاحب اللوحة ويدعى «إى — مرو» (شكل ١٩ أ) كما تسجل الاسم «بونت» ضمن عبارة «بيا — إن — بونت (شكل ١٩ ب) وترجمة هذه العبارة «منجم بونت» أو «مناجم بونت »(١٩) وهذه العبارة لم ترد على الآثار المصرية قبل ذلك سوى مرة واحدة ولكن بصيغة تخلو من أداة الاضافة «إن» (بيا — بونت) ولذلك أهمية كبيرة فى تحديد المدلول الجغرافى لهذه العبارة كما سنذكر بعد .

أما عن وظيفة هذه اللوحات والغرض منها ، فانه يبدو من أوضاع التعبد التى مثل بها أصحابها ، ومن ذكر اسم « بيا — إن — بونت » أو مناجم بونت ، انها لوحات تذكارية أقامها أصحابها من جنود وبحارة بعد عودتهم من رحلة بحرية إلى هذه المنطقة وبعد وصولهم سالمين إلى ميناء مرسى جواسيس شكراً للآلهة على العودة السالمة ، تماماً مثلما فعل ختنخاتى — ور وان كان الاختلاف بين الحالتين ينحصر فى المستوى الاجتماعى الذى مكن ختنخاتى ور من عمل لوحة تذكارية من حجر البازلت الصلب الذى يستلزم نفقات كبيرة لحفر النقوش عليه ، ومن هنا بقيت نقوش لوحة ختنخاتى — ور ولم تتآكل ، بينما اكتفى هؤلاء الجنود والبحارة الصغار ذوى القدرة المادية المتواضعة باقامة لوحات تذكارية صغيرة الحجم من الحجر الجيرى الهش الرخيص ، فتآكلت نقوشها وزال أغلبها .

١) (ج) المرحلة الثالثة من عمل البعثة : تتبع الطريق نحو الداخل والكشف عن مقصورة «عنخو» :

للكشف عن هذا الطريق ، كتمهيد لتتبع طريق المصريين نحو وادى

---

(١٩) سوف نستخدم كلمة «مناجم » رغم أن كلمة «بيا» فى صيغة المفرد بمعنى «منجم» ، وذلك لأن كلمة «بيا» هذه وردت فى بعض النصوص فى صيغة الجمع ، فضلا عن أنها أقرب إلى تعبيرات اللغة العربية .

النيل ، اتجهنا إلى وادى جواسيس فى جزئه الواقع غرب طريق السيارات الحالى (تقارن الخريطة رقم ٣ مع الشكل رقم ١٣) ، فلاحظنا وجود مجموعة من الأكوام المتناثرة على الحافة الشمالية لوادى جواسيس ، وهى أكبر فى حجمها من أكوام الميناء التى سبق ذكرها إذ يتراوح ارتفاعها بين متر واحد ومتر ونصف . وتمتد هذه الأكوام نحو الغرب . وبعمل مجسات فى هذه الأكوام وحولها ، عثرنا فى احدها ، وهو أقرب الأكوام إلى الميناء ويقع على بعد حوالى ٢٥٠ متراً من ساحل البحر ، على مقصورة من الحجر الجيرى (شكل ٢٠) عليها نقوش هيروغليفية قد تآكل أغلبها بفعل الرطوبة . وبالحفر حولها تبين انها مكونة من ثلاث لوحات منقوشة من واجهاتها الداخلية . ويمكن أن نطلق عليها «لوحة تذكارية على شكل مقصورة » Memorial shrine-stela نظراً لأنها مكونة من ثلاث لوحات منقوشة بالهيروغليفية ، وقد ركبت فى شكل مقصورة تؤدى كلها غرضاً واحداً هو نفس غرض اللوحة التذكارية المعروفة فى علم الآثارالمصرية. والمقصورة نواجه الجنوب ويبلغ ارتفاع مصراعها الشرقى (الأيمن) ٦١ سم ومصراعها الغربى (الأيسر) ٥٥ سم (شكل ٢٢). ويتفق المصراعان فى مقاسات العرض والسمك تقريباً ، إذ يبلغ عرض كل منهما ٤٥ سم وسمكه ٢٧ سم أما الكتلة الخلفية للمقصورة فيبلغ ارتفاعها ٥٢ سم وعرضها ٤٩ سم وسمكها ٢٧ سم . وللمقصورة قاعدة ذات شكل غيرمألوف سنتحدث عنها فيما بعد.

وقد وضع المصريون كتلة من الحجر بمثابة «وصلة» فوق المصراع الغربى لتعليته إلى مستوى ارتفاع المصراع الشرقى (شكل ٢٢) ولكنها تآكلت وتحولت إلى تراب ولم يبق منها غير قطعة صغيرة حفرت عليها كلمة «بونت» (شكل ٢٩) بعناية ودقة . ويبدو ان الكلمة جزء من كلمة «بيا — بونت»» نظراً لوجود جزء من علامة الجبل التى تكتب فى وسط كلمة «بيا — بونت» (قارن شكل ٢٨ ب سطر ٢) وأسفل كلمة «بونت» هذه توجد بقية من حرفى (د» ، «ر» مما يرجح انهما من كلمة «در» بمعنى «يخضع» أو يقمع» .

وإلى يسارها جزء من كلمة «نفرو» بمعنى المجندين الشبان . وسوف نرى ان هذه الكلمات سترد بوضوح فى نقوش المقصورة .

والنقوش الخارجية على واجهة مصراعى المقصورة تحمل اسم صاحبها والقابه ويدعى «عنخو» (ومعنى اسمه «الحى») وكان يشغل وظيفة رئيس حجاب الفرعون سنوسرت الأول . ومن الواضح انه نفس الفرعون الذى وجد اسمه فى النقش الذى عثرنا عليه فى الميناء (شكل ١٢) وقد تآكلت أغلب نقوش واجهة مصراع المقصورة الشرقى (الأيمن) (الأشكال ٢١ ، ٢٤) .

أما نقوش واجهة المصراع الغربى (الأيسر) فهى أحسن حالا (شكل ٢٥أ) وقد أمكن قراءتها (شكل ٢٥ ب) . ويتبين من نظامها أنها مقسمة إلى قسمين : نقوش القسم العلوى وقد حفرت فى سطرين راسيين ، ويبدو أنها كانت تحوى اسم الفرعون سنوسرت الأول ورسم له أمام احد الآلهة (كما تدل على ذلك بقايا النقوش التى عثرنا عليها حول المقصورة ، الأشكال رقم ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢) وبدليل وجود عبارة «المحبوب ، له الحياة إلى الأبد» . أما القسم الأسفل فقد كتبت نصوصه بعلامات أصغر فى ثلاثة أسطر راسية . وتشتمل هذه النصوص على اسم «عنخو» والقابه (شكل ٢٥ ب) وترجمتها كما يلى :

[١] ... المقرب فعلا (٢٠) لدى الملك، المحبوب (منه) ، الذى يمتدحه (الملك) دائماً (حرفياً : كل يوم) ،[٢] ... رئيس حجاب القصر الملكى

---

(٢٠) يضيف بعض الموظفين المصريين إلى القابهم كلمة «ماع» m3c أى «حقيقة » أو «فعلا» وخاصة إلى لقب «المقرب» من «الملك» رخ نيسو rkh nsw. ولعل السبب فى ذلك أن هذا اللقب فقد بمرور الوقت مغزاة الأصلى وأصبح لقباً شكلياً يطلقه على أنفسهم موظفون غير مقربين حقيقة من الفرعون . ولهذا أخذ الموظفون المقربون من الفرعون يضيفون كلمة «ماع m3c أى حقيقية أو فعلا ليؤكدوا أنهم يتمتعون بهذا الامتياز فعلا .

(بر — عا أى البيت العظيم) (٢١) [٣] عنخو المبرأ، المبجل .

أما نقوش واجهة المصراع الشرقى فان ما تبقى منها (شكل ٢٤) لا يختلف كثيراً عن نقوش واجهة المصراع الغربى التى ذكرنا ترجمتها وفيما يلى ترجمة ما تبقى من نقوش واجهة المصراع الشرقى :

[١] ... مكانة (حرفياً : موضع فى قلبه) [٢] ... (بقية لقب كبير حجاب) القصر الملكى [٣] ... عنخو المبرأ ، المبجل .

والمصراعان والكتلة الخلفية للوحة منقوشة كلها من الداخل بعلامات هيروغليفية غائرة . وكانت هذه العلامات مملوءة بعجينة زرقاء اللون مازالت آثارها واضحة فى بعض العلامات . وللأسف تآكل أغلب النقوش بفعل الرطوبة فى هذه المنطقة القريبة من البحر حيث استمر تأثير الرطوبة ما يقرب من أربعة آلاف عام هى عمر هذه لآثار . كما التصق التراب والرمل ببعض العلامات فطمسها ولم تفلح عمليات الترميم التى أجريت لها فى اظهار النقوش المطموسة .

ويتبين من دراسة النقوش التى تبقت ، ان نصوص المقصورة تسجل أخبار بعثة بحرية إلى منطقة بيا — بونت ، وربما صاحبت هذه البعثة حملة عسكرية (كما يدل على ذلك تكرار كلمة «نفرو» بمعنى شباب المجندين) ربما لحماية رجال التعدين الذين صاحبوا البعثة وذلك اثناء عملهم فى مناجم منطقة بيا — بونت ، كما كان المصريون يفعلون مع البعثات التى كانوا يرسلونها

---

(٢١) كلمة «بر — عا» التى تطور نطقها فى اللغات العبرية واليونانية حتى صار فى العربية «فرعون» لاتعنى فى العصر الذى نحن بصدده (عصر الدولة الوسطى) ، الفرعون نفسه كما يتبادر إلى الذهن ، ولكن تعنى قصر الفرعون (البيت العظيم) . ولم تستخدم الكلمة فى النصوص المصرية للدلالة على الفرعون نفسه إلا فى عصر الدولة الحديثة ، وبالتحديد فى عصر إخناتون أى بعد عصر سنوسرت الأول بحوالى خمسمائه عام . ومنذ ذلك الوقت صارت هذه الكلمة تعنى شخص الفرعون وانتقلت بهذا المعنى إلى العبرانيين ثم اليونانيين والعرب .

إلى سيناء أوالصحراء الشرقية للتعدين أوقطع الأحجار. إذ لا شك ان هذه المناطق الصحراوية كانت مهددة دائماً بغارات البدو .

وتبدأنقوش المقصورة علىالمصراع الشرقى(الأيمن)من الداخل فى عشرة أسطر راسية تقرأ من اليسار إلى اليمين ثم تستمر على الكتلة الخلفية فى ١٤ سطراً افقياً تقرأ من اليمين إلى اليسار ، ثم تستمر النقوش على المصراع الغربى فى احد عشر سطراً رأسياً تقرأ من اليمين إلى اليسار . وفيما يلى دراسة لما تبقى من النقوش على كل جزء من أجزاء المقصورة على حدة :

نقوش المصراع الشرقى (الأيمن) (شكل ٢٦ أ ، ب) :

الأسطر الثلاثة الأولى على هذا المصراع سليمة كلها تقريباً وتبدأ بالدعاء للآلهة من أجل الفرعون سنوسرت الأول، ثم تذكران الفرعون قد أصدر أمراً (مرسوماً ملكياً) لكبير حجابه عنخو لقيادة بعثة (فى الغالب نظراً لتهشم النقوش التى تشير لذلك اشارة مباشرة ؛ ولكن من الممكن استنتاج ذلك من النصوص كما سنذكر بعد) إلى منطقة بيا — بونت ثم تذكر النقوش ألقاب عنخو وتسرد مدائحه الشخصية،وأغلب هذه المدائح من نوع مدائح الموظفين المألوفة فى النصوص المصرية القديمة ، وان كانت بعض مدائح عنخو ذات صبغة خاصة إذ تتصل بدوره فى قيادة البعثة بحراً (والحملة المصاحبة لها) . وتستمر هذه المدائح فى السطر الرابع . وفى السطر الخامس تبدأ الاشارة إلى خروج السفن من الميناء (فى الغالب نظراً لتهشم أغلب السطر). وفى السطر السادس تستمر الاشارة إلى رحلة السفن (على الأرجح نظراً لتهشم النص أيضاً) . وابتداء من السطر السابع وحتى السطر العاشر تختفى النقوش تماماً فلا تبقى غير كلمة «در» فى ذيل السطر السابع ، وهى التى وردت قبل ذلك مع كلمة «بونت» (شكل ٢٩) كما سبق أن ذكرنا . وتفيد معنى القمع والاخضاع مما يرجح سفر حملة عسكرية مع البعثة إلى بيا — بونت .

وترجمة نصوص المصراع الشرقى كما يلى :

[١] محبوب (الاله) (ا) حر — ور (رع) (ب) ملك الوجهين القبلى والبحرى «خبر — كا — رع» (جـ) محبوب (الاله) «خنت — ختى» (د) ابن الشمس سنوسرت محبوب (الإلهة) حتحور ربة بونت(هـ) [٢]... فى سلام من أجل سيد الأرضين سنوسرت له الحياة مثل رع . تامل ، لقد أمر جلالته ندمه (عنخو) المشرف على جميع قاعات (الاستقبال) الخاصة بالقصر الملكى ، كبير الحجاب[٣]...تأتى فى سلام (و) ، تأمل ، انه (عنخو) رائع فى قلب جلالته أكثر من كل ندمائه الذين عملوا فى البحر المحيط (ز) [٤] .. رب الأعمال .. رجل الدقة (؟) القوى فى كل وظائفه رجل (—) السرعة (؟) [٥] .. القوارب ... رصيف ميناءسوو (؟)(ح) (فى) مقاطعة قفط ، لكى تصل(ط) [٦] ... لكى (؟) .. هذه السفن (ط)مثل(؟).. رب(؟)....(—) عمل[٧] .... لكى يخضع [٨] ...... [٩] ......[١٠] ....»

التعليق على النص :

(أ) يلاحظ ان اتجاه العلامات فى السطر الأول نحو اليمين ، بينما الواجب أن يكون نحو اليسار شأن باقى الأسطر .

(ب) هذا الاسم يمكن أن يكون اسم الاله «حر— ور»أى حورس العظيم أو حر — ور — رع (باضافة نطق اسم اله الشمس الذى يمكن أن يكون مخصصاً فلا ينطق) ويلاحظ ان اسم هذا الاله نفسه ورد على لوحة خنتخاتى — ور ،فى الدعاء الذى تبدأ به اللوحة (شكل ١) أى فى سياق يشبه ما ورد على مقصورة عنخو هذه .

(جـ) الاسم الرسمى أو اسم التتويج للفرعون سنوسرت الأول

(د) اسم اله المدينة المسماة «اتريب» الواقعة بالقرب من مدينة بنها الحالية عاصمة انقليوبية ، وقد انتشرت عبادته فى سيناء فى عصر الأسرة الثانية عشرة .

(هـ) كانت الإلهة حتحور هي الإله الحامية للملاحين ، ولذلك كان المصريون يتوجهون اليها بالدعاء قبل شروعهم فى السفر بحراً . وقد اعتبرت حتحور لذلك ربة المناطق التى كان المصريون يسافرون اليها بالبحر مثل بونت (وبيا ـ بونت) وبيلوص فى لبنان وكذلك سيناء التى كان المصريون يسافرون اليها بالبحر إلى جانب السفر بالبر .

(و) يبدو أن هذه الجملة التى فقدت تشير إلى الرحلة إلى منطقة «مناجم ـ بونت» (بيا ـ بونت) نظراً لوجود عبارة تشبهها على لوحة الوزير انتيفوكر كما سنذكر بعد .

(ز) استخدم النص هنا كلمة «شن ـ ور» ومعناها الحرفى «الدائرة العظمى» أو «المحيط العظيم» كاسم للبحر الأحمر ربما تضخيما لدور عنحو فى قيادة الرحلة فى البحر الأحمر إذ استخدمت الكلمة فى احد مدائح عنخو الشخصية كما يتضح من النص . ولا شك ان هذا الاسم يوحى بالضخامة أكثر من الاسم «واج ـ ور» ومعناه «الأخضر العظيم» وهو الاسم المألوف للبحر الأحمر فى نصوص الدولة الوسطى .

(ح) هذه العبارة تقرأ ..dmi n sww..sp3t Gbtyw وهي تثير اهتمامنا لأنها تشتمل على كلمة يغلب أنها تنطق «سـ(او و)» أو «سوو» وبذلك تقترب فى نطقها من كلمة «ساوو» وهي إسم الميناء الوارد على لوحة خنتخاتى ـ ور . ولكن توجد صعوبة أمام هذا التفسير وهي ان الجزء الأول من الكلمة تختلف علاماته عن علامات الجزء الأول من كلمة ساوو الواردة على لوحة خنتخاتى ـ ور (شكل ١) وسوف نناقش هذه النقطة بالتفصيل فيما بعد .

(ط) سترد هاتان الكلمتان فيما بعد على لوحة انتيفوكر مقترنتان بكلمة «بيا ـ بونت» .

نقوش الكتلة الخلفية من مقصورة عنخو (شكل ٢٧ آ ، ب) .

تحتوى هذه النقوش كما قلنا على ١٤ سطراً أفقياً تتجه الكتابة فيها من

اليمين إلى اليسار . وقد ضاع ما يقرب من ثلاثة ارباع النصوص إذ لم يتبق منها غير بدايات الأسطر . وحتى هذه البقية طمس أغلبها ولم يعد من المستطاع تمييز العلامات الا بصعوبة كبيرة . ويتبين مما تبقى من النصوص أنها تسرد القاب موظفين يغلب أنهم طوائف الموظفين الذين اشتركوا فى البعثة والحملة . وفيما يلى ترجمة للنصوص المتبقية :

[١] ... (السنة) الرابعة والعشرون (ا) الشهر الأول من فصل الشتاء ...
[٢] رئيس البحارة ، رئيس المترجمين (ب) ...
[٣] نت (ج) الأبحار (إلى) أقصى الجنوب (د) للوصول ...
[٤] مع فرق المجندين الشبان (هـ)...
[٥] القاضى وحاكم مقاطعة المحيط (و) رئيس ...
[٦] القاضى (أو القضاة) وكتبه الشونة وكتبة ...
[٧] رئيس المترجمين ، المشرف على الذهب (ز)...
[٨] المجندون الشبان ... ٤٠٠ المجموع ٤٠٠ (؟)(ح)...

وباقى الأسطر من ٩ إلى ١٤ ليست بها سوى علامات متناثرة لا ترشد إلى معان واضحة . (ط)

التعليق على النص :

(أ) يبدو ان هذا التاريخ هو تاريخ خروج البعثة أى فى السنة الرابعة والعشرين من حكم الفرعون سنوسرت الأول .

(ب) هذا اللقب imy-r cw , imy-r c كان يحمله حكام المناطق الواقعة قرب حدود مصر الذين كانوا يكلفون بمهام فى المناطق الواقعة خارج هذه الحدود . فقد حمله حكام أسوان كما حمله الموظفون الذين ارتادوا مناطق الصحراء الشرقية وسيناء . والكلمة أصلها من فعل «إعو» بمعنى يتحدث لغة أجنبية .

(جـ) قد تكون هذه العلامات بقية كلمة «بونت» فى السطر السابق لأن لا معنى لها بمفردها . ومن المؤسف ان نهاية السطر السابق قد تآكلت تماماً .

(د) هذه الكلمة تقرأ «أوب – تا» ومعناها الحرفى «قرن الأرض» وتترجم «أقصى الأرض» وكان المصريون يطلقونها على الحدود الجنوبية للعالم المعروف لهم . وهى بعد الكلمة السابقة لها «خنت» التى تعنى «الابحار جنوباً» يكون معناها «الإبحار إلى أقصى الجنوب» وربما يدل هذا على ان هذه البعثة قد وصلت إلى مناطق جديدة لم يصل اليها مصريون قبل ذلك .

(هـ) كلمة «فرق» (دچامو)● ضاع الجزء الثانى منها .

(و) هذا اللقب يقرأ «عج – مر ننو (نون)» وهو لقب جديد تماماً إذ أنه – على قدر علمى – لم يرد اطلاقاً بين القاب الموظفين المصريين فى عصر الدولة الوسطى وما قبلها على الأقل . ولا شك انه كان لقب حاكم تلك المنطقة من الصحراء الشرقية التى يدخل ساحل البحر الأحمر ومابه من موانى فى نطاقها وبطبيعة الحال كان ميناء مرسى جواسيس داخل نطاق نفوذه ، ويبدو انه الموظف الذى يدخل اعداد ترتيبات البعثة إلى منطقة بيا – بونت (بل وربما الاشتراك فيها) فى صميم اختصاصه .

(ز) هذا اللقب يقرأ « imy-r nbw » أى «رئيس الذهب» أو «المشرف على الذهب» وكان الذهب من أهم المنتجات التى كان المصريون يحصلون عليها من بلاد بونت ، ويبدو ان الذهب هو المقصود – أو بتعبير أدق مناجم الذهب وتعدين الذهب – هو المقصود بكلمة بيا « أى مناجم» فى كلمة «بيا – بونت» (وسوف نتناول هذه النقطة فيما بعد) ومن الواضح ان هذا اللقب كان عمله الموظف الذى كان مكلفاً بالاشراف على عمليات استخراج الذهب ، أو الحصول عليه من منطقة بيا – بونت .

(ح) يبدو ان هذا الرقم هو مجموع الأفراد المشتركين فى البعثة

(●) نظرا لأن المطبعة لا توجد بها الحروف اللاتينية التى يمكن استخدامها للتعبير عن القيمة الصوتية للعلامات الهيروغليفية (Transliteration) فسوف نستخدم الحروف العربية لهذا الغرض ، إلا فى الحالات التى يمكن فيها استخدام الحروف الأفرنجية العادية .

من مختلف طوائف الموظفين المذكورة ، ومن بينهم المجندين الشبان الذين يبلغ عددهم وحدهم ٤٠٠ شخص ، ولا شك انه إذا أضيف لكل هولاء عدد البحارة لأصبح الرقم كبيراً . ولهذا فان ضياع بقية الرقم الاجمالى للأفراد المشتركين فى البعثة حرمنا من معرفة حجم البعثات البحرية (والحملات العسكرية المصاحبة لها) فى ذلك العصر .

(هـ) من الكلمات المتبقية فى السطور من ٩ إلى ١٤ والتى يمكن أن تلفت نظرنا ، الكلمات الدالة على الظواهر الطبيعية مثل «السماء »(نوت — بت) والأرض(تا)والتلال(ايات)والمحيط(نون أو ننو) ودائرة المحيط(شن — نون). وهناك كلمة يحتمل أنها جزء من اسم جبانة مدينة بالقرب من سوهاج وهى المسماة فى العصر اليونانى Athribis (وهى غير المدينة المعروفة بهذا الأسم نفسه الواقعة بالقرب من بنها فى الدلتا(انظر الخريطة رقم ١)، وهذه الكلمة هى «شن (و) — حور (٢٢) الواردة فى سطر ١٣ .

نقوش المصراع الغربى (الأيسر) (شكل ٢٨ أ ، ب)

تتكون هذه النقوش — كما قلنا — من ١١ سطراً رأسياً تقرأ من اليمين إلى اليسار . وقد تآكلت أغلب الاجزاء العليا للسطور ولكن يتبين مما تبقى من النقوش انها تروى النتائج التى حققتها البعثة كاحضار الهدايا أو المنتجات أو الجزية (نظراً لأن كلمة «إنو inw » تؤدى هذه المعانى كلها) . كما يلاحظ تكرار ضمير الجمع «هم» وقد يدل ذلك على حضور سكان منطقة بيا — بونت بأنفسهم لتقديم هداياهم (أو جزيتهم) إلى الفرعون فى مصر مثلما فعل سكان بونت مع بعثة الملكة حتشبسوت فيما بعد طبقاً لما جاء فى نصوص الدير البحرى ، ومثلما ورد فى نصوص بعثة رمسيس الثالث إلى بونت أيضاً . وتروى النصوص المكتشفة كذلك ان الهدايا أحضرت من منطقة

---

22. Petrie, M.F.; ATHRIBIS, 1908. "The Tomb of Sebek-nefer" pl. XIII.

«تا - نتر» أى أرض الاله ومعنى هذا ان البعثة أحضرت معها هدايا من المناطق الواقعة فى طريق العودة وهذا نفسه يشبه ما ورد فى نقش حنو من عصر الأسرة الحادية عشرة .

وفيما يلى ترجمة لما تبقى من نقوش المصراع الغربى :

[١] إلى (؟) رئيس السفن رئيس البحارة (القبطان) رئيس المجندين الشبان (أ) ....

[٢] أ .. شرعت فى الرحلة (ب) إلى (منطقة بيا- بونت . [٣] ... لقد اتيت وأحضرت (ج)المنتجات (أو الجزية) [٤] ... (ا) جلالة رب(الأرضين) ملك الوجهين القبلى والبحرى «خبر - كا - رع» رب الحياة والسعادة إلى الأبد (د) . [٥]السفن ... لـ .... الخاصة بـ... اخطار البحر (؟) (أو الماء) [٦] أراضى البلاد الأجنبية المحيطة..الأرضين(؟)...أرضهم، هدايا (منتجات) أرض الاله (هـ) التى بجانب(و) أرض (؟) [٧]... يخلق (؟)حور رب الأرض الطافية (ز) من كل شىء خاص بهذه الأرض الخاصة (-) فى[٨] .. لقد كانوا باعداد لا تحصى ، الأرض والجزيرة والرمل على الشواطىء (--) [٩]..(- ؟) (-) واسرعوا (ح) .. أ (-) ..[١٠].. جزيتهم هذه وصعدوا (؟) (ط) إلى باكت (؟) (ى) .. فى .. (- -) .. (١١) .. (-) .. (-) .. السيد الذى هناك (ك) بواسطة (؟) .. (-) البيت العظيم « عنخو» . (ل)

التعليق على النص :

(أ) يدل تكرار كلمة «نفرو» أى المجندين الشبان أو شباب المجندين عدة مرات رغم تهشم نصوص مقصورة عنخو على ان هناك تركيزاً على ذكرهم وهذا يرجح ان البعثة كانت تصاحبها حملة عسكرية كما قلنا وخاصة ان عددهم كان كبيراً (٤٠٠ شخص) بالنسبة لصعوبة الملاحة والانتقال فى البحر الأحمر .

(ب) يلاحظ عدم وجود فاعل لفعل «ماع» تعنى «يبدأ الرحلة» أو «يشرع فى الرحيل» مما يرجح انه ضمير المتكلم المحذوف ، ويرجح أن المتكلم هو عنخو نفسه .

(ج) يدل وجود حرف «ن» بعد فعلى «خرج» و« احضر» بالاضافة إلى عدم وجود فاعل لهذين الفعلين على أن الفاعل ضمير المتكلم المحذوف. وربما يتحدث عنخو عما حققه من نتائج وما احضره من هدايا (ما عو) للفرعون من منطقة بيا - بونت .

(د) إذا كان هناك ارتباط بين هذا السطر والسطر السابق له فان عنخو يتحدث فى هذا السطر عماجلبه من هدايا للفرعون سنوسرت الأول . (خبر - كا - رع) .

(هـ) أرض الاله (تا - نتر) تعبير كان المصريون يطلقونه فى هذا العصر على الصحراء الشرقية كما تدلنا على ذلك اوحة خنم - حتب (شكل ٢) وربما المقصود بهذه الهدايا ، المعادن التى كان المصريون يستخرجونها من الصحراء الشرقية وخاصة الذهب، إذ توجد مناجم غنية بالذهب فى الطريق الممتد من ميناء مرسى جواسيس نحو الداخل خلال وديان شمنة وساقى والجضامى وحمامة وقد استغلت مناجمها منذ عصر الدولة القديمة كما قد تدل على ذلك كثرة النقوش الصخرية على جدران وادى الجضامى .

(و) يبدو ان هذه الكلمة تقرأ « m-gs t3 » ويحتمل أن يكون معناها «إلى جانب الأرض أو الأراضى نظراً لأن الكلمة الصحيحة التى معناها «إلى جانب» أو «بجانب» هى كلمة « r-gs » أو كلمة « hr-gs » . ولو لم يكن النص مهشما لربما كان قد أفادنا عن موقع «أرض الاله» بالضبط

(ز) هذه العبارة «تقرأ حرنب تاتشنن» وكلمة «تشنن» معناها الأرض الطافية وكانت فى الأصل اسم اله كان يعبد فى منف قبل الاله بتاح الذى

غلب عليه وانتحل صفاته . ويبدو ان كلمة تاتن هنا استخدمت كصفة للاله حورس الذى كان اله المشرق والمناطق الشرقية (وهو المقصود بكلمة «الاله» فى عبارة أرض الاله») ومن بينها بونت . ويبدو ان النص يفيد توجه المصريين بالدعاء للاله حورس اثناء ابحارهم ليأخذ بيدهم بصفته اله الأرض الظاهرة وسط المياه والأمواج أى أرض الأمان التى ينشدونها اثناء رحلتهم فى البحر الأحمر المحفوف بالمخاطر والتى تغطى أمواجه أراضى الجزر فتخفيها تحت الماء كما تدلنا على ذلك قصة الملاح الغريق التى ترجع لذلك العصر .

(ح) قد تكون هذه الكلمة « stbn » بمعنى «اسرع» .

(ط) هذه الكلمة قد تكون كلمة «إع » بمعنى «صعد» وان كان هناك اختلاف بسيط فى كتابة مخصصها (أنظر Wb. I 40).

ى) قد تكون قراءة هذه الكلمة «باك (؟)ت» وهو اسم ميناء من موانى الصحراء الشرقية، ربما يكون بين القصير ومرسى جواسيس (٢٣) وقد يكون احد الموانى التى عرجت عليها البعثة اثناء عودتها كما تشير العبارة « (واحضروا) هدايا ارض الاله » ، وعلى كل حال فان علامات الكلمة غير واضحة .

(ك) المقصود هو الفرعون كما يدل على ذلك شكل المخصص .

(ل) هذه هى الحالة الوحيدة التى بقى فيها اسم «عنخو» بين نقوش المقصورة الداخلية .

وتتميز مقصورة عنخو بأن لها قاعدة ذات شكل غير مألوف بين المقاصير المصرية (الأشكال ٢٢ ، ٢٣) والسبب فى ذلك انها تتكون من مرساتين (مفردها «مرساة» بمعنى هلب السفينة) من الحجر الجيرى وقد

---

23. Gauthier, H; Dict. Geog. vol. II p. 7.

وضعتا جنباً إلى جنب (شكل ٣٣ ، ٣٤) ، كما وضعت اسفلها مرساتان فى اتجاه متعامد على اتجاه المرساتين العلويتين (شكل ٣٥ ، ٣٦) والملاحظ ان هذه المراس الأربعة متشابهة فى شكلها العام وفى ابعادها . إذ يتراوح ارتفاع المرساة بين ٨٠ ، ٨٢ سم وعرضها من اسفل بين ٥٢ ، ٥٥ سم وسمكها بين ٢٤ ، ٢٦ سم.وتزن المرساة الواحدة حوالى ٢٥٠ ك . جم . ولكل مرساة ثقب فى اعلاها يتراوح قطره بين ١١ ، ١٤سم (شكل٣٧ وشكل ٣٨) ويغلب انه كان لربط الحبال التى تدلى منها المرساة فى المياه ، بدليل وجود قناة عريضة لتثبيت هذه الحبال تمتد بامتداد عرض الثقب وتتجه إلى قمة المرساة . ولكل من هذه المراس الأربعة ايضاً ثقب آخر فى اسفلها وهو يختلف من مرساة إلى اخرى ، فهو مربع الشكل فى المرساتين العلويتين (شكل ٣٦ ، ٣٧) ومستدير الشكل فى المرساتين السفليتين (شكل ٣٦ ، ٣٨) ويلاحظ ان الثقب السفلى فى ثلاث من هذه المراس ينفذ فى جانبين من جوانب المرساة متخذاً شكل زاوية قائمة (شكل ٣٩) ، ومن الواضح ان وظيفته كانت لربط حبال اضافية يستعين بها الملاحون فى تخليص المرساة من الصخور فى قاع البحر .

ولقد استخدمت هذه المراس الأربعة — كما هو واضح — فى بناء قاعدة مقصورة عنخو دون تعديل يذكر ، فيما عدا تسوية احد جوانب كل مرساة لتحويل الخط المنحنى إلى خط شبه مستقيم لكى تتطابق حافة المرساة مع حافة المرساة الأخرى المجاورة لها (شكل ٣٤) .

غير ان الذى يتأمل فى شكل المقصورة نفسها من الجانب (شكل ٢٢) ومن الخلف (شكل ٢٣) يلاحظ وجود ثقوب فى المصراعين وفى الكتلة الخلفية . ومن الواضح ان هذه الثقوب هى الثقوب السفلى الصغيرة لمراس على غرار مراس القاعدة ، ومن الواضح ايضاً ان الثقوب العليا لهذه المراس قد قطعت ثم سويت كل مرساة وجعلت على شكل لوحة سميكة مستطيلة الشكل واستخدمت فى بناء المقصورة ونقشت بالعلامات الهيروغليفية : وبهذا تكونت مقصورة عنخو كلها من سبع مراس للسفن .

وقبل ان ننهى الحديث عن مقصورة عنخو وخصائصها الفريدة ، علينا ان نقول كلمة عن الآثار التى وجدناها فى الردم حولها واسفلها ونلخص الحديث عنها كما يلى :

(ا) قطع من الحجر الجيرى عليها اجزاء من رسوم منها ما يمثل ذراع الاله مين رب الصحراء الشرقية (شكل ٣٠) ومنها ما يمثل الاله حورس (شكل ٣١) ، ومنها ما يمثل رسم نسر (شكل ٣٢) . ومن الواضح ان هذه القطع كانت اجزاء من القسم العلوى لواجهة المقصورة كما سبق ان اشرنا .

(ب) بعض البقايا العضوية مثل ثمرتى دوم وقطعة من حصير وقطعة من نسيج الكتان وبوصة صغيرة (يبدو انها استخدمت كفرشاة) واجزاء من حبال . هذا بالاضافة إلى قطعة من حجر ابيض لامع يشبه الكوارتز عليها آثار لون ارزق يميل للأخضرار يشبه اللون الذى مازال عالقاً ببعض نقوش المقصورة ، وكذلك رؤوس مهشمة لازاميل من النحاس او البرونز . ومن الواضح ان هذه الآثار كانت من بين الأشياء التى استخدمها الفنانون فى حفر وتلوين نقوش المقصورة .

ولا يفوتنا ان نذكر اننا وجدنا فوق المقصورة هيكلا عظمياً لرجل أو أمرأة وان كنت أرجح ان هذه الدفنة من عصر لاحق بل قد يكون متأخراً جداً عن عصر المقصورة، وربما كان لاحد بدو المنطقة فى العصور الحديثة نظراً لوجود بعض الردم بين الدفنة وبين أحجار المقصورة . ويبدو ان أقارب أو أصحاب هذا البدوى أو البدوية قد استهواهم ارتفاع الكوم الذى بداخله المقصورة فدفنوا زميلهم أو قريبهم فوق قمته .

(د) تتمة المرحلة الثالثة : استكمال تتبع الطريق نحو الداخل والكشف عن لوحة انتيفوكر :

وعلى بعد حوالى ٢٠٠ متراً إلى الغرب من مقصورة عنخو ، عثرنا

فى احد الأكوام (انظر الخريطة رقم ٣) على لوحة صغيرة من الحجر الجيرى يبلغ ارتفاعها ٥٠ سم وعرضها ٤٥ سم وسمكها ١٥ سم . وتواجه خليج وادى جواسيس تقريباً ويحف بها من الجانبين كتلتان من الحجر غير منتظمين (الأشكال ٤٤ ، ٤٥) . وترتكز اللوحة على قاعدة من الحجر (شكل ٤٥) تبين أنها مرساة أيضاً تشبه المراس التى تكون قاعدة مقصورة عنخو من بعض الوجوه (شكل ٤٠) . ورغم ان قمة اللوحة قد تآكلت تماماً بفعل الرطوبة ، كما هو ظاهر فى الصورة (الأشكال ٤٤ ، ٤٥) فانه يبدو أنها كانت فى الأصل مستديرة الشكل على غرار اللوحات المصرية . وكانت منقوشة بعشرة أسطر من الكتابة الهيروغليفية فى حفر غائر قليلا ، ولكن كانت أغلب العلامات مهشمة فى السطرين الأولين (شكل ٤٦ أ ، ب)

وعند كشف اللوحة وتعرضها للجو ، بدأت نقوشها تتساقط ، ولم يكن من المستطاع السماح للرسام بأخذ طبعة للنقوش خوفاً من تفتت الحجر . واكتفينا فى ذلك الوقت بنسخ نص اللوحة فى كراساتنا لحين حضور مرمم يقوم بتقوية الحجر بالمواد الكيماوية(٢٤) وكان هذا الاجراء ذا فائدة عظيمة فقد مكننا من تكملة النصوص فى السطرين الأول والثانى التى سقطت علاماتها قبل حضور المرمم .

ونقوش اللوحة ذات اهمية كبيرة لأنها تسجل أمراً اصدره الفرعون سنوسرت الأول (نفس الفرعون الذى ورد اسمه على مقصورة عنخو وفى نقش الميناء) لوزيره انتيفوكر ببناء سفن لارسالها إلى منطقة «بيا — بونت» والمعروف ان هذا الوزير له مقبرة مشهورة فى طيبة الغربية وان كان قد دفن فى اللشت ، بينما دفنت زوجته المسماة «سنت» فى مقبرته فى طيبة (٢٥) .

---

(٢٤) يرجع الفضل فى مداركة الموقف إلى الزميل منير بسطا الخبير الأثرى المنتدب من هيئة الآثار المصرية إذ أسرع بالاتصال تليفونياً بتفتيش آثار قنا الذى أرسل أحد المرممين ، وبذلك تم حقن اللوحة بالمواد الكيماوية وحفظ نصوصها من التساقط فيما عدا العلامات القليلة فى الأسطر الأولى التى حفظناها فى كراساتنا بفضل جهود الزميل منير بسطا أيضاً .

25. Davies, N. deG. and Gardiner, A.H; The Tomb of Antefoker, Vizier of Sesostris I, and of his Wife Senet. London, 1920.

وتمتاز لوحة انتيفوكر - رغم تهشم جزئها العلوى - بأن نقوشها فى حالة سليمة إلى حد كبير فهى احسن حالا من نقوش مقصورة عنخو ، ولذلك أمكن قراءة نصها ومعرفة مضمون النص كله تقريباً . وفيما يلى ترجمة كاملة لنص اللوحة (شكل ٤٦ ب) :

[١] ...[٢]ملك الوجهين القبلى والبحرى (ا) «خبر - كا - رع» له الحياه إلى الأبد .. . امر (صادر) من جلالته للأمير الوراثى والحاكم [٣] رئيس المدينة والوزير.. رئيس دوائر (القضاء الستة)..... «انيوتف - إقر» (ب) ببناء هذه السفن الخاصة [٤] بترسانة قفط (ح) للسفر (او لإرسالها) إلى (منطقة) «بيا - بونت» . (د) ومن اجل ان تصل بسلام (السفن) وتعود بسلام (ه) [٥] ومن اجل توفير كل وسائل صناعتها حتى تكون رائعة ومتينة اكثر من اى شيء صنع فى هذه البلاد من قبل [٦] فانه (انتيفوكر) قام بمهمته بكفاءة عظيمة (او مرتين) (و) طبقاً لما امر به من جلالة القصر (الفرعون) . تأمل، لقد كان المنادى (ز) امينى بن [٧] منتوحتب على شاطىء الأخضر العظيم (ح) (يقوم) ببناء هذه السفن وكان معه [٨] رؤساء مجلس مقاطعة ثينة الجنوب (ط) وكان معه (ايضاً) الأفراد الذين كانوا على شاطىء الأخضر العظيم [٩] الجنود (؟) والمنادون

[١٠] (عدد) اتباع الملك له الحياة والسعادة والصحة ٥٠ رجل .

(عدد) المشرفين على بيت رؤساء المجلس ١ رجل

(عدد) بحارة الملك ، له الحياة والسعادة والصحة ٥٠٠ رجل

(عدد) كتبة المجلس العظيم للرؤساء ٥ رجال

(عدد) الجنود ٣٢٠٠ رجل

التعليق على النص :

(١) العلامات الموضحة على اللوحة (شكل ٤٦ب) بالخط المنقط فى السطرين الأول والثانى ، هى التى سقطت من اللوحة بعد الكشف عنها نتيجة تعرضها للهواء . وقد اضفناها من كراساتنا كما ذكرت .

(ب) انيوتف — اقر «هى القراءة الحديثة لاسم انتيفوكر . وكان علماء المصريات فى الأجيال الماضية يقرأونه «انتف — اقر» وقد حرف العلماء الأجانب هذه القراءة إلى « Antefoker » وشاعت هذه التسمية فى كتب الآثار المصرية .

(ج) للوزير انتيفوكر جهود مماثلة فى بناء سفن فى ترسانة ثينة (بالقرب من ابيدوس عند البلينا) ، بل انه هو الذى انشأ هذه الترسانة كما تسجل ذلك بردية تعرف باسم «بردية ريزنر» (٢٦) ، ولكن هناك فرق بين دوره فى بناء السفن فى ترسانة قفط وبين دوره فى ترسانة ثينة ، فان دوره فى الأولى كان تنفيذ امر الفرعون بشأن بناء السفن اللازمة لارسالها إلى منطقة بيا —بونت كما توضح اللوحة ، بينما فى الثانية كان يصدر الأوامر الادارية بنفسه من مقره فى اللشت العاصمة إلى معاونيه فى الترسانة لبناء السفن كما توضح البردية المذكورة (٢٧) .

(د) يلاحظ ان حرف «ب» فى كلمة «بونت» قد كتب بطريقة واحدة فى نص لوحة انتيفوكر (شكل ٤٦ ب سطر٤) (وفى جميع نصوص مقصورة عنخو (شكل ٢٩ وشكل ٢٦ ب سطر ١ وشكل ٢٨ بـسطر ٢). وهذه الطريقة هى كتابة حرف «ب» على مؤخرة الأرنب بدلا من كتابته امام مقدمته وهى الطريقة المألوفة فى كتابة الكلمة على الآثار المصرية ، كما توضح ذلك لوحة (إى — مرو» التى وجدت فى الميناء (شكل ١٩ب) . وهذا يدل على ان نقوش عنخو وانتيفوكر من رسم فنان واحد .

(هـ) هذه العبارة تكررت فى نقوش مقصورة عنخو وقد ذكرت هنا مقترنة بكلمة بيا — بونت مما يدل على انها كانت مذكورة فى نفس السياق فى نصوص مقصورة عنخو ولكن تهشم النصوص اضاع معالم كلمة

---

26. Simpson, W. Kelly; Papyrus Reinser II, Museum of Fine Arts, Boston. (1964).

27. Ibid. p.27.

بيا — بونت . ومن ناحية اخرى تدل طريقة الصياغة على نصوص مقصورة عنخو ونص لوحة انتيفوكر من انشاء كاتب واحد .

(و) كلمة «سب — سن (sp-sn) المصرية القديمة لها معنيان احدهما «مرتين» والأخرى بمعنى «جداً» وقد ترجمناها هنا بكلمة «عظيمة» كمرادف لكلمة «جداً» لكى تتفق مع سياق الكلام ووضعنا ترجمتها الأخرى «مرتين» بين قوسين لأن سياق النص يحتمل هذه الترجمة ايضاً كما سنذكر بعد .

(ز) كان المنادى (اوهمو whmw) فى مصر الفرعونية يختص بتبليغ اوامر الفرعون وكبار موظفيه للجهات الصادرة اليها، والاشراف على تنفيذها ، ولقد قام المنادى اميني بن منتوحتب بتنفيذ امر الفرعون .

(ح) «الأخضر العظيم» ترجمة الكلمة المصرية «واج — ور»

وهى تسمية اطلقها المصريون على البحر عامة (البحر الأحمر والبحر المتوسط) كما اطلقوها على البحيرات مثل بحيرة قارون (موريس) والبحيرات المنتشرة فى شرق الدلتا، واطلقوها ايضاً على النيل وخاصة فى العصور المتأخرة. ولعل ذلك يشبه كلمة «بحر» التى يطلقها المصريون اليوم فى اللغة الدارجة على النيل وعلى البحار المالحة المحيطة بمصر . وسوف نتناول مدلولها فى هذا النص فى دراستنا عن الأهمية التاريخية للآثار المكتشفة .

(ط) «مقاطعة ثينة الجنوب» هى ترجمة للعبارة المصرية «تب — رسى ثن» (ولعل الربط بين الجنوب وبين مقاطعة ثينة (ابيدوس) ان هذه المقاطعة كانت الحد الشمالى للمدلول الجغرافى «تب — رسى» وهو احد التعبيرات الخاصة بالجنوب عند قدماء المصريين .

وقد مر بنا ان الوزير انتيفوكر انشأ ترسانة للسفن فى ثينة ، والظاهر ان وجود هذه الترسانة قد اكسب اعضاء مجلس هذه المقاطعة خبرة خاصة

فى بناء السفن(٢٨) فاستعان بهم انتيفوكر فى معاونة المنادى اميى بن منتوحتب فى عملية بناء السفن التى ستقوم بالرحلة الخطيرة فى البحر الأحمر إلى منطقة بيا بونت . .

من هذه الترجمة لنص لوحة انتيفوكر ، يبدو واضحاً ان السفن التى كلف الفرعون سنوسرت الأول وزيره انتيفوكر ببنائها لارسالها إلى منطقة بيا - بونت ، هى نفس السفن التى اشار عنخو فى نصوص مقصورته (طبقاً لما سمحت به النصوص المهشمة) إلى ما يفيد انها قامت بالرحلة إلى منطقة بيا - بونت . ويلاحظ ان الاسم الذى استخدم لنوع السفن هو اسم واحد وهو «حعو» وهو نوع من سفن الشحن الكبيرة . والغالب ان تكون هذه السفن هى التى استخدم عنخو مراسيها بعد عودتها من منطقة بيا - بونت فى بناء مقصورته .

وقد مر بنا هناك ظواهر واضحة تؤكد الارتباط بين لوحة انتيفوكر ومقصورة عنخو ، منها ان نصوصهما من انشاء كاتب واحد ، كما ان رسومهما من رسم فنان واحد والغالب انهما الكاتب الرسمى والفنان الرسمى فى بلاط الفرعون سنوسرت الأول .

ومن هذه الظواهر المشتركة ايضاً ان لوحة انتيفوكر لها قاعدة على شكل مرساة . وتتفق هذه المرساة مع مراس قاعدة مقصورة عنخو فى شكلها العام (شكل ٤٠) وفى مقاساتها إذ يبلغ ارتفاعها ٨٤ سم وعرضها من اسفل ٥٤ سم وسمكها ٢٦ سم ولها ثقب علوى ايضاً . ولكنها تختلف عن مراس عنخو فى عدم وجود ثقب سفلى وقد استعيض عن هذا الثقب بعمل صفين من «الحزوز» (شكل ٤١) فى الحواف الأربعة للمرساة لربط الحبال التى تستخدم فى تخليص المرساة من الصخور فى قاع البحر . وقد حفرت بطول المرساة قناة عريضة (شكل ٤٠) تمتد من الثقب العلوى حتى قاعدتها ، ومن

---

28. Ibid. p. 17.

الواضح ان وظيفتها تثبيت لوحة انتيفوكر فيها فان طول هذه القناة (٥٠ سم) وعرضها (١٥ سم) يتفق تماماً مع عرض لوحة انتيفوكر وسمكها .

ونظراً لعدم وجود نص لدينا يفيدنا عن عدد السفن التى قامت بالرحلة إلى منطقة بيا — بونت، فان عدد هذه المراس قد يفيدنا فى ذلك إلى حد ما . فاذا حسبنا عدد مراس قاعدة عنخو وهى اربع مراس ، والمراس التى صنعت منها مقصورة عنخو وهى ثلاث ، واضفنا لذلك مرساة قاعدة لوحة انتيفوكر ، فان مجموع هذه المراس هى ثمان مراس . وإذا افترضنا ان كل مرساة تخص سفينة واحدة (بالنظر إلى ضخامة المرساة وثقل وزنها فاننا يمكن ان نستخلص من ذلك ان عدد السفن هو ثمان سفن (٢٩) . اما عن عدد ركاب هذه السفن اى جميع الأفراد المشتركين فى البعثة (والحملة) إلى منطقة بيا — بونت ، فمن الصعب التكهن بذلك نظراً لتهشم جزء من الرقم الدال على مجموع هؤلاء (شكل ٢٧ ب سطر ٨) ولكن هذا العدد لابد ان يزيد على ٤٠٠ شخص وهو عدد شباب المجندين فقط .

---

(٢٩) عثرت البعثة أيضاً فوق هضبة الميناء وبالقرب من الموقع رقم ٨ (فى موسم الحفائر الثانى عام ١٩٧٧) على بقية مرساة مهشمة تشبه مراس قاعدة عنخو فى شكلها وفى مقاساتها وفى ثقبها السفلى أيضاً وهو مربع الشكل .

ماإستجد من كشوف فى موسم عام ١٩٧٧

ان كل ما سبق الحديث عنه هى الكشوف التى تمت فى الموسم الأول عام ١٩٧٦ واستكملت فى موسم عام ١٩٧٧ ، فقد قامت البعثة خلال موسم عام ١٩٧٧ بالحفر فى نفس المواقع التى عثرت فيها على الآثار السابق ذكرها ، وذلك لتصفية هذه المواقع . وقد اسفر الحفر فعلا عن نتائج هامة منها الكشف عن المرساتين السفليتين تحت مقصورة عنخو ، إذ اضطرت البعثة فى الموسم الأول لترك القاعدة بمراسيها الأربعة (والتى لم تكن قد ظهرت منها سوى اثنتين) فى مكانها لعدم توفر وسائل نقلها . ومنها الكشف عن مرساة انتيفوكر ، ولم تكن هى الأخرى ظاهرة فى الموسم الأول . ومنها الكشف عن المرساة المهشمة فوق هضبة الميناء كما تقدم القول ، كذلك قامت البعثة بعمل مسح اثرى للموانى الممتدة من مرسى جاسوس شمالا إلى ميناء القصير القديم جنوباً التى تشبه فى شكلها العام ميناء مرسى جواسيس من حيث وقوعها عند مدخل احد الوديان ومن حيث وجود خليج تحده من الشمال هضبة تحميه من تيارات البحر . وقد قمنا بعمل مجسات فوق هذه الهضاب وعند مداخل الوديان اى فى نفس المواقع المناظرة للمواقع التى عثرنا فيها على الآثار فى وادى جواسيس ، ولكن لم يسفر الحفر عن العثور على بقايا قديمة فيما عدا ميناء القصير القديم ، الذى وجدنا به بعض الآثار اليونانية الرومانية الشديدة التآكل . والذى نحتمل وجود آثار فرعونية به على اعماق بعيدة نسبياً نظراً لضخامة التلال الأثرية به التى يرجع اغلبها للعصر الاسلامى .

اما الكشوف التى استجدت فى الموسم الثانى عام ١٩٧٧ فقد عثرنا عليها فى السفوح المنحدرة من الهضبة التى اقيمت عليها مقصورة عنخو ولوحة انتيفوكر اى فى الحافة الشمالية لوادى جواسيس .(الخريطة رقم ٣ وشكل ٤٧)

وخاصة فى المواقع رقم ٢٣ و ٢٤ و ٢٧ واهم ما وجدناه فى كل موقع من هذه المواقع :

(ا) فى الموقع رقم ٢٣ :

— كسرة فخار (جزء من آنية فخارية) عليها كتابة هيروغليفية بالخط السريع cursive بالمداد الأسود تسجل اسم منطقة (فى الغالب) .

— ازميل صغير من النحاس او البرونز طوله ١٠ سم

— مجموعة من كتل خشبية منتظمة الشكل بها ثقوب مستطيلة (شكل ٥٣) يبلغ طول اكبرها ٣٨ سم والعرض ٢٥ سم والسمك ١٢ سم ويتراوح طول الثقوب بين ٣ — ٦ سم وعمقها بين ٤ — ٦ سم .

(ب) فى الموقع رقم ٢٤ :

— عدد ٢٥ كسرة فخار (اجزاء من اوانى فخارية) عليها كتابات هيراطيقية بالمداد الأسود من سطر واحد او سطرين او ثلاثة (يقارن شكل ٤٩ وشكل ٥٠) .

— اناء كبير من الفخار عليه كتابة هيراطيقية بالمداد الأسود . وقد وجد الاناء كاملا ولكن به شروخ كثيرة . وهو يعطى فكرة واضحة عن شكل الأوانى التى وجدت اجزاؤها المكتوبة بالهيراطيقية . ويبلغ ارتفاع هذا الاناء ٥٦ سم ومحيطه ١٣٠ سم وقطر فوهته ١٥ سم (شكل ٤٨) .

— كسرة فخار عليها كتابة هيروغليفية بالخط السريع cursive بالمداد الأسود وهى نفس الكتابة المدونة على كسرة الفخار التى وجدت فى الموقع رقم ٢٣ . (شكل ٥١) .

— عدد ٦ كسرة فخار عليها علامات غائرة بعضها يشير إلى محتويات الاناء وبعضها يشير إلى صانع الاناء أو مالكه .

— عدد ٢ مرساة من الحجر الجيرى غير تامة الصنع يبلغ ارتفاع المرساة حوالى ٧٠ سم وعرضها من اسفل ٥١ سم وقطر ثقبها العلوى ١١ سم (شكل ٥٦) .

— مرساة صغيرة من الحجر الجيرى مكسورة من نصفها يبلغ عرضها حوالى ٣٠ سم ويبدو انها لقارب صغير (شكل ٥٥) .

— كتلتان كبيرتان من الخشب ذات شكل منتظم يبلغ طول اكبرهما ١٣٥سم وعرضها ٢٣ سم وسمكها ٧ سم وبها فجوات وثقوب منتظمة الشكل.

— مجموعة من الأنابيب الفخارية تتراوح اطوالها بين ٧,٥ سم — ١٤ سم وتتراوح اقطارها بين ٥,٥ سم — ٦ سم (شكل ٥٤) .

— قطع صغيرة من البرونز او النحاس يغلب انها رؤوس ازاميل .

— مصحن من حجر الكوارتز ذو سطح مقعر يبلغ طوله ٤٠ سم وارتفاعه ١٢ سم وعرضه ٢٩ سم وهو يشبه المصاحن التى وجدت فى مناطق مناجم الذهب القديمة فى الصحراء الشرقية .

(ج) فى الموقع رقم ٢٧ :

— عدد ٩ كسرة فخار عليها علامات غائرة بعضها علامات هيروغليفية (شكل٥٢أ) وبعضها علامات هيراطيقية تشير إلى محتويات الاناء (شكل ٥٢ب) واغلبها علامات يبدو انها تشير إلى صانع الاناء او مالكه (شكل ٥٢ ج ، د) ويلاحظ ان هذه الأخيرة تشبه من حيث الغرض منها العلامات الغائرة التى وجدت فى الموقع رقم ٢٤ والقليل منها يشبهها فى الشكل .

— مجموعة من الأنابيب الفخارية شبيهة فى اشكالها ومقاساتها بالأنابيب التى وجدت فى الموقع رقم ٢٤ .

— قطع صغيرة من النحاس (او البرونز) يغلب انها بقايا رؤوس ازاميل

- بقايا قطع اخشاب بها تعشيقات وثقوب تشبه ما وجد فى الموقعين ٢٣ ، ٢٤ .

وتعتبر كسر الفخار المكتوبة بالهيراطيقية اهم الآثار الجديدة التى عثرنا عليها فى الموسم الثانى عام ١٩٧٧ ، والكتابات التى على هذه الكسر الفخارية تشمل انواع اطعمة واشياء اخرى كانت الأوانى تحويها ، وكذلك أسماء الأماكن التى جاءت منها . وبعض هذه الكتابات وردت بها تواريخ ولكن بدون ذكر أسماء الفراعنة . وبعضها يذكر أسماء موظفين . ومن اهم هذه الكتابات ، كتابة ورد بها الاسم «بونت» (شكل ٤٩) وقد دونت على قطعة فخارية كبيرة الحجم (٣٠-٣٢ سم) مما يدل على كبر حجم الاناء . ومن الكتابات ذات الأهمية التاريخية الكبيرة كتابة تذكر اسم مدينة فى الفيوم اطلق عليها اسم المعبد الجنازي للفرعون سنوسرت الثانى (شكل ٥٠) ومن ذلك ايضاً كتابة تذكر اسم موظف كبير عاش - على ما يبدو - فى عصر الفرعون سنوسرت الثالث . ورغم اهمية هذه النتائج التى اسفرت عنها القراءة الأولية للكتابات الهيراطيقية ، فان النتائج الحقيقية سوف تتضح بعد اتمام تصوير جميع الكتابات بالطرق الحديثة المتقدمة ليمكن لأحد كبار المتخصصين فى الكتابة الهيراطيقية قراءتها وحل رموزها (٣٠) .

وتدل هذه الآثار المتنوعة ، التى عثرنا عليها فى هذه المواقع ، بالاضافة إلى ما وجد فى هذه المواقع من بقايا الطعام وخاصة الأسماك والطيور ، ومما لوحظ من تفحم بعض قطع الفخار ، ووجود آثار كثيرة لرماد ، يدل كل ذلك على ان هذه المواقع اقامت فيها جماعة او جماعات من الناس نظراً لما تمتاز به من وقوعها فى ظل الرياح . وتتضح هذه الميزة بوجه خاص فى

---

(٣٠) سيقوم البروفسور Georges Posener الأستاذ بالمجمع الفرنسى بباريس Collégede France بقراءةهذهالكتاباتوترجمتهامشكوراً علىهذا التعاونالعلمى.وقد أرسلنا الكسر الفخارية إلى المعهد الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة،الذى وافق مديره البروفسور J. Vercoutter مشكوراً على تصويرها بالوسائل الحديثة المتقدمة التى تتوفر فى المعهد .

الموقع رقم ٢٤ الذى تظلله الصخرة الكبيرة (شكل ٤٧) . والدلائل التى تجمعت من هذا الموقع مثل المرساتين اللتين لم يتم صنعهما (شكل ٥٦) ، بالاضافة إلى رؤوس الازاميل المكسورة والتى تشبه رؤوس الازاميل التى وجدناها حول مقصورة عنخو ، تشير كلها إلى ان هذا الموقع قد اتخذته جماعة من الفنانين والصناع مقراً لها اثناء ممارسة عملها فى نقش مقصورة عنخو ولوحة انتيفوكر وفى صنع المراس اللازمة للسفن ، ويؤكد ذلك كثرة الأوانى المكسورة (إذ عثرنا على اعداد كبيرة من حطام هذه الأوانى جلبنا من بينها الأجزاء المكتوبة فقط) التى لا شك كانت تحوى مؤونة هذه الجماعة من طعام ومياه .

والظاهرة التى لوحظت فى هذه المواقع ، ان المخلفات الأثرية لم تكن فى مستوى واحد او فى مستويات متراكبة فوق بعضها مباشرة ، بل فى مستويات يعلو بعضها بعضاً ويفصل كل مستوى عن الآخر طبقة من الرمال البحتة . وهذا معناه ان هذه المخلفات الأثرية ليست من عصر واحد بل من عصور متفرقة ولكنها متقاربة .

وقد رجحت النتائج الأولية لقراءة الكتابات الهيراطيقية هذه الظاهرة إذ وجدنا — كما ذكرنا — كتابات تشير إلى منشآت للفرعون سنوسرت الثانى وإلى موظفين من عهد الفرعون سنوسرت الثالث (على وجه الاحتمال) ، وهذا دليل على ان هذا الموقع لم يشغل فقط فى عصر الفرعون سنوسرت الأول الذى استخدم الميناء لأول مرة فى عصره ، بل شغل الموقع ايضاً فى عصر خلفائه ، اى ان هناك فترة زمنية قد تبلغ عدة سنوات تفصل بين اقامة كل جماعة واخرى ، يقابلها طبقات الرمال التى تفصل بين طبقات او مستويات المخلفات الأثرية .

اما قطع الأخشاب ذات التعشيقات والثقوب التى وجدت فى المواقع الثلاثة ، فمن المرجح انها اجزاء تالفة او زائدة تخلفت عن عملية بناء السفن (اوبتعبير ادق «تركيب» السفن كما سنذكر بعد) اللازمة للرحلة إلى بيا — بونت

وهذه العملية لا شك تمت فى خليج وادى جواسيس الذى يبعد عن هذه المواقع بحوالى نصف كيلو متر . ويبدو ان الجماعات التى اقامت فى هذه المواقع قد استخدمت هذه القطع المتخلفة كوقود للطهى او للتدفئة . وربما استخدمت ايضاً الأنابيب المفتوحة من الجانبين (شكل ٥٤) فى نفخ النيران لتزداد اشتعالا .

وهكذا كانت الآثار التى عثرنا عليها فى الموسم الثانى عام ١٩٧٧ — كما تدل كافة الظواهر والشواهد — ذات ارتباط واضح بالآثار التى عثرنا عليها فى الموسم الأول عام ١٩٧٦ ، بل اننا لا نبالغ إذا قلنا انها تعتبر فى الحقيقة امتداداً لها ، ولهذه الظاهرة اهمية تاريخية كما سنوضح بعد .

الأهمية التاريخية للكشف

ان الكشف الذى توصلت اليه البعثة قد القى مزيداً من الضوء على تاريخ البحرية المصرية فى عصر الدولة الوسطى الفرعونية ، وقدم حلولا للمشكلات المتعلقة بالنشاط المصرى القديم فى البحر الأحمر كما يلى :

(اولا) تحديد موقع ميناء الأسرة الثانية عشرة تحديداً قاطعاً :

ادى الكشف إلى تحديد هذا الموقع بصفة قاطعة فى مرسى جواسيس (عند مدخل وادى جواسيس) نتيجة العثور على الآثار المكتشفة فى مكانها الأصلى ، اى انها لم تنقل إلى مكان آخر مثلما نقلت لوحة خنتخاتى — ور ، والدليل على ذلك وجود قواعد للوحات المكتشفة مثبتة على عمق فى الأرض وخاصة قاعدة مقصورة عنخو التى تتكون من اربعة مراس ثقيلة من الحجر وقد احيطت هذه القواعد بكتل من الحجر غير المنتظم وحشيت الفراغات بين المقصورة وبين هذه الكتل بقطع من الزلط والحجر الصلد ، استعصى على العمال ازالتها بسهولة . كذلك الأمر بالنسبة للوحة انتيفوكر ، التى وجدت فى قناة فوق قاعدتها وهى بدورها مرساة ثقيلة من الحجر .

هذه الحالة التى وجدنا عليها كل من مقصورة عنخو ولوحة انتيفوكر تختلف تماماً عما وجدت عليه لوحة خنتخاتى — ور ولوحة خنم — حتب . والفارق الأساسى بين هاتين اللوحتين ، وبين الآثار المكتشفة بطبيعة الحال ان هاتين اللوحتين —وخاصة لوحة خنتخاتى ور — نقلتا من مكانهما الأصلى إلى مبنى المحطة الرومانية داخل وادى جاسوس . وان ما اثبتته اعمال البعثة من ان هاتين اللوحتين لا تنتميان إلى المكان الذى وجدتا فيه لا شك يغير الراى السائد بين علماء المصريات بأن مرسى جاسوس هو ميناء الأسرة الثانية عشرة ، وقد تأكدت هذه الحقيقة كما راينا ، من الحفائر التى اجرتها البعثة فى هذا المرسى إذ لم تجد به اية آثار قديمة .

(ثانياً) الميناء المكتشف هو المكان الأصلى للوحة خنتخاتى — ور :

سبق ان ذكرنا ان لوحة خنتخاتى ور ذكرت اسم الميناء الذى رست فيه السفن بالاسم «ساوو» (شكل ١) والحقيقة اننا لم نعثر بين النقوش المكتشفة على هذا الاسم بنفس العلامات المكتوب بها على لوحة خنتخاتى — ور . ولكن وجدنا اسماً شبيهاً به فى نقوش المصراع الشرقى لمقصورة عنخو (شكل ٢٦ ب سطر ٥) ،وهو الاسم «سوو» (الذى اشرنا اليه آنفاً ص ٢٤، ص ٢٥) . والحقيقة الهامة فى هذا الموضوع ان الاسم «ساوو» الوارد على لوحة خنتخاتى — ور لم يرد على الاطلاق فى اية نصوص مصرية اخرى ، غير انه يوجد اسم مشابه له ورد كإسم لهذا الميناء فى سجلات الفرعون تحتمس الثالث(٣١) خامس ملوك الأسرة الثامنة عشرة ، اى بعد حوالى ٥٠٠ عام من عصر سنوسرت الأول . وهذا الاسم ينطق «سو» ، وقد ورد بكتابة مختلفة إلى حد ما عن كتابة الاسمين الواردة على كل من لوحة خنتخاتى — ور ومقصورة عنخو كما يلى :

الاسم الوارد فى نقوش عنخو (عصر سنوسرت الأول حوالى ١٩٤٧)	الاسم الوارد على لوحة خنتخاتى — و ر(عصر امنمحات الثانى حوالى ١٩٠٠)	الاسم الوارد فى سجلات تحتمس الثالث ح ١٤٥٠ ق.م
ســوو	ساوو	سو
(?) [hieroglyphs]	[hieroglyphs]	[hieroglyphs]

من هذه المقارنة يتضح ان الاسم الوارد فى نقوش عنخو اقرب إلى الأسم الوارد فى سجلات الفرعون تحتمس الثالث منه إلى الاسم الوارد على لوحة خنتخاتى — ور إذ يشترك الاثنان فى وجود العلامة التى على شكل رجل

31. Gauthier, H; Dictionnaire des noms Géographiques, T.V., p1.6 , cf. Schiaparelli, E; Geografia della Africa Orientale secondo le indicationi dei Monumenti Egiziani (1916) p. 119, 168.

جالس ، وهذا امر غريب دون شك ، إذ كيف تختلف كتابة الاسم فى عصر امنمحات الثانى عن كتابته فى عصر سنوسرت الأول رغم ان الملكين ينتميان لأسرة ملكية واحدة هى الأسرة الثانية عشرة ، بل رغم قرب العصرين الزمنى الشديد من بعضهما ، إذ ان امنمحات الثانى هو ابن سنوسرت الأول وخليفته المباشر ، وفى الوقت نفسه تتفق هذه الكتابة مع كتابته فى عصر تحتمس الثالث بشكل واضح رغم وجود فاصل زمنى كبير بين عصرى سنوسرت الأول وتحتمس الثالث يصل إلى حوالى ٥٠٠ عام ؟ .

ربما يمكننا التوصل إلى حل لهذه المشكلة بافتراض ان هذه الاسماء الثلاثة هى صيغ مختلفة لاسم واحد ثم باتباعنا ثلاث وسائل لاثبات هذا الفرض ، اولها ملاحظة التقارب بين هذه الصيغ المختلفة وخاصة بين الصيغتين اللتين من عصر واحد فنلاحظ اولا ان هذه الصيغ تشترك فى كتابة حرف «الواو» ، ونجد ان طريقة كتابة هذا الحرف تقرب بين كل من الصيغتين الواردتين فى نقوش عنخو وعلى لوحة خنتخاتى — ور من ناحية ، بينما تباعد بينهما وبين كتابة الاسم فى سجلات تحتمس الثالث من ناحية اخرى . ففى نقوش عنخو ولوحة خنتخاتى — ور نجد حرف الواو مكرراً وفى نهاية الكلمة ، بينما فى سجلات تحتمس الثالث كتب هذا الحرف مفرداً وفى بداية الكلمة ، اى ان هناك تطابقاً فى كتابة النصف الثانى من الكلمة فى النصوص التى ترجع إلى عصرى سنوسرت الأول وخليفته امنمحات الثانى ، وبتعبير آخر فى نطاق عصر الأسرة الثانية عشرة .

وثانى هذه الوسائل هى اثبات ان الاسم (سوو Sww)الوارد فى نقوش مقصورة عنخو هو اسم لميناء مرسى جواسيس فعلا وذلك عن طريق استقراء النص الهيروغليفى نفسه . فالذى نلاحظه على العبارة التى ورد فيها الاسم «سوو» (شكل ٢٦ ب عمود رقم ٥ وص ٢٤ — ٢٥) ان الاسم مسبوق بكلمة «قوارب» ثم ينقطع النص لتهشم الحجر ، ثم تأتى عبارة «رصيف ميناء سوو» يليها فراغ نتيجة تهشم النص ، ثم عبارة «مقاطعة قفط» . ان هذه

العبارات ولو انها متقطعة ، الا انها تدل بوضوح على ان الاسم «سوو» هو اسم ميناء فهو مسبوق بكلمة « رصيف ميناء » (دمى) (٣٢) وقبله كلمة «قوارب» . ورغم وجود فراغ بعد الاسم الا انه متبوع بكلمة «مقاطعة قفط» . وربما كانت كلمة « خاست » بمعنى صحراء مكتوبة فى هذا الفراغ (وخاصة انه توجد بقية من علامة تشبه طرف علامة «خاست») فقد كانت الصحراء الشرقية تنسب احياناً فى النصوص المصرية إلى قفط ، فيقال « خاست جبتيو » اى « صحراء قفط » . وإذا صح ذلك ، فان العبارة تقرا «رصيف ميناء سوو (فى) مقاطعة قفط» . وهكذا نرى ان النص نفسه يفيدنا ان الاسم «سوو» هو اسم مرسى جواسيس .

اما ثالث الوسائل التى نستعين بها لاثبات ان الاسمين «ساوو» و«سوو» اللذين يرجعان للأسرة الثانية عشرة هما صيغتين مختلفتين لاسم واحد هو اسم ميناء مرسى جواسيس ، فانها تتلخص ، فى اثبات ان لوحة خنتخاتى ور كانت مقامة فى الأصل فى ميناء مرسى جواسيس قبل نقلها إلى المحطة الرومانية فى العصور اللاحقة ، وسوف نحاول ذلك عن طريق المقارنة بين لوحة خنتخاتى — ور وبين الآثار المكتشفة . فاذا تأملنا فى رسوم ونقوش لوحة خنتخاتى — ور ، فاننا نجد ان هذه الرسوم والنقوش تشبه إلى حد كبير رسوم ونقوش الآثار المكتشفة . ويتمثل هذا التشابه فيما يلى :

١ — وضع التعبد والابتهال الذى مثل فيه خنتخاتى — ور (شكل ١) يشبه نفس الوضع الذى مثل به اصحاب اللوحات الصغيرة التى اكتشفت فوق هضبة الميناء (شكل ١٧ ، ١٨) مما يرجح ان اصحاب هذه اللوحات — التى تآكلت نقوشها بفعل الرطوبة — قد اقاموا لوحاتهم فى موقع الميناء شكراً للآلهة على عودتهم سالمين من رحلتهم الخطرة إلى منطقة بيا — بونت ،

---

(٣٢) يلاحظ أن من معنى كلمة «دمى» «مدينة ، حى ، مقر» ، كما أن «معناها رصيف ميناء» ويختلف معنى الكلمة باختلاف المخصص ،والمخصص هنا غير ظاهر بسبب تهشم النقش ولكن سياق الكلام أقرب إلى الترجمة رصيف ميناء » كما أوضحنا .

تماماً مثلما فعل خنتخاتى — ور الذى حفظت لنا لوحته المصنوعة من حجر البازلت الصلد ، هذا الشكر بالكتابة ايضاً فى النص التالى : «التعبد وتقديم الشكر للإله ..» .

٢ — استهل خنتخاتى — ور هذا الشكر بالدعاء للآله «حر — ور» اى حورس العظيم ، وكذلك فعل «عنخو» على مقصورته (بداية السطر الأول على المصراع الشرقى ، شكل ٢٦ ب) .

٣ — تبين من القطع والأجزاء المنقوشة التى وجدت فى الرديم حول مقصورة عنخو ، انها تحوى رسوماً على غرار الرسوم الواردة على الجزء العلوى من لوحة خنتخاتى — ور ومثال ذلك شكل الاله مين على لوحة خنتخاتى — ور (شكل ١ إلى اليسار) ، وشكله على قطعة من مقصورة عنخو التى لم يتبق منها غير ذراع الاله (شكل ٣٠) . وكذلك علامة «واس» الهيروغليفية التى تحلى الركن الأيسر العلوى من احدى هذه القطع (شكل ٣١) ، فقد رسمت نفس العلامة لنفس الغرض فى الركنين العلويين من لوحة خنتخاتى ور (شكل ١) وايضاً شكل الصقر على نفس هذه القطعة (شكل ٣١) ، الذى ربما كان يدخل فى تركيب عبارة «عرش حور» الواردة على لوحة خنتخاتى — ور «(فى اعلى اللوحة إلى اليمين شكل ١) . واخيراً رسم النسر على احدى قطع عنخو (شكل ٣٢) ، يشبه رسمه على لوحة خنتخاتى — ور (فى وسط اللوحة من اعلى) .

وبالاضافة إلى هذه الدلائل المستمدة من رسوم ونقوش الآثار المكتشفة هناك ظاهرة مشتركة فى نصوص هذه الآثار وفى نص لوحة خنتخاتى— ور ، هى استخدام كل منهما لكلمة واحدة تدل على السفن التى قامت بالرحلة فى البحر الأحمر . وهذه الكلمة هى «حعو» وتطلق فى النصوص المصرية على نوع من سفن الشحن الكبيرة . وان استخدام نوع واحد من السفن فى عصر ملكين متتالين ، يؤكد — إذا اضفنا اليه ما سبق من شواهد وادلة—

ان الميناء المستخدم فى عصرى سنوسرت الأول وامنمحات الثانى هو ميناء واحد اى مرسى جواسيس .

من هذه الأدلة ، والشواهد ، نستنتج ان لوحة خنتخاتى -- ور التى وجدت فى المحطة الرومانية فى وادى جاسوس كانت مقامة فى الأصل فى ميناء مرسى جواسيس شأن مقصورة عنخو واللوحات الأخرى التى التى وجدت فوق هضبة الميناء . وعلى هذا فان الاسم «ساوو» الذى ورد على هذه اللوحة كاسم للميناء الذى رست فيه سفن خنتخاتى — ور هو إسم ميناء مرسى جواسيس وهو غالباً صيغة اخرى من الاسم «سوو» وهو اسم ميناء مرسى جواسيس ايضاً الوارد فى نقوش مقصورة عنخو .

(ثالثاً) تاريخ استخدام الميناء وعلاقة ذلك بمشكلة قناة البحر الأحمر

اثبتت الآثار المكتشفه ايضاً — كما راينا — ان ميناء مرسى جواسيس بدأ استخدامه فى عصر الفرعون سنوسرت الأول ، وتبين من لوحة خنتخاتى ور ان هذا الاستخدام استمر فى عصر خليفته امنمحات الثانى . وتفيدنا الكتابات الهيراطيقية المدونة على قطع الفخار المكتشفة ان الميناء استخدم فى عصر سنوسرت الثانى خليفة امنمحات الثانى .

ولكن رغم هذا التسلسل ، فانه ليس معناه ان الميناء استخدم باستمرار طوال عهود هؤلاء الملوك الثلاثة المتتابعين . ودليلنا على ذلك ناحيتان : اولهما تحويل مراس السفن التى قامت بالرحلة فى عصر سنوسرت الأول بعد عودتها إلى اجزاء لمقصورة عنخو (كما سنذكر بالتفصيل فيما بعد)، وثانيهما وجود طبقات من الرمال بين المخلفات الأثرية التى عثرنا عليها فى اماكن اقامة الجماعات فوق سفح حافة وادى جواسيس كما ذكرنا .

والحقيقة ان ما تبقى من تواريخ على الآثار المكتشفة تؤكد هذا الاستنتاج. فانه يبدو مما تبقى من التاريخ المدون على مقصورة عنخو (السطر رقم ١ على الكتلة الخلفية شكل ٢٧ ب) ان الميناء لم يستخدم قبل السنة الرابعة

والعشرين من حكم الفرعون سنوسرت الأول (على الأقل) ، اى ليس قبل عام ١٩٤٧ ق . م . كما يتضح من نص لوحة خنتخاتى — ور ، ان الميناء استخدم فى السنة الثامنة والعشرين من حكم الفرعون امنمحات الثانى اى حوالى ١٩٠٠ ق . م . اما بالنسبة للفرعون سنوسرت الثانى فلدينا ثلاثة تواريخ ، ولكنها لاتدل بصفة مباشرة على استخدام الميناء فى عهده . ولذلك علينا ان نستعين بالأدلة غير المباشرة للوصول إلى هذا الهدف . وهذه الأدلة هى :

١ — ما ورد على لوحة خنم حتب التى وجدت فى وادى جاسوس (شكل ٢) من تأريخ يسجل السنة الأولى من حكم الفرعون سنوسرت الثانى. ورغم عدم وجود اشارة على هذه اللوحة إلى الميناء او إلى اى نشاط بحرى ، الا ان الرسوم التى عليها تشير إلى صلة مع شبه جزيرة سيناء . فقد رسم الاله «سبد» اله سيناء ووصف على اللوحة بأنه « رب ارض الكحل» (نب تا — شسمت) وارض الكحل هى سيناء (٣٣) وعلى نفس اللوحة كتب سطر راسى صغير فى اقصى اليسار يسجل اسم ولقب موظف يدعى «نفر — حتب» . وهذا السطر يقرا « حرى بر نفر حتب » اى «المشرف على البيت (ربما بيت خنوم حتب ، او هى وظيفة تفيد احياناً معنى «الوكيل») «نفر — حتب» .

٢ - إذا أخذنا هذه الشواهد وقارناها بما ورد فى مقبرة الأمير «خنوم — حتب» حاكم مقاطعة «منات خوفو» بالمنيا فى عهد الفرعون سنوسرت الثانى ، وهو صاحب المقبرة المعروفة فى بنى حسن بالمنيا ، فسوف نجد فى مقبرته منظراً (٣٤) يمثله وهو يستقبل جماعة تتكون من ٣٧ اسيوياً جاءوا اليه بهدايا من «الكحل» ويقدم هؤلاء الاسيويين إلى الأمير خنوم حتب ، كاتب اسمه «نفر — حتب» أيضاً . وهذا المنظر مؤرخ بالسنة السادسة من عصر الفرعون سنوسرت الثانى . وبالاضافة إلى كل ذلك فان من أهم

33. Gardiner, A. and Peet, T.E; The Inscriptions of Sinai, ed. by J. Cerny (1955) Vol. II p. 42.

34. Newberry, Beni Hassan Vol. I pl. XXX.

القاب الأمير خنوم – حتب المدونة على جدران مقبرته لقب «حاكم الصحراء الشرقية» (إميرا خاسوت إيابتت) (٣٥)

نستخلص من كل هذه الشواهد المتشابهة، أن هناك صلة بين خنوم – حتب صاحب لوحة وادى جاسوس وبين خنوم – حتب أمير مقاطعة منات خوفو بالمنيا ، فإما أن يكون الاثنان شخصاً واحداً ، أو يكون خنوم – حتب صاحب لوحة وادى جاسوس موظفاً كبيراً فى بلاط الأمير خنوم – حتب أمير مقاطعة منات خوفو نظراً لوجود عدة موظفين لدى هذا الأمير يحملون اسمه وبعضهم يحمل لقب «كبير الحجاب» (إميرا عخنوتى) (٣٦) الذى يحمله خنوم حتب صاحب لوحة وادى جاسوس (نهاية السطر الأيمن من اللوحة) .

ونستخلص كذلك من هذه الشواهد المتشابهة ، ان خنوم – حتب أمير بنى حسن كان له نشاط بارز فى الصحراء الشرقية ، ربما بحكم وظيفته كحاكم لهذه الصحراء ، كما كانت له صلات مع سيناء وسكانها ، وهذه الصلة ترمز لها هدايا الكحل التى يقدمها له الاسيويون ، كما يرمز لها ذكر اسم سيناء (أرض الكحل) على لوحة خنوم حتب فى وادى جاسوس .

أما علاقة كل ذلك بوجود نشاط فى الميناء فى عصر الفرعون سنوسرت الثانى فتتضح لنا عندما نحاول البحث عن حل لمشكلتين :

أولهما : كيفية وصول هذه الجماعة من الاسيويين إلى المنيا ، إذ ليس من المحتمل أن تكون هذه الجماعة قد جاءت من فلسطين (٣٧) إلى شرق الدلتا ومن هناك سارت جنوباً مارة بالدلتا وشمال الصعيد خلال مناطق

---

35. Ibid. pl. XXIV and p; 55

36 Ibid. pl. XXX.

(٣٧) اعتقد الرواد الأوائل من علماء المصريات فى القرن الماضى ، عندما شاهدوا صور هؤلاء الأسيويين ومعهم نساؤهم وأطفالهم ، أنهم يمثلون هجرة سيدنا ابراهيم إلى مصر .

تخضع لسيطرة امراء الاقطاع الآخرين بل خلال المنطقة التى توجد بها عاصمة الفرعون أى فى الفيوم ، وذلك لكى تصل إلى بنى حسن بالمنيا بالذات وتقدم الهدايا من الكحل إلى أميرها . ولكن الأكثر احتمالا ان تكون هذه الجماعة قد دخلت مصر عن طريق منطقة بعيدة عن سيطرة الآخرين وتخضع للاشراف المباشر للأمير خنوم — حتب الذى قصدت بلاطه هذه الجماعة . وهنا يبرز دور الصحراء الشرقية التى كان الأمير خنوم حتب حاكماً عليها ، كمر إلى مقاطعة منات خوفو بالمنيا مقر هذا الأمير . وكل هذه الاستنتاجات تجعلنا نرجح أن تكون هذه الجماعة الاسيوية قد جاءت إلى مصر من سيناء بطريق البحر ودخلتها عن طريق ميناء مرسى جواسيس ، ميناء الصحراء الشرقية الذى يسيطر عليه الأمير خنوم —حتب بحكم وظيفته.

ثانيهما : ما يستفاد من النصوص المصرية من أن المصريين كانوا فى عصر الدولة الوسطى يسافرون إلى سيناء بطريق البحر (علاوة على الطريق البرى عبر برزخ السويس) ، ودليلنا على ذلك ان القاب بعض رؤساء واعضاء البعثات التعدينية المصرية فى سيناء كانوا يحملون القاباً بحرية مثل «المشرف على السفن» (إميرا حعو) ورئيس البحارة (خرب عبرو) (٣٨) ، ثم ما جاء فى قصة الملاح الغريق التى ترجع إلى العصر الذى نحن بصدده (عصر الدولة الوسطى) ، من ان الملاح كان مسافراً بالبحر إلى «مناجم الملك» التى كانت تطلق فى النصوص المصرية على مناجم سيناء . ان الحل لهذه المشكلة ان المصريين كانوا يستخدمون احد موانى الصحراء الشرقية للسفر إلى سيناء بحراً ، وهنا يبرز دور ميناء مرسى جواسيس . وعلى ذلك فليس من المستبعد ان تكون الجماعة الاسيوية قد جاءت إلى مصر فى سفينة من تلك السفن المصرية التى كانت تتردد بين هذا الميناء وبين سيناء .

٣ — وإذا رجعنا إلى الكتابة الهيراطيقية التى تسجل السنة الخامسة وتذكر

38. Gardiner, and Peet; The Inscr. of Sinai ed. by J. Cerny, II p; 11

اسم المعبد الجنازى للفرعون سنوسرت الثانى (أو اسم المدينة التى سميت باسم معبده الجنازى) ، ولاحظنا أن زيارة الجماعة الاسيوية لبلاط الأمير خنوم - حتب مؤرخة بالسنة السادسة من حكم هذا الفرعون ، فان هذا التقارب فى التاريخين يرجح أن الميناء شهد نشاطاً فى أوائل عهد الفرعون سنوسرت الثانى ، وكان هذا النشاط مع شبه جزيرة سيناء كما تدلنا لوحة خنوم - حتب (الاشارة للاله سبد رب أرض الكحل) ومع سكانها كما يدلنا منظر الاسيويين فى مقبرة الأمير خنوم حتب (احضار هدايا الكحل) .

ولقد سبق أن أوضحنا ان النصوص الهيروغليفية تشير إلى السنة الرابعة والعشرين من عصر الفرعون سنوسرت الأول (نص مقصورة عنخو) وإلى السنة الثامنة والعشرين من عصر الفرعون امنمحات الثانى (لوحة خنتخاتى ور) ، ومعنى ذلك ان هناك فترة انقطاع تقرب من خمسين عاماً بين التاريخين. فاذا أخذنا التاريخين المذكورين على أنهما مرحلتين فى استخدام الميناء ، فان ذلك يدل على عدم استخدام الميناء خلال هذه المدة الطويلة . وهذا بدوره يفسر لنا ظاهرتين ، أولاهما سبق أن أشرنا اليها وهى وجود طبقات من الرمال البحتة بين طبقات المخلفات الأثرية فوق المنحدر الممتد على الجانب الشمالى لوادى جواسيس (شكل ٤٧) ولاشك ان هذا الفاصل الرملى تجمع خلال الفترة التى لا توجد خلالها جماعات من الناس وبالتالى لا توجد مخلفات أثرية . أما الظاهرة الثانية ، فهى تحويل مراس السفن التى استخدمت فى عصر سنوسرت الأول إلى أجزاء لمقصورة عنخو ، إذ ليس من المحتمل ان يترك المصريون السفن فى الميناء دون استخدام طوال هذه السنين ، وانما الأقرب احتمالا أنها فككت إلى أجزاء ونقلت إلى وادى النيل حيث يمكن الانتفاع بها فى الملاحة فى النيل . أما المراس الخاصة بها فقد استفيد بها بتحويلها إلى أجزاء لمقصورة عنخو نظراً لعدم فائدتها كثيراً للملاحة النهرية فى النيل ولثقل وزنها وصعوبة نقلها عبر الطرق الصحراوية الوعرة من ساحل البحر الأحمر إلى النيل .

ولعل هذه النقطة الأخيرة ترشدنا إلى حل لمشكلة هامة طالما أثارت جدلا بين المؤرخين ، وهى مشكلة قناة البحر الأحمر . التى كانت تربط النيل بالبحر الأحمر مخترقة شرق الدلتا فى بعض العصور التالية للعصر الفرعونى ، والتى من المؤكد أن حفرها تم فى العصر الفارسى ابان القرن الخامس قبل الميلاد (٣٩) . وينسب بعض المؤرخين أول مشروع لحفرها لاحد الفراعنة الذين يحملون اسم سنوسرت ، اعتماداً على ما رواه بعض الكتاب الكلاسيكيين بأن سيزوستريس Sesostris هو أول ملك حفر هذه القناة (٤٠) ، رغم اختلاط شخصية سيزوستريس فى روايات هؤلاء الكتاب . وعلى أى حال فان سيزوستريس هذا الذى حفر القناة كما جاء فى هذه الروايات لا يمكن ان يكون سنوسرت الأول ، إذ لو كانت القناة موجودة فى عهده لما اضطر المصريون لاستخدام ميناء فى منطقة صحراوية قاحلة مثل ميناء مرسى جواسيس ، وتجشموا عناء الانتقال عبر الطرق الوعرة فى الصحراء الشرقية وعناء نقل السلع وشحنها وتفريغها عدة مرات ، بل ولم يكن هناك ما يدعوهم إلى تحويل مراس السفن التى استخدموها فى الرحلة إلى منطقة بيا بونت ، إلى اجزاء لمقصورة عنخو ، إذ لو كانت القناة موجودة لأمكن للسفن الابحار راساً بما بها من مراس إلى النيل .

وبالمثل يمكن القول ان القناة لم تكن موجودة فى عصر الفرعون سنوسرت الثانى لوجود شواهد كثيرة على استخدام الميناء فى عهده كما رأينا . أما عن عصر الفرعون سنوسرت الثالث ، فكما سبق أن قلنا ، ان احدى الكتابات الهيراطيقية تسجل اسم احد الموظفين الذى يعتقد انه عاش فى عصر هذا الفرعون ، ولكن لا يمكن القطع برأى فى هذا الصدد الا بعد تصوير هذه الكتابة وغيرها من الكتابات الهيراطيقية كما سبق أن ذكرنا .

(رابعاً) النشاط المصرى فى البحر الأحمر ومشكلة موقع منطقة «بيا بونت» :

(٣٩) سليم حسن ، مصر القديمة ج١٣ ص ٧٢٣ .
(٤٠) نفس المصدر ص ٧١٦ .

يعتبر العثور على آثار فرعونية على شاطىء البحر الأحمر نفسه ، تتعلق بالنشاط المصرى الفرعونى فى البحر الأحمر وبالصلات مع بونت ، يعتبر ذلك حدثاً جديداً فى تاريخ علم الآثار المصرية . إذ منذ نشأة هذا العلم فى بداية القرن الماضى حتى الآن ، لم يعثر العلماء على مثل هذه الآثار ، مما كان سبباً فى نشأة الآراء المتطرفة التى ادعت ان المصريين لم يكن لهم نشاط بحرى قبل عصر الدولة الحديثة وانهم كانوا يصلون إلى بونت بطريق النيل ، إلى آخر هذه الآراء التى عرضناها فيما سبق . وبذلك دحضت الآثار المكتشفة هذه الآراء واثبتت بطلانها . وفى الوقت نفسه أكدت الآثار المكتشفة بصفة قاطعة وبما لا يدع مجالا للشك ، الرأى المعقول بأن بونت تقع على ساحل البحر الأحمر ، وكان هذا الرأى رغم وجاهته ، فى عداد الاحتمالات لعدم العثور على آثار من ساحل البحر الأحمر نفسه تؤكده كما ذكرنا .

ورغم ان الآثار المكتشفة حسمت الأمر بالنسبة لهاتين المشكلتين ، أى بالنسبة للنشاط المصرى فى البحر الأحمر ووقوع بونت (أو بيا بونت) على ساحل البحر الأحمر ، الا أنها لم تقدم حلولا حاسمة بشأن تحديد موقع بونت نفسها أو منطقة بيا بونت على أى جزء من هذا الساحل . وربما احتوت النقوش التى ضاعت بفعل التآكل على مثل هذه الحلول .

ولكن رغم هذا النقص ، فانه يمكننا باستخدام بعض الأدلة غير المباشرة سواء من الكشف نفسه أم من غيره ، يمكننا بذلك محاولة تحديد موقع منطقة — «بيا — بونت» التى ورد ذكرها فى النصوص المكتشفة .

لا شك ان هذه المنطقة ، كما هو ظاهر من اسمها ، كانت تدخل فى نطاق منطقة بونت بمعناها الشامل ، وهذا المعنى الشامل يتفق بشأنه كثير من علماء الآثار المصرية ، على انه كان فى اذهان المصريين يشمل سواحل البحر الأحمر التى يحصلون منها على البخور ، وانهم أطلقوه فى بادىء الأمر على الشواطىء القريبة من مصر . أو على الشواطىء الجنوبية لمصر نفسها

ثم أخذ مدلول هذه التسمية يمتد جنوباً على الساحل الافريقى للبحر الأحمر كلما امتد نشاط المصريين على هذه الشواطىء واتسعت معلوماتهم عنها ، حتى وصل فى عصر الدولة الحديثة ، وهو عصر أوج النشاط المصرى الفرعونى الى رأس جردفوى على ساحل الصومال(٤١) . ورغم وجاهة هذا الرأى ، فان امتداد مدلول التسمية «بونت» من حدود مصر الجنوبية شمالا إلى ساحل الصومال جنوباً لا يفيد كثيراً فى التعرف على ماهية بلاد بونت وخصائصها ومعالمها . ولذلك يلزم التعرف بالضبط على مواقع المناطق من بونت التى ارتادتها البعثات المصرية والتى لدينا عنها معلومات امدتنا بها النصوص المصرية مثل بعثة «حنو» فى عصر الدولة الوسطى وبعثتى حتشبسوت ورمسيس الثالث فى عصر الدولة الحديثة ، لأن ذلك هو الذى يفيدنا فى التعرف على ماهية بونت وخصائصها ومعالمها . وعلى هذا الأساس سنحاول البحث عن موقع منطقة «بيا — بونت» التى تكرر ذكرها فى النقوش المكتشفة .

فمن الملاحظ ان عبارة «بيا — بونت» قد تكررت على ثلاثة من الآثار المكتشفة هى لوحة « إى — مرو » التى وجدت فوق هضبة الميناء ، ومقصورة عنخو ، ولوحة انتيفوكر . وهذا التكرار فى ذكر الاسم ، فضلا عن انه يدل على الارتباط بين هذه الآثار ، فانه لم يحدث قبل ذلك على الآثار المصرية . إذ لم تذكر عبارة «بيا — بونت» فى النصوص المصرية قبل هذا الكشف سوى مرة واحدة ، وذلك فى قصة الرحالة «حرخوف» المدونة على مقبرته فى أسوان . وقد جاء ذكر الكلمة فى الخطاب الذى ارسله الملك الطفل «بيبى الثانى» إلى حرخوف يطلب منه ان يكون يقظاً فى حراسة القزم الراقص الذى جلبه حرخوف فى احدى رحلاته التجارية فى السودان ، إذ يقول الملك لحرخوف فى هذا الصدد : «ان جلالتى يريد أن يرى هذا القزم ،

41. Gauthier, Dicrionnaire geog. II p. 46.

«اكثر من (كل) هدايا (بلاد) بيا بونت» (٤١/١)

ولقد اختلف العلماء فى تفسير عبارة «بيا — بونت» هذه ، فقال بعضهم أنها تدل على منطقتين هما «بيا» بمعنى «منجم» ، والمقصود بها سيناء لأنها فى نظرهم المنطقة التى اشتهرت بالمناجم ، وكان المصريون القدماء يقصدونها أساساً للتعدين ، والمنطقة الثانية هى «بونت» . وعلى ذلك ترجمها برستد «سيناء وبونت» (٤٢) كما ترجمها جاردنر على أنها منطقتين أيضاً وان كان قد وسع مدلول كلمة « بيا » (بمعنى منجم) بأن قرأها «بياو » فى صيغة الجمع أى بمعنى «مناجم» ، وهى فى رأيه المناجم الواقعة على سواحل البحر الأحمر الاسيويةوالافريقيةأى فى سيناء والصحراء الشرقيةو السودان (٤٣) وعلى ذلك فقد ترجم عبارة «بيا — بونت» الواردة فى قصة حرخوف «بأرض المناجم وبوينى» (٤٤) (بوينى هى قراءة جاردنر لكلمة بونت كما سبق أن ذكرنا ، ص هامش رقم ٢) .

غير ان احد علماء المصريات وهو جولنشف فسر عبارة «بيا — بونت » الواردة فى قصة حرخوف هذه بأنها تعنى منطقة واحدة فقط وترجمها «منجم بونت» (٤٥) وبذلك كان أقرب العلماء إلى القراءة الصحيحة للكلمة .

وقد حسم النص المدون على لوحة «إى — مرو» (شكل ١٩ ب) الخلاف حول هذه المشكلة ، ذلك ان ورود الإسم فى هذا النص باداة الاضافة «ان»

41/1. Sethe. Urk. I 128.

42. Breasted, J.H; Ancient Records of Egypt; vol. I §353

43. C 43. Gardiner;A; A tomb of a much-travelled Theban official" JEA IV p. 36. note 4. Cf. Gauthier, op. cit. II p. 12.

44. Gardiner, Egypt of the Pharaohs. p.59

45. Golénischeff, M. W; Le Conte de Naufragé (1912) p. 61.

(بيا - إن - بونت) حدد المدلول الجغرافى لهذا الاسم بمنطقة واحدة .
وعلى ذلك تصبح الترجمة الصحيحة للاسم «منجم بونت» أو «مناجم بونت»
وبعد أن عاونتنا الآثار المكتشفة فى حل احدى المشكلات المتعلقة بتحديد
مدلول التسمية «بيا - بونت» ، لا شك ان السؤال الذى يتبادر الى الذهن
الآن هو : أين تقع منطقة مناجم بونت هذه ؟

كما سبق أن قلنا ، فان الآثار المكتشفة ليس بها اشارة مباشرة ترشدنا
إلى تحديد موقع هذه المنطقة ، ولكن سنحاول التوصل إلى ذلك باستخدام
المعلومات المستمدة من الآثار الأخرى .

يدلنا النص الذى سبقت الاشارة اليه الوارد فى نصوص الرحالة حرخوف
الذى يرجع للأسرة السادسة ، على أن منطقة بيا - بونت هذه كان يمكن
الوصول اليها أو المتاجرة معها ، عبر المناطق النيلية فى السودان . وهذا معناه انها منطقة
افريقية ولم تكن تبعد كثيراً عن السودان . ومن ناحية أخرى تدل الآثار
المكتشفة على انه كان يمكن الوصول إلى هذه المنطقة بطريق البحر الأحمر
ومن هذين الدليلين غير المباشرين يمكننا أن نستنتج ان منطقة بيا - بونت
هذه كانت منطقة ساحلية تقع على ساحل السودان أو بالقرب منه .

وإذا استرشدنا بكلمة «بيا» أى «منجم أو مناجم» للبحث عن نوع المعادن
التى تستخرج من المناجم التى تشير اليها الكلمة ، فاننا نجد ان أهم أنواع
المعادن التى كان المصريون يجلبونها من بونت هو «الذهب» وعلى ذلك
فان كلمة «بيا» (أو «بياو» بمعنى «مناجم») فى الاسم «بيا (و) - بونت»
يشير إلى مناجم الذهب . ويزكى هذا الترجيح ان كلمة «بياو» بمعنى
«مناجم الذهب» أطلقت فى بعض النصوص الهيروغليفية على مناجم الذهب
الواقعة فى الجزء الجنوبى من الصحراء الشرقية ، وبالتحديد على صخور وادى
معوض الواقع على الطريق الممتد من ادفو إلى مرسى علم على ساحل البحر
الأحمر (الخريطة رقم ١) إذ سجل موظف مصرى نصاً ذكر فيه انه جاء إلى

منطقة «بياو» (أى منطقة المناجم) « لتعدين الذهب» (٤٦) وعلى ذلك يمكننا ترجمة التسمية «بيا (و) — بونت» بـ «مناجم (الذهب فى) بونت» .

وفضلا عن ذلك لدينا نص من عصر الدولة الوسطى نفسه (عصر النقوش المكتشفة) ، يدل على أن المصريين كانوا يرتادون المناطق الواقعة بالقرب من ساحل البحر الأحمر على مقربة من حدود السودان بحثاً عن الذهب . وقد سجل هذا النص موظف مصرى يدعى «جحوتى — حتب؛» ووظيفته «كاتب الذهب» ، على صخور بئر «أبرق» الواقع على بعد حوالى ١٠٠ كيلو متر جنوب غرب ميناء راس بناس (الخريطة رقم ١) (٤٧) أى فى نطاق الصحراء المعروفة بصحراء «العتباى» التى تمتد من حدود مصر الجنوبية شمالا إلى شمال السودان جنوباً ، وقد اشتهرت هذه الصحراء بغناها بالذهب . فكان الجزء الشمالى منها الواقع ضمن حدود مصر الحالية والممتد إلى جنوب هذه الحدود يعرف فى النصوص المصرية باسم «صحراء الذهب» (خاست نبو) (٤٨) . بينما اشتهر الجزء الجنوبى من هذه الصحراء طوال عصور التاريخ وخاصة حول بور سودان وسواكن بمناجمه الغنية بالذهب حيث مازال المرء يشاهد فى هذه المنطقة آثار وبقايا لتعدين للذهب واسع النطاق يرجع لمختلف العصور ابتداء من العصور القديمة (خريطة رقم ٤) (٤٨/١) حتى العصور الاسلامية والحديثة .

ولقد شهدت المنطقة الجنوبية من صحراء العتباى وكذلك المنطقة المتاخمة لها من الجنوب ، شهدت نشاطاً ملاحياً فى العصور اللاحقة للعصر الفرعونى

---

46. Green, F.W.; Notes on some inscrriptions in the Etbai District". P.S.B.A. (1909); pl . XXXII. Cf. Golénischeff; op. cit., p. 61.
47. De Bruyn, P; "A graffito of the scribe Dhuthorpe, Reckoner of gold in the South -Eastern Desert of Egypt JEA 42 (1956) p. *121—122.*
48. Gauthier; Dict. géogr. IVp. 162
48/. Ogden, J.M. JEA 62 (1976) p. 140 and Fig. 1.

وخاصة العصر البطلمى ، حين أسس بطلميوس الثانى أهم ميناء على ساحل البحر الأحمر جنوب مصر وهو الميناء المسمى فى كتابات المؤرخين الكلاسيكيين «بطوليمايس ثيرون» Ptolemais Theron أو بطوليمايس ابيثيراس » (Ptol. Epitheras) وربما يكون موقعه الحالى ميناء « عقيق » (٤٩) الذى يقع إلى الجنوب من سواكن على خليج يحميه من تيارات البحر ويوفر ملجأ آمناً للسفن (خريطة رقم ٤) . وكانت المنطقة التى يقع فى نطاقها هذا الميناء فى النصوص الهيروغليفية التى ترجع لأوائل العصر البطلمى باسم «أقصى الحد (الجنوبى) للسود » (بحو نحسيو)(٥٠)

وإذا قارنا بين هذه المعلومات وبين الشواهد المستمدة من الآثار المكتشفة نجد أولا ان عبارة «أقصى الحد (الجنوبى) للسود» غريبة بالنسبة للعصر البطلمى الذى اتسعت المعلومات فيه عن البحر الأحمر وتعدى نشاط الاغريق هذه المنطقة بكثير ، ولذلك يرجح ان تكون هذه التسمية من بقايا الماضى ولاسيما أنها وردت فى النصوص المصرية الهيروغليفية بالذات . وإذا بحثنا فى نصوص الآثار المكتشفة نجد عبارة تشبهها إلى حد ما وهى الواردة فى نقوش عنخو (شكل ٢٧ سطر٣) التى تفيد الابحار «نحو أقصى الجنوب» (ص ٢٥) ، فهذا الاتفاق فى التعبير قد يكون نتيجة اتفاق فى المكان أو الموقع . وبالطبع لا يمكن الأخذ بهذه الشواهد بمفردها ، ولكن إذا أضفنا اليها الشواهد الأخرى فربما ترجح الاستنتاج الذى نحاول الوصول اليه . فقد مر بنا ان صحراء العتباى وخاصة الجزء الجنوبى منها اشتهر بمناجم الذهب . وان كلمة بيا — بونت ترمز إلى مناجم الذهب فى بونت وبذلك يمكن ان يتفق الاثنان فى الموقع . وقد ذكرنا أيضاً ان أهم ميناء على ساحل البحر الأحمر جنوب مصر وهو بطوليمايس ثيرون قد أسسه بطلميوس الثانى فى المنطقة التى نحن بصددها . ويلاحظ ان تأسيس الموانى فى عصر البطالمة وخاصة عصر بطلميوس الثانى قد تم فى بعض الأحيان فى مكان موانى ترجع

---

(٤٩) صلاح الدين الشامى، الموانى السودانية ، دراسة فى الجغرافية التاريخية . العدد ٢٧٨ من مجموعة الألف كتاب ، القاهرة ١٩٦١ ص ٣١ — ٣٨ .

50. Gauthier; Dict. géogr; IV p. 177.

لعصور أقدم . ودليلنا على ذلك الميناء المكتشف نفسه فقد أسسه بطلميوس الثانى أيضاً باسم «فيلوتيرا»،ومن الواضح انه قام فى مكان ميناء الأسرة الثانية عشرة الفرعونية . وربما حدثت نفس الظاهرة على ساحل السودان أى أن بطوليمايس ثيرون أسست فى مكان ميناء شهد نشاطاً أقدم ربما يرجع للعصر الفرعونى وقد يكون عصر الأسرة الثانية عشرة مثل ميناء فيلوتيرا أى مرسى جواسيس . ويلاحظ أيضاً ان المنطقة الممتدة من بور سودان إلى عقيق تمتاز بظروف طبيعية ملائمة ، فقد كانت الغابة النوبية فى العصور القديمة تمتد فى الظهير الواقع وراءها : (قبل تراجعها نحو الجنوب فى العصور اللاحقة) كما أن خور بركة يجرى فى منطقة الظهير هذه أو يقترب منها فى مواسم الفيضان العالى. وهذا كله يوفر المؤونه والمياه للأعداد الكبيرة من الناس التى تفد على موانى ذلك المكان مثل بعثة سنوسرت الأول هذه. وأخيراً فان هذه المنطقة تتصل بالداخل بطرق قديمة يمكن خلالها نقل السلع التى جاء المصريون فى طلبها وعلى رأسها «البخور» الذى توجد أشجار بعض أنواع منه فى المناطق الداخلية (٥١) .

وفضلا عن ذلك ، فان رواية احد الكتاب الكلاسيكيين ، وهو استرابون تفيد بوجود نوع من التطابق بين المنطقة التى أسس فيها ميناء بطوليمايس ثيرون فى العصر البطلمى ، وبين مجال نشاط الفرعون الذى أطلق عليه الكتاب الكلاسيكيون اسم «سيزوستريس.» على ساحل البحر الأحمر . إذ يروى استرابون فى مجال حديثه عن منطقة بطوليمايس (ثيرون) ان سيزوستريس انشأ فى هذه المنطقة معبداً للآلهة ايزيس (٥٢) . فاذا صح ما يراه بعض المؤرخين بان «سيزوستريس» هذا هو أحد ملوك الأسرة الثانية عشرة الذين يحملون الأسم المصرى «سنوسرت» ، فان هذا يؤكد استنتاجنا بوجود اتفاق بين موقع المنطقة التى ارتادتها بعثة سنوسرت الأول والتى تسميها

---

51. Kitchen, K.A; "Punt and how to get there". Orientalia, vol. 40 (1971) p. 203.
52. Strabo, Geography Book XVI §8 (Bohn Classical Library, Tr. by H.C. Hamilton and W. Falconer, 1889) p. 194.

الآثار المكتشفة «بيا — بونت» ، وبين موقع بطوليايس ثيرون (عقيق الحالية على الأرجح) التى أسسها بطلميوس الثانى فيما بعد. وفى هذه الرواية أيضاً يمكن أن نتلمس بعض الأصول المصرية ، وهى ان الاسم المصرى لسيزوستريس ««سنوسرت» يشير إلى الاله ايزيس، إذ أن معنى الاسم « رجل (الاله) القوية » s-n - wsrt وكلمة «القوية» صفة للاله ايزيس التى قال استرابون (٥٣) ان سيزوستريس انشأ معبداً لها . وهكذا نجد فى رواية استرابون هذه (رغم ما فى رواياته الأخرى عن شخصية سيزوستريس من خلط) ، اشارة لنشاط سنوسرت (الأول) على ساحل البحر الأحمر مما يتفق مع ما ورد على الآثار المكتشفة ، ولعل هذا يرجع إلى أن هذه الآثار كانت ظاهرة فى العصر اليونانى الرومانى ، أو ربما كشفت اثناء انشاء ميناء فيلوترا فى عصر بطلميوس الثانى (كما كشفت لوحة خنتخاتى ور التى نقلت إلى المحطة الرومانية فيما بعد لدقة نقوشها وعدم تآكلها) وكان يمكن لمن يعرف الهيروغليفية فى العصر اليونانى الرومانى ممن يرتاد هذا المكان البعيد قراءة نصوصها ، ولكن ما أحاط بشخصية سيزوستريس من قصص اسطورية ، بالاضافة إلى بعد هذه الآثار ووجودها فى مكان متطرف موحش ، قد غلف بعض المعلومات الواردة عليها بشيء من الغموض كما طمس المعلومات الصحيحة الأخرى التى أخذت عنها ، وأضفى عليها مسحة اسطورية . ومن ذلك رواية ديودور بان «سيسوسيس» (Sesoosis) (وهو الاسم المرادف للاسم «سيزوستريس »« فى كتابات ديودور) «قد أنفذ حملة مؤلفة من ٤٠٠ سفينة إلى البحر الأحمر» (٥٤) وبالطبع فان الرقم مبالغ فيه لأن طبيعة شواطيء البحر الأحمر القاحلة لا تسمح بتوفير المياه والمؤونة للحشد الهائل من البشر الذى يضمه هذا العدد الضخم من السفن ، ولأن امكانيات مصر الملاحية فى ذلك العهد لم تكن تسمح لها ببناء هذا العدد

---

(٥٣) سليم حسن ، مصر القديمة جـ ١٣ ص ٧١٨ — ٧١٩

(٥٤) وهيب كامل ، ديودور الصقلى فى مصر ، القاهرة (١٩٤٧) فقرة ٥٥ ص ١٠٣

الكبير من السفن ، وقد رأينا من عدد مراس السفن التى تركها المصريون فى الميناء واستخدموها فى بناء قاعدتى عنخو وانتيفوكر ، ان عدد السفن التى قامت بالرحلة فى البحر الأحمر لا يتعدى ثمان أو تسع سفن . ولعل منشأ رواية الاربعمائة سفينة هذه التى رددها ديودور ان يكون الأمر قد اختلط على من قرأ عدد شباب المجندين المدون على مقصورة عنخو ، (شكل ٢٧ سطر ٨) وهو ٤٠٠ أيضاً ، فحرف إلى عدد السفن نتيجة لما تناقلته الأجيال عن شخصية سيزوستريس من روايات أسطورية فضلا عن بعد المكان الذى به هذه السجلات وتطرفه كما سبق أن قلنا .

ومهما يكن من الأساطير التى رددتها الروايات المتواترة عن أعمال سيزوستريس فى كتابات المؤرخين الكلاسيكيين ، فان بعض هذه الروايات لها أصل من الحقيقة رغم غموضها ، كما أوضحنا بالنسبة لرواية استرابون التى يرجح منها ان شخصية سيزوستريس المقصودة فى هذه الرواية أى التى ينسب اليها انشاء معبد لايزيس فى منطقة بطوتمايس ثيرون ، هى شخصية الفرعون سنوسرت الأول الذى أرسل البعثة (والحملة) إلى منطقة بيا — بونت كما جاء على الآثار المكتشفة .

نستنتج من كل ذلك ان المنطقة التى أطلقت عليها النقوش المكتشفة فى وادى جواسيس اسم «بيا — بونت» أو بيا — ان — بونت» يرجح أنها الجزء الجنوبى من صحراء العتباى والمنطقة المتاخمة لها جنوباً أى المنطقة الممتدة من بور سودان وسواكن شمالا إلى عقيق جنوباً على وجه التقريب . وهذا التحديد بدوره يرجح أن تكون حدود بونت نفسها (التى تقع منطقة بيا — بونت فى نطاقها كما سبق أن ذكرنا) ، بالنسبة لعصر الدولة الوسطى ، لا تبعد كثيراً عن مصر . ويؤكد هذا الاستنتاج ما ورد فى قصة الملاح الغريق بأن العاصفة دفعت سفينته عندما كان مسافراً إلى مناجم الملك أى إلى سيناء وأغرقتها بينما وصل الملاح إلى جزيرة الثعبان «حاكم بونت» متشبثاً بقطعة خشب . وهذا معناه أن بونت فى ذلك العصر (عصر الدولة الوسطى أيضاً

الذى ألفت فيه قصة الملاح الغريق) ، لم تكن بعيدة جداً عن الطريق إلى سيناء. كما يؤكد هذا الاستنتاج ماورد فى نفس القصة من أن الملاح قطع المسافة (بحراً وبراً) من جزيرة الثعبان حاكم بونت إلى العاصمة (اللشت فى الفيوم فى ذلك العصر) فى شهرين.(٥٥) ولا يستبعد أن يكون مرسى جواسيس ، إذا كان للقصة أساس تاريخى ، هو الميناء الذى دخل منه هذا الملاح إلى مصر .

هذه الشواهد كلها التى تشير إلى قرب منطقة بونت من مصر فى عصر الدولة الوسطى ، تدحض الآراء المتطرفة لبعض الباحثين التى ذهبت إلى تحديد موقع جزيرة الثعبان التى لجأ اليها الملاح بمنطقة بعيدة جداً عن مصر لدرجة أن بعضهم حدد هذا الموقع فى احدى جزر المحيط الهندى(٥٦)

(خامساً) العثور على أمثلة للمرساة المصرية لأول مرة على الساحل المصرى :

من النتائج الهامة للكشف ، العثور على نماذج للمرساة (الهلب) المصرية على ساحل مصر نفسه لأول مرة فى تاريخ علم الآثار المصرية . وقد ساعد هذا الكشف على التعرف على صور هذه المرساة فى رسوم السفن على الآثار المصرية . كما ساعد على توكيد الاحتمال بشأن المراس التى عثر عليها فى بيلوص بلبنان(٥٧) بأنها مراس مصرية . ذلك ان هذه المراس لها نفس شكل ومقاسات المراس المكتشفة .

---

55. Golénischeff, Le Conte de Naufragé, p. 9 L.173 — 174.
56. Schoff, W. H; The Periplus of the Erythraean Sea (1912(p. 134.

(٥٧) هذه المراس التى عثر عليها فى ميناء بيلوص بلبنان مصنوعة من الحجر الرملى ، وعلى إحداها علامة « نفر » الهيروغليفية ، ولكن ليس عليها أية أشارة تفيد فى تحديد تاريخها ، وإن كان مكتشفوها قد حددوا تاريخهابالقرن الثالث والعشرين قبل الميلاد أى قبل عصر المراس المكتشفة فى وادى جواسيس بحوالى ٤٠٠ سنة. ولكن هذا التاريخ تخمينى اعتمد على ظواهر وقرائن ولم يعتمد على أدلة تاريخية محددة كما هو الحال بالنسبة للمراس المكتشفة، وتتشابه بعض هذه–

ويتبين من الوصف الذى سبق أن ذكرناه للمراس المكتشفة (ص ٣١ و ٣٧) ، ان جميعها مصنوعة من الحجر الجيرى ، وتتفق مقاساتها مع بعضها تقريباً ، كما تتفق فى وجود الثقب العلوى الذى كان يستخدم فى ربط الحبال التى تدلى منها المرساة فى المياه . ولكنها تختلف فيما بينها فى وجود الثقب السفلى أو فى موضعه ، كما تختلف فى شكل هذا الثقب فهو على الأشكال الآتية :

١ – مربع الشكل مزدوج ينفذ من واجهة المرساة إلى جانبها فى شكل زاوية قائمة (شكل ٣٧ ، ٣٩) .

٢ – مربع الشكل مسدود محفور فى أسفل المرساة فقط (شكل ٣٤ ، شكل ٣٦ أ) .

وهذه الأشكال من الثقوب المربعة توجد فى المرساتين العلويتين أسفل مقصورة عنخو (شكل ٣٦ أ – ب)

٣ – مستدير الشكل مزدوج ينفذ من واجهة المرساة إلى أسفلها فى شكل زاوية قائمة (شكل ٣٦ ج) .

٤ – مستدير الشكل مزدوج ينفذ من واجهة المرساة إلى جانبها فى شكل زاوية قائمة (شكل ٣٨) .

وهذه الثقوب المستديرة توجد فى المرساتين السفليتين ، أسفل مقصورة عنخو (شكل ٣٦ ج – د)

= المراس مع المراس المكتشفة فى وجود ثقب سفلى مزدوج على شكل زاوية قائمة وهى فى ذلك تشبه مراس مقصورة عنخو . كما أن بعضها لايوجد به ثقب سفلى وهو فى ذلك يشبه مرساة قاعدة انيتفوكر . هذا وقد عثر أيضاً فى أوجاريت بشمال سوريا على مراس تشبه مراس ببلوص ولكن حجمها ضعف حجم مراس ببلوص أنظر .

Nibbi.A; "Egyptian Anchors", JEA vol. 61 (1975) pp; 38—41. Cf. Frost, ,Bronze Age Stone-Anchors from the Eastern Mediterranean ,,Marriner's Mirror 56, 4 (1970) p.383f.

وقد ذكرنا فيما سبق أيضاً ان الثقب السفلى فائدته ادخال حبال اضافية لتخليص المرساة من الصخور فى قاع البحر عند اقلاع السفينة . غير أن المرساة المحفور فى أسفلها الثقب المربع المسدود يحير نا امرها . ، إذ لا يمكن ربط حبال فى هذا الثقب . ولعل تفسير ذلك انه كان يثبت فى هذا الثقب المسدود وتد من الخشب تربط فيه الحبال .

وكما سبق أن قلنا أيضاً (ص ٣٧) فان المرساة التى تكون قاعدة لوحة انتيفوكر ، ليس لها ثقب سفلى . وقد استعيض عن ذلك بعمل ثمانية حزوز فى صفين على حواف المرساة وذلك فى الغالب لربط الحبال التى تساعد على تخليص المرساة من الصخور فى قاع البحر (شكل ٤١) . كما أن هذه المرساة تنفرد بوجود القناة التى تمتد بطولها (شكل ٤٠) وتنطبق مقاساتها على مقاسات لوحة انتيفوكر التى كانت مثبتة فوقها .

أما المرساتان اللتان لم يتم صنعهما (شكل ٥٦) ، اللتان وجدتا فى الموقع رقم ٢٤ أسفل الصخرة الكبيرة ، فيقل ارتفاعهما عن متوسط ارتفاع مراس عنخو وانتيفوكر بحوالى ١٠ سم . كما يقل سمكهما عن سمك هذه المراس أيضاً إذ لا يزيد سمك احداهما عن ١٦ سم والأخرى عن ١٣ سم .

وبالنسبة للمرساة الصغيرة (شكل ٥٥) التى رجحنا أنها مرساة القارب الذى كان يظهر فى الرسوم مصاحباً للسفن الكبيرة ، (ربما كان يستخدم كقارب للنجاة) ، فهى مهشمة ولم يبق منها غير جزئها العلوى ، ويبلغ عرض المرساة فى هذا الجزء حوالى ٢٥ سم .

هذه الأمثلة المتعددة من المراس التى يتم العثور عليها لأول مرة على الساحل المصرى نفسه ، مكنتنا من التعرف على صور المرساة على الآثار المصرية من ناحية ، كما ساعدتنا على التعرف على الطريقة التى اتبعها المصريون فى اعداد السفن المسافرة فى البحر الأحمر ، من ناحية أخرى . فبالنسبة للنقطة الأولى ، كان علماء المصريات يشاهدون فى رسوم السفن على الآثار المصرية

أشكالا مخروطية مرسومة فوق مقدمات هذه السفن (شكل ٤٢) ، وإلى جوارها أشكال لبعض الأوانى التى كانت تستخدم فى تقديم قرابين السوائل فى الطقوس الدينية المصرية ، وخلفها يقف أشخاص يرفعون أيديهم إلى أعلى فى وضع التعبد والابتهال المألوف فى الرسوم الدينية المصرية (شكل ٤٢ ، شكل ٤٣) . وقد دعا ذلك بعض علماء المصريات إلى الاعتقاد بأن هذه الأشكال المخروطية هى قرابين من الخبز . غير أن قليل منهم من فطن إلى أن هذه الأشكال المخروطية هى صور مراس سفن (٥٨) ولكن استنتاجهم ظل فى عداد الاحتمالات إذ كان يعوزه الاثبات بالأدلة الأثرية ، أى العثور على نماذج حقيقية للمرساة المصرية على الساحل المصرى نفسه ، فجاء الكشف عن هذه النماذج فى موقع الميناء المكتشف دليلا حاسماً على أن الأشكال المخروطية المرسومة على مقدمات السفن المصرية هى لمراس سفن وليست لقرابين من الخبز .

أما عن النقطة الثانية وهى فائدة هذه المراس فى ارشادنا للتعرف على طريقة اعداد السفن المصرية المستخدمة فى رحلات بونت . فان ذلك يتضح من دراسة الاجزاء التى تكون مقصورة عنخو ، أى المصراعين والكتلة الخلفية ، (شكل ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣) وقد سبقت الاشارة لذلك (ص ٣١) فان كلا منها اتخذ من مرساة ، وهذا معناه ان المصريين حولوا مراس السفن بعد عودتها من رحلتها إلى منطقة بيا — بونت ، إلى أجزاء للمقصورة . وهذا بدوره يدعونا للتساؤل عن مصير السفن نفسها . ويفيدنا فى هذا الصدد النص الوارد على لوحة انتيفوكر الذى أطلق على هذه السفن «سفن ترسانة قفط» (شكل ٤٦ سطر ٣ — ٤) . وكل ذلك يجعلنا نستنتج ان المصريين صنعوا السفن فى ترسانة قفط على شاطىء النيل ثم فككوها إلى أجزاء ونقلوها فوق أكتاف الرجال أو فوق ظهور الدواب إلى ساحل البحر الأحمر عند ميناء مرسى جواسيس حيث ركبوا أجزاءها فى خليج الميناء . ولعل بقايا

---

58. Landstrom, Björn; Ships of the Pharaohs, (1970) p. 65.

كل الخشب ذات التعشيقات والثقوب (شكل ٥٣) ان تكون مما تخلف عن هذه العملية . وبالطبع لا تشير النصوص إلى عملية التركيب هذه اشارة واضحة ، ولكن كلمة « سب — سن » الواردة فى نص لوحة انتيفوكر (سطر ٦) يمكن أن تشير إلى عملية التركيب هذه (أو اعادة البناء) بطريقة غير مباشرة إذا ترجمنا هذه الكلمة بمعناها الثانى وهو «مرتين» بدلا من « جدا» أو «عظيمة» كما سبق أن ذكرنا (ص ٣٦) فبذلك تصبح ترجمة العبارة التى وردت فيها الكلمة المذكورة كما يلى :

[٦] انه (انتيفوكر) قام بمهمته بكفاءة مرتين (سب —سن) طبقاً لما أمر به من جلالة القصر (الفرعون) . تأمل ، لقد كان المنادى امينى بن [٧] منتوحتب على شاطىء الأخضر العظيم (واج—ور) يقوم ببناء (أواعادة بناء أو تركيب) هذه السفن وكان معه [٨] رؤساء مجلس مقاطعة ثينة الجنوب .. الخ»

فطبقاً لهذه الترجمة ، يمكن اعتبار كلمة «مرتين» بأنها تشير لعمليتين متتابعتين ، احداهما هى عملية البناء نفسها أى صناعة السفن من الخشب وهذه العملية تمت فى ترسانة قفط على النيل حيث تتوفر الأشجار اللازمة، بينما لا تتوفر مثل هذه الأشجار على ساحل البحر الأحمر القاحل أو فى الظهير الممتد وراءه الذى لم يكن فى تلك العصور أحسن حالا بكثير عما هو عليه الآن كما تدل على ذلك النقوش الصخرية الهيروغليفية فى مناطق التعدين المتناثرة فى الصحراء الشرقية . أما العملية الثانية التى تشير اليها كلمة «مرتين» هذه فربما تكون عملية التركيب أواعادة البناء التى تمت على شاطىء البحر الأحمر (الأخضر العظيم ، واج — ور) بعد نقل اجزاء السفن مفككة من ترسانة قفط إلى ميناء مرسى جواسيس . ويبدو من النص ان هذه العملية الثانية قد اسند «تنفيذها» إلى المنادى امينى بن منتوحتب(٥٩)وعاونه فى ذلك رؤساء

---

(٥٩) يبدو أن المنادى أمينى هذا كانت لديه خبرة بالمشروعات الكبرى فى الصحراء الشرقية إذ يغلب أنه صاحب المشروع الضخم الخاص بقطع الأحجار من وادى الحمامات فى عصر الفرعون=

مجلس مقاطعة ثينة كما ورد فى النص . وقد يكون دور الوزير أنتيفوكر هو الاشراف المباشر على العملية الأولى أى عملية تصنيع السفن التى تمت على شاطىء النيل وهى الأهم ، ثم الاشراف غير المباشر على العملية الثانية التى تمت على ساحل البحر الأحمر . ولعل هذا يفسر عبارة أنه «قام بمهمته بكفاءة مرتين» .

والاعتراض الوحيد الذى يمكن أن يثار فى وجه هذا التفسير ، ان كاتب النص لم يستخدم كلمتين مختلفتين ليعبر باحداهما عن العملية الأولى أى عملية البناء الفعلية على شاطىء النيل، وليعبر بالأخرى عن العملية الثانية أى عملية التركيب أو اعادة البناء ، بل انه استخدم كلمة واحدة هى كلمة «مجح» التى تعنى « النجارة » « والتنجير» [كما تعنى «بناء السفن » . استخدمها كاتب النص فى الموضعين (سطر ٣ ، وسطر ٦) . فلو انه قصد الاشارة إلى عمليتين لاستخدم فى الموضع الثانى كلمة تختلف عن كلمة «مجح» التى استخدمها فى الموضع الأول .

وللرد على هذا الاعتراض نقول اننا إذا رجعنا إلى النصوص الهيروغليفية الأخرى التى استخدمت فيها كلمات تشير لبناء سفن على ساحل البحر الأحمر نجد حالتين اثنتين فقط(٦٠) احداهما من عصر الأسرة السادسة ، والأخرى

= سنوسرت الأول نفسه ، وكان تحت إمرته فى هذا المشروع ١٧٫٠٠٠ رجل . وقد سجل ذلك على لوحه منحوتة فى الصخر فى محاجر الشست فى وادى الحمامات راجع :

Goyon, G, Nouvelles Inscriptions Rupestres du Wadi Hammamat, (1975), pp. 17, 82, no. 61.

(٦٠) هناك حالة ثالثة وقد استخدمت فيها كلمة «مجح» الواردة فى نص انتيفوكر لتدل على عملية بناء سفن وذلك فى نصوص بردية هاريس التى تروى أخبار البعثة التى أرسلها رمسيس الثالث إلى بونت ، ولكن نظراً لعدم وضوح المكان الذى بنيت فيه هذه السفن (إذ يعتقد بعض علماء المصريات أنه شاطىء الفرات). فسوف نستبعد هذا النص من مناقشتنا لهذا الموضوع ، راجع :

Erichsen; W; Biliotheca Aeyptiaca V, Papyrus Harris I p. 94pl. 77 L.8.

من عصر الأسرة الحادية عشرة . ففى نص الأسرة السادسة وهو النص الوارد فى مقبرة «بيبى — نخت» (٦١) بأسوان استخدمت كلمة «سبت» (Spt) ومعناها أقرب إلى «تركيب أو تجميع أجزاء السفينة» (٦٢) منه إلى عملية النجارة والبناء» بينما فى نص الأسرة ١١ ، وهو المعروف بنص «حنو» المدون على صخور وادى الحمامات ، (٦٣)ا ستخدمت كلمة أخرى هى «إرى» (iry) بمعنى«يصنع أو يعمل» وهى كلمة ذات معنى عام ولا تخصص فقط لعملية بناء السفن . ومن ذلك نرى ان النصوص المصرية لم تستخدم كلمة موحدة لعملية بناء (أو اعادة بناء) السفن على ساحل البحر الأحمر ولذلك يحتمل أن يكون كاتب لوحة انتينوكر قد استخدم كلمة «محج» دون تمييز بين المعنيين أى لتدل على عمليتى البناء على شاطىء النيل وعلى عملية التركيب أو اعادة البناء على شاطىء البحر الأحمر ، وربما الذى دعاه لذلك ان العمليتين متشابهتين فى طبيعتهما .

ويبدو ان عملية تركيب أو اعادة بناء السفن فى خليج وادى جواسيس قد صاحبتها فى نفس الوقت عملية صنع المراس اللازمة لهذه السفن ، أى أن المصريين صنعوا هذه المراس فى موقع الميناء كما تدل على ذلك المرساتان

اللتان لم يتم صنعهما ، واللتان عثرت عليهما البعثة فى الموقع رقم ٢٤ أسفل الصخرة الكبيرة ، ويتضح ذلك من شكلهما الخشن ومن عدم نفاذ الثقب العلوى فى احداهما (شكل ٥٦) .

ولعل سبب صنع هذه المراس فى الميناء وعدم صنعها مع السفن فى ترسانة قفط ، هو ثقل وزنها (حوالى ٢٥٠ كيلو جرام للمرساة الواحدة تقريباً) مما يشكل عبئاً كبيراً أثناء نقلها عبر الطريق الصحراوى الوعر

---

61. Sethe, Urk. I 134 and B.A.R. I §360.
62. Newberry, P; „Notes on Sea-going Ships'', JEA vol. 28 (1942) p. 66.
63. Couyant and Montet; Les Inscrip .Hiérogl. et Hiérat, du Ouadi Hammamat. (1912) p. 83, L.14.

الممتد من النيل إلى ساحل البحر الأحمر ، ولاسيما ان الحجر الجيرى الذى صنعت منه هذه المراس يوجد فى منطقة الميناء كما أن صناعتها لا تحتاج إلى جهد كبير مثل صناعة السفن .

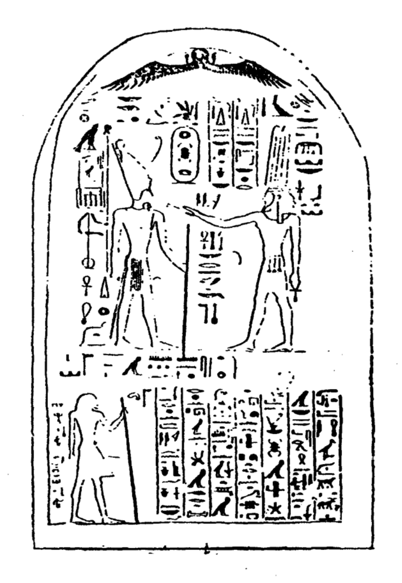
وأغلب الظن انه بعد عودة السفن من منطقة بيا بونت ورسوها فى ميناء مرسى جواسيس ، اعاد المصريون تفكيك هذه السفن إلى أجزاء ونقلوها مع السلع التى جلبتها من منطقة بيا - بونت عبر الصحراء من ميناء مرسى جواسيس إلى ترسانة قفط على شاطىء النيل لاستخدامها كسفن نيلية إذ لم يكن هناك فارق كبير بين السفن البحرية والسفن النيلية فى مصر الفرعونية . ويبدو ان المراس الحجرية الثقيلة الخاصة بهذه السفن كانت تشكل عبئاً ثقيلا فى نقلها عبر الطرق الصحراوية الجبلية إلى قفط ، وخاصة أنها لا تصلح كثيراً للسفن النيلية بسبب ضخامتها وثقل وزنها . لذلك يبدو ان المصريين فضلوا ترك هذه المراس فى موقع الميناء على ساحل البحر الأحمر ، غير أنهم استفادوا بها باستخدام خمسة منها فى عمل قاعدتى مقصورة عنخو ولوحة انتيفوكر ، بينما استخدموا ثلاث مراس أخرى فى بناء أجزاء مقصورة عنخو بعد أن حولوها إلى أشكال لوحات ونقشوها بالكتابة الهيروغليفية التى تسجل أخبار الرحلة إلى منطقة بيا - بونت .

الأشكال

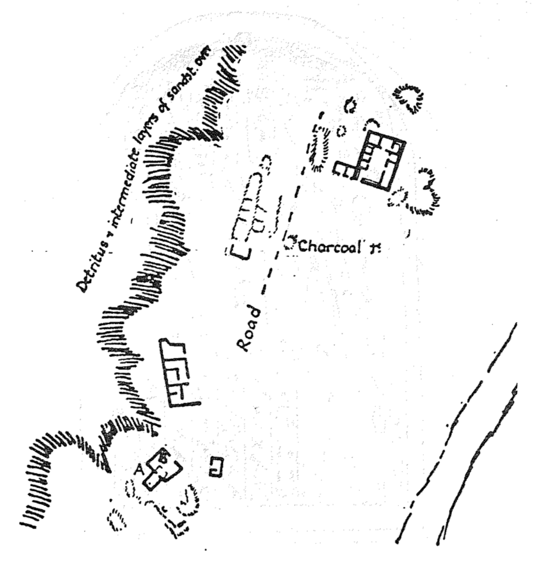
(الصور والرسوم)



شكل(١) لوحة خنتخاتى – ور التى عثر عليها بيرتون فى المحطة الرومانية بوادى جاسوس وورد عليها اسم الميناء (تراجع ص ٧ ، ص ٤٩) .



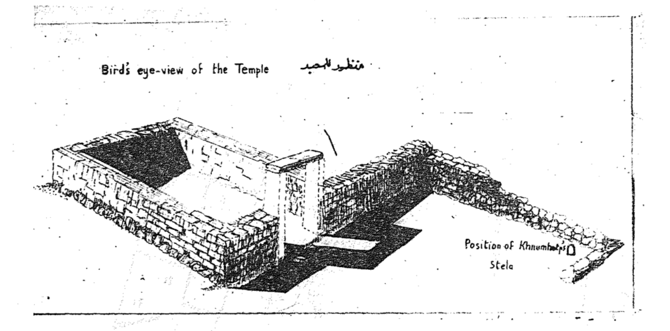
شكل (٢) : لوحة خنم حتب التى عثر عليها ولكنسون فى «المعبد» بالمحطة الرومانية (تراجع ص ٨ ، ص ٥٢) .



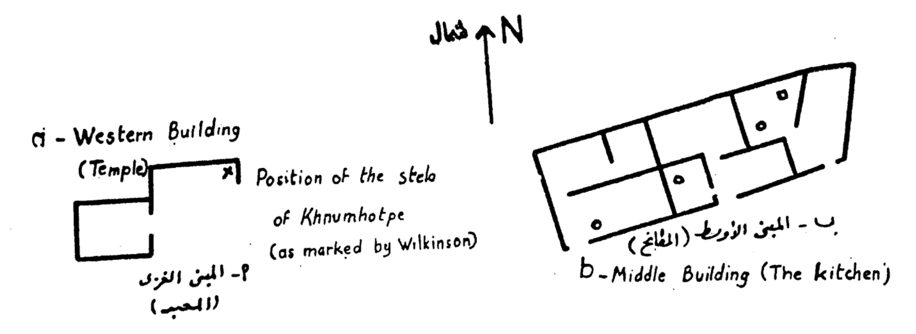
شكل (٣) : مسقط افقى لمبانى المحطة الرومانية بوادى جاسوس كما رسمه ولكنسون فى مخطوطته (تراجع ص ١٠) .



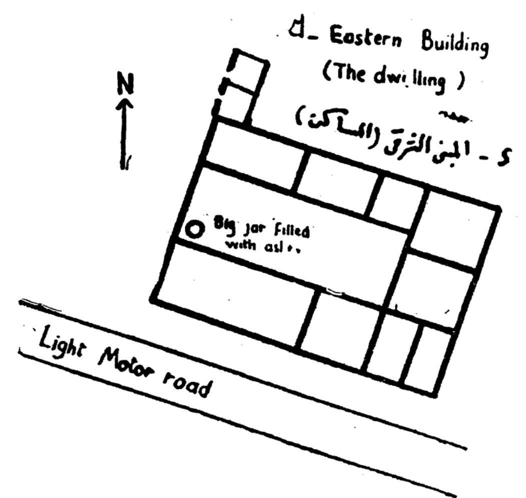
شكل (٤) : مبنى «المعبد» بعد أن قامت البعثة بتنظيفه وتشير علامة × إلى المكان الذى عثر فيه ولكنسون على لوحة ختم حتب .



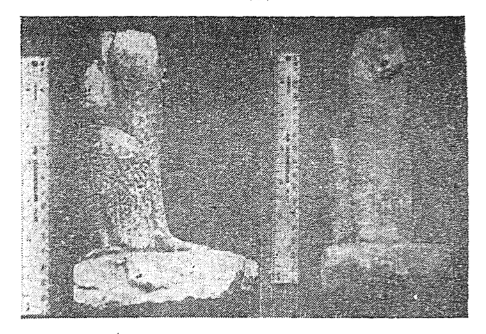
شكل (٥) : منظور لنفس المعبد يوضح الارتفاع الأصلى لبوابته وامتداد السور .



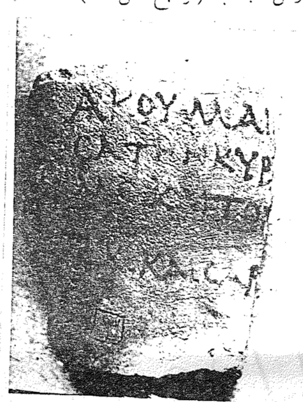
شكل (٦) : مسقط افقى لمجموعة المبانى الثلاثة المتجاورة فى المحطة الرومانية بعد أن كشفت البعثة عن أساساتها (تراجع ص ١٣) .



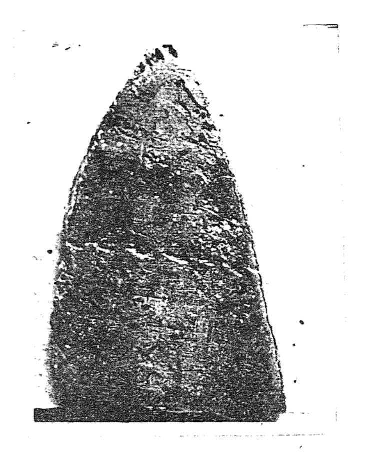
شكل (٧) : مسقط افقى للمبنى الشرقى بالمحطة الرومانية والدائرة تشير إلى مكان الجرة الموضحة فى شكل ١٢ (تراجع ص ١٣) .



شكل (٨) : تمثال الاله مين الذى وجد فى المعبد بالمحطة الرومانية منظوراً من الأمام ومن الجانب (تراجع ص ١١) .



شكل (٩) : استراكا من الفخار عليها كتابة يونانية وجدت فى المعبد ويبلغ ارتفاعها ١١ سم .



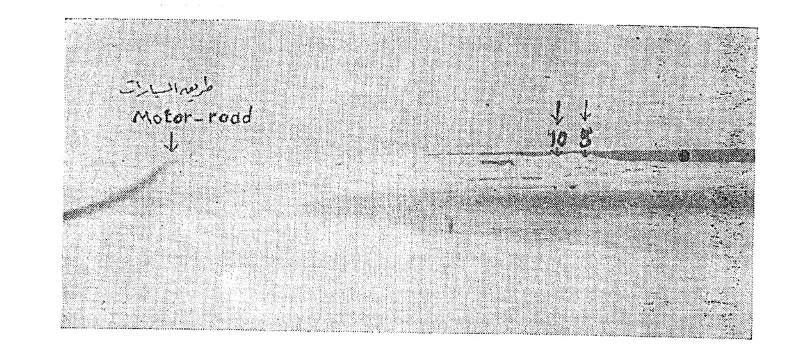
شكل (١٠) : استراكا من الفخار ارتفاعها ١٢ سم عليها كتابة ديموطيقية وجدت فى المبنى الأوسط بالمحطة الرومانية (تراجع ص ١٤) .



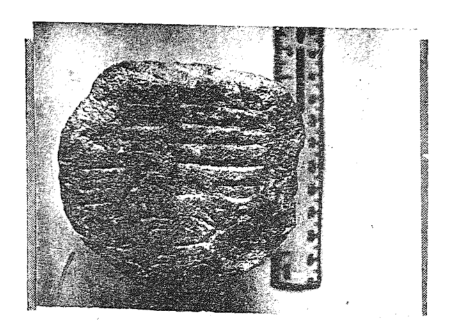
شكل (١١) : مسرجة من الفخار يبلغ قطرها ١٠ سم
وجدت فى المبنى الشرقى بالمحطة الرومانية .



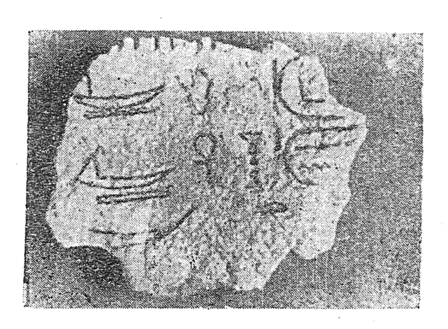
شكل (١٢) : بقايا جرة من الفخار كانت مملوءة
بالرماد وجدت مثبتة فى الأرض فى ملاصقة الجدار الغربى
للمبنى الشرقى (تراجع ص ١٢) وشكل ٧) .



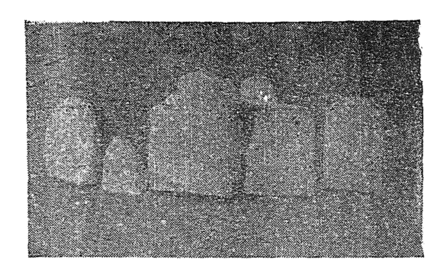
شكل (١٣) : منظر عام لخليج وادى جواسيس تظهر فيه الهضبة الواقعة إلى الشمال منه . وقد حددت فوقها المواقع التى وجدت بها الآثار برقمى ٥ ، ١٠ (تقارن الخريطة رقم ٣) .



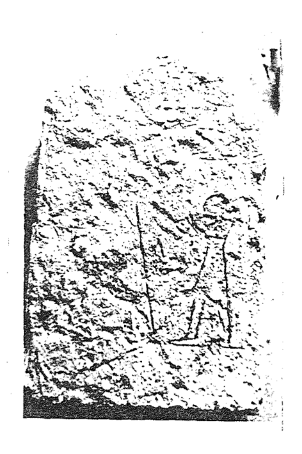
شكل (١٤) أول نقش هيروغليفي تعثر عليه البعثة فى الميناء (تراجع ص ١٧) .



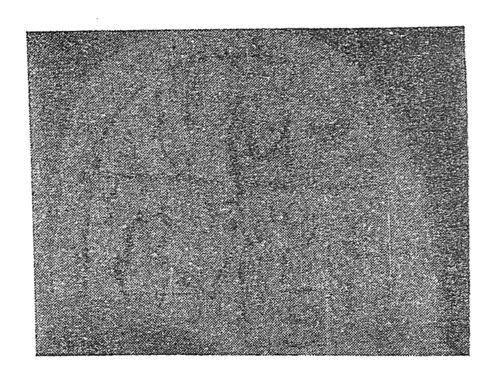
شكل (١٥) : شطفة حجرية وجدت فى الميناء عليها بقايا خرطوشى الفرعون سنوسرت الأول (تراجع ص ١٨) .



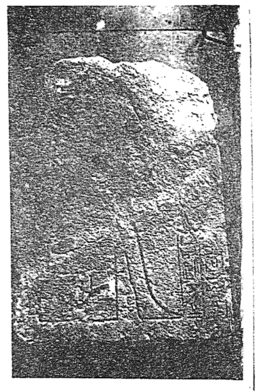
شكل (١٦) : مجموعة اللوحات الصغيرة التى وجدت فى الميناء (تراجع ص ١٨) .



شكل (١٧) : احدى اللوحات الصغيرة يظهر بها التآكل الشديد ولم يبق منها الا رسم شخص واقفاً يتعبد (تراجع ص ١٨) .



شكل (١٨) : أصغر لوحة وجدت فى الميناء إذ لا يزيد عرضها على ٨ سم . وقد ضاع جزؤها السفلى . ويظهر فى الجزء العلوى المنظر المألوف فى هذه اللوحات التذكارية وهو شكل صاحب اللوحة فى وضع التعبد ، ربما شكراً للآلهة على العودة السالمة من الرحلة الخطرة فى البحر الأحمر .



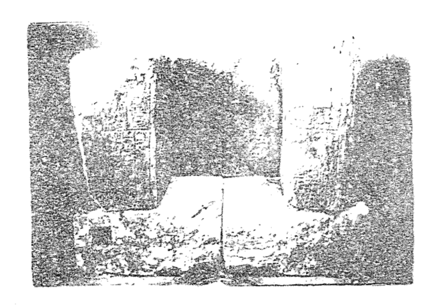
شكل (١٩أ) : لوحة إى — مرو وقد تآكلت نقوشها ولم تبق بها الا نقوش الجزء الأسفل ومن بينها نص هيروغليفى فى سطرين رأسيين .



شكل (١٩ ب) : تفصيل النص الهيروغليفى على لوحة إى — مرو تظهر فيه بوضوح عبارة بيا — ان — بو ن(ت)»(تراجع ص ١٩ ، ص ٥٩) .



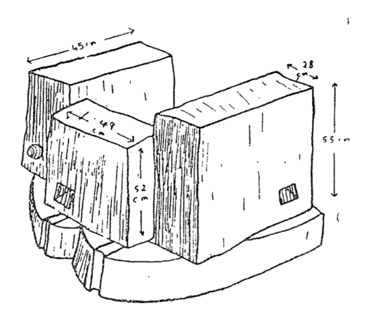
شكل (٢٠) : مقصورة عنخو عقب الكشف عنها مباشرة (تراجع ص ٢٠)



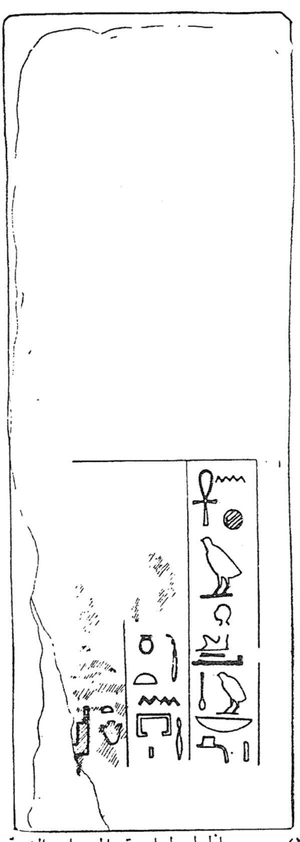
شكل (٢١) مقصورة عنخو كما تبدو الآن في متحف الكلية بعد ترميدها



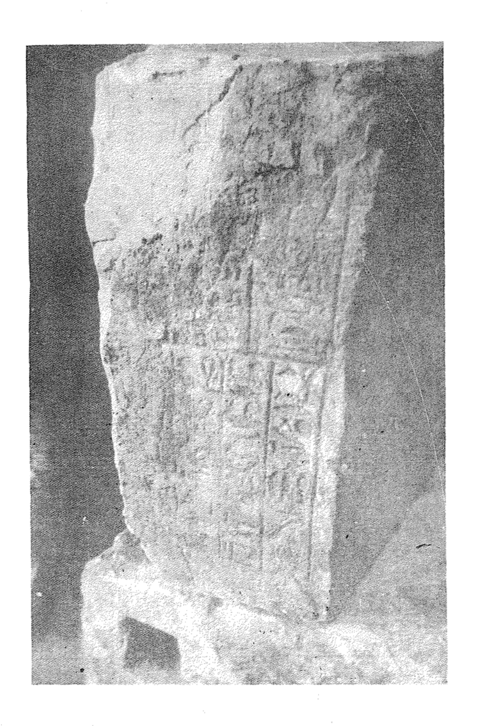
شكل (٢٢) : منظور جانبي لمقصورة عنخو في الموقع تلاحظ فيها ثقوب المراسى (جمع مرساة) (تراجع ص ٣٢) .



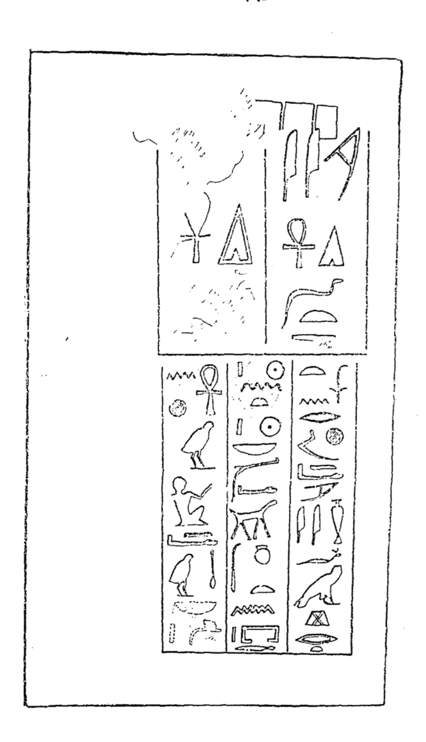
شكل (٢٣) : منظور خلفي لمقصورة عنخو تبدو فيه المرساتان العلويتان من المراسى الأربع التي تكون قاعدة المقصورة



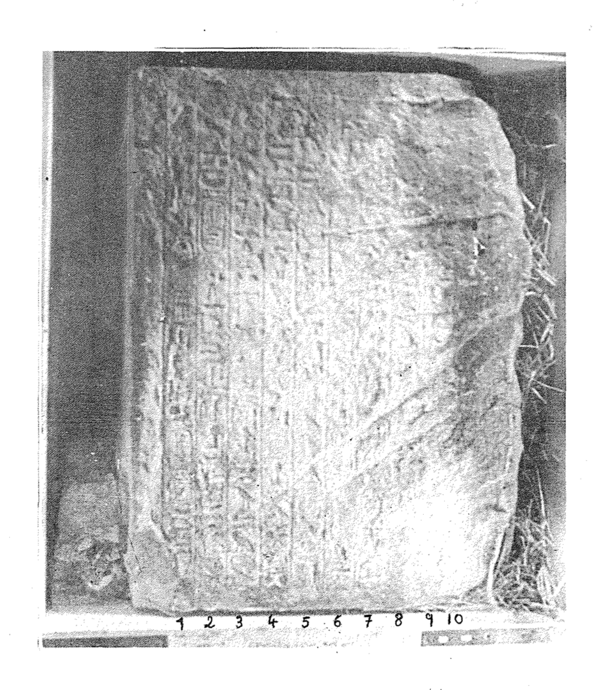
شكل (٢٤) رسم بالخط لواجهة المصراع الشرقى لمقصورة عنخو والنقوش الهيروغليفية التى تبقت عليها (تراجع ترجمة النص الهيروغليفى ص ٢٢) .



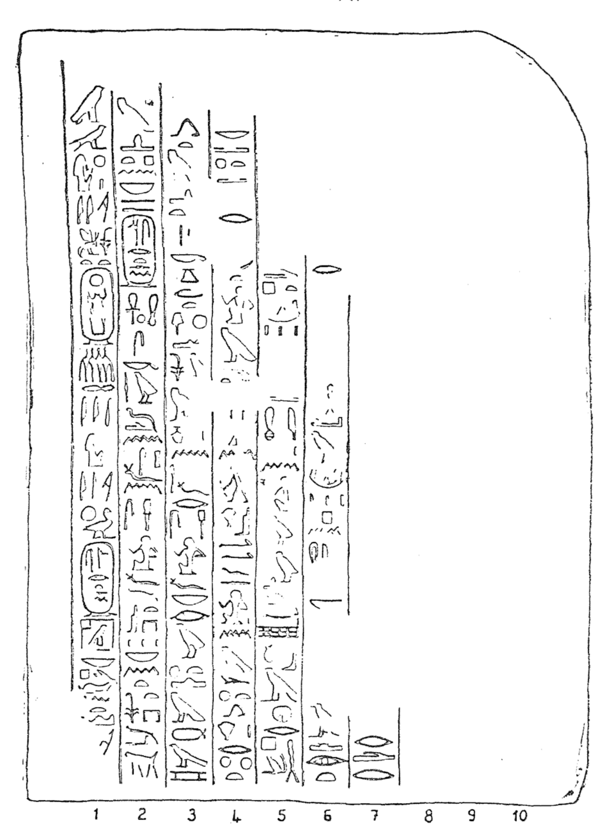
شكل (٢٥أ) : واجهة المصراع الغربى لمقصورة عنخو (يقارن الشكل التالى)



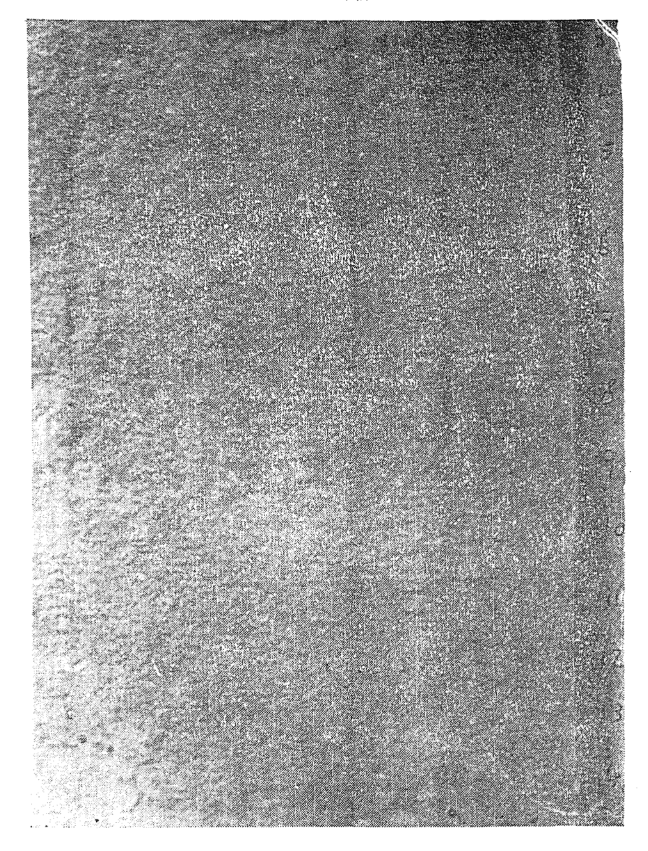
شكل (٢٥ ب) : رسم بالخط لواجهة المصراع الغربي تظهر فيه النقوش الهيروغليفية أكمل من نقوش واجهة المصراع الشرقي (تراجع ترجمة النص ص ٢١)



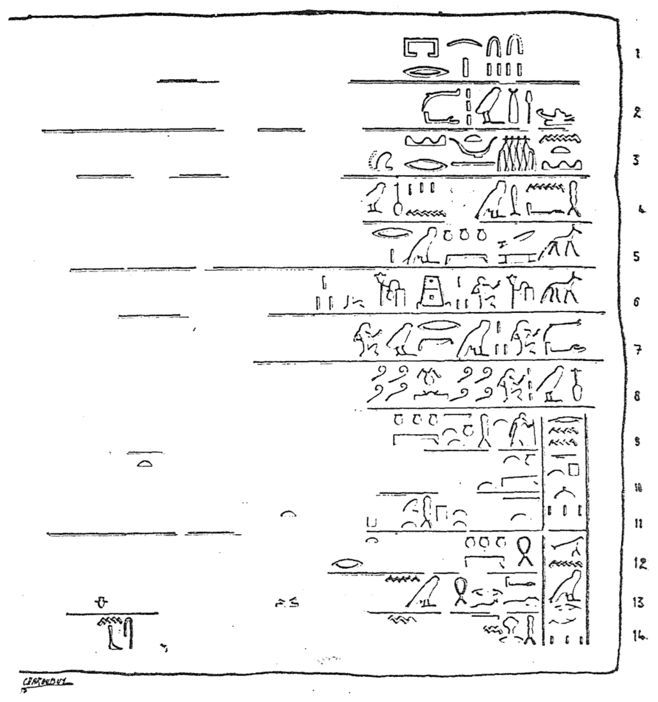
شكل (٢٦ أ) : النقوش الداخلية على المصراع الشرقى لمقصورة عنخو (يقارن الشكل التالى) .



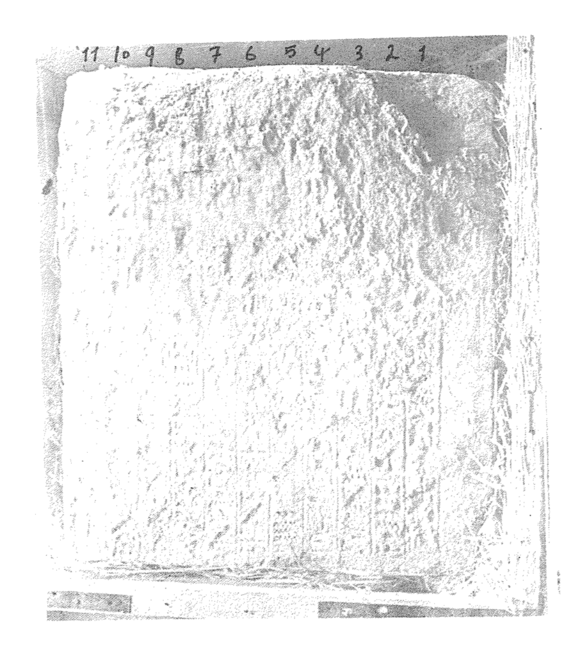
شكل (٢٦ب) : رسم بالخط للنقوش الداخلية التى تبقت على المصراع الشرقى لمقصورة عنخو (تراجع ترجمة النص ص ٢٤) .



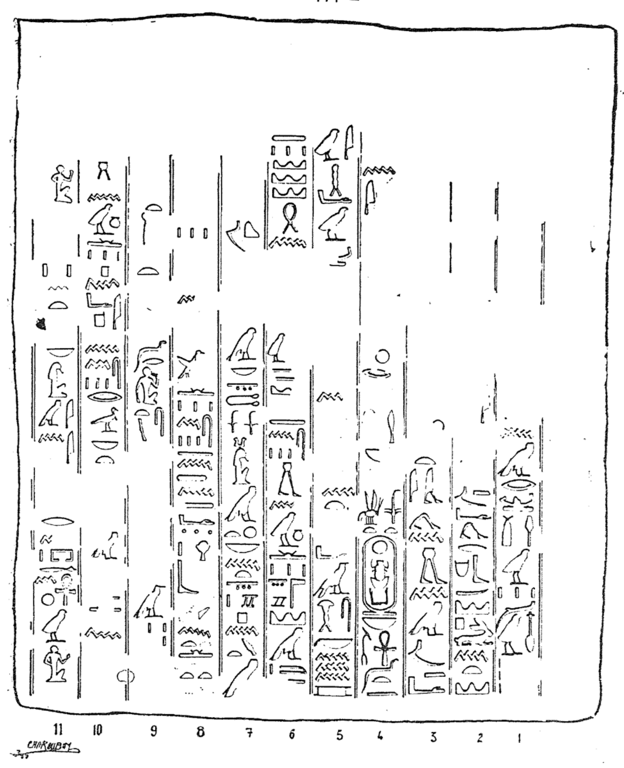
شكل (١٢٧) : نقوش الكتلة الخلفية لمقصورة عنخو ويلاحظ أنها أكثر النقوش تآكلا (يقارن الشكل التالى)



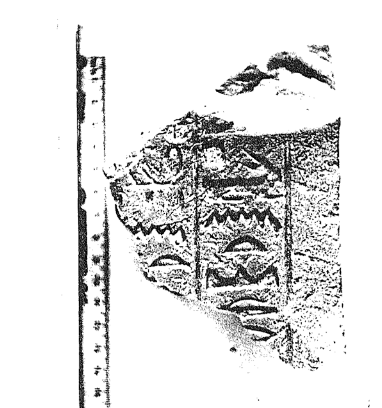
شكل (٢٧ ب) : رسم بالخط للنقوش التى تبقت على الكتلة الخلفية لمقصورة عنخو (تراجع ترجمة النص ص٢٦) .



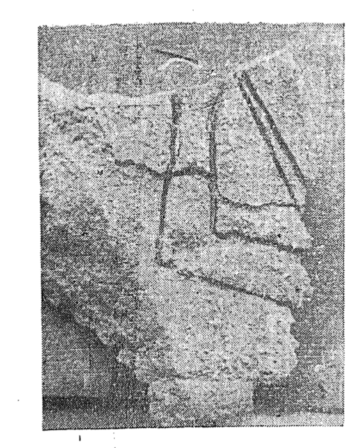
شكل (٢٨ ا) : النقوش الداخلية على المصراع الغربى لمقصورة عنخو (يقارن الشكل التالى) .



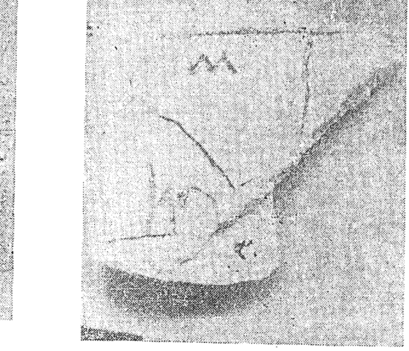
شكل (٢٨ ب) : رسم بالخط للنقوش الداخلية التى تبقت على المصراع الغربى لمقصورة عنخو (تراجع ترجمة النص ص ٢٩) .



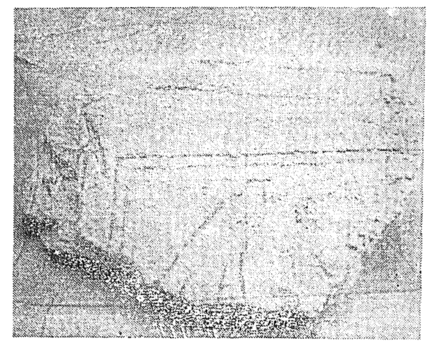
شكل (٢٩) : كسرة الحجر التى وجدت أعلى مقصورة عنخو وقد حفرت عليها كلمة بونت (تراجع ص ٢٠) .



شكل (٣٠) : احدى كسر الحجر التى وجدت فى رديم مقصورة عنخو وقد حفر عليها رسم ذراع الاله مين (تراجع ص ٣٣) .



شكل (٣١) : كسرة أخرى من الحجر وجدت فى ردم مقصورة عنخو وقد حفر عليها شكل الاله حورس (تراجع ص ٣٣) .



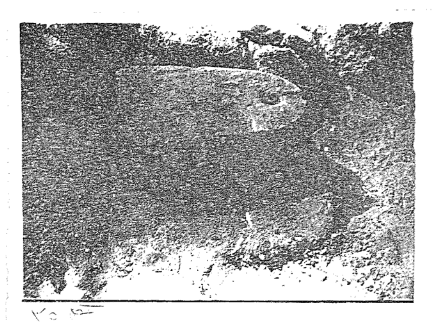
شكل (٣٢) : كسرة ثالثة من الحجر عليها رسم نسر وعلامة «واس»



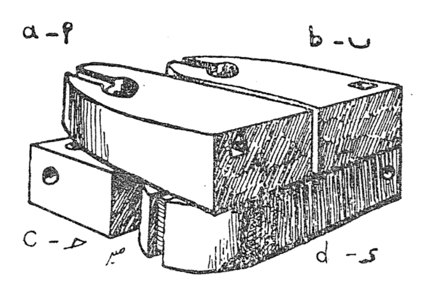
شكل (٣٣) : قاعدة مقصورة عنخو فى الموقع بعد فك المقصورة وتظهر فيها المرساتان الملويتان (تراجع ص ٣١) .



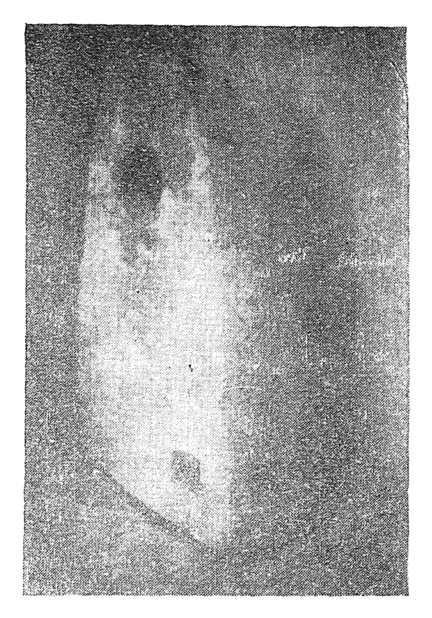
شكل (٣٤) : قاعدة مقصورة عنخو بعد ترميمها ونقلها إلى متحف الكلية وتظهر فيها ثقوب المرساتين (تراجع ص ٣٢) .



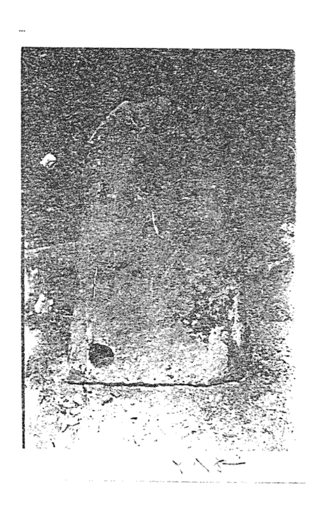
شكل (٣٥) المراسى الأربعة (بعد فك احداها) التى تكون قاعدة مقصورة عنخو فى وضعها الأصلى (تراجع ص ٣٢) .



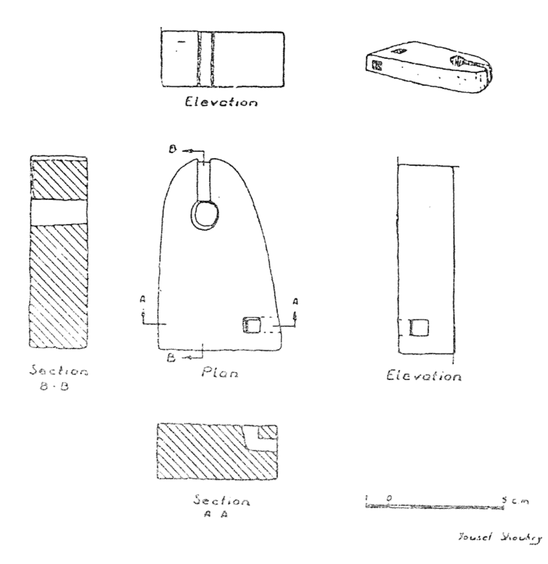
شكل (٣٦) : رسم بالخط لنفس المراسى يوضح أشكال ثقوبها (تراجع ص ٦٧) :



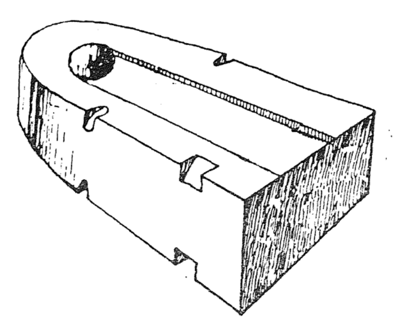
شكل (٣٧) : مرساة (هلب) ذات ثقب سفلى مربع ، من الصف
علوى لقاعدة مقصورة عنخو (تراجع ص ٦٧) .



شكل (٣٨) : مرساة ذات ثقب سفلى مستدير . من الصف الأسفل لقاعدة مقصورة عنخو (تراجع ص ٦٧) .



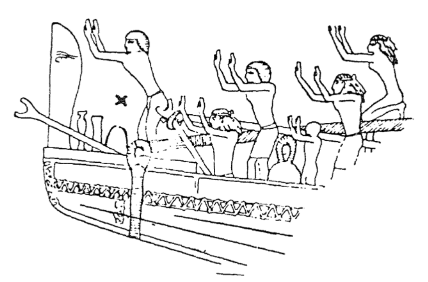
شكل (٣٩) رسوم لقطاعات مختلفة فى احدى مراسى قاعدة مقصورة عنخو (ذات الثقب المربع) (تراجع ص ٣٢ ، ص ٦٧) .



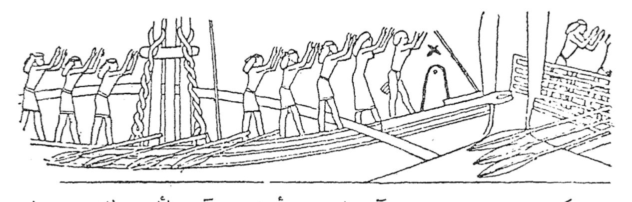
شكل (٤٠) : رسم لمرساة قاعدة لوحة انتيفوكر يوضح القناة والحزوز الجانبية (تراجع ص ٣٨) .



شكل (٤١) : صورة لنفس المرساة من الجانب توضح عمق الحزوز (تراجع ص ٦٧) .



شكل (٤٢) : رسم لمقدمة سفينة على آثار الفرعون سحورع (أوائل الأسرة الخامسة) يظهر فوقها شكل مرساة (×)

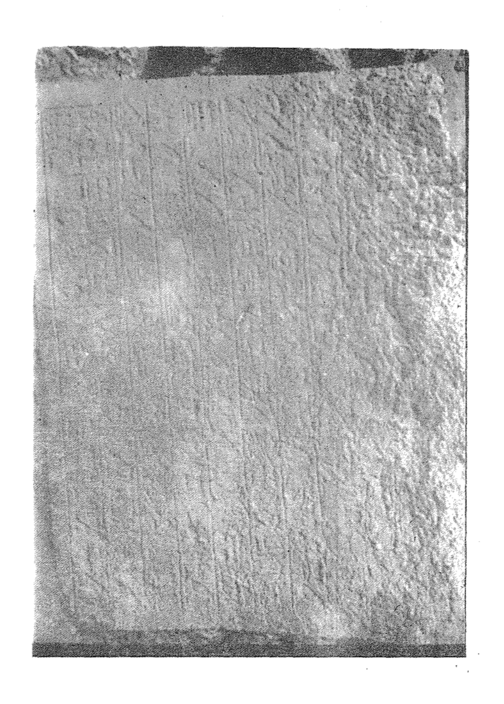


شكل (٤٣) رسم مشابه على آثار الفرعون أوناس (آخر الأسرة الخامسة) يظهر فيه الثقب الذى فى أعلى المرساة (تراجع ص ٦٩) .

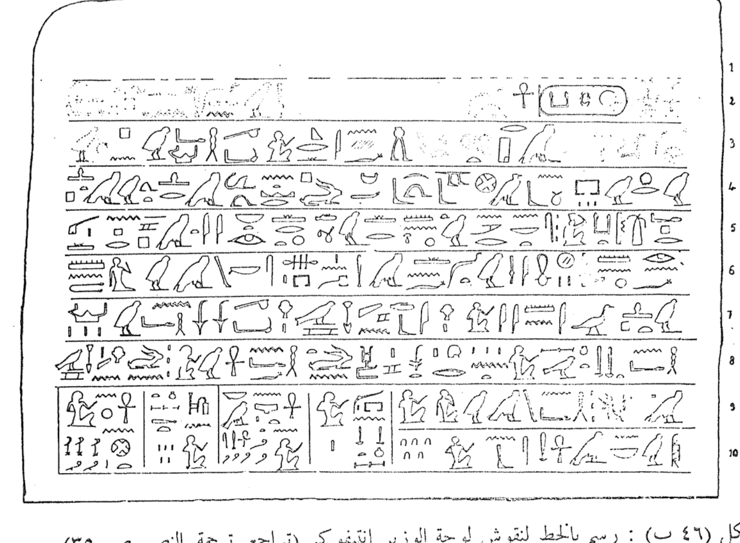
شكل(٤٤) : لوحة الوزير انتيفوكر على أثر الكشف عنها تحف بها كتلتان من الحجر (تراجع ص ٣٤) .



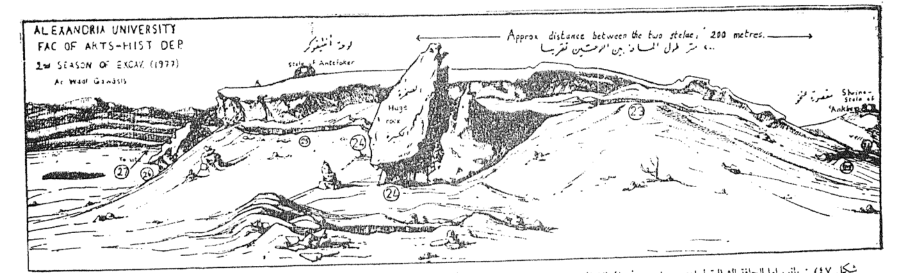
شكل (٤٥) : منظور جانبي لنفس اللوحة تظهر فيه قاعدتها واحدى الكتل الجانبية .



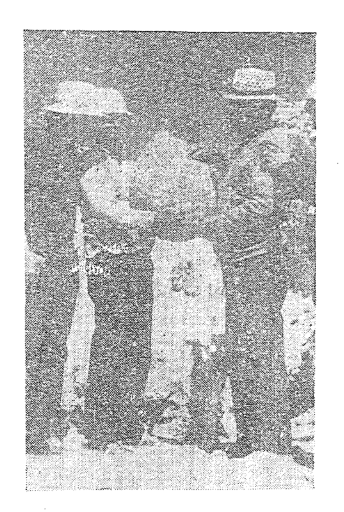
شكل (٤٦ أ) : نقوش لوحة الوزير انتيفوكر (يقارن الشكل التالى) .



شكل (٤٦ ب) : رسم بالخط لنقوش لوحة الوزير انتيفوكر (تراجع ترجمة النص ص ٣٥) .



شكل ٤٧) : بانوراما للحافة الشمالية لوادى جواسيس فى المنطقة الممتدة من مقصورة عنخو شرقاً إلى لوحة انتيفوكر غرباً وما بعدها . وتظهر بها الصخرة الكبيرة التى وجدت أسفلها كسر الفخار المكتوبة بالهيراطيقية والأرقام توضح أماكن المجسات والحفائر (تقارن الخريطة رقم ٣ وتراجع ص ٤١ — ص ٤٣) .

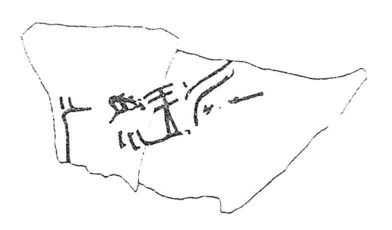


شكل (٤٨) : اناء الفخار الذى وجد كاملا وهو نموذج للأوانى التى وجدت اجزاؤها مكتوبة بالهيراطيقية أسفل الصخرة الكبيرة (تراجع ص ٤١) .

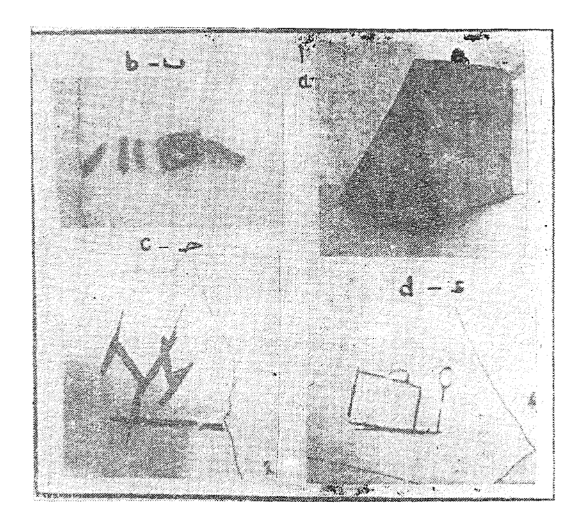


شكل (٤٩) : جزء من اناء من الفخار وجد أسفل الصخرة الكبيرة عليه نص هيراطيقي من ثلاثة أسطر . ففي السطر العلوى اسم نوع الطعام وفي الأوسط الجهة الصادر اليها الطعام وهى «بونت» . وفي الصف الأسفل الجهة الوارد منها (في مصر) . وأعلى هذه الأسطر علامتان تدلان على كمية الطعام أو سعة الاناء . ويعتبر هذا النص نموذجاً للنصوص الهيراطيقية المكتشفة .

شكل (٥٠) : نص هيراطيقى آخر على احدى كسر الفخار وله أهمية كبيرة لأنه يذكر اسم المعبد الجنازى للفرعون سنوسرت الثانى (تراجع ص ٥٥).



شكل (٥١) : كتابة بالخط الهيروغليفى السريع على احدى كسر الفخار (تراجع ص ٤١) .

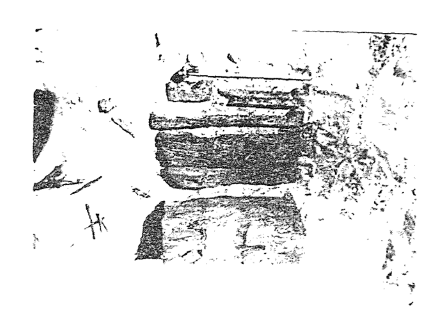


شكل (٥٢) : نماذج للعلامات المحفورة على كسر الفخار (تراجع ص ٤٢) وهى :

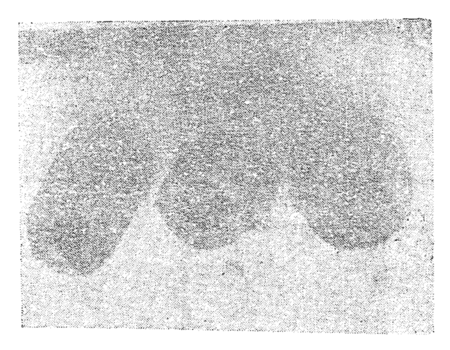
(أ) علامة «چد» الهيروغليفية .

(ب) علامة هيراطيقية تدل على فخذ ثور وربما تشير إلى محتويات الاناء .

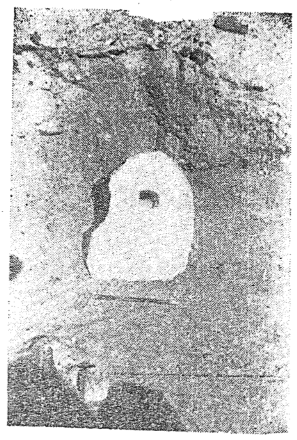
(جـ ، د) علامات غير محددة ربما كانت علامة صانع الاناء أو مالكه



شكل (٥٣) : بقايا قطع خشبية بها ثقوب وتعشيقات (تراجع ص ٤٣)



شكل (٥٤) : أنابيب من الفخار ربما كانت تستخدم فى اشعال النيران (تراجع ص ٤٢) .



شكل (٥٥) : مرساة (هلب) صغيرة من الحجر الجيرى يبدو أنها لقارب نجاة (تراجع ص ٤٢) .



شكل (٥٦) : احدى المرساتين اللتين لم يتم صنعهما واللتين وجدتا بجوار الصخرة الكبيرة (تراجع ص ٤٢) .

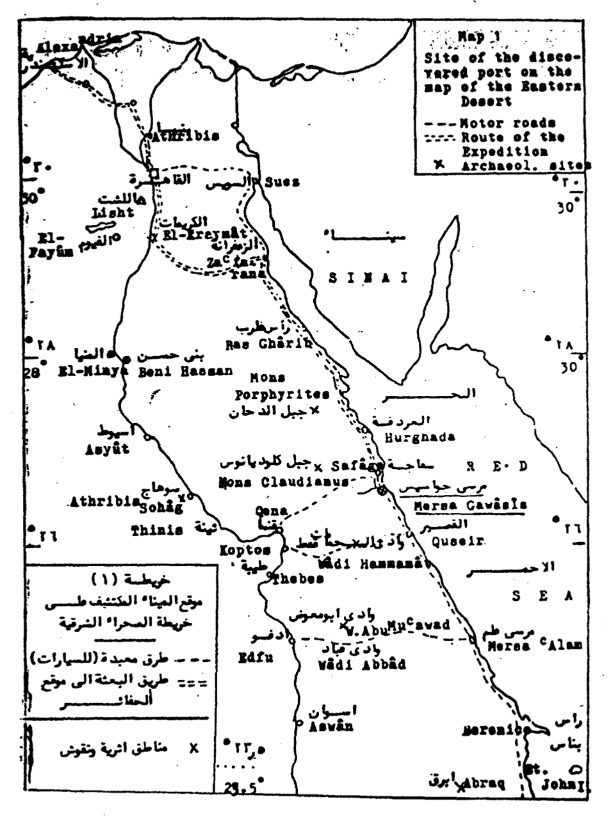
الخرائط

خريطة رقم (١) : موقع الميناء المكتشف على خريطة الصحراء الشرقية

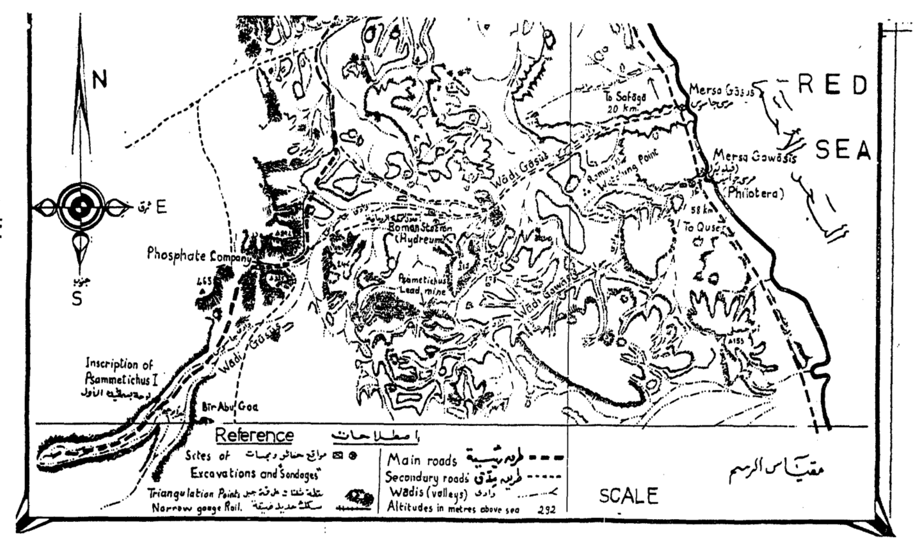
خريطة رقم (٢) : الواديان أو وادى جاسوس ووادى جواسيس ، والمعالم الأثرية بهما (مقياس الرسم ١ : ٦٥,٠٠٠) .

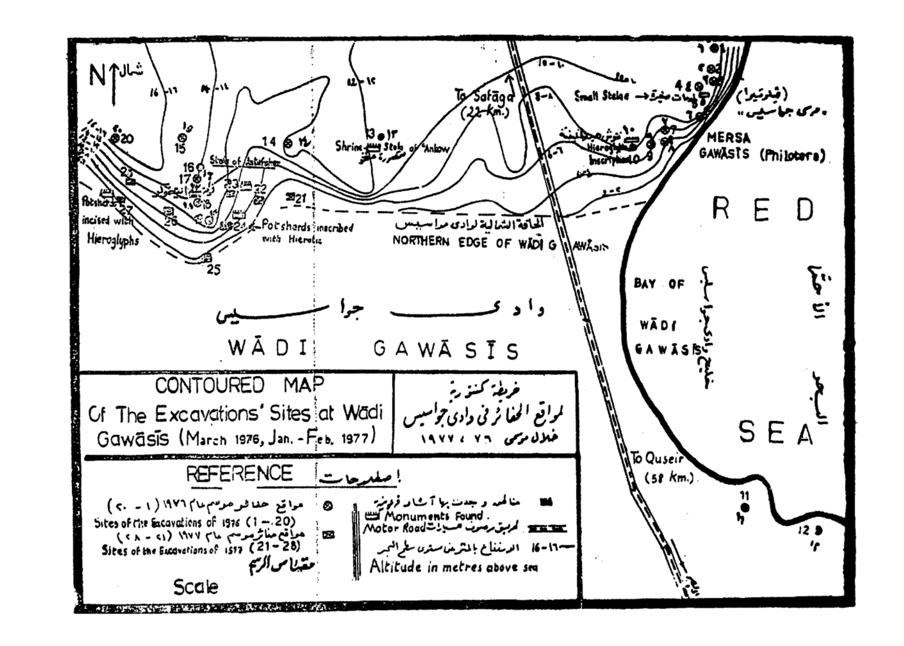
خريطة رقم (٣) : خريطة كنتورية لمواقع حفائر البعثة فى وادى جواسيس (بمقياس الرسم ١ : ٢٥٠٠) .

خريطة رقم (٤) : الجزء الجنوبى من صحراء العتباى .

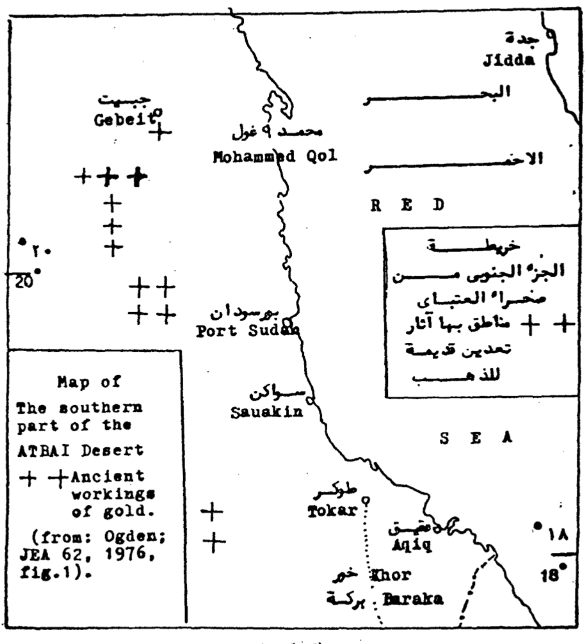

Map 1
Site of the discovered port on the map of the Eastern Desert
Motor roads
Route of the Expedition
Archaeol. sites
خريطة (١)
موقع الميناء المكتشف على خريطة الصحراء الشرقية
طرق معبدة (للسيارات)
طريق البعثة الى موقع الحفائر
مناطق اثرية ونقوش
Alexandria
Athribis
القاهرة
Sues
السويس
Light
El-Fayûm
الفيوم
El-Kreymât
الكريمات
Za'farana
الزعفرانة
SINAI
سيناء
Ras Ghârib
رأس غارب
El-Minya
المنيا
Beni Hassan
بني حسن
Mons Porphyrites
جبل الدخان
Hurghada
الغردقة
Asyût
أسيوط
Safâga
سفاجة
Mons Claudianus
جبل كلوديانوس
Mersa Gawâsis
مرسى جواسيس
Athribis
Sohâg
سوهاج
Qena
قنا
Thinis
ثينة
Koptos
قفط
Quseir
القصير
Wâdi Hammamât
وادي الحمامات
Thebes
طيبة
RED SEA
البحر الأحمر
W. Abu Mu'awad
وادي ابو معوض
Mersa 'Alam
مرسى علم
Edfu
ادفو
Wâdi Abbâd
وادي عباد
Aswân
اسوان
Berenice
راس بناس
Abraq
ابرق
St. Johns
30°
28
26
23.5

خريطة رقم (١)


N
E
S
RED SEA
Mersa Gāsūs
Mersa Gawāsis
(Philotera)
To Safāga 20 km.
58 km
To Quseir
Roman Watching Point
Wādi Gāsūs
Wādi Gawāsis
Roman Station (Hydreuma)
Psametichus Lead mine
Phosphate Company
Inscription of Psammetichus I
Bir Abu Goa
Reference
اصطلاحات
Sites of Excavations and "Sondages"
Triangulation Points
Narrow gauge Rail.
Main roads
Secondary roads
Wādis (valleys)
Altitudes in metres above sea 292
SCALE
مقياس الرسم



N شمال
WĀDI GAWĀSĪS
وادى جواسيس
CONTOURED MAP
Of The Excavations' Sites at Wādi Gawāsīs (March 1976, Jan. - Feb. 1977)
خريطة كنتورية
لمواقع الحفائر فى وادى جواسيس
خلال موسمى ٧٦ ، ١٩٧٧
REFERENCE
مصطلحات
مواقع حفائر موسم عام ١٩٧٦ (١ - ٢٠)
Sites of the Excavations of 1976 (1 - 20)
Sites of the Excavations of 1977 (21 - 28)
Monuments Found.
Motor Road
Altitude in metres above sea
Scale
NORTHERN EDGE OF WĀDI GAWĀSīS
الحافة الشمالية لوادى جواسيس
Potsherds inscribed with Hieratic
Potsherds incised with Hieroglyphs
Stela of Antefoker
Shrine
Stela of Ankow
To Safāga (22 Km.)
Small Stelae
Hieroglyphic Inscription
MERSA GAWĀSĪS (Philotera)
مرسى جواسيس (فيلوتيرا)
RED SEA
BAY OF WĀDI GAWĀSīS
To Quseir (58 Km.)


جدة
Jidda
البحـــــــر
الاحمـــــــر
RED
SEA
جبيت
Gebeit
محمد قول
Mohammed Qol
بورسودان
Port Sudan
سواكن
Sauakin
طوكر
Tokar
عقيق
Aqiq
خور
Khor
بركة
Baraka
٢٠
20
١٨
18
خريطـــة الجزء الجنوبى مـــن صحراء العتباى
مناطق بها آثار تعدين قديمة للذهب
Map of The southern part of the ATBAI Desert
Ancient workings of gold.
(from: Ogden; JEA 62, 1976, fig.1).

خريطة رقم (٤)

المحتويات

ما استجد من كشوف فى موسم عام ١٩٧٧

صفحة

الأهمية التاريخية للكشف

٥

قناة النيل - البحر الأحمر
المسماة "قناة سيزوستريس"
وأدلة عدم وجودها فى العصر الفرعونى*

أ.د/ عبد المنعم عبد الحليم سيد

كثيراً ماتتردد فى المؤلفات العربية، معلومة مؤداها أن القناة التى يسميها بعض الباحثين «قناة البحر الأحمر» أو «قناة السويس»(١)، حفرها أحد فراعنة الأسرة الثانية عشرة المسمى «سنوسرت» على أساس أنه الإسم المصرى القديم الذى كتبه مؤرخو اليونان والرومان «Sesostris» وقالوا عنه أنه أول من حفر هذه القناة.

وكان المؤرخ هيرودوت هو أول من أشار إلى حفر هذه القناة ولكنه لم يذكر إسم سيزوستريس وإنما ذكر إسم «الملك نخاو» (٦١٠ - ٥٩٤ ق.م) كأول فرعون حفر هذه القناة ولكنه قال أنه لم يتمها(٢).

أما أول من ذكر إسم سيزوستريس من كتاب اليونان كأول فرعون حفر هذه القناة، فهو أرسطو (٣٨٤ - ٣٢٢ ق.م) ولكنه قال أنه لم يتمها أيضاً(٣).

ثم ردد المؤرخ ديودور (ألف كتابه مابين ٥٩ - ٥٧ ق.م) نفس رواية هيرودوت تقريباً أى لم يذكر إسم سيزوستريس وإنما أشار إلى الفرعون نخاو كأول من حفرها ولم يتمها(٤).

---

* هذه ترجمة للبحث الجارى نشره بالأنجليزية بعنوان Abdel Monem A.H. Sayed
On the non_existence of the Nile_Red sea canal (so called canal of Sesostris) during the Pharaonic times.

وذلك فى المجلة التى تصدر فى واشنطن بعنوان
Journal of the American Research Center in Egypt.

وفى الترجمة بعض التصرف لتلائم القارئ المصرى.

(١) سليم حسن، مصر القديمة حـ١٢ ص٦٩٥، ص٧٠٢ والأفضل تسميتها «قناة النيل - البحر الأحمر» لكى لايحدث خلط مع تسمية «قناة السويس».

(٢) محمد صقر خفاجة وأحمد بدوى، هيرودوت يتحدث عن مصر، القاهرة، ١٩٦٦، فقرة ١٥٨.

(٣) Aristotle, Meteorologica, I chap. XIV § 27.

(٤) وهيب كامل، ديودور الصقلى فى مصر فقرة ٢٢.

وكان الجغرافى استرابون (ألف كتابه حوالى سنة ٧ ق.م) هو أول كاتب كلاسيكى ينسب حفر هذه القناة وإتمامها إلى الفرعون سيزوستريس وحدد زمن حفرها قبل الحرب الطروادية أى قبل القرن الثانى عشر قبل الميلاد(٥) . ويدل إختلاف روايات الكتاب الكلاسيكيين على الفرعون الذى بدأ حفر هذه القناة (سيزوستريس أو نخاو) على عدم إستناد هذه الروايات إلى أساس تاريخى سليم.

والحقيقة التاريخية التى ثبتت من الحفائر التى قامت بها بعثة قسم التاريخ على ساحل البحر الأحمر أن هذه القناة لم تكن موجودة طوال عصر الأسرة الثانية عشرة الفرعونية حتى عصر الفرعون سنوسرت الثالث(٦) بدليل إستخدام ميناء مرسى جواسيس خلال هذا العصر، فقد تبين من دراسة مقصورة من الحجر من عصر الفرعون سنوسرت الأول وجدتها البعثة فى مدخل وادى جواسيس بالقرب من الميناء، أن السفن التى إستخدمت فى الرحلة إلى منطقة «مناجم بونت» (ساحل السودان) لم تواصل رحلتها إلى خليج السويس بعد عودتها من هذه المنطقة، بل توقفت فى ميناء مرسى جواسيس. وكانت هذه السفن ذات قابلية للفك والتركيب. فقد ثبت من دراسة أحد النصوص الواردة على الآثار المكتشفة أن السفن كانت تبنى فى ترسانة قفط على شاطئ النيل ثم تفكك وتنقل إلى ساحل البحر الأحمر حيث تركب(٧) وبعد عودة السفن من رحلتها كانت تفكك مرة أخرى وتنقل بالبر مع شحنتها إلى وادى النيل والغالب أنها كانت تستخدم كسفن نيلية فلم يكن هناك فرق كبير بين السفن البحرية والسفن النيلية فى مصر الفرعونية، والدليل على توقف سفن بعثة سنوسرت الأول فى ميناء مرسى جواسيس وعدم إستمرارها فى الإبحار إلى رأس خليج السويس، أن مراسى هذه السفن (جمع مرساة بمعنى هلب) وجدت فى منطقة الميناء أى لم يتم نقلها إلى وادى النيل مع أجزاء السفن بسبب ثقل

---

(٥) وهيب كامل، استرابون فى مصر فقرة ٢٤ والحقيقة أن استرابون لم ينص صراحة على أن سيزوستريس أكمل هذه القناة ولكنه لم يذكر أن سيزوستريس لم يتمها بينما ذكر فى نفس العبارة أن الفرعون نخاو بدأ حفرها (ربما يقصد إعادة حفرها) ولم يتمها.

(٦) عبد المنعم عبد الحليم سيد، الكشف عن موقع ميناء الأسرة الثانية عشرة الفرعونية فى منطقة وادى جواسيس على ساحل البحر الأحمر، مطبعة جامعة الأسكندرية، ١٩٧٨ ص٥١-٥٢.

(٧) عبد المنعم عبد الحليم، نفس المصدر ص٧٠-٧٢

وزنها، فالمرساة الواحدة عبارة عن كتلة ضخمة من الحجر الجيرى يبلغ وزنها حوالى ٢٥٠ كيلوجراماً فضلا عن عدم صلاحيتها للإستخدام فى النيل. وقد ثبت من العثور على مراسى من هذا النوع غير تامة الصنع بالقرب من الميناء (فى وادى جواسيس) أن المصريين لم يكونوا يجلبونها معهم مع السفن المفككة من وادى النيل إلى ساحل البحر الأحمر بل كانوا يصنعونها فى منطقة الميناء(٨).

وقد إستفاد المصريون بمراسى السفن بعد العودة من رحلتها بتحويلها إلى لوحات بعد قطع الأجزاء العليا التى كانت بها الثقوب التى تدخل فيها الحبال لإنزال المراسى فى المياه أو رفعها منها - ورتبوا هذه اللوحات الثلاث على هيئة مقصورة فوق قاعدة مكونة من أربع مراسى أخرى تركوها كاملة (دون قطع أجزائها العليا). ثم نقشوا الأسطح الداخلية الثلاثة لهذه المقصورة بكتابة هيروغليفية تسجل أخبار بعثة الملك سنوسرت الأول إلى منطقة مناجم بونت التى قادها صاحب هذه المقصورة المسمى «عنخو»(٩).

فلو أن قناة النيل - البحر الأحمر كانت موجودة فى ذلك العصر لكان أيسر على السفن بعد عودتها من رحلتها، مواصلة الإبحار حتى رأس خليج السويس ثم المرور فى هذه القناة إلى النيل، ومن هنا يمكن القول أن إستخدام المصريين القدماء لهذا الميناء يعتبر دليلا على عدم وجود قناة النيل - البحر الأحمر خلال عصر الأسرة الثانية عشرة (إستخدم هذا الميناء من عصر سنوسرت الأول إلى عصر سنوسرت الثالث بإستمرار كما ثبت من الحفائر) ويمكن أن تنطبق هذه الظروف على عصر الدولة الوسطى بوجه عام فلم يرد من عصر هذه الأسرة إشارة واحدة إلى وجود هذه القناة. وبالتالى فإن الإسم سيزوستريس المذكور فى روايات الكتاب الكلاسيكيين لاينطبق على أحد ملوك الأسرة الثانية عشرة المسمى «سينوسرت».

وإذا إنتقلنا إلى عصر الدولة الحديثة نجد أن بعض الباحثين إتخذوا من أحد النصوص الواردة ضمن نقوش بعثة حتشبسوت (حوالى ١٤٩٥ ق.م) دليلا على أن أسطول هذه الملكة عبر عند عودته قناة النيل - البحر الأحمر. وهذا النص يقرأ «الإبحار، الوصول بسلام، رحيل جنود رب الأرضين وزعماء هذا البلد

---

(٨) عبد المنعم عبد الحليم، نفس المصدر ص٢١-٢٢.

(٩) نفس المصدر ص٢٢.

(بونت) وراءهم إلى طيبة بقلب فرح»(١٠) وهذا النص مدون فوق منظر يمثل سفينتين إحداهما مازالت راسية فى الميناء البونتى وقد أنزلت أشرعتها، والأخرى منشورة الأشرعة وهى التى دون النص فوقها مباشرة. ومن هنا، بالإضافة إلى عدم وجود رسوم لعملية نقل بالبر، يرى هؤلاء الباحثون أن منظر هذه السفن يمثلها فوق مياه النيل(١١) (شكل ١).

ولكن إذا دققنا النظر فى هذا المنظر لوجدنا أن السفينة ذات الأشرعة المنشورة أى التى كتب النص فوقها لايمكن أن تكون فى مياه النيل وإنما مازالت فى البحر الأحمر، والدليل على ذلك أن أنواع الأسماك الممثلة أسفلها ليست من أنواع أسماك المياه العذبة (النيلية) بل هى أنواع أسماك المياه الملحة فهى تشبه تماماً الأسماك الممثلة أسفل السفينة المجاورة لها الراسية فى الميناء البونتى. وعلى هذا فإن عبارة «الوصول بسلام ... إلى طيبة» لاتدل على الوصول الفعلى إلى عاصمة مصر (طيبة)، وإنما هى من قبيل التمنى والرجاء فى العودة السالمة. والواقع، أنه فى مقابل عدم وجود أى دليل على وجود قناة النيل - البحر الأحمر فى عصر الدولة الحديثة، توجد أدلة قوية، وإن كانت غير مباشرة، على عدم وجود هذه القناة فى ذلك العصر.

فقد ثبت من التحليل الكربونى للمواد العضوية التى وجدت فى موقع الميناء (شكل ٢)(١٢) أن عينتين من هذه المواد ترجعان إلى عصر الدولة الحديثة وهما العينة رقم BM_1844R وهى قطعة من حبل سميك ربما كان الحبل الذى يربط فى المرساة، والعينة رقم BM_1846R وهى قطعة من نبات الحلفا ربما كانت جزءاً من حصير. والعينة الأخيرة تغطى فترة زمنية تمتد من عام ١٥٢٠ إلى عام ١١٠٥ ق.م أى تشمل تقريباً عصر الدولة الحديثة بأكمله، وهذا المدى الزمنى الطويل يجعل من غير المقبول الإعتماد على هذه النتائج الكربونية وحدها لتحديد تاريخ إستخدام الميناء.

---

(١٠) J.H. Breasted, Ancient Records of Egypt, Vol. II § 260.

(١١) Ibid. note d.

(١٢) تم هذا التحليل فى معمل المتحف البريطانى بلندن وقد تلقيت النتيجة النهائية بعد إتمام عملية الـ Calibration فى ١٩٩٢/١٠/٢٢ (أنظر شكل ٢)

ولذلك كان لابد من الرجوع إلى الآثار المصرية القديمة التى ترجع لهذا العصر ومن حسن الحظ لدينا ثلاثة أدلة من عصر الدولة الحديثة تشير إلى عملية نقل بالبر للسلع الواردة من بونت من ميناء على ساحل البحر الأحمر إى وادى النيل أى تشير من ناحية أخرى إلى عدم وجود قناة النيل - البحر الأحمر فى ذلك العصر وإن كان ذلك بطريقة غير مباشرة وهذه الأدلة هى :-

أولا : المنظر الممثل فى المقبرة رقم ١٤٣ فى طيبة (من عصر الفرعون امنحتب الثانى ١٤٣١ - ١٤٠٥ ق.م، فى الغالب) ويظهر فيه إستقبال سلع بونت فى الميناء على ساحل البحر الأحمر (شكل ٣) ونقلها على ظهور الدواب إلى وادى النيل. وقد ظهر الموظف المصرى المختص بهذه المهمة بعربته الحربية بينما مثل أتباعه يسيرون على أقدامهم وهم يدفعون أمامهم الحمير المحملة بالسلع. وظهرت شجرة كندر (لادن - بخور) يحملها رجلان. ومن أهم الرسوم فى هذا المنظر الرسم الذى يمثل سفينتين شراعيتين على شكل طوف له شراع مثلث. ويرى بعض الباحثين أنها خاصة بنقل السلع من بونت إلى مصر(١٣) ولكن يبدو هذا بعيد الإحتمال لأن بونت كانت فى ذلك الوقت (منذ بعثة حتشبسوت) تقع على الساحل الشمالى الشرقى للصومال(١٤). ولذلك يرجح أن مهمة هذه السفن الخفيفة إما نقل السلع بين الشاطئ وبين سفن الشحن البونتية الكبيرة الراسية فى عرض البحر فى المياه العميقة بعيداً عن المياه الضحلة القريبة من الشاطئ، أو أنها كانت لنقل السلع من المستوطنات البونتية التجارية القريبة من مصر التى كانت مراكزاً(١٥) للوسطاء الذين تشير إليهم نصوص حتشبسوت.

ثانياً : المنظر الممثل فى مقبرة «آمون-مس» فى طيبة (شكل ٤) التى ترجع إلى عصر الملك تحتمس الرابع (١٤٠٥ - ١٣٩٥ ق.م) وهو يصور أيضاً عملية نقل السلع البونتية من الميناء المصرى على ساحل البحر الأحمر إلى وادى النيل. وهو يشبه منظر المقبرة رقم ١٤٣ السابق وصفه فقد ظهرت قافلة الحمالين وهم

---

(١٣) T.Save Soderbergh, The Navy of the 18th Egyptian Dynasty, Uppsala, 1946 p.23

(١٤) عبد المنعم عبد الحليم سيد، محاولة لتحديد موقع بونت، نشرة جمعية الآثار بالأسكندرية. بعنوان «دراسات أثرية وتاريخية» العدد الخامس، ١٩٧٤، ص٣٢.

(١٥) Abdel Monem A.H.Sayed, „Were there direct relationships between Pharaonic Egypt and Arabia?„ PSAS Vol. 19 (1989) p. 158-159.

يسيرون عبر الصحراء فى طريقهم من شاطئ البحر الأحمر إلى وادى النيل وقد حملت الحمير بالسلع الثقيلة بينما حمل الرجال السلع الخفيفة مثل قطع الخشب العطرية(١٦)

ثالثاً : النص الوارد فى بردية هاريس الذى يسجل إرسال بعثة الى بونت وعودتها إلى مصر فى عصر الفرعون رمسيس الثالث (١١٨٨ - ١١٥٧ ق.م). وهو ذو أهمية كبيرة لأنه يدل بوضوح على عدم وجود قناة النيل - البحر الأحمر فى ذلك العصر إذ يقول النص (شكل ٥) فى وصف رحلة العودة ونقل السلع فى داخل مصر ما يلى :-

«لقد وصلوا (رجال البعثة) فى سلام إلى مرتفعات (أو صحراء) قفط (خاست جبتيو). وقد رسوا فى سلام حاملين الأشياء التى أحضروها. وقد نقلت على ظهور الحمير والرجال إلى ميناء قفط حيث شحنت فى سفن بالنيل أبحرت شمالا إلى العاصمة(١٧).

ولاشك أن هذا النص ينفى بوضوح وجود قناة النيل - البحر الأحمر، فلو كانت موجودة لما تجشم المصريون مشاق نقل السلع من الميناء المصرى عبر الطرق الوعرة فى الصحراء الشرقية إلى مدينة قفط على النيل حيث أعيد شحنها فى السفن التى نقلتها إلى أقصى الشمال فى شرق الدلتا حيث كانت توجد العاصمة الشمالية المسماة «بر-رمسيس» (قنتير الحالية شمال شرق تل بسطة) التى كان من المفروض أن قناة النيل - البحر الأحمر - إن كانت موجودة فى ذلك الوقت - تبدأ بالقرب منها (من تل بسطة بالقرب من الزقاريق) وتأخذ من الفرع البلوزى (بحر شبين حالياً تقريباً). ولذلك لم يكن من المعقول أن يترك المصريون هذا الطريق السهل المباشر لمرور السفن من البحر الأحمر إلى القناة والوصول إلى قرب «بر-رمسيس» فى شرق الدلتا، ويفضلوا عليه الطريق الشاق غير المباشر ومايتطلبه من تفريغ وشحن ليصلوا إلى «بر-رمسيس»!!

---

(١٦) Söderbergh, op. cit. p25 and fig. 7

(١٧) W.Erichsen, Bibliotheca Aegyptiaca, Papyrus Harris (1933) pl. 77-8, 78 and Breasted, ARE IV § 407

وهكذا يتبين من هذه الأدلة التى تشير إلى إستخدام ميناء على ساحل البحر الأحمر فى رحلات بونت وفى نقل سلعها، أن قناة النيل - البحر الأحمر لم تكن موجودة فى عصر الدولة الحديثة.

والحقيقة أن أقدم رواية صحيحة عن إتمام حفر القناة لأول مرة، هى التى رددها هيرودوت التى ينسب فيها هذا العمل إلى الملك دارا الأول الفارسى (٥٢١ - ٤٨٦ ق.م) والدليل على صحة رواية هيرودوت أنه لم يذكر إسم الفرعون سيزومتريس وبذلك كانت روايته بعيدة عن الأساطير. ولعل السبب فى صحة رواية هيرودوت أن زيارته لمصر (مابين ٤٥٠ - ٤٤٨ ق.م) كانت قريبة العهد بحفر القناة. وقد وصف هيرودوت مسار هذه القناة بأنها كانت تأخذ من النيل (يقصد الفرع البلوزى الذى يجرى مكانه الآن بحر شبين تقريباً كما ذكرنا) إلى الجنوب قليلا من مدينة Bubastis (تل بسطة بالقرب من الزقازيق) ثم تتجه شرقاً إلى بلدة Patumus (هى بر-أتوم الفرعونية ومكانها تل الرطابة أو تل المسخوطةالحالية) ومنها إلى ماأسماه بالخليج العربى وهو خليج السويس حالياً(١٨).

وقد أكدت الكشوف صحة رواية هيرودوت عن حفر دارا الأول للقناة وعن مسار هذه القناة، فقد عثر على بقايا عدة لوحات أقامها دارا الأول على طول الشاطئ الجنوبى للقناة فى مناطق تل المسخوطة وكبريت والكوبرى (خريطة رقم ١) وقد سجل دارا على هذه اللوحات بالخطين الهيروغليفى والمسمارى حفر هذه القناة، فعلى إحدى اللوحات المنقوشة بالهيروغليفية وهى التى كانت مقامة فى منطقة كبريت،يقول دارا «لقد حفرت القناة لنقل المياه إلى الرمال .... لقد جهزت أربعاً وعشرين سفينة تحمل ... نحو بلاد فارس»(١٩)

وفى النص المسمارى المنقوش على ظهر لوحة تل المسخوطة يؤكد دارا إتمام مشروعه قائلا «لقد أمرت بحفر قناة من نهر مصر وإسمها بيرو Piru إلى البحيرات المرة. وقد حفرت طبقاً لأوامرى وأبحرت السفن فيها من مصر إلى بلاد فارس»(٢٠)

---

(١٨) أحمد بدوى. هيرودوت. فقرة ١٥٨

(١٩) André Servin,«Stèles de l'Isthme de Suez» BSEIS T.III (1949-1950) p.81

(٢٠) M.V. Scheil. «Inscription de Darius à Suez» BIFAO, T. XXX (1930) p.293

وقد ذكر «أندريه سيرفن» أن الإسم بيرو Piru الوارد فى النص المسمارى هو الإسم المصرى Pwhr(٢١) الوارد فى نقش من عصر الملك رمسيس الثانى عثر عليه فى منطقة السرابيوم شمال البحيرات المرة (خريطة رقم ١) وهو محفوظ الآن فى متحف الإسماعيلية(٢٢). وقد ترجم «سيرفن» هذا النص كما يلى : «إننى (رمسيس الثانى) حفرت» نهر بوهر Pwhr الخاص (بمنطقة) ثكو(٢٣) لكى يأتى الفيضان بسبب قوتى».

وقد إستخلص «سيرفن» من ذلك أن رمسيس الثانى أتم حفر القناة التى بدأ حفرها (فى رأيه) فى عصر الدولة الحديثة حتى منطقة «ثكو» ثم أكملها نخاو إلى منطقتى السبع أبيار وجبل مريم حتى أوصلها دارا الأول إلى البحيرات المرة(٢٤)

ورغم عدم إستناد سيرفن فى رأيه هذا بشأن مراحل حفر القناة لأدلة أثرية (فيما عدا مايتصل برمسيس الثانى) فإن رأيه هذا يؤكد أن القناة لم يتم حفرها فى العصر الفرعونى كممر مائى مستمر يربط بين النيل والبحر الأحمر.

وفى رأيى أن القناة التى حفرها رمسيس الثانى كما يشير لذلك نقش متحف الإسماعيلية لم يكن الهدف من حفرها ربط النيل بالبحر الأحمر، وإنما كانت لإيصال المياه العذبة لأغراض الرى إلى المراكز الدينية فى منطقة وادى الطميلات وخاصة أراضى معابد الأله اتوم فى منطقة بيتوم-ثكو (تل المسخوطة).

ولعل النقش المذكور الذى يسجل حفر رمسيس الثانى لهذه القناة العذبة يقدم أساساً تاريخياً للرواية التى رددها الكتاب ألكلاسيكيون عن حفر الفرعون سيزوستريس لقناة النيل-البحر الأحمر.

---

(٢١) Servin, op. cit. p.95

(٢٢) A. Bruyère „Un monument de Ramses II à Serapeum„ BSEIS Tome III (1949 - 1950) p. 57 - 74

(٢٣) «ثكو» Thekw هو إسم مصرى قديم آخر لمدينة بيتوم-تل المسخوطة أنظر
P. Monter Geographie de L'Egypt Ancienne, Premiere Partie (1957) p.213
أو أنه إسم للمنطقة التى بها مدينة بيتوم طبقاً لرأى آخر. أنظر باسكال فيرنوس وجان يويوت، موسوعة الفراعنة، ترجمة محمود ماهر طه، القاهرة، (١٩٩٠) ص٩٨.

(٢٤) Servin, op. cit. p.95

والواقع أن شخصية سيزوستريس فى روايات هؤلاء الكتاب مركبة متعددة الصفات تتسم أعمالها بالبطولة الأسطورية، ولكن إذا حللنا هذه الروايات نجد أنها تنطبق على أعمال ثلاثة من الفراعنة. أولها الروايات عن نشاط سيزوستريس البحرى الحربى فى البحر الأحمر طبقاً لرواية ديودور الذى يسميه Sesoosis(٢٥) وهى تنطبق على بعثة أو حملة الملك سنوسرت الأول إلى منطقة مناجم بونت(٢٦). وثانيها نشاطه الحربى فى النوبة وهى تنطبق على أعمال سنوسرت الثالث(٢٧) الذى أقام لوحته المشهورة عند حدود مصر الجنوبية التى يهدد فيها كل من يعتدى على حدود مصر وثالثها نشاطه المعمارى فى منف وبناء معبد بتاح وإقامة التماثيل الضخمة أمامه وهو ينطبق على نشاط رمسيس الثانى فى هذا المجال(٢٨)

ومن بين هؤلاء الفراعنة الثلاثة فإن رمسيس الثانى هو الفرعون الذى يمكن أن ينطبق عليه نشاط سيزوستريس فى وادى طميلات وحفر القناة لوجود ظل من الحقيقة التاريخية لهذا النشاط، هو حفر رمسيس الثانى قناة المياه العذبة لإيصال مياه الرى إلى منطقة بيتوم-تل المسخوطة كما سبق أن ذكرنا، ولكن المصريين (الذين إستمد منهم الكتاب الكلاسيكيون معلوماتهم) ضخموا عمل رمسيس الثانى (سيزوستريس) من حفر قناة محدودة للرى إلى حفر قناة كبرى تربط بين النيل والبحر الأحمر بهدف الإقلال من شأن هذا العمل الضخم الذى أنجزه ملوك الفرس المحتلين لبلادهم(٢٩)

---

(٢٥) وهيب كامل، ديودور الصقلى فقرة ٥٥

(٢٦) عبد المنعم عبد الحليم، الكشف عن موقع ميناء الأسرة ١٢ ص٦٤

(٢٧) ديودور الصقلى فقرة ٥٥

(٢٨) هيرودوت فقرة ١٠٨ - ١١٠ وديودور فقرة ٥٨

(٢٩) ظهر رأى بين الباحثين بأن المصريين إخترعوا هذه الروايات عن سيزوستريس إختراعاً (كأحد فراعنتهم القدماء) لتصغير أعمال ملوك الفرس أى ليس لها أساس تاريخى أنظر Alan B. Lloyd ;Necho and the Red sea, some considerations JEA 63 (1977) p.152 ولكن كما سبق أن ذكرنا، ثبت من الآثار التى وجدت فى كل من وادى جواسيس وبرزخ السويس وجود ظل من الحقيقة التاريخية لما رواه الكتاب الكلاسيكيون (نقلا عن المصريين) عن نشاط الفرعون سيزوستريس فى البحر الأحمر ووادى طميلات. عن تفاصيل نشاطه فى البحر الأحمر أنظر

Abdel Monem A.H. Sayed „New light on the recently discovered port on the Red sea shore„ CdE, 58 (1983) p.32.

من كل ماتقدم يتبين أن قناة النيل - البحر الأحمر لم تكن موجودة طوال عصر الدولة الحديثة بدليل أن المصريين كانوا ينقلون السلع الواردة من مناطق البحر الأحمر بالطريق البرى من ميناء على ساحل الصحراء الشرقية إلى النيل.

والسؤال الآن، أين يوجد هذا الميناء، هل هو ميناء الدولة الوسطى المسمى «سوو» أو «ساوو» وهو مرسى جواسيس؟ أم ميناء آخر؟

إن العبارة السابق الإشارة إليها الواردة فى نص بردية هاريس (التى ترجع لعصر رمسيس الثالث) التى تصف المنطقة التى رست عندها بعثة هذا الملك بعد عودتها من بلاد بونت بانها «مرتفعات (صحراء) قفط» (خاست جبتيو) هذه العبارة تشبه إلى حد كبير العبارة الواردة على الآثار المكتشفة فى منطقة وادى جواسيس السابق الإشارة إليها أيضاً والتى تصف ميناء مرسى جواسيس بأنه ميناء «سوو (فى) (مرتفعات صحراء) مقاطعة قفط»(٢٠). هذا التشابه يدل على أن ميناء مرسى جواسيس هو الذى رست عنده بعثة رمسيس الثالث بعد عودتها من بونت أى أنه كان الميناء المستخدم فى عصر الدولة الحديثة الذى كانت قوافل نقل السلع المصورة فى المقبرة رقم ١٤٣ وفى مقبرة آمون - مس (المذكورين فيما سبق) تبدأ رحلتها منه نحو وادى النيل.

وربما يثار إعتراض على هذا الإستنتاج بأن وصف المنطقة التى رست عندها بعثة رمسيس الثالث بأنها «مرتفعات (صحراء) قفط» ينطبق على منطقة ميناء القصير أيضاً لأنه يقع عند نهاية طريق وادى الحمامات القادم من قفط.

والرد على ذلك أن الحفائر المنظمة التى أجرتها بعثة جامعة شيكاغو الأمريكية لثلاثة مواسم متتالية فى ميناء القصير القديم (الواقع شمال مدينة القصير بحوالى ثمانية كيلومترات) لم تسفر عن العثور على أية آثار ترجع للعصر الفرعونى، بل كل ماوجدته من آثار ترجع إما إلى العصر اليونانى الرومانى أو إلى العصر الإسلامى(٢١) وبالمثل لم يعثر فى مدينة القصير نفسها

---

(٢٠) عبد المنعم عبد الحليم، الكشف عن موقع ميناء الأسرة ١٢ ص٤٩.

(٢١) D.S. Whitcomb and J. Johnson, Quseir al_Qadim 1978, 1980, ARCE. cf. Abdel Monem A.H. Sayed, «Review of Quseir al_Qadim 1980» CdE Tome 59 (1984) p. 293_294

على أية آثار من العصر الفرعونى. وقد وجد ويجال Weigall فى بداية القرن الحالى عدة قطع حجرية عليها نقوش هيروغليفية تبين أنها ترجع للعصر البطلمى(٢٢) وبهذا يكون ميناء مرسى جواسيس هو الميناء الوحيد على ساحل البحر الأحمر الذى ثبت إستخدام المصريين له فى نشاطهم البحرى من الآثار التى وجدت به وعلى ذلك فهو الميناء الذى إستخدمه المصريون القدماء فى عصر الدولة الحديثة.

وقد يثار تساؤل عن سبب تفضيل المصريين القدماء لهذا الميناء على ميناء القصير رغم أن الطرق بين قفط وميناء مرسى جواسيس أكثر وعورة وأطول مسافة من الطرق المؤدية إلى ميناء القصير.

والرد على هذا التساؤل يمكن التوصل إليه بدراسة خريطة بردية تورين(٢٣) (خريطة ٢أ) وقد رسمت على هذه الخريطة الطرق المؤدية من النيل إلى ساحل البحر الأحمر المسمى «يم» على الخريطة(٢٤). وحول الطريق الرئيسى

---

(٢٢) A. Weigall, Travels in the Upper Egyptian Deserts (1913), p.81 and pl.x
ورغم أن الميناءين القديمين الآخرين الواقعين على ساحل البحر الأحمر وهما ميناء القلزم - السويس، وميناء برنيس - رأس بناس بعيدان عن منطقة «صحراء قفط» الواردة فى نص بردية هاريس مما يجعل من المستبعد إنطباق هذه التسمية على منطقتيهما، إلا أنهما بدورهما لم تكشف الحفائر أو الدراسات التى أجريت فيهما عن أية آثار بهما من العصر الفرعونى تشير إلى نشاط بحرى راجع B. Bruyère, Fouilles de Clysma _ Qolzom (Suez) 1930 _ 2 IFAOC, 1966; Golenischeff, Une excursion à Berenice;, Rec. de Trav. XIII (1913) p. 87fcf. PM. VII p.326

(٢٣) تنسب هذه الخريطة إلى متحف تورين بإيطاليا وهى مرسومة بالألوان ومكتوب عليها بيانات بالخط الهيراطيقى وتعتبر أقدم خريطة طبوغرافية جيولوجية فى العالم وترجع إلى عصر الفرعون رمسيس الثانى وقد وجدت مفصوله إلى جزئين، الجزء الأصغر رسمت عليه مواقع مناجم الذهب والطرق المؤدية إليها والجزء الأكبر رسمت عليه جبال محاجر الشست.

(٢٤) أجمع علماء المصريات على ترجمة كلمة «يم» هذه بالبحر الأحمر «فيما عدا العالم الفرنسى جورج جويون الذى ترجمها إلى «النيل» مما جعله يحدد البئر المرسوم على الخريطة بـ«بئر الحمامات» بدلا من «بئر الفواخير» (رقم ٤ على الخريطة ٢أ، ٢ب) الذى يقع وسط مناجم الذهب، كما حدد رسوم الخريطة بأنها للمنطقة الواقعة إلى الجنوب من وادى الحمامات المجاورة لبئر الحمامات رغم وعورة طرق هذه المنطقة -

المرسوم على الخريطة الذى حدده الباحثون بوادى الفواخير(٢٥) الواقع فى منتصف وادى الحمامات تقريباً (رقم ١ فى الخريطتين ٢أ، ٢ب) والطرق المتفرعة منه (وادى عطا الله رقم ٣ ووادى السد) – حول هذه الطرق تنتشر مناجم الذهب ومحاجر الشيست (أو حجر الجرايوكة Graywacke كما يسمى علمياً)(٢٦)

ورغم أن الغرض من الخريطة (كما رسمها المصرى القديم) أن تكون دليلا لمواقع مناجم الذهب ومحاجر الشيست فى وادى الفواخير وماحوله، فإن الطرق المتفرعة منه على الخريطة كتب عليها مايدل على أنها تؤدى إلى البحر (الأحمر) وإلى ميناء يقع على ساحله. وسبب هذا الجمع بين الطرق المؤدية إلى ساحل البحر وبين مواقع مناجم الذهب ومحاجر الشيست يرجع إلى أسلوب المصريين القدماء فى الإستفادة من القوى البشرية المستخدمة فى مشروعات الصحراء الشرقية، فقد كانوا يجمعون بين مشروعين أو أكثر من هذه المشروعات ليمكنهم إستثمار هذه القوى البشرية قدر المستطاع. ومثال ذلك الجمع بين بناء السفن فى الميناء الواقع على ساحل البحر الأحمر (أو تركيب هذه السفن بتعبير أدق)(٢٧)، وبين قطع الأحجار من محاجر الشيست كما يدل على ذلك نقش كل من حنو(٢٨) وأمينى(٢٩)، أو الجمع بين تركيب السفن وبين إستخراج الذهب من

– المؤدية إلى مدينة الأقصر، فهو يرى أن هذه الطرق تتجه إلى هذه المدينة تمشياً مع رأيه بأن كلمة «يم» تعنى «النيل» وليس «البحر». وبذلك تجاهل ج.جويون المنطقة الواقعة إلى الشمال من وادى الحمامات المجاورة لوادى الفواخير والتى يمر بها وادى عطا الله وتخترقها طرق أقل وعورة وتنتشر فيها مناجم الذهب. أنظر
G.Goyon «Le papyrus de Turin dit des mines d´or et le Wadi Hammamat» ASAE, Tome XLIX (1949) pp. 337 – 392

(٢٥) G.W. Murray, «The gold mines of the Turin Papyrus» in John Ball, Egypt in the classical geographers (1942) p. 180 – 2.

(٢٦) ألفريد لوكاس، المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ترجمة زكى أسكندر ومحمد زكريا غنيم، القاهرة، ص٦٧٢.

(٢٧) سبق أن ذكرنا أن المصريين القدماء كانوا يبنون السفن فى مدينة قفط على شاطئ النيل ثم ينقلونها مفككة إلى ساحل البحر الأحمر حيث يركبونها (أنظر ص)

(٢٨) Breasted, ARE I § 432.

(٢٩) Sayed CdE 58 p. 27 – 28.

الوديان المؤدية إلى هذا الميناء ومثال ذلك بعثة الملك رمسيس الثالث إلى بونت(٤٠).

وقد كتب في الخريطة على أول هذه الطرق عبارة «الطريق المؤدي إلى اليم» (رقم ١ على الخريطة رقم ٢أ)، وطبقاً لرأي ج.مري(٤١) فإن هذا الطريق يطابق ذلك الجزء من وادي الحمامات الممتد من بئر الفواخير إلى الشمال الشرقي نحو القصير (رقم ١ على الخريطتين ٢أ، ٢ب). والطريق الثاني (رقم ٢) كتب عليه طريق آخر يؤدي إلى اليم (البحر الأحمر). وقد حدده ج.مري بوادي أم عش الزرقاء المتفرع من وادي عطا الله(٤٢) والطريق الثالث (رقم ٢ في

---

(٤٠) Breasted, ARE IV § 228.

(٤١) Murray, op. cit. p. 180 – 2

يعتبر رأي ج.مري بشأن مطابقة خريطة تورين على الطبيعة أكثر آراء الباحثين في هذا الصدد منطقية وأقربها إلى الواقع رغم أنه أقدم هذه الآراء (نشر عام ١٩٤٢). وقد سبق أن أوضحت نقاط الضعف في رأي ج.جويون (أنظر ص) وفي السنوات الأخيرة (١٩٨٨) ظهر رأي لباحثة أمريكية تدعى لويز برادبري مؤداه أن الخريطة يجب أن تقرأ بتوجيه حافتها العليا نحو الجنوب (وليس نحو الشمال كما قرأها ج.جويون أو نحو الشرق كما قرأها ج.مري) وقد نجحت هذه الباحثة في مطابقة خريطة مناجم الذهب (الخريطة الصغيرة) على الطبيعة بوجه عام. ولكنها فشلت في مطابقة مناجم الشيست (الخريطة الكبيرة) إذ إفترضت أن تكون هذه الخريطة لمنطقة صخور الدولوميت الداكنة في وادي حمامة الواقع شمال وادي الحمامات بحوالي خمسين كيلومتراً وهو خطأ كبير لأن المعروف أن محاجر الشيست تنتشر على صخورها مئات النقوش الهيروغليفية التي تصف عمليات قطع كتل الشيست من هذه المحاجر بينما تخلو المنطقة التي حددتها برادبري في وادي حمامة من هذه النقوش أنظر

Louise Bradbury, «Reflections on travelling to God's Land and Punt in the Middle Kingdom» JARCE XXV (1988) p.150.

(٤٢) هذه إحدى نقطتي الضعف في رأي ج.مري لأن وادي أم عش الزرقاء يجب أن يتفرع من وادي الفواخير مباشرة طبقاً للرسم على الخريطة القديمة وليس من وادي عطا الله كما هو في الواقع (قارن رقم ٢ على الخريطتين ٢أ، ٢ب). أما نقطة الضعف الأخرى فهو إختلاف شكل أرضية وادي الفواخير (خريطة ٢أ) فهو يبدو كطريق ممهد في أجزائه الشمالية بينما يظهر كطريق وعر (الدوائر الضيقة التي قد تدل على إنتشار قطع الحجارة) في جزئه الجنوبي. كذلك تبدو أرضية وادي السد في الخريطة ٢أ) مطابقة لأرضية وادي الفواخير رغم وعورة وادي السد. ولكن رغم ذلك، فإن نقاط الضعف هذه أقل أهمية من نقاط الضعف في آراء كل من ج.جويون ول.برادبري وقد يكون سببها أن رسام الخريطة رسمها من الذاكرة.

الخريطتين ٢أ، ٢ب) كتب عليه «الطريق إلى تنت-با-مر Tent_p3_Mer». وقد ظل هذا الإسم مصدر حيرة علماء المصريات فترجمه جاردنر «طريق الخازن أو أمين الخزانة»، ورغم أن ج.جويون لم يقبل هذه الترجمة إلا أنه تركه بدون ترجمة(٤٣). وأخيراً ترجمته لويز برادبرى ترجمة مقنعة وهى «الطريق الخاص بالميناء». وحددت هذا الميناء بأنه مرسى جواسيس(٤٤). وهذا التحديد يتفق مع رأى ج.مرى بأن هذا الطريق هو وادى عطا الله(٤٥). وهذا الوادى يؤدى إلى وادى ساقى ومنه إلى وادى جواسيس الذى يقع ميناء مرسى جواسيس عند نهايته على ساحل البحر الأحمر.

وعلى هذا الأساس، يوجد طريقان مرسومان على الخريطة يؤديان إلى ميناء مرسى جواسيس بعد مرورهما بوادى ساقى حيث تنتشر مناجم الذهب التى إستغلتها البعثات المصرية التى كانت تقصد ميناء مرسى جواسيس للإعداد للرحلات المسافرة إلى بونت. والدليل على ذلك، وجود نقوش على جوانب هذه الوديان وردت بها أسماء الملوك الذين أرسلوا هذه البعثات. فعند إلتقاء وادى عطا الله بوادى ساقى، حفرت أسماء (خراطيش) الملكين سنوسرت الأول ورمسيس الثالث(٤٦). وكما سبق أن ذكرنا، فمن الثابت أن بعثتى هذين الملكين إلى بونت (بيا-بونت بالنسبة للأول) إستخدمتا ميناء مرسى جواسيس (بصفة قاطعة بالنسبة لبعثة سنوسرت الأول وبصفة مرجحة إلى حد كبير بالنسبة لبعثة رمسيس الثالث).

كذلك وردت إشارة لإستغلال مناجم ذهب الصحراء الشرقية ضمن المنظر المرسوم فى المقبرة رقم ١٤٣ بطيبة المذكور سابقاً (شكل ٣) والذى يمثل نقل السلع الواردة من بونت عبر الصحراء، ففى هذا المنظر سجل نص يذكر أن من بين السلع التى جلبها الموظف مع السلع الواردة من بونت ماأطلقت عليه النقوش

---

(٤٣) Goyon, op. cit. p. 379.

(٤٤) Bradbury, op. cit. p. 182.

(٤٥) Murray, op. cit. p.182 and Bradbury op. cit. p.150.

(٤٦) F.W. Green, «Notes on some inscriptions in the Etbai district» P.S.B.A. 31 (1909) pl. LIV no4.

«ذهب جبال (صحراء) قفط)(٤٧). وهى إشارة غير مباشرة إلى الجمع بين مشروع جلب منتجات بونت وبين مشروع إستخراج الذهب من المناجم الواقعة على جوانب الطرق المؤدية إلى الميناء.

وبالمثل ورد ضمن نقوش بعثة حتشبسوت إلى بونت نص ترجمته «الألكترم (الذهب الفضى) من أجود (منتجات) المرتفعات (أو الصحراء) يوزن مع منتجات بونت»(٤٨).

ورغم عدم ورود كلمة «قفط» فى هذا النص إلا أن ذلك لاينفى أن مكان إستخراج هذا الذهب هو وديان الصحراء الشرقية المؤدية إلى ميناء مرسى جواسيس حيث رست سفن حتشبسوت بعد عودتها من رحلتها إلى بونت لأن كلمة مرتفعات أو صحراء (خاست) تلازم كلمة «قفط» فى النصوص المصرية عند إشارتها إلى إستخراج الذهب من المناطق الممتدة من قفط إلى ساحل البحر.

من الأدلة المذكورة سابقاً يتبين أن الطريق البرى كان هو الطريق الذى إتبعه المصريون القدماء فى عصر الدولة الحديثة فى نقل سلع بونت من ميناء مرسى جواسيس إلى وادى النيل، وبالتالى كان هذا الميناء هو نقطة الإنطلاق للسفن المصرية المتجهة إلى بونت مما يدل على عدم وجود قناة النيل البحر الأحمر فى عصر هذه الدولة.

وبعد أن أثبتنا عدم وجود هذه القناة فى عصر الدولتين الوسطى والحديثة، قد يثار تساؤل عن هذه القناة بالنسبة للدولة القديمة. والحقيقة أنه يوجد دليل قوى على عدم وجود هذه القناة فى عصر الدولة القديمة وهو النص المدون فى مقبرة بيبى نخت بأسوان (عصر الملك بيبى الثانى ٢٢٤١ - ٢١٤٨ ق.م الأسرة السادسة) الذى يشير إلى بناء (أو تركيب)(٤٩) سفينة على ساحل البحر

---

(٤٧) B. Cumming, Egyptian historical records of the later Eighteenth dynasty Fasc. 2 (1984) no 1473.

(٤٨) Breasted ARE II § 373

(٤٩) إستخدمت كلمة «سبت Spt» فى هذا النص للتعبير عن «بناء» (تركيب) هذه السفينة والمعنى الدقيق للكلمة هو «تثبيت ألواح السفينة بالحبال» وقد ظهرت الكلمة بهذا المعنى فى منظر فى مقبرة رع حتب فى ميدوم أنظر C. Boreux Etudes de nautique Egyptianne (1925) fig 74 a (يلاحظ التشابه بين هذه الكلمة وبين =

الأحمر لإرسالها إلى پونت(٥٠).

أما عن تحديد الميناء الذى كانت هذه السفينة تبنى (تركب) فيه فإن هذا التحديد ليس واضحاً بنفس درجة وضوحه فى عصر الدولتين الوسطى والحديثة ولكن يمكن التوصل إلى ذلك بالقياس بأدلة تحديد ميناء مرسى جواسيس فى عصر الدولتين الوسطى والحديثة وهذا هو السبب فى أننا أخرنا دراستها إلى مابعد دراسة الأدلة فى عصر هاتين الدولتين.

فمن عصر الدولة القديمة يوجد إسم الفرعون سحورع (٢٤٤٤ - ٢٤٣٣ ق.م - الأسرة الخامسة) منقوشاً على صخور وادى حمامة(٥١)الذى يمر به طريق شمالى عبر وادى الجضامى ومنطقة سمنة إلى وادى ساقى ومنه إلى وادى جواسيس وهو طريق غنى بمناجم الذهب. وقد سجل حجر بلرمو أنه فى عصر الملك سحورع جلب من بونت ٨٠,٠٠٠ مكيال من الكندر (اللادن - البخور) المسمى «عنتيو»(٥٢) وكان المصريون فى عصر الدولتين القديمة والوسطى يميزون البخور المجلوب بطريق البحر الأحمر بهذا الإسم(٥٣)وهذا معناه أن بعثة

- الكلمة المصرية الدارجة «سبت» بمعنى سلة ربما لأن عمل السلال يتم بنفس الطريقة) مما يرجح أن عملية سبت» هذه هى تركيب ألواح السفينة وهى العملية التى كانت تجرى على ساحل البحر الأحمر بعد بناء السفينة على شاطئ النيل ثم فكها ونقل أجزائها إلى ساحل البحر الأحمر حيث تركب كما سبق أن ذكرنا (راجع ص).

(٥٠) Breasted, ARE I § 360

(٥١) Green, op. cit p. 321 no 34.

(٥٢) Breasted, ARE, I § 161

(٥٣) فى عصر هاتين الدولتين كان المصريون يطلقون على البخور الذى كانوا يجلبونه بطريق النوبة إسماً آخر هو «سنتر» كما تدل على ذلك نصوص مقابر إمراء أسوان، فقد روى كل من حرخوف Herkhuf (Breasted ARE I § 339) وسبنى Sebeni (Ibid, I § 369) أنه حصل على بخور «سنتر» ويبدو أن هذا النوع كان أقل جودة من النوع المسمى «عنتو» الذى كان يجلب بالطريق البحرى عبر سواحل البحر الأحمر بدليل ماورد فى قصة الملاح الغريق حين تفاخر الملك الثعبان أمير بونت وهو يخاطب الملاح بأن نوع البخور الذى لديه هو «عنتيو» بينما مايوجد فى مصر لدى الملاح هو من نوع «سنتر» أنظر M.W. Golenischeff, Le conte de Noufragé (Bibl. d'Etude Tome II (1912) p.169) ولكن يلاحظ أنه منذ عصر الدولة الحديثة أصبح الإسم «سنتر» يطلق أيضاً على البخور المجلوب بطريق البحر الأحمر كما -

الملك سحورع إلى بونت سافرت بطريق البحر الأحمر من ميناء مرسى جواسيس الذى يقع عند نهاية الطرق القادمة من وادى حمامة حيث نقش خرطوش الملك سحورع. وهذا يشير إلى إقتران مشروع إرسال البعثة إلى بونت بمشروع إستخراج الذهب من الوديان المؤدية إلى مرسى جواسيس.

أما عن بعثة الملك ببيى الثانى إلى بونت التى يشير إليها النص السابق ذكره، فإن إسم هذا الفرعون لم يعثر عليه حتى الآن على صخور هذا الطريق الشمالى الممتد من وادى حمامة شرقاً إلى وادى ساقى ووادى جواسيس. وقد إفترض بعض علماء المصريات أن بناء (أو تركيب) السفينة قد تم فى ميناء القصير(٥٤)ولكن كما سبق أن ذكرنا لم يعثر فى ميناء القصير على أى دليل على إستخدام المصريين القدماء له (أنظر ص). وعلى هذا فإن الميناء المرجح لبناء هذه السفينة هو ميناء مرسى جواسيس لأنه الميناء الوحيد على ساحل البحر الأحمر الذى ثبت إستخدام المصريين له بالأدلة الأثرية التى وجدت فى الموقع نفسه.

بهذه النتائج يتبين أن المصريين القدماء فى عصر الدولة القديمة أستخدموا فى رحلاتهم فى البحر الأحمر ميناء مرسى جواسيس فى أغلب الإحتمالات، وإذا أضفنا إلى هذه النتيجة ماتوصلنا إليه من إستخدام هذا الميناء فى عصر الدولتين الوسطى والحديثة فإن المحصلة النهائية لذلك أن قناة النيل - البحر الأحمر لم تكن موجودة طوال هذه العصور الثلاثة.

أما بالنسبة للعصر المتأخر فقد أجمع الكتاب الكلاسيكيون تقريباً على أن الملك «نخاو» (الثانى) بن بسماتيك بدأ حفر هذه القناة ولكنه لم يتمها(٥٥).

وعلى هذا فإن هذه القناة لم تكن موجودة طوال العصر الفرعونى وكان أول من حفرها وأتمها هو الملك دارا الأول الفارسى كما سبق أن فصلناه.

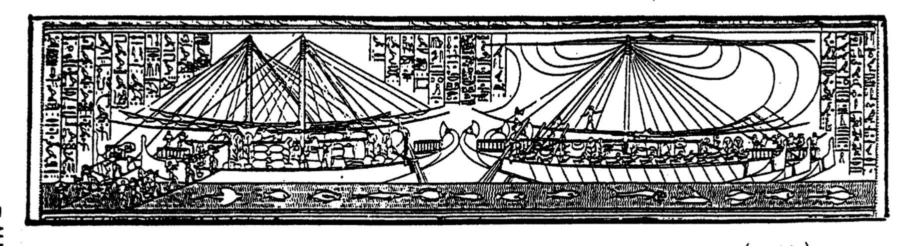
- تدل على ذلك نصوص بعثة حتشبسوت إلى بونت E.Naville, The Temple of Deir el Bahary Vol. III pl. 74.

(٥٤) J.H. Breasted, A History of Egypt p. 142.

(٥٥) هيرودوت فقرة ١٥٨ وديودور الصقلى فقرة ٣٣، واسترابون فقرة ٢٤.

الإختصارات

ASAE	Annales du Service des Antiquités de l'Egypte.
BASOR	Bulletin of the American Schools of Oriental Research.
BIFAO	Bulletin de l'Institut Français d'archéologie orientale.
BSEIS	Bulletin de la Société d'etudes historiques et géographiques de l'Isthme de Suez.
CdE	Chronique d'Égypte.
JARCE	Journal of the American Research Center in Egypt.
JEA	Journal of Egyptian Archaeology.
P.M.	B. Porter, R.Moss, Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Hieroglyphic Texts, Reliefs and Paintings.
PSAS	Proceedings of the Seminar for Arabian studies.
PSBA	Proceedings of the Society of Biblical Archaeology.
RdE	Revue d'égyptologie.
Rec de Trav.	Recueil de travaux relatifs à la philologie et à l'archéologie égyptiennes et assyriennes.



(شكل ١) جزء من منظر السفن المرسوم على جدار معبد الملكة حتشبسوت فى الدير البحرى وقد أنزل شراع السفينة اليسرى مما يشير إلى رسوها فى الميناء البونتى بينما ظهرت السفينة اليمنى منشورة الشراع بما يشير إلى إقلاعها. وإلى اليمين النص الهيروغليفى الذى إتخذ منه بعض الباحثين دليلا على أن هذه السفينة راسية فى النيل أمام مدينة طيبة أى فى المياه العذبة. ولكن إذا دققنا النظر فى أنواع الأسماك المرسومة أسفلها لانجد إختلافاً بينها وبين أنواع الأسماك البحرية المرسومة أسفل السفينة الراسية فى الميناء البونتى (اليسرى) أى أن السفينة اليمنى مازالت فى البحر الأحمر. مما ينفى إتخاذ هذا المنظر دليلا على وجود قناة البحر الأحمر (راجع ص).

THE BRITISH MUSEUM

Department of Scientific Research

Professor Dr Abdel Monem A H Sayad
Department of History
Faculty of Arts
al-Shatby-Alexandria
P. Code 21526
A R Egypt

22 October 1992

Calibrated Radiocarbon Results for Gavsis samples

Lab no	radiocarbon result (BP)	calibrated age range in calendar years BC (Pearson & Stuiver, 1986) 68% probability
BM-1844R	3310 ± 100	1735 to 1510
BM-1845R	3650 ± 100	2190 to 2160 or 2145 to 1890
BM-1846R	3080 ± 160	1520 to 1105

S. Ambers

Janet Ambers

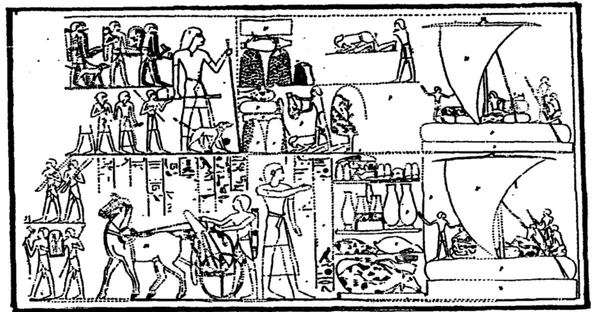
(شكل ٢) نتيجة التحليل الكربونى الذى تم فى معمل المتحف البريطانى بلندن لعينات المواد العضوية التى وجدت ضمن آثار وادى جواسيس وبيانها كالآتى.

العينة رقم BM_1844R قطعة حبل

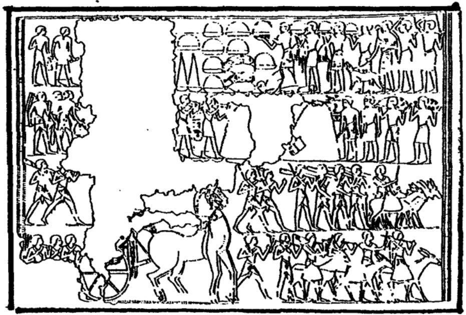
العينة رقم BM_1845R قطعة خشب أَرز Cedar Wood

العينة رقم BM_1846R قطعة من نبات الحلفا

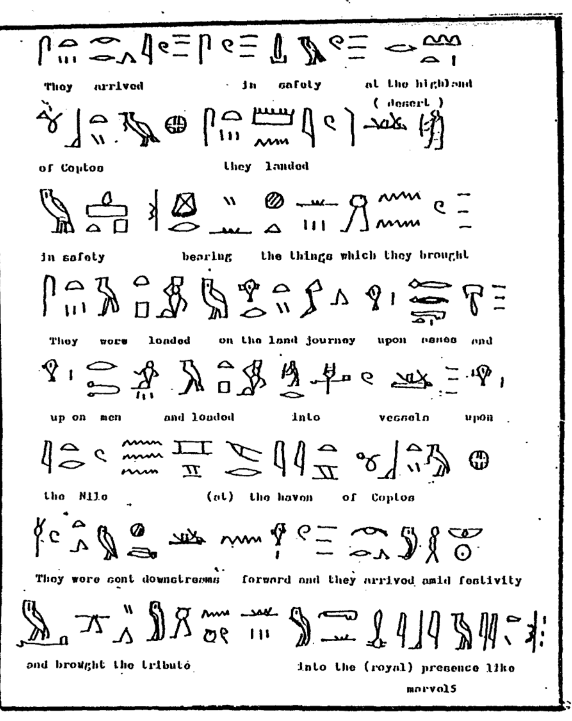
ويلاحظ أن العينة الأولى يمتد مداها الزمنى مابين ١٧٣٥ و ١٥١٠ ق.م. أى منذ منتصف الأسرة الثالثةعشرة إلى أوائل الأسرة الثامنة عشرة تقريباً. كما يمتد مدى العينة الثالثة مابين ١٥٢٠ و ١١٠٥ ق.م. أى منذ بداية الأسرة الثامنة عشرة إلى نهاية الأسرة العشرين تقريباً وبهذا المدى الزمنى الطويل لايمكن الإعتماد على التحليل الكربونى وحده ولكن يمكن إتخاذه كعنصر مساعد فى إثبات إستخدام الميناء فى عصر الدولة الحديثة.



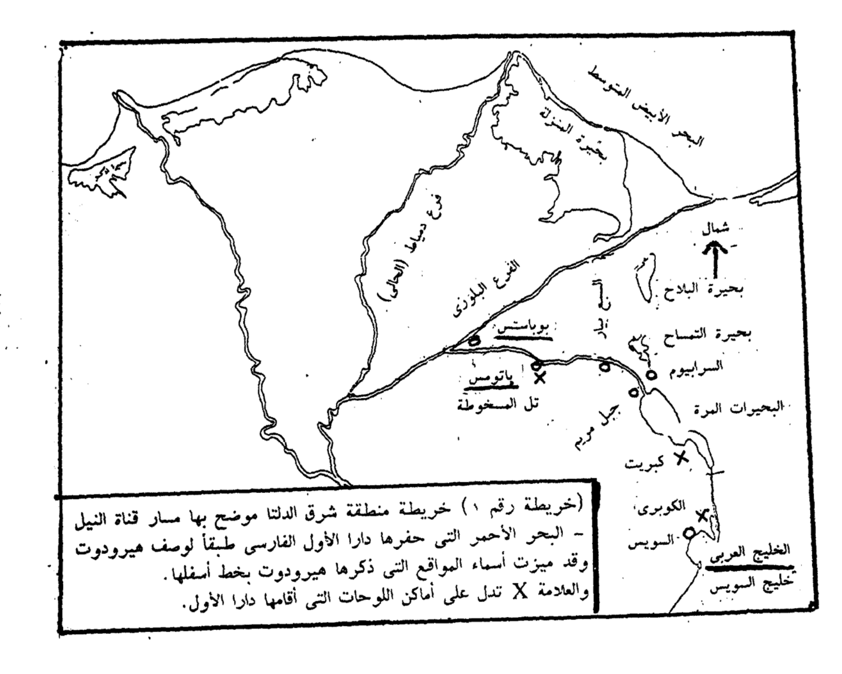
(شكل ٢) المنظر المرسوم على جدران المقبرة رقم ١٤٣ فى طيبة (عصر امنحتب الثانى فى الغالب) والذى مثل فيه وصول الموظف المصرى (فى الصف العلوى) إلى الميناء وإستقباله سلع بونت التى أفرغت من السفن البونتية على الشاطئ ومن هذه السلع المميزة لبونت ظهرت شجرة وكومات الكندر (البخور) وفى الصف السفلى ظهر الموظف المصرى وهو يقايض بالسلع المصرية. ومثلت رحلة العودة فى الإتجاه المضاد لعربة الموظف والجنود وهم يغادرون الميناء. والمنظر يعتبر دليلا غير مباشر على عدم وجود قناة البحر الأحمر فى ذلك العصر.



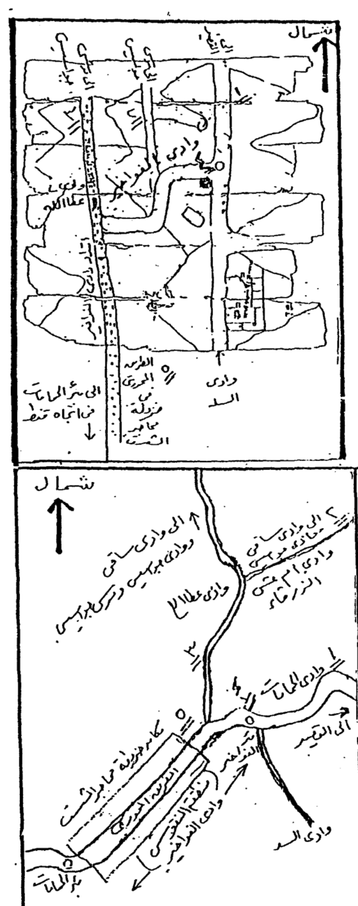
(شكل ٤) المنظر المرسوم على جدران مقبرة «آمون-مس» فى طيبة (عصر تحتمس الرابع) وتظهر فيه الدواب وقد حملت بالسلع البونتية الثقيلة بينما حمل الرجال السلع الخفيفة وهم فى طريقهم من الميناء المصرى على ساحل البحر الأحمر إلى وادى النيل. وهو دليل آخر غير مباشر على عدم وجود قناة البحر الأحمر



(شكل ٥) نص بردية هاريس الذى يصف رسو سفن رمسيس الثالث على ساحل الصحراء الشرقية (التى يسميها النص «صحراء قفط») وتفريغ شحنتها ونقلها بطريق الصحراء فوق ظهور الدواب والرجال إلى ميناء قفط على شاطئ النيل حيث أعيد شحنها فى السفن النيلية التى إتجهت بها شمالا إلى العاصمة «بررمسيس» (حرفياً : الحضرة الملكية) مما يعتبر دليلا حاسماً على عدم وجود القناة فى ذلك العصر.



(خريطة رقم ١) خريطة منطقة شرق الدلتا موضح بها مسار قناة النيل - البحر الأحمر التى حفرها دارا الأول الفارسى طبقاً لوصف هيرودوت وقد ميزت أسماء المواقع التى ذكرها هيرودوت بخط أسفلها. والعلامة X تدل على أماكن اللوحات التى أقامها دارا الأول.



(خريطة ٢أ) خريطة بردية تورين وقد أدرنا حافتها العليا نحو الشرق لتتفق مع الإتجاه الجغرافى لمنطقة وادى الفواخير طبقاً لرأى ج.مرى بشأن مطابقة هذه الخريطة على الطبيعة.

ترجمة البيانات المكتوبة بالخط الهيراطيقى على الخريطة. طبقاً للأرقام الموضحة عليها:-

١- الطريق المؤدى إلى اليم
٢- طريق آخر يؤدى إلى اليم
٣- الطريق الخاص بالميناء
٤- البئر
٥- جبل حجر بخن، وهذه العبارة وردت على الخريطة الكبيرة فى الجزء الملاصق للخريطة الصغيرة (خريطة مناجم الذهب).

(خريطة ٢ب) الخريطة الحالية لمنطقة وادى الفواخير مستخرجة من خريطة مصلحة المساحة مقياس ١٠٠٠٠٠ وهى تطابق الخريطة السابقة تقريباً.

الأسماء الحالية التى تقابل البيانات المكتوبة على الخريطة القديمة.

١- وادى الحمامات
٢- وادى أم عش الزرقاء
٣- وادى عطا الله
٤- بئر الفواخير
٥- محاجر الشيست (حجر بخن) وهذه المحاجر تطابق فى موقعها رسوم جبال الشيست على الخريطة الكبيرة وهى المنطقة المليئة بالنقوش.

القسم الثالث

البحوث التى تناولت تاريخ وآثار الجانب الأسيوى للبحر الأحمر

٦

الأبجديات العربية القديمة
ونشأة الخط العربي

الدكتور عبد المنعم عبد الحليم سيد
أستاذ التاريخ القديم والآثار

٢٠/٧/١٤٠٦هـ (٣٠/٣/١٩٨٦م)

(*) نشر فى المجلد السادس من كتاب محاضرات النادى الأدبى الثقافى بجدة - المملكة العربية السعودية ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ص ٢٤٧-٣٠٣



● الدكتور
عبدالمنعم عبدالحليم سيد

- أستاذ التاريخ القديم والآثار بكلية الآداب بجامعة الملك عبد العزيز بجدة .

- حاصل على درجة الدكتوراه من كلية الآداب بجامعة الاسكندرية عام ١٩٧٣م في موضوع الصلات والتأثيرات الحضارية بين شعوب البحر الأحمر في العصور القديمة ، تناول فيها الكتابة والأبجدية كمظهر حضاري للصلات بين هذه الشعوب .

- له خبرة عملية في ميدان تخصصه فقد سبق له التدريس في بعض دول البحر الأحمر (الصومال واليمن) ، كما أشرف على حفائر أثرية على الساحل المصري للبحر الأحمر عندما كان يعمل في التدريس في جامعة الاسكندرية في الأعوام ١٩٧٦ ، ١٩٧٧م وتوصل إلى الكشف عن ميناء مصري قديم ثبت من دراسته للآثار التي وجدت به أنه كان منطلقا للاتصالات الحضارية بين المصريين القدماء وبين مناطق البحر الأحمر .

- له مؤلفات وبحوث عديدة في الآثار والنقوش المصرية والعربية القديمة منشورة في الدوريات الأوروبية والعربية ، من أحدثها بحوثه في مجلة كلية الآداب بجامعة الملك عبد العزيز بجدة .

ooo

■

الأبجديات ومفردها أبجدية تـطلق على مجمـوعة من الحروف يترأوح عددها في مختلف اللغات القديمة بين ٢٤ حرفا في الأبجدية المصرية الهيروغليفية (شكل ١) و٢٩ حرفا في أبجدية الخط المسند (اليمنى القديم) (شكل ٩) ويتميز الحرف الأبجدي بأنه يلفظ بصوت واحد إذا دخل في تكوين أو صلب الكلمة فمثلا كلمة (كتب) المكونة من حروف الكاف والتاء والباء ، يلفظ كل منها بصوت واحد اذا دخل في هذه الكلمة .

ويتفق الباحثون على أن جميع الابجديات المعاصرة في المناطق المحيطة بحوض البحرين الأحمر والمتوسط وما يتاخمها شمالا في أوروبا وجنوبا حتى الحبشة وشرقا حتى الهند - يتفق هؤلاء الباحثون على أن جميع هذه الأبجديات ترجع لأصل واحد مشترك يطلقون عليه (الأبجدية الأم) ولكنهم يختلفون حول المكان الذي نشأت فيه هذه الأبجدية وحول الشعب الذي اخترعها .

فمن هؤلاء الباحثين من يرى أن الفينيقيين (سكان لبنان القدماء) هو مخترعو هذه الأبجدية الأم ، ولكن هذا غير صحيح كما هو ثابت من الأدلة الأثرية التي سنذكرها بعد ، فالحقيقة أن دور الفينيقيين اقتصر على تطوير هذه الأبجدية الأم ثم نقلها إلى بلاد اليونان حيث تفرعت منها الأبجدية اليونانية ومن هذه الأخيرة اشتقت الأبجدية الرومانية

(اللاتينية) التى أصبحت أصل الأبجديات الأوروبية الحالية (شكل ٦) .

ومن الباحثين من يرى أن المصريين القدماء هم الذين اخترعوا هذه الأبجدية الأم ، وهذا غير صحيح أيضا ، لأن الكتابة المصرية الهيروغليفية ولو أنها كانت تحتوى على ٢٤ حرفا أبجديا (شكل ١) ، إلا أن المصريين أضاعوا قيمة هذه الحروف الأبجدية باستخدامها ضمن عدد كبير من العلامات المقطعية ، أي العلامات التى تنطق أو تلفظ بصوتين أو ثلاثة اصوات ومثال ذلك : العلامة التى كانت ترسم على شكل رقعة لعبة الشطرنج أو الداما وتدخل في اسم الملك (توت عنخ آمون) (شكل ٢ ـ ٦) كانت تلفظ (من) اذا دخلت في صلب أو تكوين الكلمة أي تلفظ بصوتين ، ومثل العلامة التى كانت ترسم على شكل أنشوطة (شكل ٢ ـ ٤) كانت تنطق أو تلفظ (عنخ) أي بثلاثة أصوات إذا دخلت في تكوين الكلمة ، ولذلك يسمى علماء اللغة هذه العلامة (المقاطع الثنائية) و (المقاطع الثلاثية) على التوالى .

وقد أدى استخدام المصريين القدماء للحروف الأبجدية ، جنبا الى جنب مع هذه المقاطع الثنائية والثلاثية ، الى صعوبة اللغة المصرية القديمة وتعقيد الكتابة الهيروغليفية التى بلغ عدد علاماتها حوالى ٦٥٠ علامة ، بينما لم يزد عدد الحروف الأبجدية منها على ٢٤ حرفا كما ذكرنا ، وبذلك لم

يتيسر للمصريين القدماء الاستفادة من مميزات الحروف الأبجدية .

وعلى هذا ، فاذا لم يكن المصريون القدماء أو اللبنانيون القدماء (الفينيقيون) هم الذين اخترعوا هذه الأبجدية الأم ، فمن هو الشعب صاحب هذا الابتكار الفريد ؟ .

قد ندهش اذا علمنا ان مخترع الأبجدية الأم هو شعب بسيط من الشعوب السامية كان يسكن على تخوم شمال غرب الجزيرة العربية وبالتحديد في سيناء ، ويطلق الباحثون عليه (الساميون الشماليون الغربيون) ، فقد شاهد هؤلاء الساميون السينائيون علامات الكتابة الهيروغليفية المصرية في سيناء ، حيث كان المصريون القدماء يترددون على مناجمها منذ أقدم العصور في المنطقة المسماة حاليا (وادى مغارة) ، لتعدين النحاس ، وفي المنطقة المسماة حاليا (سيرابيط الخادم) (انظر الخريطة ص ٢٦٨) لاستخراج حجر الفيروز ، ولم يكن من السهل على هؤلاء الساميين البسطاء استيعاب هذه الكتابة المعقدة فاتجهوا لتبسيطها وقصرها على الحروف الأبجدية ، أي أنهم استخدموا علامات الكتابة الهيروغليفية بمثابة المادة الخام لابتكارهم ، نتيجة تأثرهم بالحضارة المصرية القديمة ، ودليل ذلك أن آثارهم مشابهة تماما للآثار المصرية القديمة ، فقد صنعوا لوحاتهم النذرية وتماثيلهم على النمط المصرى القديم ، وان كانت تغلب عليها الخشونة (شكل ٣) ويتلخص ابتكارهم للأبجدية في أنهم اختاروا من العلامات

الهيروغليفية سبعا وعشرين علامة ، تمكن البريت Albright من قراءة ثلاث وعشرين منها (راجع شكل ٥) وأغلب العلامات التى اختاروها من الكتابة الهيروغليفية ، كانت من بين العلامات المقطعية وليست من الحروف الأبجدية الهيروغليفية ، فمن هذه الحروف لم يأخذوا سوى ثلاثة حروف هي حروف النون والزاي والحاء وحتى هذه الحروف لم يحافظوا على مدلولاتها الصوتية في الهيروغليفية بل غيروا هذه المدلولات بما يتلاءم مع أسماء أشكال هذه الحروف في لغتهم ومثال ذلك حرف الزاي كان المصريون يرسمونه على شكل ثعبان . واسم الثعبان ، في لغة هؤلاء الساميين هو (نحش) أي يبدأ بحرف النون فاتخذوا من شكل الثعبان علامة على حرف النون وليس على حرف الزاي ، كما كان في الهيروغليفية .

كذلك انتقى هؤلاء الساميون من العلامات المقطعية الهيروغليفية ما يتفق مع اسم العلامة في لغتهم ، فالعلامة التي ترسم على شكل عين الانسان في الهيروغليفية تنطق (إر) أي بصوتين فأخذوا هذه العلامة وجعلوا منها شكلا لحرف (العين) لأنه الحرف الأول من الاسم الذي يطلقونه على عين الانسان في لغتهم ، وهو (عين) مثل العربية الفصحى ، لأن اللغتين ساميتان أي من أصل واحد .

ويلاحظ ان هذه الطريقة ـ التى يطلق عليها علماء اللغة اسم (الطريقة الأكروفونية Acrophonic principle تشبه ما

نتبعه حاليا في تعليم الأطفال الحروف الهجائية ، فعندما نريد ان نعلمهم نطق حرف العين ، نرسم عين الانسان ونكتب بجوارها كلمة (عين) ثم نكتب حرف (ع) وهو الحرف الأول من كلمة (عين) .

بذلك تكونت لدى هؤلاء الساميين أبجدية من ٢٣ حرفا (أو ٢٧ حرفا) يطلق العلماء عليها اسم الأبجدية البروتوسينائية Proto - sinaitic ومعناها (الأبجدية السينائية المبكرة) . (انظر شكل ٥) .

ويرى بعض الباحثين أن تاريخ ابتكار هذه الأبجدية يرجع الى القرن التاسع عشر قبل الميلاد ، فيما يرجعه البعض الآخر الى القرن السادس عشر قبل الميلاد ، وقد انتقلت هذه الأبجدية الأم الى الشام حيث تفرعت منها الأبجدية السامية الشمالية (أو السامية الشمالية الغربية المبكرة كما تسمى أيضا) ، التى اشتقت منها بدورها الأبجديات الفينيقية في لبنان والأرامية في سوريا (والعراق فيما بعد) والكنعانية في فلسطين (شكل ٦) .

والتى تهمنا من هذه الأبجديات هي الأبجدية الأرامية لأنها أصل الأبجدية النبطية التي اشتقت منها الأبجدية العربية ، أو الخط العربى (شكل ٦) والدليل على انتقال الأبجدية البروتوسينائية الى الشام ، هو العثور على ختم على شكل منشور في مدينة تل الدوير الحالية (لكيش القديمة) في فلسطين (انظر الخريطة ص٢٦٨) وقد حفرت على وجهين من أوجهه كتابة

هيروغليفية ، وعلى الوجهين الآخرين كتابة بروتوسينائية ورسوم تشبه الرسوم البروتوسينائية في سيناء (شكل ٤) .

وكما انتقلت الأبجدية البروتوسينائية أو الأبجدية الأم الى الشام ، فقد انتقلت الى الجزيرة العربية حيث اشتقت منها الأبجدية السامية الجنوبية المبكرة(شكل ٦) أو الخط المسند (اليمنى القديم) (وهو ما يسمى خطأ بالخط الحميري لأن الخط الحميري هو المرحلة المتأخرة من الخط المسند) .

والأدلة على انتقال الأبجدية البروتوسينائية الى اليمن واشتقاق الخط المسند منها هي :

١ ـ العثور على الحروف البروتوسينائية في النقوش الصخرية في اليمن ومثال ذلك حرف الألف وقد تمكن الباحثون من تتبع مراحل تطوره في هذه النقوش حتى وصل الى شكل حرف الألف في الخط المسند (شكل ٧) .

ب ـ ان الكتابة السبئية المبكرة كانت تكتب أحيانا بالطريقة الحلزونية التي يسميها المستشرقون Boustrophedon وهي كتابة السطر الأول من اليمين الى اليسار والثانى من اليسار الى اليمين والثالث من اليمين الى اليسار وهكذا (شكل ٨) وقد استخدمت نفس الطريقة في بعض النقوش البروتوسينائية .

جـ ـ أن أبجدية المسند تحتوى على الروادف (أو الحروف الثانوية أو المكملة كما يسميها المستشرقون Supplementary Letters كحروف منفصلة قائمة بذاتها وهي حروف الذال

والثاء والخاء والضاد والظاء والغين) وهذه الحروف (أو بعضها) توجد كحروف منفصلة أيضا في الأبجدية البروتوسينائية (قارن خانتي الأبجدية البروتوسينائية وأبجدية المسند في شكل ٥) .

ومن الخط المسند اشتقت الأبجديات العربية الشمالية وهي الدادانية واللحيانية والثمودية والصَّفوية (الاشكال ٦، ٩، ١٠) .

اما كيف حدث هذا الاشتقاق فعن طريق انتقال التجار المعينيين (من دولة معين الواقعة شمال دولة سبأ) الذين هاجروا الى العُلاَ وأسسوا بها مستوطنة نقلوا اليها حضارتهم ، وفي مقدمتها خطهم المسند المعيني (وهو لا يختلف في الشكل العام لحروفه عن سائر خطوط المسند التي سادت عند دول اليمن الأخرى) .

وفى العلا أخذ اللحيانيون (نسبة إلى دولة لحيان التى قامت بها) خطهم من الخط الدادانى (شكل ١٠) أو من الخط المسند المعينى (شكل ٩) بينما اشتق الثموديون خطهم ، إمّا من الخط اللحيانى أو من المسند مباشرة نظرا لأنهم كانوا تجار قوافل يتنقلون في طول الجزيرة العربية وعرضها ، وخاصة بين اليمن وشمال الجزيرة العربية ، فكانت لهم اتصالات واسعة بمختلف شعوب الجزيرة العربية ودولها ، ولذلك تنوعت اشكال حروف الأبجدية الثمودية . (الأشكال ٩ ، ١٠) .

اما الصفويون فينسب خطهم الى موقع يدعى تل الصَّفا في منطقة حوران حيث عثر الباحثون على أول نماذج لهذا الخط ، وحروفه تشبه حروف الخط الثمودي إلى حد كبير (شكل ٩ ، ١٢) ولذلك يعتبره بعض الباحثين صورة من صور هذا الخط .

هذا بالنسبة للجزء الأول من محاضرتنا وهو نشأة الأبجديات العربية القديمة .

اما الجزء الثانى وهو نشأة الخط العربي فلا شك أن هناك سؤالين هامين يدوران في الأذهان بشأن هذا الموضوع هما : أين نشأ الخط العربى وما هي الأبجدية التي اشتق منها ؟ فهناك ثلاثة آراء في ذلك أولها انه اشتق من الخط المسند أو الخط الحميري (المرحلة المتأخرة من الخط المسند) وثانيها انه مشتق من الخط السريانى في العراق والثالث انه مشتق من الخط النّبطى فأيهما أصحّ ؟ .

أما القول بأن الخط العربي اشتق من الخط المسند فهو بعيد عن الحقيقة لثلاثة أسباب هي :

أولا : ان الخط المسند يخلو من الأربطة التى تميز الخط العربى ، أي أن حروفه منفصلة وليست متصلة .

ثانيا : ان الخط العربي يخلو من الفواصل أو الخطوط الرأسية التي تفصل بين كلمات الخط المسند ، وتعتبر من أهم مميزانه (شكل ٨) .

ثالثا : أن أبجدية الخط المسند تحتوى على الحروف الثانوية أو المكملة أو ما يسميها الباحثون العرب (الروادف) كحروف

مستقلة وهي الثاء والخاء والذال والصاد والضاء والغين بينما يخلو الخط العربي المبكر منها ، اذ لا يوجد فيه ما يميز الخاء عن الحاء و الغين عن العين ، وحتى عندما استخدمت النقط لتميز بعض هذه الحروف في أحد النقوش العربية المبكرة ، كنقش سد الطائف سنة ٥٨هـ (شكل ٢٣) فإن شكل الحرف لم يتغير ، بينما في الخط المسند نجد أن اشكال الحروف الثانوية أو الروادف مختلفة تماما عن الحرف الأصلي ، مثل اختلاف الثاء عن التاء والغين عن العين والضاد عن الصاد وهكذا (راجع اشكال هذه الحروف في الأشكال ارقام ٥ , ٩) .

اما عن الرأي بأن الخط العربي اشتق من الخط السريانى الذي كان سائدا في الحيرة ،أوان العرب بعد ان أنشأوا الكوفة انتقل بعض السريان اليها ، ونقلوا خطهم معهم ، فهو غير صحيح ، ذلك ان هناك اختلافا كبيرا بين حروف الخط العربي المبكر وبين حروف الخط السريانى ، كما يتبين ذلك من الجدول المنشور في شكل ٢٤) .

يبقى بعد ذلك الرأي الثالث بأن الخط العربي اشتق من الخط النبطى ، وهذا لا شك هو الأقرب الى الصواب والأدلة على صحة هذا الرأي ما يلى :

أولا : التشابه الواضح بين الخط العربي المبكر والخط النبطى .

ثانيا : وجود الأربطة التي تميز الخط العربي في الخط النبطى المتأخر .

ثالثا: عدم وجود تنقيط للحروف في الخط النبطي مثل الخط العربي المبكر .

رابعا : ان ترتيب الحروف في الأبجدية العربية هو نفس ترتيبها في الأبجدية النبطية وهو الترتيب المعروف بـ (ابجد هوز) .

اما عن المشكلة الثانية ، وهي تحديد المنطقة التى تطور فيها الخط العربى من الخط النبطى حتى ظهور الخط العربى المبكر ، فهي أكثر تعقيدا من المشكلة الأولي وان كان ذلك ينحصر في المنطقتين اللتين سادت فيهما حضارة الأنباط ، وهي منطقة الحجاز وخاصة مدائن صالح والعلا ومنطقة حوران في جنوب شرق سوريا (انظر الخريطة) ، وهذه الأخيرة مركزها بُصرى التي اصبحت مركزا للحضارة النبطية ، في الشام ، بعد انتقال اغلب الأنباط اليها من البتراء عاصمة الدولة النبطية التي اسقطها الرومان عام ١٠٦ م ونقلوا مركز الحكم الى بصرى ، واصحاب هذا الرأي هم المستشرقون الذين يقولون : ان الخط العربى تطور عن الخط النبطي في هذه المنطقة ، بدليل العثور على نقوش نبطية تظهر الخصائص العربية في خطها ولغتها ، واقدمها نقش أم الجمال المبكر الذي يرجع الى حوالي عام ٢٧٠ م (شكل ١٣) ثم نقش النمّارة سنة ٣٢٨م (شكل ١٤) ثم نقش حران سنة ٥٦٨ م شكل (١٦) ثم نقش أم الجمال المتأخر ويرجع للقرن السادس الميلادي ايضا (شكل ١٧) ، ومن رأيهم أن هذا الخط النبطى

المُتطوّر نحو الخط العربى انتقل الى الحيرة عبر الطريق التجاري الذى يمر بشمال سوريا ، ودليلهم على ذلك العثور على نقش فى منطقة (زَبِد) جنوب شرق حلب يرجع الى عام ٥١١ م تظهر فيه ملامح الخط العربى المبكر (شكل ١٥) .

ويقول أصحاب هذا الرأي : إن العرب أخذوا خطهم من الحيرة التى أنشأوا فيها الكوفة بعد الفتح الاسلامى للعراق . وهناك رأي مُكَمّل للرأي القائل بأن الخط العربى نشأ في الشام ، مؤداه أن هناك مرحلة تطور بين الخط النبطى الذى نشأ في البتراء عاصمة الأنباط ، وبين الخط النبطي ذي الخصائص العربية الذي ظهر في حوران (نقش النمّارة وغيره) ، وهو الذي يسمونه الخط السينائي (وهو غير السينائى المبكر أو البروتوسينائي الذي أشرنا إليه فيما سبق ، ولتمييزه عنه يستحسن تسميته (بالخط النبطي السينائي) لأنه خط نبطى محفور على صخور سيناء وخاصة فى منطقة وادي المكتّب في غرب سيناء . ويرجع هذا الخط للقرون الثلاثة الأولى الميلادية ، ويتميز بغلبة الأربطة التى ميزت نقوش حوران (مثل نقش النّمارة وغيره) ، والتى أصبحت من مميزات الخط العربى فيما بعد ، ولذلك يعتبر هؤلاء أن الخط النبطي السينائي هذا هو همزة الوصل بين الخط النبطي والخط العربي . هذا هو مجمل رأي المستشرقين الذين ينادون بأن نشأة الخط العربي كانت في الشام . اما الرأي الثاني بشأن موطن نشأة الخط العربي فيتبناه الباحثون العرب وفى

مقدمتهم المرحوم الدكتور خليل يحيى نامى استاذ اللغات السامية بجامعة القاهرة ، وقد اعلن هذا الرأي منذ حوالي خمسين عاما ، ومؤداه أن الخط العربي تطور عن الخط النبطي في قلب البيئة العربية في الحجاز كما يظهر من نقشين احدهما في مدائن صالح ويرجع الى عام ٢٦٧ م والآخر في العلا ويرجع الى عام ٣٠٧ م ، وأن هذا الخط المتطور انتقل الى مكة ويثرب حين نشأ الخط العربي المبكر ، وان العرب المسلمين نقلوا هذا الخط معهم الى الحيرة عند فتح العراق وتأسيس الكوفة سنة ١٧هـ ، وان كتاب الكوفة طوروه وحسنوه وكتبوا به المصاحف فسمي (بالخط الكوفي) نسبة الى مدينتهم ، هذان هما الرأيان اللذان يفسران نشأة الخط العربي ، فهما كما نرى لا يختلفان حول موضوع اشتقاق الخط العربي من الخط النبطي ولكن حول موطن نشأة الخط العربي ، هل هو الشام والعراق أم الحجاز ، انني اعتقد ان الطريقة لايجاد حل لهذه المشكلة أي ترجيح احد الرأيين على الآخر هو اتباع الاسلوب المقارن وذلك في اتجاهين : -

الاتجاه الأول : مقارنة النقوش النبطية المتقاربة زمنيا في كل من الشام والحجاز للتعرف على مدى ما تحويه هذه النقوش من الميل نحو الخط العربي واللغة العربية او بتعبير أصح البحث عن جذور الاتجاه نحو الخصائص العربية . والنقوش المتقاربة زمنيا في الشام والحجاز هي ، فى الشام : نقش أم الجمال المبكر الذى يرجع الى عام ٢٧٠ م وهو محفور

على شاهد قبر كان مقاما فوق قبر رجل يدعى فهْر بنْ شلى (شكل ١٣) ثم نقش النمّارة سنة ٣٢٨ م وهو محفور على شاهد قبر كان مقاما فوق قبر الملك امرىء القيس بن عمر و ملك الحيرة (شكل ١٤) ، أما في الحجاز فإن النقوش المتزامنة مع نقوش الشام هذه فهي نقش مدائن صالح سنة ٢٦٧ م وهو محفور فى صخر الجبل على واجهة قبر امرأة تدعى (رقوش بنت عبد مناة) (شكل ١٨) ونقش العلا سنة ٣٠٧ م وهو شاهد قبر كان قائما فوق قبر رجل يدعى (شمعون) ولم يذكر في النقش اسم والده (شكل ١٩) .

وقد استبعدت من هذه المقارنة النقوش الأخرى في الشام (حران وأم الجمال المتأخر وزَبِد) لأنها كلها ترجع الى القرن السادس وهو عصر متأخر وقريب جدا من عصر ظهور الخط العربي المبكر في الحجاز ، فمن الطبيعي أن يتأثر بالمؤثرات العربية التي كانت تتزايد في منطقة حوران بالذات ، حيث الأسواق الشهيرة التى كان يتردد عليها القريشيون وخاصة سوق بصرى ولعل في قصة الرسول ﷺ مع الراهب بحيرا في بصرى اثناء زيارته لهذه المدينة في صباه مع عمه أبى طالب في إحدى الرحلات التجارية ، ما يشير الى قدم صلة عرب مكة بمنطقة حوران .

هذا فضلا عن عدم العثور حتى الآن على نقوش في الحجاز ، معاصرة لنقوش الشام المتأخرة أو مقاربة لها في الزمن ليمكن مقارنتها بها . وقبل ان نبدأ المقارنة لا بد أن

نشير الى نقطة هامة وهي دور الخط النبطي السيناني الذي اعتبره المستشرقون همزة الوصل بين الخط النبطي وخطوط نقوش الشام (مثل نقش النمّارة وغيره) على أساس ظهور الاربطة فيه ، وهي من أهم ما يميز هذه الخطوط ، فالحقيقة ان الأربطة ظهرت في نقوش الحجاز قبل نقوش الشام كما سنذكر عند وصف نقش مدائن صالح الذى يرجع لسنة ٢٦٧ م ، فضلا عن أن هذا النقش الأخير اقرب زمنيا الى الخط النبطي السينائي من نقش النمّارة ، بالاضافة الى ان سيناء كانت على اتصال بالجزيرة العربية عبر الطرق التجارية التى تقطعها ، وعلى ذلك فان الخط النبطي السينائي لا يشكل ميزة في تطور الخط النبطي نحو الخط العربي ينفرد بها الشام عن الحجاز .

اما الاتجاه الثانى الذى سوف نتبعه في محاولة تحديد موطن نشأة الخط العربى فهو مقارنة اشكال حروف هذه النقوش الأربعة باشكال حروف نقوش الخط العربى المبكر ، الذي ظهر في الحجاز للوقوف على مدى التقارب او التباعد بين حروف هذا الخط وبين حروف هذه النقوش . ومن حسن الحظ انه يوجد لدينا الآن اربعة نقوش اثنان منهما معروفان للباحثين منذ مدة طويلة ، اولهما معروف للباحثين منذ حوالى ستين عاما وهو نقش على شاهد قبر محفوظ الآن في متحف الفن الاسلامى بالقاهرة وقد وجد في اسوان ويخص احد ابناء الحجاز المسمى عبد الرحمن بن جبر الحجازي (او الحجري

ربما نسبة الى الحجر أو مدائن صالح) وهو مؤرخ بسنة ٣١هـ (شكل ٢٠) ويحتمل ان يكون عبد الرحمن هذا من بين جنود حملة عبدالله بن سعد بن ابى سرح على النوبة ، نظرا للعثور على شاهد قبره في اسوان ولأنه معاصر لتلك الحملة .

وثانيهما : معروف ايضا للباحثين منذ حوالى اربعين عاما ويعرف باسم نقش سد الطائف وهو محفور على الصخر شمال شرق الطائف بحوالى عشرين كيلو مترا ومؤرخ بسنة ٥٨هـ (شكل ٢٣) .

اما النقشان الآخران فقد كشفت عنهما حديثا ادارة الآثار والمتاحف بالرياض اثناء اجراء عمليات المسح الأثري لطريق الحج المعروف بدرب زبيدة ونشرتهما في العدد الأول من حولية «اطلال» الصادر عام ١٣٩٨/١٩٧٧ م والنقشان محفوران على الصخر واقدمهما مؤرخ بعام ٤٠هـ ويوجد في منطقة الباثا بوادى الشامية الواقع على بعد ٥٣ كيلو مترا شرق مكة المكرمة (شكل ٢١) والنقش الثانى مؤرخ بعام ٥٦ هـ ويوجد في منطقة الخشنة بوادى سبيل غرب منطقة السيل الصغير بين مكة المكرمة والطائف (شكل ٢٢) .

ولقد اخترت هذه النقوش الأربعة من بين النقوش العربية الأخرى للأسباب الآتية :

١ ـ انها مؤرخة مما يجعل في الامكان الاعتماد عليها في عمل المقارنة المطلوبة اذ توجد نقوش عربية أخرى بالقرب من

المدينة المنورة يرى البعض أنها ترجع الى القرن الأول الهجري ولكن عدم تأريخها يجعلها هدفا للشك .

٢ ـ انها محفورة على الصخر أو الحجر فمن الصعب التشكيك في أصالتها لصعوبة تقليدها ، فضلا عن عدم جدوى هذا التقليد لمن يريد تزويرها ، لأنها تتعلق بـأمور شخصيـة عادية ، وليست ذات أهمية تاريخية أو دينية كبيرة تغرى ذوى الأغراض بتزييفها .

٣ ـ ان حفرها على الصخر يقرب بين أشكال حروفها لأنها منفذة بأسلوب واحد .

ولمقارنة حروف نقوش الخط العربي المبكر المذكورة بحروف النقوش النبطية ذات الصبغة العـربية في كـل من الشام والحجاز فقد أثبتت ذلك في جدول (شكل ٢٤) اتبعت فيه الأسس الآتية :

أولا : تجنبت حشد عدد كبير من الحروف مما قد يؤدي الى صعوبة التوصل الى الهدف المطلوب ولذلك اقتصرت على الحروف التي يظهر فيها هذا التقارب بوضوح واستبعدت ما عداها .

ثانيا : اقتصرت في مقارنة الحروف النبطية على تلك التي وردت في النقوش المبكرة في كل من الشام وهي نقش ام الجمال المبكر سنة ٢٧٠ م ونقش النّمارة سنة ٣٢٨ هـ وفي الحجاز وهي نقش مدائن صالح سنة ٢٦٧ م ونقش العـلا سنة ٣٠٧ هـ لأن الهدف هو تتبع جذور الاتجاه نحو العربية ،

سواء في أشكال الحروف ام في اللغة ، ولذلك استبعدت النقوش المتأخرة (نقوش حران وزيد وام الجمال المتأخر) لسببين : أولها ان جميعها ترجع الى القرن السادس الميلادي وهو زمن متأخر جدا كانت الصبغة العربية بطبيعة الحال قد اتسع انتشارها خلاله حيث إنها تسبق ظهور الاسلام بزمن قصير جدا ، وثانيهما : لعدم العثور على نقوش متزامنة معها في الحجاز يمكن مقارنتها بها .

ثالثا : بالنسبة للحروف الابتدائية (أي التي تأتي في أول الكلمة) فقد أثبتها في اقصى يمين الخانة ، والحروف الوسطية (التى تأتي في وسط الكلمة) أثبتها في وسط الخانـة ، أما الحروف النهائية (التي تأتي في آخر الكلمة) فتظهر في أقصى يسار الخانة .

رابعا: لإتمام المقارنة بين الحروف العربية المبكرة وبين الحروف السريانية اضفت خانة بعنوان (الحروف العربية المبكرة الأخرى في الحجاز) أثبت فيها الحروف العربية التي استبعدتها من المقارنة للاختلاف الكبير بين أشكالها وبين أشكال الحروف النبطية .

خامسا : ولإتمام المقارنة أيضا اضفت خانة اخرى لحروف الابجدية الكوفية المبكرة ، ويتضح منها ان اشكال هذه الحروف تجمع بين التشابه مع كل من حروف الابجدية العربية المبكرة وحروف الابجدية السريانية ، وربما يرجع

السبب في ذلك الى تأثر الخط العربي المبكر بعد انتقاله من الحجاز الى الكوفة بالخط السرياني .

نتائج المقارنة :

يتضح من هذه المقارنة ما يلي :

اولا : ان درجة التقارب بين حروف النقوش العربية المبكرة وبين حروف النقوش النبطية في الحجاز ، تغلب على التقارب مع حروف النقوش النبطية في الشام ، ففي مقابل ٢٦ حرفا من الحروف النبطية في الحجاز تشبه الحروف العربية المبكرة ، فان حروف النقوش النبطية في الشام التي تشبه الحروف العربية المبكرة يبلغ عددها ١٨ حرفا .

ثانيا : يتضح من ترجمة نقوش الشام والحجاز ان الصبغة العربية تغلب على نقوش الحجاز بدرجة اكبر من نقوش الشام فقد ظهرت اداة التعريف (ال) التي تميز العربية الفصحى في نقش مدائن صالح سنة ٢٦٧ م في كلمتي (الحجرو - القبرو) بدلا من الهاء (وهي اداة التعريف النبطية) اي قبل ظهورها في نقش النمّارة بحوالى ستين عاما . وكان المستشرقون يعتبرون ظهور أداة التعريف (ال) العربية في نقش النمّارة من أهم الخصائص العربية في هذا النقش .

ثالثا : يتضح من هذه الترجمة أيضا ان الكلمات العربية تغلب على الكلمات النبطية في نقش مدائن صالح بدرجة اكبر من نقش النمّارة ، اذ تبلغ نسبة الكلمات العربية الى الكلمات النبطية في نفس مدائن صالح (٢٤ : ٧) (بعد استبعاد اسماء

الاعلام) بينما تبلغ هذه النسبة في نقش النمّارة ٢١ : ١٠ (بعد استبعاد اسماء الاعلام ايضا) .

من كل هذا يتبين أن جذور الاتجاه نحو العربية أوضح بكثير في نقوش الحجاز منها في نقوش الشام ، وعلى هذا فان الخط العربى اشتق من الخط النبطي في قلب البيئة العربية في الحجاز واستقر في يثرب ومكة قبل الاسلام ومنهما انتقل مع الفتح الاسلامى إلى الحيرة وليس العكس كما يقول المستشرقون (انظر الخريطة فى الصفحة التالية) .

ooo


40
45
حلب
Aleppo
زبد
Zabad
EUPHRATES
Palmyra
تدمر
RRANEAN
SEA
دمشق
Damascus
Namarah
النمارة
حران
Harran
بصرى
Busra
Umm al-Jimal
أم الجمال
تل المدوير
غزة
البترا
Petra
سيناء
SINAI
سيرابيط الخادم
وادى مغارة
Anbar
الانبار
الكوفة Kufah
الحيرة Hirah
البصرة Basrah
ARABIA
DESERTA
Dumat al-Jandal
مدائن صالح
Mada'in Salih (Hijr)
Ula
العلا
Madinah
المدينة المنورة
Makkah
مكة المكرمة
الطائف
خريطة منشورة فى كتاب:
Abolt, N. Arab. Script, p.3
توضح رأى المستشرقين فى نشأة الخط العربى، والسهم المستمر ←
يوضح اتجاه انتقال الخط العربى فى نظرهم (من حوران فى الشام نحو الشمال، ثم نحو الشرق على طول الفرات حتى الحيرة، ثم الى الحجاز)
وقد اضفنا السهم المتقطع ←---
لكى يوضح انتقال الخط العربى فى رأى الباحثين العرب وطبقا للادلة التى قدمناها (من مدائن صالح والعلا نحو الجنوب الى المدينة المنورة ومكة المكرمة، ثم منهما نحو الشمال مع الفتح الاسلامى للعراق الى الحيرة ثم الكوفة)
.كما اضفنا للخريطة مراكز نشأة وانتشار الابجدية البروتوسينائية.

المراجع ؛

اولا : مصادر النقوش والكتابات

١ ـ «اطلال» ؛ حولية الآثار العربية السعودية ، ادارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف السعودية ، الريـاض ، العدد الأول ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

٢ ـ د/ خليل يحيى نامى ، أصل الخط العربى وتاريخ تطوره الى ما قبل الاسلام ، بحث منشور في مجلة كلية الآداب ـ جامعة القاهرة ، العدد الأول ، ١٩٣٥ (مطبوع أيضا في كتاب مستقل) .

٣ ـ ديسو ، رينيه ، العرب في سوريا قبل الاسلام ، ترجمة عبـد الحميد الـدواخلى ومـراجعة د/ مصـطفى زيادة ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٠ .

٤ ـ د/ صلاح الدين المنجد ، دراسات في تاريخ الخط العربى الى نهاية العصر الأموى ، بيروت ، دار الكتاب الجديد ، ١٩٧٩ .

4– Abott; Nabia; "The rise of the North Arabicscript;" Chicago; Oriental Institute puplications vol. 50;1939

5 – Albright; W.F. The Proto – Sinaitic Inscriptions and their decipherment; Harvard Theological Studies; 1969

6 – Beeston; A.F.L. Namara and Faw; Bulltin of the Schools of Oriental and African Studies; Vol. XLII; part I; 1979.

7 – Contineau; J.;Le Nabateen.; 2 Vols..Paris; 1930 – 1932

8 – Jamme; A.; Preliminary Report on Epigraphic Research; Bulltin of the Schools of Oriental Research; No. 172;1963

9 – Jensen, Hans; Sign, Symbol and Script.; London; 1970

10 – Jaussen and Savignac; Mission Archéologique en Arabic; 4 Vols; Paris; 1909

11 – Repertoire d Epigraphic Semitique; Paris; 1905.

12 – Van den Branden; Alb.; Les Inscriptions Thamudeennes; Louvain; 1950

ثانيا : مؤلفات للاستزادة منها في موضوع المحاضرة

١ ـ احمد حسين شرف الدين ، اللغة العربية في عصور ما قبل الاسلام ، القاهرة ، ١٩٧٥ .

٢ ـ اسرائيل ولفنسون ، تاريخ اللغات السامية ، بيروت ، دار القلم ، ١٩٨٠ .

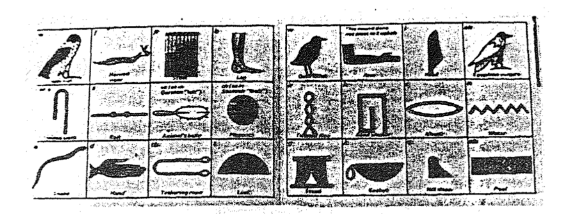
٣ ـ د/ حسن ظاظا ، الساميون ولغاتهم ، تعريف بالقرابات اللغوية والحضارية للعرب . القاهرة دار المعارف ، ١٩٧١ .

٤ ـ ناجى زين الدين ، مصور الخط العربي ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٨٠

٥ ـ محمد فهد بن عبدالله الفعر ، تطور الكتابات والنقوش في الحجاز منذ فجر الاسلام حتى منتصف القرن السابع الهجرى ، دار تهامة للنشر ، جدة ، ١٩٨٤ .

5 – Watterson, B.; Introducing Egyptian Hieroglyphs Edinburgh,1983

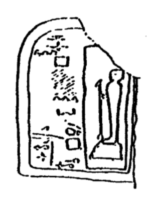
ooo



(شكل ١) الابجدية الهيروغليفية (المصرية القديمة) والحروف هنا تقرأ من اليمين الى اليسار كما يلي:-
السطر الاول : أ (مفتوحة) / ا (مكسورة) / ع / و / ب / ب (ثقيلة) / ف / م
السطر الثاني : ن / ر / هـ / ح / خ / خ (ينطق بين الخاء والشين) / س / س (ينطق بين السين والزاى) .
السطر الثالث : ش / ق / ك / ج / ت / ث / د / ز .

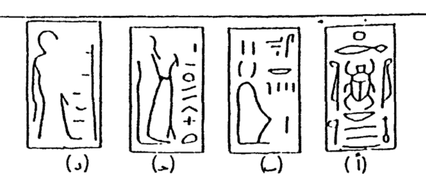


(شكل ٢) اسم الملك "توت عنخ امون" وقد كتب من اعلى الى اسفل داخل المستطيل البيضاوى المخصص لكتابة اسماء الملوك (الفراعنة) فقط . وقد اشتمل الاسم على حروف ابجدية هى (التا (رقم ١) والواو (رقم ٣) والتاء ايضا (رقم ٢) وهذه الحروف تكون الاسم الاول "توت" . كما يحتوى الاسم على مقطع ثنائى رقم ٦) وينطق "من" ويدخل فى تكوين الاسم "امن" (امون) وقد كتب المصريون حرف "ن" (رقم ٧) اسفل المقطع "من" رغم عدم الحاجة اليه لان المقطع ينتهى بحرف النون . وهذه الطريقة كانت سببا فى تعقيد الكتابة الهيروغليفية وصعوبة فهمها بالنسبة للشعوب الاجنبية ، كما ادت الى ضياع قيمة الحروف الابجدية . هذا ويشتمل الاسم ايضا على مقطع ثلاثى هو "عنخ" (رقم ٤) .


(شكل ٣)

نقوش بالابجدية البروتوسينائية رغم ان رسومها على النمط الفرعوني ويلاحظ ان اللوحة التي في الوسط عليها رسم شخص واقف يمسك صولجانا وهو يشبه نفس الشكل المرسوم على الختم الموضح في شكل رقم (٤) .



(شكل ٤)

ختم على شكل منشور وجد في تل الدوير بفلسطين ، وعلى احد اوجهه (أ) اسم الفرعون امنحتب الثاني الذي عاش حوالي عام ١٤٠٠ قبل الميلاد ، وعلى وجه آخر (جـ) كتابة بروتوسينائية ، ووجود الكتابة البروتوسينائية الى جانب الكتابة الهيروغليفية ، ورسم الشخص الواقف على نمط الشكل المرسوم على اللوحة البروتوسينائية الموضحة في شكل (٣) ، بالاضافة الى وجود هذا الختم في الشام ، يدل على انتقال الكتابة البروتوسينائية الى الشام منذ عصر مبكر قبل معرفة الفينيقيين للحروف الابجدية .

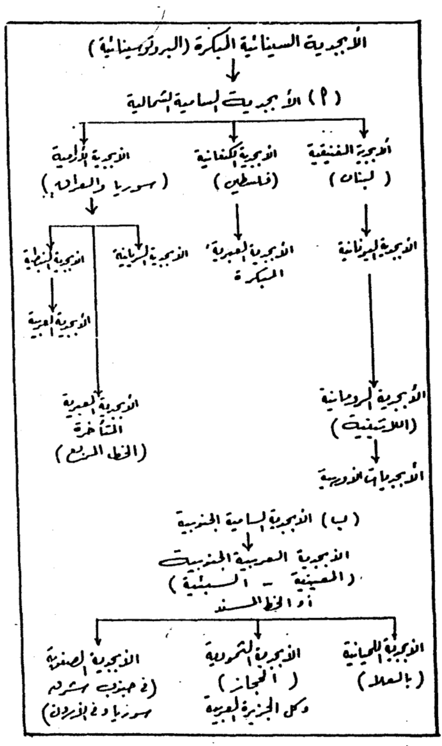
(راجع : Albright, The Proto-Sinaitic ... fig. 2)

(شــكل ٥)

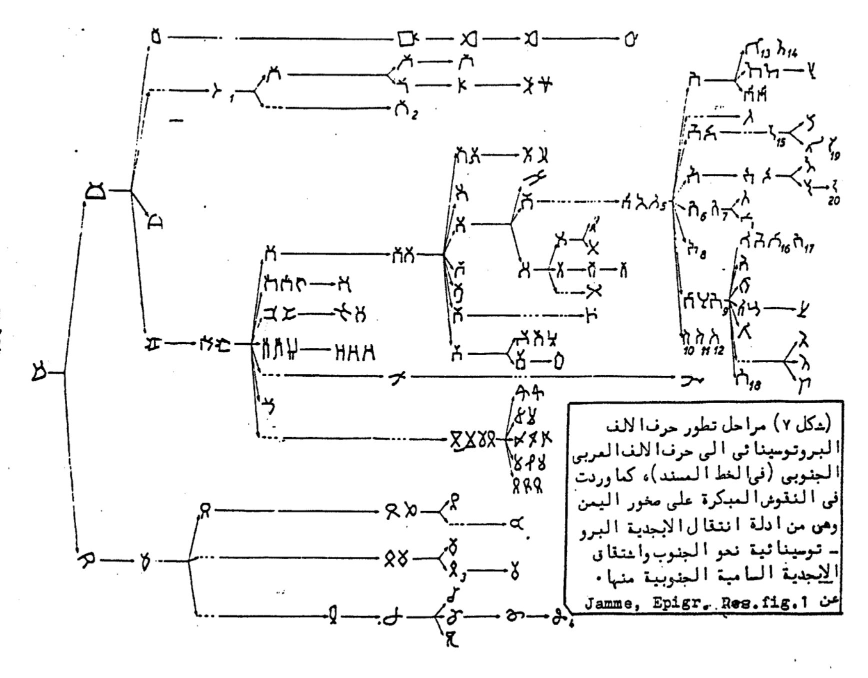
مراحل اشتقاق حروف الابجديات السامية الشمالية الغربية (في الشام) والسامية الجنوبية (الخــط المسند) من الابجدية السينائيــة المبكرة (البروتوسينائية) كما اثبتها " البريت" ٠

الحرف	الابجدية السينائية المبكرة (البروتوسينائية)	الابجدية السامية الشمالية الغربية المبكرة	الابجدية السامية الجنوبية المبكرة (الخط المسند)	الاسماء المبكرة للحروف	معاني هذه الاسماء
أ	♉ ♉	✗(16th) ✗(13th)	♉ ♉ (Jamme)	ʾalp-	ox-head
ب	□ □	□(17th) ◸(13th)	⊓	bêt-	house
ج	⌊	^(15th) 〉(12th)	⅂ Γ	gaml-	throw-stick
د	⇾ ⇑	◁ ◁(10th)	ⴷ (Jamme)	digg-	fish
ذ	= =	?	H Ħ (Jamme)	?	?
هـ	Ψ Ψ	∃(10th)	Ψ	hô(?)	man calling
و	—∘ ♀	Y(10th)	Φ (♀ used for y)	wâ(waw)	mace
ز	?	Ŧ(16th) I(10th)	ⴳ	zê(n-)	?
ح	ⵎ ⊟	Ⅲ(12th) ⊟(10th)	Ψ	ḥâ(t-)	fence (?)
خ	ⵓ ⵓ	?	ʕ (Jamme)	ḫa( )	hank of yarn
ط	?	⊫(16th) ⊕(10th)	⊞	ṭê(t-)	spindle?
ى	⊬ ⊬	ⴽ(13th) ⅂(10th)	♀ (orig. w)	yad-	arm
ك	Ш Ш	Ш(17th) Ш(13th)	⋂ ⋂	kapp-	palm
ل	⅂ ⅂ ⅂ ⅂	⅂(14th) ∂(13th)	⅂ ⅃ (Jamme)	lamd-	ox-goad
م	~~~ ~~	ʌʌ(15th) ≀(13th)	∫(9th) ∫(8th)	mêm-	water
ن	⌇ ⌇ —	≀(14th) ⌇(12th)	⌇ ⌇ ⌇	naḥš-	snake
س	?	⼗(10th)	ⵅ ⵅ	(šamk-?)	?
ع	⊖ ⊖	⊙(12th) O(10th)	o	ʿên-	eye
غ	⌒	⊂(15th)	⊓ ⊓ (Jamme)	ḡa( )	?
ف	⌊ ⌋	)(10th)	0 ◊	piʾt-(?)	corner?
ص	⊤ ⊤	⊢(10th)	ⵅ Ψ	ṣa(d-)	plant
ض	?	?	⊟	?	?
ق	∞ 8	∞(14th) ♀(10th)	φ φ (Jamme)	qu(p-)	?
ر	⌒ ⌒	⌒(16th-14th)	) (	raʾš-	head of man
ش	ω	ℨ(13th) w(10th)	} {	ṯann-	composite bow
س	⌓ ⌓	?	⋂ ⋂ (Jamme)	?	?
ت	+	+ ×(13th)	× + (Jamme)	tô(taw)	owner's mark

Albright, The Proto-Sinaitic inscriptions and their decipherment, fig. 1



(شكل ٦) الابجدية الام (البروتوسينائية) وتفرعاتها.



(شكل ٧) مراحل تطور حرف الالف البروتوسينائى الى حرف الالف العربى الجنوبى (فى الخط المسند)، كما وردت فى النقوش المبكرة على صخور اليمن وهى من ادلة انتقال الابجدية البرو - توسينائية نحو الجنوب واشتقاق الابجدية السامية الجنوبية منها.
عن Jamme, Epigr. Res. fig. 1

(شكل ٨) نموذج لحروف الكتابة السبئية المبكرة (الخط المسند) فى نقش محفور على لوحة من المرمر محفوظة الآن فى متحف قسم التاريخ بكلية الآداب بجدة ، وقد اتبعت الطريقة الحلزونية فى كتابة الاسطر (السطر الاول يبدأ من اليمين والثانى من اليسار والثالث من اليمين وهكذا)كما تشير الاسهم • والكتابة السبئية المبكرة تشبه فى ذلك اتجاهات بعض النقوش البروتوسينائية مما يدل على اشتقاق الخط المسند من الخط البروتوسينائى •

المرجع : Jamme, Epigraphic Research, p.54 (Notes by Albright).

هذا واسفل النص وضحت قراءته (الدلالة الصوتية او النطق) وترجمته سطرا سطرا •

سطر	الدلالة الصوتية (النطق)	الترجمة
١ -	ل ح ى ا ع ث ت /و ا	لحى عثت (اسم شخص)
٢ -	ا هـ ل ك ا م ا ر / ا ب	وهلك امر (اسم شخص)
٣ -	ن / ع ا م ع هـ ر / ا	أبناء عم عهر
٤ -	ب ن / ح ى و م	بن حيوم
٥ -	ر ش و / ا ل م	كاهن (الإله) « إيل - مقه » (المقه)
٦ -	ق هـ / و ذ ت / ح	(والإلهة) ذات
٧	م ى م / و س م	حميم و (الاله) سامع
٨ -	ع / ذ ظ ب ى ت	ذو ظبية
٩	و ع ث ت ر / س م	و (الإله) « عثتر سامع »
١٠ -	ع / هـ ق ن ى / س	كرسوا
١١	م ع / ذ ظ ب ى ت	(للإله) سامع ذو ظبية
١٢	/ ع م / ذ ر ا / و	عم ذرأ (اسم شخص)
١٣	و ل د هـ م ى / و	وأولادهما
١٤	ق ن ى هـ م ى /	وأملاكهما (أو عبيدهما)(١)

الحرف	الخط المسند	الابجدية اللحيانية	الابجدية الثمودية	الابجدية الصفوية
ا				
ب				
ج				
د				
ذ				
ه				
و				
ز				
ح				
خ				
ط				
ظ				
ي				
ك				
ل				
م				
ن				
س				
ع				
غ				
ف				
ص				
ض				
ق				
ر				
ش				
ت				
ث				

(شكل ٩) جدول يوضح اشتقاق الابجديات العربية الشمالية (اللحيانية والثمودية والصفوية) من الابجدية العربية الجنوبية (الخط المسند) ويلاحظ ان حروف الابجدية الثمودية اكثر حروف هذه الابجديات تنوعا ، والسبب فى ذلك سعة انتشار الثموديين فى طول الجزيرة العربية وعرضها . هذا وتوجد ابجدية اخرى تمثل حلقة التطور بين الخط المسند والابجدية اللحيانية ، هي الابجدية الدادانية نسبة الى دولة ددان التى قامت فى العلا قبل دولة لحيان ، ولكنها كانت محدودة الانتشار لقصر مدة هذه الدولة .

ملاحظة : الجدول مأخوذ من ولفنسون تاريخ اللغات السامية ص ١٧٩

(شكل ١٠) نماذج من الكتابات الدادانية واللحيانية

(شكل ١٠ ـ أ) نقش داداني على الصخر في خريبة العلا قراءته وترجمته كما يلي :ـ

الترجمة	القراءة
قبر صخرى (خاص بـ) "كبير ايل"	ك هـ ف / ك ب ر ا ل /
بن "متاع ايل" ملك	ب ن م ت ع ا ل / م ل ك
دادان	د د ن

(شكل ١٠ ـ ب) نقش لحياني محفور على الصخر في خريبة العلا وقد ورد فيه اسم العلا (على)

الترجمة	القراءة
قبر صخرى لعزرائيل (اسم شخص) بالعلا	ك هـ ف .. ل ع ذ ر ا ل .. ب ع ل ى =

(شكل ١٠ ـ ج) جزء من نقش على قاعدة تمثال وجدت في خريبة العلا وهو يمثل الخط الرسمي اللحياني ولذلك فان حروفه منتظمة تفصلها خطوط مستقيمة ٠ وفيما يلي قراءة النقش وترجمته :ـ

(ملاحظة: هذه النقوش الثلاثة مأخوذة عن Jauss. & Savin. Mission Arch. T.2,pls.110,132)

القراءة	الترجمة
السطر الاول : م / و س ع د هـ م / س ن ت / ث ل ث ن / و خ م	وسماتتم سنة ثلاثين وخمس
السطر الثاني : س / ٣٥ / ب ر أ ى / م ن ع ى / ل ذ ن / ب	٣٥ بامر " منعى لوذان بن
السطر الثالث: ن / هـ ن أ س / م ل ك / ل ح ى ن	هنؤاس " ملك لحيان

ملاحظات على تطور الخط :

١ ـ يلاحظ ان الخط الداداني قريب جدا من الخط المسند (راجع اشكال حروف هذا الخط في شكل ٩) فقد ظهرت التغييرات في حروف محدودة هي الهاء والفاء ثم الالف الى حد ما فتشابهت هذه الحروف مع حروف الخط اللحياني (في النقش اللحياني الصخرى ب) ٠

٢ ـ في الخط الداداني بقيت الفواصل بين الكلمات على شكل شرطة راسية مثل الخط المسند (راجع هذه الفواصل في شكل ٨) ، تحولت في الخط اللحياني الى نقطتين في النقش الصخرى (ب) والى شرطتين راسيتين في النقش الرسمي (ج) وفيما يلي مقارنة بين حروف المسند وبين الحروف اللحيانية التي تطورت عنها (اما رأسا او عن طريق الدادانية) وحدث تغير في اشكالها :

الحرف	أ	ث	ح	خ	د	ذ	ز	س	ص	ض	ط	ع	ف	م	ن	هـ
مسند																
لحياني																

(شكل ١١) نماذج من الكتابات الثمودية

اطلق الباحثون هذه التسمية لورود الاسم (ثمود) و(ثمودي) بين نقوشها . وتختلف هذه الكتابات عن الكتابات العربية القديمة التي ذكرناها في انها لم ترد في اشكال منتظمة متسقة على غرار الكتابات اللحيانية التي شاهدناها (شكل ١٠ - ج) او الكتابات السبئية (شكل ٨) . ولعل السبب في ذلك ان الثموديين لم ينتظموا في دولة تنسق الخط وتضع له النماذج والاصول . وانما كانوا تجار قوافل يندرجون في قبائل او اتحاد قبائل ويرتحلون في طول الجزيرة العربية وعرضها . ولذلك تعتبر الكتابات الثمودية اكثر الكتابات العربية القديمة انتشارا في الجزيرة العربية . وكتابات الثموديين من نوع (الخربشات المخربة) مكتوبة بدون عناية او نظام . فتكتب من اليمين الى اليسار او من اليسار الى اليمين او من أعلى الى اسفل . اومن اسفل الى اعلى في اشكال دائرية . وفيما يلي نماذج من هذه الكتابات .

ا - كتابات اثبت فيها كتابها هويتهم الثمودية :

من اليمين الى اليسار — من اليسار الى اليمين

→ ο B + C B (8 B d — d ▭ 8 ′ (+ ⌂ ⊓ I ←

القراءة: ل ب ا ت ر (ه) ث م د — ث ل م (ن) ب ت م ع

الترجمة الى باتر (اسم علم) الثمودي — عمات (اسم علم) بن مل الثمودي

(هذان النقشان محفوران على الصخر في منطقة المُكَتّبَة (بالنسبة للاول) على بعد ١٠ كيلومترا غرب تيماء . وفي منطقة اللقات (بالنسبة للثاني) غرب جبل (مِشْما) الواقع بين حائل وتيماء . وهما منشوران في كتاب Van den Branden, Les inscript. Thamud. pp.214,326;pls.V,453. VII,637 .

ب - كتابات يتضرع فيها اصحابها لآلهتهم بالشفاء من الامراض :

القراءة: ر ض ... ت ع م ج ت م م ج — الترجمة = بارض (اسم الهة الثموديين) ان جمعات (اسم امرأة) مريضة بالحمى

(هذا النقش منشور في كتاب فان دن براندن المؤلف بالفرنسية عن النقوش الثمودية p.95, pl.III 144)

ومن الغريب ان هذا النقش كان سببا في انتشار معلومات غير صحيحة عن تاريخ مدينة جدة في الكتب العربية التي تتناول تاريخ هذه المدينة . وذلك بسبب خطأ وقع فيه مؤلف كتاب " من الساميين الى العرب " ص ١٦١ . اذ قرأ كلمة " جلدية " (Djildiah) المذكورة في صفحة ٨٨ من كتاب فان دن براندن - قرأها " جدة " . وجلدية هذه تقع غرب حائل بحوالي ستين كيلومترا . والى الشرق منها بحوالي ١٥ كيلومترا توجد منطقة البويب التي حفر على صخورها هذا النقش . وليس غرب جدة التي لا توجد منطقة باسم البويب في هذا الاتجاه منها .

(شكل ١٢) نماذج من الكتابات الصفوية
هذه الكتابات تشبه الثمودية الى حد كبير من حيث طبيعتها ونظامها وان اختلفت بعض أشكال حروفها ولذلك ميزها الباحثون عن الثمودية . ويميل الصفويون الى الكتابة فى أشكال دائرية كما يوضح هذا النقش . (القراءة حول النقش فى اتجاه السهم والترجمة هى : " لانعم بن أنيف بن جرم بن ايل (أسماء شخص ووالده وجده) لقد وجد مضرب خيام (أثر) حنى (اسم شخص) واخذ يبحث عن المراعى (فنجع) . (عن: ديسو ، العرب فى سوريا ص ٩٤-٩٥)

(شكل ١٣) نقش أم الجمال المبكر ويرجع لحوالى عام ٢٧٠ م

سطر ١
القراءة: د نـه نفـشـو فـهـرو
الترجمة : هـذا (هو) قبر فـهر

سطر ٢
القراءة: بر شـلـى ربو جـد يـمـه
الترجمة: بن سـلـى مربى جـذ يمـة

سطر ٣
القراءة: مـلك تـنـوخ
الترجمة: مـلك تـنـوخ

(يراجع: خليل نامى ، أصل الخط العربى ص ٩٦)

(شكل ١٤) نقش النمارة الذي يرجع لعام ٣٢٨ م

سطر ١

القراءة: تي نفس مر ألقيس بر عمر و ملك العرب كله ذو أسر ألتج

الترجمة: هذا قبر امرئ القيس بن عمرو ملك العرب كلهم الذي تقلد التاج

سطر ٢

القراءة: و ملك الاسدين و نزرو و ملوكهم و هرب مذحجو عكدي و جا

الترجمة: واخضع قبيلتي اسد و نزار و ملوكهم و هزم مذحج الى اليوم وقاد

سطر ٣

القراءة: بزجي في حبج نجرن مدينت شمر و ملك معد و و نزل بنيه

الترجمة: الظفر الى حصار نجران مدينة شمر واخضع معدا واستعمل بنيه

سطر ٤

القراءة: الشعوب و وكلهن فرسو لروم فلم يبلغ ملك مبلغه

الترجمة: (على) القبائل وانابهم عنه لدى الفرس والروم فلم يبلغ ملك مبلغه

سطر ٥

القراءة: عكدى هلك سنت ٢٢٣ يوم ٧ بكسلول بلسعد ذو ولده

الترجمة: الى اليوم توفى سنة ٢٢٣ (بتقويم بصرى) يوم ٧ من ايلول وفق بنوه السعادة

ملاحظات: هذه هي احدث ترجمة لهذا النقش وهي منشورة في الجزء الاول من " مصادر تاريخ الجزيرة العربية " الصادر عن " ندوة تاريخ الجزيرة العربية " التي عقدت بالرياض عام ١٣٩٧ وهي بقلم الدكتور عرفان شهيد (ص ٧٣ - ٧٩) . وجميع الترجمات المنشورة في الكتب الاخرى مأخوذة عن ترجمة رينيه ديسو المنشورة سنة ١٩٠٥ في " جامع النقوش السامية " ، المجلد الاول نقش رقم ٤٨٣ ص ٣٦١
(R. Dussaud, Répertoire d'Épigrap hie Sémitique, T.1, no. 483 p. 361)
وهذه الترجمات لاتختلف كثيرا عن ترجمة عرفان شهيد هذه وان كانت اقرب الى الواقع في موضعين من النقش هما كلمة " نزل " في آخر السطر الثالث فقد وردت قراءتها في هذه الترجمات " بين " (وليس " نزل ") وهي أقرب الى شكل الحروف من " نزل " . كذلك كلمة " ايلول " في اواخر السطر الخامس ، وردت " كسلول " في هذه الترجمات وهي اصح لان السين واضحة جدا في الكلمة ، وشهر كسلول مازال موجودا حتى اليوم في الاسم " كسلو " في السنة العبرية وهو يعادل شهر ديسمبر .
هذا وقد نشر "بيستون " عالم اللغات السامية الانجليزي المشهور - نشر ترجمة لهذا النقش في عام ١٩٧٩ في دورية Bullt. Sch. Orient. Afr. Studies, Vol. XLII, 1979, p.1-6
وقد خالف بيستون جميع هذه الترجمات في عدة مواضع من النقش بعضها من الصعب قبوله مثل ترجمته لعبارة " ذو اسر التج " بانها " الذي ارسل قواته الى تاج " وهو يقصد تاج الواقعة في الاحساء .

(شكل ١٥)
نقش زبد
سنة ٥١١م

سطر١
القراءة: (ب) م الاله سرجو بر امت منفو و هنئ بر مر القس
الترجمة: (بنصر) الاله سراج (؟) بن امة (؟) مناف (؟) و هانئ بن امرئ القيس

سطر٢
القراءة: و سرجو بر سعدو وستر و سر يجو
الترجمة: و سراج (؟) بن سعد وساتر (؟) و سراج (؟) بتميس (أ)

ملاحظة: القراءة عن كتاب " اصل الخط العربي للدكتور خليل نامي ص٩٠، والاسماء المتبوعة بعلامة استفهام هي اجتهاد من الكاتب لتحويل الاسماء النبطية الى اسماء عربية.

(شكل ١٦)
نقش حران
سنة ٥٦٨ م

سطر١
القراءة: أ نا هر حيل بر ظلمو بنيت نا المرطول
الترجمة: انا عر حيل بن ظالم بنيت هذا البناء (كنيسة او شاهطريق)

سطر٢
القراءة: سنت ٤٦٣ بعد مفسد
الترجمة: سنة ٤٦٣ (بتقويم بصرى) بعد حرب (او غزو)

سطر٣
القراءة: خيبر
الترجمة: خيبر

سطر ٤
القراءة: بعم
الترجمة: بعام (اي بسنة)

ملاحظة: القراءة والترجمة من كتاب الدكتور خليل نامي " اصل الخط العربي " ص٩٠ - ٩١

(شكل ١٧)
نقش أم الجمال
المتأخر
(القرن السادس
الميلادي)

سطر١
القراءة: ا لله غفر ا لا ليه
الترجمة: الله اغفر لاليه

سطر٢
القراءة: بن عبيد . كاتب
الترجمة: بن عبيدة (ال)كاتب

سطر٣
القراءة: ا لخبير أ على بنى
الترجمة: (من) الخبير من اشراف بنى

سطر٤
القراءة: عمر و (صلـ) و عـ(ل)ـه م
الترجمة : عمر و صلوا عليه

(القراءة والترجمة عن كتاب .... Jensen, Sign, Script, p. 325)

(شكل ١٨) نقش مدائن صالح الذى يرجع لعام ٢٦٢ م

سطر١

القراءة: تـــه قــبر و منـــعـه كمبـــو بر

الترجمة: هـذا (ال)قــبر منعه (نحته) كعـــب بن

سطر٢

القراءة: حــــر تــــت لر قو ش برت

الترجمة: حــــارثــــــة لرقـــــوش بنت

سطر٣

القراءة: عــبـد مـنو تـــو أمـــه وهـــى

الترجمة: عــبد منــــــاة امه (والدته) وهـــى

سطر٤

القراءة: هـــلكـت فـــى ألحـجر و

الترجمة: هلكت (توفيت) فــى الحـــجـــر

سطر٥

القراءة: ســنـــه مـأ ه وســتيـــن

الترجمة: ســنـــة مـائة وســتيـــن

سطر٦

القراءة: و تــــنيـن بيرح تـــمو ز و لمن

الترجمة: واثــــنـين فى شهر تـــموز ولمن

سطر٧

القراءة: مر ى علــمـا من يـشـنأ ا لقبـر و

الترجمة: ســـيد العـالم من يشنأ الـقبــر
(يمتدى على)

سطر٨

القراءة: دا و. مـن يـفـتحـه حـشـى

الترجمة: هذا (ده) ومـن يفــتحـه حاشـا

سطر٩

القراءة: ولده ولمــن مـن يغير د اعلى منــه

الترجمة: ولدها ولمـن من يغير هذا (الذى) اعلاه
(ربما المقصودهذا الكتابة)

ملاحظات:

النص نفسه مأخوذ من كتاب الدكتور خليل نامى " اصل الخط العربى لوحة ٦ رقم ١٩ اما الترجمة فمأخوذة من كتاب:

J. Contineau, Le Nabatéen, Tome II p. 38

- السنة ١٦٢ المذكورة فى النقش هى بتقويم بصرى وهو يقل عن التقويم الميلادى ب ١٠٥ او ١٠٦ سنة وقد بدأ الانباط يستخدمون هذا التقويم بعد اسقاط الرومان لدولتهم واحتلال البتراء العاصمة عام ١٠٦م وضم الدولة النبطية الى الولاية العربية الرومانية فى الشام وكانت عاصمتها مدينة بصرى فى حوران .

(شكل ١٩) نقش النمارة الذي يرجع لعام ٣٢٨ م

ملاحظات:

١ ـ المنقش مهشم وقد امكن للباحثين اكمال الحروف الناقصة من سياق الكلام في النص

٢ ـ النص منقول من كتاب
Jauss. & Sav., Mission Arch. T. 2 Texte, Atlas, pl. CXXI
والترجمة من كتاب أصل الخط العربي للدكتور خليل نامي ص ٧٠

سطر١

القراءة: ت ى نفس مر القيس بر عمرو
الترجمة: تي (هذا) قبر امرىء القيس بن عمرو

سطر٢

القراءة: ملك العرب كله ذو أسر التج
الترجمة: ملك العرب كلهم الذي أحرز التاج

سطر٣

القراءة: وملك الأسدين ونزرو وملوكهم وهرب مذحجو عكدي وجا
الترجمة: وملك قبيلتي أسد ونزار وملوكهم وهزم مذحج حتى الآن (وجاء)

سطر٤

القراءة: يزجه في حبج نجرن مدينت شمر وملك معدو ونزل بنيه
الترجمة: يضربها (أي مذحج) في أبواب نجران مدينة شمر وملك معداً ونزل بنيه

سطر٥

القراءة: الشعوب ووكله لفرسو لروم فلم يبلغ ملك مبلغه
الترجمة: الشعوب ووكلهم فارس والروم فلم يبلغ ملك مبلغه

عكدي هلك سنت ٢٢٣ يوم ٧ بكسلول بلسعد ذو ولده
في الفترة ٣٢٨ م في اليوم السابع من كانون الأول ليسعد الذي ولده

(شكل ٢٠) نقش عبد الرحمن بن جبر الحجازى المؤرخ بسنة ٣١ هـ
(فى متحف الفن الاسلامى بالقاهرة)

بسـم الله الرحمن الرحيم هذا القبر

لعبد الرحمن بن جبر الحجرى اللهم اغفر له

(او خير) (او الحجازى)

وادخله فى رحمة منك وآتنا معه

(او "وايانا")

استغفر له اذا قرأ هذا الكتب

(الكتاب) (قرأت)

وقل آمين وكتب هذا

لكتب في جمدى الا

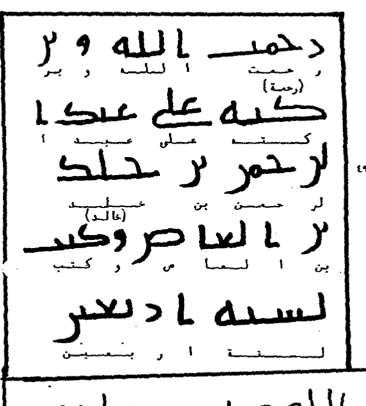
(الكتاب) (جمادى)

خر من سنت احدى و

(سنة)

= ثلثين (ثلاثين) .

ملاحظة: النقش منقول من كتاب " اصل الخط العربى " للدكتور خليل نامى لوحة ٧ رقم ٢٥ والقراءة من نفس الكتاب ص٩١.



(شكل ٢١) نقش الباثا بوادى الشامية (٤٠ هـ / ٦٦٢ م) (على بعد ٥٣ كيلومترا الى الشرق من مكة المكرمة)

ملاحظة: النقش والقراءة عن " اطلال " - (حولية الآثار العربية السعودية) العدد الاول ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م لوحة ٤٩ وص ٧٣

ا للهم ا غفر لهد يه
(او لحديه)
بن على بن هنيد . و
كتب لسنة ست و خمسين

(شكل ٢٤) نقش الخشنة بوادى سبيل (٥٦ هـ/٦٧٨ م) (غرب السيل الصغير بين مكة المكرمة والطائف)

ملاحظة: النقش والقراءة عن " اطلال " العدد الاول ١٣٩٧ / ١٩٧٧ ص ٧٣ ولوحة ٥٠

(شكل ٣٣) نقش سد الطائف المؤرخ بسنة ٥٨ هـ (٦٨٠ م)

هـ ذ ا ا لـ ـسـ ـد لـعـبـ ـد ا لـلـه معـ ـو يـة

ا ميـر الـ ـمـ ـؤمـنين بنـيـه عبـ ـد ا لـلـ ـه بـن صخـر

بـا ذ ن الـلـ ـه لـ ـسـنـة ثمن و خـمـ ـسـين ا

للـهـ ـم ا غـ ـفـ ـر لـعـبـد ا لـلـه مـعـ ـو يـة ا

ميـر ا لمؤ منـين و ثبـتـه و ا نـصـ ـر ه و متـ ـع ا

(ميـر ا) لـ ـمـ ـؤمـنـيـن بـه كـتـب عـ ـمـ ـر و بن جنا ب

ملاحظة: النقش والقراءة من كتاب الدكتور صلاح الدين المنجد، تاريخ الخط العربي ص١٠٢

الحرف	النقوش النبطية في الحجاز: مدائن صالح ٢١٢ م	النقوش النبطية في الحجاز: العلا ٣٢٢ م	النقوش العربية المبكرة في الحجاز (القرن الاول الهجري): بن جبير الحجازي ٢٦ هـ ٦٥٢ م	النقوش العربية المبكرة في الحجاز: الباتا ٤٠ هـ ٦٦٢ م	النقوش العربية المبكرة في الحجاز: العقبة ٥٦ هـ ٦٧٨ م	النقوش العربية المبكرة في الحجاز: سد الطائف ٥٨ هـ ٧٠٠ م	النقوش النبطية في الشام: أم الجمال ٢٧٠ م	النقوش النبطية في الشام: النمارة ٣٢٨ م	الحروف العربية المبكرة الاخرى في الحجاز	الابجديات المبكرة في العراق: الابجدية الكوفية المبكرة	الابجديات المبكرة في العراق: الابجدية السريانية (اسطرنجيلي)
ا											
ب											
ج											
د											
هـ											
و											
ز											
ح											
ط											
ى											
ك											
ل											
م											
ن											
س											
ع											
ف											
ص											
ق											
ر											
ش											
ت											
لا											

(شكل ٢٤) جدول مقارن لاشكال حروف النقوش النبطية والعربية المبكرة، يوضح ان درجة التقارب بين حروف النقوش النبطية في الحجاز وبين حروف النقوش العربية المبكرة، اكبر منها بين هذه الاخيرة وبين حروف النقوش النبطية في الشام - كما يوضح الاختلاف الكبير بين حروف النقوش العربية المبكرة ، وبين الحروف السريانية في العراق . والجدول تجميع من المصادر التالية:- اصل الخط العربي للدكتور خليل نامي ، الجداول ارقام ٤ ، ٥ - وايضا Jensen, Sign, fig.322; Abott, N. Arab. Script, pl.V

شكل ٢٤

دراسة مقارنة للآثار العربية القديمة المحفوظة فى الكلية

الدكتور : عبد المنعم عبد الحليم سيد

٧

ملخــص

منذ حوالى عشرة أعوام ، اشترت الكلية مجموعة من الآثار اليمنية القديمة من أحد تجار الآثار وحفظتها فى مستودعها منذ ذلك الوقت حتى العام الماضى عندما طلب منى المسؤولون فى الكلية فحصها لتحديد ماهيتها . وقد تبين لى من فحصها أن أغلبها آثار سبئية ، وأنها تكوّن عدة مجموعات أهمها مجموعة النقوش ؛ وهى عبارة عن كسر من الحجر كانت فى الغالب أجزاء من لوحات نذرية حفرت عليها كتابات بالخط المسند المبكر الذى يرجع لعصر مكارب سبأ (مابين القرنين الثامن والسابع ق .م) . وبدراسة هذه النقوش وترجمتها تبين لى أن مصدرها الأصلى هى المنطقة الواقعة شمال غرب مدينة مأرب . ويسجل بعض هذه النقوش نذورا قدمتها أسرة من الكهنة كانت تعمل فى معبد لاله القمر كان قائما فى الموقع المسمى حاليا « جدفر بن منيخر » ويوجد على بعد حوالى ١٠٠ كيلو مترا شمال غرب مأرب . كما يسجل البعض الآخر بناء تحصينات قام بها مكارب سبأ فى نفس المنطقة أى إلى الشمال الغربى من مأرب .

ومما يلفت الأنظار فى هذه النقوش وفى بعض القطع الأثرية الأخرى ، بل فى الآثار اليمنية القديمة بعامة ، كثرة تمثيل أشكال الوعول فى وحدات زخرفية تتكرر على هيئة أوضاع أمامية أو جانبية للوعل . وسبب ذلك تأثر الفنان اليمنى القديم بالشكل الجمالى المهيب للوعل فضلا عن الارتباط بين الوعل وبين إله القمر فى عقائد اليمنيين القدماء .

اشترت الكلية هذه الآثار فى عام ١٣٩٣هـ من أحد تجار الآثار وحفظتها فى مستودعها منذ ذلك التاريخ حتى العام الماضى حينما لفت كل من سعادة عميد الكلية ووكيلها نظرى إلى وجودها . وعندما توجهت لمعاينتها فى المستودع وجدت بعضها محفوظا فى صناديق خشبية والبعض الآخر مكسورا إلى عدة قطع ملقاة على أرض المستودع ، فقمت بتجميعها وتصنيفها إلى مجموعات (كما سأشرح فيما بعد) وتم حفظها فى دواليب زجاجية اشترتها الكلية لهذا الغرض .

---

* نشر فى مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك عبد العزيز بجدة - المملكة العربية السعودية - المجلد الثالث ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٢٨٥-١٤٥.

ولأول وهلة تبين لى أنها آثار يمنية قديمة وأغلبها آثار سبئية ، ولكن إلى أى المناطق السبئية تنتمى هذه الآثار ؟

بطبيعة الحال حاولت فى البداية الوصول إلى إجابة عن هذا السؤال بالرجوع إلى محاضر الشراء . ولكن كل ماذكره تاجر الآثار الذى باعها للكلية أن هذا المصدر هو « منطقة وادى بيحان باليمن الجنوبية » أى أنها بالتعبير الأثرى آثار قتبانية (نسبة إلى دولة قتبان القديمة التى قامت فى وادى بيحان) ، ولكن للأسف كان هذا تعميما مظللا ، لأن أغلبها لايمت إلى وادى بيحان بأية صلة .

وبعد اتصالات بالمتاحف وبعلماء الدراسات العربية القديمة ، وبعد بحث فى المصادر والمراجع عن آثار ونقوش مشابهة لآثار ونقوش الكلية ، أمكننى تحديد مصدر هذه النقوش بالمنطقة الواقعة إلى الشمال الغربى من مدينة مأرب . أما الآثار الأخرى (غير النقوش) كالشواهد والتماثيل فقد أمكننى ترجيح نسبة بعضها إلى المناطقة السبئية أيضا والبعض الآخر إلى المناطق القتبانية .

واعتمادا على التشابه بين هذه الآثار ، فقد أمكننى تصنيفها إلى ست مجموعات هى :

المجموعة الأولى : النقوش والكتابات

المجموعة الثانية : الزخارف المعمارية المستمدة من شكل الوعل

المجموعة الثالثة : الأنصاب والشواهد الجنازية ذات النحت الشديد البروز الذى يمثل وجه شخص

المجموعة الرابعة : الرؤوس المنحوتة

المجموعة الخامسة : اللويحات والتماثيل الصغيرة .

المجموعة السادسة : أوانى العطور وأشياء أخرى متنوعة .

ونظرا لأن المساحة المخصصة فى هذه المجلة لكل بحث محدودة ، فسوف اقتصر فى هذا العدد على نشر المجموعتين الأولى والثانية أى على مجموعة النقوش والكتابات ومجموعة الزخارف المستمدة من شكل الوعل وذلك لترابطهما ، على أن نوالى نشر بقية المجموعات فى الأعداد القادمة من هذه المجلة إن شاء الله .

المجموعة الاولى : النقوش والكتابات

هذه النقوش عبارة عن أجزاء وقطع مكسورة من لوحات (فى الغالب) ، وقد بلغ عددها عند العثور عليها فى مستودع الكلية ١٦ قطعة ، أمكننى تجميع ثمانية منها وتكوين لوحة شبه كاملة (شكل ١ وشكل ٢) أما القطع الثمانى الأخرى فإن الكتابات عليها ناقصة ، ولذلك ليس من السهل التعرف على مضمونها وإن كانت الكلمات القليلة التى وردت على ست منها تشبه الكلمات على اللوحة المذكورة ، أى أنها من نفس المكان أو المصدر الذى ترجع إليه هذه اللوحة .

أما القطعتان الأخريان فإن نقوشهما ترجع نسبتها إلى مصدر آخر ولكنه قريب جدا من مصدر هذه القطع الست ، أى أن القطع الثانى بالإضافة إلى اللوحة المذكورة فترجع كلها إلى منطقة واحدة .

فبمقارنة النصوص المدونة على هذه اللوحة وعلى القطع الأخرى بالنصوص التى سبق العلماء نشرها ، أمكن تحديد مصدر هذه النقوش كلها بالمنطقة التى يحدها شمالا الموقع المسمى حاليا « جدفر بن منيخر » الواقع على بعد ١٠٠ كيلو متر تقريبا إلى الشمال الغربى من مأرب ، وجنوبا بالموقع المسمى حاليا « الأساحل » الذى يبعد عن مأرب بمسافة ٤٥ كيلو مترا (انظر الخريطة) .

وكان العالم النمسوى المشهور « ادوارد جلازر » E. Glaser قد عثر على عدة نقوش فى هذه المنطقة فى أواخر القرن الماضى وقام بنسخها وأعطاها أرقاما مسلسلة تبدأ برقم ١٥١٩ ولذلك تعرف هذه النقوش لدى علماء الآثار العربية القديمة بمجموعة جلازر الثانية Sammlung Glaser II وقد قامت الباحثة الألمانية ماريا هفنر Maria Höfner بدراسة هذه النقوش وأصدرت هذه الدراسة فى سنة ١٩٦١ فى كتيب باللغة الألمانية بعنوان « نقوش من المنطقة الواقعة بين مأرب والجوف ، مجموعة جلازر الثانية »[١] .

ثم نشر العالم الإيطالى جيوفانى جاربينى Giovanni Garbini دراسات عن بعض النقوش التى نشرتها ماريا هفنر بدأها بنشر دراسة قصيرة بالإيطالية ضمن بحث بعنوان « ملاحظات على النقوش الحجرية السبئية »[٢] ثم اتبعها بدراسة أكثر تفصيلا لآثار منطقة « جدفر بن منيخر » بوجه خاص بعنوان « نقوش عربية جنوبية ، نقشان من جدفر بن منيخر »[٣] ضمنها نقشا جديدا يشبه تماما نقش اللوحة التى أشرنا إليها الموجودة فى الكلية كما سأوضح بعد . كذلك نشر جاربينى نقشين محفوظين فى متحف صنعاء عليهما نصوص مشابهة لنقوش جدفر بن منيخر أيضا ، وذلك فى مقال بعنوان « مكارب سبأ الأوائل »[٤] .

ومن أحدث الدراسات التى تناولت آثار هذه المنطقة ايضا (الممتدة من الأساحل نحو الشمال) الدراسة الميدانية التى قامت بها إحدى البعثات الفرنسية فى عام ١٩٨٠ حيث عثرت على نقوش

---

(١) Höfner, Maria; and Solè, Solà; Inschriften aus dem Gebiet zwischen Marib und dem Gof, (Sammlung E. Glaser II), Wien 1961.

(٢) Garbini, Giovanni; Note di Epigrafia Sabaea, AION, Vol. 34, 1974 p. 294

(٣) Garbini, G; "Iscrizioni Sudarabiche, Due Iscrizioni da Gidfir ibn Muncikhir" AION, Vol. 36 1976, pp. 293-297

(٤) Garbini, G; "I Primi Mukarrib di Saba", MUSJ, Tome XLIX, 1977, pp. 696-698

والمكارب جمع « مكرب » وهو اللقب الذى اتخذه حكام دولة سبأ فى أقدم عصورها ، ومعناه « الحاكم الكاهن » لأن الوظيفة الرئيسية لهذا الحاكم كانت كهنوتية تقوم على التقرب للآلهة بتقديم القرابين لها . ويلاحظ أن الكلمة قريبة فى النطق والمعنى من الكلمة العربية « مقرب » وقد اختلف الباحثون فى تاريخ بداية عصر المكارب ولكن الرأى الشائع بينهم أنه حوالى القرن الثامن قبل الميلاد وأنه استمر لمدة مائتى عام تقريبا أى حتى القرن السادس قبل الميلاد .

أخرى فى المنطقة الممتدة من خربة سعود شمالا إلى الأساحل جنوبا (انظر الخريطة) وبعض هذه النقوش وردت به أسماء وكلمات مشابهة إلى حد ماللأسماء والكلمات الواردة فى نقوش الكلية وإن كانت محدودة جدا . وقد نشرت البعثة الفرنسية تقريرا عن أعمالها فى هذه المنطقة فى مجلة « ريدان » بعنوان « نقوش الأساحل والدريب وخربة سعود »(٥) .

وبمقارنة نصوص النقوش التى نشرتها كل من ماريا هفنر وجاربينى والبعثة الفرنسية ، بالنقوش الموجودة فى الكلية ، أمكننى التوصل إلى معرفة مصدر هذه النقوش وفحواها وتاريخها كمايلى :

اللوحة النذرية (النقشان رقم ٧٣ ، ٧٧)(٦) (الاشكال ١ ، ٢ ، ٣)

سبق أن ذكرت أن هذه اللوحة كانت مكسورة إلى ثمانى قطع وقد وجدت منها سبع قطع فى أول الأمر ، وبعد أن قمت بتجميعها وقام قسم الصيانة بالجامعة بلصق أجزائها ، أحضر لى عمال الكلية قطعة جديدة (النقش رقم ٧٧ – شكل ٢) عثروا عليها فى ركن بعيد أسفل المهمات المحفوظة فى المستودع وتبين لى من الاطلاع على نقشها أنها الجزء العلوى الأيمن من هذه اللوحة ، وبذلك اكتملت اللوحة فيما عدا الجزء العلوى الأيسر الذى لم أعثر عليه حتى الآن .

ويبلغ طول هذه اللوحة بما فيه الجزء العلوى الذى يكملها ١١٥سم وعرضها ٣٩سم وسمكها ٨سم وهى من حجر المرمر وعليها نص بالخط المسند السبئى المبكر محفور بالإزميل حفرا خفيفا . وعدد سطور النص ١٤ سطرا وارتفاع حروفه ٤٫٥سم . وتمتد على جانبى النص من أعلى لأسفل أشكال وعول رابضة منظورة من الجانب ، بينما يعلو النص منظر زخرفى مستمد من أشكال رؤوس الوعول المنظورة من أمام لم يبق منها سوى ثلاثة رؤوس يعلوها خط زخرفى على شكل أسنان ثم خمسة خطوط أفقية تحلى قمة اللوحة . وهذا الترتيب للوحدات الزخرفية كان شائعا فى الزخرفة المعمارية السبئية وسوف نراه يتكرر فى الآثار الأخرى .

ومماساعدنى فى التعرف على اللوحة ، أن العلامة جاربينى نشر ضمن دراساته التى ذكرناها صورة فوتوغرافية للوحة نذرية Iscrizioni, p. 294-295p1. la مدون عليها نص مطابق تماما لنص هذه اللوحة ، ولايختلف عنه إلا فى توزيع الكلمات على السطور ، إذ يبلغ عدد سطور لوحة جاربينى ١٣ سطرا (شكل ٥) أى أقل من لوحة الكلية بسطر واحد .

وتتميز لوحة جاربينى على لوحة الكلية بأن النص عليها كامل لم يكسر منه شىء مماساعدنى على

---

(٥) Mission Archéologique Française en Republique Arabe du Yemen; "Les Inscriptions de Al-Asâhil, Ad-Duraib et Hirbat Saud", RAYDAN, Vol. 3, 1981, p. 113f.

(٦) هذه الأرقام هى أرقام تسجيل هذه القطع الأثرية وهى أرقام مسلسلة ، ولكن يرجع عدم تسلسلها هنا إلى تباعد العثور على هاتين القطعتين فى مستودع الكلية .

تكملة النص الذى ضاع مع الجزء المكسور من لوحة الكلية (وهو موضح بالخطوط المنقطة فى شكل ٢) ، وبالتالى قراءة اللوحة قراءة كاملة وترجمتها .

غير أن لوحة الكلية تتميز على لوحة جاربينى بوجود جزء من قمتها فوق سطور الكتابة بينما لاتظهر فى الصورة التى نشرها جاربينى للوحته سوى الكتابة فقط . وبذلك أفادتنا لوحة الكلية فى التعرف على الشكل الكامل لهذه اللوحة النذرية وعلى زخارف قمتها ، بينما أفادتنا لوحة جاربينى فى تكملة النص الناقص على لوحة الكلية ، أى أن اللوحتين تكملان بعضهما بعضا .

ومن الغريب أن لوحة جاربينى هذه توجد فى مكان ما فى مدينة جده !! إذ يقول جاربينى فى المقال الذى نشر فيه صورة هذه اللوحة والدلالة الصوتية لنصها(٧) (ولكنه لم ينشر ترجمة للنص) إنه تلقى هذه الصورة من صديقه الدكتور أنجيلو بشيه Angelo Pesce الذى شاهد اللوحة ضمن إحدى المجموعات الخاصة فى مدينة جده Garbini, Iscrizioni, p. 294 .

ولقد حاولت من جانبى التوصل إلى صاحب هذه المجموعة فى جده ، لعلنى اتعرف على الشكل الكامل لهذه اللوحة أو أجد لديه الجزء الناقص من لوحة الكلية أو ربما أجد لديه أيضا الأجزاء المفقودة التى تكمل النقوش المكسورة الأخرى ، ولكننى لم أتوصل اليه ، فلعل أحد القراء يرشدنا إلى ذلك خدمة للبحث العلمى .

وحيث أن اللوحتين لم يعثر عليهما فى مكانهما الأصلى ، نظرا لأن لوحة جاربينى توجد فى إحدى المجموعات الخاصة فى جده ، والأخرى اشترتها الكلية من أحد التجار ، فقد كان من الصعب التعرف على هذا المكان ، كما كان من الصعب أيضا تحديد عصر اللوحتين بدقة لولا وجود لوحة ضمن الآثار التى نشرتها ماريا هفنر من منطقة جدفر بن منيخر(٨) يطابق نصها نص اللوحتين تماما ويزيد عليه ورود اسم أحد مكارب سبأ (حكام دولة سبأ الأوائل) فى آخر النص ، وبذلك أفادتنا لوحة ماريا هفنر فائدة كبيرة لأنها أولا ساعدتنا على معرفة المصدر أو المكان الأصلى للوحة الكلية وهو منطقة جدفر بن منيخر ، وثانيا وهو الأهم ، حددت تاريخ هذه اللوحة بحكم ذلك المكرب كما سأوضح تفصيلا فيما بعد .

ونص كل من لوحة الكلية ولوحة جاربينى ولوحة ماريا هفنر مكتوب بالطريقة الحلزونية والتى يطلق عليها العلماء الاوروبيون Boustrophedon ومعناها دوران الثور أو خط الحراث وهى الطريقة التى اتبعها السبئيون فى الكتابة فى عصورهم المبكرة ، وتتلخص فى أن كل سطر يبدأ من الجهة التى

---

(٧) الدلالة الصوتية هو اصطلاح يطلق فى علم دراسة اللغات القديمة على نطق كلمات هذه اللغات وهو مايسميه الباحثون الأوربيون Transliteration ويستخدمون فيه الحروف اللاتينية بعد إضافة نقط أو شرط أسفلها لتعبر عن الأصوات غير الموجودة فى اللغة اللاتينية مثل الحاء والخاء والصاد والضاد هكذا ح = ḥ ، خ = ḫ ، ص = ṣ ، ض = ḍ .

(٨) تعرف هذه اللوحة لدى علماء الآثار العربية القديمة بـ Gl 1523 أى باسم العالم النمسوى « جلازر » (مختصرا إلى الحرفين الأولين) الذى عثر عليها ونسخ نقشها .

ينتهى عندها السطر الذى يعلوه ، فاذا بدأ السطر الاول من اليمين وانتهى فى الناحية اليسرى ، فإن السطر الثانى يبدأ من اليسار وينتهى فى الناحية اليمنى ثم يبدأ السطر الثالث من اليمين وينتهى فى الناحية اليسرى وهكذا .

وفيما يلى قراءة لنص لوحة الكلية أى الدلالة الصوتية للنص ثم ترجمته (وقد وضعنا الحروف والكلمات المفقودة بين أقواس مربعة) (راجع شكل ٣) :

سطر	الدلالة الصوتية (النطق)	الترجمة
١ -	ل ح ى [ع ث ت /و]	لحى عثت (اسم شخص)
٢ -	[هـ ل ك ا م] ر / ب	وهلك امر (اسم شخص)
٣ -	ن / ع [م ع هـ ر/]	أبناء عم عهر
٤ -	ب ن / ح ى و م	بن حيوم
٥ -	/ر ش و / ا ل م	كاهن (الإله) « إيل - مقه » (المقه)
٦ -	ق هـ / و ذ ت / ح	(والإلهة) ذات
٧ -	م ى م / و س م	حميم و (الاله) سامع
٨ -	ع / ذ ظ ب ى ت	ذو ظبية
٩ -	و ع ث ت ر / س م	و (الإله) « عثتر سامع »
١٠ -	ع / هـ ق ن ى / س	كرسوا
١١ -	م ع / ذ ظ ب ى ت	(للإله) سامع ذو ظبية
١٢ -	/ ع م / ذ ر أ / و	عم ذرأ (اسم شخص)
١٣ -	و ل د هـ م ى / و	وأولادهما
١٤ -	ق ن ى هـ م ى /	وأملاكهما (أو عبيدهما)(٩)

وكما قلنا فيما سبق ، هناك تطابق تام بين هذا النص وبين نص لوحة جاربيني فيما عدا توزيع الكلمات على السطور . ويمتد هذا التطابق جزئيا إلى نص لوحة هفنر (قارن الأشكال ٣ ، ٤ ، ٥) ، فبينما نجد عدد سطور نص لوحة الكلية ١٤ سطرا ، فإنها تنخفض إلى ١٣ سطرا فى لوحة جاربينى على الرغم من عدم حذف كلمة واحدة . أما فى لوحة هفنر فإن النص يصل إلى ٧ أسطر

(٩) تحتمل كلمة « قنيهمى » معنيين مثل الكلمة المقابلة لها فى اللغة العربية ، أما المعنى الأول فهو المشتق من كلمة « قنى » أو « اقتنى » بمعنى امتلك ، والمعنى الثانى مشتق من كلمة « قين » بمعنى « عبد » .

فقط من إجمالى عدد سطور هذه اللوحة الذى يبلغ ١١ سطرا ، ذلك أن الأسطر الأربعة الباقية تذكر هبات أخرى وأدعية بالاضافة إلى اسم المكرب الذى أقيمت اللوحة فى عصره كما سنذكر بعد[١٠] .

شرح نص لوحة الكلية :

يسجل هذا النص نذرا قدمه اثنان من الإخوة أحداهما يدعى « لحى عثت » والآخر « هلك أمر » ويتلخص هذا النذر فى إهداء أملاكهما وتكريس أبنائهما للإله المحلى لمنطقة جدفر بن منيخر المسمى « سامع ذو ظبية » وقد سجل الأخوان فى هذا النص نسبهما حتى الجد فذكرا اسم والدهما وهو « عم عهر » واسم جدهما وهو « حيوم » ، كما ذكرا وظيفة جدهما وهى كاهن الثالوث السبئى الرئيسى المكون من الإله « المقه » (القمر) والإلهة « ذات حميم » (الشمس) وابنهما الإله عثتر[١١] (كوكب الزهرة) بالاضافة إلى الإله المحلى لمنطقة جدفر بن منيخر المسمى « سامع ذو ظبية » و « ظبية » هو الاسم الذى كان يطلق على معبد هذا الإله فى هذه المنطقة Garbini, Iscr. p . 293

ولضمان الوفاء بهذا النذر ، قدم الأخوان شخصا يدعى « عم ذرأ » رهينة للمعبد المذكور ، وهو تقليد كثيرا ماأشارت إليه النصوص اليمنية القديمة ، إذ كان مقدم النذر يقدم للمعبد شخصا له أهمية خاصة بالنسبة إليه رهينة أو وديعة ضمانا لتنفيذ نذره . ولدينا دليل آخر على اتباع أصحاب جدفر بن منيخر لهذا التقليد ، إذ توجد كتلة من الحجر فى متحف صنعاء عليها نص يسجل تقديم الجد « حيوم » ابنه « عم عهر » للمعبد الإله المقه رهينة أو وديعة ضمانا للوفاء بالنذر Garbini, I . Primi p. 698

وفى كل من نص لوحة الكلية ولوحة جاربينى يقتصر نذر الأخوين لحى عثت وهلك أمر على أولادهما وأملاكهما (أو عبيدهما) ، ولكن نص لوحة هفنر يضيف إلى ذلك ممتلكاتهما الزراعية التى

---

(١٠) نشرت ماريا هفنر بالاضافة إلى هذه اللوحة ، لوحات اخرى من نفس منطقة جدفر بن منيخر تحمل أسماء نفس الأشخاص ولكنها تختلف عنها فى التفاصيل ، ومنها لوحة يطابق نصها تماما نص لوحة الكلية فيماعدا أنها مقدمة من « لحى عثت » بمفرده أى دون اشتراك أخيه « هلك امر » معه Höfner, Inschr. P. 25 ، ولوحة أخرى مكرسة باسم عم عهر بمفرده يكرس فيها أولاده دون ذكر أسمائهم للإله سامع ذو ظبية أيضا Ibid. p. 17 .

(١١) اطلق النص على هذا الإله « عثتر سامع » وقد اعتبرته ماريا هفنر اسم شخص اشترك مع الأخوين فى تقديم النذر وليس اسم إله Ibid. p. 22 ولكن جاربينى اختلف معها إذ ترجمه على أنه اسم إله مركب من كلمتين Iscrizioni, p. 295 كما أن ريكمانز يرى أن « سامع » مظهر أو صفة للإله عثتر Ryckmans, Les religions, p. 42 والرأى الأخير هو الأقرب إلى الصواب ولعله يشير إلى ذلك الاعتقاد الذى كان سائدا بين القدماء عن بعض آلهتهم بأنها تستمع إلى استشاراتهم واستفساراتهم وترد عليها بصوت مسموع وقد كشف علم الآثار الحديث عن الحيلة التى كان كهنة هذه الآلهة يتبعونها لإيهام المتعبدين بذلك ، إذ وجدت ثقوب فى الجوانب العليا للنواويس (جمع ناووس وهو صندوق من الحجر كان يوضع فيه تمثال الإله وهو مفتوح من الناحية التى تواجه المتعبد) وكان كاهن الإله يضع فمه فى هذا الثقب ويرد على اسئلة المتعبد الواقف أمام الناووس ، فيبدو الصوت كأنه خارج من تمثال الإله ، وبذلك يدخل فى روع المتعبد أن الإله يسمعه ويرد على استفساراته .

تشمل القنوات والسدود ، ثم يكرر النص القسم بأسماء الآلهة المذكورة أعضاء الثالوث السبئى وهى المقه وذات حميم وعثتر سامع بالإضافة إلى الإله المحلى سامع ذو ظبية . ولكن الأهم من ذلك يذكر النص فى آخره اسم الحاكم الذى دون هذا النص فى عهده وهو « يدع ايل » .

وقد قام جاربينى بمقارنة أسماء مكارب سبأ للتعرف على شخصية يدع ايل هذا بينهم ، وخلص من هذه المقارنة إلى أنه المكرب المعروف باسم « يدع ايل ينوف » Garbini, I Primi p.701 الذى حكم دولة سبأ فى أوائل عصر المكارب ، أى أن لوحات جدفر بن منيخر الثلاث التى وصفناها (ومن بينها لوحة الكلية) ترجع إلى مابين القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد .

النقش رقم ٧٤ (شكل ٦) :

قطعة من حجر المرمر يبلغ أقصى ارتفاع لها ٤٦سم وأقصى عرض ٣٤سم ومتوسط سمكها ٨٫٥سم . عليها زخارف ونقش يشبهان تماما زخارف ونقش اللوحة السابقة (قارن شكل ١ ، ٢) ولكن زخارفها أكثر اتقانا كما تبدو بوضوح من دقة رسم الوعول . كذلك تبدو حروف الكتابة التى نفذت بالنقش الخفيف البروز أكثر جمالا من حروف اللوحة السابقة ، هذا ويبلغ متوسط ارتفاع هذه الحروف ٥٫٥سم .

ويستخلص من الحروف القليلة التى تبقت أن القطعة كانت جزءا من لوحة تشبه اللوحة السابقة وقد كرسها نفس الأشخاص وكانت مكتوبة بالطريقة الحلزونية مثلها ، وعلى ذلك فإنه يمكن تكملة الأجزاء الناقصة من النص كمايلى :

وترجمة النص هى : « لحى عثت وهلك أمر أبناء عم عهر بن حيوم كاهن المقه وذ [ت حميم] » وفى الغالب يسير النص مثل نص اللوحات السابقة . وعلى هذا فربما كانت هذه اللوحة النسخة الرابعة من النص النذرى الذى سجله الأخوان لحى عثت وهلك أمر ويكون مصدرها نفس المنطقة أى منطقة جدفر بن منيخر وعصرها نفس عصر هذه اللوحات أى مابين القرنين الثامن والسابع ق . م

النقش رقم ٧٥ (شكل ٧ ، ٨) :

قطعة من حجر المرمر يبلغ أقصى ارتفاع لها ٥٣ سم وأقصى عرض ٢٨سم ومتوسط سمكها ٨سم ، كانت فى الغالب جزءا من لوحة نذرية سبئية على غرار اللوحة رقم ٧٧/٧٣ شكل (١ ، ٢)

ولكنها تختلف عنها فى طريقة كتابة الأسطر فهى ليست مكتوبة بالطريقة الحلزونية ، بل بالطريقة العادية أى أن كل سطر يبدأ من اليمين (مثل اتجاه الكتابة العربية) والحروف عليها بارزة تشبه إلى حد كبير حروف النقش رقم ٧٤ شكل (٦) ومتوسط ارتفاعها ٥ر٥سم أى نفس ارتفاع حروف النقش رقم ٧٤ .

والقطعة كانت تكون الجزء الأيسر من اللوحة ، ويلاحظ أن أشكال الوعول تشبه إلى حد كبير أشكالها فى اللوحة رقم ٧٣ (شكل ١) ولكنها تختلف عنها فى نحت هذه الأشكال نحتا بارزا ، بينما فى اللوحة رقم ٧٣ حفرت هذه الأشكال بالإزميل حفرا خفيفا . ومن بقايا النص يمكن قراءة مايلى :

سطر	الدلالة الصوتية	الترجمة وملاحظـــات
١ -	... [ب] ن / ج هـ	بن جهضم - ربما هذا الاسم ينطق جهضم الذى ينطبق عليه الحرفان الأولان ج هـ .
٢ -	[ض م ؟] ... ى د ع ا	يدع ايل - يبدو أنه اسم المكرب المذكور فى النقوش السابقة .
٣ -	[ل] ... ا ل م ق هـ	اسم الإله المقه
٤ -	... / ب ع ث ت	بعثتر - صيغة القسم التى وردت فى لوحة هفنر ويدل
٥ -	[ر] ... [ال]م ق هـ/[و] ب	وجود حرف الباء قبل اسماء الإله فى الأسطر التالية على التشابه مع نص لوحة هفنر ، ويؤكد هذا التشابه
٦ -	... / وب/ س م	ورود اسم المكرب يدل ايل . وعلى ذلك فإن هذا النقش أيضا من نفس منطقة جدفر بن منيخر وأنه
٧ -	[ع/ذظ ب ى ة] .. ال/..	يرجع إلى عصر المكرب يدع ايل ينوف (القرنين ٨ - ٧ ق . م)

النقش رقم ٧٦ (شكل ٩) :

قطعة من حجر المرمر تبلغ أبعادها كمايلى : أقصى ارتفاع ١٣سم ، اقصى عرض ١٣سم ، متوسط السمك ٨سم متوسط ارتفاع الحروف ٥ر٦سم . والقطعة عليها نقش بارز مكون من بقايا كلمتين فى سطرين . الكلمة العليا يغلب أنها « يدع ايل » وقد تبقى منه حرفا « د ، ع » . والكلمة السفلى قد تكون « كرب ايل » وقد تبقى منها الجزء العلوى من حرف «ك» ، ثم حرف «ب» . ولعل هذين الاسمين هما اسما المكربين يدع ايل (ينوف) وكرب ايل . وهذا الأخير هو والد المكرب يدع ايل (ينوف) كما يستدل من نقش آخر وجد فى منطقة رغوان الواقعة جنوب الأساحل بقليل

(انظر الخريطة) Hofner, Inschr. p. 39 وفى عصر المكرب « كرب ايل » هذا عاش الكاهن حيوم جد الأخوين لحى عثت وهلك أمر أصحاب النقوش التى وصفناها ، والدليل على ذلك ورود اسم المكرب كرب ايل فى النص الذى كرس فيه الكاهن حيوم ابنه عم عهر كرهينة لمعبد الاله المقه كما سبق أن ذكرنا (راجع ص ٦) .

النقش رقم ٧٨ (شكل ١٠) :

قطعة من الحجر الجيرى المتبلور (أو ربما من الرخام) يبلغ أقصى ارتفاع لها ٥ر٢٤سم وأقصى عرض ٥ر١٧سم ومتوسط سمكها ٥ر٧سم . وعلى القطعة نقش بارز من ثلاثة أسطر ، متوسط ارتفاع حروفه ٥سم . وإلى اليمين بقايا شكلى وعلين رابضين . والحروف المتبقية من السطر العلوى هى جزء من كلمة « هـ ق ن [ى] » بمعنى « كرس » . وفى السطر الأوسط يظهر جزء من حرف «م» متجها فى اتجاه مخالف لاتجاه حروف السطر العلوى مما يدل على أن كتابة اللوحة كانت بالطريقة الحلزونية . والحرف الذى يلى حرف الميم هو حرف «ى» ، ويرجح أن هذين الحرفين هما صيغة المثنى فى آخر الكلمات السبئية مثل كلمة « ولدهمى » أو كلمة « قنيهمى » اللتان وردتا فى اللوحة رقم ٧٣ . كما يدل الحرفان المتبقيان فى السطر الثالث وهما حرف «ب» ، «ع» على أنهما الجزء الأول من القسم أو الدعاء باسم الإله عثتر (بعثتر) الذى ورد على لوحة هفنر السابق وصفها .

هذه القرائن كلها بالإضافة إلى الزخارف الجانبية التى على هيئة وعول ، تدل على أن هذه القطعة كانت جزءا من لوحة نذرية على غرار اللوحة رقم ٧٣ ومايشبهها ممافصلناه سابقا ، وأنها من عصر مبكر أيضا بدليل الكتابة بالطريقة الحلزونية ، أى أنها من نفس عصر المكارب الأوائل (مابين القرنين ٧ ، ٨ ق . م .) ومن نفس المنطقة .

النقش رقم ٧٩ (شكل ١١) :

قطعة من الحجر الجيرى يبلغ ارتفاعها ٥ر١٥سم وعرضها ٥ر١٢سم ومتوسط سمكها ٥ر٦سم ، ومن الواضح أنها كانت جزءا من نقش ، ويلاحظ عليها آثار حرق ، وقد سوى الحجر فى شكل مستطيل بعد كسره من النقش الأصلى لاستخدامه فى غرض ما . والحروف المتبقية محفورة حفرا خفيفا بالازميل ومتوسط ارتفاعها ٥ر٥سم وهى تكون كلمتين أولهما (من اليمين إلى اليسار) هى بقية الاسم « عم عهر » وقد ضاعت كلمة « عم » وتليها الشرطة الراسية التى تفصل بين الكلمات فى الخط المسند ، ثم كلمة « عم » وقد كتبت بطريقة جديدة وذلك بوضع حرف العين فوق قمة حرف الميم . وهى تشبه الطريقة اليمنية القديمة فى كتابة أسماء الأشخاص على هيئة « مونوجرام » Monogram وتتلخص فى اختيار عدة حروف من اسم الشخص وكتابتها بطريقة

متشابكة بشكل زخرفى . ولما كان الاسم « عم عهر » قد تكرر فى النقوش السابق ذكرها ، فالغالب أن هذا النقش أيضا ينتمى لنفس المجموعة ومن نفس العصر .

النقش رقم ٨٠ (شكل ١٢) :

قطعة من الحجر الجيرى يبلغ أقصى ارتفاع لها ١٦سم وأقصى عرض ٢٠سم ومتوسط سمكها ٤ر٥سم . عليها نقش محفور حفرا خفيفا بالإزميل يبلغ متوسط ارتفاع حروفه ٥ر٤سم ، والكلمات التى تبقت ذات أهمية خاصة لورود كلمة « كتلم » (أو « كتل » وتنطق بدون الميم وهى ميم التنوين التى تكتب فى آخر بعض الكلمات السبئية ولاتنطق وهى بذلك على العكس من نون التنوين فى اللغة العربية التى تنطق ولاتكتب) و « كتل » هو الاسم السبئى للموقع المسمى حاليا « خربة سعود »[١٢] .

وقبل كلمة « كتل » هذه كلمة أخرى تهشمت الأجزاء العليا من حروفها ولكن ماتبقى منها يدل على أنها كلمة « جنأ » ومعناها « دعم سورا » ، وعلى الرغم من ان الحروف المتبقية فى السطرين الثانى والثالث لاتفيدنا بشيء محدد ، لأن الجزء العلوى من حرف «ج» الظاهر فى أقصى يسار السطر الثانى يدل على أن الكتابة كانت بالطريقة الحلزونية أى أن النقش من عصر مبكر . وبالرجوع إلى النصوص الأخرى المبكرة التى وجدت فى نفس منطقة خربة سعود ، نجد نقشا عثرت عليه البعثة الفرنسية جاء فيه أن « المكرب يثع امر وتار بن سمه على مكرب سبأ دعم سور كتل » MAFRY, Raydan, p. 156 ، وعلى هذا يرجح أن النقش رقم ٨٠ الذى نحن بصدده كان على غرار هذا النقش الأخير وربما من نفس العصر . أى من أوائل عصر المكارب .

النقش رقم ٨١/٣٨ (شكل ١٣) :

وجد هذا النقش فى المستودع مكسورا إلى قطعتين كما هو ظاهر فى الصورة ، ويرجع الفرق الكبير فى ترقيمهما (رقم ٣٨ ، رقم ٨١) إلى تباعد العثور عليهما فى المستودع . والقطعتان من الحجر الجيرى ويبلغ اقصى ارتفاعهما بعد ضمهما لتكوين النقش ٢٩سم وأقصى عرض لهما ٣٨سم ومتوسط سمك الحجر ٥ر٦سم . وقد نحت الشكل الزخرفى البديع للوعلين نحتا خفيف البروز ، بينما حفرت الكتابة بالإزميل حفرا غائرا خفيفا . والكتابة تمثل بقايا سطرين ، متوسط ارتفاع حروفهما ٥ر٦سم ، ولايمكن قراءة السطر العلوى قراءة محددة وإن كان من المرجح أنه ينتهى بكلمة « ب

---

(١٢) كان الرأى السائد بين الباحثين قبل دراسات البعثة الفرنسية فى هذه المنطقة ، أن « كتل » هو اسم الموقع المسمى حاليا « الدريب » الواقع إلى الجنوب من خربة سعود بقليل ، وهو رأى اثنين من مشاهير علماء الآثار العربية القديمة وهما ماريا هفنر وفون فسمان (انظر Höfner & Von Wissman, Beiträge, pp. 24, 54 ولكن البعثة الفرنسية أثبتت أخيرا أن « كتل » هو اسم خربة سعود . MAFRAY, Raydan, p. 114

ن » ، بينما تظهر كلمة « س م هـ » بوضوح فى السطر الثانى وربما كانت المقطع الأول من الاسم « سمه على » الذى ورد فى النقش السابق كوالد للمكرب « يثع امر وتار » الذى دعم سور خربة سعود (كتل) . ونظرا لأن النقش مكتوب أيضا بالطريقة الحلزونية (كما يستدل من اتجاه كلمة « س م هـ » من اليسار إلى اليمين لأن القاعدة فى اتجاه الكتابة غير الحلزونية أن سطورها كلها تبدأ من اليمين) ، لكل ذلك فإنه من المرجح أن هذا النقش يرجع إلى عصر المكرب « يثع امر وتار » مثل النقش السابق .

الخلاصة :

من كل ماأسلفناه من وصف للنقوش المحفوظة فى الكلية ، نلاحظ أن هذه النقوش تنقسم إلى قسمين :

(ا) **نقوش دينية** : وجلها إن لم يكن كلها مصدره منطقة جدفر بن منيخر الواقعة على بعد مائة كيلو متر تقريبا إلى الشمال الغربى من مأرب . وأصحاب هذه النقوش أفراد أسرة من الكهنة تتوزع على ثلاثة أجيال ، الجيل الأول ويمثله الجد « حيوم » والجيل الثانى ويمثله الأب « عم عهر » والجيل الثالث ويمثله الابنان « لحى عثت ، هلك امر » . وقد توارثت هذه الأجيال الثلاث كهانة الإله المحلى لمنطقة جدفر بن منيخر المسمى « سامع » فى معبده المسمى « ظبية » ويلاحظ أن هذه التسمية تتفق مع كثرة أشكال الظباء أو الوعول على آثار هذه المنطقة .

وبالإضافة إلى كهانة الإله سامع هذا ، كان أفراد هذه الأسرة كهانا أيضا للثالوث السبئى الرئيسى المكون من الإله المقه (الزوج) والإله « ذات حميم » (الزوجة) وابنهما الإله « عثتر » . ويلاحظ أن هذا الثالوث كوكبى الطابع ، فالإله المقه هو إله القمر عند السبئيين ، والإلهة ذات حميم أو (ذات حمى اذا استبعدنا ميم التنوين) ، هى إلهة الشمس واسمها يعنى ذات الحرارة الشديدة إشارة إلى طبيعة الشمس فى الجزيرة العربية (ويلاحظ أن كلمة « حمى » تشبه الكلمة العربية الدارجة « حمى » وفى العربية الفصحى « حموته » بمعنى اشتداد الحرارة) . أما الإله عثتر فهو كوكب الزهرة الذى يتميز بأنه من أشد الكواكب بريقا ولمعانا .

وموضوع هذه النقوش هو نذر نذره الابنان للإله سامع فى معبده « ظبية » الكائن بمنطقة جدفر بن منيخر ، وهذا النذر هو أولادهما وعبيدهما للخدمة فى المعبد (أو وأملاكهما) وضمانا للوفاء بنذرهما قدما رهينة للمعبد هو الشخص المسمى « عم ذرأ » الذى كان له أهمية خاصة لدى هذه الأسرة بدليل أن اسمه تكرر فى نقوش أخرى ، ومثال ذلك نقش يسجل تقديم « لحى عثت » بمفرده (أى دون اشتراك أخيه هلك أمر معه) ، نذر إلى نفس معبد « سامع ذو ظبية » وتقديمه عم ذرأ نفسه رهينة للوفاء بالنذر Höfner, Inschr. p25 . ويبدو أن هذا النقش سابق فى الزمن للوحة الكلية Ibid. p. 22 هذا بالإضافة إلى ذكر عم ذرأ فى النسخ الأخرى المشابهة للوحة الكلية (لوحة

جاربينى ولوحة هفنر) أى أن عم ذرأ هذا ذكر فى نقوش أفراد هذه الأسرة أربع مرات على الأقل رهينة للوفاء بنذورهم لمعبد جدفر بن منيخر .

وتدل نصوص هذه النقوش على أن هذه النذور كانت تختتم بالدعاء أو القسم بأسماء نفس الآلهة المذكورة فى أول النص بالإضافة إلى اسم المكرب الذى عاش أصحاب هذه النذور فى عهده وهو المكرب « يدع ايل ينوف » الذى لايعرف تسلسله بالضبط بين باقى المكارب وإن كان المرجح أنه عاش خلال الفترة المحصورة مابين القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد .

(ب) نقوش تاريخية : وهذه مصدرها منطقة خربة سعود التى تبعد عن مأرب بحوالى ٤٧ كيلو مترا فى اتجاه جدفر بن منيخر . ويبدو أن منطقة خربة سعود هذه ومايتاخمها جنوبا (الدريب والأساحل ورغوان انظر الخريطة) ، كانت ذات موقع حربى هام بدليل كثرة التحصينات التى أقامها مكارب سبأ فيها . وقد وصلتنا نقوش متعددة من عصرهم تشير إلى هذه التحصينات ، نشرتها ماريا هفنر والبعثة الفرنسية Höfner, Inschr., pp. 29-39 (by Solà Solè) & MAFRAY, Raydan, p. 120f .

وكان المكارب يتخذون من مدينة « صرواح » الواقعة إلى الغرب من مأرب بحوالى ٥٠ كيلو مترا ، عاصمة لهم . ولكن كان لمأرب أهمية خاصة لديهم بدليل ماأقاموا فيها من مبانى ومعابد ومانفذوه من مشروعات زراعية وفى مقدمتها بناء سد مأرب المشهور ، ثم التحصينات التى أقاموها إلى الشمال منها وهى التى اشارت إليها النقوش التى ذكرناها ، فإن مواقع هذه التحصينات أقرب الى مأرب من صرواح . وقد استمر اهتمام المكارب بمأرب طوال عصرهم حتى قام آخر هؤلاء المكارب وهو « كرب ايل وتار » بنقل العاصمة من صرواح إليها ، وقرن هذا التحول بتغيير لقبه من « مكرب سبأ » الى « ملك سبأ » وكان ذلك فى أواخر القرن السادس قبل الميلاد .

المجموعة الثانية
الزخارف المعمارية المستمدة من شكل الوعل

هذه الزخارف كلها محفورة أو منحوتة على قطع من الحجر الجيرى أو حجر المرمر فيما عدا قطعة واحدة من حجر البازلت ، ويبلغ عددها ٢٩ قطعة وأغلبها غير منتظم الشكل لأنها كما يبدو كانت أجزاء من أفاريز أو نقوش أو لوحات نذرية على غرار النقوش واللوحات التى شرحناها والتى لاتخرج

الوحدات الزخرفية فيها عن شكلين اثنين من أشكال الوعل ، أحدهما الشكل الجانبى لجسم الوعل الرابض شكل (١٣) والآخر الشكل الأمامى لرأس الوعل وقرونه شكل (٦)[١٣] .

ونظرا للتشابه الكبير بين هذه الزخارف وبين زخارف النقوش واللوحات المذكورة مما يمكن اعتبارها تكرارا لها ، فسوف نقتصر فى وصف هذه الزخارف على مايختلف فى تفاصيله اختلافا واضحا عن زخارف هذه النقوش واللوحات .

القطعة رقم ٥٠ شكل (١٤) :

جزء من إفريز من الحجر الجيرى يبلغ أقصى ارتفاع له ٢٤سم وأقصى عرض ٣٤سم ومتوسط سمك الحجر ١٠سم ، وهو منحوت نحتا بارزا بأشكال رؤوس وعول متجاورة منظورة من الأمام وقد تلاصقت قرونها من أعلى . ويلاحظ الاختلاف بين أشكالها وبين أشكال رؤوس الوعول فى النقوش التى سبق ذكرها ، مثل النقش رقم ٧٧ شكل (٢) والنقش رقم ٧٤ شكل (٦) ، فبينما أعطى النحات لرؤوس الوعول فى هذين النقشين ملمسا مسطحا ليس به تفاصيل فقد ابرز نحات القطعة رقم ٥٠ تفاصيل عيون وأنوف وقرون الوعول بطريقة تجعلها تبدو كأنها رؤوس ثيران لولا ورود نفس الأشكال على قطعة حجرية أخرى تظهر فيها أنها وعول بوضوح شكل (١٦) .

ويلاحظ أن النحات زخرف أيضا المساحة بين قرنى كل وعل بما يشبه القش أو العشب وقسم هذه المساحة إلى ثلاثة صفوف تشبه فى شكلها حزم النبات ، ولعله يرمز بالعشب إلى بيئة الوعل . وهذا الاختلاف بين زخارف الوعول فى هذه القطعة وبين زخارفها فى نقوش منطقة جدفر بين منيخر ، الأشكال (٢ ، ٦) ، يجعلنا نرجح أن القطعة التى نحن بصددها ومايشبهها مماسنذكره فيما بعد شكل (١٦ ، ١٧) من مصدر آخر غير هذه المنطقة .

غير أن هناك تشابها بسيطا بين زخارف نقوش جدفر بن منيخر وبين القطعة رقم ٥٠ يتمثل فى خط المربعات التى تشبه الأسنان وإن كان هذا الخط يمتد فى زخارف نقوش جدفر بن منيخر أعلى صف الوعول شكل (٢ ، ٦) ، بينما فى القطعة رقم ٥٠ يمتد أسفله . غير أن هذا التشابه يرجع إلى أن هذه الوحدة الزخرفية (المربعات أو الأسنان) من الوحدات الشائعة فى الزخارف اليمنية القديمة .

---

(١٣) قد يبدو الشكل الزخرفى المستمد من الشكل الأمامى لرأس الوعل ، كأنه يمثل « وعل المارية » ذى القرون المستقيمة ويعرف بالإنجليزية باسم oryx ويسمى أيضا « الوضيحى » وهو يختلف بذلك عن الوعل ذى القرون الملتفة المعروف فى الإنجليزية باسم ibex ويسمى أيضا « تيس الجبل » وهو المألوف فى الزخارف اليمنية القديمة . ولكن الغالب أن الشكل الأمامى للوعل الذى يظهر فيه بقرون مستقيمة هو للوعل ذى القرون الملتفة ولكن الفنان لم يستطيع تمثيل انحناء قرونه من الأمام فظهرت فى شكل مستقيم ، وممايعزز هذا الرأى أن وعل المارية لم يظهر على الآثار اليمنية فى شكل جانبى ، ذلك أن كل رسوم الوعل الجانبية على هذه الآثار هى للوعل ذى القرون الملتفة أو « تيس الجبل » .

القطعة رقم ٤٩ شكل (١٥)[١٤] :

يبلغ أقصى ارتفاع لهذه القطعة ٤٠سم والعرض ١٦سم ومتوسط سمك الحجر ٨سم وهى من الحجر الجيرى . ومن الواضح أن هذه القطعة جزء من الإطار أو الإفريز الأيمن للوحة نذرية على غرار اللوحة رقم ٧٧/٧٣ شكل (١) ، ولكن الوعول هنا منفذة بالنحت البارز وأشكالها أكثر دقة وإتقانا ، وقد أبرز الفنان تفاصيل القرون .

القطعة رقم ٨٤ شكل (١٦) :

هذه القطعة منتظمة الشكل تقريبا ويبلغ ارتفاعها ٢٣سم وعرضها ٤٣سم ومتوسط سمك الحجر ١٣سم وهى من الحجر الجيرى . ويلاحظ أن الزخارف عليها تجمع بين الوحدتين الزخرفيتين الأساسيتين المشتقتين من أشكال الوعول (الشكل الأمامى لرأس الوعل والشكل الجانبى لجسمه) .

وعلى الرغم من أن أشكال الوعول منفذة بطريقة خشنة غير متقنة ممايدل على أنها من عمل نحات قليل المهارة ، إلا أنها تميزت بإبراز تفاصيل رأس الوعل ولكن بطريقة بدائية أيضا ، اذ اكتفى النحات بعمل ثقوب وخطوط دائرية لتمثيل أنوف وعيون الوعول . وأشكال هذه الرؤوس قريبة الشبه بأشكال القطعة رقم ٥٠ وإن كانت هذه الأخيرة أكثر دقة وإتقانا . ويلاحظ أن أشكال الوعول فى القطعتين قريبة من أشكال الثيران كما ذكرنا فيما سبق ، ولكن ممايرجح أنها وعول وليست ثيرانا ، تمثيل الوعول بوضوح فى الصف الأسفل من القطعة رقم ٨٤ ، ذلك أن هذا النوع من الزخارف يقتصر على زخارف الوعول الأمامية والجانبية ولاتجمع بينها وبين الثيران . وهذا هو الأساس الذى استندنا إليه فى ترجيح أشكال القطعة رقم ٥٠ شكل (١٤) بأنها لوعول وليست لثيران .

القطعة رقم ٦٨ شكل (١٧) :

يبلغ أقصى ارتفاع لهذه القطعة ١٤سم وأقصى عرض لها ٥ر١١سم ومتوسط سمك الحجر ٦سم وهى من الحجر الجيرى . وتعتبر هذه القطعة نموذجا منفردا بذاته ، لأن رأس الوعل الممثل عليها يحيط به إطار يعزله عما حوله أى لاتلامسه أو تتاخمه رؤوس وعول أخرى على عكس ماهو مألوف فى هذا النوع من الوحدات الزخرفية على الآثار اليمنية القديمة كما مر بنا فيما سبق .

وربما كانت هذه القطعة تميمة أو تعويذة (بالنظر إلى المغزى الدينى لشكل الوعل عند اليمنيين القدماء كما سنوضح بعد) ، توضع فى مكان ما فى المساكن أو مايشبهها ليتبرك بها أصحاب هذه المساكن .

---

(١٤) لم نتبع هنا تسلسل أرقام القطع فى دراستنا لها كما فعلنا بالنسبة للنقوش ، وإنما اتبعنا التسلسل المنطقى فى هذه الدراسة ، أى التشابه بين زخارفها وبعضها وبين زخارف النقوش التى سبق ذكرها .

والحقيقة أنه توجد فى مجموعة الكلية عدة قطع حجرية قائمة بذاتها عليها أشكال وعول منظورة من الأمام ومن الجانب ولكنها منحوتة أو محفورة بطريقة خشنة بدائية وربما كانت من نوع رخيص فى متناول البسطاء من الناس يستخدمونها لنفس الغرض .

القطعة رقم ٥١ شكل (١٨) :

يبلغ أقصى ارتفاع لهذه القطعة ٣١سم وأقصى عرض لها ١٩سم ومتوسط سمك الحجر (الجيرى) ٧سم . وعلى الرغم من خشونة نحت هذه القطعة التى يظهر فيها ثلاثة وعول رابضة منحوتة نحتا بارزا خفيفا ، فإنها تتميز عن القطع الأخرى المشابهة بتمثيل الثعبان إلى جانب الوعول ، وسبب ذلك يرجع إلى العقيدة الدينية التى تربط بين الثعبان والوعل مماسوف نشرحه فى الصفحات التالية :

المغزى الدينى والفنى لزخارف الوعول على الآثار اليمنية القديمة

لعل القارىء قد لاحظ تلك الكثرة الغالبة من الزخارف المستمدة من شكل الوعل على الآثار الموجودة فى الكلية ، والحقيقة أن الوعل يمثل العنصر الزخرفى الأول على الآثار اليمنية القديمة بوجه عام . أما السبب فى ذلك فيرجع إلى عوامل دينية فى المقام الأول ثم إلى عوامل فنية وجمالية .

أما العوامل الدينية فترجع إلى الارتباط فى ذهن اليمنى القديم بين شكل الوعل وبين اكبر آلهته وهو آله القمر[١٥] فقد كان القمر هو المعبود الرئيسى ليس فى اليمن فقط بل فى الجزيرة العربية كلها ، والسبب فى ذلك ان الحرفة الاساسية لدى العربى القديم وهى حرفة التجارة والنقل التجارى (بعد حرفة الرعى فى البوادى بطبيعة الحال) ، كانت تعتمد على سير القوافل مابين جنوب الجزيرة وشمالها فى أول الأمر ، ثم مابين شرقها وغربها بعد ذلك . وكانت حرارة الجزيرة العربية المحرقة فى النهار تضطر القوافل لحط رحالها نهارا والسير ليلا ، ومن هنا كان للقمر اهمية خاصة فى نظر العربى القديم ، فهو هادى السابلة ومرشد القافلة فى ظلام الليل ، فجعله العربى القديم على رأس معبوداته ، ومن هنا انتشرت عبادة القمر فى طول الجزيرة العربية وعرضها وان كان قد اختلف اسمه لدى سكان

---

(١٥) ان هذا المركز الرئيسى لآله القمر عند اليمنيين القدماء وفى مقدمتهم السبئيين لايتعارض مع ماهو معروف بان السبئيين فى عصر ملكة سبأ كانوا يعبدون الشمس ، فكما ذكرنا سابقا كانت آلهة الشمس تعبد عند السبئيين كزوجة لآلهة القمر ضمن الثالوث المكون من « المقه » آله القمر و« ذات حميم » آلهة الشمس وابنهما « عثتر » آله الزهرة وربما غلبت عبادة آلهة الشمس على عبادة آلهة القمر فى ايام ملكة سبأ ، فاصبحت الشمس هى المعبود الرئيسى لدى السبئيين . ولعل السبب فى ذلك يرجع الى تلك الظاهرة التى تميز حكم بعض الملكات فى العصور الوثنية ، وهى تفضيل هؤلاء الملكات للآلهات الاناث على الآلهة الذكور واتخاذ الملكة آلهة انثى كآلهة مفضلة تحتمى بها ، ومن ذلك ان الملكة كليوباترا كانت تتخذ من الآلهة ايزيس حامية لها .

كل منطقة من مناطقها ، أو كل دولة من دولها . فقد كان السبئيون يعبدون القمر باسم « المقه » ومعناه « الاله القوى » (ايل = آل ، مقه = قوى) ، بينما عبده المعينيون فى شمال اليمن باسم « ود » بمعنى « الودود » أو « المحب » . وتحت هذا الاسم عبده ايضا اللحيانيون فى واحة العلا فى شمال الجزيرة العربية نظرا لهجرة المعينيين الى هذه الواحة وادخالهم عبادة الههم « ود » فيها . كذلك عبده القتبانيون فى وادى بيجان باسم « عم » بمعنى العم اى القريب . وكل هذه الاسماء تؤدى معنى القرابة والمودة والقوة ، وهى الصفات التى كان العرب ينشدونها فى معبودهم الأكبر الذى كانوا فى عصورهم الوثنية يعتبرونه المعين الاول لهم فى انتظام المصدر الاساسى لاودهم ورزقهم أى التجارة والنقل التجارى .

اما عن الصلة بين اله القمر وبين الوعل ، فترجع الى ذلك الاعتقاد الدينى الذى كان شائعا بين الشعوب القديمة بوجه عام وهو « التجسد » ، اذ كانت هذه الشعوب ، بما كان يسود تفكيرها من اعتقادات مادية قاصرة ، تلجأ لتقريب معبوداتها الكونية البعيدة عن ملمسها كالسماء والقمر والشمس وغيرها من الكواكب ، بتجسيدها فى كائن ارضى قريب منها ملموس لها تتوفر فيه صفة أو صفات تشبه صفات المعبود أو الاله الكونى وتتخذ من هذا الكائن الارضى القريب منها ، رمزا للآله الكونى البعيد عنها . فمثلا كانت الشعوب التى تعبد السماء تتخذ من البقرة تجسيدا لآلهة السماء ورمزا لها ، على أساس أن كلا من السماء والبقرة تجمعهما صفة مشتركة وهى الخصب ، فخصب السماء يتمثل فيما يسيل منها من المطر الذى هو المصدر الأساسى لغذاء الأرض ، وخصب البقرة يتمثل فيما يسيل منها من اللبن الذى هو المصدر الأول لغذاء الانسان .

وعلى أساس هذه العقيدة القائمة على اتخاذ الصفات المشتركة بين المعبود الكونى البعيد وبين الكائن الأرضى القريب أساسا للربط بينهما ، ربط اليمنيون القدماء بين الوعل وبين القمر ، فالاثنان تجمعهما صفتان أحداهما تتناول الجوهر وهى العلو والارتفاع والأخرى تتمثل فى المظهر وهى الشكل الهلالى . فالقمر يشرق عاليا فى السماء من وراء القمم المرتفعة للجبال وأكثر الأشكال تمييزا لمظهر القمر هو شكل الهلال . والوعل يظهر شامخا فى شكل مهيب فوق الروابى والتلال بقرونه الهلالية الشكل[١٦] ومن هنا اعتقد اليمنى القديم أن هناك ارتباطا مابين القمر وبين الوعل ، فاتخذ الوعل رمزا أرضيا ملموسا لديه وتجسيدا قريبا لإله القمر الكونى البعيد .

---

(١٦) ونفس هذا التشابه بين الشكل الهلالى للقمر وبين الشكل الهلالى لقرون الحيوان ، جعل اليمنى القديم يتخذ من شكل الثور أيضا رمزا لإله القمر لدرجة أنه أطلق على كل من الإله المقه والإله سامع « الثور » Höfner, Inschr., p. 15,n, 23 ولكن شكل الوعل كان أكثر من شكل الثور شيوعا فى الزخارف اليمنية القديمة ربما بسبب جمال الوعل ووقفته المهيبة فى أعلى التلال مماجعله أبعد تأثيرا من الثور فى وجدان الفنان اليمنى القديم فاستلهمه فى أعماله الفنية .

ومن هنا أيضا نجد أن ألقاب إله القمر التى أسبغها عليه اليمنى القديم ترتبط باسم الوعل ، فالسبئيون يطلقون على « المقه » إله القمر عندهم لقب « سيد الوعول » Höfner, Inschr. p. 41 كما أنهم اطلقوا لقب « ذو ظبية » على الإله « سامع » (هو الاسم الذى اطلق على إله القمر فى منطقة جدفر بين منيخر وماحولها) ، وكلمة « ظبية » هى اسم معبده فى تلك المنطقة كما ذكرنا فيما سبق وهى تشير إلى تجسد الإله سامع إله القمر فى الظبى الشبيه بالوعل (وإن كان المرجح أن كلمة « ظبية » أو « ظبى » لاتدل فى اللغة العربية الجنوبية على حيوان آخر غير الوعل مثل لغتنا الحالية إذ ربما تعنى الكلمة الوعل نفسه) .

إن ذلك يفسر لنا تلك الكثرة الغالبة تمثيل الوعل على الآثار اليمنية القديمة ، ويفسر لنا تفضيل الفنان اليمنى القديم للوحدات الزخرفية المستمدة من شكل الوعل ، واستخدام المعمارى اليمنى القديم لها على نطاق واسع فى زخارفه المعمارية .

وقبل أن تختتم هذه الدراسة عن أسباب غلبة تمثيل الوعول على الآثار اليمنية القديمة علينا أن نجيب عن التساؤل الذى أوردناه فيما سبق بشأن الجمع بين صورة الوعل وبين صورة الثعبان على إحدى القطع الحجرية التى وصفناها (رقم ٥١ شكل ١٨) .

إن الإجابة عن هذا التساؤل قد تبدو غريبة ، وهى أن اليمنيين القدماء قدسوا الثعبان مرتبطا بإله القمر أيضا !! بل مماقد يبدو أكثر غرابة أنهم جردوا الثعبان من طبيعته الشريرة وأسبغوا عليه صفات خيرة فاطلقوا عليه (نحش طب) أى (الثعبان الطيب) !! واعتبروه رمزا للإله ود إله القمر .

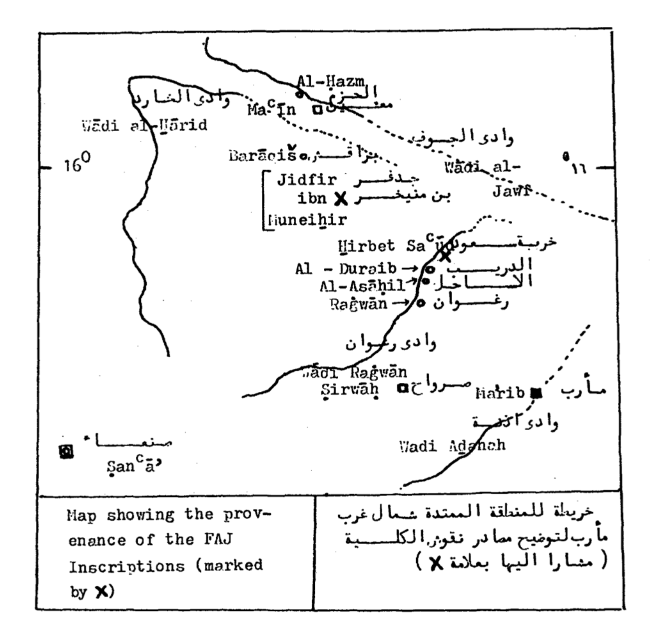
ولكن مايبدو غريبا من عقائد اليمنيين القدماء ، يفسره لنا علم دراسة العقائد القديمة والبدائية ، فقبل أن يستنير عقل الإنسان بالرسالات السماوية وبخاصة الرسالة المحمدية ، كانت الأفكار الساذجة تسود معتقداته الدينية ، إذ كانت هذه المعتقدات تقوم أساسا على عاطفتين ، عاطفة الحب وعاطفة الخوف ، أى أنه لم يكن يقتصر على تقديس الكائنات الخيرة فقط بدافع حبه لها أو إعجابه بما تقدمه له من نفع ، بل كان يقدس أيضا الكائنات الشريرة والضارة بدافع خوفه منها . وكان يعبر عن عاطفتى الحب والخوف بتقديم الطعام لهذه الكائنات للخيرة منها امتنانا لها وجلبا لخيرها ، وللشريرة والضارة منها دفعا لضررها واجتنابا لشرها . وبمرور الوقت تحول هذا الطعام إلى قرابين ، وتحول الخوف من الكائنات الشريرة إلى تقديس لها بل وإلباسها ثوبا خيرا بفعل خداع النفس عن الشر ، وهذا من طبيعة النفس البشرية عندما تجد أنها عاجزة عن دفع الشر ، فإنها تخدع نفسها عن هذا الشر وتنظر إليه على أنه يحوى فى طياته خيرا . وبهذه الطريقة قدس اليمنى القديم الثعبان واعتبره كائنا خيرا واسماه « الثعبان الطيب » .

أما لماذا اتخذ اليمنى القديم الثعبان رمزا للقمر ، فذلك نتيجة لما درج عليه الإنسان القديم فى العصور الوثنية من الربط بين المعبودات المتشابهة فى الصفات أو المتلازمة فى المظاهر ، فهو قد لاحظ أن هناك تلازما بين القمر وبين الثعبان ، فكما أن القمر يبزغ فى الليل فكذلك الثعابين تبزغ من

جحورها فى الليل ، فاعتقد أن هناك صلة مابين القمر وبين الثعبان ، ومن هنا اتخذ الثعبان رمزا لإله القمر شأنه فى ذلك شأن الوعل ، وبذلك مثله على آثاره إلى جانب الوعل .

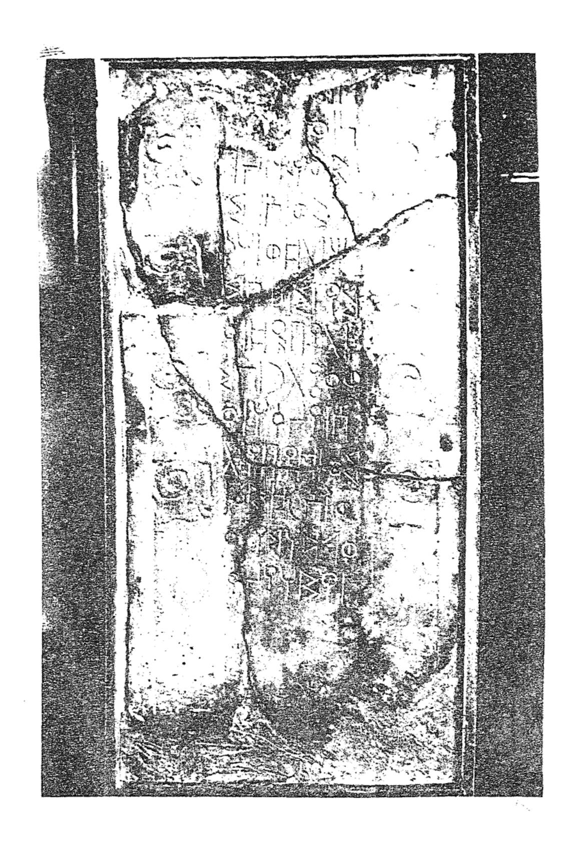
إن هذه العقائد المادية الساذجة تعد مثالا لعقائد الشعوب القديمة ومن بينها شعوب جنوب الجزيرة العربية قبل أن تستنير بهدى الإسلام الذى حررها من هذه العقائد ومايشبهها التى كانت تؤدى بالإنسان إلى ابتذال آدميته وامتهان كرامته أمام الحيوان والجماد فبالرغم من تقدم الشعوب القديمة فى مضمار الحضارة المادية فإنها لم تقلع عن تقديس الحيوان والجماد إذ ساد الاعتقاد بينها أن المعبودات من الحيوان والجماد تسكنها قوى خفية تحمى الإنسان إذا تقرب منها من أخطار الحياة ومفاجآت المستقبل . أى أنها تدفع عنه الشر وتجلب له الخير . وقد حرر الإسلام الإنسان من هذه العقائد الساذجة المبتذلة عندما بشره بأن هناك إلها واحدا للكون كله وأنه يراقب الإنسان وهو دائما إلى جانبه يحميه مادام مخلصا فى عبادته سويا فى سلوكه . أى أن تعاليم الإسلام وفرت للإنسان الاطمئنان النفسى وحررته من الخوف من أخطار الحياة ومن مفاجآت المستقبل وخاطبت عقله فوضعته بذلك فى مكانه الطبيعى بين الكائنات .

من هنا فإن دراسة هذه الآثار وماتعبر عنه من عقائد ، بل ودراسة الآثار والعقائد القديمة بوجه عام تبرز لنا فضل العقيدة الإسلامية التوحيدية المجردة على البشرية ، فهى قد حررتها من تلك الأفكار الوثنية التى كانت تهبط بعقل الإنسان وتفكيره وتبتذل آدميته أمام الجماد الأصم والحيوان الأعجم .



Map showing the provenance of the FAJ Inscriptions (marked by X)

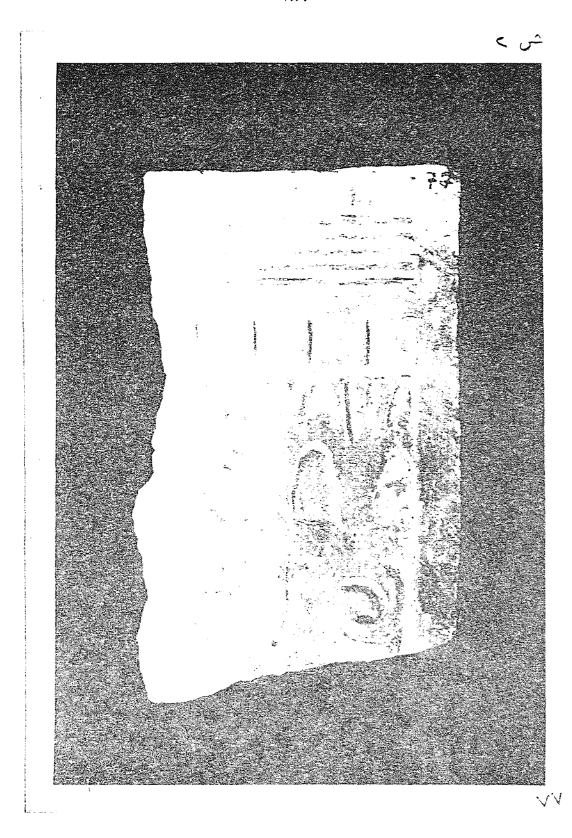
خريطة للمنطقة الممتدة شمال غرب مأرب لتوضيح مصادر نقوش الكلية (مشارا اليها بعلامة X)



(fig. 1) FAJ 73

(شكل ١) النقش رقم ٧٣

ش ٢



٧٧

(fig. 2) FAJ 77

(شكل ٢) النقش رقم ٧٧

(شكل ٤) رسم بالخط للوحة جاربيني

(fig. 4) Line-tracing of Gorbini's stela

(شكل ٣) رسم بالخط للنقش رقم ٧٣/٧٧

(fig. 3) Line-tracing of FAJ 73/77

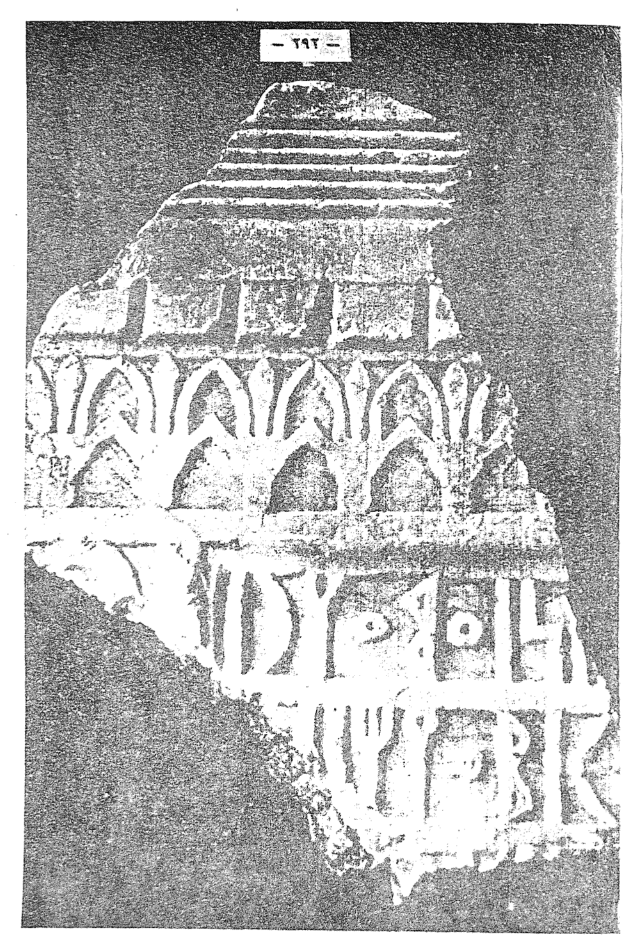
Garbini's stela is traced from the photograph published in "Iscrizioni, Tavola I, a"



(شكل ٥) رسم بالخط للوحة هفنر

(fig. 5) Line-tracing of Hofner's stela

__Hofner's stela (Gl. 1523) is traced from the photograph publishedin "Inschr. Tafel VI, 1—2." The dotted letters here indicate those flanked by square brackets in Hofner's transliteration of the text (Ibid. p. 23). As these letters are untraceable on the photograph, they are restored here on the same palaeographical characteristics of the inscription.

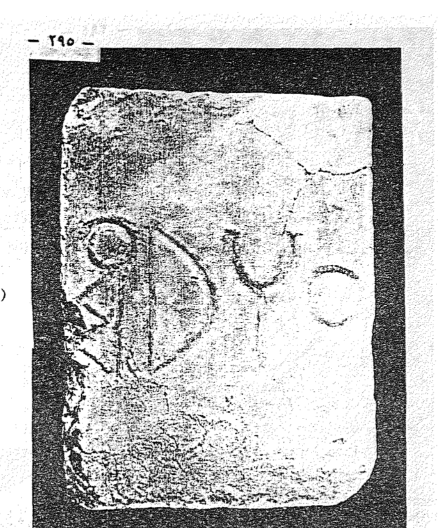


(fig. 6) FAJ 74

(شكل ٦) النقش رقم ٧٤

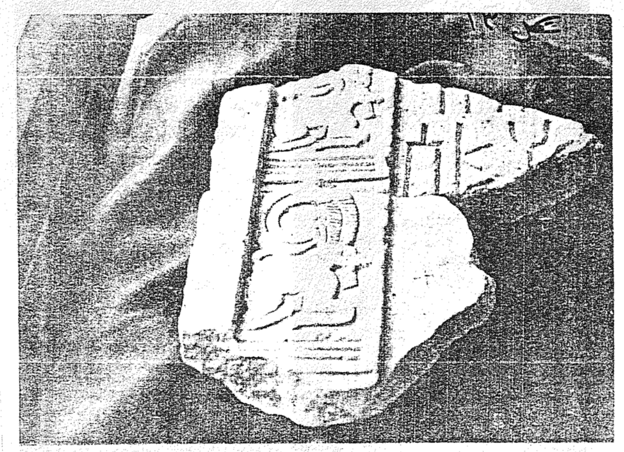
(شكل ٩) النقش رقم ٧٦
(fig. 9) FAJ 76

(شكل ١٠) النقش رقم ٧٨
(fig. 10) FAJ 78

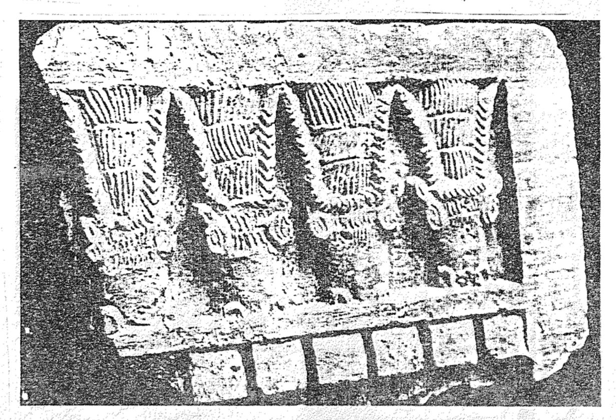


(شكل ١١) النقش رقم ٧٩
(fig. 11) FAJ 79

(شكل ١٢) النقش رقم ٨٠



(fig. 13) FAJ 38/81 (شكل ١٣) النقش رقم ٨١/٣٨



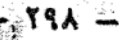
(fig. 14) FAJ 50 (شكل ١٤) القطعة رقم ٥٠



(شكل ١٥) القطعة رقم ٤٩
(fig. 15) FAJ 49

(شكل ١٦) القطعة رقم ٨٤
(fig. 16) FAJ 84







(شكل ١٧) القطعة رقم ٦٨
(fig. 17) FAJ 68



(شكل ١٨) القطعة رقم ٥١
(fig. 18) FAJ 51

ABBREVIATIONS

- AION
  = Annali dell'Istituto Orientale di Napoli
- FAJ
  = Faculty of Arts, Jeddah.
- Garbini, I Primi
  = Garbini, Giovanni, "I Primi Mukarrib di Saba", MUSJ, Tome XLIX, (1977), pp. 696-698.
- Garbini, Iscrizioni
  = Garbini, Giovanni, "Iscrizioni sudarabiche, Due iscrizioni da Gidfir ibn Muneikhir (KHLM)" AION, Vol. 36, (1976), pp. 293-297.
- Höfner, Inschr.
  = Höfner, Maria & Solé, Solá; Inschriften aus dem Gebiet zwischen Mārib und dem Ğōf, (Sammlung E. Glaser II), Wien 1961.
- MAFRAY, Raydan,
  = Mission Archéologique Française en République Arabe du Yemen, "Les Inscriptions de Al-Asaḥil, Ad-Duraib et Ḫirbat Saᶜūd", Raydan, Vol. 3, p. 113 f.
- MUSJ
  = Mélanges de L'Université Saint-Joseph, Beyrouth.
- RAYDAN
  = RAYDAN, Journal of Ancient Yemeni Antiquities and Epigraphy, Louvain (Belgium).
- Ryckmans, Les religious
  = Ryckmans, G, Les religions arabes préislamiques, Louvain 1951.
- Höfner & Von Wissman, Beiträge
  = Höfner, Maria and Wissman, Hermann Von, Beiträge zur historischen Geographie des Vorislamischen Sudarabien, Mainz, 1953.

FAJ 51 (fig. 18)

Limestone block carved in low relief with three ibexes in profile and a serpent. The coarse workmanship of the figures suggests that the composition represents a popular charm. The association of the serpent with the ibex (the symbol of the moon god) suggests that the serpent symbolizes the moon god "Wadd" as "Nahas-ṭab". Max. h., 31 cm., max. br., 19 cm., av. th., 7 cm.

FAJ 80 (fig. 12)

Inscribed block, fragmentary. Limestone. Max. h. 16 cm., max. br. 20 cm. av. th. 4.5 cm. H. of let. ± 4.5 cm. Boustrophedon.

Suggested reading: 1. .... 2. [g] n'/ktlm/...
3. ... ͑d/ws... 4. ... y͑....

The text may record the fortification of the walls of Khirbet Saud (Ktlm) by one of the mukarribs (cf. MAFRAY, Raydan, pp. 140, 156).

FAJ 38/81 (fig. 13)

Inscribed block found broken in two pieces, fragmentary. Limestone. Max. h. 29 cm., max. br. 38 cm., av. th. 6.5 cm. H. of let. ± 6.5 cm. Boustrophedon.

Suggested reading: 1. ... [. ʾ] 2. Smh....

"Smh. . ." may be the prefix of the name of the mukarrib "Samh-ͨly" which occurred in the above-mentioned forification text (MAFRAY, p. 156).

II. THE IBEX FRIEZES

There are nearly 29 blocks with ibex (or oryx) ornamentations, presumably fragments of votive stelae. Most of them are similar in shape to the ornamentations of the inscribed blocks mentioned above, representing the ibex in profile or frontally or in both attitudes. But on some of these blocks the ibex is represented in detail. To show these details we select the following:–

FAJ 50 (fig. 14)

Ibex frieze, limestone, max. h. 24 cm., max. br. 34 cm., av. th. 10 cm. The ibex heads are represented frontally in high relief.

FAJ 49[3] (fig. 15)

Ibex frieze, limestone, max. h. 40 cm., max. br. 16 cm., av. th., 8 cm. The ibexes are carved in low relief with fine details of the horns.

FAJ 84 (fig. 16)

Limestone block carved in low relief with coarse figures of ibexes, which suggest to be the work of an inferior craftsman. The ibexes are represented frontally in the upper row and in profile in the lower one. The regular shape of the block suggests that it did not form an architectural part. H. 23 cm., br., 43 cm., av. th. 13 cm.

FAJ 68 (fig. 17)

Limestone block carved in low relief with an ibex head. The regular shape of the block and its small size suggest that the block was used as a kind of amulet. H. 14 cm., br. 11.5 cm., av. th., 6 cm.

3. We do not follow here the sequence of the accession numbers of the antiquities, to be in conformity with the succession of the numbers of the figures in the Arabic text where we adopted a certain way relevant to the Arabic reader for describing the ibex representations.

Athter-Sami. While Höfner considered it a personal name, Garbini rendered it a deity name. The latter seems to me more plausible. The occurrence of the name in Gl. 1524 (Höfner, Inschr. p. 25) confirms this conclusion. The use of the dependent pronoun in the words "wldhw" and "qnyhw" in the singular form denotes that no one participated with Lahayathat for the dedication, and he alone was the dedicant. Consequently, no other person figures in the dedicatory text, and the name Athter-Sami was not a personal name, but the name of a deity.

FAJ 74 (fig. 6)

Inscribed block, fragmentary. Alabaster. Max. h. pres. 46 cm., max. br. 34 cm., aver. th. 8.5 cm. H. of let. ± 5.5 cm. Boustrophedon.

Suggested reading: 1. [Lhy^{c}t̲/ whlk'mr/ b] n/ ^{c}m ^{c}hr/

2. [b] n/ ḥywm/ r [šw/ 'lmqh/ wd̲]

It may have been another version of the text of the above mentioned stela.

FAJ 75 (fig. 7)

Inscribed block, fragmentary. Alabaster. Max. h. 53 cm., max br. 28 cm., aver. th. 8 cm. h. of let. ± 5.5 cm.

Suggested reading:

1. ... [b] n/gh
2. [dm ?] ... yd^{c}i
3. [I] ... ilmqh
4. ... /b^{c}t̲t
5. [r] ... [il] mqh/ [w] b
6. ... /wb /sm
7. [^{c}/d̲ẓbyt] ... il/ ....

It may have been another version of Höfner's stela (Gl. 1523) because of the occurrence of the invocation formula and the recording of the name of the mukarrib "Yada-il". (fig. 8).

FAJ 76 (fig. 9)

Inscribed block, fragmentary. Alabaster. Max. h. 13 cm., max. br. 13 cm., av. th. 8 cm. H. of let. ± 6.5 (?) cm. Boustrophedon.

Suggested reading: 1. [Y] d^{c} [il] 2. Kr b[il]

The recording of the names of the two mukarribs Yada-il and Karibil may be parallel to that of an inscription from Raghwan (cf. Höfner, Insch. p. 39 Gl 1561).

FAJ 78 (fig. 10)

Inscribed block, fragmentary. Marble or crystalline limestone. Max. h. 24.5 cm., max. br. 17.5 cm., av. th. 7.5 cm. H. of let. ± 5 cm. Boustrophedon.

Suggested reading: 1. hqn [y] 2. [wqnyh] my 3. b^{c} [t̲tr]

For parallel text see: Höfner, Insch. p. 25 (Gl 1524) l. 6-7.

FAJ 79 (fig. 11)

Inscribed block with traces of burning, presumably a fragment of an inscription chipped in a rectangular shape. Limestone. H. 15.5 cm., br. 12.5 cm., av. th. 6.5 cm., H. of let. ± 5.5 cm.

Suggested reading: [^{c}m] ^{c}hr ^{c}m ... (the last ^{c}m may be a part of a monogram).

Most of the pieces are nearly replicae, particularly the funerary stelae and the plaques, this enabled me to classify the antiquities into six categories as follows:-

I. The inscriptions
II. The ibex friezes (bearing no inscriptions).
III. The funerary stelae (or tablets).
IV. The human heads.
V. The plaques and statuettes.
VI. The cosmetic containers and miscellaneous objects.

As the space assigned for each paper in this periodical is limited, I present in this survey two only of this six items, i.e. the inscriptions and the ibex friezes because they are closely correlated leaving the rest of the items to future volumes of this periodical.

I. THE INSCRIPTIONS

These inscriptions are mostly fragmentary, they are 16 in number, but eight of them constitute a roughly complete stela (fig. 3).

Thanks to my friends and colleagues[1] who enabled me to identify and read the inscriptions.

Although the inscriptions are new ones, yet all their texts are well known to semitists from other versions or parallel texts, therefore their provenance is the area which extends at the north west of Marib, from Jidfir ibn Muneikhir in the north, to Al-Asahil in the south.

To avoid superfluous statement, (as the text are well known to semitists), I shall confine myself to the necessary description of the inscriptions, referring the reader to the works where similar or parallel inscriptions were published.

FAJ 73/77 (fig. 1, 2, 3)[2]

Votive stela, it was broken into eight pieces scattered in the storeroom, the upper left part is missing. Alabaster. Max. height preserved, 115 cm., max. breadth pres. 39 cm., average thickness 8 cm. Height of letters ± 4.5cm. Boustrophedon. For similar texts see: 1. Höfner, Inschr. p. 23 (Gl 1523) 2. Garbini, Iscrizioni, pp. 294-299. (cf. also; Höfner, Inschr. p. 16 & 25, Garbini, I Primi p. 691).

Both of the texts of FAJ 73/77 and Garbini stelae are exactly the same (cf. figs. 3 & 4) except one difference, it is the number of the lines (14 lines for the former and 13 lines for the latter) and consequently the distribution of the words on the lines. The two texts are also identical to the first half of Höfner's text (cf. fig. 5).

Höfner's translation of Gl 1523 and Garbini's discussion of the same text integrate each others, but their views are completely different for the rendering of the name

1. I wish to acknowledge the kind co-operation of Prof. A. Jamme for his valuable suggestions, of Prof. G. Garbini for presenting me his excellent papers, during my visit to Rome (Oct. 1981), and of Prof. W. Walter Müller for providing me with a copy of Höfner's booklet.

2. The sequence of the figures is leftward to conform with the Arabic text.

A SURVEY OF THE SOUTH ARABIA COLLECTION OF THE FACULTY

Dr. ABDUL MONEM ABDUL HALIM SAYED*

ABSTRACT

The collection can be divided into six groups, of which the most important is the group of inscriptions. The provenance of these inscriptions is the area which extends to the N.W. of Marib particularly the site called now "Jidfir ibn Muneihir". Some of these inscriptions (all of them are fragmentary), may have been parts of votive stelae recording dedications by the members of a family of priests to the gods of the temple of Jidfir ibn Muneihir. These priests may have lived at the time of the early Mukarribs of Saba.

Other parts of the inscriptions refer to the fortifications achieved by the early Mukarribs of Saba in the same area, i.e. to the N.W. of Marib.

A distinctive feature characterizes these inscriptions, it is the ibex motif, which occurs - as is well-known - as an architectural decoration all over South Arabia.

The collection was purshased from an antiquities dealer nearly ten years ago, and kept away in the Faculty storeroom until last year when I was kindly asked by the Dean of the Faculty to inspect it. I found that it consists mainly of fragments of inscriptions, ibex friezes, funerary stelae, plaques with relief, pictures of warriors, nacked women (presumably concubines), and animals, in addition to statuettes of animals, alabaster and bronze containers.

Most of the inscriptions were scattered pell-mell on the floor in a fragmentary state, while the other antiquities, were kept in boxes. The provenance of the antiquities is unknown, despite the statement of the vendor that they were brought from Wadi Beihan. On the contrary, this is extremely misleading, for most of the antiquites, particularly the inscriptions, are from the vicinity of Marib, as we shall see later.

دراســة مقارنــة
للآثار العربية القديمة المحفوظة في الكلية
(الجزء الثاني)(**)

٨

الدكتور : عبد المنعم عبد الحليم سيد *

ملخص البحث :

في الجزء الأول من هذه الدراسة المنشور في العدد الثالث من هذه المجلة تحت نفس العنوان (ص ٣٨٥ - ٤١٥) ، تناولنا المجموعتين الأولى والثانية من هذه الآثار ، أي مجموعة النقوش والكتابات ، ومجموعة الزخارف المستمدة من شكل الوعل ، وأثبتنا أن هذه النقوش والكتابات ترجع إلى المناطق السبئية ، ولاصلة لها بالمناطق القتبانية ، على عكس ماذكره التاجر الذي اشترت منه الكلية هذه الآثار (ص ٣٨٦ من العدد المذكور) كما رجحنا أن يكون بعض الآثار الأخرى مصدره المناطق القتبانية ، والبعض الآخر يرجع إلى المناطق السبئية ، وسوف نرى أن هذا الترجيح ينطبق على المجموعات الأخرى غير مجموعة النقوش والكتابات .

وفي هذا الجزء سنتناول بالدراسة المجموعتين الثالثة والرابعة من هذه الآثار لترابطهما أيضاً وهما :

المجموعة الثالثة : الأنصاب والشواهد الجنازية ذات النحت الشديد البروز الذي يمثل وجه شخص .

المجموعة الرابعة : الرؤوس المنحوتة .

وسوف نترك المجموعتين الباقيتين للعدد القادم من هذه المجلة إن شاء الله .

(*) أستاذ - جامعة الملك عبد العزيز - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - قسم التاريخ - جدة .

(**) نشر فى مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة بالمملكة العربية السعودية. المجلد الخامس ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص٢٩٧-٣٤٠.

المجموعة الثالثة : الأنصاب والشواهد الجنازية

هذه الأنصاب أو الشواهد الجنازية ، على شكل لوحات مستطيلة الشكل ، يتراوح ارتفاعها بين ١٢ ، ٥٠ سم ، وهي مصنوعة من الحجر الجيري ، وقد نحت في جزئها العلوي وجه شخص نحتاً شديد البروز ، وأسفل الوجه كتب اسم صاحبه بخط غائر خفيف . ويبلغ عدد هذه اللوحات ستاً وعشرين لوحة ، منها سبع عشرة لوحة في حالة سليمة تقريباً ، بينما ضاع الجزء الأسفل الذي عليه اسم الشخص من تسع اللوحات الباقية (قارن شكلي ٤ و ١٠ على سبيل المثال) .

وأغلب الوجوه المنحوتة على هذه اللوحات أو الأنصاب تمثل رجالًا كما تدل على ذلك اللحية التي رمز إليها النحات بخط يبرز عن حدود الذقن ويمتد بين الأذنين ، بينما يمثل البعض الآخر وجوه غلمان ، فلا يوجد الخط البارز الذي يمثل اللحية (قارن على سبيل المثال شكلي ٨ و ١١) كما تتميز أنصاب الغلمان بأنها أصغر حجماً من أنصاب الرجال .

والمرجح أن أغلب هذه الأنصاب قتبانية الأصل ، كما تدل على ذلك أشكال حروف الكتابة التي عليها ، ولكن يحتمل وجود أنصاب سبئية بينها ، نظراً لأن أشكالها مشابهة لكل من أشكال الأنصاب القتبانية والسبئية ، التي سبق أن نشرها الباحثون ، ومن ذلك النصبان الموضحان في شكلي (١) و (٣) اللذان يرجعان إلى المناطق القتبانية[١] ، والنصب الموضح في شكل (٢) الذي يرجع إلى المناطق السبئية[٢] .

أما عن الغرض من هذه الأنصاب أو اللوحات ، فيبدو أنه كان متعدداً ، نظراً للعثور عليها بين أطلال المساكن والمعابد ، وخارج المقابر وفي داخلها[٣] ، وعلى ذلك كانت ذات وظيفة نذرية يقدمها المتعبد لمعابد الآلهة مرتبطة بالوفاء بنذر لهذه الآلهة . أو تذكارية ، يضعها أصحابها في معابد الآلهة ، لتذكّر الآلهة على الدوام بهم ، وتمثل حضورهم في رحاب هذه الآلهة . أو جنازية ، يضعها أصحابها فوق قبورهم لتدل على مكان القبر ، أو داخل القبور الجماعية لتحدد مثوى جثة صاحبها ، فلا تختلط بجثث الآخرين الذين يدفنون بعده ، أو ربما لترمز لفكرة مبهمة عن الحياة بعد الموت ، نظراً لأن قدماء اليمنيين لم تكن لديهم اعتقادات واضحة في هذا المضمار مثل الاعتقادات التي سادت بين الشعوب التي اعتنقت هذه الفكرة كالمصريين القدماء .

وإذا كان الغرض العام من هذه اللوحات هو غرض ديني كما يتضح مما ذكرناه ، فما هو تفسير العثور عليها في المساكن ؟ ربما يرجع ذلك إلى احتفاظ أصحابها بها في مساكنهم ريثما يحل أجلهم ، فتنقل إلى المقابر مع جثثهم ، ولكن لسبب ما لم يتمّ ذلك .

---

(١) Doe, S. Arabia, pl. 19 and p. 106

(٢) Pirenne, Corpus, p. 1.553

(٣) Doe, S. Arabia, p. 106

أما عن الهدف من تمثيل وجه الشخص في الحجر أو كتابة اسمه عليه ، فربما يكون ذلك صورة من صور العادات الدينية عند قدماء الساميين التي كانت تعتبر الحجر مستقراً للروح ، سواء كانت روح الآله أم روح الإنسان ، ومن هنا جاءت التسمية السامية القديمة للنصب الحجري بأنه «بيت – أيل»(٤) أي بيت الآله ، وكانت الأحجار تقام في الأماكن المقدسة لتؤدي هذه الوظيفة ، أي لتكون مسكناً للآله .

ولما كان القدماء يطابقون بين الآلهة وبين الناس طبقاً لعاداتهم الدينية ، أي يعتبرون أن الآلهة يعيشون حياة مماثلة لحياة الانسان بما فيها من أكل وشرب وزواج وغير ذلك ، فقد طبقوا هذا التصور على الانسان ، أي اعتبروا أن روح الانسان أو نفسه تسكن الحجر مثلما يسكنه الآله ، فالإنسان في حياته يمثله شاهد أو نصب من هذا النوع ، ويطلق السبئيون على النصب في هذه الحالة «صور»(٥) بمعنى صورة منحوتة ، وهذه الكلمة تناظر التسمية «بيت – أيل» بالنسبة للإله ، وهذا النصب يوضع في المعبد كنصب نذري أو تذكاري ، ليؤكد حضور الشخص في رحاب الآله كما ذكرنا سابقا ، ويطلق القتبانيون عليه في هذه الحالة «معمر»(٦) وهذه التسمية تؤدي معنى الكلمة العربية «مُعمَّر» أي «باق» ، ولو أن هذه الكلمة وردت على نوع من الأنصاب يتكون من لوحة حجرية ملساء أي مجردة من أي شكل أو صورة ومثبتة فوق قاعدة حفر عليها اسم صاحب النصب(٧) ، ولكن الباحثين يرون أن هذا الاسم ينطبق على أي نوع من الأنصاب(٨) .

وعندما يموت صاحب النصب فإن النصب يتحول إلى شاهد قبر ، ويطلق عليه السبئيون كلمة «نفس» ، وهي تؤدي معنى كلمة «نفس» العربية كما تؤدي أيضا معنى كلمة «روح» ، أي إن وظيفة النصب تتحول من وظيفة تكريسية (مرتبطة بالمعبد) إلى وظيفة جنازية (مرتبطة بالمقبرة) . وبالنسبة للأنصاب الخاصة بالكلية ، فرغم التشابه العام بينها ، توجد اختلافات تفصيلية بين ملامح وتقاطيع الوجوه ، فقد يكون الوجه مائلاً للطول (شكل ١٥) أو للاستدارة (شكلا ٥ و ١٢) أو يكون الانف ضيقاً (شكل ٦) أو مفرطحاً (شكل ١٣) وقد تكون الشفتان رفيعتين (شكل ٦) أو ممتلئتين (شكل ٨) ، وقد تكون الذقن ضيقةً (شكل ٤) أو عريضةً (شكلا ٥ و ١١) ، وكل هذه الاختلافات توحي بأن هذه الوجوه تمثل الملامح الحقيقية لأصحابها ، وذلك رغم الأشكال الهندسية والخطوط المستقيمة التي تغلب عليها .

---

(٤) Pirenne, Corpus, p. 1.542

(٥) Ibid.

(٦) Garbini, Raydan, Vol. 3, p. 55

(٧) Pirenne, Corpus, p. 1.487

(٨) op. cit. p. 1.542

غير أن أكثر الاختلافات وضوحاً بين هذه الوجوه ، تظهر في الأساليب التي اتبعها الفنان في تمثيل العينين ، مما يجعل في الإمكان تصنيفها طبقاً لهذه الأساليب التي تبلغ ثلاثة . ففي الأسلوب الأول حفر الفنان فجوتين في مكان العينين ربما لملئهما بمادة أخرى أو بعجينة قد تكون ملونة ، ومازالت آثار هذه العجينة باقية ، ولكن بدون أي أثر للّون (الأشكال ٥ ، ٨ ، ١٠) . وفي الأسلوب الثاني مَثّل الفنان حدود العينين بخطين بارزين في شكل بيضاوي (شكل ١١) ، أو على شكل معين (شكل ١٥) ، كما مثل القرنية بدائرة أو كرة بارزة . أما في الأسلوب الثالث ، فقد اقتصر الفنان في تمثيل حدود العينين على خط غائر خفيف كما مثّل القرنية بدائرة غائرة (شكل ١٦) .

وأسفل الوجه حفر اسم الشخص حفراً خفيفاً ، ويلاحظ أنه قريب جداً من الذقن ، بينما ترك جزءاً كبيراً من النصب أسفل الاسم خالياً من الكتابة ، وسبب ذلك هو استخدام هذا الجزء في تثبيت النصب في الأرض (شكلا ٤ و ٥ على سبيل المثال) . وبطبيعة الحال تختلف الأسماء المحفورة على هذه الأنصاب باختلاف أصحابها ، ولكنها تشترك في ظاهرة واحدة ، هي أنها كلها أسماء شخصية فقط ، أي غير متبوعة باسم أسرة صاحب النصب أو عشيرته أو قبيلته ، شأن أغلب الأسماء العربية الجنوبية التي ترد دائما متبوعة بمثل هذه الأسماء ، التي تكون مسبوقة بكلمة «بن» للتعبير عن الانتساب للأسرة ، أو بكلمة «ذ(و)» أو «ذ(ا)ت» (للنساء) للتعبير عن الانتساب للعشيرة أو القبيلة . وقد عثر في منطقة «حيد بن عقيل» في وادي بيجان حيث توجد أطلال جبّانة (مجموعة مقابر) مدينة (تمنع) القديمة (هجر كحلان الحالية) عاصمة دولة قتبان – على بعض الشواهد الجنازية كتب عليها أسماء أصحابها الشخصية فقط ، أي مجردة من أسماء الأسر أو القبائل أو العشائر ، فهي بذلك تشبه الأنصاب التي نحن بصددها . وقد فسر أحد الباحثين خلوّ هذه الشواهد الجنازية من أسماء الأسر والقبائل بأن أصحاب هذه الشواهد كانوا من الأجانب أو العبيد ، أي لم تكن لهم روابط أسرية أو قبلية ، ولكنه من ناحية أخرى لم يعتبر هذا التفسير أمراً نهائياً(٩) وعلى أي حال فما زال هذا الموضوع غامضاً ، ويحتاج إلى أدلة قوية .

وفي الصفحات التالية سنستعرض أهم الانصاب في مجموعة الكلية على أساس تقسيمها طبقاً للأساليب الثلاثة التي أشرنا إليها مع الإشارة إلى الاختلافات الفردية لكل نصب إذا تميز بشكل واضح عن الأنصاب الأخرى ، وتوفيراً للمساحة سوف نرمز لمقاسات الأنصاب بالاختصارات التالية :

ع = أقصى ارتفاع للنصب — ض = أقصى عرض للنصب

س = أقصى سمك للنصب — و = طول الوجه الممثل على النصب

---

(٩) Jamme, Pièces Epigraphiques, p. 16

ذ = متوسط بروز الذقن عن مستوى الحجر ح = متوسط ارتفاع حروف النقش
هذا وقد سبق أن ذكرنا أن جميع هذه الأنصاب مصنوعة من الحجر الجيري .

أولا : الأنصاب التي تنتمي للأسلوب الأول :

هذا الأسلوب الذي اتبعه الفنان لتمثيل العينين بفجوتين غائرتين ، يشبه إلى حدّ كبير الأسلوب الذي اتبعه الفنان السبئي في تنفيذ العينين في نصب وجد في منطقة «أرحب» التي تدخل في نطاق دولة سبأ (شكل ٢) ، كما يشبه في هذا الصدد النصب القتباني الذي وجد في مجاورات (تمنع) عاصمة قتبان (شكل ١) ، أي أن هذا الأسلوب كان شائعاً في كل من المناطق السبئية والقتبانية ، مما يجعل من الممكن نسبة أنصاب الكلية التي تنتمي لهذا الأسلوب إلى المنطقتين ، ولكن سوف نرى من دراسة الخصائص الباليوجرافية لكتابات هذه الأنصاب أن نسبتها إلى المناطق القتبانية هو الأرجح .

النّصبُ رقم ٣٠ (شكل ٤) :

نُصب نحت في أعلاه وجه رجل كما تدل على ذلك اللحية التي مثلت بخط بارز حول الذقن التي تظهر في شكل قائم الزوايا ، كما يظهر بروز الوجنتين بوضوح ، وتبلغ أبعاد النصب كالتالي :
ع = ٤٠سم ، ض = ٢٠سم ، س = ٥سم ، و = ٢٠سم ، ذ = ٤سم ، ح = ٣سم .
وأسفل الوجه حفر اسم صاحب النصب ويُقرأ :

ز ي د = زيد

ويلاحظ أن هذا الاسم ينتشر انتشاراً واسعاً في الوقت الحاضر بين الأسماء العربية ، وكان واسع الانتشار أيضاً في العصور القديمة سواء في النقوش العربية الجنوبية (المعينية والقتبانية) أو العربية الشمالية (اللحيانية والثمودية والصفوية)[١٠] .

النُّصبُ رقم ٦١[١١] (شكل ٥) :

نصب نحت في أعلاه وجه رجل ، وتلاحظ آثار العجينة التي كانت تملأ فجوة العين اليسرى ، وهناك أوجه شبه بين ملامح هذا الوجه وبين ملامح وجه النصب السابق (شكل ٤) ، ويتمثل ذلك الشبه في الشكل القائم الزوايا للذقن ، وفي الوجنتين البارزتين ، مما يرجح أن يكون النصبان من عمل فنان واحد . وتبلغ أبعاد هذا النصب كما يلي :

---

(١٠) Harding, Indes, p. 304

(١١) هذه الأرقام هي أرقام تسجيل الآثار في سجل الكلية ، وهي أرقام مسلسلة ، ولكننا لن نتبع تسلسلها بسبب دراسة الآثار طبقا للتشابه بينها ، وليس طبقاً لتسلسلها .

ع = ٣٢سم ، ض = ١٢سم ، س = ٦سم ، و = ٥ر١٧سم ، ذ = ٥ر٣سم ، ح = ٥ر٣سم .

وأسفل الوجه حفر اسم صاحب النصب ويُقرأ :

خ ل د / خ ز م = خالد خزام

ويلاحظ أن الاسم مركب ، وقد وردت أمثلة للأسماء المركبة بين الأسماء العربية الجنوبية(١٢) كما يلاحظ أن الاسمين «خالد» و «خزام» من الأسماء الشائعة في الوقت الحاضر بين الأسماء العربية . وقد ورد الاسم «خالد» بين الأسماء العربية الجنوبية (المعينية(١٣) والسبئية(١٤)) أما الاسم خزم «خزام» فهذا أول مثال لوروده بين الأسماء العربية الجنوبية ، فلم يسبق وروده بين هذه الأسماء(١٥) ، وإنما ورد بين الأسماء العربية الشمالية (الصفوية)(١٦) .

النصب رقم ٢ (شكل ٦) :

نصب نحت في أعلاه وجه رجل ، ويلاحظ أنه يشبه النصبين السابقين (شكلا ٤ و ٥) في طريقة تشكيل الحاجبين والأنف ، ولكن يختلف عنهما في استدارة الذقن .

وتبلغ أبعاده كمايلي :

ع = ٣٥سم ، ض = ١٥سم ، س = ٥سم ، و = ١٩سم ، ذ = ٥ر٢سم ، ح = ٥ر٣سم .

وأسفل الوجه حفر اسم صاحب النصب ويُقرأ :

ض ف ي ر = ضفير

وتعتبر هذه أول حالة لورود الاسم «ضفير» بين الأسماء العربية الجنوبية ، فلم يسبق أن ورد بين هذه الأسماء ، وإنما الذي ورد بين هذه الأسماء هو اسم شبيه به وهو «ضفر» ، وقد ورد بين الأسماء السبئية والقتبانية(١٧) .

RES 3902, no. 183 (١٢)

RES 2791,1 (١٣)

RES 4940,1 (١٤)

RES VIII, 171 (١٥)

Harding, Indes, p. 220 (١٦)

op. cit. p. 283 (١٧)

النصب رقم ٦٣ (شكل ٧) :

نصب نحت في أعلاه وجه رجل وهو يشبه الأنصاب الثلاثة السابقة (الأشكال ٤ و ٥ و ٦) في طريقة تشكيل الحاجبين والأنف ، كما يشبه النصب السابق (شكل ٦) في استدارة الذقن ، ومازالت توجد في العين اليمني آثار العجينة التي كانت تملأها . وتبلغ أبعاده كمايلي :

ع = ٣٦سم ، ض = ١٩سم ، س = ٥ر٤سم ، و = ٥ر١٦سم ، ذ = ٣سم ، ح = ٤سم .

وأسفل الوجه حفر اسم صاحب النصب ويُقرأ :

ي أ و س ا ل = يأوس ايل

وقد ورد هذا الاسم في النقوش العربية الجنوبية (المعينية والسبئية) كما ورد في النقوش العربية الشمالية (اللحيانية)[١٨] .

النصب رقم ٢٩ (شكل ٨) :

نصب نحت في أعلاه وجه رجل ، ويتميز هذا النصب بأنه أكبر الأنصاب في مجموعة الكلية ، وقد مثلت اللحية بخط أكثر سمكاً من الخطوط التي مثلت بها اللحى على الأنصاب الأخرى ، كما تظهر فجوتا العينين أكثر اتساعاً من الأنصاب الأربعة السابقة حتى إنها تكاد تشبه دائرتين مما يوحي بأن هذا النصب من عمل فنان آخر ، رغم تشابه طريقة تشكيل الأنف مع الأنصاب السابقة . وتبلغ أبعاد النصب كمايلي :

ع = ٥٠سم ، ض = ٢٠سم ، س = ٦سم ، و = ٢٠سم ، ذ = ٥ر٢سم ، ح = ٥سم .

وأسفل الوجه حفر اسم صاحب النصب ويُقرأ :

ذ أ ي ب = ذؤيب

لم يرد هذا الاسم بالضبط في النقوش العربية ، ولكن ورد بصيغة التنوين (ذؤيبم) في النقوش الحضرمية[١٩] . ومن الواضح أن هذا الاسم (ذؤيب) تصغير للاسم «ذئب» ، وهذا الأخير ورد في النقوش العربية الجنوبية (المعينية) والعربية الشمالية (الثمودية والصفوية)[٢٠] .

النصب رقم ٦٢ (شكل ٩) :

نصب نحت في أعلاه وجه غلام ، بدليل عدم وجود الخط البارز الذي يحيط بالذقن ، ويمثل اللحية ، كما رأينا في الأنصاب السابقة . وسوف نصف فيما بعد مجموعة من أنصاب الغلمان ، وهي

---

(١٨) op. cit. p. 655

(١٩) RES 4861,1

(٢٠) Harding, Indes, p. 246

أصغر حجماً من أنصاب الرجال . وهنا أوجه شبّه بين هذا النصب وبين النصب السابق (شكل ٨) تتمثل في الشكل شبه الدائري لفجوة العين ، وفي الجبهة الضيقة ، وفي الشكل شبه المفرطح لأسفل الأنف ، رغم أن أحد النصبين لرجل والآخر لغلام ، مما يحتمل أن يكونا من عمل فنان واحد ، أو ينتميان لمدرسة فنية واحدة .

وتبلغ أبعاد النصب كمايلي :

ع = ٢٨سم ، ض = ١٣سم ، س = ٤سم ، و = ١٤سم ، ذ = ٥ر٢سم ، ح = ٥ر٣سم .

وأسفل الوجه حفر اسم صاحب النصب ويُقرأ :

ر ص ي د / ب ر ر = رصيد بار ؟

ومن الواضح أن الاسم مركب ، وتعتبر هذه أول حالة لورود الاسم الأول «رصيد» فلم يسبق أن ورد هذا الاسم في النقوش العربية القديمة سواء الشمالية منها أو الجنوبية ، كما لم ترد أي صيغة منه مثل صيغة التنوين أو غيرها ، كذلك لم يرد أصل الاسم «رصد»[٢١] .

أما الاسم الثاني «برر» فقد ورد بين الأسماء العربية الجنوبية (المعينية) والعربية الشمالية (الصفوية)[٢٢] وهو يعادل الاسم العربي «بار» بمعنى «تقي» .

النصب رقم ٥٣ (شكل ١٠) :

نصب نحت في أعلاه وجه رجل ، وقد ضاع الجزء الأسفل من النصب ، ولاشك أنه كان يحوي اسم صاحب النصب . ويوجد من هذه الأنصاب المكسورة تسعة أنصاب في مجموعة الكلية ، وهي لاتتميز عن الأنصاب الكاملة التي ذكرناها ، ولذلك أغفلنا ذكرها تجنباً للتكرار فيما عدا النصب الذي نحن بصدده ، لأنه يتميز بظهور العجينة التي استخدمت في تطعيم العين بشكل واضح . وقد تبين من فحص هذه العجينة أنها مصنوعة من الجص ، ولكن لايوجد أثر لأي لون وربما زال بمرور الزمن .

وتبلغ أبعاد هذا النصب كمايلي :

ع = ١٨سم ، ض = ٥ر١٦سم ، س = ٧سم ، و = ١٨سم ، ذ = ٤سم .

ثانيا : الأنصاب التي تنتمي للأسلوب الثاني :

سبق أن قلنا : إن هذه الأنصاب تتميز بتمثيل بياض العين بخط بارز بيضاوي أو على شكل

---

(٢١) Ryckmans, Noms, II 125, cf., RES VIII, 241 and Harding, Indes, p. 279

(٢٢) Harding, Indes, p. 101

معين ، وهذه الطريقة كانت شائعة عند القتبانيين[٢٣] . ومعظم الأنصاب التي توجد في مجموعة الكلية وتنتمي لهذا الأسلوب ، تمثل وجوه غلمان ، وهي أصغر حجماً من أنصاب الرجال إذ يتراوح ارتفاعها بين ١٦ و ٢٢سم . وفيمايلي وصف لكل نصب على حدة :

النصب رقم ٧ (شكل ١١) :

نصب نحت في أعلاه وجه غلام بدليل عدم وجود اللحية ، وتبلغ أبعاده كمايلي :

ع = ١٦سم ، ض = ١١سم ، س = ٥ر٢سم ، و = ١٠سم ، ذ = ١سم ، ح = ٥ر٢سم .

وأسفل الوجه حفر اسم صاحب النصب كمايلي :

خ م ع = خامع (؟)

وهذا الاسم من الأسماء النادرة في النقوش العربية القديمة ، فلم يرد سوى مرة واحدة في النقوش المعينية[٢٤] .

النصب رقم ٦٤ (شكل ١٢) :

نصب نحت في أعلاه وجه غلام ، وهو يشبه الوجه الممثل على النصب السابق (شكل ١١) في طريقة تشكيل الحاجبين وفي شكل الأنف وطريقة تمثيل الفم مما يرجح أن النصبين من عمل فنان واحد ، ولكنه يختلف عن النصب السابق في الذقن العريضة مما يوحي بأن هذه الوجوه تمثل الملامح الحقيقية لأصحابها .

وتبلغ أبعاد النصب كمايلي :

ع = ١٧سم ، ض = ١١سم ، س = ٣سم ، و = ١٠سم ، ذ = ٥ر١سم ، ح = ٣سم .

وأسفل الوجه حفر اسم صاحب النصب كمايلي :

ز ي د = زيد

وقد سبق أن تحدثنا عن ورود هذا الاسم في النقوش العربية القديمة عند الحديث عن النصب رقم ٣٠ (شكل ٤) الذي ورد عليه نفس الاسم .

النصب رقم ٥ (شكل ١٣)

نصب نحت في أعلاه وجه غلام ، ورغم أنه يوجد بعض التشابه بين ملامح الوجه على هذا النصب وبين الوجهين الممثلين على النصبين السابقين (شكلا ١١ و ١٢) ، مثل شكل الحاجبين

---

(٢٣) Cleveland, S. A.Necropolis, pls 36-37

(٢٤) Harding, Indes, p. 229

والأنف والفم ، إلا أن هذا الوجه يتميز بغلظ التقاطيع ، وتظهر بوضوح في زيادة فرطحة الأنف وفي شدة سمك الحاجبين ، كما يتميز بشدة استدارة الذقن .

وتبلغ أبعاد النصب كمايلي :

ع = ٥ر٢٣سم ، ض = ١٩سم ، س = ٥ر٣سم ، و = ١٩سم ، ذ = ٥ر٣سم .

وأسفل الوجه حفر اسم صاحب النصب ، ولكن أغلب الحروف زالت ، ولم يتبق منها غير حرفي ف ، ي .

النصب رقم ٦ (شكل ١٤)

نصب نحت في أعلاه وجه غلام ، ورغم خشونة تشكيله ، إلا أنه توجد أوجه تشابه بينه وبين النصب السابق ، وتتمثل في استدارة الذقن ، وشدة بروز الحاجبين ، ولكن ذلك لايعني أنهما من عمل فنان واحد ، فهناك تفاوت واضح في المهارة الفنية في تشكيل النصبين ، ولذلك يرجح أنهما من عمل نحاتين ينتميان إلى مدرسة فنية واحدة .

هذا وتبلغ أبعاد النصب كمايلي :

ع = ٢٢سم ، ض = ١٣سم ، س = ٣سم ، و = ١٢سم ، ذ = ١سم ، ح = ٥ر٢سم .

وأسفل الوجه حفر اسم صاحب النصب كمايلي :

ش ك م = شكيم

وقد ورد هذا الاسم في النقوش الحضرمية (العربية الجنوبية)[٢٥] .

النصب رقم ٦٠ (شكل ١٥)

نصب نحت في أعلاه وجه رجل (بدليل وجود خط اللحية) ، ويلاحظ أنه يتميز بدقة التشكيل ونعومة الصقل ، وتبلغ أبعاد النصب كمايلي :

ع = ٥ر٣٦سم ، ض = ١٩سم ، س = ٥ر٣سم ، و = ١٨سم ، ذ = ٥ر٢سم ، ح = ٤سم .

وأسفل الوجه حفر اسم صاحب النصب كمايلي :

ي ح م ا ل = يحم ايل

وهذا الاسم من أكثر الأسماء وروداً في النقوش العربية القديمة ، فقد ورد في النقوش العربية الجنوبية (السبئية والمعينية والقتبانية والحضرمية) كما ورد في النقوش العربية الشمالية (اللحيانية والصفوية)[٢٦] .

---

(٢٥) Ryckmans, noms, i p. 208

(٢٦) Harding, Indes, p. 662

ثالثا : الأنصاب التي تنتمي للأسلوب الثالث

في هذا الأسلوب مثّل الفنان بياض العين بخط غائر خفيف (شكل ١٦) ، وهذا الأسلوب اتبعه أيضا الفنان القتباني كما يتضح من نصب وجد في إحدى المناطق القتبانية (شكل ٣)[٢٧] . ويوجد من هذا الأسلوب نصب واحد كامل في مجموعة الكلية .

النصب رقم ٣ (شكل ١٦)

نصب نحت في أعلاه وجه رجل ، ويلاحظ أن الشكل القائم الزوايا للذقن يشبه الأنصاب الموضحة في شكلي (٤ و ٥) كما يتشابه الثلاثة في تشكيل الفم بخطين بارزين .

وتبلغ أبعاد هذا النصب كمايلي :

ع = ٣٦سم ، ض = ٢٠سم ، س = ٥سم ، و = ١٨سم ، ذ = ٤سم ، ح = ٥ر٣سم .

وأسفل الوجه حفر اسم صاحب النصب ولكن الحروف مهشمة ولم يتبق منها غير حروف الراء (؟) والياء والعين يليها الشرطة الرأسية ، ثم ثلاثة حروف ربما تؤلف كلمة «رحب» . والاسم «رحب» (ربما يقابل الاسم العربي «رحاب») ورد في النقوش العربية الجنوبية (المعينية والسبئية) كما ورد في النقوش العربية الشمالية (اللحيانية والصفوية)[٢٨] .

التاريخ المرجح لهذه الأنصاب

بدراسة الخصائص الباليوجرافية للحروف المحفورة على هذه الأنصاب ، وبمطابقتها على التصنيف الباليوجرافي للكتابات العربية الجنوبية الذي ابتكرته الباحثة الفرنسية جاكلين بيرن[٢٩] ؛ نجد أن أكثر الحروف تميزاً في أشكالها بين الحروف الأخرى هي حروف الراء والميم والشين ، مما يجعل في الإمكان الاعتماد عليها أكثر من الحروف الأخرى في تحديد عصور هذه الأنصاب كمايلي (شكلا ١٧ و ١٨) :

(أ) **حرف الراء** : يتخذ هذا الحرف شكل زاوية (شكل ١٧ أ ب) ، وهو الشكل الذي يمكن الاعتماد عليه في المقام الأول في تحديد الأنصاب التي ورد عليها (الشكلان ٦ و ٩) لأن هذا الحرف يرد في أغلب النقوش العربية الجنوبية على هيئة قوس أو قوس مدبب قليلا في وسطه فيما عدا النقوش القتبانية ، وبالتحديد خلال الفترة التي تطلق عليها جاكلين بيرن الفترة E 2 من التاريخ القتباني[٣٠] ، إذ نجد هذا الحرف قد اتخذ شكل زاوية ، وهو نفس شكله على الأنصاب المذكورة ، وهذه الفترة تنحصر بين عصري الملكين القتبانيين «شهر يجول» و«يدع أب ذبيان» ، أي مابين الأعوام ٢٥٠ – ٢٠٠ قبل الميلاد[٣١] .

---

(٢٧) Doc. S. Arbia, pl. 19

(٢٨) Harding, Indes, p. 272

(٢٩) RES VIII, p. 240, cf., Harding, Indes, p. 272

(٣٠) Pirenne, Paleographic, pl. 5

(٣١) op. cit., Tableau génćalgique géneral (ca. p. 338)

(ب) **حرف الميم** : يشترك هذا الحرف مع حرف الراء في نصب واحد (شكل ١٩ أ) ، وينفرد حرف الميم بأنه أكثر الحروف وروداً في نقوش هذه الأنصاب ، ويتميز بشكل واحد تقريبا في هذه النقوش ، هو ميل الخطين العلوي والسفلي ميلاً خفيفاً نحو اليسار ، وانكسار الخط الأيسر في وسطه على هيئة زاوية (الاشكال ١٨ أ ، ب ، جـ ، ١٩ أ) ، وبمطابقة هذه الخصائص على أشكال حرف الميم في تصنيف بيرن ، نجد أنها تنطبق على شكل حرف الميم الذي يرجع للفترتين C 3, C 4 من التاريخ القتباني[٣٢] ، وهما تشملان عصري الملكين القتبانيين «يدع أب يجول» وابنه «شهر هلال» أي مابين الأعوام ٣٠٠ - ٢٥٠ ق . م[٣٣] .

(جـ) **حرف الشين** : يشترك هذا الحرف مع حرف الميم أيضاً في نقش نصب واحد (شكل ١٩ ب) وهو يشبه حرف الشين الذي يرجع للفترة C 4 في تصنيف بيرن[٣٤] وهي نفس الفترة التي يرجع اليها حرف الميم كما ذكرنا .

من هذه المقارنة يتبين أن الخصائص الباليوجرافية للحروف الثلاثة (الراء والميم والشين) تدل على أن الأنصاب التي نقشت عليها هذه الحروف ، ترجع إلى فترات متقاربة تمتد بين الأعوام ٣٠٠ - ٢٠٠ ق . م ، أي خلال القرن الثالث الميلاد .

المجموعة الرابعة : الرؤوس المنحوتة

ليست هذه الرؤوس أجزاء من تماثيل مكسورة كما قد يتبادر إلى الذهن ، ولكنها نحتت في الأصل بهذا الشكل لكي تثبت فوق قاعدة أو توضع داخل مقصورة من الحجر ، ثم ينقش على واجهة القاعدة أو المقصورة اسم صاحبها (الشكلان ٢١ و ٢٣) . وتوجد في مجموعة الكلية عشرة رؤوس تنتمي لهذين النوعين ، وكلها مصنوعة من حجر المرمر ، ولكنها خشنة الصنع ذات مظهر بدائي ، ولم يصقل النحات منها غير الوجه والجزء العلوي من الرقبة ، بينما ترك الأجزاء الجانبية والخلفية دون صقل لدرجة أنه لم يمثل الأذنين في أغلب هذه الرؤوس .

وقد سبق أن عثر الباحثون على رؤوس مشابهة في كل من المناطق القتبانية والسبئية ، فالرؤوس التي كانت تثبت فوق قواعد كانت غالباً ماتتميز بطول الرقبة والجبهة ذات العرض المتناسب مع طول الرأس ، ومثال ذلك رأس وجدت في منطقة «هجر بن حميد» (شكل ٢٠)[٣٥] الواقعة في نطاق

---

(٣٢) op. cit. pl. 5

(٣٣) op. cit. Tab. gén. gén. (ca. p. 338)

(٣٤) op. cit. pl. 5

(٣٥) Van Beek, Hajar, p. 308, pl. 47 b-c

دولة قتبان (انظر الخريطة) ، وسبب طول الرقبة هو إحكام تثبيت الرأس في الفجوة المخصصة لها فوق قاعدتها ، وتوضح ذلك رأس ذات قاعدة وجدت في منطقة «حيد بن عقيل» الجبانة القديمة لمدينة (تمنع) عاصمة دولة قتبان ، وهي تمثل سيدة تدعي «هلقب ذات وقش»[٣٦] وقد نقش هذا الاسم في سطرين على واجهة القاعدة (شكل ٢١)[٣٧] .

وتوجد في مجموعة الكلية رأس واحدة من هذا النوع ، وهي الرأس رقم ٤٣ وفيما يلي وصف لها :

الرأس رقم ٤٣ (شكل ٢٢)

رأس من المرمر ويلاحظ عرض الجبهة وطول الرقبة وعدم إتمام صقل الجزء الأسفل منها بسبب اختفائه في الفجوة المخصصة لها في القاعدة التي ضاعت ، ولم تصل إلى الكلية ، والتي ربما كانت منقوشة باسم صاحب الرأس مثل القاعدة المنشورة صورتها في شكل ٢١ ، وقد تركت جوانب الرأس دون صقل لدرجة أن الأذنين لم تنحتا ، فظهر الرأس بدون آذان ، ولعل السبب في خشونة تشكيل الرأس وعدم إتمام صقلها هو ضآلة الإمكانيات المادية لصاحبها .

أما أبعاد الرأس فهي كما يلي :

أقصى ارتفاع للرأس ٢٢سم ، عرض الجبهة ١٠سم ، أقصى سمك خلف الجبة ١٠سم ، طول الوجه ١٥سم .

أما النوع الثاني من الرؤوس أي التي كانت تثبت في مقاصير ، فقد وجدت نماذج منها في كل من المناطق القتبانية والسبئية أيضاً ، ومثال ذلك الرأس المنشورة صورتها في شكل ٢٤ وقد سبق أن نشرها العالم الايطالي «جيوفاني جاربيني»[٣٨] ورجح أن يكون مصدرها المناطق الشمالية من دولة سبأ الممتدة من شمال مأرب حتى الجوف[٣٩] ويلاحظ على هذه الرأس قصر الرقبة وقصر الجبهة ، ولعل السبب في ذلك هو تقصير طول الرأس لكي تتسع لها كوة المقصورة ، وكانت الرأس تثبت في الفجوة المخصصة للرقبة بمادة لاصقة[٤٠] . وقد وجدت مقاصير من هذا النوع في مأرب ، ومنها المقصورة الموضحة في شكل ٢٣ ، حيث تظهر الرأس برقبة وجبهة قصيرتين داخل كوة مربعة الشكل ، وقد كتب اسم صاحب المقصورة على واجهتها «اوس عثت - ذرح ايل» وهو اسم مركب ، ويستدل من الخصائص الباليوجرافية للحروف ، أن المقصورة ترجع للقرن الثالث قبل الميلاد[٤١] .

---

(٣٦) Pirenne, Corpus, p. 1.571

(٣٧) Ibid.

(٣٨) Garbini, Antichita, Tav. II fig. 3

(٣٩) op. cit. p. 160

(٤٠) Pirenne, Corpus, p. 1.295

(٤١) op. cit. p. 1.296

وتوجد في مجموعة الكلية عدة رؤوس تتميز بهذه الأوصاف ، أي بقصر الرقبة والجبهة ، ويرجح أنها كانت موضوعة في مقاصير ، ولكنها لم تصل للكلية مع هذه الرؤوس .

وفيما يلي وصف لثلاثة من هذه الرؤوس تعبر عن خصائص هذا النوع من ناحية ، وعن مميزات انفردت بها كل منها من ناحية أخرى ، أما بقية الرؤوس المحفوظة في الكلية (وعددها ست) فلاتزيد عن كونها تكراراً لها .

الرأس رقم ٤٨ (شكل ٢٥)

رأس صغيرة من المرمر ، ويلاحظ أنها تتشابه مع الرأس التي نشرها جاربيني (شكل ٢٤) من حيث الأسلوب الفني في تشكيلهما ، فقد مثلت العينان ببروزين بيضاوين ، ومثلت القرنية بثقب غائر (وهو مطموس قليلا) ، كما مثل الأنف ببروز طويل ورفيع ، كذلك ظهرت الرأس من الخلف مسطحة لكي تناسب قلة عمق الكوتين اللتين كانتا مثبتتين فيهما في المقصورتين . وتبلغ أبعاد هذه الرأس كمايلي :

أقصى ارتفاع للرأس ٥ر٩سم ، عرض الجبهة ٥سم ، أقصى سمك خلف الجبهة ٢سم ، طول الوجه ٥ر٦سم .

الرأس رقم ٩ (شكل ٢٦)

رأس من المرمر يلاحظ عليها وضوح الخاصيتين اللتين تميزان الرؤوس التي كانت موضوعة في مقاصير ، وهي قصر الرقبة والجبهة .

وتتميز هذه الرأس أيضا بوجود تشابه بينها وبين رأس أخرى توجد في المتحف الوطني الروماني بإيطاليا (شكل ٢٧) وقد نشرها العلامة ألبرت جام[٤٢] ضمن مجموعة الرؤوس المعروضة في هذا المتحف ، ولكنه لم يحدد مصدرها الأصلي . ويتضح هذا التشابه في عدم تمثيل الأذنين ، وفي تمثيل العين بخط بيضاوي غائر ، وفي شكل الأنف والذقن المستديرة ذات الطرف المدبب قليلا وضخامة الرقبة فضلاً عن تقصير الجبهة لدرجة كبيرة بحيث أصبحت لاتتناسب مع طول الوجه .

هذا وتبلغ أبعاد هذه الرأس (الخاصة بالكلية) كمايلي :

أقصى ارتفاع للرأس ١٣سم ، عرض الجبهة ١٠سم ، أقصى سمك للرأس عند الجبهة ٧سم طول الوجه ١٠سم .

الرأس رقم ٤٦ (شكل ٢٨)

رأس من المرمر يلاحظ عليها نفس الخصائص التي سبق ذكرها ، ولكنها تنفرد عن الرؤوس الأخرى بتمثيل الأذنين وبالخطين الغائرين حول الرقبة اللذين يرجح أنهما يمثلان رباطا للعنق ، إذ يوجد مايشبه ذلك في التماثيل التي وجدت في قتبان[٤٢/١] ، كما تنفرد هذه الرأس أيضا بالمظهر

---

(٤٢) Jamme, Antiquités, p. 60 and pl. VI, no. 438

(٤٢/١) Cleveland, S.A. Necropolis, pl. 45 and p. 23

الغريب للعينين اللتين على شكل دائرتين ، مثل في وسطهما إنسان العين بنقطتين غائرتين .
وتبلغ أبعاد الرأس كمايلي :
أقصى ارتفاع للرأس ٥ر١٦سم ، العرض عند الجبهة ١٠سم ، أقصى سمك خلف الجبهة ٥ر٣سم طول الوجه ٥ر١١سم .

وظيفة هذه الرؤوس وتاريخها المحتمل

إن الغرض من هذه الرؤوس لايخرج عن الغرض من الأنصاب التي سبق شرحها ، فالرأس تقابل وجه الشخص على هذه الأنصاب ، والقاعدة أو المقصورة المنقوش عليها اسمه تقابلان الجزء الأسفل من النصب المنقوش عليه اسمه . وعلى ذلك فان وظيفة هذه الرؤوس ذات القواعد أو المقاصير لاتخرج عن وظيفة الأنصاب ، أي انها كانت توضع في المعابد لتؤدي غرضاً نذرياً أو تذكارياً ، حيث ترمز إلى حضور أصحابها في رحاب الآلهة[٤٣] ، كما كانت توضع في المقابر لتؤدى غرضا جنازيا[٤٤] . وقد عثر على عدد كبير من الرؤوس ذات المقاصير في مقابر مأرب[٤٥] .

أما عن تاريخ هذه الرؤوس (الخاصة بالكلية) ، فمن الصعب تحديده لعدم وجود كتابات مرتبطة بهذه الرؤوس ، ولكن المعروف لدى الباحثين أن هذا النوع من الرؤوس كان شائعا في المناطق السبئية والقتبانية خلال الفترة الواقعة بين القرنين الخامس والثالث قبل الميلاد[٤٦] ، ولعل الرأس السبئية ذات المقصورة (شكل ٢٣) التي يدل طراز كتابتها على أنها ترجع للقرن الثالث قبل الميلاد – مما يؤكد ذلك .

هل هناك علاقة بين هذه الرؤوس وبين مايشبهها عند المصريين القدماء ؟

وجدت في بعض المقابر المصرية القديمة رؤوس مصنوعة من الحجر الجيري (شكل ٢٩)[٤٧] ، كانت توضع في حجرة الدفن أو على مقربة منها لكي ترشد الروح إلى مكان المومياء طبقا لاعتقادات المصريين القدماء . كما وجدت مقاصير كان يوضع بداخلها تمثال نصفي لصاحب المقبرة (شكل ٣٠)[٤٨] ، ولعلها تشبه في ذلك المقاصير اليمنية التي كانت توضع الرؤوس بداخلها (شكل ٢٣) . ولكن المقصورة المصرية كانت جزءاً من الباب الوهمي الذي كان المصريون ينحتونه في جدار الغرفة

---

(٤٣) Pirenne, Corpus, p. 1.570

(٤٤) Jamme, Antiquités, p. 58

(٤٥) جواد علي ، المفصل جـ ٨ ص ٥٥

(٤٦) Garbini, Antiquita, p. 160

(٤٧) Aldred, Anc. Egypt. Art, Vol. I pl. 18 and p. 30

(٤٨) شكري ، الفن المصرى القديم ص ٢٦١ .

العليا في المقبرة (التي تعرف في علم الآثار المصرية بـ «المزار») لكي تؤدى أمامه الطقوس الدينية لروح المتوفى . وأن وجود الرؤوس اليمنية داخل المقابر يدل على أن الغرض منها كان غرضا جنازيا أي يتصل بالعقائد بشأن الموت مثل الغرض من الرؤوس المصرية .

فماهو تفسير هذا التشابه ؟ هل هو نتيجة تأثر الحضارة اليمنية بالحضارة المصرية القديمة ؟

الواقع أن هناك تأثيرات مصرية قديمة في الحضارة اليمنية ، وقد تناولت هذا الموضوع في بحث سبق أن قدمته للندوة العالمية الثانية لدراسات تاريخ الجزيرة العربية[٤٩] ، أرجعت فيه هذه التأثيرات إلى وجود مركز إشعاع للحضارة المصرية القديمة في سيناء ، أي على تخوم الجزيرة العربية ، وهو المعبد الذي أنشأه الفراعنة وسط مناجم الفيروز بمنطقة «سيرابيط الخادم» واستمروا يضيفون إليه المباني واللوحات التذكارية والنقوش مدة تقرب من ١٠٠٠ عام أي حتى مرحلة متأخرة من التاريخ المصري القديم . وقد وجدت في هذا المعبد آثار مصرية قريبة الشبه بالآثار العربية القديمة وخاصة الآثار اليمنية .

وفضلا عن ذلك ، رجحت البحوث الحديثة أن السبئيين والمعينيين استخدموا الذراع المصري الفرعوني في قياس الأطوال وخاصة في قياس أبعاد المباني ، ومثال ذلك معبد الآله «المقاه» في مأرب المسمى «أوام» ، ومعبد معيني بالقرب من براقش في شمال اليمن[٥٠] .

وبناء على هذه القرائن التي ترجح وجود تأثيرات مصرية قديمة في الحضارة اليمنية ، فإنه لايستبعد أن تكون الرؤوس والمقاصير اليمنية من وحي تأثير مصري قديم .

---

(٤٩) عبد المنعم عبد الحليم ، الأصول المصرية القديمة ، الكتاب الثانى (تحت الطبع) .

(٥٠) Doe, Monuments, p. 278

المصادر والمراجع واختصاراتها

– عبد المنعم عبد الحليم ، الأصول المصرية القديمة :

= عبد المنعم عبد الحليم سيد ، «الأصول المصرية القديمة لبعض المظاهر الحضارية في الجزيرة العربية قبل الإسلام «بحث قدم إلى الندوة العالمية الثانية لدراسات تاريخ الجزيرة العربية ، كلية الآداب ، جامعة الرياض ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م (الكتاب الثاني ، الجزيرة العربية قبل الإسلام – تحت الطبع) .

– شكري ، الفن المصري القديم :

= محمد أنور شكري ، الفن المصري القديم منذ أقدم عصوره ، القاهرة ، ١٩٦٥ .

– Aldred, Anc. Egypt. Art:

= Aldred, Cyril; The development of Ancient Egyptian Art, (Vols.I-III) London, 1969.

– Cleveland, S. A. Necropolis:

= Cleveland, Ray L.; An Ancient South Arabian Necropolis, objects from the second campaign (1951) in the Timnac cemetery, Baltimore, 1965.

– Doe, Monuments: = Doe Brian; Monuments of South Arabia, Cambridge, 1983

– Doe, S.Arabia: = Doe, Brian; Southern Arabia, London, 1971

– Garbini, Antquita:

= Garbini, Giovanni; "Antiquita Sudarabiche presso L'Istituto per L'Oriente-Roma" **Oriente Moderno,** Anno LX Nr. 1-6 1980 p. 159f.

– Harding, Index:

= Harding, G. Lankester; An index and concordance of Pre-Islamic Arabian names and inscriptions, toronto, 1971

– FAJ

= Faculty of Arts, Jeddah.

– Jamme, Antiquités:

= Jamme, A.; "Les antiquités Sud-Arabes du Museo Nazionale Romano" **Monumenti Antichi,** Roma, Accademia Nationale dei Lincei, Vol. XLIII-1955, p. 58f.

- Jamme, Pièces Epigraphiques:

= Jamme, A.; Pièces Epigraphiques de Ḥeid Bin 'Aqîl, La nécrople de Timna (Hagr Koḥlan), Louvain, 1952

- Pirenne, Corpus:

= Pirenne, Jacqueline; Corpus des inscriptions et antiqités Sud-Arabes,Tome I Section 2, Louvain, Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 1977.

- Pirenne, Paléographie:

= Pirenne, Jacqueline; Paléographie des inscriptions Sud-Arabes. Tome I Brussel, 1956.

- RÊS:

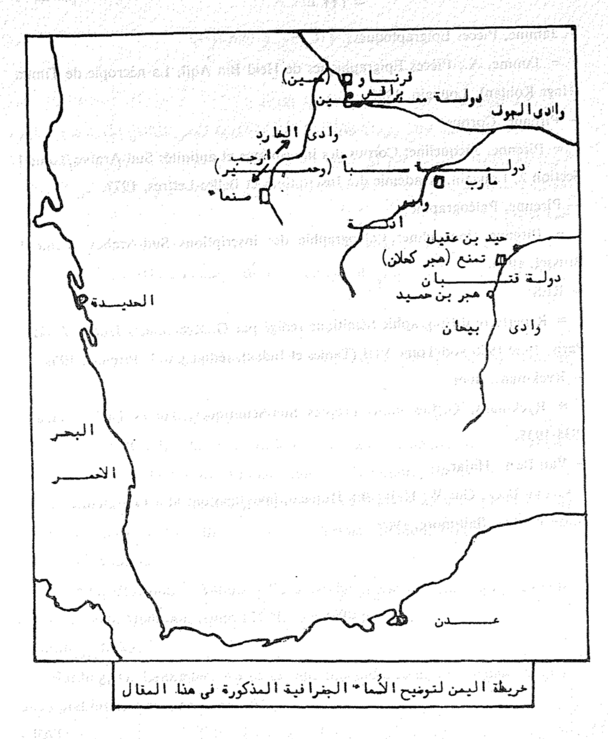
= Répertoire d'Epigraphie Sémitique rédigé par G. Ryckmans, Tomes V-VIII, Paris, 1929-1950 and Tome VIII (Tables et Index), rédigé par J. Pirenne, 1968.

- Ryckmans, noms:

= Ryckmans, G.;Les noms propres Sud-Sémitiques, Tomes I-III, Louvain 1934-1935.

- Van Beck, Hajar:

- Van Beck, Gus W; Hajar Bin Humeid, investigations at a Pre-Islamic site in South Arabia, Baltimore, 1969.



خريطة اليمن لتوضيح الأسماء الجغرافية المذكورة فى هذا المقال

لوحة رقم (١)
الأنصاب التي سبق للباحثين نشرها والشبه بينها وبين أنصاب الكلية



شكل (١) (fig. 1)
نصب عثر عليه في نطاق دولة قتبان
وقد مثلت فيه العينان بفجوتين غائرتين
(الأسلوب الأول) وهو منشور في Doe, S.Arabia pl. 19



(شكل ٢) (fig. 2)
نصب عثر عليه في منطقة أرحب في نطاق دولة
سبأ ، وقد مثلت العينان بفجوتين غائرتين أيضا
(الأسلوب الأول) وهو منشور في : Pirenne, Corpus, p.1.553



(شكل ٣) (fig. 3)
نصب عثر عليه في نطاق دولة قتبان ، وقد مثلت فيه
العينان بخط غائر خفيف (الأسلوب الثالث) وهو
منشور في : Doe, S. Arabia. pl. 19

لوحة رقم (٢)
الأنصاب التي تنتمي للأسلوب الأول
(تمثيل العينين بفجوتين غائرتين)

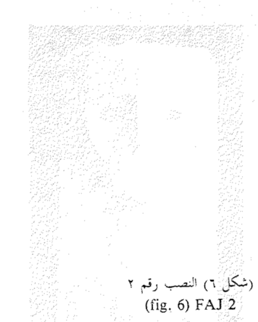


(شكل ٤) النصب رقم ٣٠
(fig.4) FAJ 30



(شكل ٥) النصب رقم ٦١
(fig. 5) FAJ 61





(شكل ٦) النصب رقم ٢
(fig. 6) FAJ 2

(شكل ٧) النصب رقم ٦٣
(fig. 7) FAJ 63

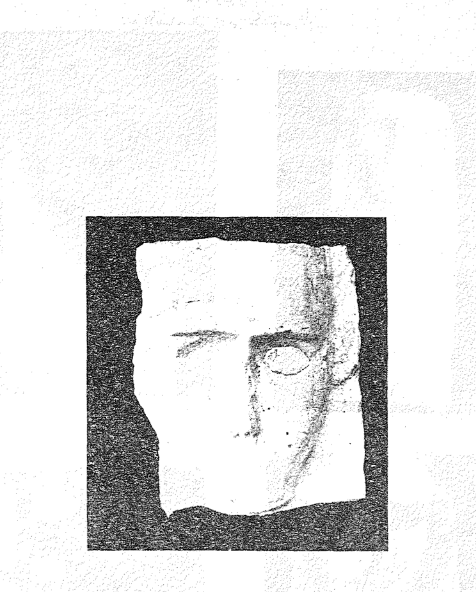
لوحة رقم (٣)
تابع الأنصاب التي تنتمي للأسلوب الأول



شكل (٨) النصب رقم ٢٩
(fig. 8) FAJ 29



(شكل ٩) النصب رقم ٦٢
(fig. 9) FAJ 62



(شكل ١٠) النصب رقم ٥٣
(fig. 10) FAJ 53

لوحة رقم (٤)
الأنصاب التي تنتمي للأسلوب الثاني
(تمثيل بياض العين خط بارز بيضاوي أو على شكل معين)



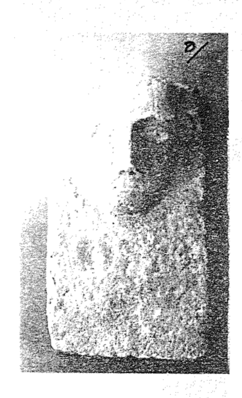
(شكل ١١) النصب رقم ٧
(fig. 11) FAJ 7



(شكل ١٢) النصب رقم ٦٤
(fig. 12) FAJ 64

لوحة رقم (٥)

تابع الأنصاب التي تنتمي للأسلوب الثاني



(شكل ١٣) النصب رقم ٥

(fig. 13) FAJ 5



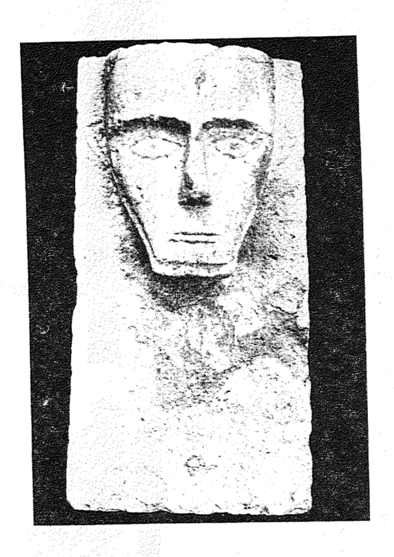
(شكل ١٤) النصب رقم ٦

(fig. 14) FAJ 6

(شكل ١٥) النصب رقم ٦٠

(fig. 15) FAJ 60

لوحة رقم (٦)
الأنصاب التي تنتمي للأسلوب الثالث
(تمثيل بياض العين بخط غائر خفيف)



(شكل ١٦) النصب رقم ٣
(fig. 16) FAJ 3

لوحة رقم (٧)
الخصائص الباليوجرافية للحروف المحفورة على الأنصاب

(أ) خصائص حرف الراء






(شكل ١٧ أ) رسم بالخط لحروف النصب رقم ٢ (ض ف ى ر)
(fig. 17a) Line tracing of the inscription of FAJ 2



(شكل ١٧ ب) رسم بالخط لحروف النصب رقم ٦٢ (ر ص ى د/ب رر)
(fig.17b) Line tracing of the inscription of FAJ 62

لوحة رقم (٨)

تابع الخصائص الباليوجرافية للحروف المحفورة على الأنصاب

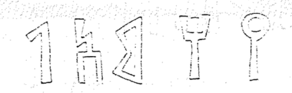
(ب) خصائص حرف الميم



(شكل ١٨ ا) رسم بالخط لحروف النصب رقم ٦١ (خ ل د/خ ز م)
(fig. 18a) Line tracing of the inscription of FAJ61



(شكل ١٨ ب) رسم بالخط لحروف النصب رقم ٧ (خ م ع)
(fig. 18b) Line tracing of the inscription of FAJ7

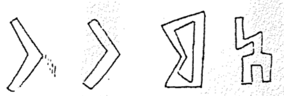


(شكل ١٨ جـ) رسم بالخط لحروف النصب رقم ٦٠ (ى ح م ا ل)
(fig. 18c) Line tracing of the inscription of FAJ60

لوحة رقم (٩)

تابع الخصائص الباليوجرافية للحروف المحفورة على الأنصاب

الارتباط بين حرفي الراء والميم



(شكل ١٩ أ) رسم بالخط لحروف النصب رقم ٤ (أ م ر ر)

(fig. 19a) Line tracing of the inscription of FAJ4

(جـ) خصائص حرف الشين والارتباط بينه وبين حرف الميم



(شكل ١٩ ب) رسم بالخط لحروف النقش رقم ٦ (ش ك م)

(fig.19b) Line tracing of the inscription of FAJ6

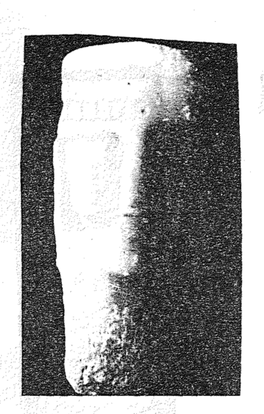
لوحة رقم ١٠
الرؤوس المنحوتة ذات القواعد
(تتميز بالرقبة الطويلة والجبهة العريضة أو المتوسطة)



(شكل ٢٠) (fig. 20)
رأس رجل وجدت في هجر بن حميد
(في نطاق دولة قتبان) ومنشورة في :
Van Beek, Hajar, p.308 pl.47C



(شكل ٢١) (fig. 21)
رأس ذات قاعدة وجدت في جبانة حيد بن عقيل
(في نطاق دولة قتبان) وهى منشورة في :
Pirenne, Corpus, p. 1.571



(شكل ٢٢)
الرأس رقم ٤٣ في مجموعة الكلية
(fig.22)FAJ43

لوحة رقم ١١
الرؤوس المنحوتة ذات المقاصير
(تتميز بالرقبة والجبهة القصيرتين)



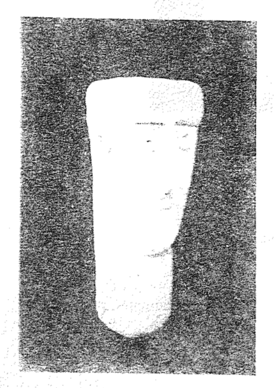
(شكل ٢٣) رأس ذات مقصورة وجدت في منطقة مأرب
وهى منشورة في : Pirenne, Corpus, p.1.297
(fig. 23)

لوحة رقم ١٢

تابع الرؤوس المنحوتة ذات المقاصير

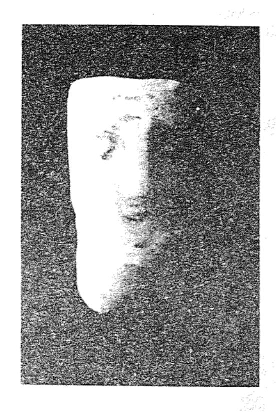


(شكل ٢٤) رأس منشورة في
Garbini, Antichita, Tav.
(fig. 24)



(شكل ٢٥) الرأس رقم ٤٨ في مجموعة الكلية
ويلاحظ التشابه بينها وبين الرأس السابقة
(fig. 25)FAJ 48

لوحة رقم ١٣
تابع الرؤوس ذات المقاصير





(شكل ٢٦) رأس رقم ٩ في مجموعة الكلية
(fig. 26) FAJ 9



(شكل ٢٧) رأس منشورة في :
Jamme, Antiquités, pl.VI,n.438
ويلاحظ التشابه الكبير بينها وبين الرأس رقم ٩
(fig. 27)



(شكل ٢٨) الرأس رقم ٤٦ في مجموعة الكلية
وتنفرد بتمثيل الأذنين بشكل بارز
(fig. 28) FAJ 46

لوحة رقم ١٤
تابع الرؤوس المنحوتة



(شكل ٢٩) (fig.29)
رأس مصرية قديمة تشبه الرؤوس اليمنية
في نحتها حتى الرقبة فقط وفي الغرض منها



(fig. 30) (شكل ٣٠)

تمثال نصفي لرجل مصري قديم داخل فجوة في الباب الوهمي الذي كان ينحت في جدران المقابر المصرية القديمة . وهذا التكوين يشبه الرأس اليمنية ذات المقصورة (قارن شكل ٢٣)

Similarly, letter r̲ may go back to stage E2 of the Qatabanian chronology (Ibid. Tabl. 5 Qat.) which coincides with the period that extends between the reigns of Šahr Yagul and Yada^c ab D̲ubyan (250-200 B.C.) (Ibid. Tabl. gen. general).

As to letter ṣ̌, it may go back to stage C4, thus coinciding with letter m̲.

To conclude, the stelae may go back to the period which extends between 300 to 200 B.C.

IV. The Funerary Heads

All these heads are made of alabaster, they are of crude workmanship, the back of the head is undressed. They resemble those published by scholars (figs. 20, 21 and 23). Apparently their function and use were the same. Some may have been fixed in a base, (cf. fig. 22 and fig. 20), others may be placed in a shrine as the cutting of the forehead may denote (compare fig. 23, 24 and 27 with figs. 25, 26 and 28).

The features and funerary function of these heads called to my mind similar heads found in the ancient Egyptian tombs (figs. 29 and 30). But this similarity cannot be due to a direct influence of the ancient Egyptians on the South Arabian craftsmen, for we have no evidence of any direct contact between Pharaonic Egypt and South Arabia. In my opinion, this resemblance may be due to the infiltration and diffusion of the ancient Egyptian civilization in Pre-Islamic Arabia through Sinai, there are many examples for this cultural process[3]

The following is a brief description of these heads :

FAJ 43 (fig. 22)

Dimensions :	maximum height of the head	22 cm.
	maximum breadth of the forehead	10 cm.
	maximum thickness of the head	10 cm.
	length of the face	15 cm.

FAJ 48 (fig. 25)
Dimensions : h. 9.5, br. of foreh. 5, th. 2, l.f. 6.5 cm.

FAJ 9 (fig. 26)
Dimensions : h. 13, br. of foreh. 10, th. 7, l.f. 10 cm.

FAJ 46 (fig. 28)
Dimensions : h. 16.5, br. of foreh. 10, th. 3.5, l.f. 11.5 cm.

---

3. "Ancient Egyptian roots of certain elements of culture in Pre-Islamic Arabia". Paper presented by the writer (in Arabic) to the "second International Symposium on Studies in the History of Arabia", April 1979.

FAJ 53 (fig. 10)

Dimensions : h. 18, br. 16.5, th. 7, l.f. 1, cm.
(lower part of stela is missing)

Group B : The contour of the eye is represented by a line in low relief, either oval or lozenge in shape, a wide spread style in the Qatabanian regions (Cleveland, S.A. Necropolis, pls. 36-7). Most of the figures of this style in our colleciton represent boys or kids.

FAJ 7 (fig. 11)

Dimensions : h. 16, br. 11, th. 2.5, l.f. 10, h.l. 2.5 cm.
Transcription : H̱ m c

FAJ 64 (fig. 12)

Dimensions : h. 17, br. 11, th. 3, l.f. 10, h.l. 3 cm.
Transcription : Z y d

FAJ 5 (fig. 13)

Dimensions : h. 23.5, br. 19, th. 3.5, l.f. 19, cm.
Transcription : illegible

FAJ 6 (fig. 14)

Dimensions : h. 22, br. 13, th. 3, l.f. 12, h.l. 2.5 cm.
Transcription : Ś k m

FAJ 60 (fig. 15)

Dimensions : h. 36.5, br. 19, th. 3.5, l.f. 18, h.l. 4 cm.
Transcription : Y ḥ m i l

Group C : The contour of the eye is represented by an incised line (fig. 16), a technique mostly adopted by the Qatabanian craftsman (fig. 3, cf. Doe, S. Arabia, pl. 19).

There is one specimen in the Faculty collection:

FAJ 3 (fig. 16)

Dimensions : h. 36, br. 20, th. 5, l.f. 18, h.l. 3.5 cm.
Transcription : illegible

Date

To date these stelae, and in the meantime to realize whether they go back to the same period or not, a method for studying the palaeography of the most frequent letters was adopted. These letters are: m̲ (figs. 18a, b, c, 19a and b), r̲ (figs. 17a, b and 19a). Letter s̲ is unfrequent but it is added to the comparison for it occurs side by side with letter m̲ (fig. 19b).

Following Pirenne's system, letter m̲ may go back to stages C3 and C4 of the Qatabanian chronology (Paleographic, Tab. 5 Qat.), which coincide with the reign of Yadaᶜab Yagul and his son Šahr Hilāl (300-250 B.C.) (Ibid. Tabl. gen. general.).

III. The funerary (or memorial) stelae

All of them are rectangular in shape and made of limestone. The head of the owner is in high relief, his name is lightly incised below. Most of the stelae represent men as the beard denotes (ex. figs. 4-7)[1], while its absence indicates that the figures are of boys or kids (figs. 12-14).

The style of fashioning the figures on these stelae is similar to that adopted in other versions found in the Qatabanian and Sabaean regions and published by scholars (figs. 1,2 and 3). The most conspicuous feature of these stelae is the shape of the eye, which enables us to classify our stelae into three main groups:

Group A : The cavity of the eye is deeply hollowed presumably to hold a pigment inlay (fig. 10). This style is adopted by both the Qatabanian and the Sabaean craftmen (figs. 1 and 2 respectively).

The specimens which belong to this group in our collection are:

FAJ 30[2] (fig. 4)

Dimensions : height of the stela, 40 cm.
breadth of the stela, 20 cm.
average of thickness, 5 cm.
length of the face, 20 cm.
height of the letters, 3 cm.

Transcription : Z y d

FAJ 61 (fig. 5)

Dimensions : h. 32, br. 12, th. 6, l.f. 17.5, h.l. 3.5 cm.

Transcription : H̱ l d / ẖ z m

FAJ 2 (fig. 6)

Dimensions : h. 35, br. 15, th. 5, l.f. 19, h.l. 3.5 cm.

Transcription : Ḍ ʿ y r

FAJ 63 (fig. 7)

Dimensions : h. 36, br. 19, th. 4.5, l.f. 16.5, h.l. 4 cm.

Transcription : Y ʾ w s i l

FAJ 29 (fig. 8)

Dimensions : h. 50, br. 20, th. 6, l.f. 20, h.l. 5 cm.

Transcription : Ḏ ʾ y b

FAJ 62 (fig. 9)

Dimensions : h. 28, br. 13, th. 4, l.f. 14, h.l. 3.5 cm.

Transcription : R ṣ y d / b r r

---

1. The sequence of the figures is leftward to conform with the Arabic text.

2. FAJ = Faculty of Arts, Jeddah.

A Survey of: THE SOUTH ARABIAN COLLECTION OF THE FACULTY (Part II)

*Dr. Abdul Monem Abdul Halim Sayed**

Abstract

In Part I of this survey we dealt with the first and second groups i.e. the inscriptions and ibex friezes. Contrary to the statement of the vendor that Wadi Beihan was the provenance of these antiquities, our study of the inscriptions attested that their provenance was the Sabaean regions.

On the other hand, we shall see that the Qatabanian regions were the suggested provenance of a limited number of these antiquities, i.e. some of the funerary stelae and heads.

In Vol. 3 of this Journal, the study of the first and second groups or categories of this collection (the inscriptions and ibex friezes) was published (pp. 61-65). In the present study we shall deal with the third and fourth categories i.e. III. the funerary stelae, IV. the funerary heads for they are also closely correlated.

* Professor, King Abdulaziz University, Faculty of Arts and Humanities, Department of Hostory, Jeddah.

هل يشير نقش أبرهة الحبشى عند بئر مريغان إلى حملة الفيل؟ (*)

٩

دكتور عبد المنعم عبد الحليم سيد
أستاذ الآثار والتاريخ القديم، قسم التاريخ، كلية الآداب - جامعة الملك عبد العزيز
جدة - المملكة العربية السعودية

ملخص البحث

منذ أن كشفت بعثة ركمانز هذا النقش فى أوائل الخمسينات، تعددت الآراء فى شأنه، وكان أخطرها رأى بعض المستشرقين أن النقش يسجل حملة الفيل التى قادها أبرهة لهدم البيت الحرام، لأنه يشكك بطريقة غير مباشرة فى صحة رواية القرآن الكريم عن مصير أصحاب الفيل. ذلك أن أبرهة يذكر فى النقش مامعناه أنه عاد بجيشه سليماً منتصراً، مما يخالف ماورد فى الآية الكريمة فى سورة الفيل، "**فجعلهم كعصف مأكول**". وكان لعدم وضوح حروف النقش أو سقوط بعض عباراته الهامة سهوا فى النسخة التى نشرها ركمانز للنقش، دور كبير فى إتاحة الفرصة لهذه الآراء المغرضة.

لهذ، قام كاتب هذا البحث بزيارة لمنطقة مريغان لمراجعة نسخة ركمانز ولتصوير الأجزاء غير الواضحة فى النقش. وبفضل من الله أمكن العثور على نقش آخر صغير إلى جوار النقش المذكور لم تنتبه إليه بعثة ركمانز سجله محارب يدعى «منسى بن ذرانخ» حارب تحت قيادة أبرهة.

وقد تبين لكاتب هذا البحث من دراسته للنقشين، أن العبارات الناقصة أو غير الواضحة فى النقش الكبير هى لأسماء شهور وقبائل ومواقع ترتبط ببعضها من حيث الزمان والمكان، وأن النقش يروى أخبار صراع قبلى إستغله أبرهة الحبشى فى ضرب أعدائه من قبائل نجد، وأن أسماء هذه القبائل والأماكن لاصلة بينها وبين تلك التى وردت فى الروايات العربية عن حملة الفيل. وأن النقش يسجل أخبار حملة أخرى سبقت حملة الفيل التى أشار إليها القرآن الكريم بفترة تتراوح بين ١٨، ٢٣ سنة.

كذلك فند كاتب البحث آراء المستشرقين التى حاولت أن تجد سنداً لرأيهم بأن النقش يسجل حملة الفيل فى بعض الروايات العربية الضعيفة القائلة بأن الرسول (ص) ولد بعد عام الفيل بثلاثة وعشرين عاماً، خلافاً للرأى الشائع فى الكتابات العربية وخاصة المبكرة منها بأن الرسول (ص) ولد فى نفس عام الفيل.

....

(*) نشر فى مجلة جامعة الملك عبد العزيز - الآداب والعلوم الإنسانية - جدة - المملكة العربية السعودية المجلد ٣ - ١٤١٠هـ/١٩٩٠م ص ٧١-٩٧.

تقع منطقة بئر مريغان شمال غرب نجران بحوالى ٢٣٠ كيلومتراً، وأقرب مدينة إليها هى «تثليث» الواقعة إلى غربها مباشرة بحوالى عشرين كيلومتراً.

ويبدو أن منطقة بئر مريغان (أو آبار مريغان لوجود مالايقل عن خمسة آبار بها)، كانت محطة رئيسية للقوافل فى العصور القديمة، ربما بسبب وفرة المياه الباطنية بها، ودليل ذلك كثرة النقوش الصخرية القديمة بها وإن كان أغلبها نقوشاً ثمودية.

ومن بين هذه النقوش الهامة، بل وأهمها جميعاً نقش لأبرهة الحبشى (أو أبرهة الأشرم كما هو معروف فى كتابات الاخباريين) بالخط الحميرى المتأخر محفوراً حفراً خشناً على الصخر على إرتفاع سبعة أمتار فوق سطح الأرض (شكل رقم ١)، وكان أول من تنبه إلى وجوده، علماء البعثة المسماة بعثة «ركمانز - فلبى - لبنز» Ryckmans_Philby_Lippens أثناء طوافها فى أرجاء المملكة العربية السعودية خلال عام ١٩٥١م لجمع نقوشها. وأول من نشر هذا النقش مع ترجمته (إلى الفرنسية) هو عالم اللغات السامية «جونزاج ركمانز»، وذلك فى مجلة الدراسات السامية المسماة «Le Muséon» وقد أعطاه الرمز Ry 506 الذى صار يعرف به فى كتب الدراسات السامية(١)، ثم علق عليه ابن أخيه «جاك ركمانز» فى نفس العدد من هذه المجلة.(٢)

ومنذ نشر النقش، آثار إهتماماً كبيراً بين المستشرقين والباحثين فى الدراسات السامية، ربما بسبب شهرة أبرهة الحبشى فى التاريخ العربى القديم، فتوالت دراساتهم للنقش ومن أهمها دراسات «كاسكل»(٣)، وبيستون(٤)، وسدنى سميث(٥) وألتهيم وشتيل(٦) وكستر(٧) وأخيراً كونراد(٨).

1_ G. Ryckmans., Inscriptions sud_arabes, Ry 506 Le Muséon, LXVI, 1953), 275f.

2_ J. Ryckmans., Inscriptions Historiques Sabéenes de l'Arabie Centrale, Inscription de Muraighan, Ry 506, (Le Muséon, LXVI, 1953), 339f.

3_ K. Caskel., Entdeckungen in Arabien, 27f.

4_ A.F.L. Beeston., Notes on the Mureighan Inscription, BSOAS, XVI, 1954, 389f.

5_ Sidney Smith, «Events in Arabia in the 6th century A.D., the career of Abraha» BSOAS, XVI, (1954), 431f.

6_ F. Altheim.,and R.Stiehl, Araber und Sassaniden (Berlin, Edwin Redslob Zum 70 Geburtstag,:1954),200f. «Finanzgeschichte der Spätantike», 143_8, 353_55.

7_ M.J.Kister, «The Campaign of Huluban,a new light on the Expedition of Abraha» (Le Muséon, LXXVIII, 1965), 425f.

8_ Lawrence I, Conard., «Abraha and Muhammed», (BSOAS, L, 1987), 225f.

وقد إختلفت ترجمات هؤلاء الباحثين وتفسيراتهم لعبارات النقش بسبب عدم وضوح بعض سطوره فى النسخة التى أخذتها بعثة ركمانز - فلبى - لبنز للنقش والتى نشرها ج. ركمانز كما سبق القول والتى ظلت النسخة الوحيدة للنقش (شكل ٢)، فبينما يرى بعضهم أن النقش يسجل حملة الفيل التى قادها أبرهة الحبشى ضد مكة المكرمة قبيل ظهور الإسلام(٩) والتى أشار إليها القرآن الكريم فى سورة الفيل، يرى البعض الآخر أنه لاتوجد صلة بين النقش وبين حملة الفيل، وأن النقش يسجل حملة تأديبية قادها أبرهة ضد قبائل الشمال(١٠)، بينما يرى فريق ثالث أنها حملة تمهيدية قام بها أبرهة لتمهيد الطريق لحملة الفيل فيما بعد(١١).

ويهمنا من هذه الآراء، الرأى القائل بأن نقش مريغان يسجل حملة الفيل التى قادها أبرهة ضد مكة مستهدفاً هدم البيت الحرام، نظراً لتعارضه مع ماورد فى سورة الفيل، وخاصة أن هذا الرأى بدأ يجد رواجاً فى مؤلفات المستشرقين فى السنوات الأخيرة(١٢).

إن شيوع هذا الرأى، يعنى بطريقة ضمنية التشكيك فيما تُنبئُنا به سورة الفيل من هلاك أصحاب الفيل، أى هلاك أبرهة وجيشه، لأن نقش مريغان يحوى نصاً مؤداه، أن أبرهة عاد منتصراً، أى بعبارة أخرى عاد سليماً معافى (هو وجيشه بالطبع) فلم يحل به أو بجيشه الهلاك كما ورد فى سورة الفيل «فجعلهم كعصف مأكول».

ومع الإعتراف بأن بعض المستشرقين لايستهدفون من عرض أمثال هذه الآراء سوى إظهار الإجتهادات فى البحث عن الحقائق التاريخية، إلا أن بعضهم الآخر - ربما هم قلة منهم - يتخذون من هذه الإجتهادات ستاراً للطعن فى الإسلام وفى كتابه المنزّل.

وسواء كان هدف المستشرقين خالصاً أم مغرضاً، فلاشك أن واجبنا نحن أبناء الإسلام التصدى لهذه الآراء بنفس الإسلوب، وهو أسلوب الإجتهاد العلمى بتقديم الأدلة التاريخية والأثرية التى تدحض حججهم، أى التى تثبت أن نقش مريغان ليس له أى علاقة بحملة الفيل، والوصول إلى هذا الهدف يقتضى منا السير فى إتجاهين :

الأول :مراجعة نسخة ركمانز على النقش نفسه فى محاولة لتوضيح الحروف والكلمات غير الظاهرة فى هذه النسخة والتى سقطت سهواً منها، لقراءة العبارات الناقصة

9_ Kister, op. cit 346, cf. Altheim and Stiehl, Finanz. op. cit, 148.

10_ J. Ryckmans, op. cit., 340.

11_ Caskel, op. cit., 30.

12_ Conrad, op. cit., 238.

وترجمة النقش من جديد، والغرض من ذلك التأكد من أسماء الأشخاص والقبائل والمواقع الواردة فى النقش حتى لاتترك أى فرصة لإفتراض وجود أسماء أشخاص أو قبائل أو مواقع تشبه أو تكون ذات صلة بتلك التى وردت فى الكتابات العربية (كتابات الاخباريين) عن حملة الفيل. ويرتبط بهذا الإتجاه أيضاً تحديد أماكن القبائل والمواقع على الخريطة لتوضيح مدى قربها أو بعدها عن مكة المكرمة، هدف حملة الفيل.

الثانى : تمحيص الروايات العربية (روايات الاخباريين) التى اعتمد عليها بعض المستشرقين لإثبات أن نقش مريغان يسجل حملة الفيل مثل رواية عن الأحداث الهامة التى إتخذها العرب فى الجاهلية كمراحل لتأريخ خاص بهم مما سنفصله فيما بعد.

أما عن الإتجاه الأول فقد قام كاتب هذه السطور برحلة إلى منطقة بنر مريغان(١٣) صاحبه خلالها مجموعة من تلاميذه(١٤)، وأمكنه بذلك الحصول على نسخ خطية (tracing) للحروف غير الواضحة فى نسخة ركمانز وعلى صورة فوتوغرافية لها ولسائر أجزاء النقش. وبذلك أمكنه قراءة هذه الأجزاء غير الواضحة فى النقش وتصحيح ماسبق أن قرئ خطأ، بل وإضافة ماسبق أن سقط سهواً فى نسخة ركمانز من كلمات، مثل إسم الشهر الذى يحدد تاريخ إنتهاء الحملة (شكل ٢)(١٥).

١٣- أفضل طريق للوصول إلى منطقة بنر مريغان فى الوقت الحاضر يبدأ من مدينة خميس مشيط ويتجه نحو الشمال الشرقى إلى مدينة تثليث، وهو طريق مرصوف يبلغ طوله حوالى مائتى كيلومتر. وعند مدينة تثليث نتجه شرقاً فى طريق رملى لمسافة عشرين كيلومتراً تقريباً حتى منطقة بنر مريغان.

١٤- فى مقدمتهم السيد عمر يحيى محمد المعيد بقسم التاريخ، ثم الطلاب حسن القحطانى ومذكر المطيرى ومحمد عالم وعلى مسفر الأحمرى وخالد العبود الذين كانوا خير عون لى فى رحلتى.

ولكن قبل ذلك، فإننى مهما قدمت من شكر وإمتنان، فلايمكن أن أوفى الأخ الدكتور منصور كدسة رئيس قسم الإعلام بالكلية حقه منهما، لما قام به من إتصالات مع إمارة خميس مشيط لتيسير مهمتى بعد أن شرح له الزميل الدكتور حمد العريينان رئيس تحرير مجلة الكلية، أهمية الهدف من رحلتى. وكذلك الأستاذ عبد العزيز بن مشيط أمير خميس مشيط لما قدمه من تيسيرات، كتدبير وسيلة الإنتقال وتهيئة أماكن الإقامة لنا. وفى هذا المقام لن أنسى إخلاص أبناء خميس مشيط من خريجى الكلية وهم الأخوة مساعد مبارك ومحمد القحطانى اللذان وضعا جهودهما تحت تصرفنا طوال فترة الرحلة، وكانا خير صحبة لنا.

وأخيراً، فى معرض التنويه بجهود كل من تعاونوا معى لتحقيق هدفى من هذه الدراسة، أود أن أنوه بجهود الزميل الدكتور نبيل عبد العزيز أستاذ التاريخ الوسيط بقسم التاريخ فى معاونته لى على سرعة التوصل إلى مراجع التاريخ الإسلامى فى مكتبة الجامعة.

١٥- عن تفاصيل هذه التصحيحات، ألقى كاتب هذه السطور بحثاً بعنوان : -

وقد كان لهذه الرحلة ثمرة طيبة أخرى هى إكتشافنا نقشاً جديداً لم يكن معروفاً لدى الباحثين ولم تنتبه إلى وجوده بعثة ركمانز المذكورة رغم أنه لايبعد عن نقش مريغان نفسه أكثر من مترين، وهو على نفس مستوى إرتفاعه عن سطح الأرض (سبعة أمتار). والنقش محفور على الصخر حفراً خشناً بخط حميرى متأخر يشبه خط النقش الكبير، وقد ورد فيه إسم الملك أبرهة أيضاً (شكل ٣) وسوف نطلق عليه «نقش مريغان الصغير» تمييزاً له عن النقش الكبير الذى سنميزه بدوره بهذا الإسم.

وقد أفاد هذا النقش الجديد فى تحقيق الهدف الذى نسعى إليه وهو إثبات أن نقش مريغان الكبير لايسجل حملة الفيل وليس له علاقة بها كما سنوضح بعد.

وفيما يلى قراءة وترجمة لنقش مريغان الكبير بعد التصحيحات والإضافات التى أدخلناها عليه وقد وضحنا هذه التصحيحات فوق السطور فى نسخة ركمانز (شكل ٢) وسنشير إليها فى حواشى الصفحات :

١- ب خ ى ل/ر ح م ن ن/و م س ى ح هـ/م ل ك ن/أ ب ر هـ/ز ى ب م ن/م ل ك/س ب أ/بقوة الرحمن ومسيحة الملك أبرهة زيبمان(١٦) ملك سبأ
و ذ ر ى د ن/و ح ض ر م و ت،
وذو ريدان وحضرموت

- «Emendations to the Bir Murayghan Inscription Ry 506 and a new minor inscription from there»

وذلك فى مؤتمر الدراسات العربية (Seminar for Arabian Studies) الذى عقد فى مدينة «درم» Durham بأنجلترا فى صيف عام ١٩٨٧م. وقد نشر هذا البحث متضمناً الصور الفوتوغرافية لحروف وعبارات النقش التى تم تصحيحها. وكذلك نتائج المداولات التى جرت بين مقدم البحث وبين علماء اللغات السامية ممن سبق لهم نشر دراسات عن هذا النقش مثل البروفسور بيستون والبروفسور جاك ركمانز. لذلك لم نجد داع لتكرار هذه النواحى هنا. فالبحث منشور فى مجلة هذا المؤتمر وعنوانها

«Proceedings of the Seminar for Arabian Studies», 18 1988, 131f (c/o Institute of Archaeology, London, 31–34 Gordan Square, WCIH OPY).

وبهذه المناسبة أوجه شكرى للبروفسور والتر مللر Walter W. Muller الأستاذ بجامعة «ماربورج» بألمانيا. لأنه نبهنى أثناء المؤتمر المذكور إلى أن الجزء المهشم فى أول سطر(٥) من النقش الصغير (الجديد شكل ٣) لابد أنه يحوى حرف «ن» لتصبح قراءة الكلمة «ملكن» وليس «ملك» وهو رأى سديد إقتنعت به فأضفت الحرف هنا. ولم أستطع إضافته فى البحث المنشور بالإنجليزية المشار إليه بسبب تسليم البحث للناشر أثناء المؤتمر.

١٦- إختلف الباحثون فى تفسير هذه الكلمة ويرى بعضهم أنها ليست كلمة سامية (Beeston, op.cit, 390) والغالب أنها كلمة حبشية وكانت لقباً من ألقاب ملوك الحبشة.

٢- و ى م ن ت/ و ر أ ع ر ب هـ م ر(١٧)/ ط و د م/ و ت هـ م ت/ س
ط ر و/ ذ ن/ س ط ر ن/ ك غ ز ى و
ويمنات وقبائلهم (فى) الجبال والسواحل(١٨)، سطر هذا النقش عندما غزا.

٣- م ع د م/ غ ز و ت ن/ ر ب ع ت ن/ ب و ر خ ن/ ذ ث ب ت ن/ ك
ف س د و/ ك ل/ ب ن ى ع م ر م
(قبيلة) معد (فى) غزوة الربيع(١٩) فى شهر «ذو الثابة(٢٠)» (ابريل)
عندما ثاروا كل (قبائل) بنى عامر

٤- و ذ ك ى/ م ل ك ن/ أ ب ج ب ر/ ب ع م/ ك د ت/ و ع ل/ و ب ش
ر م/ ب ن ح ص ن م/ ب ع م
وعين الملك (القائد) «أبى جبر» مع (قبيلة) كندة (وقبيلة) على(٢١)
(والقائد) «بشر بن حصن» مع

١٧- أخطأ كاتب النقش (أو الحفار الذى حفره على الصخر) فى هجاء هذه الكلمة بأن أضاف إليها حرف «ر» فكتبها «ورأعربهم» بدلا من «وأعربهم». ويتضح من الصور الفوتوغرافية لأجزاء النقش (التى نشرت فى مجلة Proceedings of the Seminar. fig.5) كما سبق القول، أن بعض عبارات السطور الأولى للنقش قد حفرت خطأ ثم أعيد تصحيحها، ويبدو أن المصحح فات عليه تصحيح هذه الكلمة.

١٨- كان هذا اللقب الطويل هو اللقب الرسمى لملوك حمير وقد انتحله أبرهة.

١٩- إتفق علماء الدراسات السامية (ومنهم البروفسور بيستون) على ترجمة عبارة «غزوتن ربعتن» المذكورة بـ «غزوة الربيع» أو «الغزوة الربيعية»، غير أن بيستون أخبرنى فى خطاب خاص أن الأصح ترجمتها «الغزوة الرابعة» على أساس أن كلمة «الربيعية» هى «ر ب ع ى ت ن» (بإضافة ياء بين حرف العين وبين حرف التاء)، ولكن ربما أخطأ كاتب النقش أو الحفار فى كتابة الكلمة لأن النقش به أخطاء إملائية. وقد ذكرنا مثالا منها (كلمة «رأعربهم») لأن الترجمة لـ«غزوة الربيع» تتمشى مع بدء الحملة فى إبريل، فضلا عن أن سير الأحداث التى يرويها النقش تتفق مع هذه الترجمة كما سنذكر بعده. وقد أدرك كاسكل هذا الخطأ، فصحح نطق الكلمة إلى «rbc (y) tn» (Caskel, op.cit, 27).

٢٠- الصيغة العربية «ذو الثابة» للإسم الحميرى «ذوثبتن» وغيرها من الصيغ العربية للأسماء الحميرية للشهور، أمكن التعرف عليها فى مخطوط عربى يمنى، وقد نشر بيستون دراسة عنها، انظر A.F.L. Beeston (New Light on the Himyaritic Calendar) Arabian Studies, I, (London, 1974), ff.

٢١- هذا الإسم هو المرادف العربى فى الغالب للإسم «عل» فى النقش، وكان الباحثون قد إختلفوا فى ترجمته، فبعضهم تركه بدون ترجمة (G. Ryckmans, Op.cit, 278) وبعضهم ترجمه كاسم لجبل(Caskel, op.cit, p.28) وبعضهم لم يحدد ماهيته(Beeston, Notes, op.cit 392) وسوف نرى فيما بعد من تصحيح إحدى عبارات النقش فى نهاية سطر(٥) أن هذا الإسم لقبيلة قحطانية.

٥- س ع د م/ و م ر د م/ و ح ض ر و/ ق د م ى/ ج ى ش ن/ ع ل ى/
ب ن ى ع م ر م/ ك د ت/
(قبيلة) سعد (وقبيلة) مراد(٢٢) وحضروا(٢٣) أمام الجيش - ضد بنى عامر
(وجهت) كندة
و ع ل/ ب و د/ ذ م ر خ/ و م ر د م/ و س ع د م/ ب و د
وعلى(٢٤) فى وادى «ذو مرخ»(٢٥) ومراد وسعد فى وادى

٢٢- هذه إحدى الكلمات التى تم تصحيحها وأدى ذلك إلى إستقامة المعنى، وبسبب عدم وضوحها فى نسخة ركمانز قرأها الباحثون قراءات مختلفة ووضعوا أمامها علامة إستفهام، فقرأها ج. ركمانز «Wmhdw» وترجمها «et ils frappérent?» (G. Ryckmans,op.cit, 278)، وترجمها بيستون مثل ذلك (Beeston, Notes, op.cit, 392) وتركها كاسكل بدون قراءة أو ترجمة (Caskel, op.cit 28).

٢٣- هذه الكلمة مثل السابقة أدى تصحيحها إلى إستقامة المعنى أيضاً، وكان الباحثون قد إختلفوا فى قراءتها وترجمتها فقرأها ج.ركمانز «drw (w)» وترجمها «et ils Combattirent»,278 (G. Ryckmans, op.cit.,) أما كاسكل فقرأها «drw (k)» وترجمها ترجمة مختلفة تماماً وهى «ككلاب صيد» (wie jagdhunde) (Caskel, op. cit, 29) وقد إستقام المعنى بعد تصحيح قراءة الكلمة إلى «وحضروا» والمقصود، كما يستخلص من السياق، حضور القائدين مع الفرقتين اللتين كلفا بقيادتهما فى الحرب ضد بنى عامر. (الفرقة المكونة من قبيلتى كندة وعلى بقيادة «أبى جبر» والفرقة مكونة من قبيلتى سعد ومراد بقيادة «بشر بن حصن») - حضورهم جميعاً أمام (رئاسة) الجيش، أى أمام أبرهة نفسه، ربما تأكيداً للخضوع وتلقى تعليماته بتوزيع كل فرقة فى الحرب ضد بنى عامر، ودليل ذلك العبارة التالية التى تفيد توجيه كندة وعلى إلى وادى ذو مرخ وسعد ومراد إلى الوادى الواقع على الطريق إلى تربن.

٢٤- نتيجة عدم وضوح الحرف الأخير فى هذه الكلمة، فقد إعتبره ج. ركمانز حرف الياء وقرأ الكلمة «cly» وترجمها «contre» أى «ضد»، ولكن الصور الفوتوغرافية التى أخذناها للنقش أوضحت أنه ليس حرف الياء، بل الخط الرأسى الفاصل بين الكلمات فى الكتابات اليمنية القديمة (الخط المسند) وبذلك فإن الكلمة تقرأ «وعلى» أى «وقبيلة على» ويصبح ترجمة العبارة «كندة وعلى»، وهذا التلازم بين إسمى القبيلتين يؤكد صحة قراءتنا لكلمة «على» فقد ورد هذا التلازم فى النقش قبل ذلك (فى سطر ٣).

٢٥- لم يستطع ركمانز قراءة هذه الكلمة فوضع علامة إستفهام ونقطتين مكان الحروف (..(?)z) ثم تركها بدون ترجمة (G. Ryckmans, op.cit., 278)، كذلك فعل بيستون (Beeston, Notes, op. cit., 392)، أما كاسكل فقرأ الكلمة (t) mrn وفسرها بأنها «أحد تلال (منطقة) العجلان» (einer der Hügel der al_cAglan) معتمداً فى ذلك على معجم ياقوت (Caskel, op.cit., 29). وقد بينت الصور الفوتوغرافية عدم صحة هذه القراءات، وأن القراءة الصحيحة للكلمة هى «ذ (و) مرخ» ومرخ اسم واد فى نجد قرب منطقة بنى عامر حيث دارت هذه المعركة، مما يرجع صحة هذه القراءة، هذا ويلاحظ أن المعركة الأخرى ضد بنى عامر حدثت فى واد أيضاً كما سنوضح بعد.

٦- ب م ن هـ ج/ ت ر ب ن/ و ذ ب ح و/ و أ س ر و/ و غ ن م و/ ذ ع س م/ و م خ ض/ م ل ك ن/

على طريق تربن(٢٦) وذبحوا وأسروا وغنموا(٢٧) بوفرة وحارب الملك

ب ح ل ب ن/ و د ن و

في حلبن(٢٨) واقترب

٢٦- من الواضح أن «تربن» اسم موقع حدثت فيه المعركة الثانية ضد بنى عامر. والحقيقة أنه توجد عدة مواقع فى الجزيرة العربية تحمل أسماء شبيهة بالإسم «تربن»، منها «تربة» فى وادى ضمد شمال شرق جيزان. و «ثربان» أو «جبل ثربان» شرق القنفذة. لكن الإرتباط بين قبيلة بنى عامر وبين «تربن» فى النقش، يرجح أن تكون «تربن» هذه هى مدينة «تربة» الحالية الواقعة شرق مدينة الطائف بحوالى مائتى كيلومتر. فقد كانت منطقة الطائف ومايتاخمها مصيفاً لقبيلة بنى عامر (كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة جـ ٢ (بيروت: دار العلم للملايين ١٩٦٨م،ص٧٠٩).وذلك قبل أن يخرجهم بنو ثقيف منها) (أبى عبيد عبد الله البكرى،معجم مااستعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، ج١(القاهرة،لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٦٦/١٩٤٧،ص٧٧). وأن تواجد بنى عامر فى منطقة الطائف فى فصل الصيف يتفق مع توقيت حملة أبرهة،فقد بدأت هذه الحملة فى الربيع واستمرت حتى فصل الخريف (كما سيأتى فى النقش)،أى شملت فصل الصيف كله حين يكون بنى عامر فى مصيفهم.

٢٧- كان ج. ركمانز قد قرأ هذه الكلمة wmnmw أى بحرف الميم بدلا من الغين (G.Ryckmans, op.cit. 278) وترجمها مع كلمة «ذ ع س م» التى بعدها «et quiconque prit la fuite» أى «وكل شخص ركن إلى الفرار» (Ibid). ولكن الصور الفوتوغرافية أظهرت حرف الغين بوضوح، وبذلك تكون قراءة الكلمة «وغنمو» وهى نفس الكلمة العربية الفصحى نطقاً ومعنى (غنموا). والحقيقة أن بيستون كان قد إعترض على قراءة وترجمة ركمانز وصححها إلى «وغنمو»، ليس بالرجوع إلى النقش نفسه، ولكن بمقارنتها بنص حميرى (Beeston, Notes, op.cit. 390) والآن تأكدت قراءتها الصحيحة بالرجوع للنقش نفسه.

٢٨- يدل سياق النص على أن«حلبن»إسم الموقع الذى دارت فيه المعركة بين قبائل معد وبين أبرهة. وهناك عدة أسماء لمواقع فى المملكة العربية السعودية تتشابه مع هذا الإسم، منها«حلبان»فى شمال شرق جيزان (محمد بن أحمد العقيلى،المعجم الجغرافى للبلاد العربية السعودية، المخلاف السليمانى،ط٢(جازان،النادى الأدبى،١٣٩٩/١٩٧٩،ص٢٤٩) و«حلبا» منطقة فى السراة تنحدر سيولها إلى وادى الباحة (حمد الجاسر،المعجم الجغرافى للبلاد العربية السعودية،جـ١ (الرياض:دار اليمامة،ص٤٦٦) و«حلبا» من قرى اضم بمنطقة الليث (نفس المصدر).ثم «حلبان» وهو إسم نبع ماء قديم يقع غرب جبال دمخ وتحف به من الشمال الغربى جبال «سمراء حلبان»(سعد بن عبد الله بن جنيدل،المعجم الجغرافى للبلاد العربية السعودية،جـ١ ،عالية -نجد(الرياض،١٣٩٨/١٩٧٨ص٤٠١).وهذه الأخيرة هى المقصودة فى النقش وتقع على خط عرض ٢٩ ٢٢شمالا،٢٢ ٤٤شرقاً (أسعد عبده،معجم،١٥٦).والسبب أنها فى منطقة نجد حيث منازل قبيلة معد،فضلا عن أنها أقرب المدن المذكورة إلى إمارة الحيرة التى ورد ذكر حاكمها «المنذر» فى النقش.(J.Ryckmans., op.cit, 341).

١٠- سث/ م أ ت م
وستمائة (٣٣)

هذا عن ترجمة النقش الكبير، أما عن النقش الصغير أو النقش الجديد الذى تم إكتشافه كما ذكرنا (شكل ٣)، فهو محفور على الصخر حفراً أشد خشونة ورداءة من النقش الكبير، وتبلغ أبعاده : حوالى خمسة وعشرين سنتيمترا فى الطول (الإرتفاع)، وعشرين سنتيمترا فى العرض، وهو مكون من ستة أسطر يتفاوت بها إرتفاع الحروف، ولكن يبلغ فى المتوسط حوالى ثلاثة سنتيمترات وقد حفر هذا النقش أحد اتباع أبرهة وفيما يلى قراءته وترجمته :

(١) ق ى ل ن/م
القَيْل (٣٤)

= وفى الربط بين وجود بنى عامر فى منطقة الطائف وبين توقيت الحملة، فقد ثبت من المخطوط الذى أشرنا إليه فيما سبق (حاشية رقم ٢٠) أن هذا الإسم هو المرادف العربى للإسم الحميرى «ذعلن»، كما بين بيستون فى دراسته لهذا الموضوع أن هذا الشهر يعادل شهر سبتمبر، أى أن الحملة إمتدت من الربيع إلى الخريف وبذلك شملت فصل الصيف وهو الوقت الذى يمضيه بنو عامر فى منطقة الطائف.

ومن الطريف أن الذين ترجموا النقش، ترجموا كلمة «ورخهو» (التى معناها فى شهره أى شهر كتابة النقش) بأنها «فى السنة...(انظر G.Ryckmans, op.cit.,278, Caskel,op.cit,28) بينما ترك البعض الآخر الجملة كلها بدون ترجمة مثل Beeston, Notes, op.cit., 392 بل أن البعض الآخر أسس إستنتاجات على عدم وجود إسم الشهر فقال جاك ركمانز مامعناه «إن عدم ذكر إسم الشهر الذى إنتهت فيه الحملة يدل على أن هذا الشهر هو شهر ذوثبتن، وأن الحملة لابد أن تكون قد إنتهت قبل فصل الربيع» J. Ryckmans, Bibliotheca Orientalis, XIV, 1957, 94.

وهو يقدم هذا الرأى لكى يثبت أن ترجمة «غزوة الربيع» غير صحيحة وأن ترجمة «الغزوة الرابعة هى الأصح، وقد وضحنا فيما سبق أن هذا يرجع على الأغلب إلى خطأ كاتب النقش (حاشية رقم ١٩). والحقيقة أن الوحيد الذى أدرك أن عدم ذكر إسم الشهر الذى إنتهت فيه الحملة يرجع إلى خطأ ما، هو سدنى سميث، فقد أضاف حاشية جاء فيها، (»The month name is omitted by error« Sidney Smith op.cit. 435, n.12)

٣٣- هذا التاريخ الحميرى يعادل سنة ٥٥٢م طبقاً لدراسات بيستون (Beeston, »Problems of Sabaean Chronology« BSOAS, XVI, 1954, 40) التى خلص منها إلى أن بداية إتخاذ السبنيين (والحميريين) تأريخاً خاصاً بهم هو سنة ١١٠ ق.م. وليس ١١٥ ق.م. كما كان الرأى السائد قبل نشر هذه الدراسات. ومع ذلك فمازال بعض الباحثين يعتبرون عام ١١٥ ق.م. هو بداية التأريخ السبنى الحميرى، وعلى هذا الأساس يعتبرون أن تاريخ نقش مريغن هو ٥٤٧م أنظر : Altheim and Stiehl, Finanz, op.cit., 148

٣٤- «قيْلن» (أى «القَيْل»)، هو لقب كان يطلق فى النقوش العربية الجنوبية (اليمنية القديمة) على رؤساء القبائل.

٧- ك ظ ل/ م ع د م/ و ر هـ ن و/ و ب ع د ن هـ و/ و س ع هـ م و/ ع م ر م/ ب ن/ م ذ ر ن

كظل(٢٩) معد (وأخذ) اسرى، وبعد ذلك فوضوا (قبيلة معد) عمرو بن المنذر(٣٠) (في

٨- و ر هـ ن هـ م و/ ب ن هـ و/ و س ت خ ل ف هـ و/ ع ل ى/ م ع د م/ و ق ف ل و/ ب ن/ ح ل

الصلح) فضمنهم ابنه (عمرو) (عن أبرهة) فعينه حاكماً على معد ورجع (أبرهة) من حلـ

٩- (ب) ن/ (ب) خ ى ل/ ر ح م ن ن/ و ر خ هـ و/ ذ ع ل ن/ ذ ل ث ن ى/ و س ث ى/ و س

بن (حلبان) بقوة الرحمن(٣١) في شهره ذو علان(٣٢) في السنة الثانية والستين وسـ

٢٩- كان ج.ركمانز قد قرأ هذه الكلمة قراءة صحيحة ثم ترجم عبارة «ودنو كظل معدم» إلى «وتلاشت (تدنت) معد كظل» «et s´evanouit comme l´ombre, Ma^c^addum» (J. Ryckmans., op.cit., 283) ولكن بيستون إعترض على قراءة ركمانز للكلمة «كظل كما إعترض على ترجمته المذكورة، قائلا أن هذا النوع من التشبيه غير مألوف في النقوش العربية الجنوبية التي تقتصر على العبارات التي تعبر عن الحقائق المجردة. أما عن إعتراضه على قراءة كلمة «كظل» فمن وجهة نظره أن حرف الكاف غير واضح في الصورة (التي أخذتها بعثة ركمانز للنقش) وأن الحرف الثاني قد يكون حرف الخاء وليس حرف الظاء، وعلى ذلك قرأ بيستون الكلمة «ḫyl»وترجم العبارة التي بها الكلمة (Beeston,op.cit.,28) «وهزمت فرق معد» (The troops of Ma^c^add were defeated)
ونتيجة لهذا الإختلاف، ترك كاسكل كلمة «كظل» هذه دون قراءة أو ترجمة (Caskel, op.cit., 28) والحقيقة أن الصور التي أخذناها للنقش يظهر فيها حرف الكاف بوضوح، ولكنه يبعد قليلا عن الحرف التالي من الكلمة، وبذلك تكون قراءة ج. ركمانز للكلمة «كظل» صحيحة. أما عن ترجمة عبارة «ودنو كظل معد» ففي رأينا أنها مشابهة للتعبير العربي «لازمه كظله» أي تتبعه وإقتفى أثره، وعلى ذلك فإن كلمة «دنو» في النقش تعادل كلمة «دنا» العربية بمعنى «اقترب» وليس كلمة «تدنى» بمعنى «تلاشى» كما فسرها ركمانز.

٣٠- هو المنذر الثالث أمير الحيرة (٥٠٥ - ٥٥٤م) وإبنه هو عمرو بن هند الذي خلفه على العرش وحكم من ٥٥٤-٥٦٩م.

٣١- هذه العبارة كما قلنا تعني أن أبرهة (وجيشه) عادوا سالمين من الحرب، وهي تناقض ماورد في سورة الفيل إذا إعتبر النقش سجلا لحملة الفيل كما يروى بعض المستشرقين، وهو الرأي الذي سنناقشه بالتفصيل فيما بعد.

٣٢- إسم هذا الشهر كان قد سقط من نسخة بعثة ركمانز كما ذكرنا، وقد بينت صورنا الفوتوغرافية هذا الإسم بوضوح، وكان لهذا التصحيح أهمية كبيرة في معرفة مدة الحملة. =

(٢) ن س/ ذ ذ ر ن ح
منس(٣٥) ذو ذرنح(٣٦)
(٣) غ ز ى/ م ع/م
غـزا مع
(٤) ر أ هـ و/ م ل ك
سيده الملك
(٥) ن/ أ ب ر ه
أبرهة
(٦) م ع د م/
(قبيلة) معد

التفسير الجغرافى لنقشى مريغان

من الترجمة السابقة لنقشى مريغان الكبير والصغير، يتضح ترابطهما فى ناحيتين : أولهما أنهما يسجلان حروب أبرهة الحبشى، وثانيهما، أنهما يذكران إسم قبيلة معد، العدو الرئيسى لأبرهة الذى حاربه بنفسه. فالنقش الكبير وإن كان يشير إلى ثلاث حملات، إلا أنه يشير إلى حملة واحدة قادها أبرهة بنفسه ضد قبيلة معد، ويؤكد النقش الصغير ذلك، فيذكر كاتبه «منسى ذو ذرانح» أنه رافق سيده الملك أبرهة

---

٣٥ - «منس» ربما يكون هذا الإسم هو الصيغة العربية الجنوبية للإسم العبرانى Manassah وهذه أول حالة لورود هذا الإسم فى النقوش العربية الجنوبية، إذ لم يرد فى هذه النقوش قبل ذلك. ولعل هذا الإسم كان ينطقه اليمنيون القدماء مثلما ننطق نحن الآن الإسم «منسى» أى بياء فى آخره.

٣٦- «ذو ذرنح» «ذو» من الكلمات المألوفة فى النقوش العربية الجنوبية التى تسبق أسماء القبائل أو العشائر ومعناها «من قبيلة ..». أما «ذرنح» فهى قبيلة يمنية ذات نفوذ، وقد تردد أسمها فى النقوش العربية الجنوبية عدة مرات (فى النقوش التى تحمل أرقام RES 4707; 4708,2;Ja 629, 40; Ir 5; C541,83) والنقش رقم (RES 4708) يرجع إلى عصر الملك «ذمار على يهبر» ملك سبأ وذو ريدان الذى عاش فى أوائل القرن الرابع الميلادى أى قبل عصر أبرهة بأكثر من مائة عام، وهذا يدل على أن «منسى ذو ذرنح» (أو ذو ذرانخ كما ينطقها بعض الباحثين)، لم يكن حبشياً بل كان من أصل يمنى. ويبدو أن أبرهة اعتمد على هذه القبيلة أو على بعض أفرادها فى حروبه ومشروعاته، فالنقش الأخير (C541, 83) يشير إلى أن أحد أفراد هذه القبيلة ويدعى «مرجزاف ذو ذرانح» كان من بين زعماء القبائل الذين تعاونوا مع أبرهة فى ترميم سد مأرب بعد تصدعه.

في غزوه لمعد. ويذكر النقش الكبير أن أبرهة انتصر على معد في معركة «حلبن» وقد أثبتنا أنها «حلبان» الواقعة في نجد لقربها من الحيرة (انظر تعليق رقم ٢٨) ثم لوجود منازل قبيلة معد في هذه المنطقة في وقت لايبعد كثيراً عن عصر النقش، والدليل الأثرى على ذلك يتمثل في وجود نقش حميرى على الصخر في منطقة وادى ماسل الواقع شمال حلبان هذه بحوالى مائة كيلومتر، سجل فيه الملك الحميرى أبى كرب أسعد (حوالى منتصف القرن الخامس الميلادى)، حملة شنها في أرض معد (٣٧).

أما الحملتان الأخريان اللتان أشار إليهما النقش الكبير فقد وجههما أبرهة ضد قبيلة بنى عامر، إحداهما في موطنها الأصلى في نجد وإستخدم فيها قبيلتين هما كندة وعلى بقيادة أبى جبر، والأخرى في مصيفهما في منطقة الطائف ومجاوراتها، إستخدم فيها قبيلتين أيضاً هما سعد ومراد بقيادة بشر بن حصن. ولعلنا نلاحظ أن القبيلتين المعاديتين لأبرهة وهما معد وبنى عامر من القبائل العدنانية (راجع شكل رقم ٥)، بينما اثنتين من القبائل المتحالفة معه، وهما كندة ومراد، من المؤكد أنهما من القبائل القحطانية (انظر الشكل رقم ٤). وعلى ذلك فمن المرجح أن القبيلتين الأخريين المتحالفتين مع أبرهة وهما سعد وعلى من القبائل القحطانية أيضاً. فقبيلة سعد هي في الغالب «سعد العشيرة». أما قبيلة «عل» فتوجد عدة قبائل قحطانية تحمل أسماء قريبة من هذا الإسم هي «عِلّة» من جلد من مذحج(٣٨)، و«عَلى» من مرباح من لحم من كهلان(٣٩)، و«علاء» من سالم من حرب من سعد من خولان(٤٠)، وعَلى» من أنس الله من سعد العشيرة(٤١)، و«عِلى» أيضاً من خزاعة من الازد من كهلان(٤٢). هذا فضلا عن قبائل قحطانية أخرى أحدث عهداً ممن ذكرنا تحمل أسماء شبيهة بالإسم «عل» وتنحدر من سلالة حرب من سعد من كهلان (انظر شكل ٤)، فأى قبيلة من هذه القبائل هي المقصودة في النقش بالإسم «على»؟

٣٧- G.Ryckmans, Le Muséon, LXVI, 1953, 303 (RY 509), cf. J.Ryckmans, Bibliotheca Orientalis, XIV, 1959, 93.

٣٨- القلقشندى، نهاية الارب في معرفة أنساب العرب، تحقيق : إبراهيم الابيارى، (القاهرة : الشركة العربية للطباعة والنشر، ١٩٥٩)، ٢٦٨.

٣٩- الحسين بن على، الإيناس في علم الأنساب، إعداد حمد الجاسر، (الرياض، النادى الأدبى، د.ت)، ٢٢٤.

٤٠- كحالة، معجم، ج٢، ٨٠٥.

٤١- الحسين بن على، الإيناس، ٢١٩.

٤٢- عاتق بن غيث البلادى، معجم قبائل الحجاز، مكة المكرمة، ١٣٩٩/١٩٧٩، ٣٢٤.

من المرجح أنها إما إحدى القبائل القحطانية ذات الصلة الوثيقة بالقبائل القحطانية المشتركة فى جيش أبرهة، أو أنها من بين القبائل القحطانية أيضاً التى سكنت منطقة نجد، وربما تكون سلالتها مازالت تسكن تلك المنطقة حتى اليوم أو حتى عهد قريب. فإذا رجعنا إلى شجرة سلالة قحطان (شكل ٤) فسنجد أن الإحتمال الأول ينطبق أكثر ما ينطبق على قبيلة «على» بن أنس الله بن سعد العشيرة، حيث أن هذه الأخيرة من القبائل القحطانية المشتركة فى جيش أبرهة. أما الإحتمال الثانى فينطبق على قبيلة «على» التى تنتسب إلى الفياض بن حرب من قبيلة خولان، فما زالت سلالة «على» هذه تسكن نجد حتى اليوم(٤٣).

وإذا رجعنا إلى خريطة توزيع القبائل العربية عند ظهور الإسلام، (راجع خريطة أهم القبائل العربية عند ظهور الإسلام) أى فى أوائل القرن السابع الميلادى وهو وقت لايبعد كثيراً عن عصر نقش مريغان (منتصف القرن السادس الميلادى)، لوجدنا أن كُلاً من قبيلتى كندة وبنى عامر كانتا تستقران فى منطقتين متجاورتين فى شمال نجد، ويبدو أن أبرهة رتب خطته على هذا الأساس، فاستخدم كندة (ومعها قبيلة عَلِى) لحصار بنى عامر من الشمال، بينما قام هو نفسه بمهاجمة قبيلة معد من الجنوب، وبذلك حصر القبيلتين العدنانيتين (معد وبنى عامر) بينه وبين قبيلتى كندة وعُلَى القحطانيتين، وتمكن من إنزال الهزيمة بقبيلة معد فى «حَلَبان»، بينما انزلت كندة وعلى الهزيمة بقبيلة بنى عامر فى الوادى الذى يسميه النقش «و د ذ مرخ» أى «وادى ذى مرخ»، ويوجد فعلا فى هذه المنطقة أو فى مجاوراتها وادى يحمل إسماً شبيهاً بهذا الإسم، وهو «وادى مرخ» الذى يصب فى روضة السبلة إلى الشرق من مدينة الزلفى(٤٤)، والإسم «ذو مرخ» له بعد تاريخى، فقد ورد عنه فى قاموس ياقوت أنه يقع فى اليمامة(٤٥) بل إن البعض يرى أنه الوادى الذى يعنيه الحطيئة الشاعر وليس الواقع قرب المدينة(٤٦).

ولقد ذكرنا فيما سبق أن قبيلة بنى عامر كان لها - إلى جانب مواطنها الأصلية فى نجد - ملجأ صيفياً فى الطائف طبقاً لروايات الاخباريين، ورجحنا أن تكون موقعة «تربن» التى هزمت فيها قبيلة بنى عامر أمام قبيلتى سعد (العشيرة) ومراد، هى

٤٣- عاتق بن غيث البلادى، نسب حرب، قبيلة حرب، انسابها، فروعها، تاريخها وديارها، (مكة المكرمة، دار للنشر والتوزيع، ١٤٠٤/١٩٨٤)، ٢٧-٢٩، ٥٥.

٤٤- عبد الله بن محمد ابن خميس، معجم اليمامة، ج١، (الرياض، دار اليمامة، ١٣٩٨/١٩٧٨)، ٣٢،١٨.

٤٥- ياقوت الحموى، معجم البلدان، ج٥، (بيروت : دار الصياد، ١٩٧٧)، ١٠٣، ٥١٤.

٤٦- ابن خميس، معجم، ج٢٣٢،١.

«تربة» الحالية الواقعة إلى الشرق من الطائف، وقلنا أن مما يرجح ذلك أن توقيت الحملة شمل فصل الصيف (تعليق رقم ٢٦) وهذه الحقيقة فى الواقع تكشف لنا جانباً آخر من خطة أبرهة للقضاء على تجمعات بنى عامر فى الطائف أو بالقرب منها، وبذلك يقضى على هذه القبيلة فى كل من مركزها الأصلى ومركزها الصيفى، ولعل ورود كلمة «كل» قبل اسم بنى عامر (سطر ٣) وعدم ورودها قبل اسم «معد» يشير إلى هذه الحقيقة، وهى إنفراد قبيلة بنى عامر بوجود مركزين لهما مما إستدعى توجيه جيشين لإخضاعها.

وإن إختيار قبيلتى سعد العشيرة ومراد القحطانيتين لمهاجمة قبيلة بنى عامر فى مصيفهما فى الطائف وماحولها، يتفق مع التوزيع الجغرافى لهذه القبائل فى عصر ماقبل الإسلام، فقد كانت كل من قبيلتى مراد وسعد العشيرة تسكن إلى الجنوب فى إتجاه اليمن، وذلك على عكس قبائل كندة وعَلِى التى كانت تسكن فى نجد بالقرب من الموطن الأصلى لقبائل بنى عامر. هذا وقد ظلت فروع من قبيلة سعد العشيرة تسكن بالقرب من منطقة بئر مريغان حتى عهد قريب(٤٧) وبالتحديد حول «جبل كلاب» الواقع إلى الجنوب الغربى من هذه المنطقة، وربما مازالت تسكن هذه المنطقة حتى اليوم.

لعل هذا الصراع بين العدنانية والقحطانية هو الفصل الأول أو من الفصول الأولى فى ذلك الصراع القبلى الذى قضى عليه الإسلام وربما يكون أبرهة الحبشى أول أو من أوائل الحكام الأجانب الذين إستغلوا هذا الصراع القبلى وأذكوا ناره ليحققوا مصالحهم، فإذا صح ذلك، فإننا نكون بذلك أمام عبرة من التاريخ لما يفعله الدخيل الأجنبى بالعرب أو بما يفعله العرب بأنفسهم بتحريض من الدخيل الأجنبى!!

من العرض السابق للأسماء القبلية والجغرافية المذكورة فى نقش مريغان، يتبين أن هذا النقش ليس له أى علاقة بحملة الفيل التى ذكرت الروايات العربية أن أبرهة الحبشى قادها ضد مكة لهدم البيت الحرام. فالأسماء القبلية المذكورة فى النقش وهى معد وبنى عامر وكندة وعَلِى ومراد وسعد، لايوجد أى تشابه بينها وبين أسماء قبائل مكة أو القبائل الضاربة فى الطريق إليها التى ورد ذكرها فى هذه الرويات، وهى قريش وكنانة وهذيل وخثعم بفرعيها شهران وناهس(٤٨)، كما أن الأسماء الجغرافية

٤٧- St.J Philby., Arabian Highlands, New York, 1952,25.

٤٨- ابن هشام،السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا وآخرون،ط٢،ج١ ص٤٦-٥٧،وقد إعتمدنا فى تحقيق هذه الأسماء على هذا الكتاب أساساً لأنه يعتبر أقدم كتب الاخباريين (حيث أنه استمد معلوماته من ابن اسحق الذى عاش حوالى منتصف القرن الثانى الهجرى). =

المذكورة فى النقش، وهى «حلبان» و «تربة»، بعيدة جداً عن مكة المكرمة ومجاوراتها، فإن تربة وهى أقرب هذين الموقعين إلى مكة، لاتقل المسافة بينهما عن ثلاثمائة كيلومتر!! وبالمثل، لايوجد أى تشابه بين هذه الأسماء وبين أسماء الأماكن الواردة فى الروايات العربية عن حملة الفيل مثل «المُغَمَّس»، وهو إسم المنطقة التى عسكر فيها جيش أبرهة إلى الشرق من مكة والتى هلك فيها بفعل المعجزة الإلهية.

ولكن، وللحقيقة، فقد ورد الإسم «حلبان»، كاسم لمعركة حربية فى أبيات من الشعر - وإن كان وروداً غريباً يثير التساؤل - تنسب إلى الشاعر المُخَبَّل السعدى، وأول من أورد هذه الأبيات هو الحسن بن أحمد الهمدانى المؤرخ اليمنى المعروف المتوفى سنة ٣٤٤هـ، وذلك فى كتابه «الأكليل» (٤٩)، فتقول هذه الأبيات :

ضربوا لأبرهة الأمور محلها ... حلبان فانطلقوا مع الأَقْيَال

ومحرق والحارثان كلاهما ... شركاؤنا فى الصهر والأموال

وتقول أبيات أخرى :

ويوم أبى يكسوم والناس حضر ... على حلبان إذ تقضى محاصله

فتحنا له باب الخضير وربه ... عزيز تمشى بالسيوف اراحله

ووجه الغرابة فى هذه الأبيات أن الشاعر يفتخر بمساعدة قومه بنى سعد لأبرهة (بأن اشتركوا مع أقياله فى فتح باب حصن حلبان)، بينما من المعروف أن القبائل العربية بعد الإسلام، كانت تتنصل من أى شبهة تصم تاريخها بوصمة التعاون مع أبرهة عدو البيت الحرام (٥٠).

= وقد نقل عنه الاخباريون الأوائل الآخرون مثل أبو جعفر بن جرير الطبرى (تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم - جـ٢ (القاهرة: ١٩٦١)، ١٢١-١٣٩. فلا يوجد إختلاف بينهما (بشأن أخبار حملة الفيل). أما الاخباريون المتأخرون فقد دخلت على كتاباتهم الكثير من الإضافات والمبالغات، ومنها إضافة أسماء قبائل على أنها تعاونت مع أبرهة فى حملته ضد مكة مثل قبائل «عك» و «كندة» و «خولان» و «الاشعريون»، (انظر محمد بن محمد بن فهد، اتحاف الورى، بأخبار أم القرى، جـ١، تحقيق فهيم محمد شلتوت (مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٣٩٧/١٩٧٧)، ٢٠، ٢٤، ٢٩ ولعل سبب هذه الإضافات يرجع إلى العصبيات القبلية أى رغبة بعض الكتاب الذين ينتمون إلى القبائل المعادية لها فى إلصاق تهمة التعاون مع أبرهة عدو البيت الحرام، بهذه القبائل.

٤٩- الحسن بن أحمد بن يعقوب، كتاب الأكليل، جـ٢، تحقيق محمد بن على الأكوع الحوالى، (القاهرة : مطبعة السنة المحمدية ١٣٨٦/١٩٦٦)، ١٥٧-١٥٨.

٥٠- مثال ذلك قبائل «خثعم» و «الأشعريون» الذين انضموا لجيش أبرهة (بن فهد، اتحاف الورى، ج١، ٢٠)، فقد كفروا عن انضمامهم هذا بأن كسروا رماحهم وسيوفهم ليلة استعداد أبرهة الهجوم على مكة «وبرئوا إلى الله تعالى أن يعينوا على هدم البيت» (نفس المرجع ٢٠).

غير أن الذى يتتبع وصف الهمدانى نفسه لموقع حلبان هذه، يتبين له أنها غير حلبان التى وردت فى نقش مريغان والتى توجد فى نجد، إذ يحدد الهمدانى موقعها «بحضور»(٥١) وهو اسم مخلاف قديم(٥٢) يعرف اليوم باسم «الحيمة» التى تمتد لمسافة ٣٧ كيلومترا إلى الجنوب الغربى من صنعاء(٥٣) فى اليمن، وهذا الموقع يشكك فى نسبة هذه الأبيات للشاعر المخبل السعدى وهو شاعر مخضرم (بين الجاهلية والإسلام) ينتمى إلى قبيلة سعد تميم العدنانية (وليس لسعد العشيرة القحطانية)، وكانت منازل هذه القبيلة فى شرق نجد أى بعيدة جداً عن حلبان اليمن (التى ينطق اسمها «حُلُبّان» وليس «حَلَبان» وهو نطق اسم حلبان نجد) مما يستحيل معه أن تقدم سعد تميم مثل تلك المساعدة لأبرهة!!

ومن الغريب أيضاً أن هذه الأبيات لم تظهر فى كتب الاخباريين الأوائل الذين كتبوا عن حملة الفيل مثل ابن هشام (ت ٢٢٣هـ)(٥٤) والازرقى (ت ٢٢٣هـ)(٥٥)، بل كان ظهورها لأول مرة فى كتاب الهمدانى كما ذكرنا، فما الذى نستنتجه من كل ذلك؟

لعل مفتاح شخصية الهمدانى يوصلنا إلى الحل لهذه المشكلة، وهو شدة تعصبه لقومه وللقحطانية عامة، «فإن أكثر تصانيفه لايخليها من التعصب لقحطان على عدنان»(٥٦)، فإذا أضفنا لذلك معرفته بقراءة الخط المسند - وإن كانت معرفة عامة للعبارات لاتصل إلى التعمق فى فهم النصوص(٥٧) - لأمكننا التوصل - أو على الأقل الإقتراب من - هذا الحل. فربما التقى الهمدانى أثناء تجواله فى أرجاء الجزيرة العربية لتأليف كتابه «صفة جزيرة العرب»، ربما التقى بنقش مريغان هذا وقرأ فيه مايفيد مساندة القبائل القحطانية لأبرهة الحبشى ضد القبائل العدنانيـة مما سـاعد علـى

٥١- الهمدانى، المرجع السابق، جـ٢، ١٥٨.

٥٢- الهمدانى، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن على الأكوع الحوالى، الرياض : دار اليمامة، ٢٣٠-٢٣٢، ٢٣٤.

٥٣- إبراهيم أحمد المجحفى، معجم المدن والقبائل اليمنية، صنعاء : مركز البحوث والدراسات اليمنية، ١٩٨٥، ١٣٦.

٥٤- ابن هشام، السيرة، جـ١، ٤٦-٥٧.

٥٥- أبو الوليد محمد بن عبد الله الأزرقى، أخبار مكة وماجاء فيها من أخبار، تحقيق : رشدى الصالح ملحس، ط٢، جـ١، (مكة المكرمة : مطابع دار الثقافة، ١٣٨٥/١٩٦٥)، ١٤٠-١٤١، ١٥٥-١٥٧.

٥٦- الهمدانى، صفة، من مقدمة الكتاب للأستاذ حمد الجاسر، ١٥.

٥٧- جواد على، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، جـ١، (بيروت : دار العلم للملايين ١٩٧٠)، ١٠١.

انتصاره فى «حلبان»، وربما كان يؤرقه كمسلم وصمة تحالف القحطانية مع عدو البيت الحرام. ولكنه لم يكن يعرف شيئاً فى الغالب عن «حَلَبان نجد» التى وقعت فيها المعركة بدليل أنه لم يذكر عنها شيئاً فى كتابه الشامل «صفة جزيرة العرب»(٥٨) فاعتقد أنها حُلَبَان حضور فى اليمن. وربما لاحظ التشبه فى الإسم بين قبيلة سعد (العشيرة) القحطانية المذكورة فى النقش وبين قبيلة سعد (تميم) العدنانية التى ينتمى إليها الشاعر المخضرم المخبل السعدى. فوضع هذه الأبيات (أو وضعها له شاعر قحطانى) ينسب فيها التحالف مع أبرهة إلى إحدى القبائل العدنانية. وبذلك تنصرف وصمة التحالف مع عدو البيت الحرام من القحطانية إلى العدنانية، أو على الأقل تتوزع بينهما!! ذلك هو إجتهاد من كاتب هذه السطور لتفسير غموض وغرابة هذه الأبيات المنسوبة إلى الشاعر المخبل السعدى والتى كان الهمدانى أول من ذكرها وقد أوحت إليه بهذا التفسير عبارة لكاتب مقدمة كتاب الهمدانى «صفة الجزيرة» وهى «ويؤخذ على الهمدانى شدة تعصبه، شدة قد تحيد به، فى بعض الأحيان عن جادة الصواب»(٥٩).

هذا عن أسماء المواقع والقبائل الواردة فى النقشين وعدم وجود أى تشابه بينها وبين تلك الواردة فى الروايات العربية عن حملة الفيل.

ونفس الأمر ينطبق على أسماء الأشخاص، فالأسماء الواردة فى النقشين وهى «أبى جبر» و «بشر بن حصن» و «منسى ذو ذرانح» لايوجد مايشبهها فى الروايات العربية عن حملة الفيل. كذلك أسماء الأشخاص فى هذه الروايات (طبقاً لكتابات الاخباريين الأوائل كأبن هشام والأزرقى) وهى : ذو نفر الذى تصدى لأبرهة فى طريقه إلى مكة فهزمه أبرهة واتخذه دليلا إلى مكة، ثم نفيل بن حبيب الخثعمى الذى تصدى لأبرهة أيضاً وهزمه أبرهة فصار دليله الثانى، ثم أبو رغال الذى قدمتـــه

٥٨- الموقع الوحيد الذى ذكره الهمدانى فى كتابه هذا شبيه بالاسم «حلبان» هو «حلبا» التى يصفها بأنها «قرية لبنى مالك بن شهر .... وشرقيها ماجاور بيشة من بلد خثعم .. » (الهمدانى، صفة، ٢٦١) والغالب أنها نفس «حلبا» التى وصفنا موقعها فى حاشية رقم ٢٨ بأنها «منطقة فى السراة تنحدر سيولها إلى وادى الباحة». ولعل الهمدانى لم يكن يعرف حلبان نجد ربما لأنها لم تكن سوى حلة أو نقطة صغيرة فيما مضى فلم يذكرها أيضاً مؤلفو المعاجم الجغرافية من المسلمين مثل البكرى (معجم ماستعجم) وياقوت الحموى (معجم البلدان)، وربما بدأ شيوع إسمها بعد إستقرار قبيلة الشيابين من عتيبة بها (الجاسر، معجم، جـ١، ٤٦٧) وقد أصبحت حلبان اليوم من المعالم الرئيسية لوقوعها على الخط السريع الذى يربط بين مكة المكرمة وبين الرياض.

٥٩- الهمدانى، صفة، من مقدمة الكتاب للأستاذ حمد الجاسر، ١١.

ثقيف لأبرهة لتصرفه عن غزو الطائف وليكون دليله إلى مكة فمات فى المُغَمَّس ودفن فيه.هؤلاء كما هو واضح من الجانب العربى، أما من الجانب الحبشى أى أعوان أبرهة فهم، الأسود بن مقصود قائد جيش أبرهة، وحناطة الحميرى رسوله إلى عبد المطلب، ثم أنيَّس سائس فيل أبرهة.

ننتقل الآن للإتجاه الثانى من دراستنا والذى يتمثل فى تمحيص الروايات العربية التى إعتمد عليها بعض المستشرقين فى إثبات أن نقش مريغان يسجل حملة الفيل.

إن أكثر هذه الروايات شيوعاً فى كتب المستشرقين، تلك التى قدمها المستشرق الإسرائيلى كستر Kister والتى نقلها من مخطوطة كتاب"نسب قريش" للزبير بن بكار (٦٠) (شكل ٦)، وحاول تطبيقها على تاريخ النقش، تقول هذه الرواية : «حدثنا الزبير قال : وحدثنى عمر بن أبى بكر المؤملى عن زكريا بن أبى عيسى عن ابن شهاب أن قريشاً كانت تعد قبل رسول الله (ص) من زمان الفيل كانوا يعدون بين الفيل وبين الفجار أربعين سنة. وكانوا يعدون بين الفجار وبين وفاة هشام بن المغيرة ست سنين، وكانوا يعدون بين وفاة هشام وبين بنيان الكعبة تسع سنين وكانوا يعدون بين بنيان الكعبة وبين أن خرج رسول الله إلى المدينة خمس عشرة سنة منها خمس سنين قبل أن ينزل عليه ثم كان العدد يعد». وقد حسب كستر مجموع هذه السنوات، وهو سبعون سنة (من عام الفيل حتى سنة الهجرة) وطرحه من التاريخ الميلادى للهجرة وهو عام ٦٢٢م فكان الناتج ٥٥٢ وهو رقم يطابق التاريخ الميلادى لنقش مريغن، وخلص كستر من ذلك إلى أن نقش مريغان يسجل حملة الفيل، أى أن هذه الحملة حدثت سنة ٥٥٢م. ولكن إذا قارنا هذه الرواية بروايات الاخباريين الآخرين وخاصة الذين سبقوا عصر الزبير بن بكار (ت ٢٥٦ هـ) مثل ابن هشام (ت ٢٢٣ هـ) والأزرقى (ت ٢٢٣ هـ)، نجد خطأ واضحاً فى طول المدة التى انقضت بين عام الفيل وبين حرب الفجار. وربما يرجع السبب فى ذلك الخطأ إلى إغفال رواية الزبير بن بكار ذكر مولد الرسول (ص) وهو أمر غير مألوف فى كتابات الاخباريين، فقد أورد الأزرقى رواية مشابهة لرواية ابن بكار ولكنها تتضمن مولد الرسول وهى :

٦٠- Kister op.cit., 428 note 18 وفى هذه الحاشية من مقاله عن هذا الموضوع، كتب كستر الإشارة التالية عن مرجع هذه المخطوطة Ms Bodley, f. 129b (Bodley - Bodleian Library) وهى إشارة خاطئة لأنه ينقصها رقم المخطوطة فى المكتبة المذكورة، وقد تمكنت أثناء زيارة لمكتبة بودليان بأكسفورد بانجلترا، وبمعاونة كريمة من البروفسور بيستون الأستاذ بكلية سان جون بأكسفورد، من الحصول على الرقم الصحيح للمخطوطة، بل وتبين لى أن رقم الصفحة غير صحيح أيضاً. والرقم الصحيح للمخطوطة والصفحة هو Ms Bodley Marsh 384 f.120v. كما تمكنت أيضاً من الحصول على صورة للصفحة التى وردت بها المعلومة التى نقلها كستر وهى منشورة هنا (شكل ٦) لكى تكون فى متناول الباحثين فى تحقيق كتب التراث.

«فكانوا يؤرخون فى كتبهم وديوانهم من سنة الفيل، وفيها ولد رسول الله (ص) فلم تزل قريش والعرب بمكة جميعاً تؤرخ بعام الفيل. ثم ارخت بعام الفجار، ثم ارخت ببنيان الكعبة فلم تزل تؤرخ به حتى جاء الله بالإسلام فأرخ المسلمون من عام الهجرة» (٦١).

إن ذكر مولد الرسول كان لاشك سيؤدى لضبط رواية الزبير بن بكار، لأن هذا المولد حدث فى عام الفيل بإتفاق الاخباريين الأوائل(٦٢)، ونتيجة إغفاله ذكرت مدة الأربعين عاماً فى هذه الرواية كفترة زمنية تفصل بين عام الفيل وبين حرب الفجار، فهذه المدة لاتزيد فى كتابات الاخباريين السابقين للزبير بن بكار على عشرين عاماً، بل وأقل من ذلك، فقد ذكروها بالمقارنة بعمر الرسول (ص)، فقال بعضهم أن الرسول كان فى الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة من عمره أثناء حرب الفجار(٦٣) وقال آخرون أنه كان فى العشرين من عمره(٦٤)، ولم يذكر أحد من الاخباريين سواء منهم الأوائل أو المتأخرون أن الرسول كان أثناء حرب الفجار فى الأربعين من عمره. والدليل على صغر سن الرسول فى هذه الحرب قوله عن نفسه أنه كان يناول أعمامه السهام أثناء المعركة(٦٥) وهو دور يناسب فتى فى الرابعة عشرة أو ربما شاباً فى العشرين لا رجلا ناضجاً فى الأربعين.

أما عن تفسير هذا الإختلاف فى رواية الزبير بن بكار عن روايات الاخباريين الأوائل، فربما يرجع السبب فى ذلك إلى خطأ النساخ سواء فى عصر المؤلف أو فى العصور التالية، ولم ينتبه أحد إلى هذا الخطأ بسبب عدم ذكر مولد الرسول فى الرواية، إذ لو كان قد ذكر لأدرك النساخ خطأهم وصححوه. ولقد نشرت هنا صورة الصفحة التى بها رواية بن بكار هذه (شكل ٦) أملا فى أن يقوم أحد الإخوة المتخصصين فى تحقيق التراث ببحث هذه المشكلة وإيجاد حل لها(٦٦).

٦١- الأزرقى، أخبار مكة، ج١، ١٥٤.

٦٢- ابن هشام، السيرة، ج١، ١٥٨، والأزرقى، نفس المرجع.

٦٣- ابن هشام، السيرة، ج١، ١٨٦.

٦٤- نفس المرجع، ١٨٦.

٦٥- نفس المرجع، ومن المعروف أن حرب الفجار اشتعلت عدة مرات شملت عمر الرسول مابين الرابعة عشرة والعشرين أشدها التى كان البراض بن قيس سببا فيها، ويبدو أنها المقصودة كحادثة هامة لتأريخ الأحداث، كما أنها الحرب التى كان الرسول فيها يناول أعمامه السهام (نفس المرجع).

٦٦- يمكن لمن يرغب فى دراسة هذا الموضوع، الإستعانة بما ورد من معلومات عن نساخ كتاب الزبير بن بكار وعن نسخهم، وذلك فى الجزء المنشور من هذا الكتاب من ١٩-٥٢، وهو بعنوان : «جمهرة نسب قريش» للزبير بن بكار، شرح وتحقيق محمود شاكر، جـ١ (القاهرة : مكتبة دار المعارف، ١٣٨١/١٩٦١).

هذا عن نقاط الضعف فى رواية الزبير بن بكار، أما عن التاريخ الذى استخلصه كستر من رواية الزبير بن بكار، وهو عام ٥٥٢م، مدعياً أنه تاريخ حملة الفيل وأسس عليه رأيه بأن نقش مريغان يسجل حملة الفيل. ففيه نقطة ضعف أيضاً هى تناقضه مع عمر الرسول. فإذا قبلنا رأى كستر بأن عام ٥٥٢م هو عام الفيل، فلابد أن يكون عام ميلاد الرسول أيضاً، وهذا يعنى أن الرسول عاش حتى سن الثمانين (٦٣٢ (سنة وفاته) - ٥٥٢ = ٨٠)، وهو أمر غير مقبول فكل الروايات تجمع على أن الرسول (ص) توفى فى سن الثالثة والستين.

من كل ماذكرنا يتبين أن إدعاءات بعض المستشرقين بأن نقش مريغن يسجل حملة الفيل، لاأساس لها، فالحملة التى يسجلها النقش سبقت حملة الفيل بثمانية عشر عاماً، وربما شجع أبرهة الانتصار فيها على غزو مكة للاستيلاء على تجارتها، وسواء كان هذا هو الدافع وراء حملة الفيل أو كان سبب هذه الحملة تدنيس عرب مكة لكنيسته فى صنعاء وعزمه على الإنتقام بهدم البيت الحرام كما جاء فى روايات الاخباريين، فإن النتيجة كانت واحدة وهى تحول جيش أبرهة (وربما أبرهة نفسه أيضاً) إلى «عصف مأكول» كما ورد فى القرآن الكريم «وإنه لكتاب عزيز لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه تنزيل من حكيم حميد» صدق الله العظيم.

المراجـــع

أولا : المراجع العربية :

- الأزرقى، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقى، أخبار مكة وماجاء فيها من الآثار، ط٢، تحقيق رشدى الصالح ملحس، مكة المكرمة، مطابع دارالثقافة، ١٣٨٥ /١٩٦٥.
- البكرى، أبى عبيد عبد الله بن عبد العزيز الابكرى الأندلسى، معجم مااستعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٦٦ /١٩٤٧.
- البلادى، عاتق بن غيث، معجم قبائل الحجاز، مكة المكرمة، دار مكة للنشر والتوزيع، ١٣٩٩ /١٩٧٩.
- البلادى، عاتق بن غيث، نسب حرب، قبيلة حرب، أنسابها، فروعها، تاريخها وديارها، مكة المكرمة، دار مكة للنشر والتوزيع، ١٤٠٤ /١٩٨٤.
- الجاسر، حمد، المعجم الجغرافى للبلاد العربية السعودية، الرياض، دار اليمامة، (د.ت).
- ابن جنيدل، سعد بن عبد الله، المعجم الجغرافى للبلاد العربية السعودية، عالية نجد، (٣ أجزاء)، الرياض، دار اليمامة، ١٣٩٨ /١٩٨٧.
- جواد على، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٠.
- الحسين بن على، الايناس فى علم الأنساب، أعده للنشر حمد الجاسر، الرياض، النادى الأدبى (د.ت).
- ابن خميس، عبد الله بن محمد، معجم اليمامة، الرياض، دار اليمامة، ١٣٩٨ /١٩٧٨.
- الطبرى، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،القاهرة، دار المعارف، ١٩٦١.
- عبده، أسعد سليمان، معجم الأسماء الجغرافية المكتوبة على خرائط المملكة العربية السعودية مقاس ١ : ٥٠٠و٠٠٠، ط٢ جدة، مكتبة المدنى للنشر والتوزيع، ١٤٠٤ /١٩٨٤.
العقيلى، محمد بن أحمد، المعجم الجغرافى للبلاد العربية السعودية، ط٢، المخلاف السليمانى، جازان، النادى الأدبى، ١٣٩٩ /١٩٧٩.
- ابن فهد، محمد بن محمد، اتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق فهيم محمد شلتوت،مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٣٩٧ /١٩٧٧.

- القلقشندى، نهاية الارب فى معرفة أنساب العرب، تحقيق ابراهيم الإبيارى، القاهرة، الشركة العربية للطباعة والنشر، ١٩٥٩.
- كحالة، عمر رضا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٦٨.
- المجحفى، ابراهيم أحمد، معجم المدن والقبائل اليمنية، صنعاء، مركز البحوث والدراسات اليمنية، ١٩٨٥.
- ابن هشام، السيرة النبوية لابن هشام، ط٢، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، القسم الأول (الجزآن الأول والثانى)، القاهرة، مكتبة مصطفى البابى الحلبى، ١٣٧٥/١٩٥٥.
- الهمدانى، الحسن بن أحمد بن يعقوب، كتاب الاكليل، جـ٢، تحقيق محمد بن على الاكوع الحوالى، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٨٦/١٩٦٦.
- الهمدانى، الحسن بن أحمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن على الاكوع الحوالى، الرياض، دار اليمامة (د.ت).
- ياقوت الحموى، معجم البلدان، بيروت، دار صادر، ١٩٧٧.

ثانياً : المراجع الأفرنجية :

Altheim, F. and Stiehl, R. Araber und Sassaniden, Berlin, Edwin Redslob zum 70 Geburtstag, 1954. Finanzgeschichte der Spatantike.

Beeston, A.F.L., "Notes on the Mureighon inscription", BSOAS, XVI, 1954.

——"Problems of Sabean chronology" BSOAS, XVI, 1954.

——"New light on the Himyaritic calender', Arabian Studies" I, London, 1974.

BSOAS, Bulletin of the School of Oriental and African Studies, London.

Caskel, K., Entdeckungen in Arabien, Kòln, 1954.

Conrad, L.I., "Abraha and Muhammad", BSOAS, L, 1987.

Kister, M.J., "The campaign of Huluban, a new light on the expendition of Abraha", Le Museon, LXXVIII, 1965.

Philby, ST.J., Arabian Highlands, New York, Cornell Univ. Press, 1952.

PSAS, Proceedings of the Seminar for Arabian Studies, London.

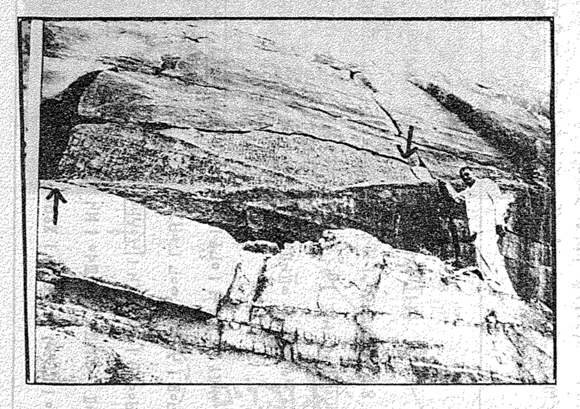
Ryckmans, G. "Inscriptions sud-arabes, Ry 506" Le Muséon, LXVI, 1953.

Ryckmans, J. "Inscriptions historiques Sabéennes de l'Arabie centrale, inscription de Muraighan, Ry 506" Le Muséon, LXVI, 1953.

———Bibliotheca Orientalis, XIV, 1957.

Sayed, Abdel Monem A.H., "Emendations to the Bir Murayghan inscription Ry 506 and a new minor inscription from there" PSAS, Vol. 18, 1988.

Smith, Sidney, "Events in Arabia in the 6th century A.D., the carrer of Abraha", BSOAS, XVI, 1954.

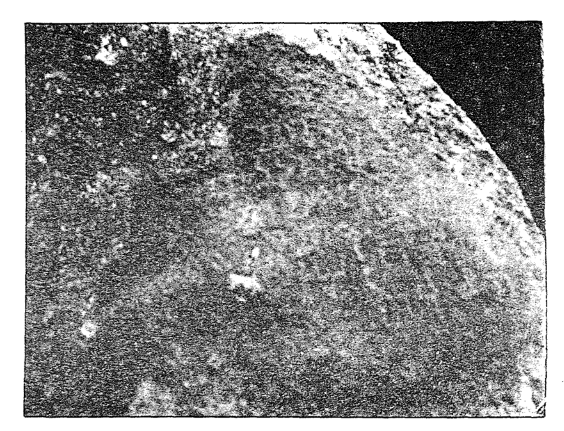


(شكل ١)

صورة لنقش مريغان الكبير توضح حجمه بالنسبة لحجم الانسان والاسهم الموضحة في الصورة تشير إلى حدود النقش

(شكل ٢)

نسخة ج. ركمانز لنقش مريغان الكبير والمستطيلات تحوي الحروف غير الظاهرة أو المنقولة خطأ في هذه النسخة، والحروف التي فوقها هي تصحيحاتنا.



شكل (٣)
صورة فوتوغرافية لنقش مريغان الصغير (النقش الجديد)

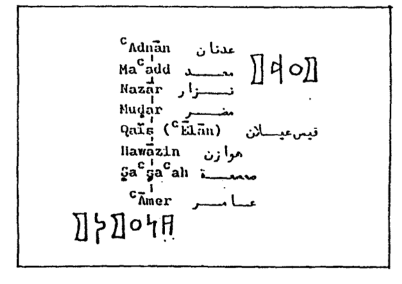


شكل (ب)
رسم بالخط لحروف نقش مريغان الصغير (النقش الجديد)

Qaḥṭān قحطان
Kahlān كهلان
Murād مراد
Kindah كندة
Madhij مذحج
Sa^c^d (Al^c^ashīrah) سعد العشيرة
Gald جلد
Al-Azd الأزد
Khaulān خولان
^c^Ellah علة
^c^Aly علي
Sa^c^d سعد
Anas Allah أنس الله
^c^Aly علي
Ḥarb حرب
Lakhm لخم
Al-Fayyāḍ الفياض
Al-Fāḥish الفاحش
Sālem سالم
Robāḥ رباح
^c^Aly علي
^c^Aly علي
^c^Alā علا
^c^Olay علي

شكل (٤)

شجرة سلالة قحطان ، والخط المتقطع يدل على حذف بعض الاسماء



شكل (٥)

شجرة سلالة عدنان



شكل (٦)

صورة الصفحة رقم 120 V. من مخطوطة كتاب الزبير بن بكار «نسب قريش» المحفوظة في مكتبة بودليان بأكسفورد تحت رقم Marsh 384 . وقد وضحت المعلومة التي نقلها كستر منها بالسهمين والخط الرأسي في الهامش الايمن للصفحة .

The Murayghan Inscription Ascribed to Abraha; Does it Record the Expedition of the Elephant?

ABDUL MONEM ABDUL HALEEM SAYED
Professor, Department of History, Faculty of Arts and Humanities, King Abdulaziz University, Jeddah.

ABSTRACT. Since the publishing of this inscription in 1953 by G. Ryckmans, semitists declared various opinions about the events to which it refers. The most serious of which is that it records the "Expedition of the Elephant" led by "Abraha the Abyssinian" to demolish the Holy Mosque at Makkah, for while the Surat al-Fil states that the "People of the Elephant" were perished and "turned into broken straw", the text of the inscription states that Abraha returned triumphant and alive.

As this view is due to the illegible letters and dropped words in the first copy (of G. Ryckmans), the writer visited the site of Bīr Murayghan in an attempt to restore or amend through fresh photographs and tracings.

His achievement enabled him to restore the dropped words and identify the illegible letters, and thus he could read fresh names of tribes and sites.

He could present a new rendering of the text in which these tribes and sites are correlated with each others, in space and time.

The writer could conclude that the inscription records a tribal feud exploited by Abraha to subdue his enemies among the tribes of Najd, a conclusion which attests the fact that the inscription records another expedition led by Abraha which preceded that of the Elephant.

The writer could also refute the assumption declared by some semitists that the Prophet was born 23 years after "the year of the Elephant", an assumption which relied on a "weak" Arab tradition in this respect (contrary to the consensus Arab tradition that the Prophet was born in the same year of the Elephant), the aim of these semitists is to attain the same purpose, i.e. that the Murayghan inscription records the Expedition of the Elephant.

١٠

الأسماء الجغرافية الآسيوية ذات القيمة التاريخية * في النقوش العربية القديمة

الدكتور عبد المنعم عبد الحليم سيد

إشتملت النقوش العربية القديمة على عدد من الأسماء الجغرافية للمناطق الآسيوية التى تقع خارج نطاق الجزيرة العربية، من بينها أسماء ذات دلالة أو قيمة تاريخية، وسوف يقتصر هذا البحث على هذه الأسماء.

والمقصود بالنقوش العربية تلك النقوش المحفورة على الصخر أو على أطلال المبانى القديمة، أو على شواهد القبور ومايشبهها، بالكتابات العربية الجنوبية التى تسمى أيضاً «الخط المسند الجنوبى» وبالكتابات العربية الشمالية التى يطلق عليها أيضاً «الخط المسند الشمالى»، ويندرج تحت الخط المسند الجنوبى، الكتابات السبئية الحميرية والمعينية والقتبانية والحضرمية (نسبة إلى الدول العربية القديمة التى قامت فى اليمن). وحروف هذه الكتابات تتشابه فى ظاهرها ولكنها تختلف فى التفاصيل، كما تختلف حروف كل كتابة منها بإختلاف العصور، فهناك مثلا إختلافات واضحة بين بعض حروف الخط السبئى المبكر والخط السبئى المتأخر المسمى بـ«الحميرى». أما الخط المسند الشمالى فتندرج تحته الكتابات اللحيانية (نسبة إلى دولة لحيان التى قامت فى مدينة العلا الواقعة شمال المدينة المنورة بحوالى ٢٥٠ كيلومتراً)، والكتابات الثمودية والصفوية (وهذه الأخيرة تنسب إلى منطقة جبل الصفا الواقعة جنوب شرق سوريا حيث عثر الباحثون على أول مجموعة من هذه الكتابات). وتختلف الكتابات الثمودية والصفوية عن سائر الكتابات التى ذكرناها فى أن كلها تقريباً من نوع «المخربشات» فهى غير منتظمة الحروف لأن كتابها من رجال القوافل الذين كانوا يحفرونها على الصخر لتسجيل ذكرياتهم والأحداث التى تأثروا بها أثناء إرتحالاتهم.

والكتابات العربية الشمالية من لحيانية وثمودية وصفوية إشتقت أساساً من الخط المسند الجنوبى (فيما عدا مايسمى بالكتابة الثمودية القديمة التى إختلف الرأى فى أصلها ولامجال لتفصيل ذلك هنا). وقد حدث هذا الإشتقاق أما مباشرة من الخط المسند الجنوبى أو عن طريق مايسمى بالخط المعينى

---

*قدم إلى ندوة العرب وآسيا التى عقدت فى قسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة القاهرة فى الفترة من ٣-٥ أبريل سنة ١٩٨٩م، ولم تنشر بحوث هذه الندوة حتى تاريخ إعداد هذا الكتاب (أكتوبر سنة ١٩٩٢).

الشمالى الذى نقله التجار المعينيون معهم من بلادهم (دولة معين) إلى واحة العلا فى الشمال عندما أسسوا مستوطنة تجارية فى هذه الواحة حوالى القرن الخامس أو الرابع قبل الميلاد، وقد إشتق منه الخط اللحيانى.

وغالباً مايضم إلى النقوش العربية الشمالية، تلك النقوش والكتابات المدونة بالخط النبطى، رغم أن هذا الخط لم يشتق أو يتطور عن أحد خطوط الجزيرة العربية، بل إشتق من الخط الآرامى الذى كان سائداً فى الشام والعراق. والسبب فى إعتبار النقوش النبطية ضمن النقوش العربية الشمالية، أن اللغة العربية غلبت على لغة هذه النقوش فى المراحل الأخيرة لتطور الخط النبطى، الذى كانت لغته فى الأصل هى اللغة الآرامية. فضلا عن أن الخط العربى قد تطور عن النبطى، ويرجع سبب هذا التطور نحو المسحة العربية فى لغة وخط النقوش النبطية، إلى أن الأنباط كانوا عرباً فى الأصل ولكنهم إنتحلوا اللغة والخط الآراميين عندما إستقروا فى البتراء على مقربة من الأسواق التجارية فى الشام، حيث كانت اللغة والخط الآراميين هما لغة وخط المعاملات التجارية فى هذه الأسواق، ثم بمرور الوقت أثرت عروبتهم فى لغتهم وخطهم.

وفيما يلى دراسة لأهم الأسماء الجغرافية الآسيوية فى هذه النقوش طبقاً لترابط موضوعاتها.

أولا : فى النقوش المعينية :

من أقدم النقوش العربية التى وردت فيها أسماء جغرافية لمناطق آسيوية خارج الجزيرة العربية، نقش بالخط المعينى (نسبة إلى دولة معين التى قامت فى منطقة الجوف فى شمال اليمن)، محفور على سور المدينة المعروفة حالياً بإسم «براقش»، دونه رجل يدعى «عم صدق» يشير فيه إلى ماأسماه «مصر» و «أاشر» و «عبر نهرن» وإلى تجارة المعينيين مع هذه المناطق كما يلى : (١)

و ر ت ك ل / .. م ه س م ن / م ص ر / و أ ا ش ر / و ع ب ر / ن ه ر ن

وتجارة ... مارسوها (المعينيون) (مع) مصر وآشـــور وعبـــر النهـــر

1. Rossini, Chrest., p. 80, L.1 and RÉS 3022

وقد إختلفت الآراء حول المدلول الجغرافى لكل من كلمتى «أأشر» و «عبر نهرن» فبينما يرى بعض الباحثين أن «أأشر» هى نفس كلمة «آشور» التى تطلق على منطقة الدولة القديمة التى قامت فى العراق (٢). يرى آخرون أنها المنطقة الممتدة فى شمال سيناء والتى كانت التوراة تطلق على سكانها «شوريم» (٣).

غير أن الرأى الأول هو الأرجح لورود الإسم «عبر نهرن» فى النص، فالغالب أنه نهر الفرات. ويدل وجود واو العطف قبل كلمة «عبر نهرن» على أنها لم تكن مجرد صفة لمنطقة آشور ولكنها إسم منطقة أخرى تقول بعض الآراء أنها «سوريا»، لأنها تبدو عبر نهر الفرات للقادم من منطقة آشور فى العراق. (٤)

ويشكر صاحب النقش آلهة معين لأنها أنقذت القافلة المعينية التى تحمل هذه التجارة من الحروب التى إشتعلت فى طريقها، إحداها بين ماأسماه «ذو يمنت» و «ذو شامت» كما يلى : (٥)

و ب ن / ح ر ب / ك ا ن / ب ي ن / ذ ي م ن ت / و ذ ش ا م ت /

ومن حرب كانت بين ذو يمنت و ذو شامت

ورغم أن كل من كلمتى «يمنت» و «شامت» لهما معنى فى اللغة العربية الجنوبية هما «الجنوب» و «الشمال» على التوالى، إلا أن الأرجح أن الأولى هى أصل كلمة «اليمن» والثانية هى أصل كلمة «الشام»، أى أن الحرب المشار إليها كانت بين قوتين أحداهما من اليمن والأخرى من الشام.

أما الحرب الأخرى التى أشار إليها النقش فهى بين ماأسماه «مذى» و «مصر» كما يلى : (٦)

ب م ر د / ك و ن / ب ي ن / م ذ ي / و م ص ر

اى (الحرب (التى)كانت بيـن مـذى و مصـر

٢- جواد على، المفصل، جـ ٢ ص ٩٣ 2. RÉS, T.5 p. 306

4– RÉS. T.5, p.307

5– Rossini, op.cit.,p.80 L.23 and RÉS 3022

يلاحظ أن المرجع الأخير (RÉS 3022) سقطت منه ترجمة هذه العبارة رغم وجودها فى قراءة النقش قارن آخر سطر ٢ من النقش فى كل من p.304, p.305

6- op. cit.

وقد إتفقت الآراء على أن كلمة «مذى» هى الصيغة العربية القديمة للإسم «ميديا» وهو إسم دولة قديمة قامت فى شمال غرب إيران. فيما عدا رأى واحد مؤداه أنه إسم دولة سليوكيا اليونانية التى قامت فى الشام بعد الإسكندر كما سنذكر بعد.

غير أن هذه الآراء إختلفت فى تحديد إسم الدولة التى يعنيها النقش لأن كلمة «ميديا» لم تقتصر فى النقوش القديمة على دولة ميديا هذه. بل كانت تطلق على الفرس أيضاً فاليونان والعبرانيون أطلقوها (أو أطلقوا كلمة «الميديين» على وجه التحديد) على الفرس الأخمينيين. والنقوش الصفوية أطلقتها على الفرس الساسانيين والبارثيين.(٧)

وبناء على ذلك هناك ثلاثة آراء فى تحديد مدلول الإسم الجغرافى «مذى»، والحرب التى وقعت بين «مذى» و «مصر» هى :

الرأى الأول : أنها الحرب التى شنها الملك قمبيز الفارسى الأخمينى على مصر وإنتهت بإحتلالها عام ٥٢٥ ق.م. (٨)

الرأى الثانى : أنها الحرب التى شنها الملك الفارسى ارتاكزركسيس اوخوس عام ٣٤٣ ق.م. على مصر وإنتهت بإعادة إحتلال الفرس لها. (٩)

الرأى الثالث : أنها الحرب التى دارت رحاها بين السليوكيين اليونان، وهم المقصودون بكلمة «مذى» بقيادة الملك انطيوخوس الثالث وبين البطالمة وهم المقصودون بكلمة «مصر» بقيادة الملك بطليموس الرابع وإنتهت بهزيمة السليوكيين فى موقعة رفح عام ٢١٧ ق.م. (١٠)

ولكن هناك إعتراض قوى على الرأى الأخير هو أن كلمة «ميديا» أو «الميديين» لم تطلق على اليونان على الإطلاق، وإنما أطلقت فى الكتابات والنقوش القديمة على الشعوب التى من أصل إيرانى فقط. (١١)

وتميل الدراسات الحديثة إلى ترجيح الرأى القائل بأنها الحرب التى شنها ارتاكزركسيس الفارسى على مصر عام ٣٤٣ ق.م. (١٢)

7_ Winnett, Records, p.118

8_ Miaker, Hierodulen, p.231

9_ Albright, Chronology, p.11

10_ Pirenne, Paléogr., p.211

11_ Ibid., p.118

12_ Ibid.

وفى نقش معينى آخر محفور على الجزء الشرقى من السور الذى كان يحيط بمدينة معين وردت بعض الأسماء المذكورة فى النقش السابق وهى مصر وآشور بالإضافة إلى إسم جديد هو «غزة». وقد دون هذا النقش فى عهد الملك المعينى «ايل يفع ريام» (حوالى عام ٢٧٠ ق.م. إذا صح أن النقش السابق يرجع إلى عام ٣٤٣ ق.م.)، وهو يشير إلى تجارة معينية مع مصر وآشور وغزة. (١٣)

ت ج ر ت / م ص ر / و غ ز ت / و أ ش و ر / و س ل م / ب أ م ر / ع ث ت ر

تجارة مصر وغزة وآشور وسلام بأمر عثتر (الإله)

ولم يختلف الباحثون على أن كلمة «غ ز ت» تعنى مدينة غزة المعروفة فى جنوب فلسطين.

وقد تكرر الإسم «غزة» عدة مرات فى نقش معينى ثالث محفور على لوحتين من الجرانيت توجدان بين أطلال مدينة معين أيضاً. والنقش يذكر قيام عدة أشخاص بتقديم عبيد أو خدم إلى معبد المدينة، وقد نسب كل منهم إلى البلد أو المدينة التى ينتمى إليها، منها مصر ويثرب والعلا (وكلها خارج نطاق بحثنا هذا) ثم غزة التى إستأثرت بالعدد الأكبر من هؤلاء العبيد أو الخدم، إذ ينتسب إليها خمسة منهم ضاعت أسماء أو أجزاء من أسماء ثلاثة وتبقى إسمان هما «بايلات» و «أبى حايل». (١٤)

ثانياً : فى النقوش الحضرمية :

فى منطقة دولة حضرموت القديمة يوجد نقش بالخط المسند وباللهجة الحضرمية محفور على الصخر فى المنطقة المعروفة قديماً بإسم «أنود» أو «حصن انود» (ج ن د ل هـ ن/أ ن و د م) (١٥) وهى المسماة حالياً «العقلة» وتقع على بعد ١٥كم غرب مدينة «شبوة» الحالية عاصمة إقليم حضرموت فى جمهورية اليمن الديمقراطية (وكانت عاصمة دولة حضرموت القديمة وتحمل نفس الإسم «شبوة» أيضاً). ويسجل هذا النقش تتويج الملك الحضرمى «ايل عز يالط» (الذى ربما عاش فى

13_ Rossini, op.cit. L.3_4 and RÉS 2771

14_ RÉS 2773, L.2,3,6,11 and 13

15_ Beeston, Inscr., p.448

القرن الثانى الميلادى) وإستقباله وفوداً من بعض الدول والشعوب الأجنبية لتهنئته بهذا التتويج (١٦). وكانت من عادة ملوك حضرموت أن ينتقلوا من العاصمة شبوة إلى منطقة العقلة هذه ربما لأن لها قدسية خاصة لدى ملوك حضرموت (١٧). أو لأنها منطقة حصينة كما يشير لذلك تسميتها، لإجراء مراسيم تتويجهم. وقد إستقبل «ايل عز يالط» هنا وفوداً من كل من الهند «هـ ن د» ( ) وتدمر «ت ذ م ر ( )» ومن منطقة آسيوية أيضاً أطلق عليها النقش «ك ش د ( )» (١٨). وتدمر هى الواحة الواقعة إلى الشمال الشرقى من دمشق وسط الصحراء السورية. وقد قامت فيها دولة عربية قديمة إزدهرت فى القرنين الثانى والثالث الميلاديين ومن أشهر ملوكها «اذينة» و «زنوبيا» المعروفة عند العرب بإسم «الزباء». أما «كشد» فقد حدد الباحثون موقعها فى منطقة أو بلاد الاراميين (١٩). وهم شعب تجارى كان يسكن المناطق الداخلية من الشام. ويدل إهتمام هذه الدول والشعوب على مدى أهمية دولة حضرموت لديها ولعل السبب فى ذلك هو ماكانت تتمتع به دولة حضرموت من إمتلاكها لناصية تجارة الجزيرة العربية وفى مقدمتها سلع الترف التى كانت تأتى أساساً من الهند وتصب فى الميناء المسمى «قنأ» ( ) فى النقوش الحضرمية ومكانه الحالى «بئر على» (فى منتصف المسافة تقريباً بين «المكلا» شرقاً و «أحور» غرباً). حيث تنقل على ظهور الابل على طول الطريق التجارى العظيم الذى يمتد من هذا الميناء نحو الشمال ماراً بعواصم الدول العربية القديمة حتى جنوب فلسطين، ومن هناك يتفرع إلى ثلاثة طرق، الشرقى منها يمر بشرق نهر الأردن ماراً بمنطقة حوران وبشرق سوريا حيث بلاد الاراميين، ثم يتجه نحو الشمال الشرقى عبر الصحراء السورية ماراً بواحة تدمر حتى نهر الفرات، فيسير محاذياً له نحو الجنوب إلى بابل وسائر مناطق العراق.

ولم تكن سلع الترف وحدها هى التى أعطت لحضرموت هذه الأهمية السياسية، بل زادت من تلك الأهميـة وجود مناطق أشجار اللبـان (المصدر

16_ Ibid.

١٧ - جواد على، المفصل، جـ٢ص ١٤٤

18_ Jamme, Al_ʿUqlah, p.7_15

19_ Von Wissman, Himyar, p.484

الطبيعى لبخور العالم القديم)، فى نطاق أراضى هذه الدول القديمة، وفى مقدمتها منطقة «ظُفار» التى كانت تدر أجود أنواع البخور (وهى الآن فى نطاق دولة عُمان). ومن المعروف أن البخور كانت سلعة ذات أهمية إقتصادية كبيرة فى العصور القديمة بسبب إستهلاك كميات ضخمة منه فى معابد ومقابر الشعوب القديمة لأنه كان عنصراً لاغنى عنه فى الطقوس الدينية فى هذه المعابد والمقابر. وبالتالى أصبح للدول المنتجة له ثقلا إقتصادياً كبيراً أسبغ عليها أهمية سياسية لدى الشعوب المشتغلة بتجارته ومنهم الاراميون والتدمريون، ومن هنا كان إهتمامهم بتدعيم علاقاتهم بدولة حضرموت رغم المسافةالشاسعة التى تفصل بلادهم عن حضرموت والتى كانت القوافل تقطعها فيما لايقل عن مائة يوم.

ثالثاً : فى النقوش الحميرية «السبئية المتأخرة» :

ومن النقوش اليمنية القديمة التى تسجل العلاقات بين دول اليمن وبين الدول الواقعة خارج الجزيرة العربية، نقش بالخط الحميرى المتأخر سجله أبرهة الحبشى (الاشرم) عام ٥٤٢م على كتلة من الحجر عند البوابة الشمالية لسد مأرب، يروى فيه اخبار ترميمه لهذا السد وإخضاعه للقبائل اليمنية الثائرة عليه. واحتفالاته بهذه الإنجازات الإنشائية والحربية، ومن بينها إستقباله لوفود أو سفارات ملك الحبشة والروم وفارس والغساسنة والمناذرة. ومايتصل ببحثنا هذا هو الإشارة إلى فارس (لأن إشارته إلى المناذرة والغساسنة كانت بذكر أسماء امرائهما لاأسماء بلادهما مثلما فعل بالنسبة لفارس وبذلك يخرجان عن نطاق هذا البحث). وقد وردت فى السطرين ٨٩، ٩٠ من النقش الإشارة إلى بلاد فارس كما يلى : (٢٠)

ووصلت اليه (حرفيا: اليهم) ــــارة ملك الروم ووفــــد ملك فارس

وإن ذكر الفرس بين الوفود التى جاءت لتهنئة أبرهة رغم العداء التقليدى بين الفرس من ناحية، وبين الروم وحلفائهم الأحباش من ناحية أخرى، يشير إلى الأسلوب السياسى الذى حاول به الفرس كسب أبرهة للوقوف فى وجه النفوذ البيزنطى فى اليمن، وبالتالى محاولة إيجاد موضع قدم للنفوذ الفارسى. وذلك كله من أجل السيطرة على تجارة الجزيرة العربية. وعلى ذلك فإن هذا النقش يطلعنا على أحد أدوار التنافس بين

20- Fakhry, Archaeol.,Vol.I,p.82,L.88-90, and Smith,Events, p.440

الدولتين العظميين فى ذلك الوقت، أى دولة الفرس ودولة الروم.

وفى روايات المؤرخين البيزنطيين مايشير إلى هذا التنافس، إذ يقول المؤرخ «ملالا» أن قيصر الروم أرسل رسولا إلى النجاشى وإلى أبرهة لتحريضهم ضد الفرس. (٢١)وربما كان إرسال وفد فارسى إلى أبرهة، محاولة للإقلال من تأثير هذا التحريض، ولكن يبدو أن جهود الفرس الدبلوماسية لم تفلح فى كسب أبرهة أو على الأقل تحييده، بدليل أنه فى عام ٥٤٧م أى بعد تاريخ نقش سد مأرب بحوالى خمس سنوات شن أبرهة حرباً ضد قبائل نجد التى يبدو أنها كانت موالية للفرس بدليل تدخل المنذر الثالث ملك الحيرة وأبنه فى إنهاء هذه الحرب، كما يشير لذلك نقش يعرف بنقش «مريغان» سجله أبرهة بالخط الحميرى عند منطقة بئر مريغان الواقعة شمال شرق مدينة أبها (فى غرب المملكة العربية السعودية) بحوالى ٢٥٠ كيلومتراً يروى فيه أخبار إنتصاراته على هذه القبائل. (٢٢)

رابعاً : فى النقوش الصفوية :

يشير نقش بالخط الصفوى وجد فى منطقة حوران (جبل الدروز) بسوريا، إلى غزو الفرس لمدينة «بصرى» الواقعة فى نفس المنطقة (٢٣)، وقد حدد ناشر النقش تاريخ هذه الغزوة بالغزو الفارسى للشام الذى حدث عام ٦١٤م (٢٤)، ولكنه عدل عن رأيه على أساس أن الخط المربع المكتوب به النقش هو خط صفوى مبكر يرجع إلى القرن الأول قبل الميلاد. (٢٥) غير أنه عاد للرأى الأول على أساس عدم حدوث غزو لمنطقة بصرى فى هذا العصر المبكر، ثم على أساس أن الخط ليس مربعاً خالصاً، بل توجد به حروف تنتمى إلى النقوش الصفوية المتأخرة. (٢٦)

فإذا صح أن النقش يشير إلى غزو الفرس للشام الذى حدث عام ٦١٤م، فربما يكون هذا الغزو ثم الغزو المضاد الذى قام به الروم عام ٦٢٩م

٢١- جواد على، المفصل جـ٣ ص ٤٧٤.

22_ Sayed, Emendations, p.131f.

23_ Winnett, Safaitic, p.19 no. 78

24_ Ibid.

25_ Ibid.

26_ op. cit. p. 12,19

وطردوا فيه الفرس من بلاد الشام كلها (٢٧). ربما يكونان هما المقصودان بما ورد فى القرآن الكريم فى الآيتين ٢، ٣ من سورة الروم «غُلِبت الروم فى ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون، فى بضع سنين». وربما يشير إلى هذا الغزو المضاد الذى قام به الروم، نقش صفوى آخر محفور على صخور المنطقة المسماة «الجثوم» الواقعة عند الحدود الشمالية لشرق الأردن، فقد جاء فيه مايفيد طرد قيصر الروم للفرس كما يلى : (٢٨)

و ه د ى / س ن ت / ن ج ى / ق ى ص ر / ه م ذ

وأرخ (كاتب النقش) سنة ما طرد قيصر الفرس .

ويبدو أن كاتب النقش قام بإرشاد قافلة أو فرقة حربية عبر الدروب الوعرة فى هذه المنطقة وأرخ المهمة التى قام بها بالسنة التى طرد فيها قيصر الروم الفرس، وربما تكون هى نفس سنة ٦٢٩م التى طرد الروم فيها الفرس من الشام.

ولمقارنة النقشين اللذين يتناولان موضوعاً واحداً، فيما يلى قراءة وترجمة النقش الأول (٢٩)

س ن ت / أ ت ى / ه م ذ ى / ب ص ر ى

سنة أتى (جاء) الفرس (إلى) بصرى

وكما هو واضح أطلق هذا النقش على الفرس نفس التسمية المعينية «مذى» مع إضافة حرف الهاء إلى أول الكلمة وهى آداة التعريف فى النقوش العربية الشمالية (الصفوية والثمودية واللحيانية). أما النقش السابق فقد كتب فيه هذا الإسم مختصراً إلى «م ذ» مع إضافة آداة التعريف. أما الكلمة «بصرى» فمن الواضح أنها كتبت بنفس صيغتها المألوفة لنا.(٣٠)

والنقشان والأحداث التاريخية اللذان يشيران إليها تطلعنا على دقة الإعجاز القرآنى وصدق نبوءة القرآن الكريم الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه. فسورة الروم مكية أى نزلت قبل عام ٦٢٢م (عام الهجرة) وتاريخ إنتصار الروم على الفرس وهو عام ٦٢٩م لاحق للهجرة.

٢٧- جواد على، المفصل، جـ٢ ص ٤١٨

28- Winnett, op.cit., p.21 no.88

29- op. cit., p.19, no.78

30- op. cit., p1.II, M43, M58

خامساً : فى النقوش النبطية :

فى هذه النقوش وردت إشارة إلى الفرس بالصيغة النبطية «ف ر س و» (الواو تلحق بالأسماء فى اللغة النبطية) وذلك فى النقش المعروف بأسم «نقش النمارة» نسبة إلى قرية النمارة الواقعة فى منطقة حوران (جبل الدروز). وكلمة النمارة نفسها وردت فى نقش صفوى بالصيغة «ن م ر ت » (٢١)). ويرجع نقش النمارة إلى عام ٣٢٨م، وهو من أهم النقوش فى تاريخ الخط العربى لأنه يمثل إحدى الحلقات المبكرة فى إشتقاق هذا الخط من الخط النبطى. والنقش مكتوب بلغة أقرب إلى العربية منها إلى النبطية. وهو محفور على شاهد قبر ملك يدعى «أمرؤ القيس بن عمرو» وقد سجل عليه هذا الملك إنتصاراته الحربية وإنجازاته السياسية. والعبارة التى وردت فيها كلمة «فرسو» هى : (٣٢)

القراءة: و نزل/بنيه ا لشعو ب/و وكلهن فرسو/لروم

الترجمة: واستعمل ابناءه (على) القبائل وانابهم (عنه لدى) الفرس والروم

وامرؤ القيس بن عمرو هذا هو ثانى ملوك الحيرة(٣٣). وهو المعروف فى المراجع العربية بإسم «امرؤ القيس البدء»(٣٤).

وإن عبارة «أنابهم عنه لدى الفرس والروم»، تثير تساؤلين أولهما كيف يجمع امرؤ القيس ملك الحيرة الخاضع لدولة الفرس بين الولاء لهذه الدولة ولدولة الروم عدوتها اللدود. وثانيهما لماذا دفن فى الشام ولم يدفن فى مملكته الحيرة؟

31– Ryckmans, Noms, T.I,p.350 cf.D.M., 467

32– Jensen, Signs, p.324 fig.297 and ديسو، العرب، ص ٢٤

*ملاحظة على ترجمة عبارة «فرسو لروم»: نشر ديسو ترجمة أخرى لها هى «فرسان الروم» وذلك فى RÉS 483 ولكن تاريخها مابين عامى ١٩٠١–١٩٠٥، أى سابق لعام ١٩٠٦ الذى صدر فيه كتابه «العرب فى سوريا». راجع مقدمة هذا الكتاب.

33– Kammerer, Petra, p.336 and RÉS II p.104

٣٤– جواد على، المفصل، جـ٢ ص ١٨٧، ١٨٩.

أما عن التساؤل الأول، فيجيب عليه ديسو بقوله أن ذلك يتفق مع سياسة العرب الرحل المتأرجحة، ويقدم مثالا لذلك من تاريخ عرب منطقة «حطرة» (مكانها الحالى «الحضر» فى العراق الأوسط). وتأرجحهم بين الرومان وبين البارثيين، ثم بين الرومان وبين الفرس، وأنهم رغم ذلك إستطاعوا الإحتفاظ بإستقلالهم.(٣٥)

أما عن سبب دفن امرئ القيس فى بلاد الشام، فيفسره بعض الباحثين بأنه جاء إلى بلاد الشام نتيجة الخلاف على العرش الفارسى بين حزب بهرام الثالث الذى كان امرؤ القيس من مؤيديه، وبين حزب «نرسى»، فلما إنتصر «نرسى» خرج امرؤ القيس إلى الشام فأقام فيها ومال إلى الروم الذين أيدوه وأقروه على عرب الشام، وهناك وافاه أجله فدفن فى أرضها.(٣٦)

ولعل السبب فى ترحيب الروم بامرئ القيس، هو وجود فراغ سياسى فى المناطق الحدودية لدولة الروم فى الشام قبل قيام دولة الغساسنة (التى قامت إبتداء من عام ٥٠٠ تقريباً) التى سدت هذا الفراغ فيما بعد فكان فى وجود ملك قوى كامرئ القيس (كما تدل على ذلك الأوصاف الواردة على شاهد قبره مثل «ملك كل العرب»)، ما يحمى هذه الحدود من هجمات الأعراب والبدو.

ونقش النمارة هذا مؤرخ بعام ٢٢٣ من تقويم بصرى، الذى يعادل سنة ٣٢٨ ميلادية كما قلنا.

وبصرى هى المدينة التى إقترن إسمها فى السيرة النبوية بالراهب بحيرا الذى حذر ابى طالب من خطر اليهود على الرسول (ص) عندما إصطحبه وهو صبى صغير فى إحدى رحلاته التجارية فى الشام. وتقع بصرى فى منطقة حوران أيضاً، وكانت عاصمة لما أسماه الرومان Provincia Arabia أى «المقاطعة العربية» التى أنشأها الرومان عام ١٠٥/١٠٦م فى عهد الإمبراطور «تراجان» عندما أسقطوا البتراء عاصمة دولة الأنباط التى ضموها إلى هذه المقاطعة. ومنذ تلك السنة بدأ مايعرف بتقويم بصرى الذى إستخدم فى أرجاء هذه المقاطعة ومن بينها مناطق الأنباط فى الحجاز

٣٥- ديسو، العرب ص٣٧

٣٦- جواد على، المفصل، ج٣ص١٩١

والشام، ولكن بدون ذكر أسمها فقد كان يقتصر فى الأغلب على التاريخ فقط، وفى الأقل كان يذكر الإسم النبطى للمقاطعة العربية وهو «هـ ف ر ك ى ا»(٣٧) وهو التحريف النبطى لكلمة Heparchia اليونانية.

وقد ورد الأسم «بصرى» فى نقش نبطى محفور فوق شكل مستطيل يبرز من الصخر(٣٨)هو غالباً رمز الاله «دوشارا» وهو منحوت فى الشق الجبلى المسمى «شق جبل أثليب» فى مدائن صالح وقد كرسه شخص يدعى «شكوح بن تورا» (الذى أطلق على هذا النصب كلمة «مسجدا») للاله الذى أسماه «أعارا الذى ببصرى آله رب آيل» كما يلى :(٣٩)

الترجمة: هذا (هو) النصب الذى عمله شكوح بن تورا

الترجمة: (للاله) أعارا الذى فى بصرى الـه ربايل

والنقش مؤرخ بالسنة الأولى من حكم الملك «مالك الثالث» («ملكو» فى النقش، و «مالك» هى الصيغة العربية لهذا الإسم النبطى) وهى تعادل سنة ١٠١ ميلادية.

والاله «أعارا» المشار إليه فى النقش هو الصورة الكائنة فى بصرى لاله الأنباط الكبير «دوشارا» فى البتراء العاصمة (ذو الشرى عند العرب)، وأن الإشارة فى النقش إلى أن الاله أعارا هو آله رب ايل له مغزى تاريخى، فالمقصود هو الملك رب ايل الثانى الذى حكم مابين عامى ٧٠ ، ١٠١م، أى أنه الملك السابق لمالك الثالث الذى أرخ النقش بسنى حكمه.

37_ JS. I, p.239 no. 159 and Kammerer, Petra, p.273

38_ JS. I, pl. XLI

39_ Cant., Nab. II, p.36, no. VII

ويتضح لنا هذا المغزى التاريخى من نقش آخر وجد بالقرب من بصرى نفسها، مؤرخ بالسنة ٢٢ من حكم الملك رب ايل الثانى نفسه أى مايعادل سنة ٩٢م، وقد كرسه شخص يدعى «منعتو بن جديو» (أو «منعت بن جدى» إذا إتبعنا طريقة تحويل الصيغة النبطية للأسماء إلى الصيغة العربية بحذف واو النهاية) للاله الذى أسماه «دوشرا-أعرا» أى الاله المزدوج الأسم «دوشارا-أعارا». ويبدأ النقش بنفس العبارة الواردة فى النقش السابق (دنه مسجدا، أى هذا نصب) ويصف الآله «أعارا» فقط بأنه «الذى فى بصرى» أى نفس الوصف فى النقش السابق، ولكن بدلا من أن يصفه بأنه «آله رب ايل» كما جاء فى النقش السابق، يصفه بأنه «اله سيدنا»، ثم يصف الملك رب ايل بأنه «الذى أحيا وأنقذ شعبه». وفيما يلى نص هذا الجزء من النقش : (٤٠)

القراءة: أ عر ا/ ا ل / بر أ ن ا/د ى / ببصر ا/لسنت / ٢٢ / لر با ل
الترجمة: أعـــارا الـــه ـــــسيدنا الذى أى ببصرى فى سنة ٢٢ لرب ايل

القراءة: مــلــكــا/مــلـك / نبطـــو/د ى / أ ح يى/د ى ش ى ز ب/عمــه
الترجمة: الملــك ملـــك الانبـــاط الذى · أحيـــى وأنقـــــذ شعبـــه

والمغزى التاريخى للنقشين أنهما ينسبان الآله «أعارا» إلى الملك «رب ايل» الثانى (فى النقش الثانى وصف بأنه «آله سيدنا» لأنه مؤرخ بحكم رب ايل نفسه أى أن الشخص الذى دونه (منعت بن جدى) عاش فى عهد رب ايل). أما وصف الملك رب ايل بأنه «الذى احيا وانقذ شعبه» الذى ورد فى النقش الثانى، فقد تكرر فى نقش ثالث على لوحة وجدت فى البتراء ولكن صاحبها ينتمى إلى «السويداء» وهى قرية فى حوران أى فى منطقة بصرى التى ينتمى إليها الآله أعارا اله الملك «رب ايل» وقد كتبت السويداء على هذه اللوحة بالصيغة «س و د ى» (٤١)أى قريبة من إسمها الحالى. ثم تكرر نفس الوصف فى نقش رابع من منطقة الصفا فـى حوران أيضاً.(٤٢)أى أن النقوش التى تصف الملك رب ايل الثانى بهذا الوصف، والتى تربط بين الاله دوشارا وبين الاله أعارا وتنسب هذا الأخير إلـى بصـرى

40_ op. cit., II, p.22, no.X

41_ op. cit., p.9. no. VIII

42_ op. cit., p.20, no.IX

سجلها أشخاص أصلهم من حوران. ومن هذا نستخلص أن إنهاء الرومان لدولة الأنباط عام ١٠٦م وضمها إلى المقاطعة العربية، وجعل مركزها مدينة بصرى. لم يكن أمراً مفاجئاً للأنباط، بل سبقه إنتقال ملوكهم إلى بصرى وإقامتهم فيها لفترات طويلة - إن لم تكن إقامة دائمة - ويبدو أن رب ايل الثانى بدأ تلك «الهجرة» وربما إستخدم سياسة مرنة مع الرومان للحفاظ على كيان الدولة وتأخير إستيلاء الرومان عليها، ولعل ذلك هو السبب فى إطلاق وصف «الذى أحيا وأنقذ شعبه» عليه فى النقوش النبطية.(٤٣)

وربما يؤكد إقامة الملك رب ايل الدائمة أو شبه الدائمة فى بصرى، نسبة الاله «اعارا» إليه الذى كان الها لبصرى أو صورة لدوشارا فى بصرى، بينما كان دوشارا هو اله الأنباط فى عاصمتهم البتراء ودليل ذلك نسبته إلى منطقة البتراء الواضحة فى أسمه «دوشارا» فإذا حللنا هذا الإسم، الذى يكتب فى النبطية «د و ش را [نص نبطي]» ، نجد أنه يتكون من كلمتين هما «دو» التى تعادل «ذو» العربية بمعنى «المنتمى الى» أو «صاحب» ثم «شرا»، وهو أسم المنطقة الجبلية التى تمتد من جنوب البحر الميت إلى شمال خليج العقبة أى التى تشمل منطقة البتراء. وقد ورد هذا الإسم فى النقوش النبطية بنفس الصيغة «ش ر ا [نص نبطي]»(٤٤). وظل الإسم باقياً حتى اليوم فى التسمية العربية للجبال التى تمتد فى هذه المنطقة وهى «جبال الشراه». كما عبده عرب ماقبل الإسلام بإسم «ذو الشرى». وعلى ذلك فإن إسم الاله «دوشارا» معناه «صاحب منطقة الشراه» التى تشمل البتراء. أما الاله «أعارا» فهو على مايبدو الصيغة المتأغرقة لدوشارا، فهو نفس اله الحرب اليونانى «آرس Ares»(٤٥)بدليل أن الأنباط كتبوا أسمه بالحروف اليونانيةAPPA إلى جانب أسم الآله اعارا(٤٦)(نقش فى أم الجمالRÉS 1096).ويبدو أن هذه الصيغة المتأغرقة أدخلت عليه فى منطقة

٤٣- الواقع أن قضاء رب ايل الثانى فترات طويلة فى بصرى ليس بالرأى الجديد فقد سبق أن أشار إليه الباحثون مثل Kammerer,Petra,p.275 ولكن الجديد هنا هو إثباته من خلال النقوش التى تشير إلى بصرى والهها أعارا.

44- Js., I, p.229, no.109

45- Kammerer, Petra, p.398, 414

46- Cant., Nab., II, p.23 no.XI

بصرى نتيجة لغلبة الحضارة اليونانية الرومانية وإن كان الأنباط قد أعطوا إسمه نطقاً سامياً.

ومن النقوش النبطية التى كشفت حديثاً نسبياً، نقش ذو أهمية خاصة يحوى إسمين جغرافيين أحدهما فى الشام وهو «جرشو» (أى جرش فى شرق الأردن)، والآخر هو «رقمو» الذى قد يكون الصيغة النبطية للاسم العربى «الرقيم» الوارد فى سورة الكهف فى القرآن الكريم. والنقش محفور على شاهد يشبه المسلة وهو منحوت فى الصخر عند مدخل البتراء(٤٧). وكانت المسلة مثلها مثل الحجر المكعب رمزاً للاله دوشارا، وربما تأثر الأنباط فى ذلك بمسلات مصر الفرعونية. ولايوجد أسفل الشاهد قبر أو أى أثر للدفن، أى أنه شاهد وهمى Cenotaph أقيم كذكرى لصاحبه الذى يدعى فى النقش «فطريس بن تروفطس» ويبدو أنهما الصيغتان النبطيتان للأسمين اليونانيين Petraios و Threptos على التوالى(٤٨) وقد مات «فطريس» هذا ودفن فى جرش فكرس سيده هذا الشاهد الوهمى فى البتراء لذكراه طبقاً لما ورد فى النقش كما يلى :(٤٩)

١- القراءة: د ا/ ن ف ش/ ف ط ر ي س/ بر
الترجمة: هذا شاهد فطريس بن

٢- القراءة: ت ر ف ط س/ و ل د/ ا د ي
الترجمة: ترفطس (ولد) ولد لانه

٣- القراءة: هـ و/ ب ر ق م/ د ي م ي ت
الترجمة: هو فى رقمو الذى مات

٤- القراءة: ب ج ر ش و/ و ق بير/ تمه/ دي
الترجمة: فى جرش ودفن هناك، الذى

٥- القراءة: عبد له/ ت ي مو/ ربته
الترجمة: عمل (هنا) له تيم سيده

47_ Browning, Petra, fig.52, p.109

48_ Starcky, Rev., p.59

49_ Ibid.

والواضح من هذا النقش أن رقمو هو الاسم النبطى للبتراء، ولهذا أهمية كبيرة لأنها المرة الأولى التى يذكر فيها هذا الإسم على آثار البتراء نفسها، وبذلك تحدد مدلوله بوضوح.والكلمة مشتقة من الأصل السامى «رقم» بمعنى الزخرفة المزركشة المتعددة الألوان، وربما أطلق الأنباط الإسم على مدينتهم لما تتميز به ألوان صخورها المزركشة التى تنتشر عليها الخطوط الصفراء والزرقاء والحمراء.

وقد يكون فى الآية ٩ من سورة الكهف فى القرآن الكريم «أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً»، وقد يكون فيها مايشير إلى أن كل من «الرقيم» المذكورة فى الآية، وكلمة «رقمو» النبطية أسمين لمسمى واحد هو «البتراء» التى تتميز فعلا بكهوفها العديدة أو بتعبير أدق بمقابرها المنحوتة فى الصخر التى تشبه الكهوف والتى يربو عددها على ٥٠٠ مقبرة أو كهف. وعلى ذلك ربما كان أحد هذه الكهوف هو الذى لجأ إليه أصحاب الكهف.

والحقيقة أن تحديد كهف أصحاب الكهف كان موضع دراسات كثيرة قديماً وحديثاً. ومن أهم الدراسات الحديثة، الدراسة التى قامت بها إدارة الآثار العامة بالأردن وأصدر أحد رجالها كتاباً فى عام ١٩٦٤م عن نتائج هذه الدراسات.(٥٠)أعلن فيه أن الكهف المسمى «الرجيب» الواقع جنوب شرق عَمّان بثمانية كيلومترات هو كهف أصحاب الكهف(٥١). وقد زار كاتب هذا البحث كهف الرجيب هذا عام ١٩٨٣م فوجد أنه عبارة عن مزار مقبرة بها ستة توابيت منحوتة فى الصخر وفى الناحية الشرقية منه فجوة منحوتة فى الجدار تشبه الفجوات التى توجد فى مزارات المقابر وتستخدم لوضع حاجيات زوار المقبرة مثل المسارج وأدوات الطقوس الجنائزية وغيرها. ومدخل الكهف من الناحية الجنوبية، ورغم أن مؤلف الكتاب المذكور طبق على هذا المدخل ماورد فى الأية ١٧ «وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم فى فجوة منه»، فإن مدلول هذه الآية الكريمة يجعل مدخل الكهف فى الناحية الشمالية لاالجنوبية

٥٠- الدجانى، إكتشاف أهل الكهف.

٥١- نفس المصدر، ص ١٠٩

وإن كان مؤلف الكتاب قد برر هذا التناقض بإرتفاع الشمس في الأفق في الظهيرة وبذلك فإن أشعتها لاتدخل من باب الكهف في رأيه.(٥٢)

إنني أرى أن إكتشاف الإسم «رقمو» في البتراء يقدم دليلا قوياً على أن البتراء هي المنطقة التي يوجد بها كهف أهل الكهف، وأنه يجب البحث بين كهوفها أو مقابرها الصخرية عن هذا الكهف. وفي هذا الصدد لدينا نقش يوناني مؤرخ بعام ٤٤٦م في المقبرة المسماة مقبرة «الجرة»(٥٣)أو «المحكمة» أو «السجن» (طبقاً لإختلاف مسميات بدو المنطقة) يسجل إنشاء كنيسة داخل هذه المقبرة في تلك السنة. وهي تدخل في نطاق نفس الفترة التي إقترحها مؤلف الكتاب المذكور لإستيقاظ أصحاب الكهف، أي خلال حكم الإمبراطور البيزنطي تيودوسيوس الثاني (٤٠٨-٤٥٠م)، كما أن التاريخ الذي حدده لفرارهم من الحاكم الظالم وإلتجائهم للكهف وهو عام ١١٢م الذي أصدر فيه الإمبراطور تراجان مرسوماً يقضي بأن كل مسيحي يرفض عبادة آلهة الدولة والإمبراطور يحاكم كخائن ويتعرض للموت(٥٤). والذي سبق عصر تيودوسيوس الثاني بحوالي ٣٠٠-٣٠٩ سنة وهي مدة بقاء أصحاب الكهف كما ورد في القرآن الكريم - هذا التاريخ يتفق مع الأحداث في البتراء والتي أشرنا إلى جانب منها، وهي تحول البتراء إلى منطقة شبه مهجورة بعد هجر ملوكها لها وإقامتهم في بصرى إبتداء من رب ايل الثاني، ثم إسقاط الرومان للبتراء عام ١٠٦م وضمها إلى المقاطعة العربية وجعل عاصمتها بصرى مما زاد من هجر البتراء فأصبحت بذلك مكاناً ملائماً للهاربين من وجه السلطة الحاكمة وصارت كهوفها أو مقابرها الصخرية التي تربو على ٥٠٠ مقبرة ملجأ مناسباً لهؤلاء الهاربين. وتتفوق البتراء على منطقة كهف الرجيب في هذه الناحية أيضأوفي كونها بعيدة عن مقر القوات الرومانية التي كانت تتمركز في بصرى القريبة جداً من منطقة «الرجيب» بالنسبة للبتراء التي تبعد عن بصرى بثلاثمائة كيلومتر تقريباً واعتقد أنه لايقلل من عزلة البتراء واقفارها من السكان وجود حكام رومان لها كما يستخلص من النقش اللاتيني المحفور على واجهة مقبرة ابن حاكم المقاطعة العربية(٥٥) Sextus Florentinus .

٥٢- نفس المصدر ص١١٠

53_ Browning, op.cit., p.224

٥٤- الدجاني، إكتشاف، ص ٣٠

55_ Browning, op. cit., p.224

وقد أخذ مؤلف الكتاب كلمة «عليهم» الواردة فى الآية ٢١ من سورة الكهف بنصها أى بمعنى «فوقهم» أو فوق الكهف، بينما فسرها المفسرون بمعنى «حولهم» أو أمام الكهف، فقد جاء فى هذه الآية الكريمة «فقالوا ابنوا عليهم بنياناً ربهم أعلم بهم، قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجداً». وبناء على تفسيره، إعتبر مؤلف الكتاب أطلال المحرابين والجدران فوق كهف الرجيب دليلا على بناء مسجدين فوق الكهف(٥٦)ولكن مفسرى القرآن الكريم فسروا عبارتى «ابنوا عليهم بنياناً» و «لنتخذن عليهم مسجداً» بما معناه «اقاموا حولهم جدارا ومسجدا أمام باب الكهف».(٥٧)

والحقيقة أن هذه الأوصاف تنطبق إلى حد كبير على مقبرة «الجرة» أو المحكمة التى أشرنا إليها إلى حد كبير، فإن أمامها ساحة ذات أعمدة تصلح لبناء مسجد أو معبد(٥٨) وقد ذكرنا أنه يوجد بداخلها نقش يونانى يفيد إنشاء كنيسة بها عام ٤٤٦م، هذا فضلا عن أن مدخلها يقع فى الجهة الشمالية الغربية(٥٩) مما يجعل ماورد فى الآية السابعة عشرة من سورة الكهف ينطبق على هذا المدخل أكثر مما ينطبق على كهف الرجيب الذى يقع مدخله فى الناحية الجنوبية.

أما الفجوة المشار إليها فى نفس الآية، والتى حددها مؤلف الكتاب بتلك الفجوة المنحوتة فى الجدار الشرقى من الغرفة الداخلية من كهف الرجيب (التى يغلب انها غرفة المزار لعدم وجود توابيت بها)، فإن وقوعها فى الناحية الشرقية من الكهف يتناقض مع ماورد فى الآية المذكورة، إذ يجب أن تكون هذه الفجوة فى الناحية الغربية (فاذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم فى فجوة منه)، وهذا الوصف ينطبق على مقبرة الجرة، إذ توجد فى أعلى جدار مدخلها (الذى يواجه الشمال الغربى كما قلنا)، ثلاث فتحات لتهوية ثلاث غرف فى الطابق الثانى من المقبرة. وقد دل فحص هذه الغرف على أنهاسدت فى زمن ولغرض لم يستطع الباحثون تحديدهما، (٦٠)

٥٦- الدجانى، نفس المصدر، ص ٣٤

٥٧- تفسير الجليلين، ص ٢٤٤- ٢٤٥

58_ Browning, op. cit., fig.153, p.215

59_ Ibid.

60_ Browning, Petra, p.216

وربما يكون فى ذلك مايتمشى مع ماورد فى الآية الواحدة والعشرين «فقالوا ابنوا عليهم بنيانا». هذا مجرد إجتهاد من كاتب هذا البحث لتحديد كهف أصحاب الكهف بالإستعانة بما ورد فى النقوش، والله أعلم.*

سادساً : فى النقوش الثمودية :

وفى مجال المقارنة بين الأسماء العربية القديمة للمناطق الواقعة خارج الجزيرة العربية وبين مايقابلها فى الكتب الدينية، ورد الأسم «م س أ» فى نقش ثمودى يوجد فى تيماء هو : (٦١)

القراءة: ث ر/ ن س ر/ ب ض (ر) م س أ

الترجمة: ثور ساعد فى الحرب (ضد) مسأ

ويرى «وينت Winnett» مكتشف النقش أن الأسم «مسأ» هو لأحد أبناء إسماعيل المذكور فى سفر التكوين وهو«مسا» (اصحاح ١٤:٢٥). وان ورود هذا الأسم بعد الأسم «دومة» (١٤:٢٥) وقبل الاسم «تيما» يشير إلى أن منطقة القبيلة التى تحمل الإسم «مسا» يجب أن تكون بين منطقتى الجوف وتيماء فى شمال غرب الجزيرة العربية. (٦٢)

غير أن «ألبرت Albright» يرى أن الأسم «مسا» هذا هو أسم قبيلة أرامية بسبب ذكر الأسم «ماش» بين أبناء «أرام» فى الإصحاح العاشر من سفر التكوين عدد ٢٣ وعلى ذلك فهو يحدد مكانهم فى الصحراء السورية إلى الجنوب الشرقى من دمشق (٦٣) .

فإذا كان رأى «ألبريت» أقرب إلى الحقيقة من رأى «وينت»، فإن الإسم الثمودى «مسأ» يدخل فى نطاق الأسماء الجغرافية الآسيوية خارج الجزيرة العربية.

أ.د / عبد المنعم عبد الحليم سيد

---

*قد يجد القارئ بعض التكرار لهذه المعلومات فى البحث الذى عنوانه «الأسماء القديمة الواردة فى القرآن الكريم .... إلخ» وقد أبقينا على المعلومات المكررة كما هى حفظاً على النص الأصلى للبحث.

61_ Winnett, Records, p.101,no. 16 and pl.19.

62_ Ibid., p.101

63_ Albright, Biblical., p. 1f.

المراجـع وإختصاراتهـا

أولا : المراجع العربية :

- تفسير الجليلين - تفسير الإمامين الجليلين، (على هامش القرآن الكريم)، القاهرة، المكتبة الشعبية.
- جواد على، المفصل - جواد على، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، بيروت وبغداد، دار العلم للملايين، ١٩٦٩.
- ديسو، العرب - ديسو، رينيه، العرب فى سوريا قبل الإسلام، ترجمة عبد الحميد الدواخلى ومراجعة د.محمد مصطفى زيادة، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٠.
- الدجانى، اكتشاف - الدجانى، رفيق وفا، إكتشاف أهل الكهف، بيروت، مؤسسة المعارف، ١٩٦٤.

ثانياً : المراجع الأفرنجية :

1- Albright, Biblical	=	Albright, W.F., "The Biblical Tribe of Massa' and some congeners" in Studi Orientalistici in onore di Georgio Levi Della Vida, I (Rome, 1956).
2- Albright,Chronology	=	Albright, W.F., The Chronology of Ancient South Arabia in the light of the first campaign of excavations "in Qataban", in BASOOR, 119, 1950.
3- BASOOR	=	Bulletin of the American Schools of Oriental Research.
4- Browning,Petra	=	Browning, I., Petra, London, 1982.
5- Beeston,Inscr.	=	Beeston, A.F.L., "On the inscriptions discovered by Mr. Philby" in Philby, H.ST.J., Sheba's Daughters, London 1939.
6- BSOAS	=	Bulletin of the School of Oriental and African Studies.
7- Cant. Nab.	=	Cantineau,J., Le Nabateen, Paris, 1930 (Osnabruck, 1978).
8- CIS	=	Corpus Inscriptionum Semiticarum.
9- D.M.	=	Dussaud et Macler, Mission dans les regions desertiques de la Syrie, 1905.
10- Fakhry, Archaeol.	=	Fakhry, A., An Archaeological journery to Yemen, Cairo, 1950.
11- Jamme,Al Uqlah	=	Jamme, A., The Al Uqlah texts, The Catholic University of Washington, 1963.
12- Jensen, Sign	=	Jensen, Hans, Signs, Symbols and Scripts, London, 1970.

13- JS = Jaussen et Savignac, Mission Archeologique en Arabie, Paris 1909-1914.

14- Kammerer,Petra = kammerer, A., Petra et la Nabatene, Paris, 1929.

15- Mlaker,Hierodulen = Mlaker, "Die Hierodulen Listen von Main" Le Museon, LXII,

15/1- PSAS = Proceedings of the Seminar for Arabian Studies, London.

16- Pirenne, Paleogr. = Pirenne, J., Paleographie des inscriptions sud-arabes T. I, Paris, 1951.

17- RES = Repertoire d'Epigraphie Semitique, Paris.

18- Rossini, Chrest. = Rossini, Chrestomathia Arabica Meridionalis Epigraphica, Roma, 1931.

19- Ryckmans, Noms = Ryckmans, G., Les noms propres sud-semitiques, Louvian, 1934.

20- Sayed, Emendations = Sayed, Abdel Monem A.H., "Emendations to the Bir Murayghan inscription Ry 506 and a new minor inscription from there", PSAS, Vol. 18, 1988.

21- Smith, Events = Smith, Sidney, "Events in Arabia in the 6th century A.D.BSOAS, XVI, 1954.

22- Starcky, Rev. = Starcky, J., "Nouvelle Epitaphe Nabateenne donnant le nom semitique de Petra Rev. Bibl. T. 72 (1965) p. 95-97.

23- Von Wissman, Himyar = Von Wissman, H., "Himyar Ancient History" Le Museon, Vol. 77, 1964.

24- Winnett, Records = Winnett, F.V. and Reed, W.L., Ancient Records from North Arabia (with contributions by J.T.Millik and J. Starcky), Totonto, 1970.

25- Winnett, Safaitic = Winnett, F.V., Safaitic inscriptions from Jordan, Toronto, 1957.

القسم الرابع

البحوث التى تناولت الدراسة المقارنة لتاريخ وآثار الجانبين الأفريقى والأسيوى للبحر الأحمر

الجزيرة العربية ومناطقها وسكانها في النقوش القديمة في مصر(*) ١١

عبد المنعم عبد الحليم سيد

ان الظاهرة الملفتة للنظر في موضوع العلاقات بين الجزيرة العربية وبين مصر في العصور القديمة وخاصة في العصر الفرعوني ، ان الاسم المألوف للجزيرة العربية الذي عرفت به قديما (أيضا) ، وهو احد اشتقاقات المقطع ع ر ب او المقطع أ ر ب ، لم يرد على الاطلاق في النقوش المصرية التي ترجع للعصر الفرعوني نفسه ، فطوال ذلك العصر ، كان المصريون يطلقون اسماء عامة على سكان المناطق الواقعة الى الشرق من مصر ومن شمالها الشرقي مثل عامو ، شاسو ، منتيو ، ايونتيو ، وغيرها ·

واكثر هذه الاسماء شيوعا في النصوص الهيروغليفية هي كلمة عامو (١) ولعلها قريبة من كلمة « عم » العربية · وكانت عامو تطلق على سكان الصحراء الشرقية وسيناء وسوريا وفلسطين وشمال الجزيرة العربية ، أي على ما يمكن أن نسميه بالعناصر السامية · واقدم كتابة لهذه الكلمة ترجع لعصر الدولة القديمة الفرعونية (حوالى ٢٥٠٠ ق·م·) · وكثيرا ما جاءت بعد هذه الكلمة جملة وصفية هي حريو ـ شع بمعنى « سكان الرمال » · وكما هو ظاهر من مخصص كلمة عامو (المخصص هو العلامة التي تأتي في آخر الكلمة الهيروغليفية لتحديد او تخصيص معناها) فانه يمثل جماعة من الناس ( ) في أقدم كتابة للكلمة على الآثار المصرية ، ثم ظهرت الكلمة بعد ذلك بمخصص يدل على المكان فكتبت (٢) كما ظهرت بشكل اكثر دلالة على المكان وتقرأ تا ـ عامو بمعنى « أرض او بلاد الاسيويين » ، وقد اطلقت على المنطقة الواقعة شمال شرقي مصر والتي تشمل سوريا وفلسطين وسيناء وبلاد العرب ، وكانت هذه التسمية ترد أحيانا في النصوص المصرية كنوع من المقابلة مع التسمية تا ـ نحسيو أي « بلاد السود » التي تشمل المناطق الواقعة جنوب مصر ·

وازاء عدم ورود اسم خاص بالجزيرة العربية في النصوص الهيروغليفية وغيرها من النصوص التي ترجع للعصر الفرعوني ، اتجهت الانظار للبحث عن مسميات ذات مدلول يتصل بالجزيرة العربية سواء من ناحية الموقع او من ناحية التشابه في الطبيعة النباتية ، او التشابه في ملامح السكان ومميزاتهم الثقافية ، او حتى التشابه مع اسماء القبائل والشعوب العربية ·

فمن اهم المسميات التي اجتذبت أنظار الباحثين في هذا الصدد ، عبارة تا ـ نثر ( ) بمعنى «أرض الاله»، وايضا كلمة بونت ( )(٣) التي تحدد مدلولها منذ عصر الدولة الوسطى الفرعونية بسواحل البحر الاحمر التي كان المصريون يحصلون منها على « البخور » · وكان منشأ الارتباط في اذهان الباحثين بين هذين المسميين وبين الجزيرة العربية ، ان الجزيرة العربية وخاصة مناطقها الجنوبية اشتهرت بانها أهم سوق في العالم القديم لتجارة وانتاج البخور·

وكان المصريون يذكرون تا ـ نثر وبونت احيانا كاسمين مترادفين ، ولعل منشأ الترادف بينهما في اذهان المصريين ، ان عبارة تا ـ نثر اطلقت أول الامر على الصحراء الشرقية كما تدل على ذلك لوحة من عهد الفرعون سنوسرت الثاني (حوالى ١٨٩٤ ق·م·) تخص رجلا يدعى خنوم ـ حتب ، جاء فيها انه اقام هذا الاثر (اللوحة) في تا ـ نثر · وقد عثر على هذه اللوحة داخل وادٍ يقع الى الشمال من مدينة القصير بحوالى ٦٠ كيلومترا (أو جنوب مدينة سفاجة بحوالى ٢٠ كيلومترا) يسمى وادى جاسوس ·

ويبدو ان سبب اطلاق الاسم تا ـ نثر على الصحراء الشرقية ان جبالها الممتدة بمحاذاة النيل كانت أول المناطق التي تشرق منها الشمس ، رمز معبودهم ، اله الشمس ، وهو الاله الاكبر في مصر الفرعونية الذي يرمز

(*) نشر فى كتاب أبحاث الندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية التى عقدت بكلية الآداب بجامعة الرياض بالمملكة العربية السعودية فى أبريل ١٩٧٩م والكتاب بعنوان «مصادر تاريخ الجزيرة العربية - الجزء الأول» ص ٣٩-٤٥)

له المصريون بجناحي صقر يتوسطهما قرص الشمس · وكان الصقر يرمز ايضا للاله حورس ، وهو كما كان المصريون القدماء يعتقدون ، آخر اله حكم مصر ومنه ورث الفراعنة هذا الحكم · فالمناطق الشرقية اذن هي مقر الاله حورس الذي كان المصريون يختصونه بكلمة نثر ومن هنا جاءت التسمية تا ـ نثر اي أرض الاله ·
ولعل منشأ الترادف ايضا بين تا-نثر وبين بونت ان المصريين كانوا يحصلون من الصحراء الشرقية في بداية تاريخهم على نوع من النبات كان يستخدم كبخور·

اما عن امتداد مدلول كل من تا ـ نثر و بونت ليشمل الجزيرة العربية ، فان ذلك يختلف بالنسبة لكل منهما ، فبينما نرجح ان مدلول التسمية بونت عند المصريين قد اقتصر على الساحل الافريقي للبحر الاحمر ، ولم يمتد الى ساحله الاسيوي للاعتبارات التي سنذكرها فيما بعد ، فان مدلول التسمية تا ـ نثر أو « ارض الاله » يمكن ان تشمل الجزيرة العربية ، لسبب واضح ، هو ان هذا المدلول الذي يعني الارض التي يشرق منها الاله اي الشرق او المشرق ، لم يكن محددا بمنطقة معينة ، بل كان يتسع تدريجيا باتساع معارف المصريين عن المناطق الشرقية ونشاطهم فيها حتى شمل في عصر الدولة الحديثة بلاد الشام الى شمال العراق ·

اما التسمية بونت فلها وضع آخر ، هي ان المصريين اطلقوها على المناطق التي كانوا يرتادونها بحرا للحصول على البخور اساسا ثم على السلع الافريقية الاخرى · وكانت هذه المناطق تقع على الساحل الافريقي للبحر الاحمر ولم تشمل ساحله الاسيوي كما قلنا ، أي لم تشمل الجزيرة العربية وبالتحديد لم تشمل جنوب الجزيرة العربية أو اليمن كما يرى بعض الباحثين · وهناك قرائن كثيرة على ذلك ولكننا سنقتصر على ذكر الادلة اذ لدينا ثلاثة أدلة تؤيد وجهة نظرنا ترجع الى عصور متفرقة من التاريخ الفرعوني مما يزيد من قيمتها·

والعصور التي ترجع اليها هذه الادلة هي عصر الدولة الوسطى وعصر الدولة الحديثة والعصر المتأخر · فمن عصر الدولة الوسطى ـ وهو العصر الذي تحدد فيه سفر المصريين بحرا للحصول على البخور كما قلنا ـ ، كشف في موقع الميناء الذي كانت السفن المصرية تنطلق منه في رحلاتها الى مناطق البحر الاحمر (٤)، عن لوحات منقوشة بالهيروغليفية تسجل مرسوما ملكيا اصدره الفرعون سنوسرت الاول (١٩٧١ـ١٩٢٨ ق·م·) لبناء سفن لارسالها الى منطقة اطلقت عليها النقوش بيا ـ بونت [hieroglyphs] (٥) · وقد سبق ان ورد اسم هذه المنطقة في عصر الدولة القديمة في نص مدون في مقبرة حرخوف حاكم اسوان في عهد الاسرة السادسة (وهو الرحالة الذي جاب المناطق النيلية لجلب السلع الثمينة التي كان يطلبها الفرعون) ، ومؤدى هذا النص ان الفرعون (بيبى الثاني) يرغب في رؤية القزم الذي أحضره حرخوف ضمن السلع التي جاء بها « اكثر من كل سلع بيا ـ بونت » (كتعبير الملك) · وقد ترجم العلماء هذا الاسم الى « سيناء وبونت » (٦) اي اعتبروه منطقتين ، على اساس ان كلمة بيا تعني « منجم » لان المصريين كانوا يطلقونها على سيناء احيانا لوجود مناجم النحاس والفيروز بها التي كان المصريون يستغلونهما على نطاق واسع · وهذه التسمية قد تتضمن ان منطقة بونت هي الاخرى منطقة آسيوية اذ يصعب تصور الحصول على سلع في رحلة واحدة من منطقتين متباعدتين احداهما في افريقيا (بونت) والاخرى في آسيا (بيا)·

غير ان الكشف عن الميناء حسم هذه المشكلة اذ عثرنا على لوحات منقوش على احداها كلمة بيا ـ بونت وقد كتبت بصيغة جديدة لم تظهر بها قبل ذلك على الآثار المصرية ، وهي كتابة الكلمة باداة الاضافة الهيروغليفية ([hieroglyph]) فظهرت الصيغة بهذا الشكل ([hieroglyphs]) وهذا دليل قاطع على انها منطقة واحدة وليست منطقتين كما كان الاعتقاد السائد بين العلماء قبل هذا الكشف ·

ولما كانت رحلات حرخوف كلها قد تمت برا اي داخل القارة الافريقية ، فان هذا يدل على ان منطقة بيا ـ بونت التي ذكرت في نقوش الميناء المكتشف هي منطقة افريقية وان المصريين في عصر الدولة الوسطى تمكنوا من الوصول اليها بطريق البحر بعد ان كانوا يتاجرون معها في عصر الدولة القديمة بطريق البر ·

اما الدليل الثاني على ان التسمية بونت لم تشمل منطقة اسيوية والذي يرجع الى عصر الدولة الحديثة ، فقد ورد ضمن رسوم بعثة حتشبسوت التجارية الى بونت (حوالى ١٤٨٠ ق٠م٠) المسجلة على جدران معبد هذه الملكة في الدير البحري ، ورغم أن هناك قرائن عدة يمكن استخلاصها من هذه الرسوم وتفيد ان منطقة بونت التي ارتادتها بعثة هذه الملكة هي منطقة افريقية وليست اسيوية ، ومن ذلك الملامح الزنجية في بعض سكانها والمظاهر الحضارية والثقافية للسكان التي تسودها الخصائص الافريقية ، الا اننا سنقتصر على دليل قويهو وجود حيوان الزراف ضمن حيوانات هذه المنطقة ، فالمعروف ان الزراف حيوان افريقي ولم يسكن آسيا في أي عصر من العصور ٠ والسبب الذي يدعونا لاتخاذ الزراف كدليل على صحة وجهة نظرنا رغم انه حيوان قابل للنقل بفعل الانسان من مكان لآخر ، ان الزراف مثل في رسوم هذه المنطقة من بونت في بيئته الطبيعية فقد رسمت زرافة وهي ترعى على اوراق الشجر بينما ظهر بجوارها قرد جبلي وهو يتسلق نخلة (٧) ٠ وعلى ذلك فاننا امام دليل قوي على ان منطقة بونت التي ارتادتها بعثة حتشبسوت هي منطقة أفريقية وليست اسيوية ٠

اما الدليل الثالث الذي يرجع للعصر المتاخر فيتمثل في عبارة وردت على لوحة يرجح انها من عصر الفرعون ابسماتيك الاول (٦٦٣ ـ ٦٠٩ ق٠م٠) مؤداها ان سقوط المطر على جبال بونت يسبب فيضان النيل كما يلي :

« امطرت السماء على جبل بونت ٠٠٠ لتاتي لك بالفيضان » (٨) ٠

وبديهي ان الامطار لا يمكن ان تسبب فيضان النيل اذا كان هناك فاصل بحري بين الجبال التي تسقط عليها هذه الامطار وبين مجرى النيل اي اذا كانت بونت في منطقة اسيوية مثل بلاد اليمن ٠

وبالاضافة الى الادلة الثلاثة التي ذكرناها على ان بونت لم تشمل منطقة اسيوية ، هناك قرينة قوية قد ترقى الى مرتبة الدليل ، وهي تؤكد النتيجة التي توصلنا اليها وهي ان المصريين اطلقوا التسمية بونت على الساحل الافريقيللبحر الاحمر الذي اعتادوا ارتياده منذ عصر مبكر من تاريخهم ، وهذا الدليل من عصر الدولة الحديثة عندما تكونت لمصر امبراطورية شملت مناطق واسعة من غربي اسيا ، وبالتالى اتسع نشاطهم الحربي والسلمي واتسعت معلوماتهم عن هذه المناطق فدونوا على جدران معابدهم قوائم بالمناطق والشعوب التي حاربوها واتصلوا بها ، فبالرغم من وفرة ما وجدناه من اسماء شعوب ومناطق الساحل الافريقي للبحر الاحمر لا نجد اسما واحدا لمنطقة او شعب من الساحل الاسيوي لهذا البحر في اجزائه الجنوبية ٠ وقد يعترض البعض قائلا : وما الذي يثبت ان هذه الاسماء مناطق وشعوب افريقية؟ والاجابة على هذا التساؤل ان بعض هذه الاسماء ذكرت في نصوص سابقة بطريقة تدل بوضوح على انها تقع في مناطق افريقية (شرق مصر او السودان) ثم وردت هذه الاسماء في نصوص قوائم الشعوب هذه وخاصة قوائم الملك تحتمس الثالث (١٤٩٠ ـ١٤٣٦ ق٠م٠) وقوائم الملك رمسيس الثالث (١١٨٢ـ١١٥١ ق٠م)، ورتبت مع الاسماء الاخرى بطريقة تتفق مع موقعها الجغرافي في اذهان المصريين ٠ ففي القائمة الاولى من قوائم الملك تحتمس الثالث المنقوشة على جدران معبد الكرنك ، تبدأ هذه الاسماء بكلمة كوش وهي اسم النوبة العليا عند المصريين ، ويندرج تحت اسم كوش ٢٢ اسما جغرافيا ، ثم تأتي منطقة واوات وهي النوبة السفلى ويندرج تحتها ٢٤ اسما ، ثم يبدأ الترتيب من الجنوب مقتربا من ساحل البحر الاحمر فتذكر القائمة الاسم بونت ثم تذكر بعده ٣٠ اسما ويلي ذلك الاسم مجاى وهو اسم المنطقة الممتدة من النيل النوبى نحو الشرق الى ساحل البحر الاحمر ويندرج تحت اسم مجاى ١٧ اسما ٠ واخيرا تأتي منطقة خاسخت ، وتمتد على ساحل مصر حتى خليج جمصة ويندرج تحتها ٢٢ اسما (٩) ٠

وهكذا نرى ان اول قائمة من قوائم الشعوب سجلت على الاثار المصرية بترتيب جغرافي منظم ، وهي القائمة الاولى للملك تحتمس الثالث ، قد رتبت اسماء الشعوب والمناطق بالنسبة للتسمية بونت بطريقة لاتدع

مجالا للشك انها تقع جميعها في القارة الافريقية مما يدل على ان بونت هذه كانت منطقة أفريقية تقع على الساحل الافريقي للبحر الاحمر .

غير اننا من ناحية اخرى نلاحظ انه في عصر الدولة الحديثة ايضا وردت اسماء على الاثار المصرية مرتبطة باسم بونت وقريبة في الوقت نفسه من بعض الاسماء ذات الاصل العربي الجنوبي ، ومن ذلك الاسم خبستيو ( ) الذي ورد في نصوص حتشبسوت كمرادف للبونتيين وذلك في العبارة التي يخاطب فيها الاله امون الملكة حتشبسوت موضحا فضله في تيسير الطريق امام بعثتها التجارية الى بونت اذ يقول :

... اما البونتيون (سكان بونت) الذين لم يعرفهم أهل مصر ، هؤلاء الخبستيو المنتمون لارض الاله ... (١٠) .

فيرى بعض الباحثين ان كلمة خبستيو الواردة في هذا النص شبيهة بكلمة حبش او حبشات ، وهو اسم قبائل ذات اصل عربي جنوبي كانت تسكن منطقة مهرة في جنوب بلاد العرب (١١) وانها هاجرت الى الساحل الافريقي للبحر الاحمر واستقرت في الحبشة حيث اعطت هذه البلاد اسمها .

فاذا صح هذا الراي فاننا بذلك نكون امام اقدم ذكر للشعوب العربية التي هاجرت من الجانب الاسيوى للبحر الاحمر والمحيط الهندي الى جوانبهما الافريقية ، وهي الظاهرة التي ميزت التاريخ الاثنولوجي لافريقيا الشرقية وتمخضت عن استقرار الجماعات الآسيوية على الساحل الافريقي واختلاطها مع سكانه وتزاوجها معهم . ويمكن ان نعتبر الرسوم الواردة في منظر المقابلة بين قائد بعثة حتشبسوت الى بونت وبين امير بونت اقدم تسجيل بالرسم لتلك الظاهرة، فقد مثل الامير بملامح وخصائص جسدية اسيوية او حامية سامية مثل ملامح المصريين ، بينما مثلت زوجته وابنته بملامح حامية سامية في وجهيهما ، وبخصائص افريقية زنجية في جسديهما واظهرها خاصية بروز العجز (Steatopaegea) التي تسود بين نساء افريقيا الزنجية . وظهر بين اتباع الامير من يحملون نفس خصائصه السلالية بينما ظهر اخرونمن سكانمنطقة بونت هذه وهميحملون الخصائص السلالية الزنجية (١٢) .

وهناك اسم آخر ورد على الآثار من عصر الفرعون تحتمس الثالث (الملك التالي في الحكم لحتشبسوت) هو جنبتيو ( ) (١٣) . وقد اطلقت النصوص المصرية هذا الاسم على جماعة جاءت الى مصر في عصر هذا الفرعون تحمل اليه هدايا من الصمغ العطري ومن البخور ، من ذلك النوع الذي ارتبط بمناطق البحر الاحمر (بونت) وهو الذي كان المصريون يسمونه « عنتيو » . وهناك دراسة عميقة لهذا الموضوع للدكتور عبد العزيز صالح رجح فيها ان يكون هؤلاء الجنبتيو من القبائلالعربية الجنوبية المعروفة بالقتبانيين الذينكانوا يسكنون جنوب الجزيرة العربية التي اشتهرت في التاريخ القديم بانتاج البخور (١٤) .

والذي يلاحظ على كلمة جنبتيو هذه انها كتبت في هذا النص بمخصص شعب او جماعة من الناس ( ) كما كتب الاسم في الحالات الاخرى التي ورد فيها على الآثار المصرية بمخصص شعب ايضا ، ومثال ذلككتابته على معبد رمسيس الثاني في ابيدوس ( ) (١٥) ، بينما يلاحظ ايضا ان اسم البونتيين كتب في نفس المعبد باداة الجمع في الهيروغليفية التي تدل على مجموعة من الناس او الشعوب ثم بمخصص يدل على مكان ( ) (١٦) ، فماذا يعني هذا الاختلاف ؟ هل يعني ان الجنبتيو (القتبانيين) كانوا يأتون الى مصر من جنوب الجزيرة العربية فلم يكن المصريون يرونهم الا كتجار او رسل متنقلين ، وانهم لم يرتادوا بلادهم او يترددوا عليها بانفسهم ؟ ان هذا الاستنتاج ربما ترجحه المقارنة بين كتابة اسم الجنبتيو بمخصص شعب ( ) في نص رمسيس الثاني المشار اليه ، في حين كتب اسم البونتيين في نفس النص بمخصص ارض او مكان ( ) رغم ان اسم البونتيين الوارد في هذا النص كتب في صيغة الجمع بونتيو (الواو هو اداة الجمع في المصرية مثل العربية) ، التي تعني شعبا او شعوبا او

مجموعة او جماعة من الناس · وبعبارة اخرى فان المصريين كتبوا كلمة بونتيو بمخصص مكان رغم ان الكلمة تعني «شعب» ربما لان بلاد البونتيين (الواقعة على الساحل الافريقي للبحر الاحمر) كانت معروفة تماما للمصريين وكانوا يترددون عليها بسفنهم · بينما كانت بلاد الجنبتيو (في جنوب الجزيرة العربية) مجهولة لهم فلم يشاهدوا سكانها الا خارجها عندما كانوا يأتون الى مصر بمنتجاتهم من الصموغ العطرية والبخور ·

ان كتابة كلمة اخرى هي كلمة خبستيو التي سبق ذكرها ربما تفيدنا في هذه الناحية ، فان اقدم كتابة لها وهي الواردة في رسوم حتشبسوت في الدير البحري كتبت بمخصص شعب ( ) ووصفتهم النصوص بانهم البونتيون وكتب هذا الوصف بمخصص شعب ايضا ( ) رغم ان المصريين كتبوا احيانا هذا الاسم كما سبق ان ذكرنا بمخصص مكان ( ) حتى ولو كان في صيغة الجمع ( ) التي تدل على جماعة من الناس او على شعب · وقد سبق ان ذكرنا ايضا ان هناك آراء ترى في اسم الخبستيو هؤلاء ، القبائل العربية الجنوبية، المعروفة باسم الحبشات التي هاجرت الى الساحل الافريقي للبحر الاحمر واستقرت في الحبشة واعطت اسمها للبلاد ، وعلى هذا فان الخبستيو هؤلاء يكونون من سكان الجزيرة العربية اصلا ، وربما يرجح هذا الرأي الوصف الذي اطلقه النص المصري المذكور على الخبستيو بانهم « المنتمون لارض الاله » ، فالمقصود بارض الاله في النصوص المصرية (وخاصة في عصر الدولة الحديثة) المناطق الشرقية التي كانت الجزيرة العربية جزءا منها ، او هي في بعض هذه النصوص الجزيرة العربية نفسها كما يرى الدكتور عبد العزيز صالح (١٧) · واذا لاحظنا ان النص نفسه (الذي وصف الخبستيو بأنهم المنتمون لارض الاله) قد وصفهم بانهم « البونتيون الذين يجهلون أهل مصر» فربما يعني ذلك ان الخبستيو هؤلاء كانوا من المهاجرين القادمين من الجزيرة العربية والحديثي الاستقرار (في الوقت الذي شاهدهم فيه المصريون ابان عصر حتشبسوت أي في القرن الخامس عشر قبل الميلاد) على الساحل الافريقي للبحر الاحمر فلم يكونوا يعرفون المصريين بعد ولم يكونوا قد استقروا بعد في اوطانهم الجديدة فكتب المصريون اسمهم ــ كما كتبوا اسم الجنبتيو ــ بمخصص يدل على شعب ، بل كتبوا وصفهم كبونتيين (ربما يعني ذلك انهم من بين سكان بونت) بمخصص يدل على شعب ايضا ·

ولعل مما يرجح هذا الرأي ايضا أن الكتابة المصرية لاسم الخبستيو في العصور التالية لعصر حتشبسوت قد ظهر فيها المخصص الذي يدل على المكان ( ) فقد كتبت الكلمة بشكلين على معبد ادفو استخدم فيهما مخصص المكان هما ( ) ، ( ) (١٨) فهل معنى ذلك ان الخبستيو في ذلك العصر الذي انشىء فيه معبد ادفو (وهو العصر البطلمي الذي يأتي بعد عصر حتشبسوت حوالى ١٣٠٠ سنة) كانوا قد استقروا على الساحل الافريقي للبحر الاحمر ولم يعودوا في نظر المصريين قبائل او شعبا مهاجرا ؟

ويمكننا أن نضيف الى مجموعة الاسماء الاسيوية (او التي يرجح انها اسيوية) التي اطلقت في النصوص المصرية على مناطق افريقية ، الاسم عمو ( )(١٩) ، الذي ذكر لاول مرة على الآثار المصرية في نصوص بعثة حتشبسوت الى بونت ، وهو اسم منطقة حصلت منها بعثة حتشبسوت على الذهب الخام · ويفهم من النص انها تجاور منطقة اشجار البخور في بونت التي حصلت منها هذه البعثة على اشجار البخور ونقلتها الى مصر او تقع بالقرب منها · ومن الواضح ان الاسم يشبه الى حد كبير الاسم الشائع في النصوص المصرية للقبائل الآسيوية كما سبق ان ذكرنا · ويلاحظ ان كلمة عمو هذه عندما كتبت لاول مرة في النصوص المصرية (وهي نصوص بعثة حتشبسوت) بمخصص مكان ( ) وتكرر ذلك عند كتابتها في العصور التالية مما يرجح انها اطلقت على مركز استقرار يسكنه شعب اسيوي أو شبيه بالاسيوي · وقد دعا ذلك بعض الباحثين الى الاعتقاد بانها منطقة كانت تسكنها عناصر اسيوية من تلك العناصر التي هاجرت من الساحل الاسيوي للبحر الاحمر واستقرت على ساحله الافريقي المقابل (٢٠) ·

هذه الاسماء التي ذكرناها هي كل ما ورد على الآثار المصرية مما يشير الى نوع من الارتباط مع الجزيرة

العربية سواء من حيث الموقع (تانثر = المناطق الشرقية) او من حيث التشابه في النشاط الاقتصادي الغالب (تجارة البخور) ، او من حيث التشابه في الاسماء (جنبتيو = قتبانيون ، خبستيو = حبشات ، عمو أو عامو = آسيويون) ٠

اما الاسماء التي تشبه المسميات المعروفة لجزيرة العرب أو لمناطقها فبعضها يشبه المقطع ع ر ب او أ ر ب وبعضها يشبه كلمة «سبأ» القديمة وبعضها الآخر يشبه اسم احدى مناطق تهامة في رأي احد الباحثين كما سنوضح بعد (٢١) ٠

فالاسماء التي تشبه المقطع ع ر ب او المقطع أ ر ب لم ترد في سجلات رسمية فرعونية ، وانما وردت في قصص شعبية مصرية انتشرت في اواخر العصر الفارسي او في عصر البطالمة ، ويبدو انها الفت في تلك العصور لانها تنسج هالة من الاساطير والبطولة على آخر الفراعنة الوطنيين الذين حكموا مصر قبل الاحتلال الفارسي مثل الفرعون بيدى باست (احد فراعنة الاسرة ٢٣ حوالى ٧٧٥ ق٠م٠) والفرعون أمازيس أو احمس الثاني (أحد فراعنة الاسرة ٢٦ الأواخر حوالى ٥٥٠ ق٠م٠) ولا يزيد عدد هذه الاسماء على ثلاثة هي :

(٢٢) « اريبى » وقد ورد هذا الاسم في قصة شعبية تدور حول الفرعون بدى باست دونت بالديموطيقية على بردية تعرف باسم بردية كرال (٢٣) ويغلب ان القصة الفت وانتشرت بعد عصر هذا الفرعون بمدة طويلة ٠ وقد ورد عليها الاسم اريبى في العبارة التالية :

(٢٤) ....

« لقد استل رمحا من خشب ٠٠٠ الخاص ببلاد العرب ٠٠٠ »

ويلاحظ أن هذه الكلمة تشبه النطق الاشوري لاسم بلاد العرب اريبى كما تشبه الاسم القبطى اريبيا (ApιBιa) (٢٥) ٠

ويبدو ان المصريين اضافوا الى كلمة اريبى هذه ، الكلمة التي تعني في اللغة المصرية « ارض » (ببب) فصارت الكلمة أي « ارض بلاد العرب »٠ وقد وردت هذه الكلمة على احدى البرديات الديموطيقية التي دون عليها قائمة باسماء البلاد والشعوب الاجنبية (٢٦) ٠ ومما يرجح ان هذه التسمية صحيحة ، أنها وردت بعد كلمة جغرافية معروفة جيدا في النصوص المصرية هي كلمة با ـ تا ـ نحسي(و) (٢٧) أي « ارض السود » التي كان المصريون يطلقونها على المناطق الواقعة الى الجنوب من مصر التي تسكنها الشعوب السوداء البشرة ٠ فها نحن امام مثال آخر من امثلة تلك المقابلة بين اسماء المناطق الواقعة الى الجنوب من مصر وبين اسماء المناطق الواقعة الى الشمال او الى الشمال الشرقي منها ، وقد سبق ان اوضحنا ان هذه المقابلة تتكرر في النصوص المصرية واوردنا مثالا عليها من نصوص العصر الفرعوني نفسه وذلك في المقابلة بين كلمة تا ـ نحسي (ارض السود) وبين كلمة تا ـ عامو التى كانت تطلق على الصحراء الشرقية والمناطق الاسيوية في شمال الجزيرة العربية ٠

ومن النصوص الديموطيقية ايضا وردت كلمة يبدو انها اقرب الى كلمة « عرب » من الكلمة السابقة لانها تبدأ بحرف ع (ـــ) وليس بحرف أ ( ) ولو أن بقية حروف الكلمة ناقصة فقد كتبت :

با ـ تا ـ ان ـ عَرْ ٠٠٠

وذلك في اسطورة شعبية تدور حول الفرعون أمازيس (احمس الثاني) تعرف « بقصة أمازيس والملاح » (٢٨) وترجع للقرن الثالث قبل الميلاد وقد دونت على بردية محفوظة في متحف ليدن (٢٩) ٠

اما الكلمة المشابهة لكلمة سبأ العربية القديمة فقد وردت عدة مرات على لوحة الملك دارا الاول الفارسي (٥٢١ ـ ٤٨٦ ق٠م٠) التي وجدت في منطقة « تل المسخوطة » في شرق الدلتا (٣٠) ٠ وقد أقام الملك دارا هذه اللوحة بمناسبة الانتهاء من حفر القناة التي تصل بين النيل والبحر الاحمر ٠ وقد وردت الكلمة كاملة في سطرين من اللوحة المذكورة وكتبت في السطر رقم ١٧ مع نص هام كما يلي :

....

« شابا(ت) » ، وقد ارسل جلالتــه ... اسطولا ليتعرف على البحر ... » (
وقد استخدم هذا النص كلمة كبنت ( ) كاسم لنوع سفن الاسطول الذي استخدمه دارا في البحر الاحمر ، ويلاحظ انه نفس نوع السفن الذي كان المصريون القدماء يستخدمونه في رحلاتهم في البحر الاحمر الى منطقة بونت اي الى الساحل الافريقي للبحر الاحمر .

وقد فسر أحد الباحثين كلمة شابا (ت) هذه بانها اسم دولة سبأ اليمنية المشهورة في التاريخ (٣١)، بينما عارض اخرون ذلك الرأي قائلين ان كلمة « سبأ » لم تقتصر على منطقـة جنوب الجزيرة العربيـة ، بل انهـا اطلقت على مواقع على الساحل الافريقي للبحر الاحمر وقد ظهرت هذه الاسماء في كتابات الجغرافيين والرحالة الكلاسيكيين باسم Saba في كتابات ارتميدوروس وباسم Sabat في كتابات بطليموس الجغرافي ، والمقصود بها ميناء « ادوليس القديم » الواقع الى الجنوب من مصوع بقليل ، وكذلك ميناء « عصب » القريب من بوغاز باب المندب . وعلى هذا فليس من المؤكد ان تكون كلمة شابات التي وردت على لوحة دارا ، المقصود بها بلاد « سبأ » اليمنية القديمة (٣٢) .

وهناك كلمة اخرى وردت على لوحة دارا المذكورة واثـارت بدورهـا تكهنـات البـاحثـين وهـي كلمـة ( ) (٣٣) ، وقد رأى بعضهم انها نفس الكلمة التي وردت بالشكل ( ) (٣٤) على لوحة بيثوم التي اقامها الملك بطليموس الثاني في وادي طميلات وسجل عليها ثلاث مناسبـات هـي حفر (او اعادة حفر) قناة البحر الاحمر ، وقيامه بحملة الى بلاد الفرس لاحضار تماثيل الالهة المصرية التـي كان ملوك الفرس قد نقلوها الى بلادهم ، وانشاء ميناء على ساحل البحر الاحمر (٣٥) وقد وردت هذه الكلمة في عبارة هي :

= وذهب الملك الى (اقليم) « تشيت » عند مدخل الجنوب ووصل الى بلاد الفرس (٣٦)

وقد وجد أحد الباحثين تشابها بين كلمة تشيت (أو تاشة) هـذه وبـين اسم ممر تاشة الواقع شمـال وادى الصفراء الذي يصب في البحر الاحمر عند رأس الابيض جنوب ميناء ينبع (٣٧) . وارجع باحث آخر اصل الاسم تاشة الى الكلمة Tayish تايش وهي كلمة عبريـة تنـاظر كلمـة « تيس » (ذكر الماعز) العربيـة . والكلمتان العبرية والعربية مترادفتان في رأيه كاسم لجبل في اليمن ، فهو يسمى جبل تيش او جبل تيس ، وهو يقول ان هاتين الكلمتين وردتا في معجم البلدان لياقوت كاسم لهذا الجبل ، ويخرج من هذه المقارنة بان كلمة تشيت المصرية كانت تطلق على المنطقة الجبلية الممتدة بمحاذاة ساحل تهامة (٣٨) ، والحقيقة ان وجهات نظر الباحثين قد اختلفت في ترجمة هـذه الكلمة كما اختلفت في كتابة الكلمة التالية لها على لوحة بيثوم مما جعل ترجمتها تختلف كثيرا ، فقد ترجمها بروكش Brugsch « تشي ، نهاية الجنوب » (٣٩) كما قرأ زيتة Sethe هذه الكلمة والكلمة التالية لها ( ) ، فهو بذلك قد غيّر كلمـة فـي قراءة نافيل Naville (الموضحة في الجملة اعلاه) الى ( ) ، وعلى هذا فان العبارة كلها تقرأ تشيت ستت ، وترجمتها : « بلاد آسيا » (٤٠) . وقد جاء في قاموس جوتييه Gauthier ان هذه التسمية هي تسمية عامة لجميع المناطق الاسيوية الممتدة فيما يلي سوريا (٤١) . غير ان اندريه سيرفن Servin قرأ هذه العبارة كما يلي: (؟) وترجم الجملة كلها « نحو تشيت اول (بحنو) له في بلاد الفرس (٤٢)» ، ومن رأيه ان كلمة تشيت هذه كانت تطلق على منطقة في برزخ السويس ، وقد اعتمد في ذلك على نصوص لوحة دارا الاول في تل المسخوطة التي أشرنا اليها آنفـا ، كما اعتمد على نصوص اللوحات التي اقامها هذا الملك فـي كبريت والسويس وسجل عليها كلها مناسبة حفر القناة بين البحر الاحمر والنيل، ومن ذلك نص ورد على لوحة كبريت (الشلوفة) كما يلي (الاسطر ٦–٧) : (٤٣)

وقـد ترجمهـا سيرفن Servin : « في وسط الصحراء » توجد بحيرات تاشو

واعتمد سيرفن Servin على نص آخر ورد على لوحة تل المسخوطة راى فيه ان تاشو هذه كانت تطلق ايضا على قبائل رعوية شديدة البأس كانت تسكن جنوب برزخ السويس (٤٤) ، ويقول ان البحيرات المرة في منطقة برزخ السويس كانت تنسب الى هؤلاء البدو، فقد جاء على لوحة تل المسخوطة النص التالي :

وقد ترجمه سيرفن Servin : لقد اخضع (قبائل) تاشو وكبَّر (مساحة) بحيراتهم (٤٥) ٠

ويفسر سيرفن Servin عبارة « كبَّر (مساحة) بحيراتهم » بانها تشير الى عملية حفر القناة التي اتصلت بهذه البحيرات وملأتها بالمياه النيلية فكبرت مساحتها ٠

واذا وضعنا استنتاجات سيرفن موضع النقد فاننا نجد انه اعتمد على توحيد كلمة « تاشو » ( ) الواردة على لوحات دارا الاول بكلمة تشيست ( ) الواردة على لوحة بطليموس الثاني ، وهذا الاستنتاج يضعفه اعتباران :

أولهما : ان نهايتي الكلمتين تختلفان كما هو ظاهر . فاحداهما تنتهي بحرف « و » ( ) والاخرى تنتهي بحرف «ى» وحرف «ت» ( ) ٠

ثانيهما : وهو الاهم ان مخصص كلمة تشو (أو تاشو) في جميع الاشكال التي كتبت بها الكلمة على لوحات دارا الاول (لوحة تل المسخوطة ، الاسطر ١٢،٥ ولوحة كبريت ، سطر ٦) يدل على منطقة مائية ٠ فقد كتبت بمخصص قناة ( ) او بمخصص منطقة مائية ( ) ، بينما كتبت كلمة تاشيت الواردة على لوحة بيثوم (بطليموس الثاني) بمخصص منطقة برية ( ) وعلى هذا فليس من المحتمل ان يكون الاسمان لمنطقة واحدة كما ذهب اندريه سيرفن Servin ٠

هذا هو كل ما كتب من اسماء مصرية قديمة للجزيرة العربية ومناطقها مما دون بالخطين الهيروغليفي والديموطيقي على الآثار المصرية القديمة ، ومنها نرى ان اغلبها مبهم وغير محدد ، ولعل السبب في ذلك هو عدم وجود صلات مباشرة بين مصر الفرعونية وبين الجزيرة العربية وخاصة سكان المناطق الجنوبية منها ، وربما يرجع ذلك الى احجام المصريين عن الاتصال بالجزيرة العربية لصعوبة الوصول اليها بالطريق البري الشاق عبر الصحراء ، وبالطريق البحرى الذي يضطرهم الى الابحار في عرض البحر الاحمر والتعرض لمخاطر الملاحة التي اشتهر بها هذا البحر ، ولاسيما انه لا يوجد ما يدفعهم الى تجشم هذه الاخطار ، فقد كان في استطاعتهم الحصول على أهم سلعة تنتجها الجزيرة العربية وهي البخور من المناطق الافريقية، حيث تتوفر هذه السلعة وحيث يمكنهم الوصول اليها بسفنهم بطريقة المساحلة اي التزام الساحل الافريقي للبحر الاحمر دون التعرض لخطر الابحار في عرض البحر ٠

غير انه منذ أواخر العصر الفرعوني ، وخلال عصر البطالمة وما تلاه من عصور عندما برز النشاط العربي التجاري في البحر الاحمر ، اخذ التجار العرب يتوافدون على مصر ، وبدأ نوع من الاتصال المباشر بين مصر وبين الجزيرة العربية، فكان هذا الاتصال من جانب سكان الجزيرة العربية ، ونلاحظ هذه الظاهرة بوضوح في كثرة النقوش العربية القديمة على صخور الصحراء الشرقية وخاصة علىجوانب الطرق القادمة من الموانىء القديمة على ساحل هذه الصحراء حيث توجد المداخل التي كان يفد عن طريقها هؤلاء التجار العرب مخترقين الطرق القادمة منها والمؤدية الى وادي النيل ٠

بيد اننا قبل ان نبدأ في عرض هذه النقوش لا بد أن نشير الى أقدم نقش عربي في مصر يوضح ظاهرة توافد التجار العرب على مصر واستقرارهم فيها وهو النقش المدون بالكتابة العربية الجنوبية على تابوت التاجر المعيني (او الكاهن) زيد ايل (٤٦) ، اذ انه لا يلقى ضوءا على نشاط العرب في مصر منذ عصور البطالمة فحسب ، بل هو يوضح ايضا مدى اندماج هؤلاء العرب في مصر واتباعهم العادات المصرية ٠

ونقش زيد ايل المدون على تابوتـه المحفوظ في المتحف المصري اشهر من ان يُعرّف به ، ولكن يهمنا منه تلك العبارات التي تشير الى الظاهرة التي اشرنا اليها ، وهي ظاهرة استقرار العرب في مصر واندماجهم فيهـا واتباعهم العادات والتقاليد المصرية ٠

ففي مقدمة النقش يذكر زيد ايل القرابين التي قدمها او استوردها من المر والقليمة لمابـد آلهـة مصر :

وانه استخدم في هذا الاستيراد سفينته وان هذه السلع العربية مقابل سلع مصرية هي اقمشة (كسوة بز) قدمت اليه (ربما من كهنة هذه المعابد) ٠

وقد اختتم زيد ايل النقش بنوع من الدعاء كانما يطلب وضع تابوته تحت حماية الآلهة (٤٧) ، وقد جمع في هذا الدعاء بين الاله المصرى اوزير ـ حابي (اثر حف) وبين مجموعة آلهة قَوْمه ( ) (٤٨)٠

ومن الامور الجديرة بالانتباه في هذا النقش ايضا ان هذا التاجر العربـي ذكر اسم الالـه اوزير ـ حابي باسم مستعرب قريب من اسمه المصري (اثر حف ، اوزير ـ حابي) بدلا من اسمه اليوناني « سيرابيس » ، كما ذكر اسماء الشهور المصرية مثل حتحور ( ) ، كيهك ( ) ، وكل ذلك يدل على اندماجه في الحياة المصرية ٠ وقد ذهب رودوكاناكس Rhodokanakis الى انه كان كاهنا في معبد مصري ، وهو يفسر ذلك بان الكهنة المصريين قبلوا انخراطه في سلك الكهنوت بينهم رغم انه اجنبي لكي يضمن لهم الحصول على المر والقليمة من موطنه مباشرة (٤٩) ودون وسيط يرفع من ثمن هذه السلعة ذات الاهمية القصوى في طقوس الديانة المصرية القديمة ٠

ومهما كان الامر في الدافع على اندماج هذا الرجل العربي في الحياة المصرية واتباعه التقاليـد المصريـة والعادات المصرية ، فان ما يهمنا من هذا النص العربي القديم ـ الذي يُعتبر اقدم نص في مصر يشير بوضوح الى الصلات المباشرة بين مصر وبلاد العرب ـ انه يشير الى النشاط الاساسى الذي كان يمارسه العرب في مصر وهو تجارة البخور التي تنتجها الجزيرة العربية ، كما يشير الى أن هذا النشاط كان بالبحر وليس بالبر ٠ وهذا لا شك سيلقى الضوء على نوع نشاط القوافل العربيـة التـي سنتعرض لنقوشهـا عـلى صخور الصحراء الشرقية لان اغلب هذه النقوش لا تذكر نوع ذلك النشاط وانما هي مجرد اسمـاء افراد او قبائـل مع كلمات قصيرة هي تمنيات للمسافر بسلامة السفر اثناء رحلته ٠

ويتبين من دراسة هذه النقوش انها نوعان : نقوش سامية جنوبية (سبئية ومعينية وغيرهـا) وهـذه يوجد اغلبها في الطرق التي تخترق الوديان الجنوبية التي تربط بين النيل والبحر الاحمر مثل وادي الحمامات ووادى عباد ، ثم نقوش سامية شمالية واغلبها نقوش نبطية وتوجد على صخور الطرق في الوديان الشماليـة مثل وادي الجضامي ووادى حمامة ووادى ام ضَلَفَة ووادي ام عَنَب وغيرها (انظر الخارطة في نهاية البحث)٠

وتقـع النقوش الشماليـة على امتداد طريقـين رئيسيين همـا طريق ميوس هرموس *Myos Hormos* وطريق فيلوتيرا *Philotera* ٠ ويبدأ هذا الاخـير من الميناء الذي يحمل هذا الاسم (فيلوتيرا) ومكانه الان مرسى جواسيس الواقع جنوب ميناء سفاجة بحوالى ٢٢ كيلومتـرا ٠ وقـد انشىء مينـاء فيلوتيرا في العصر البطلمي في موقع ميناء اقدم يرجع الى عصر الدولة الوسطى الفرعونية (وهو الميناء الذي كشفت عنه بعثة كلية الآداب بجامعة الاسكندرية كما سبق القول) ٠ ويمتد طريق فيلوتيرا نحو الغرب مارا بوادى الجضامى ووادى حمامة حيث توجد النقوش النبطية (تراجع الخريطة في آخر هذا البحث) ، ومنها يتجه الى قنا على النيل ٠

والطريق الآخر الذي توجد به النقوش السامية الشمالية يبدأ من ميناء ميوس هرموس الذي انشىء في عصر البطالمة ايضا ومكانه الان ميناء أبو شعر القبلي الواقع شمال مدينة الغردقة بحوالى ٢٠ كيلومترا٠ ويبدو انه

كان اكثر أهمية مـن ميناء **فيلوتيرا** بدليـل كبر حجم الحصن الموجود به وكثرة البقايا اليونانية الرومانية به بالنسبة لميناء **فيلوتيرا** الذي لا توجد به آثار تذكر· هذا فضلا عن وجود عدد من المحطات الرومانية *Hydreuma* المحصنة على طول الطريق القادم من **ميوس هرموس** والمتجه نحو قنا ·

ويتفرع طريق **ميوس هرموس** الى فرعين ، يمر الشرقي منهما بمنطقة ام ضلفـة وام عنب حيث توجـد النقوش النبطية، ثم يتجه الى «ام دِقال» وجبل **كلوديانوس** *Mons Claudianus* حيث توجد محاجر الجرانيت الابيض التي استغلت على نطاق واسع في العصر الروماني ، ثم يلتقي هذا الفرع الشرقي من الطريق ، بطريق **فيلوتيرا** بالقرب من منطقة النقوش النبطية في وادى الجضامي ووادى حمامة ويصبحان طريقا واحدا يتجه الى قنا ·

والفرع الغربي من الطريق القادم من **ميوس هرموس** يتجه الى منطقة بئر قطار حيث توجد المجموعة الثانية من النقوش النبطية ، ثم يتجه جنوبا حيث يلتقي بالطريق المو ّحـد الناشىء عـن التقاء طريق **فيلوتيرا** بالفرع الشرقي من طريق **ميوس هرموس** والمتجه نحو قنا على النيل ·

ومن الواضح ان وفرة النقوش النبطية على جوانب هذه الطرق الشمالية ، وبالذات الطرق القادمة من ميناء **ميوس هرموس** ، يرجع الى قرب هذا الميناء من موانىء النبط الواقعة في شمال الجزيرة العربيـة واشهرهـا الميناء المعروف في العصر اليوناني الروماني باسم « **لويكي كومي** » (*Leuke kome*) وربما كان يوجد مكـان ميناء المويلح الحالي او أم الخريبة او غيرهما من مرافىء شمال الجزيرة العربية (٥٠) ، ولعل هذا يفسر لنا ايضا وجود النقوش العربية الجنوبية (المعينية والسبئية وغيرها) على صخور الطرق الجنوبية مثل وادى الحمامات ووادى عباد وندرتها على صخور الطرق الشمالية ، فان الموانىء الواقعة عند بداية هذه الطرق على ساحل البحر الاحمر كميناء القصير اقرب الى مواطن اصحاب هذه النقوش من سبئيين ومعينيين · وحتى سكان العلا التي يرجح انها عاصمة المستوطنة المعينية المعروفة في النقوش العربية القديمة باسم « **معين مصرن** » (٥١) ، فـان اقرب ميناء اليها هو ميناء « الوجه » الواقع قبالة ميناء القصير المصري تقريبا · وقد وردت كلمة « **معين** » « او **المعيني** » ([illegible]) في نقش عند بئر منيح كما يلي :

السطر العلوى [illegible] السطر السفلى [illegible] (٥٢)

ويقع بئر منيح على الطريق القديم المتفرع من طريق وادي الحمامات والمتجه نحو الجنوب الى وادي عبـاد ثم الى ميناء **برينيكي** القديم (راس بناس الحالي) الواقع على ساحـل البحر الاحمر قبالـة اسوان على وجـه التقريب ·

كما ورد نقش آخر في وادى الحمامات يبدو ان اصحابه معينيون من العلا ايضا ، وقد نسخه اثنان من العلماء هما جولنشف Golenischeff وويجال Weigall ، وهناك اختلافات بسيطة بين النسختين كما يلي :

نسخة جولنشف : [illegible] (٥٣)

نسخة ويجال : [illegible] (٥٤)

واذا اخذنا فيالاعتبار ان النص الوارد على تابوت التاجر او الكاهن المعيني **زيد ايل** ، الذي سبقت دراسته ، هو نص معيني متأخر كما تدل على ذلك القواعد النحوية واشكال الحروف ، مما يرجح ان **زيد ايل هذا** ينتمي الى المستعمرة المعينية في العلا (٥٥)، فان كل هذه القرائن ترجح ان النقوش السامية الجنوبية على صخور الوديان

الجنوبية في الصحراء الشرقية هي من عمل تجار هذه المستعمرة التي كانت تتاجر اساسا في البخور كما يستفاد من نص زيد ايل ، ولا يخفى ان البخور كانت سلعة أساسية في المعابد المصرية كما سبق ان اشرنا ، ومن هنا كان اقبال تجار هذه السلعة من سكان الجزيرة العربية على الاسواق المصرية التي يبدو انها كانت اكثر الاسواق طلبا لهذه السلعة في الشرق الادنى القديم ٠

واذا صح ما ذهب اليه الباحثون من ان المستعمرة المعينية في العلا ازدهرت ما بين القرنين الخامس والاول قبل الميلاد (٥٦) ، واذا اخذنا في الاعتبار ايضا ما يراه بعض الباحثين بان نقش زيد ايل لا يرجع الى ما بعد عام ٢٦٠ ق٠م٠ (٥٧) ، فانه يمكن ان نستخلص من كل ذلك ان النقوش المعينية الاخرى التي ذكرناها ترجع الى هذه الفترة وخاصة أواخرها ٠

اما النقوش النبطية التي توجد في الوديان الشمالية في مناطق وادي الجضامي ووادى حمامة وام عنب وبئر قَطّار وام ضلفة (٥٨) ، فنلاحظ وجود نقوش سينائية بينها وخاصة في منطقة وادى الجضامى مثل النقش التالى الذي تظهر فيه خصائص الكتابة السينائية :

وتتمثل هذه الخصائص في وجود اشرطة راسية في آخر السطر الاول [illegible] ، وفي وجود ما يشبه الشرطة المنحنية في اول السطر الثاني [illegible] وهي تشبه العلامات التي تتكرر كثيرا في النقوش السينائية وخاصة النقوش التي ترد فيها عبارات التمنى مثل : «سلام» ، او «للذكرى» ، او غيرها (٥٩) ٠

وتدل خصائص النقوش السينائية على انها ترجع للقرون الثلاثة او الاربعة الاولى للميلاد على الارجح(٦٠)٠

ونقوش وادى الجضامي ووادى حمامة وام عنب وام ضلفة كلها عبارات قصيرة هي تمنيات من الذين سجلوها من التجار العرب القدماء برحلات موفقة سالمة عبر الصحراء ، فاغلبها يبدأ بكلمة «سلام» مثل :

« سلام ، زَبُود بن عَبْد ! (نقوش ام ضلفة) » (٦١) ٠

وبعض عبارات التمنيات هذه تنتهي بعبارة « حظ سعيد » مثل :

« تنوخ بن شمراخ، حظ سعيد ! (نقوش ام عنب) (٦٢) ٠

كما ترد في هذه العبارات كلمات « بريك » بمعنى « مبارك » او « دكير » بمعنى « للذكرى » (٦٣) ٠

ويلاحظ أن جميع هذه النقوش يسود فيها الاسم «أَوْس» وهو من اسماء الاعلام الشائعة في النقوش العربية القديمة بوجه عام ، وقد ورد كثيرا في النقوش العربية الجنوبية (٦٤) ، واحيانا يصغر الاسم الى « أُوَيس » ٠

وكثير من الاسماء النبطية المدونة في هذه النقوش تظهر فيها خصائص اسماء الاشخاص المألوفة لنا في اللغة العربية فيرد اسم الابن مع اسم الاب مثل :

« سلام ، أوس بن حنظل » (نقوش ام عنب) (٦٥) ٠

واحيانا يذكر اسم الابن منسوبا الى الاب فقط (أي لا يذكر الاسم الشخصى للابن) مثل :

« ابن عَصَر بن زبود » ، حظ سعيد ! (نقوش أم عنب) (٦٦) ٠

وقد ذكرت بعض الاسماء مسبوقة باداة التعريف مثل :

« سلام ، الحُشاف بن عمرو » (نقوش ام عنب) (٦٧) ٠

كما توجد بعض الاسماء التي تنتهي باداة التأنيث رغم انها مذكرة مثل :

« مبارك ، عميرة بن أوس »! (نقوش وادى الجضامى) (٦٨) ٠

وقد ذكرت كلمة « الله » في بعض الاسماء مثل :

« سلام ، عمان بن عبد الله » (نقوش أم عنب) (٦٩)

كما وردت اسماء النساء بين هذه النقوش مثل :

« سلام ، روين ابنة سعود » ! (نقوش ام عنب) (٧٠) ٠

وهكذا حوت صخور صحراء مصر الشرقية اقدم سجلات مباشرة للنشاط العربي القديم في مصر ، وقد مارس سكان الجزيرة العربية هذا النشاط قادمين من بلادهم عبر البحر الاحمر ، وهذا يؤكد ما سبق ان ذكرناه بأن المبادرة بالاتصال بين مصر وبين الجزيرة العربية في العصور القديمة ، كانت تأتي من سكان الجزيرة العربية لا من سكان مصر الذين كانت اتصالاتهم المباشرة في عصور ازدهار نشاطهم وخاصة في العصر الفرعوني ، عندما كان زمام المبادرة بالنشاط في يدهم تتجه اساسا الى الساحل الافريقي للبحر الاحمر دون ساحله الاسيوي باستثناء شبه جزيرة سيناء ٠

الهوامش

(١) H. Gauthier, *Dictionnaire des noms géographiques contenus dans les textes hieroglyphiques* (7 vols. Le Caire, 1925-1937), Vol. I, p. 133.

(٢) *Ibid.*, Vol. I, p. 133.

(٣) *Ibid.*, Vol. VI, p. 5.

(٤) قام كاتب هذا البحث على رأس بعثة مشتركة من جامعة الاسكندرية وهيئة الآثار المصرية بحفائر في الصحراء الشرقية تمكن خلالها من الكشف عن موقع هذا الميناء في مارس١٩٧٦ عند مدخل وادى جواسيس الواقع شمال مدينة القصير بحوالى ٥٨ كيلومترا (او جنوب مدينة سفاجة بحوالى ٢٢ كيلومترا) ٠

(٥) عبد المنعم عبد الحليم سيد ، « تقرير عن حفائر بعثة قسم التاريخ بمنطقة الصحراء الشرقية ، مارس ١٩٧٦م » ، **كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية** ، ص ١٤ ٠

(٦) J.H. Breasted, *Ancient Records of Egypt*, Vol. I, 353.

وايضا والتر ب٠ امرى ، **مصر وبلاد النوبة** (ترجمة ت٠ حندوسة ومراجعة عبد المنعم ابو بكر ١٩٧٠م)، ص ١٣٥ ٠

(٧) E. Naville, *The Temple of Deir El Bahari* (1898), Vol. III, pl. 70.

(٨) F. Petrie, *Tanis*, Part II (1888), pl. XLII & p. 107.

(٩) E. Schiaparelli, *La Geografia dell 'Africa orientale secondo le Monumenti Egiziani* (Roma, 1916), p. 115-119.

(١٠) E. Naville, *op. cit.*, pl. 84, 1.15.

(١١) W. Schoff, *The Periplus of the Erythraean Sea*, (1912), p. 62.

(١٢) Naville, *op. cit.*, pls. 69 & 71. *Cf.* Mariette, *Deir el Bahari* (1877), pl. 14.

(١٣) Gauthier, *op. cit.*, Vol. V, p. 215.

(١٤) A.A. Saleh, "The GNBTYW of Thutmosis III's Annals and the South Arabian GEB(B)ANITAE of the Classical Writers", *B.I.F.A.O.* t. LXXII (1972), p. 252.

(١٥) Gauthier, *op. cit.*, Vol. II, p. 215.

(١٦) *Ibid.*, Vol. II, p. 46.

(١٧) A.A. Saleh "Some problems relating to the Pwenet reliefs at Deir el-Bahari", *J.E.A.* Vol. 58 (1972), p. 148-153.

(١٨) Gauthier, *op. cit.*, Vol. IV, p. 172.

(١٩) *Ibid* .,Vol. I, p. 143.

(٢٠) Krall, *Das Land Punt* (1890), p. 75; Cf. A.A. Saleh, 'Punt', *op. cit.*, p. 147 note 11.

(٢١) استبعدنا من هذه الدراسة ، الاسماء التي اطلقها المصريون على المناطق الواقعة بين شمال الجزيرة العربية وجنوب فلسطين ، والتي يوحدها بعض الباحثين بالاسماء العبرية او العربية لهذه المناطق مثل « عصيون جابر » و « سمير » و « النقب » وغيرها ٠

(٢٢) Gauthier, *op. cit.*, Vol. I, pp. 5 & 213.

(٢٣) W. Spiegelberg, *Sagenkreis des Königs Petubastis*, p. 65 (pap. Krall à Vienne, col. R. 1.26). Cf. Gauthier, *op. cit.*, Vol. I, p. 213.

(٢٤) E. Revillout, "Le Roi Pedibast et le roman que port son nom", *Revue Egyptologique* XIII (1907), p. 26.

(٢٥) Gauthier, *op. cit.*, Vol. VI, p. 1.

(٢٦) Pap. no. 31169 Cairo, col. III no. 25=W. Spiegelberg, *Die demotischen Papyrus*. Teil II, p. 273 (Cat. Gen. Antiq. Eg. Caire, 1907).

(٢٧) *Ibid.*, no. 24.

(٢٨) E. Revillout, *Revue Egyptologique* XIII (1911), p. 3.

(٢٩) Gauthier, *op. cit.*, Vol. VI, p. 19 (Pap. Demot. I 384 de Leyde, col. III l. 32).

(٣٠) A. Servin, "Stèles de l'Isthme de Suez", *Bul. Societ. d'Et. Hist. et Géogr. de l'Isthme de Suez*. Tome III (1949-1950), pl. 8.

(٣١) W. Golenischeff, *Rec. Trav.* XIII, p. 108. Cf. Gauthier, *op. cit.*, V, p. 100.

(٣٢) Brugsch & E. Schiaparelli in Gauthier, *op. cit.*, V. p. 100. Cf. Nalino, *B.I.F.A.O.* XXX (1931), pp. 472-473.

(٣٣) Servin, op. cit., p. 93.

(٣٤) *Ibid.* p. 93.

(٣٥) E. Naville, "La Stèle de Pithom", *Z.Ä.S.* XL, pp. 1 - 9, pls. III - V.

(٣٦) *Ibid.*, p. 5 & pl. IV.

(٣٧) Sidney Smith, in W. Tarn, "Ptolomy II and Arabia", *J. E. A.* 15 (1929), p. 23.

(٣٨) W. Tarn, *Ibid.*, p. 23 - 24.

(٣٩) H. Brugsch, *Z.Ä.S.* XXXII, p. 79, in, Gauthier, *op. cit.* VI, p. 63.

(٤٠) K. Sethe, *Urk. griech.-röm. Zeit*, p. 91, in Gauthier, op. cit., VI, p. 63.

(٤١) Gauthier, *op. cit.*, VI, p. 63.

(٤٢) Servin, *op. cit.*, p. 93.

(٤٣) *Ibid.*, p. 93 & pl. 9.

(٤٤) *Ibid.*, p. 93.

(٤٥) *Ibid.*, p. 92.

(٤٦) F. Hommel, "A Minean Inscription of the Ptolemaic period", *Proc. Soc. Bibl. Arch.* Vol. 16 (1894), pp. 145-149; H. Derenbourg, *Nouveau Mémoire sur l'Epitaphe minèene d'Egypte* (1895); Phodokanakis, *Zeit. für Semitist.* II (1924), p. 113.

وفي جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام (بيروت ، ١٩٦٨م) ، جـ٢ ، ص ٣٤ ٠

(٤٧) Hommel, *op. cit.*, p. 146.

(٤٨) *Ibid.*

(٤٩) جواد علي ، المرجع نفسه ، جـ٢ ، ص ٣٤ ٠

(٥٠) المرجع نفسه ، ص ٢٧ ٠

(٥١) المرجع نفسه ، ص ٢٤٤ ٠

(٥٢) F.W. Green, "Notes on some inscriptions in the Ethbai district", *Proc. Soc. Bibl, Arch.* Vol. 31 (1909), pl. XXXV, no. 26.

ملاحظة : التزمنا في نسخ النقوش العربية مطابقة الحروف لنفس أشكالها الاصلية اذا كانت منشورة طبق الاصل ٠

(٥٣) W. Golenischeff, *Hammamat* (1887), pl. 1, no. 1.

(٥٤) A. Weigall, *Travels in the Upper Egyptian Deserts* (1913), pl. IV, no. 13.

(٥٥) Hommel, op. cit., p. 149.

(٥٦) جواد علي ، المرجع نفسه ، جـ٢ ، ص ١٢٣ ٠

(٥٧) جواد علي ، المرجع نفسه ، ص ٣٤ ٠ Winnet, *BASOOR*, 73 (1939), p. 7.

(٥٨) هذه النقوش منشورة في المراجع التالية :ــ

(أ) نقوش وادي الجضامى ووادي حمامة في :

Green, *op. cit.*, pl. LI, nos. 1-11 & pl. LII nos. 13 & 14; S. Cook, "Notes on Semitic inscriptions", *Proc. Soc. Bib. Arch.* (1904), pp. 72-74.

(ب) نقوش أم عنب وأم ضلفة في :ــ

L.A. Tregenza & John Walker, "Nabataean Inscriptions from the Eastern Desert of Egypt", *Bulletin of the Faculty of Arts,* (Cairo University), Vol. XI, part II (1949), pp. 151-158.

(جـ) أما نقوش بئر قطار فقد اشار الى وجودها أحد الباحثين دون أن ينشرها :

D. Meredith, "The Roman Remains in the Eastern Desert of Egypt", *J.E.A.* Vol. 38 (1952), p. 109.

(٥٩) Cook, *op. cit.*, pp. 73-74.

(٦٠) *Ibid.*, p. 72.

(٦١) Tregenza & Walker, *op. cit.*, p. 158.

(٦٢) *Ibid.*, p. 156.

(٦٣) Cook, *op. cit.*, p. 74.

(٦٤) *Corpus Inscriptionum Semiticarum* IV 289.

(٦٥) Tregenza & Walker, *op. cit.*, p. 156.

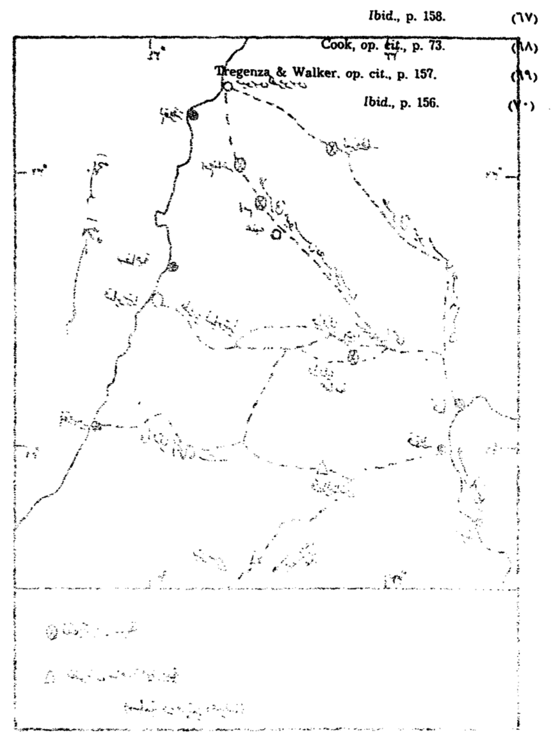
(٦٦) *Ibid.*, p. 156.

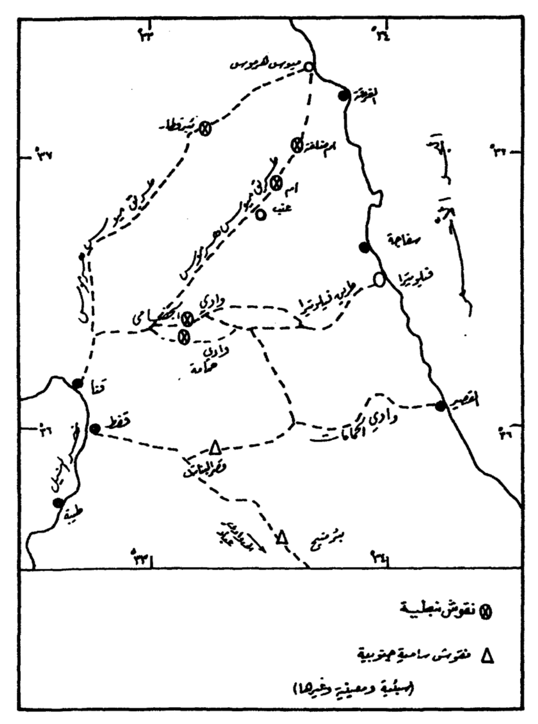
(٦٧) *Ibid.*, p. 158.

(٦٨) Cook, op. cit., p. 73.

(٦٩) Tregenza & Walker. op. cit., p. 157.

(٧٠) *Ibid.*, p. 156.





الخارطة رقم (٢)

الخارطة توضح المناطق الرئيسية للنقوش العربية القديمة فى صحراء مصر الشرقية .

١٢

الأصول المصرية القديمة لبعض المظاهر الحضارية في الجزيرة العربية قبل الاسلام(*)

عبدالمنعم عبدالحليم سيد

في بحث سابق ألقيته في الندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية[1]، أشرت الى عدم وجود صلات مباشرة بين مصر الفرعونية وبين الجزيرة العربية، والى أن الاتصال المباشر بين البلدين لم تتضح معالمه، إلا ابتداء من العصر اليوناني في مصر (عصر البطالمة)، وأن هذا الاتصال كان من جانب سكان الجزيرة العربية، ودلّلت على ذلك بكثرة النقوش العربية القديمة (ما بين عربية جنوبية وعربية شمالية ونبطية) المتخلفة على جوانب طرق القوافل في صحراء مصر الشرقية.

غير أنه خلال العصر الفرعوني، كان هناك نوع من الصلات غير المباشرة بين مصر الفرعونية وبين الجزيرة العربية، نتج عنه انتقال تأثيرات حضارية مصرية الى الجزيرة العربية. ويمكن أن نعتبر هذا الاتصال صورة من صور الظاهرة المعروفة في تاريخ الحضارات بالانتشار الحضاري (Cultural diffusion). وكان طريق انتقال هذه التأثيرات من مصر الى الجزيرة العربية هو شبه جزيرة سيناء ومنها الى الطريق التجارى الشهير الذي يطلق عليه المؤرخون «طريق الذهب والبخور»، اشارةً الى أهم السلع التي كانت تنقل عبر هذا الطريق، الذى كان يسير بمحاذاة الساحل الأسيوى للبحر الأحمر، في مناطق الظهير الممتدة وراء هذا الساحل، ويمر بالمحطات التجارية التي قامت على جوانب هذا الطريق في الحجاز واليمن.

فالواقع أن شبه جزيرة سيناء كانت منذ أقدم العصور، بمثابة نافذة للحضارة المصرية القديمة، لارتياد المصريين القدماء لها منذ أقدم عصور التاريخ الفرعوني. فقد كانت مناجمها الغنية بالنحاس تجتذب اهتمام الفراعنة، فكانوا يرسلون البعثات التعدينية اليها، لاستخراج النحاس من «وادي مغارة» في أول الأمر. ثم اجتذبت مناجم الفيروز بها اهتمامهم بعد ذلك، فكانوا يرسلون البعثات الى منطقة سيرابيط الخادم (الواقعة الى الشمال من وادي مغارة)، حيث توجد أغنى مناجم سيناء بهذا الحجر شبه الكريم.

وكانت هذه البعثات في عصر الدولة القديمة (ما بين القرنين الثامن والعشرين والثالث والعشرين قبل الميلاد)، تعمل تحت حماية فرق حربية، كما تدل على ذلك النقوش المحفورة على صخور وادي مغارة التي تصور فراعنة الدولة القديمة وهم يضربون زعماء سكان سيناء، إشارة الى انتصارهم عليهم طبقاً للتقليد المصرى القديم في كيفية إعلان انتصار الفرعون على أعدائه.

ولكن منذ عصر الدولة الوسطى، يبدو أن البعثات المصرية لم تجد مقاومة عنيفة من سكان المنطقة، بدليل قلة الرسوم الحربية التي تصور الفرعون وهو يضرب عدوه، ثم ظهور رسوم يبدو فيها الفرعون في وضع هادىء خال من العنف.

والواقع أن عصر الدولة الوسطى، وخاصة عصر الأسرة الثانية عشرة (ما بين القرنين العشرين والثامن عشر

(*) نشر فى كتاب أبحاث الندوة العالمية الثانية لدراسات تاريخ الجزيرة العربية التى عقدت بكلية الآداب بجامعة الرياض بالمملكة العربية السعودية فى أبريل سنة ١٩٧٩م والكتاب بعنوان «الكتاب الثانى. الجزيرة العربية قبل الإسلام» (ص ٣٥٢ إلى ٣٨٥).

ق.م. تقريبا)، شهد نشاطاً تعدينياً واسع النطاق، وخاصة لاستخراج الفيروز من منطقة سيرابيط الخادم. وكان من نتائج هذا النشاط أن أنشىء معبد مصري في هذه المنطقة لعبادة الإلهة التي اعتبرها المصريون الربة الحامية للمنطقة، وهي الإلهة حتحور (هاتور)، التي كانت تصور في شكل امرأة أحياناً، وفي شكل بقرة في أحيان أخرى، وإن كان تصويرها في منطقة سيرابيط الخادم في شكل امرأة هو الغالب. وقد أطلق المصريون عليها لقباً يتصل بوظيفتها كإلهة حامية للمنطقة، وخاصة منطقة سيرابيط الخادم، حيث تتركز مناجم الفيروز ـ أطلقوا عليها لقب حتحور نبت مفكات أي «حتحور ربة (أو سيدة) الفيروز».

ويبدو أن أول مكان اتخذه المصريون معبداً للإلهة حتحور، كان أحد كهوف المنطقة. ومن المرجح أن سكان المنطقة الساميّين (وكان المصريون يسمونهم «(الـ) ـعامو» بوجه عام)، كانوا يعبدون في هذا الكهف ربة خاصة بهم، هي في الغالب الربة «عشتار» الساميّة. ونظراً للتشابه بين هاتين المعبودتين في الصفات (إذ كان من صفات حتحور أنها إلهة للخصب والجمال، وهي الصفات الرئيسية للإلهة عشتار الساميّة)، حدث نوع من الملاءمة والتوفيق بين المعبودة المصرية والمعبودة الساميّة، أي أن المصريين قدسوا المعبودة الساميّة في صورة حتحور، كما قدس الساميّون المعبودة المصرية في صورة عشتار، وأطلقوا على إلهتهم لقباً مترجماً عن اللقب الذى أطلقه المصريون على حتحور («حتحور ربة (أو سيدة) الفيروز»)، إذ دعوها بعلة أو بعلات، بمعنى «الربة» أو «السيدة» أي «ربة الفيروز». وظهرت هذه الترجمة بوضوح على تمثال منحوت على شكل أبي الهول (اللوحة ٣٤)[٢].

ولم يكن هذا التقارب الديني نتيجة للتشابه فقط بين صفات المعبودتين، بل يبدو أن السبب الرئيسي له كان الاشتراك في نوع النشاط الاقتصادى في المنطقة، فقد نشأ عن التوسع المصري في استغلال مناجم الفيروز في عصر الأسرة الثانية عشرة، أن احتاج المصريون الى مزيد من الأيدي العاملة للحفر في المناجم (رغم ضخامة أعداد البعثات المصرية في ذلك العصر، حيث بلغ عدد أفراد إحداها ٧٣٤رجلا)، ومن هنا احتاجوا الى سكان المنطقة لمعاونتهم في ذلك.

ويبدو أن زعماء هؤلاء السكان قاموا بدور يشبه الدور الذى يقوم به «مقاول الأنفار» في المشروعات المختلفة في عصرنا الحاضر، وكانت هذه المصلحة المشتركة دافعاً لمزيد من التقارب بين المصريين والساميّين، كما تدلنا على ذلك بعض الألقاب التي حملها أفراد البعثات المصرية، مثل «مترجم العامو» و«المشرف على بيت العامو». ومن ناحية الساميّين، فقد أدى ذلك كله الى اندماجهم في الحياة المصرية، والأخذ بالعادات المصرية وبالحضارة المصرية، فقد حفظت لنا نقوش سيناء صورة لأحد زعماء الساميّين، وهو يرتدي الزي المصري وحليق الذقن كالمصريين[٣]. وأنبأتنا النصوص الهيروغليفية أن أحد العامو اشترك مع خمسة رجال من المصريين، في تقديم تمثال دُوّن عليه بأسماء اثنين من فراعنة الأسرة الثانية عشرة الى المعبودة حتحور «ربة الفيروز». ويرى بعض الباحثين أن اسم هذا الرجل وهو روا أو روي، يذكّرنا بالاسم السامي لاوي[٤]، نظراً لأن حرف الراء في اللغة المصرية القديمة كان يستخدم بديلاً عن حرف اللام، ولاوي هو اسم الجد الأكبر لسيدنا موسى عليه السلام. كذلك عثر على مسلة صغيرة من الحجر عليها أسماء ثلاثة من الساميّين من بينهم شخص اسمه قني، وهو اسم قبيلة أو شعب القينيين[٥] الذين كانوا

يسكنون منطقة «مدين»، وكان منهم يثرون*[أ] حمو سيدنا موسى عليه السلام.

وكان من نتائج اتباع الساميين من سكان سيناء للعادات المصرية، وأخذهم بأسباب الحضارة المصرية، أن أصبحوا همزة الوصل في انتقال التأثيرات الحضارية المصرية الى سائر الساميّين في الجزيرة العربية، أى أن التأثيرات الحضارية المصرية انتقلت الى الجزيرة العربية بطريق غير مباشر، وكان ذلك سبباً في غلبة طابع الانتشار الحضارى على هذا الانتقال.

والمعروف أن المظاهر الحضارية تتعرض أثناء انتقالها من مكان لآخر بطريق الانتشار الحضارى لدرجات من التغيير، تختلف قوة أو ضعفاً باختلاف الظروف التي تمر بها. فمن الواضح أن هذه المظاهر تكون أقرب ما يكون الى أشكالها الأصلية في المناطق المتاخمة لمصادرها، ونلاحظ هذه الظاهرة بوضوح في قوة تأثير الحضارة المصرية في سكان سيناء الساميّين، ويتمثل ذلك في النواحي الدينية التي ذكرناها كما يتمثل في الكتابة كما سنذكر بعد. ولكن فيما وراء هذه المناطق، وبتأثير العوامل الجغرافية والبشرية مثل وعورة الطرق وصعوبة المواصلات واختلاف أساليب الحياة والمستوى الحضاري للسكان، تأخذ التأثيرات الحضارية الوافدة في الضعف التدريجي، فتتعرض لتغيير يكبر أو يصغر طبقاً لقوة هذه العوامل الجغرافية والبشرية أو ضعفها. وبطبيعة الحال، فإن هذا التغيير يأخذ شكلاً يتلاءم مع النمط الحضاري للشعوب المستقبلة لهذه المظاهر الحضارية، ويتمشى مع عقائدها وتقاليدها. والمعروف أيضا أن هذا التغيير لا يحدث بصورة فجائية وفي زمن قصير، بل قد يحتاج الى زمن يتوقف طوله على العوامل التي سبق ذكرها، علاوة على مدى اتفاق الشعب المؤثر مع الشعب المتأثر في الأصل والسلالة والأفكار والمعتقدات والقيم أو اختلافه عنه، كما يتوقف أيضا على وجود تيارات وتأثيرات حضارية أخرى أكثر قوة.

وبوجه عام، فإنه يمكن اجمال درجات التغيير التي تتعرض لها المظاهر والتأثيرات الحضارية أثناء انتقالها أو انتشارها، طبقا لظاهرة الانتشار الحضاري في درجات ثلاث:

١ ـ الملاءمة والتوفيق: أى أن الشعب المتأثر يحاول التوفيق بين المظهر الحضاري الوافد وبين نمطه الحضاري الخاص به، دون إحداث تغيير كبير في المظهر الحضاري الوافد. ومن ذلك مثلاً إضفاء صفات المعبودات الأجنبية الوافدة على معبودات محلية مناظرة لها. ولدينا مثال على ذلك في سيناء ـ كما ذكرنا ـ إذ لاءم الساميّون من سكانها صفات إلهتهم المحلية الساميّة، وبين صفات حتحور إلهة المصريين.

٢ ـ التعديل: أى أن الشعب المتأثر يقوم بإدخال تعديلات جوهرية على المظهر الحضاري الوافد، مع محافظة هذا المظهر على صفاته العامة، وتتوقف درجة التعديل هذه والزمن الذى يستغرقه على مدى التقارب بين الأنماط الحضارية التي يمثلها هذا المظهر الحضاري الوافد أو تباعدها بالنسبة للأنماط السائدة لدى هذا الشعب. ومن أمثلة ذلك في سيناء التعديل الجوهري الذي أدخله الساميون على علامات الكتابة الهيروغليفية المصرية، فحولوها من

---

* المحـرر:

(أ) كذا في العهد القديم، سفر الخروج، ٣ : ١ ويثرى في رواية ابن جرير عن ابن عباس رضى الله عنهما. انظر مختصر تفسير ابن كثير (اختصار وتحقيق محمد على الصابوني، بيروت ١٤٠٢هـ/١٩٨١م)، جـ٣ ، ص ١٠ .

كتابة مقطعية إلى كتابة أبجدية*(ب).

٣ ـ التحول: وهو أقصى درجات التغيير، إذ فيه يتحول شكل المظهر الحضاري الوافد تحولاً أساسياً، بحيث يخرج في شكل يبدو في مظهره كأنه يختلف اختلافاً تاماً عن أصله. ويحدث هذا غالباً بين الشعوب التي توجد بينها اختلافات جوهرية في الأصل والسلالة ونوع النشاط الاقتصادي وأسلوب الحياة والعادات والتقاليد، وغيرها من عوامل التغيير. ومن أمثلة ذلك التحول الذي طرأ على أشكال رموز الكتابة بعد انتقالها التدريجي من مصر الى اليمن*(جـ)، وكذلك بعض المظاهر المادية للعبادات، كما سنذكر بعد.

وكلما بعدت المسافة بين مصدر المظهر الحضاري، وبين المناطق التي ينتقل اليها، كلما زاد التحول عمقاً، وبخاصة إذا تعددت البيئات وتنوعت، إذ تقوم كل بيئة من هذه البيئات بإحداث تعديل في هذا المظهر، لكي يتلاءم مع ظروفها البشرية ونمطها الحضاري، ولهذا السبب تستغرق التحولات فترات زمنية طويلة، قد تصل الى عدة قرون، وقد تظهر نتائج هذه التحولات بعد زوال المظهر الحضاري من المناطق التي جاء منها. لهذا ففي دراسة التحولات في المظاهر الحضارية، علينا أن لا ننخدع بالفارق الزمني الكبير الذى يفصل الأصل عن الفرع، أو بالاختلاف الظاهري بين أشكالها في المناطق التي تأثرت بها، وبين أصولها في المناطق التي وفدت منها.

إذاً لكي يمكننا التعرف على التعديلات أو التحولات التي طرأت على المظاهر الحضارية التي انتقلت من مصر الفرعونية الى الجزيرة العربية، فإن الأمر يتطلب تتبع المراحل الوسطية التي تفصل الأشكال الأصلية لهذه المظاهر الحضارية عن أشكالها المعدّلة أو المتحوّلة في المناطق التي انتقلت اليها. وبهذه الطريقة يمكن تتبع خط انتشار هذه المظاهر الحضارية للوقوف على أشكال التغيير فيها حتى وصولها الى مراحلها النهائية.

وسوف نطبق هذا المنهج على المظاهر الحضارية البارزة التي انتقلت من مصر الفرعونية الى الجزيرة العربية، مثل الكتابة ثم المظاهر المادية للعبادات والطقوس الدينية، كالأنصاب والشواهد وموائد القربان ومذابح البخور وأحواض التطهر والاغتسال في المعابد، وأيضا بعض المظاهر المعمارية والفنية، وأخيرا سندرس التأثيرات المصرية في السفن العربية القديمة.

الكتابــة

عثر الباحثون في منطقة سيرابيط الخادم بسيناء على نوع من الكتابة تشبه الكتابة الهيروغليفية المصرية، أطلقوا عليها Proto-Sinaitic script أى الكتابة البروتوسينائية أو كتابة «ماقبل السينائية»، وذلك تمييزاً لها عن كتابة أخرى

* المحـــرر:

(ب) المقصود هنا الرموز متعددة الأصوات التي استغلت للغرض المذكور، لأن بالكتابة المصرية رموزاً أخرى أبجدية.

(جـ) المقصود عند الكاتب الرأي بالأصل البروتوسينائي للكتابة العربية الجنوبية.

تسمى الكتابة «السينائية»، التي ترجع الى عصر الأنباط، وتنتشر في جنوب سيناء وخاصة في وادى المكتّب.

وقد دوّنت الكتابة البروتوسينائية على آثار شبيهة بالآثار المصرية القديمة، ولكنها أكثر خشونة في تشكيلها مثل التماثيل المنحوتة على شكل أبي الهول[٦]، وعلى شكل التمثال «القابع»[٧]، فضلا عن كتابتها الى جوار أشكال آلهة مصرية، مثل الإله بتاح إله منف[٨].

وقد استخلص الباحثون من دراستهم لهذه الكتابة أنها حروف أبجدية محوّرة في أشكالها عن بعض العلامات الهيروغليفية المصرية، ولكنها فقدت خصائصها الأصلية في الكتابة الهيروغليفية، سواء كانت مقاطع أو مخصصات معان أو غيرها واتخذت الصفة الأبجدية، وأن أصحاب هذه الكتابة هم العمال الساميّون الذين عملوا مع المصريين في مناجم الفيروز بسيرابيط الخادم، إذ يبدو أن الكتابة المصرية الهيروغليفية بعلاماتها التي تصل الى حوالي ٦٥٠ علامة، وبخصائصها المقطعية المعقدة، قد استعصت على هؤلاء الساميّين البسطاء، فبسّطوا بعض علامات هذه الكتابة الى حروف أبجدية، واتبعوا في ذلك طريقة تعرف في علم اللغات بالطريقة الأكروفونية (acrophonic principle)، وتتلخص في اتخاذ الصوت الأول من نطق الاسم الدّال على شكل العلامة، ليكون مدلولاً صوتياً للعلامة إذا دخلت في تركيب الكلمات. ومثال ذلك علامة المنزل في الهيروغليفية ، فقد اتخذها هؤلاء الساميّون لتدل على حرف الباء، لأن المنزل يدعى «بيت» في لغتهم، ولأن أول حرف في هذه الكلمة هو حرف الباء.

وهكذا خضعت الكتابة الهيروغليفية المصرية لنوع من التعديل على أيدي هؤلاء الساميّين، أدّى الى انتقاء علامات معينة من علاماتها الكثيرة، وتغيير طبيعة هذه العلامات من المقطعية الى الأبجدية، وبذلك تكونت الأبجدية البروتوسينائية التي اشتملت على ٢٧ حرفاً.

والواقع أن هذا الاكتشاف الذى توصل اليه الساميّون يشكل تحولاً جذرياً في تاريخ الكتابة، حقيقة أن الكتابة الهيروغليفية المصرية كان بها ٢٤ حرفاً أبجدياً، ولكن المصريين لم يستخدموا هذه الحروف الأبجدية بمفردها، وانما استخدموها كمكمل صوتي للعلامات المقطعية (في الغالب)[*][د]، ومن هنا فقدت العلامات الأبجدية أهم ما يميزها.

وقد اختلف الباحثون في زمن اختراع الكتابة البروتوسينائية، فبعضهم يرى أنه في عصر الدولة الوسطى، وبالتحديد عصر الأسرة الثانية عشرة، بينما يرى آخرون أنها ترجع الى عصر الدولة الحديثة، وبالتحديد عصر الأسرة الثامنة عشرة (ما بين القرنين السادس عشر والرابع عشر ق.م.)، حينما شهدت منطقة سيرابيط الخادم نشاطاً واسعاً لفراعنة هذه الأسرة، لا يقل عن نشاط فراعنة الأسرة الثانية عشرة إن لم يزد عليه، ودليل ذلك الاضافات التي

---

* المحرر:

(د) ربما أفاد القارىء بأن يزاد له بأن هناك كلمات كثيرة مكتوبة كتابة هجائية صرفة.

أدخلها فراعنة هذه الأسرة على معبد «سيرابيط الخادم»، والتي جعلت مبانيه تمتد أمام الكهف والمباني التي من عهد الأسرة الثانية عشرة امتداداً كبيراً، بحيث فاق حجمه كثيراً ما كان عليه في عصر الأسرة الثانية عشرة.

وهناك رأى ثالث يوفق بين هذين الرأيين، ومؤداه أن اختراع الكتابة البروتوسينائية، يرجع الى عصر الأسرة الثانية عشرة، بينما يرجع تاريخ أغلب النقوش المكتشفة لهذه الكتابة الى عصر الأسرة الثامنة عشرة، وبالتحديد الى عصري حتشبسوت وتحتمس الثالث (١٤٩٠ - ١٤٣٦ق.م.)[٩].

وقد انتقلت الكتابة البروتوسينائية الى الجزيرة العربية حيث تفرعت منها الأبجدية السامية الجنوبية[١٠]. وفي الغالب حدث ذلك عبر الطريق التجاري المشهور الذي كان يخترق الجزيرة العربية، كما ذكرنا من شمالها الى جنوبها ماراً بالحجاز واليمن، ويظهر ذلك بوضوح من المقارنة بين أشكال بعض العلامات الهيروغليفية المصرية، وبين الحروف البروتوسينائية والحروف الساميّة الجنوبية (المعينية - السبئية)، كما يوضح ذلك الشكل ٢٦ .[١١]

الصوت	سامي جنوبي	بروتوسينائي	هيروغليفي
ب			
ن			
ع			
ف			

الشكل ٢٦ : مقارنة بين أشكال الحروف الساميّة الجنوبية (معينية - سبئية) والحروف البروتوسينائية والعلامات المصرية الهيروغليفية.

وقد اقتصرنا في هذا الجدول، كما هو واضح على الحروف الساميّة الجنوبية التي ظلت محتفظة بأشكالها الهيروغليفية الأصلية، رغم ما تعرضت له الكتابة الهيروغليفية من تعديل وتحول كما سنوضح بعد، بينما توجد حروف أخرى كثيرة تؤكد اشتقاق الحروف الساميّة الجنوبية[١٢]، من الحروف البروتوسينائية، كما يوضح الشكل ٢٧ .[١٣]

ورغم أنه يكاد يكون هناك شبه اجماع بين الباحثين، على أن الفرع الجنوبي للكتابة الساميّة الجنوبية، أي الأبجدية العربية الجنوبية[١٤]، أسبق في اشتقاقه من البروتوسينائية من الأبجدية العربية الشمالية (الفرع الشمالي للأبجدية الساميّة الجنوبية) - بل إن بعضهم يرى أن الأبجدية العربية الجنوبية هي أصل الأبجدية الشمالية - فقد

الحرف	بروتوسينائي	سامي جنوبي (معيني - سبئي)
هـ		
و		
ح		
ل		
م		
ر		
ش		

الشكل ٢٧ : جدول يوضح اشتقاق الحروف الساميّة من الحروف البر وتوسينائية .

خالف بعض الباحثين هذا الاتجاه، ونادوا بأن الأبجدية العربية الشمالية، وبالذات الأبجدية الثمودية، أسبق في اشتقاقها من البروتوسينائية من الأبجدية العربية الجنوبية، بل في رأيهم أن هذه الأخيرة هي التي اشتقت من أبجدية عربية شمالية، يسمونها الأبجدية أو الكتابة الثمودية القديمة، وصاحب هذا الرأى هو العالم الألماني هيوبرت جريمّة[١٥] (Hubert Grimme)، ويؤيده في ذلك عالم ألماني آخر هو هانز ينزن (Hans Jensen)[١٦]. وخلاصة هذا الرأي أن هناك نوعين من الكتابة الثمودية، إحداهما هو الكتابة الثمودية القديمة التي ترجع في رأيهما الى ما قبل عام ١٠٠٠ق.م.، والأخرى هي الثمودية الجديدة أو المتأخرة، وهي تنتشر على صخور الحجاز مع الكتابات العربية الشمالية الأخرى. وفي رأيهما أيضاً أن حروف الكتابة الثمودية القديمة، تظهر شبهاً شديداً مع حروف الكتابة البروتوسينائية، كما يوضح ذلك الشكل ٢٨ .[١٧]

وبالاضافة الى هذا التشابه في أشكال الحروف، فان الكتابتين الثمودية القديمة والبروتوسينائية تتشابهان في خصائصهما، فالكتابة الثمودية القديمة تكتب أفقية ورأسية مثل البروتوسينائية (وذلك على عكس المعينية السبئية التي تكتب أفقية فقط)، وتوجد بهما الحروف المزدوجة أى المؤلفة من حرفين متصلين، ومثال ذلك في البروتوسينائية

الصوت	الحرف الثمودى	الحرف البروتو سينائى	رقم النقش البروتو سينائى
ب			٣٥٢
ج			٣٥٥
د			٣٤٥
هـ			٣٥٤
و			٣٤٩
ز			٣٥٩
ح			٣٤٥
ك			٣٥٣
ل			٣٥٨

الصوت	الحرف الثمودى	الحرف البروتو سينائى	رقم النقش البروتو سينائى
[illegible]			٣٥٧
ن			٣٥٩
س			٣٤٦
ح			٣٥٨
ف			٣٤٩
ق			٣٥٣
ر			٣٤٦
ش			٣٤٦
ت			٣٥٦

الشكل ٢٨ : مقارنة بين الحروف الثمودية القديمة والحروف البروتوسينائية .

علامة [رمز] التي تجمع بين حرف الواو [رمز] وبين حرف التاء [رمز] . ولا توجد في كل من الثمودية والبروتوسينائية فواصل بين الكلمات (على العكس من المعينية السبئية)[١٨].

ويرى هذان الباحثان أن الذين ابتكروا الكتابة الثمودية القديمة، هم سكان مَدْين الذين عاشوا في شبه جزيرة سيناء خلال النصف الثاني من الألف الثاني ق.م.، وكانوا أقرب الجيران الى الساميّين أصحاب الكتابة البروتوسينائية، وعلى ذلك فإن الكتابة الثمودية القديمة إما أن تكون هي الكتابة المَدْينية أو أن تكون قوية الصلة جداً بهذه الكتابة، وأن الكتابة الساميّة الجنوبية ما هي إلا كتابة بروتوسينائية في تشكيل مَدْيَني.

أما عن اشتقاق الكتابات العربية الأخرى، فيريان أن الكتابة المَدْيَنية بوصفها المرحلة المتوسطة بين الكتابتين البروتوسينائية والثمودية القديمة، أو بوصفها الكتابة الثمودية القديمة نفسها، كانت الأصل المشترك للكتابات العربية، فقد اشتقت منها الكتابة العربية الشمالية (الديدانية واللحيانية).

وقد رأى بعض الباحثين في أحد النقوش البروتوسينائية ما يشير الى سكان مَدْين القدماء، فقال إن الاسم قني الذي ورد في النقش رقم ٣٥١، هو اسم القينيين الذين كانوا يشتغلون في عمليات تعدين النحاس في وادي عرابة بمنطقة مَدْين[١٩]. ولعل ذلك يشبه الاسم الذي ورد على المسلة التي وجدت في منطقة سيرابيط الخادم كما سبق أن ذكرنا[٢٠].

وامتداداً للرأي القائل بنشأة الكتابة الساميّة الجنوبية في منطقة مدين، يرى البعض في العثور على جرة (أو كسرة منها) في إحدى الطبقات التي ترجع للقرن الثامن ق.م.، في منطقة تل الخليفة (عصيون جابر القديمة)، التي حفر عليها حرفان من أحرف الكتابة الساميّة الجنوبية المبكرة ـ يرى هؤلاء في ذلك دليلاً على أن المدينيين قد استخدموا الكتابة الساميّة الجنوبية[٢١].

من العرض السابق لنشأة الكتابة الساميّة الجنوبية، يتبين أن هذه الكتابة اشتقت من الكتابة المصرية الهيروغليفية بطريق غير مباشر، أي عن طريق الكتابة البروتوسينائية. وقد حدث هذا الاشتقاق إما بالطريق المباشر على طول الساحل الشرقي للبحر الأحمر الى اليمن، حيث نشأت الكتابة العربية الجنوبية (المعينية السبئية ـ الحميرية وغيرها) في اليمن. ومن اليمن انتقلت الكتابة العربية الجنوبية نحو الشمال الى المراكز التجارية في العلا ومدائن صالح وغيرها، ونتج عن هذا الانتقال نشأة الكتابة العربية الشمالية (الديدانية واللحيانية والثمودية الجديدة)، أو أن هذا الاشتقاق حدث بالطريق غير المباشر (إذا صح رأي القائلين بنظرية قدم الكتابة الثمودية) عبر منطقة مدين، حيث اشتقت الكتابات المدينية والثمودية القديمة من البروتوسينائية، وعن طريقهما نشأت الكتابة العربية الجنوبية في اليمن (المعينية، السبئية.. الخ)، كما نشأت الكتابة العربية الشمالية في الحجاز (الديدانية، اللحيانية.. الخ).

أما عن تفسير كيفية حدوث التأثير الحضاري في مجال الكتابة، فمن الدراسة السابقة لنشأة الكتابة الساميّة الجنوبية وتطورها عن الكتابة المصرية الهيروغليفية، نلاحظ أنه طبقاً للأسس التي سبق شرحها بشأن درجات التغير

التي تتعرض لها المظاهر الحضارية بوجه عام أثناء انتقالها من مكان لآخر، فقد سارت درجات التغيير التي حدثت في الكتابة المصرية، أثناء انتقالها من مصر الى مناطق البحر الأحمر على النمط نفسه، فعندما انتقلت الكتابة الهيروغليفية الى شبه جزيرة سيناء وصادفت بيئة صحراوية رعوية، تختلف اختلافاً جوهرياً في ظروفها عن البيئة الزراعية المصرية، كان من الطبيعي أن يحدث تغيير في علامات الكتابة المصرية، على يد سكان سيناء الساميّين تتلاءم مع الظروف الجغرافية والبشرية السائدة في بيئتهم الصحراوية. ولما كان أهم ما يميز البيئة الصحراوية هو البساطة والتجريد، فقد كان من الطبيعي أيضاً أن تتجه علامات الكتابة نحو التبسيط والتجريد سواء في الشكل أو في المضمون. فمن حيث الشكل، بسّط هؤلاء الساميّون الأشكال التصويرية المعقدة للعلامات الهيروغليفية، ومن حيث المضمون، حوّلوا بعض العلامات المقطعية وبعض مخصصات المعاني في الكتابة الهيروغليفية الى علامات أبجدية. وبذلك خرجت الكتابة البروتوسينائية بهاتين الصفتين، وهما الصفة الأبجدية والصفة التجريدية.

ولكن بالنظر لقوة التأثيرات الحضارية المصرية في سيناء لقربها من مصر من ناحية، ولاستمرار النشاط المصري في سيناء عصوراً طويلة من ناحية أخرى، فإن هذا التغيير اقتصر على مرحلته الأولى وهي مرحلة الملاءمة والتوفيق، فبقيت علامات الكتابة المصرية تحتفظ في الكتابة البروتوسينائية بأشكالها التصويرية بوجه عام، وكانت هذه الصفة عاملاً أساسياً في توصل العلماء الى قراءة هذه الكتابة وحل رموزها. وقد تمكن العلامة ألان جاردنر (Alan Gardiner) - وهو أول من قرأ الكتابة البروتوسينائية - من ذلك باتباع القاعدة الأكروفونية (acrophonic)، التي تعتمد أساساً على شكل العلامة وصورتها[٢٢].

وعندما انتقلت الكتابة المصرية الهيروغليفية في شكل الكتابة البروتوسينائية الى مناطق الجزيرة العربية، (سواء الى اليمن مباشرة أم عن طريق منطقة مدين كما سبق القول)، بدأت تتعرض لعوامل التعديل، أى للدرجة الثانية من درجات التغيير، وذلك نتيجة الظروف الجغرافية والبشرية التي سبق ذكرها، وظهر هذا التعديل بوضوح في الكتابة الساميّة الجنوبية، حيث ازداد ابتعادها عن الصفة التصويرية، فأخذت تغلب عليها الصفة الخطّية.

ولكن رغم هذا التعديل الذي حدث في أشكال العلامات، فقد حافظت الكتابة السامية الجنوبية المبكرة على الخصائص العامة للكتابة البروتوسينائية، ومنها الاتجاه الرأسي للكتابة ووجود العلامات المزدوجة (كما تظهر في الكتابة الثمودية القديمة)، ثم الاتجاه من اليمين الى اليسار ومن اليسار الى اليمين، أو ما يعرف بسير المحراث (boustrophedon) وهو شيء يظهر في الكتابة العربية الجنوبية المبكرة.

من كل ما تقدم نرى أن الكتابة تقدم لنا مثالاً نموذجياً لدرجات التغيير التي تخضع لها المظاهر الحضارية أثناء انتقالها طبقاً لظاهرة الانتشار الحضاري. فالكتابة البروتوسينائية تمثل مرحلة «التعديل» في الكتابة الهيروغليفية، والكتابة الساميّة الجنوبية تمثل مرحلة «التحول» في الكتابة الهيروغليفية، وهي في الوقت نفسه تمثل مرحلة «التعديل» في الكتابة البروتوسينائية.

الأصول المصرية لبعض المظاهر المادية للعبادات والطقوس الدينية في جنوب الجزيرة العربية

لم تكن الكتابة هي المظهر الحضاري المصري الوحيد الذى انتقل الى الجزيرة العربية عبر سيناء، بل هناك مظاهر أخرى مثل موائد القربان ومذابح البخور وأحواض التطهر في المعابد، وشواهد القبور.

١ ـ موائد القربان

إن ذلك الشكل الخاص الذي يميز موائد القربان المصرية القديمة، المصمم على هيئة مائدة مربعة مصنوعة من الحجر، بها رسوم محفورة لأنواع الأطعمة وأواني الشراب*(هـ)، بينما في وسطها تجويف يبرز من أحد جوانبها على شكل مجرى لتصريف السوائل، هذا الشكل المصري ظهر في مذبح معيني وجد في اليمن[٢٣] (اللوحة ٣٥).

ولا شك أن التأثير الحضاري كان له دور كبير في انتشار شكل مائدة القربان المصرية[٢٤] في الجزيرة العربية، بدليل أنه وجدت مائدة قربان مصرية بالشكل ذاته تقريباً في منطقة سيرابيط الخادم، كما وجدت في المنطقة نفسها مائدة قربان تنتمي[٢٥] للحضارة المروية (حضارة نوبية متمصرة*(و))، وهي مطابقة تماماً لشكل المذبح المعيني.

٢ ـ مذابح البخور أو المباخر

عثر في المعبد المصري بسيرابيط الخادم على مذابح للبخور ذات شكل[٢٦] يبدو غير مألوف لأول وهلة في مذابح البخور المصرية، إذ أن الأداة الشائعة في حرق البخور في مصر الفرعونية هي مبخرة تتكون من قضيب من المعدن على شكل ذراع ويد بشرية، تقبض على إناء نصف بيضوي تظهر فيه كرات البخور المشتعلة. وهناك مباخر مصرية أقل شيوعاً من هذه المبخرة، وهي على شكل طبق نصف دائرى أو شبه منحرف مقلوب. أما مذابح البخور التي وجدت في سيرابيط الخادم، فهي شديدة الشبه بالمذابح الساميّة القديمة، وخاصة التي كانت تستخدم عند العبرانيين. كما أنها تشبه بعض أشكال مذابح البخور اليمنية القديمة[٢٧].

وقد اتخذ بعض الباحثين من عدم العثور على مذابح للبخور في المعابد في مصر نفسها، تشبه تلك التي وجدت في معبد سيرابيط الخادم بسيناء، ومن التشابه بين مذابح البخور هذه وبين مذابح البخور الساميّة، دليلاً على وجود تأثير سامي في العبادات المصرية في سيناء[٢٨]. غير أنه توجد على جدران المقابر المصرية رسوم (ولو أنها نادرة)، لأشكال مذابح بخور[٢٩] سيناء، مما يدل على أن المصريين عرفوا هذا النوع من المذابح، ولكن لم يكن شائع الاستعمال في مصر، مثل المباخر التي ذكرناها.

---

* المحـــرر:

(هـ) المقصود بالرسم الأشربة التي تحتويها، أو يرجى أن تحتويها، هذه الأواني.

(و) ليست الحضارة المرويّة «نوبية متمصّرة»؛ فهي ليست نوبية لأنها لم تقم في النوبة وإنما النوبة جزء من أرضها التي قامت عليها، ومروي تبعد أكثر من ٣٠٠ميل عن حدود النوبة. كذلك فهي ليست متمصّرة تماماً وإنما في بعض جوانبها وإن كانت هذه الجوانب مهمة.

وعلى هذا فان مذابح البخور هذه، مثال آخر لتأثير حضاري مصري في اليمن عبر سيناء.

٣ ـ أحواض التطهر والاغتسال في المعابد

عثر الباحثون في بلدة صرواح عاصمة مكارب سبأ باليمن على معبد به حوض للمياه قائم الزوايا ومحاط بأعمدة بعضها مثمن وبعضها ذو ستة عشر ضلعاً[٣٠]. وهذا النظام في وضع أحواض المياه، أي وجود الحوض داخل المعبد نفسه وإحاطته بأعمدة، يشبه النظام الذي يظهر في المعبد المصري بسيرابيط الخادم (اللوحة ٣٦/أ)، مع الفارق هو وجود أربعة أحواض صغيرة من الحجر، بعضها قائم الزوايا وبعضها مستدير الشكل، في أماكن متفرقة من معبد سيرابيط الخادم[٣١]. والحوض المستدير أو ذو الشكل الدائري محاط بأعمدة تعلوها رؤوس حتحور، ربة المعبد[٣٢]، ولعله في ذلك يشبه الحوض الدائري الكبير الموجود في منطقة خريبة العُلا (إذ كان من أغراضه التطهر والاغتسال الى جانب السقاية أو تخزين المياه على ما يظن) بالحجاز (اللوحة ٣٦/ب)، والذي يطلق عليه الأهالي اسم «محلب الناقة[٣٣]». وإذا صح ما رواه جوسان (Jaussen) وسافنياك (Savignac) اللذان شاهدا هذا الحوض في مطلع القرن الحالي، من أنهما وجدا من الأدلة ما يشير الى أن هذا الحوض كان يقوم وسط فناء مكشوف تحف به أروقة (بوائك) بها تماثيل[٣٤]، فانه بذلك يشبه الى حد ما الحوض المحاط بأعمدة تعلوها التيجان الحتحورية في معبد سيرابيط الخادم (مع الفارق في حجم الحوضين). وعلى هذا فإننا أمام مثال لأحواض المياه في المعابد في وسط الجزيرة العربية وجنوبها.

ولما كانت أحواض التطهر في المعابد نادرة في معابد مصر الفرعونية نفسها، إذ لم يعثر في أي من هذه المعابد على أحواض على غرار نظام أحواض معبد سيرابيط الخادم، بينما هناك شبه كبير بين هذا النظام وبين نظام التطهر في المعابد الساميّة، وخاصة المعابد العبرانية، إذ جاء في «الإصحاح ٤٠ : ٧» من سفر الخروج أن مكان المرحضة (حوض التطهر والاغتسال) أمام خيمة الاجتماع (المعبد)، وبينها وبين مذبح المحرقة، فقد اتخذ فلندرز بيتري (Flinders Petrie) مكتشف معبد سيرابيط الخادم من ذلك دليلاً على وجود تأثير سامي في العبادات المصرية في منطقة سيرابيط الخادم[٣٥].

غير أنه وان كانت أحواض التطهر في المعابد المصرية نادرة كما قلنا، فقد وجدت آثار أحواض في بعض المعابد المصرية منذ أقدم عصور التاريخ المصري القديم، ومثال ذلك الأحواض القائمة أمام مدخل معبد أبي صير الذى يرجع لعصر الأسرة الخامسة[٣٦] (حوالي القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد). وفضلاً عن ذلك كان التطهر والاغتسال قبل الدخول الى المعابد شيئاً مألوفاً في العبادات المصرية القديمة. وقد وردت الاشارة الى ذلك في الرسوم المصرية، وفي روايات الكتاب اليونان. ففي الرسوم هناك رسم على أحد صروح الكرنك بالأقصر، يظهر فيه الكهنة وهم يقفون في حوض ويصبون الماء على أجسامهم[٣٧]، كما ذكر كتاب اليونان ومنهم هيرودوت أن الكاهن المصري كان يغتسل بالماء البارد أربع مرات يومياً، مرتين بالنهار ومرتين بالليل[٣٨].

٤ ـ اللوحات النذرية والتذكارية

وجدت في جبانة تمنع عاصمة قتبان القديمة بجنوب اليمن لوحات من الحجر (اللوحة ٣٧/ب). تتكون

اللوحة من شاخص أو نصب يرتكز على قاعدة عليها نقش يحوي اسم صاحب اللوحة، والشاخص والقاعدة منحوتين من قطعة واحدة من الحجر، هو المرمر في أغلب الأحيان. وقد اعتبر مكتشفو هذه اللوحات أنها من نوع اللوحات التذكارية (memorial stelae)، ولكنهم لم يحددوا بالضبط الغرض منها، وقد رجّحوا أنها من نوع الأنصاب التي كانت منتشرة في وسط الجزيرة العربية وشمالها، وأنها ذات صلة بالـ (*Maṣṣēbā*) المألوفة في بلاد كنعان، كما كان العبرانيون يسمّونها.

ومن المعروف أن الأصل في الأنصاب، كما تشير التوراة أنها «مستقر روح الإله»، وعلى هذا الأساس سميت «بيت ـ إيل» أي بيت الإله، ولكن الفينيقيين أطلقوا عليها تسمية تشير الى أنهم اعتبروها مستقرا لروح المتوفى، أى شاهد قبر[٣٩]. وقد انتقل هذا المفهوم أيضا الى العقائد الأخرى، ولهذا كان اسم المتوفى يكتب عليها، وكان اليهود يسمون الحجر نفسه «الروح»[٤٠].

وقد عثر في معبد سيرابيط الخادم على لوحات كبيرة، بعضها يبدو أنه يشبه الأنصاب في وظيفتها كبيت للإله، ولكن بعضهـا الآخر له صفة جنائزية مثل اللوحات اليمنية، ومثال ذلك لوحة لشخص يدعى سُبك ـ حِرْ ـ حَبْ[٤١]، عليها نقش هيروغليفي هو عبارة عن صيغة جنائزية يطلب فيها سُبك ـ حرْ ـ حَبْ من الإلهة حتحور ربة المنطقة، أن تنعم على روحه بالقرابين (اللوحة ٣٧/ أ). وترجع هذه اللوحة الى عصر الأسرة الثانية عشرة (حوالي عام ١٧٩٠ق.م). وهناك تشابه كبير بين شكل هذه اللوحة وبين اللوحات التي وجدت في جبانة تمنع التي أشرنا إليها، ومثال ذلك لوحة تخص سيدة تدعى «سكينة (من قبيلة) غريم»[٤٢]، والاختلاف الوحيد بين اللوحتين هو أن اللوحة المصرية نقشت الكتابة عليها نفسها، بينما شكلت قاعدتها على هيئة مائدة قربان، بينما اللوحة اليمنية خالية من الكتابة (شأن سائر اللوحات التي وجدت في جبانة تمنع)، فقد نقشت الكتابة على قاعدتها.

أمـا اللوحـات المصرية الأخرى التي وجدت في منطقة سيرابيط الخادم، والتي تشبه في وظيفتها الأنصاب الساميّة، فمن بينها اثنتا عشرة لوحة أقيمت على طول الممر المؤدي الى المعبد[٤٣]، ويرى فلندرز بيتري (Flinders Petrie)، مكتشفها أن هذه الأنصاب من نوع اللوحات التذكارية التي يقيمها أصحابها في الأماكن المقدسة التي يزورونها أو يحجون إليها، لتخليد زيارتهم للمكان وللتقرب لإلهة المكان، وهي عادة كانت شائعة لدى الساميين. وهذا النوع من الأنصاب هو الذي أطلقت عليه التوراة اسم «بيت ـ إيل»، كما ورد في «الإصحاح» ٢٨ : ١٠ ـ ١٩ من سفر التكوين، عند الحديث عن مبيت يعقوب في حاران ووضعه حجراً تحت رأسه، وأنه عندما رأى حلمًا في منامه «أخذ الحجر الذي وضعه تحت رأسه وأقامه عموداً، وصب زيتاً على رأسه، ودعا اسم ذلك المكان «بيت ـ إيل» (*bethel*).

وقد لاحظ بيتري أن كثيراً من هذه اللوحات أو الأنصاب في معبد سيرابيط الخادم تحيط بها أسوار منخفضة أو سواتر، فاستخلص من كل ذلك أن المصريين تأثروا في هذه المنطقة بالعادة الساميّة الخاصة باستيحاء الآلهة في الأحلام، وأنهم كانوا يمارسون هذه العادة في منطقة سيرابيط الخادم، وأن الغرض منها كان استيحاء الإلهة حتحور ربة الفيروز، لكي ترشدهم في منامهم الى مواطن الفيروز في أعماق الصخر الصلد، وأنهم عندما كانوا يتوصلون إلى

ذلك، كانوا يقيمون هذه اللوحات أو الأنصاب في أماكن نومهم، شكراً للآلهة على إرشادها لهم لنيل مقصدهم.

وبناء على هذا الرأي، فربما يكون المصريون قد تأثروا بالعادة السامية بشأن الأنصاب، أثناء اتصالهم بالساميين في سيناء، بينما تأثر الساميون بالوظيفة الجنائزية للوحة المصرية وتشكيلها الفني، كما يدل على ذلك الشبه بين لوحة سُبك - حِرْ - حَبْ المصري، وبين لوحة «سكينة» اليمنية، فقد كانت العادات الجنائزية تسود الحياة المصرية، فكان لها قوة تأثير، وربما يكون هذا هو السبب في تأثر اللوحات اليمنية باللوحات الجنائزية المصرية.

مما سبق عرضه من أمثلة المظاهر المادية للعبادات في جنوب الجزيرة العربية التي يبدو فيها التأثير المصري القديم، يتبين أن هناك تأثيراً مصرياً غير مباشر في حضارات جنوب الجزيرة العربية. ولا شك أن هناك فارقاً زمنياً كبيراً بين الأصول المصرية وبين النماذج اليمنية المتأثرة بها. ولكن ذلك نتيجة - كما قلنا - للاتصال غير المباشر بين الطرفين، أي لوجود جماعات وسيطة نقلت هذا التأثير من سيناء إلى جنوب الجزيرة العربية، كما رأينا في حالة انتقال الكتابة. وربما تكون الشعوب التي تسكن المناطق الواقعة على طول الطريق التجاري في الحجاز الذي انتقل خلاله هذا التأثير، قد تأثرت بدورها بالنماذج المصرية، وربما ضاعت الآثار التي تمثل مراحل هذا التأثير ضمن ما ضاع من آثار هذه المناطق، أو ربما كان سبب ذلك قيام الحضارة في هذه المناطق، في زمن متأخر نسبياً عن حضارات جنوب الجزيرة العربية.

وإن ما ذكرنا فيما سبق هي الشواهد الأساسية على وجود هذا التأثير، وهناك شواهد أخرى ثانوية ولكنها إذا أضيفت إلى الشواهد الأساسية، فلا شك أنها تؤكد حدوث ذلك التأثير، وسوف نجمل هذه الشواهد الثانوية فيما يأتي:

أ - شواهد القبور ذوات الفجوات

وجدت في مأرب مجموعة من شواهد القبور ذوات شكل خاص، يقربها مما يعرف في علم المصريات «بالأبواب الوهمية»، إذ شكلت الشواهد اليمنية على هيئة لوحات مستطيلة بها فجوة بداخلها رأس تمثال منحوت من المرمر لصاحب الشاهد أو اللوحة، وقد نقش أسمه على واجهة اللوحة أسفل الرأس مباشرة، ومن الأمثلة على ذلك شاهد أو لوحة تخص رجلاً يدعى إيل - شرح - أخوص (اللوحة ٣٨/ب)[٤٥].

هذا الطراز من شواهد القبور اليمنية يشبه من بعض الوجوه الأبواب الوهمية المصرية التي كانت تنحت في الجدار داخل المقابر (اللوحة ٣٨/أ)، ويتميز بعضها[٤٦] بوجود فجوة بها تمثال نصفي للميت الذي كتبت اسمه بالهيروغليفية أسفل ذلك التمثال.

ب - أوضاع بعض التماثيل اليمنية وهيئاتها

من بين التماثيل اليمنية التي تشبه التماثيل المصرية، التمثال البرونزي المشهور لمعد يكرب الذي وجد في محرم بلقيس في مأرب (اللوحة ٣٩/ب)[٤٧]. ويرجع للقرن السابع والسادس ق.م.، ويتمثل التأثير المصري في وقفة

التمثال وخطوة القدم اليسرى الى الأمام، وكذلك في جلد الفهد الذى يغطي ظهر التمثال، وكانت بعض طوائف الكهنة في مصر الفرعونية ترتدي جلد الفهد، وخاصة الطائفة المسماة كهنة سم، وكان أفرادها يقومون بالطقوس الدينية الجنازية أمام جثة الميت.

ومن هذه التماثيل أيضاً، تمثال لشخص جالس[٤٨] يظهر فيه أسلوب التماثيل المصرية في الجلسة وطريقة وضع اليدين فوق الركبتين، كما يظهر أيضاً في شكل الشعر أو غطاء الرأس (اللوحة ٤٠/أ،ب).

وهناك تمثال آخر من الرخام لسيدة وجد في إحدى مقابر تمنع[٤٩]، ويلاحظ عليها أن خصلات شعرها صففت بطريقة تشبه الطريقة المصرية القديمة في تصفيف شعر السيدات، وكانت عينا التمثال مطعمتين باللازورد الأزرق، وربما تشبه في ذلك طريقة تطعيم عيون التماثيل في مصر الفرعونية.

هذه الأمثلة الواضحة من التماثيل اليمنية التي تشبه في أسلوبها الأسلوب المصري في تشكيل التماثيل، لا يستبعد أن تكون نتيجة تأثير مصري، بل يحتمل جداً أن نماذج مصرية كانت موجودة أمام أعين الفنانين الذين أخرجوا تلك الآثار، فقد أشار البريبلوس*[ز] الى وجود تماثيل من مصر في بلاد اليمن[٥٠].

جـ - وهناك في اليمن أيضاً أمثلة من الزخارف المعمارية والصناعية، تشبه الى حد كبير الزخارف المصرية، فمن الزخارف المعمارية يوجد منها ما يشبه الزخارف المصرية التي على هيئة أبواب أو واجهات المنازل، ومن أمثلتها الزخارف المحفورة على لوحة سبئية مشهورة محفوظة في متحف استنبول[٥١]، وهذا الطراز الزخرفي كان مألوفاً في مصر الفرعونية، منذ عصر الدولة القديمة (اللوحة ٤١/أ،ب).

أما عن الزخارف الصناعية فهناك مثال بديع لها هو شكل زخرفي لمصباح سبئي من البرونز، يظهر فوقه وعل وهو يقفز برجليه الأماميتين فوق المصباح[٥٢]، وحركة الوعل هذه لها ما يشبهها في مقبض إناء مصري[٥٣] يرجع الى عصر الدولة الحديثة الفرعونية، عثر عليه في منطقة تل بسطة بشرق الدلتا (بالقرب من الزقازيق)، فقد شكل الوعل (أو الماعز) في الإناء المصري، وهو يرفع رجليه الأماميتين نحو الإناء، مثل الوعل في المصباح السبئي.

هذه الأمثلة من التماثيل والزخارف المعمارية والصناعية، إذا أخذناها وحدها ربما لا تصلح لأن تكون أدلة على وجود تأثير مصري في حضارة اليمن، ولكنها إذا أضيفت الى الشواهد الأخرى التي ذكرناها، فإنها تكون في مجموعها أدلة واضحة على وجود ذلك التأثير، وعلى أنه كان تأثيراً غير مباشر، بدليل أن التأثيرات التي ظهرت في الآثار اليمنية، كانت أقرب الى الاقتباس والتحوير والتعديل وما اليها من الظواهر التي تحدث عادة نتيجة للتأثير غير المباشر، منها إلى النقل الذى يحدث غالباً بنتيجة الصلات المباشرة.

---

* المحـــرر:

(ز) كذا بالأصـل. والمقصـود منـه *Periplus Maris Erythraei* ، ويعرف في العربية باسم الطواف حول البحر الإريثري. والبحر المقصود هو البحر العربي. راجع بحث نقولا زيادة في هذا الكتاب.

الأصول المصرية لبعض أنواع السفن العربية القديمة ولأجزائها

كان للمصريين القدماء نشاط ملاحي واسع في البحر الأحمر، تمثّل في الرحلات المستمرة للسفن المصرية الى السواحل الإفريقية لهذا البحر، لجلب البخور وغيره من سلع البحر الأحمر، مما أدى الى انتشار تأثيرات ملاحية مصرية تظهر بوضوح في الحضارة البحرية لشعوب البحر الأحمر والمحيط الهندي، وفي أشكال بعض أجزائها. وسوف نرى أنه رغم أن المصريين لم يبحروا بأنفسهم الى سواحل الجزيرة العربية، بل اقتصر نشاطهم على الساحل الإفريقي للبحر الأحمر[٥٤]، فقد انتقلت هذه التأثيرات الى السفن العربية القديمة بالنظر للنشاط الدائم لسكان الجزيرة العربية على السواحل الإفريقية للبحر الأحمر والمحيط الهندي، وترددهم بسفنهم على هذه السواحل واستقرارهم عليها، وإنشائهم المراكز التجارية على سواحلها منذ أقدم العصور، كما سنذكر بعد.

والواقع أن التأثيرات المصرية في أساليب الملاحة لدى شعوب البحر الأحمر شحيحة، ولكننا سوف نحاول الوصول اليها من المقارنة بين السفن التي كانت تستخدم في البحر الأحمر والمحيط الهندي في العصور القديمة والوسطى، وبين السفن المصرية القديمة، وبذلك سوف نخرج عن النطاق الزمني (العصور القديمة) والنطاق المكاني (البحر الأحمر) لهذا البحث، وأسباب ذلك أن مجال نشاط السفن العربية القديمة امتد الى المحيط الهندي أيضاً. ولا شك أنها بدورها تركت تأثيرها هناك، ولأن التأثيرات الحضارية البحرية لا تختلف كثيراً في العصور الوسطى عنها في العصور القديمة، بسبب طبيعة التقاليد البحرية التي تمتاز بثباتها النسبي، وبعدم تعرضها لتغيير كبير عبر العصور أو المسافات، نتيجة لقيامها على أساس ثقافي مشترك يفرضه النمط الموحد للبيئة البحرية (على عكس البيئات البرية المتعددة الأنماط)، ولسهولة المواصلات البحرية وعدم وجود حواجز أمامها، مما يساعد على انتشار هذه التقاليد لمسافات شاسعة.

أطلق المصريون القدماء على السفن التي استخدموها في البحر الأحمر اسماً عاماً هو حعو بمعنى «سفن»، أو اسماً خاصا هو كبنت، وهذه الكلمة الأخيرة مشتقة من الاسم كبن الذي أطلقه المصريون على ميناء ببلوس أو جبيل الواقع على الساحل اللبناني شمال بيروت، وكان المصريون يستوردون من هذا الميناء أخشاب الأرز. وقد دعت هذه التسمية بعض الباحثين الى الادعاء بأن المصريين القدماء كانوا يعتمدون على الفينيقيين في صناعة سفنهم، أي أن السفن المصرية كانت تصنع في ميناء ببلوس الفينيقي، ثم تنقل الى مصر لاستخدامها في البحر الأحمر، ولكن ثبت عدم صحة هذا الادعاء أخيراً بالكشف عن موقع ميناء مصري قديم على ساحل البحر الأحمر، والعثور على نقوش تشير صراحة الى أن صناعة السفن التي كانت تستخدم في البحر الأحمر كانت تتم في داخل مصر نفسها[٥٥]. كما وجدت أدلة على أن هذه السفن قد فكت أجزاء ونقلت عبر الطريق الصحراوية من النيل الى البحر الأحمر، حيث ركبت في هذا الميناء واستخدمت في الإبحار منه، وأنه بعد عودة السفن من رحلتها، أعيد فكها في الميناء ونقلت أجزاؤها مرة أخرى الى النيل لتستخدم كسفن نيلية. ولهذه الحقائق أهمية خاصة من ناحية ملاءمة نوع السفن المستخدمة في البحر الأحمر لعملية الفك والتركيب هذه، كما سنذكر بعد.

ومن الأدلة التي تم كشفها في موقع الميناء المذكور، فإن تسمية السفن التي كان المصريون يستخدمونها في

البحر الأحمر بسفن كبنت، لا يعنى أن السفن المصرية كانت تصنع في ببلوس، بل يعنى على الأرجح أن هذه السفن كانت تصنع من خشب الأرز الذى يستورد من ببلوس بالنظر لمتانته وطول ألواحه التي تساعد على صناعة سفن كبيرة متينة، يمكن أن تتحمل أمواج البحر الأحمر العاتية وزوابعه العنيفة.

والناحية المهمة لسفن كبنت هذه بالنسبة لموضوعنا، أنها كانت من نوع السفن المخيطة أو الخيطية، أى التي تشد ألواحها بالحبال ولا تستخدم فيها المسامير المعدنية (اللوحة ٤٢/ أ)، والدليل على ذلك نص هيروغليفي يرجع الى الأسرة السادسة الفرعونية (أوائل القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد)، جاء فيه أن أحد رؤساء البعثات المصرية التي كانت تزمع السفر الى إحدى مناطق البحر الأحمر، قد قتله البدو أثناء قيامه ببناء سفينة من نوع كبنت[٥٦]. وقد استخدم النص كلمةسبت المصرية القديمة في التعبير عن عملية بناء السفينة. ثم وردت هذه الكلمة في نص آخر من العصر نفسه فوق منظر مثلث فيه سفينة وهي تبنى بشد ألواحها بالحبال (اللوحة ٤٢/ أ)[٥٧]. ويلاحظ أن هذه الكلمة تستخدم حتى الآن في اللغة الدارجة في مصر لتدل على السلال، والسلة*[ح] التي تصنع من البوص أو الحبال بطريقة متداخلة تشبه تداخل الحبال لشد ألواح السفينة المصرية.

وهكذا يتبين مما عرضناه بشأن سفن كبنت، أن السفن المخيطة أو الخيطية كانت هي النوع الذي استخدمه المصريون في رحلاتهم في البحر الأحمر بالذات.

ومن نواحي الاتفاق المهمة، أن هذا النوع أي السفن الخيطية كان هو الطراز الشائع للسفن العربية في البحر الأحمر والمحيط الهندي، سواء في العصور القديمة أو العصور الوسطى كما تدلنا على ذلك الروايات التاريخية. ففي العصور القديمة، أشار مؤلف كتاب البريبلوس(*Periplus Maris Erythraei*)، الى أن سفن رهابتا (منطقة على ساحل إفريقيا الشرقي) كانت من نوع السفن المخيطة، وأن هذه السفن كانت صناعة عربية إذ يقول في هذا الصدد «... ويوجد ميناء آخر في أزانيا يسمى رهابتا (*Rhapta*) وقد اشتق اسمه من السفن المخيطة (*Rhapta Plaiarion*) ... وكان أمير معافر (دولة يمنية قديمة) يحكمها بمقتضى حق قديم يخضعها لسيادة المدينة التي تلقاها أول ما تلقاه على ساحل بلاد العرب ... وأهل موزا (مخا الحالية) يحكمونها الآن باسمه، ويبعثون اليها بسفن تجارية يستخدمون في معظمها ربابنة ووكلاء عرباً يألفون أهل البلاد، ويتزاوجون معهم ويعرفون الساحل واللغة»[٥٨].

وقد لاحظ بعض الباحثين من ترجمة مؤلف البريبلوس لكلمة رهابتا بالسفن «المخيطة» أو «الخيطية» ومن إشارته لوجود تأثيرات عربية قوية في رهابتا هذه، أن الكلمة قريبة من الكلمة العربية «ربط»، ولعلها نفس الكلمة لأنها تشير الى عملية بناء هذه السفن بربطها بالحبال. ويبدو في رأي هؤلاء الباحثين أن كلمة «ربط» حرفت على لسان الكتاب الكلاسيكيين الى رهابتا.

---

* المحـرر:

(ح) كلمة «سبت» المستعملة في مصر حالياً بمعنى «سلة»، لا علاقة لها بالمعنى القديم وإنما هي مأخوذة من التركية، ذلك أن اللهجة المصرية الدارجة قد أخذت من التركية الكثير من أمثال هذه التسميات من ذلك «الشوال» بمعنى «الكيس» و «عربة» بمعنى «السيارة» الخ.

المؤلف : ولماذا نذهب بعيداً ونبحث عن أصل كلمة «سبت» فى اللغة التركية. بينما اللغة المصرية القديمة (التى استمرت فى اللغة القبطية) أقرب إلى اللغة الدارجة فى مصر من اللغة التركية فإن عدد الكلمات المصرية القديمة (القبطية) التى مازالت مستعملة فى مصر أكثر من الكلمات المستعارة من اللغة التركية.

وقد أشار البريبلوس أيضاً الى أن السفن المخيطة كانت تصنع في عُمان وتصدر الى موزا، وقال إنها كانت تسمى *Madarata* ، ويرى حوراني أن هذا الاسم عربي الأصل كان يطلق على السفن المشدودة الألواح بالليف(٥٩)، أي أن هذا الاسم يشير أيضاً الى السفن الخيطية.

وهاتان الاشارتان في البريبلوس الى السفن الخيطية، دليل على انتشار هذا النوع من السفن في منطقة واسعة حول السواحل الشمالية الغربية للمحيط الهندي في القرن الأول الميلادي.

والواقع أن السفن الخيطية كانت النوع المميز لسفن البحر الأحمر والمحيط الهندي طوال العصور، بل حتى بعد معرفة سكان هذه المناطق للمسامير الحديدية واستخدامها في تثبيت ألواح السفن، فقد ظلت سفن البحر الأحمر والمحيط الهندي تثبت ألواحها، وتشد الى بعضها بالدّسر وتخاط بالحبال الى عهد قريب.

إن ظاهرة انتشار السفن الخيطية في البحر الأحمر والمحيط الهندي، واستمرار استخدامها طوال العصور، حتى بعد معرفة السفن التي تثبت ألواحها بالمسامير الحديدية قد أثارت تساؤلات الباحثين، فذهبوا في تفسير ذلك مذاهب شتى، ولكن يكاد يكون هناك إجماع على الرأي القائل بأن السبب في ذلك، هو ما تمتاز به السفن الخيطية على السفن ذات المسامير، وهي مرونتها وقدرها على تحمل الاصطدام بشعاب المرجان التي تزخر بها شواطىء البحر الأحمر مما جعلها أقل تعرضاً للكسر من السفن التي تثبت ألواحها بالمسامير(٦٠).

ولعلّ الدليل على صلاحية هذه السفن للملاحة في البحر الأحمر أن مصر في العصور الاسلامية كانت تصنع كلا النوعين، السفن الخيطية للبحر الأحمر، والسفن المثبتة بالمسامير للبحر المتوسط(٦١).

وقد تساءل الباحثون عن أصل السفن العربية ومن أين جاءت؟ وحاول بعضهم إرجاع أصلها للهند على أساس أن خشب الساج الذى كانت تصنع منه مصدره الهند(٦٢).

غير أن المتأمل في طريقة بناء السفن الخيطية العربية، يلاحظ أنها تشبه إلى حد كبير طريقة بناء السفن المصرية القديمة، فكلاهما كان يعتمد في تثبيت ألواح السفينة على الدّسر الخشبية وعلى الخيوط والحبال. هذا بالإضافة الى قدم استخدام المصريين للسفن الخيطية في البحر الأحمر كما أوضحنا، مما يجعلهم الرواد في هذا الميدان.

ورغم أنه لا يوجد لدينا نماذج للسفن المصرية التي كانت تستخدم في البحر الأحمر لتعرفنا على تفاصيل بنائها، وكذلك لا توجد لدينا نماذج للسفن العربية القديمة، ليمكن مقارنتها ببعضها، فإننا يمكننا التوصل الى هذا الهدف بالاستعانة بنماذج السفن المصرية المخيطية التي وجدت في داخل مصر، وأهمها السفينة المعروفة بمركب الشمس التي وجدت الى الجنوب من الهرم الأكبر بالجيزة في عام ١٩٥٤ والتي ترجع لعصر الملك خوفو(٦٣)، أما السفن العربية فإننا يمكننا أن نستعين على معرفة طريقة صناعتها من أوصاف الكتاب العرب في العصور الوسطى، إذ لا شك أن هذه الطريقة لم تتغير كثيراً عن العصور القديمة نتيجة لثبات التقاليد البحرية، كما سبق أن أوضحنا.

ويتبين من فحص مركب خوفو المذكورة، أن ألواح السفينة وأجزاءها كانت تثقب قرب أطرافها، ثم توضع في الثقوب دسر خشبية تتصل ببعضها بحبال من كتان أو ليف النخيل. وهذه الطريقة نفسها اتبعت في صناعة السفن العربية في العصور الوسطى، مع الفارق في نوع الحبال إذ كانت تتخذ من قشر جوز الهند. وهناك فارق آخر هو أن السفن العربية كانت تقلفط بمادة مذابة[٦٤]. ورغم عدم ظهور هذه المادة في مركب خوفو، إلا أنها استخدمت في السفن المصرية القديمة بوجه عام، كما تدلنا على ذلك الرسوم والنصوص[٦٥].

ومن هنا فإن من المرجح أن السفن الخيطية التي استخدمها العرب القدماء في البحر الأحمر والمحيط الهندي في العصور القديمة الوسطى، والتي أطلق عليها الكتاب المسلمون الاسم «جَلْبة»، من المرجح أن ترجع في أصلها الى السفن المصرية الخيطية المسماة كبنت والتي استخدمها المصريون القدماء في البحر الأحمر، ولا شك أن استخدام المصريين للسفن الخيطية في البحر الأحمر - بالإضافة الى ملاءمتها لطبيعة هذا البحر الذي تمتلىء شواطئه بشعاب المرجان. كما ذكرنا - كان يسهل عملية فك السفينة ونقلها بين شاطىء النيل وساحل البحر الأحمر، نظراً لأن صناعتها كانت تتم على شاطىء النيل، كما دلتنا على ذلك الآثار التي وجدت في موقع الميناء الذي تم كشفه في عام ١٩٧٦، كما سبق القول.

هذا بالنسبة لتأثر نوع السفن العربية بالسفن المصرية القديمة، أما عن أجزاء هذه السفن وأصولها المحتملة في أجزاء السفن المصرية، فإننا نجملها فيما يأتي:

١ - **الشِّراع**: يرى أحد الباحثين[٦٦] أن الشراع العربي المثلث، قد تطور عن الشراع المصري المربع (اللوحة ٤٣/أ، جـ)، وذلك بوضع الشراع المربع عبر السفينة طولاً مع إمالة طرف مقدمته الى أسفل، وكانت هذه الطريقة مستخدمة في النيل لفائدتها في تسيير السفينة ضد الرياح الشمالية السائدة في مصر، ثم سار التطور نحو الشراع العربي المثلث بأن قُصِّر الجزء الأمامي من الشراع وعُلِّي نحو مؤخرة السفينة، ليأخذ حظاً أكبر من الريح، فنشأ ذلك النمط من الشراع المثلث.

والحقيقة أن فكرة الشراع المثلث كانت معروفة في مصر، ولكن المصريين استخدموه في السفن التي تتطلب وظيفتها أن تكون خفيفة الحركة مثل السفن الحربية، ومثال ذلك السفن التي استخدمها رمسيس الثالث (الأسرة العشرون حوالي عام ١١٨٠ق.م.) في المعركة البحرية الشهيرة التي شنها ضد شعوب البحر[٦٧].

٢ - **الدفة**: يرى البعض أن صيغة التثنية في الاسم العربي للدفة وهي «سُكّان» هي في الغالب دليل على استخدام العرب للدفة المزدوجة[٦٨]، ومن المعروف أن السفن المصرية تميزت باستخدام دفة مزدوجة على شكل مجدافين صغيرين.

٣ - **الصَّاري**: ظهرت في المحيط الهندي أشكال من الصَّواري مثل الصاري الذي على شكل سلم[٦٩] والصاري ثلاثي الأعمدة[٧٠]، وهذه الأنواع من خصائص الصواري المصرية القديمة[٧١].

هذا فضلاً عن أن طريقة ربط الصَّاري الى نصب مثلث في قاع السفينة التي تظهر في السفينة العربية، هي طريقة مصرية قديمة[٧٢].

٤ ـ طريقة تدعيم بدن السفينة بالحبال المجدولة(bracing): تميزت بعض أنواع السفن العربية باستخدام الحبال المجدولة في الإحاطة ببدن السفينة، لتدعيمه ضد أمواج البحر الأحمر العاتية[٧٣]. وهذه الطريقة ظهرت في السفن المصرية القديمة منذ أقدم العصور، ومثال ذلك سفينة من عهد الفرعون ساحورع من الأسرة الخامسة[٧٤] (أواخر القرن السادس والعشرين قبل الميلاد. اللوحة ٤٣/ب).

٥ ـ زخارف السفن: كان المصريون القدماء يرسمون (أو يحفرون) على مقدمة سفنهم شكلاً خاصاً يمثل عين إلههم حورس[٧٥]، لاعتقادهم بأنها تدفع عنهم الأذى وتبشرهم بسلامة العودة. وقد ظهرت هذه العين في رسوم أحد كهوف منطقة أجنتا في الهند.[٧٦] ورغم أنه لا يوجد لدينا سفن عربية قديمة من ذلك العصر (عصر رسوم أجنتا بالهند) بها ذلك الرسم، إلا أن دور العرب منذ القدم في الاتصال بالهند وبالبحر الأحمر، لا يستبعد معه أن يكونوا هم نقلة ذلك الشكل، وخاصة أن هذه العين تطورت في رأى بعض الباحثين الى الفتحة التي تدلى منها مرساة السفينة العربية.

الهـــوامش

(١) عبدالمنعم عبدالحليم سيد، «الجزيرة العربية ومناطقها وسكانها في النقوش القديمة في مصر»، مصادر تاريخ الجزيرة العربية، جـ ١ (دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الأول. الرياض: مطابع جامعة الرياض، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، ص ص ٣٩ ـ ٥٤ .

(٢) M. Sprengling, *The Alphabet, its rise from the Sinai inscriptions* (1931), fig. 2&3.

(٣) Gradiner-Peet-Cerny, *The inscriptions of Sinai* (1955), vol. 1, pl. LXXXV.

(٤) M. Flinders Petrie, *Researches in Sinai* (1905), 114-115.

(٥) *Unger's Bible Dictionary*, 3rd. ed. (1970), p. 627.

(٦) Sprengling, *op, cit.*, fig, 273.

(٧) Leibovitch, *Les inscriptions Protosinaitiques* (1934), pl. II, 9b.

(٨) *Ibid.*, fig, 29.

(٩) William Albright, *The Proto-Sinaitic incriptions and their decipherment* (1966), 15.

(١٠) كذلك انتقلت الأبجدية البروتوسينائية إلى الشام في عصر الأسرة الثامنة عشرة نفسها. ودليل ذلك العثور على نقش في تل الدوير ز لكيش القديمة) جنوب شرقي غزة، عليه كتابة هيروغليفية ورد فيها اسم الفرعون أمنحتب الثاني (خليفة تحتمس الثالث)، وإلى جوارها كتابة بروتوسينائية. وفي فلسطين تطورت الأبجدية البروتوسينائية إلى الأبجدية الساميّة الشمالية المبكرة، وهذه الأخيرة تفرعت عنها أبجديتان، إحداهما الكنعانية

والأخرى الآرامية. ومن الكنعانية تفرعت الأبجديتان الفينيقية والعبرية المبكرة. ومن الآرامية تفرعت الأبجدية النبطية والخط العبري المربّع. ومن النبطية تطور الخط العربي. ومن هذا التسلسل لاشتقاق الأبجديات الساميّة الشمالية، يلاحظ أن الأبجدية الفينيقية لم تشتق مباشرة من الكتابة المصرية الهيروغليفية، كما كان الشائع حتى عهد قريب، أي أن الفينيقيين لم يكونوا مخترعي الأبجدية الساميّة بل اقتصر دورهم على نقل الأبجدية السامية ممثلة في أبجديتهم الى أوروبا، حيث تفرعت منها الأبجديات اليونانية واللاتينية.

(١١) Alan Gardiner, «The Egyptian origin of the Semitic Alphabet», *JEA* III (1916), pl. II.

(١٢) من المعروف أن الأبجدية السامية الجنوبية لها فرعان. الفرع الأول هو فرع الأبجدية العربية الجنوبية التي انتشرت في اليمن، وأشكالها الرئيسية المعينية والسبئية والحميرية. ولا توجد اختلافات جوهرية بين كل منها سوى ميل بعضها الى أشكال أكثر تبسيطاً أو أكثر زخرفاً. والفرع الثاني هو فرع الأبجدية العربية الشمالية، ويطلق على أشكالها الديدانية والثمودية واللحيانية. ومن الواضح أن هذه المسميات كلها تنسب الى الدول أو الشعوب (كالثموديين) التي تتابعت أو انتشرت في اليمن والحجاز.

(١٣) Sprengling, *op. cit.*, 54 & Albright, *op. cit.*

(١٤) انظر الهامش ١٢.

(١٥) H. Grimme, *Die Lösung des Sinaischrift-problems, die Altthamudische Schrift* (1926).

(١٦) Hans Jensen, *Sign, Symbol and Script* (3rd. ed. Trans. by G. Unwin, 1970), 350.

(١٧) *Ibid.*, fig. 222.

(١٨) *Ibid.*, 350.

(١٩) Unger's, *op. cit.*, 627.

(٢٠) Leibovitch, *op. cit.*, 77.

(٢١) Diringer, *The Alphabet* (1947), 226.

(٢٢) A. H. Gardiner, *op. cit.*

(٢٣) جواد علي، تاريخ العرب قبل الاسلام (١٩٥٥)، جـ ١، ص١٨٢.

(٢٤) Petrie, *op. cit.*, fig. 80.

(٢٥) Carlo Conti Rossini, *Storia d'Ethiopia*, I (1928), tav. XXVII, No. 19.

(٢٦) F. Petrie, *op. cit.*, fig. 143.

(٢٧) M. A. Kammerer, *La Mer Rouge* (1929), T. I, 108.

(٢٨) F. Petrie, *op. cit.*, 101, 133, 189 & figs. 142-143.

(٢٩) H. Bonnet, *Reallexikon der ägyptischen Religionsgeschichte* (1952), 123 & Abb. 39.

(٣٠) ديتلف نلسون وآخرون، التاريخ العربي القديم (ترجمة فؤاد حسنين علي، ١٩٥٨م). الشكل ٤١.

(٣١) F. Petrie, *op. cit.*, map. 4.

(٣٢) *Ibid.*, fig. 111.

(٣٣) مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية (إدارة الآثار والمتاحف، ١٩٧٥م)، ص١٢٨.

(٣٤) Jaussen & Savignac, *Mission d'Archéologie* II, 56-7. *Cf.* Winnett & Reed, *Ancient Records from North Arabia*, 41-42.

(٣٥) F. Petrie, *op. cit.*, 106.

(٣٦) Von Bissing, *Re-Heiligtum Niusere* (1905), Abb. 42.

(٣٧) Legrain & Naville, *L'aile nord du pylone d'Amenophis* III (Karnak), pl. XI B.

(٣٨) Gardiner-Peet-Cerny, *op. cit.* II,. 47-48.

(٣٩) Ray L. Cleveland, *An ancient South Arabian Necropolis* (1965), pl. 74 TC 2183.

(٤٠) *Ibid*, 44.

(٤١) *Encyclopaedia of Religion and Ethics* VIII, 487-488.

(٤٢) *Ibid*.

(٤٣) F. Petrie, *op. cit.*, fig. 80.

(٤٤) Cleveland, *op. cit.*

(٤٥) Petrie, *op. cit.*, fig. 94.

(٤٦) *Ibid.*, 191.

(٤٧) المعالم الأثرية في البلاد العربية (جامعة الدول العربية)، جـ١، صورة ٢٩ .

(٤٨) محمد أنور شكري، الفن المصري القديم منذ أقدم عصوره حتى نهاية الدولة القديمة (١٩٦٥)، ص ٢٦١ .

(٤٩) سبتينو موسكاتي، الحضارات السامية القديمة (ترجمة السيد يعقوب بكر)، الشكل ١٧ .

(٥٠) ديتلف نلسن، المرجع نفسه، الشكل ٥٤ .

(٥١) وندل فيليبس، كنوز مدينة بلقيس (ترجمة عمر الديراوي، ١٩٦١م)، ص ١٣٠ .

(٥٢) *Encyclopaedia of Religion and Ethics* X, 883.

(٥٣) ديتلف نلسون، المرجع نفسه، الشكل ٤٣ .

(٥٤) سبق أن أوضحت في بحثي السابق في الندوة الأولى أنه لم يثبت أن المصريين كانوا يجلبون البخور بأنفسهم من سواحل الجزيرة العربية، بل اقتصر نشاطهم في هذا المضمار على الساحل الإفريقي للبحر الأحمر، للأسباب التي وضحتها في ذلك البحث. أنظر هامش ١ عن البحث المشار إليه.

(٥٥) تم الكشف عن هذا الميناء في عامي ١٩٧٦، ١٩٧٧، ويقع الى الشمال من ميناء القُصَيْر الحالي بحوالي ٦٠ كيلومتراً. ومن بين الآثار التي وجدت في موقعه لوحة من الحجر تسجل أخبار بعثة بحرية أرسلت إلى إحدى مناطق البحر الأحمر في عهد أحد فراعنة الأسرة الثانية عشرة (القرن العشرين قبل الميلاد تقريباً). وقد جاء على هذه اللوحة أن السفن صنعت في ترسانة قُفْط (أي على شاطىء النيل). انظر للمؤلف، الكشف عن موقع ميناء الأسرة الثانية عشرة الفرعونية في منطقة وادي جواسيس على ساحل البحر الأحمر، تقرير عن حفائر بعثة قسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة الاسكندرية في الصحراء الشرقية، خلال عامي ١٩٧٦، ١٩٧٧ (مطبعة جامعة الاسكندرية، ١٩٧٨)، ص ٣٥ ، وشكل ٤٦ .

(٥٦) Grohmann, *Gottersymbole und Symboltiere auf Sudarabischen Denkmäler* (1914), Abb, 154 .

(٥٧) W. Smith Stevenson, *The Art and Architecture of Ancient Egypt* (1958) pl. 167 .

(٥٨) C. M. C. Boreux, *Études de nautique Égyptienne* (1925), 138 .

(٥٩) *Ibid.*, fig. 74a .

(٦٠) W. Schoff, *The Periplus of the Erythraean Sea* (1912), 16 .

(٦١) جورج ف. حوراني، العرب والملاحة في المحيط الهندي (ترجمة السيد يعقوب بكر، ١٩٥٩)، ص ٥١ .

(٦٢) يلاحظ أن هذه الميزة سبق أن أشار إليها الرحالة المسلمون وبخاصة ابن جبير. انظر سعاد ماهر، البحرية في مصر الإسلامية (١٩٦٧)، ص ١٩٦ .

(٦٣) حوراني، المرجع نفسه .

(٦٤) حوراني، المرجع نفسه ، ص ٢٥٣ .

(٦٥) M. Z. Nour. Z. Iskander, M. S. Osman, A. Moustafa, *The Cheops Boats,* Part I (1960), pl. 2.

(٦٦) سعاد ماهر، المرجع نفسه، ص ١٩٤ .

(٦٧) Boreux, *op. cit.*, 242-243 & 187 n. 2 .

(٦٨) حوراني، المرجع نفسه، ص ص ٢٦٧ ـ ٢٦٩ .

(٦٩) سعاد ماهر، المرجع نفسه، الشكل ٢ .

(٧٠) حوراني، المرجع نفسه، ص ٢٦١ .

(٧١) Boreux, *op. cit.*, fig. 127 .

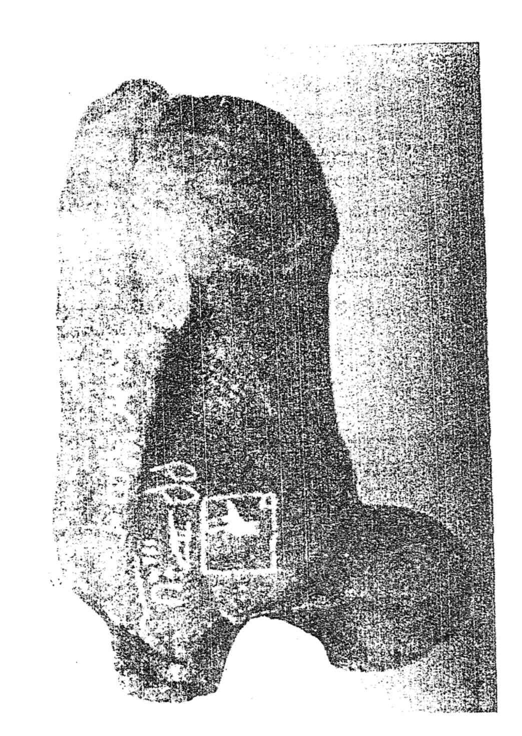
(٧٢) *Ibid.*, fig. 197 .

(٧٣) C. Solver, «Egyptian shipping», *Marriner's Mirror* XXII, No. 4 (1936), fig. 10 .

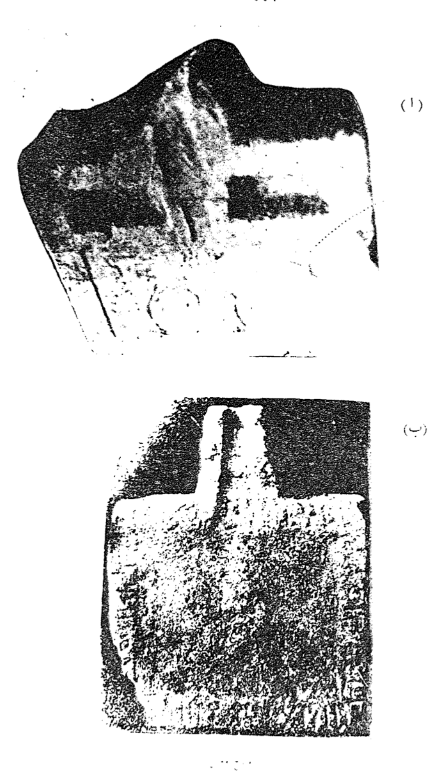
(٧٤) حوراني، المرجع نفسه، ص ٢٦٥ الهامش ١٠٠ .

(٧٥) Boreux, *op. cit.*, fig. 95 .

(٧٦) *Ibid.*, fig. 184 .



اللوحة ٣٤ : تمثال أبي الهول الذي عثر عليه في معبد سرابيط الخادم بسيناء وقد حفرت عليه عبارة «محبوب حتحور ربة الفيروز» بالهيروغليفية وأسفلها ترجمتها بالبروتوسينائية.



(أ)

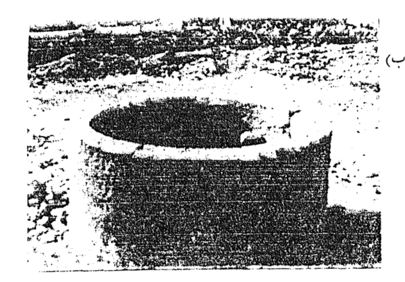
(ب)

اللوحة ٣٥: (أ) مائدة القربان المصرية التي وجدت في معبد سيرابيط الخادم بسيناء.
(ب) مذبح معيني وجد باليمن وهو شبيه بمائدة القربان المصرية إلى حد كبير.

(أ)



(ب)



اللوحة ٣٦: (أ) حوض التطّهر المصري المستدير الشكل في مكانه الأصلي وسط أعمدة معبد سيرابيط الخادم بسيناء.

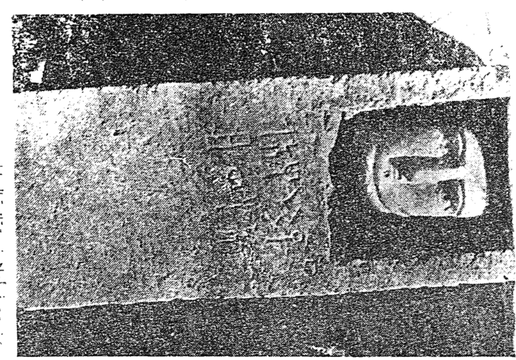
(ب) حوض التطّهر العربي القديم الموجود الآن في خُرَيبة العُلا بالحجاز والمسمّى «محلب الناقة». وهو على هيئة حوض التطهر المصري من حيث الشكل كما أنه كان داخل المعبد وليس خارجه، كما كان وسط أعمدته أو بوائكه مثل الحوض المصري.

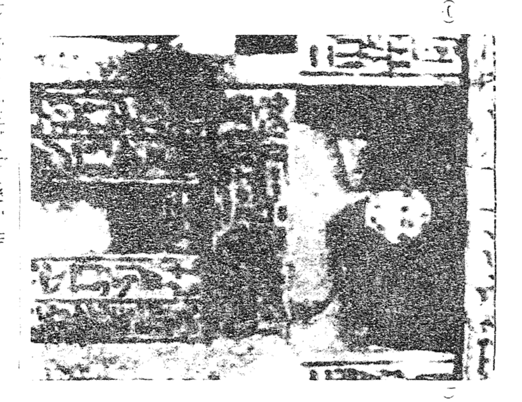


اللوحة ٣٧: (أ) لوحة وجدت في معبد سيرابيط الخادم، وقد حفر اسم صاحبها عليها. ويلاحظ أنها تشبه الأنصاب الساميّة، واللوحة لها قاعدة على شكل مائدة قربان.



(ب) لوحة وجدت في جبانة تمنع بوادي بيحان. وهي على نفس نمط اللوحة المصرية الموضحة في الشكل (أ) مع فارق واحد هو كتابة اسم صاحبها على قاعدتها.



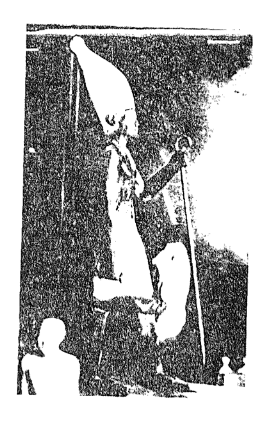


اللوحة ٣٨: (أ) شاهد قبر مصري قديم (باب وهمي) نحت في أعلاه فجوة قائمة الزوايا تحوي تمثال (رأس) المتوفى.
(ب) شاهد قبر سبئي على نفس شكل الشاهد المصري تقريباً.

(ب)



(أ)



اللوحة ٣٩: (أ) تمثال لأحد الفراعنة يمثله على الهيئة الشائعة في التماثيل المصرية الواقفة، أي وهو يخطو الى الأمام بالقدم اليسرى ويمسك (أحياناً) بعصا طويلة.
(ب) تمثال معد يكرب الذي وجد في مأرب يمثله على نفس هيئة التمثال المصري تقريباً، وقد فقدت العصا التي كان يمسك بها في اليد اليمنى.

(أ)



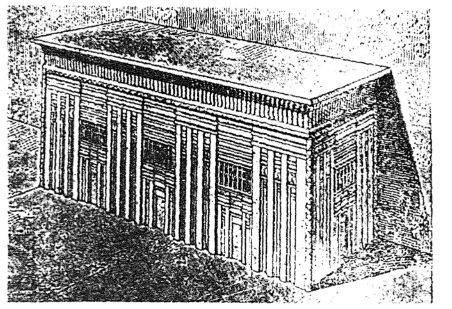
(ب)



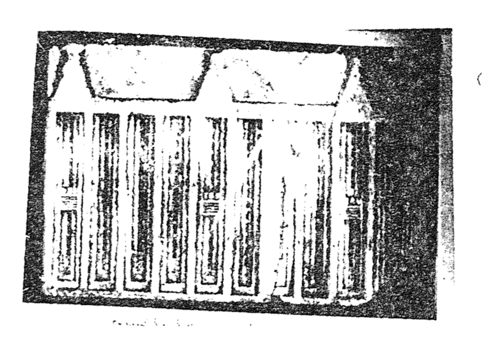
اللوحة ٤٠ : (أ) تمثال مصري قديم لشخص جالس فوق مقعد، وهو يمثل الهيئة الشائعة في التماثيل المصرية الجالسة من حيث وضع اليدين فوق الركبتين، كما يمثل الشكل الشائع لغطاء الرأس عند المصريين القدماء.

(ب) تمثال يمني قديم لشخص جالس ويشبه إلى حد كبير التمثال المصري.

(أ)



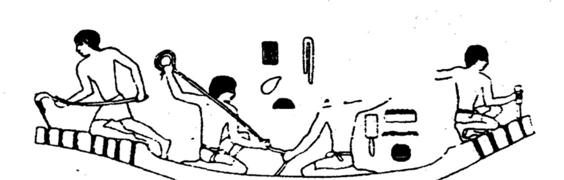
(ب)



اللوحة ٤١ : (أ) الزخارف المصرية القديمة التي على هيئة واجهة منزل وأبوابه، وهي أكثر الزخارف شيوعاً بين الزخارف المعمارية المصرية.

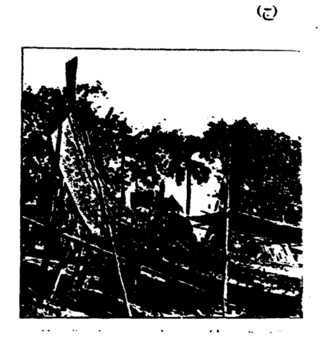
(ب) زخارف معمارية يمنية قديمة تشبه إلى حد كبير الزخارف المصرية الموضحة في الشكل السابق.

(أ)



(ب)

(ج)

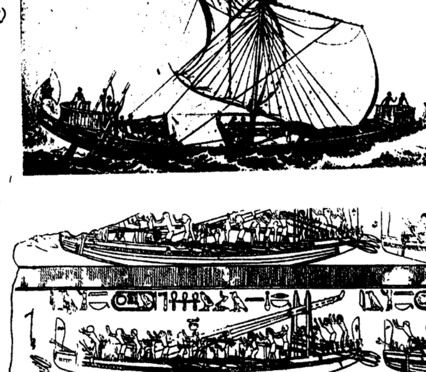


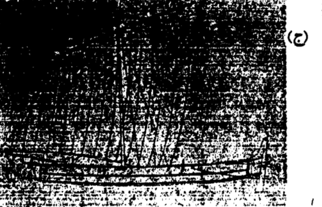
اللوحة ٤٢ :

(أ) منظر ورد على الآثار المصرية يمثل البحارة المصريين وهم يصنعون قاربا «بخياطة» ألواحه بالحبال وقد كتبت فوق المنظر بالهير وغليفية كلمة سبت والتي تدل على هذه العملية في اللغة المصرية القديمة.

(ب) النص الهيروغليفي الذي يدل على أن سفن البحر الأحمر المصرية كانت تصنع بنفس طريقة الخياطة (أنظر أ) ويقرأ: سبت كبنت إم إر بونت. وترجمته هي: «بناء (خياطة) سفينة (من نوع) كبنت هناك (أي على ساحل البحر) لإرسالها إلى بونت»

(جـ) سفينة عربية مخيطة أثناء بنائها، وقد ظهر صفان من الخيوط التي تشد ألواحها (الشكل منشور في كتاب: .Scholl *Periplus*, 151)





٤٣ : (أ) سفينة مصرية من عصر الدولة الحديثة الفرعونية (عصر الملكة حتشبسوت) وقد استخدمت في البحر الأحمر. ويلاحظ الشكل القائم الزوايا لشراعها.

(ب) سفينة مصرية من عصر الدولة القديمة (عصر الملك ساحورع). ويلاحظ شكل الحبال التي شدّت حول بدن السفينة لتدعيمها.

(جـ) سفينة عربية يظهر تأثير الشراع المصرى القائم الزوايا في شراعها ذي الشكل القريب من الشكل المربع، وذلك قبل أن يتحول الى الشكل المثلث الذي أصبح شائعاً في أشكال أشرعة السفن العربية. كما يظهر التأثير المصري أيضاً في تدعيم بدن السفينة بالحبال المشدودة. والشكل منشور في: Boreux. *Études de nautique Égyptienne*. fig. 91.

دور سكان سيناء القدماء فى نشأة الخط المسند (اليمنى القديم) (*)

١٣

للدكتور عبد المنعم عبد الحليم سيد



كان الإعتقاد السائد بين الباحثين فى أصول الكتابات، أن الأبجدية العربية الجنوبية المعروفة بإسم «الخط المسند» ترجع فى أصلها إلى الأبجدية الفينيقية بسبب التشابه بين بعض حروف الأبجديتين غير أنه تبين عدم صحة هذا الرأى بعد دراسة إحدى الكتابات المحفورة على صخور شبه جزيرة سيناء والمعروفة بين الباحثين بإسم «الكتابة البروتوسينائية»[١]. فقد إتضح أن سبب هذا التشابه يرجع أساساً إلى أن الأبجديتين من مصدر واحد هو هذه الأبجدية البروتوسينائية.

(*) نشر فى مجلة «الدارة» التى تصدر فى مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية، العدد الأول من السنة الثانية شوال ١٤٠٢هـ/يوليو ١٩٨٢ (ص٢٠٣-٢١٤) وكان عنوان المقال «دور أسلاف عرب شمال الجزيرة العربية فى نشأة الخط المسند» وعدل إلى العنوان الموضح هنا لكى يتمشى مع مضمون هذا الكتاب.

والأبجدية البروتوسينائيـــة تتكون من **٢٧ حرفا** وقد اشتقت من الكتابة الهيروغليفية المصرية. وأصحابها أو الذين ابتكروها هم أهل سيناء القدماء أي أنهم من العنصر السامي الشمالي الذي ينتمي اليه عرب شمال الجزيرة العربية. وسوف نطلق عليهم في هذا المقال اسم «سكان سيناء القدماء» أو «سكان سيناء» فقط تيسيرا على القاريء في متابعة المقال.

أما كيف تعرّف سكان سيناء القدماء هؤلاء على الكتابة الهيروغليفية المصرية واشتقوا منها كتابتهم البروتوسينائية فقد حدث ذلك إبان النشاط المصري القديم في سيناء. فلقد ارتاد المصريون القدماء سيناء منذ أقدم عصور تاريخهم بحثا عن المعادن والأحجار الكريمة اذ كانت مناجمها الغنية بالنحاس أول مالفت أنظار المصرين اليها. فكان ملوكهم منذ عصر الملك زوسر **(باني الهرم المدرج في سقارة حوالي عام ٢٧٥٠ قبل الميلاد)** يرسلون البعثات التعدينية الى منطقة وادي مغارة **(الواقعة الى الشمال من وادي فيران بقليل، انظر الخريطة رقم ١)** لتعدين النحاس، ثم اجتذبت مناجم الفيروز اهتمامهم



خريطة لشبه جزيرة سيناء
المستطيل يوضح المنطقة التي رسمت لها الخريطة التفصيلية السابقة

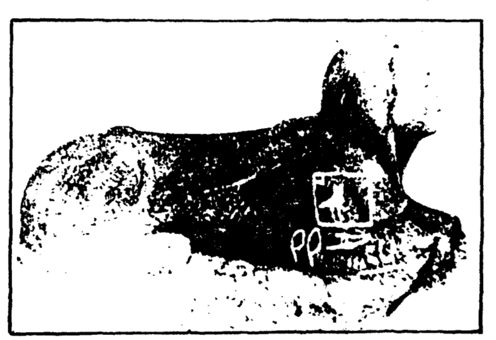
بعد ذلك فأخذوا يرسلون بعثات التعدين الى منطقة سيرابيط الخادم الى الشمال الشرقي من وادي مغارة بقليل **(على خط عرض أبي زنيمة تقريبا — انظر الخريطة رقم ١)** حيث توجد أغنى مناجم سيناء بهذا الحجر نصف الكريم.

ورغم أن العلاقة بين المصرين وبين سكان سيناء بدأت عدائية، إذ تصور الرسوم المصرية على صخور سيناء، **الفراعنة وهم يضربون زعماء هؤلاء السكان**، إلا أنه بمرور الوقت حدث نوع من التقارب بين الطرفين وخاصة ابتداء من عصر الأسرة الثانية عشرة الفرعونية (مابين ٢٠٠٠، ١٨٠٠ قبل الميلاد) عندما بلغ النشاط التعديني المصري في سيناء ذروته ثم في عهد الأسرة الثامنة عشرة



الفرعونية أيضا (مابين ١٥٥٠ - ١٣٥٠ ق.م) فقد كان لملوك هاتين الأسرتين نشاط تعديني واسع النطاق في سيناء وخاصة في مناجم الفيروز بسيرابيط الخادم. ويدلنا على ذلك ضخامة البعثات المصرية الى هذه المناجم. ففي عهد الأسرة الثانية عشرة بلغ أفراد احدى هذه البعثات ٧٣٤ رجلا، ولكن رغم ذلك يبدو أن المصريين احتاجوا الى المزيد من الأيدي العاملة للحفر في المناجم، ومن هنا لجأوا الى سكان المنطقة لمعاونتهم في ذلك. وكان زعماء هؤلاء السكان يقومون بامدادهم بالأعداد اللازمة من العمال كما تدلنا على ذلك النقوش الهيروغليفية، وهكذا كانت المصلحة المشتركة دافعا للتقارب بين المصريين وبين سكان سيناء.

وتدلنا ألقاب الموظفين المصريين في البعثات التعدينية المسجلة على الآثار المصرية في سيناء أن المصريين كانوا من ناحيتهم يبذلون جهدهم نحو هذا التقارب مع سكان سيناء ونحو تفهمهم. فقد ورد بين هذه الألقاب لقب **«مترجم العامو» وكلمة «العامو» هو الاسم الشامل الذي أطلقه المصريون على الشعوب السامية**

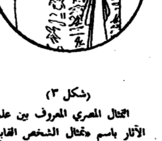


(شكل ١) تمثال على هيئة أبي الهول المصري عثر عليه في المعبد بمنطقة سيرابيط الخادم بسيناء وهو من صنع سكان سيناء الساميين وقد دون عليه نص بالهيروغليفية وأسفله نص بالبروتوسينائية.



(شكل ٢)

تفصيل النصين الهيروغليفي والبروتوسينائي على التمثال الموضح في شكل (١). والنص البروتوسينائي هو ترجمة تقريبا للنص الهيروغليفي وكان هذا النص أول الخيط الذي التقطه العلماء وساروا على هديه حتى تمكنوا من حل رموز الكتابة البروتوسينائية.



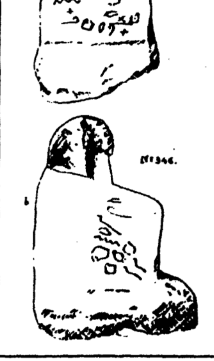
(شكل ٣)

التمثال المصري المعروف بين علماء الآثار باسم «تمثال الشخص القابع» وقد وجد في المعبد المصري بسرابيط الخادم وقد حفرت عليه كتابة هيروغليفية تسجل اسم صاحب التمثال وعبارة دينية نذرية.

بوجه عام ومن بينهم سكان سيناء. والظاهر أن الساميين كانوا يطلقون هذا الاسم على أنفسهم أي أنه سامي الأصل فهو قريب من كلمة «عم» العربية. وربما يعني ما نقوله اليوم في العربية «ولد العم» أو «أولاد العم».

أما من ناحية سكان سيناء فقد تقاربوا مع المصريين باتباع بعض عاداتهم الدينية وتقليد مظهرهم.





(شكل ٤)

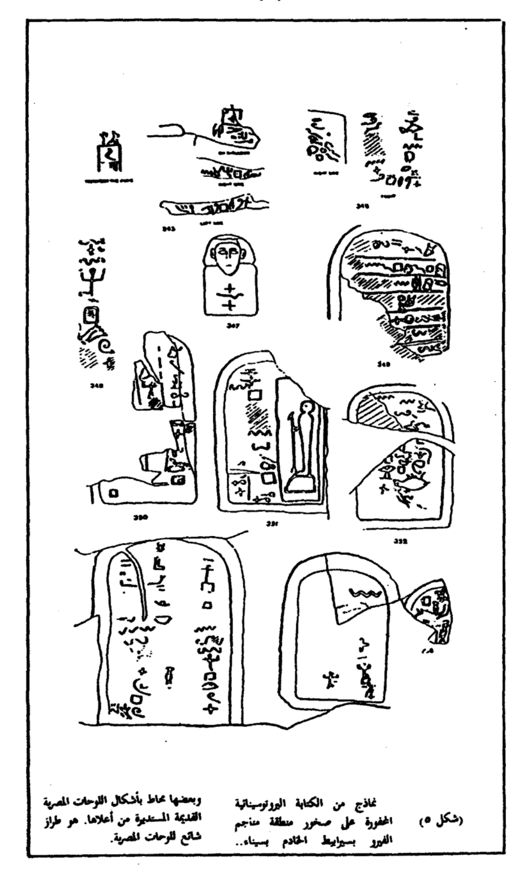
تمثال بروتوسينائي نحته أحد سكان سيناء على غرار التمثال المصري الموضح في شكل (٣) وعليه كتابة بروتوسينائية تسجل اسم صاحب التمثال وأيضا عبارة دينية نذرية.

فقد وجد بين الاثار المصرية في سيناء تماثيل على هيئة أبي الهول وغيرها من الأشكال المصرية الصميمة وقد دونت عليها عبارات بالكتابة البروتوسينائية (الأشكال ١ - ٤) أي أن أصحابها الساميين صنعوها على الطراز المصري بينما نقشوا عليها كتابتهم، كذلك ظهرت بين الرسوم في سيناء صور لبعض سكان سيناء وهم يرتدون الزي المصري الصميم (النقبة القصيرة) وقد حلقوا لحاهم كالمصريين (شكل ٦) وذلك على عكس عادة الساميين الذين كانوا يظهرون في الرسوم المصرية وقد أطلقوا لحاهم وارتدوا ملابس طويلة مزركشة (شكل ٧).

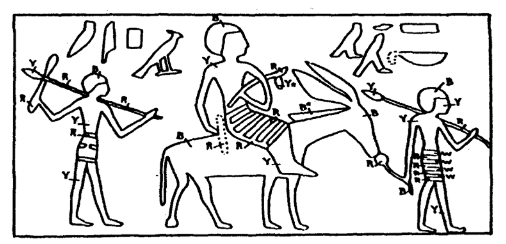
والمركز الرئيسي للالتقاء بين المصريين وسكان سيناء كان المعبد المصري الذي أنشأه المصريون في منطقة سيرابيط الخادم حيث توجد مناجم الفيروز. وتدل الآثار التي تبقت من هذا المعبد أنه أنشيء في مكان معبد خاص بسكان سيناء، وبذلك أصبح موقعه منطقة مقدسة لدى كل من سكان سيناء والمصريين ونقطة التقاء بين الحضارة المصرية القديمة والثقافة السامية. ورغم تعدد النواحي الحضارية التي أخذها سكان سيناء عن المصريين القدماء سواء أثناء لقائهم في المعبد المذكور أو أثناء عملهم المشترك في مناجم الفيروز، فلا شك أن أهم هذه النواحي جميعا هي الكتابة التي أخذ سكان سيناء أغلب علاماتها من الكتابة المصرية الهيروغليفية كما أخذوا بعضها من الكتابة الهيراطيقية(٢). وتمكنوا بذلك من ابتكار أقدم أبجدية في التاريخ وهي الأبجدية البروتوسينائية.

نقش سكان سيناء الكتابة البروتوسينائية عند مداخل مناجم الفيروز في منطقة سيرابيط الخادم إما متناثرة مبعثرة أو في داخل اطار على شكل اللوحات المصرية القديمة (المستديرة من أعلاها شكل ٥) كما نقشوها على آثار ذات طابع مصري خالص مثل تماثيل أبي الهول (شكل ١) وتمثال الشخص القابع (شكل ٤).

وقد استخلص الباحثون من دراستهم لهذه الكتابة أنها حروف أبجدية محورة في أشكالها عن بعض العلامات الهيروغليفية المصرية(١) ولكنها فقدت خصائصها الأصلية في الكتابة الهيروغليفية سواء كانت مقاطع أو مخصصات(٣). واتخذت



(شكل ٥) نماذج من الكتابة البروتوسينائية المحفورة على صخور منطقة منجم الفيرو بسيرابيط الخادم بسيناء.. وبعضها محاط بأشكال اللوحات المصرية القديمة المستديرة من أعلاها. هو طراز شائع للوحات المصرية.



الصِّبغة الأبجدية. أما طريقة اختراعها فتبدو أن الكتابة المصرية الهيروغليفية بعلاماتها التي تصل الى حوالي ستمائة وخمسين علامة بخصائصها المقطعية المعقدة، والتي لم يكن يستطيع استخدامها إلا الذين نشأوا في البيئة المصرية وتمرسوا عليها منذ صغرهم، يبدو أن هذه الكتابة استعصت على سكان سيناء من الساميين البسطاء، فبسّطوا بعض علاماتها بأن حولوها من كتابة مقطعية (أي تنطق بصوتين أو أكثر) الى حروف أبجدية واتبعوا في ذلك طريقة يطلق عليها علماء اللغات اسم الطريقة

(شكل ٦)

رسم على لوحة منقوشة بالهيروغليفية وجدت بين أطلال المعبد المصري بسيرابيط الخادم، يمثل ثلاثة من سكان سيناء الساميين. وقد دونت أسماء اثنين منهما فوقهما بالهيروغليفية. فأحدهما يدعى «أبيم» والثاني «شكام» وهذا الأخير قريبا من الاسم السامي المعروف «شكيم». ويلاحظ أن الرجال الساميين الثلاثة قد تشبهوا بالمصريين في حلق لحاهم وارتدوا النقبة القصيرة.

(شكل ٧)

منظر ورد على الآثار المصرية في صعيد مصر يمثل المظهر الشائع للساميين في الرسوم المصرية القديمة كانوا يمثلون دائما بملابس طويلة مزركشة وقد أطلقوا لحاهم (والرجلان اللذان الى اليسار هما موظفان مصريان يتقدمان موكب الساميين ويلاحظ أن هذين المصريين حليقي الذقن)



الاكروفونية Acrophonic principle وهي تشبه الطريقة التي نتبعها في الوقت الحاضر لتعليم الأطفال القراءة، فمثلا عندما نريد تعليم الطفل قراءة حرف «ب» فاننا ننتقي كلمة تبدأ بحرف الباء مثل كلمة (بيت) ونرسم له شكل بيت ونطلب منه أن ينطق اسم هذا الشكل. ثم نكتب له الحرف الأول من الكلمة وهو «ب». وبهذه الطريقة يتعلم الطفل قراءة حرف الباء من ارتباط نطقه بكلمة «بيت».

بهذه الطريقة نفسها ابتكر الساميون سكان سيناء الأبجدية البروتوسينائية مستخدمين في ذلك بعض علامات الكتابة الهيروغليفية المصرية. ومثال ذلك أنهم عندما أرادوا اختيار علامة تمثل حرف «ع» من العلامات الهيروغليفية اختاروا علامة على شكل عين الانسان (انظر الجدول شكل ٨) وكان المصريون يستخدمون هذه العلامة كمقطع ينطق «إر» في صلب الكلمات مثل كلمة «إرتت» ومعناها (لبن) ومثل كلمة (ارتيو) ومعناها «حُزْن» أو «حداد». ولما كانت هذه العلامة ترسم على شكل «عين الانسان» التي تدعى أيضا «عين» في لغتهم السامية القديمة (وهو نفس اسمها في العربية الحالية فمن المعروف أن اللغة العربية هي احدى اللغات التي انحدرت من اللغة السامية القديمة) أي أن الحرف الأول منها ينطق «ع»، **فقد أخذ الساميون شكل العين هذه كعلامة لحرف «العين» أي حولوا العين المقطعية (إر) في الكتابة الهيروغليفية الى حرف «ع» الأبجدي في كتابتهم البروتوسينائية.**

وبالاضافة الى تحويل العلامات المقطعية الهيروغليفية الى علامات أبجدية، فقد انتقى سكان سيناء عدة حروف من الأبجدية الهيروغليفية المصرية واستخدموها استخداما سليما. فقد كانت الكتابة الهيروغليفية يوجد بها اثنان وعشرون حرفا أبجديا (بالاضافة الى العلامات المقطعية التي ذكرناها والعلامات الأخرى التي تستخدم كمخصصات). ولكن المصريين القدماء لم يستخدموا هذه الحروف الأبجدية في صلب الكلمات استخداما أبجديا سليما في أغلب الأحوال، بل استخدموها كمكملات صوتية للكلمات مما أفقدها قيمتها الأبجدية. ومثال ذلك استخدام حرف «ز» في كلمة

الحرف	الحروف الحبشية	حروف الخط المسند فى العصر التاريخى	الاصول الاولى لحروف الخط المسند	الحروف البروتوسينائية	العلامات الهيراطيقية الوسيطة	العلامات الهيروغليفية	مدلول شكل العلامة الهيروغليفية
ا							راس ثور
ب							منزل
ج							جدار
د							باب
هـ							شخص يهلل
و							حبل/زرار
ز							عصا
ح							زهرة لوتس
ك							نبات البوص
ل							دائرة الافق
م							موجة مياه
ن							ثعبان مائى
س/ز							سمكة
ع							عين
ف							فم
ص							وجه
ق							بطن
ر							راس
ش							غصن
ت							مفتاح

(شكل ٨) جدول يوضح مراحل تطور بعض علامات الكتابة الهيروغليفية المصرية (إما مباشرة أو عن طريق الكتابة الهيراطيقية) الى الأبجدية البروتوسينائية ثم الى الخط المسند ومنه الى الأبجدية الحبشية (عن طريق هجرة السبئيين الى الحبشة منذ القرن السابع ق.م).

«حز» بمعنى «أبيض اللون». وكان المصريون يرسمون هذا الحرف على شكل ثعبان مائي (انظر الجاول شكل ٨) فكانوا يكتبون هذه الكلمة بعلامة مقطعية على شكل مضرب من الخشب. ورغم أن هذه العلامة تشمل أصوات الكلمة كلها (الحاء والزاي) إلا أنهم لم يكونوا يكتفون بذلك، بل كانوا يضيفون في آخرها الحرف الأبجدي «ز» (الذي يرسمونه على شكل ثعبان مائي) ليؤكد هذا النطق. وهذه الطريقة أضاعت القيمة الأبجدية للحرف لأن الذي لم يكن على معرفة تامة بالكتابة الهيروغليفية كان يخطىء في قراءة الكتابة بتكرار نطق الحرف الأخير. فبدلا من نطقه «حز» فقط مثلما كان المصريون ينطقونه، فانهم نطقوه «حزز». وهذه الطريقة عقدت الكتابة الهيروغليفية وأضاعت قيمة حروفها الأبجدية.

ويرجع الفضل الى سكان سيناء مخترعي الأبجدية البروتوسينائية في تلافي هذا العيب وبالتالي في استخدام الحروف الأبجدية المصرية استخداما أبجديا سليما. فمثلا استخدموا الحرف (ز) هذا الذي كان المصريون يرسمونه على شكل ثعبان ليمثل الحرف (ن) في كتابتهم بنفس الطريقة الاكروفونية التي ذكرناها لأن الثعبان اسمه في لغتهم (نحاش) أي أن اسمه يبدأ بالحرف (ن).

وهكذا تلافى مخترعو الأبجدية البروتوسينائية ذلك القصور في استخدام الحروف الأبجدية في الكتابة الهيروغليفية.

بهذه الطريقة ابتكر سكان سيناء أبجدية من ٢٧ حرفا أخذوا أشكالها من العلامات الهيروغليفية المصرية فنشأت بذلك أقدم أبجدية في التاريخ. فهي تسبق أبجدية رأس شمرا المسمارية (أقدم أبجدية معروفة قبل أن يتوصل العلماء الى حل رموز الكتابة البروتوسينائية) بحوالي ٢٠٠ سنة.

أما كيف انتقلت الأبجدية البروتوسينائية الى اليمن وحضرموت فقد حدث ذلك عبر منطقة مدين المتاخمة لسيناء ومنها خلال الطريق التجاري الشهير الذي كان يخترق الجزيرة العربية من شمالها الى جنوبها والأدلة على ذلك العثور على حروف مبكرة من الخط المسند في منطقة مدين ثم العثور على حروف

من الأبجدية البروتوسينائية في جنوب الجزيرة العربية. أما بالنسبة للأمر الأول فقد عثر الباحثون على الأحرف المبكرة من الخط المسند في منطقة تل الخليفة المتاخمة لميناء العقبة وذلك في احدى الطبقات التي ترجع الى القرن الثامن قبل الميلاد(٣) أي حوالي الزمن الذي ظهرت فيه حروف الكتابة العربية الجنوبية في اليمن وحضرموت أو بعده بقليل. وبالنسبة للأمر الثاني فقد وجدت أحرف بروتوسينائية محفورة على الصخر في منطقة «العبر» في شمال حضرموت(٥).

وأخيرا فان الدليل الواضح على اشتقاق حروف الخط المسند من الأبجدية البروتوسينائية هو التشابه الكبير بين حروف هذا الخط وخاصة حروفه المبكرة وبين حروف الأبجدية البروتوسينائية كما يتضح ذلك من الجدول في شكل ٨.

الهوامش

(١) أطلق الباحثون عليها اسم البروتوسينائية أي Proto. Sinaitic «السينائية المبكرة» تمييزا لها عن كتابة أخرى محفورة على صخور شبه جزيرة سيناء أيضا لكنها متأخرة عن الكتابة البروتوسينائية بفترة تتراوح بين ١٥٠٠، ١٨٠٠ سنة. والكتابة السينائية هذه محفورة على صخور وادي المكتب في غرب سيناء وهي الأصل المباشر للخط العربي، وقد تطورت من الخط النبطي أي أنها حلقة الاتصال بين الأبجدية النبطية والأبجدية العربية.

(٢) الكتابة الهيراطيقية مشتقة من الكتابة الهيروغليفية وعلاماتها أكثر اختصارا من علامات الهيروغليفية (انظر على سبيل المثال العلامات الهيراطيقية شكل ٨).

(٣) المقاطع Syllables سنشرحها فيما بعد، أما المخصصات Deteminatives فهي علامات كان المصريون يضيفونها الى آخر الكلمات الهيروغليفية دون أن تدخل في نطق هذه الكلمات، بل لتوضح معناها فمثلا كلمة «ست» معناها «سيدة» في اللغة المصرية القديمة (مثل اللغة الدارجة في مصر)، كان المصريون يرسمون في آخر هذه الكلمة شكل امرأة جالسة أي مخصص ليوضح معناها.

4. N. Glueck, «The first campaign at Tell el-Khelifeh», Bull. Amer. Sch. Or. Res., No. 71 (1938) PP. 3-17.

5. A. Jamme, «Preliminary report on epigraphic research in north - western Wadi Hadramawawt and at Al-Abar.» Bull. Amer. Sch. Or. Res. No. 172 (1973) PP. 14 - 53.

«أهم المصادر والمراجع»

أ - عن آثار سيناء المصريـــة والبروتوسينائية :

1. Petrie, M.W., Researches in Sinai, 1906.

2. Cerny, Gardiner and peet, The inscriptions of Sinai, (2vols), 1955.

(الكتاب الأخير عن الآثار المصرية).

ب - عن حل رموز الكتابة البروتوسينائية :

1. Gardiner, «The Egyptian Origin of the Semitic Alphabet» Journ. Egyp. Arch. vol III (1916).

2. Sprengling. M., «The Alphabet», Univ. of Chicago Orient. Inst. Communic. No. 12 (1931).

هذا الكتاب يتناول أيضا طريقة اشتقاق الخط المسند من الأبجدية البروتوسينائية بالتفصيل).

3. Cowley, AE, The Sinaitic insctiptions. Journ. Egyp. Arch. vol.r XV (1929).

4. Albright, W.F., The early alphabetic inscriptions from Sinai and their decipherment, Bull. Amer Sch. Or. Res. No. 110 (1948).

5. Albright, W.F. «The Proto - Sinaitic insctiptions and their decipherment», Harv. Theol Stud. XXII, 1966.

وقد اتفق الباحثون الثلاثة (المذكورين في ١، ٢، ٣) تقريبا في قراءة الكلمـات والعبـــارات البروتوسينائية وخاصة في العبارة الواردة على تمثال أبي الهول (شكل ١، ٢) على أنها ترجمة للعبارة الهيروغليفية الواردة على نفس التمثال ولكن البريت اختلف عنهم في هذه القراءة وفي كثير من القراءات الأخرى بل اختلفت قراءاته في بحثيه (رقم ٤، ٥) مما يضعف من قراءاته ويرجح قراءات الباحثين الآخرين.

وأحدث بحث شامل في هذا الموضوع :-

6. Jensen H., Sign, Symbol and script, rev. ed. (1958).

صلات الانباط بمصر من خلال ١٤ النقوش النبطية على صخور الحجاز وصحراء مصر الشرقية

الدكتور : عبد المنعم عبد الحليم سيد

ملخص البحث

الانباط هم اكثر الشعوب العربية القديمة نشاطا واشدهم تأثيرا فى حضارة الجزيرة العربية ، ومازال تأثيرهم باق حتى اليوم فى حروف الكتابة العربية التى ترجع فى اصولها الى حروف الكتابة النبطية . اقام الانباط دولة لهم فى المنطقة الواقعة الى الشرق والشمال من خليج العقبة حيث يمر الطريق التجارى العظيم الذى كان يخترق الجزيرة العربية من جنوبها الى شمالها ، ولهذا كانت دولتهم تجارية الطابع وعاصمتها « البتراء » (وادى موسى حاليا) . وقد بلغت هذه الدولة أوج ازدهارها فى القرنين الأولين قبل وبعد ميلاد المسيح عندما امتدت حدودها من مدائن صالح جنوبا الى دمشق شمالا . ولكن فى عام ١٠٦ ميلادية قضى الرومان عليها واسقطوا عاصمتها « البتراء » . ورغم ذلك فان النشاط التجارى للانباط لم يتوقف بل استمر لعدة قرون ، وكانت مصر من أهم المناطق التى ترددت عليها قوافل الانباط التجارية ، بدليل كثرة النقوش النبطية على صخور الوديان الممتدة من ساحل البحر الاحمر الى النيل عبر الصحراء الشرقية . وتدل دراسة هذه النقوش أن ما ورد منها على صخور وادى الحمامات والوديان المتفرعة منه يشبه من عدة وجوه النقوش النبطية على صخور الحجاز وخاصة فى منطقة مدائن صالح وما حولها . وتتمثل أوجه التشابه هذه فى استخدام الانباط فى المنطقتين لاسماء يونانية رومانية متقاربة إما مكتوبة بالحروف اليونانية او بالحروف النبطية بعد تحويرها الى النطق النبطى ، وكذلك استخدام اسماء نبطية محورة الى النطق اليونانى . كما تتمثل أوجه التشابه ايضا فى تقارب أشكال حروف الكتابة النبطية فى المنطقتين . وكل هذه القرائن ترجح وجود صلة بين أصحاب نقوش المنطقتين وخضوعهم لتأثير يونانى رومانى واحد . كما ترجح ايضا ان نقطة عبور انباط مدائن صالح للبحر الاحمر فى طريقهم الى مصر كانت عند أقرب ميناء الى مدائن صالح ، وان نقطة رسوهم على الساحل المصرى كانت عند اقرب ميناء الى وادى الحمامات مما يرجح ان هاتين النقطتين كانتا عند مينائى الوجه على الساحل السعودى والقصير على الساحل المصرى ، اللذين يواجهان بعضهما بعضا تقريبا .

(*) نشر هذا البحث فى «مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية» بجامعة الملك عبد العزيز بجدة - المملكة العربية السعودية - المجلد الأول ١٤٠١/١٩٨١ ص ٤٢-٦٣.

تنتشر النقوش الصخرية النبطية Graffiti فى صحراء مصر الشرقية انتشارا واسعا من ساحل مصر الشمالى عند قرية « المحمدية » (التى ربما تكون الموقع المسمى باليونانية Gerra) الواقعة الى الشرق من بور سعيد ، حتى المناطق الواقعة الى الجنوب من وادى الحمامات ، فى منتصف المسافة بينه وبين وادى عباد تقريبا ، ويبلغ عدد هذه النقوش ٨١ نقشا ، وبطبيعة الحال فهى تتناثر فى اماكن متفرقة متباعدة فى هذه المساحة الشاسعة وإن كانت تتركز على جوانب الوديان التى تربط بين ساحل البحر الأحمر وبين النيل ، وخاصة تلك الوديان التى تبدأ من الموانىء التى ازدهرت فى العصرين البطلمى والرومانى مثل « ميوس هرموس Myos Hormos » (موقعه الحالى مرسى أبو شعر القبلى الواقع شمال مدينة الغردقة بحوالى ٢٠ كيلومترا ، وقد عرف فى العصر الرومانى باسم Mussel) وميناء فيلوتيرا Philoteras (مرسى جواسيس الحالى الواقع جنوب ميناء سفاجة بأثنين وعشرين كيلومترا) ، وميناء « لويكوس ليمن Leucos Limen » (مرسى القصير القديم الحالى الواقع شمال مدينة القصير بثمانية كيلومترات ، وقد عرف فى العصر الرومانى باسم Albus Portus) .

أما تاريخ هذه النقوش ، فيتبين مما امكن تأريخه منها ، أن اقدمها يرجع الى العصر البطلمى المتأخر (ما بين ٥٠ — ٣٠ ق . م .) ، بينما يرجع أحدثها الى منتصف القرن الثالث الميلادى ، بل هناك احتمال بأن احد النقوش يرجع الى أواخر القرن الرابع الميلادى .

ويلاحظ أن أقدم هذه النقوش (التى امكن معرفة تاريخها) توجد فى شمال الصحراء الشرقية وفى جنوبها . ففى الشمال يوجد أقدم نقش نبطى فى منطقة « الشقافية » المجاورة لبلدة التل الكبير فى شرق الدلتا ، وهو مؤرخ بالسنة الرابعة من حكم أحد ملوك البطالمة الاواخر ، ويرى الباحثون انه يرجع الى ما بين عامى ٥٠ ، ٣٠ ق . م .(١)

أما فى جنوب الصحراء الشرقية ، فان اقدم النقوش النبطية توجد فى المنطقة الممتدة بين وادى الحمامات ووادى عباد . وبين هذه المنطقة وبين منطقة الشقافية فى الشمال تنتشر نقوش نبطية أخرى ترجع الى عصور أحدث ، وهى من الشمال الى الجنوب : فى المنطقة المسماة « بئر ابى دراج » الواقعة على ساحل البحر الأحمر جنوب العين السخنة بقليل ، ثم فى منطقة « أم دمرانة » الواقعة فى الداخل فى وادى عربة الذى يصل الى ساحل البحر الاحمر عند الزعفرانة ، ثم عند بئر الداخل الواقع على امتداد وادى الداخل قبل أن يصل الى البحر ، ثم فى منطقتى بئر أم ضلفة وبئر أم عنب وتقعان على امتداد وادى أم ضلفة الذى يتصل بالوديان القادمة من ميناء ميوس هرموس القديم ، ثم فى منطقتى وادى الجضامى ووادى حمامة ويقعان على امتداد طريق فيلوتيرا ولكنهما يبعدان عن ساحل البحر الأحمر بمسافة كبيرة ، ثم فى مناطق متناثرة على امتداد وادى الحمامات من شرقه الى غربه ابتداء من منطقة بئر النخيل القريبة من ميناء القصير القديم ، الى منطقة « الحمراء » الواقعة فى الداخل قليلا ، الى منطقة بو كوع الواقعة عند منتصف الوادى تقريبا ، الى منطقة « قصور البنات » الواقعة الى الغرب من

منطقة ابو كوع بقليل ، واخيرا منطقتى وادى منيح ووادى منيح الحير اللتين سبق ذكرهما
وبالاضافة الى هذه النقوش المتناثرة فى الصحراء الشرقية ذاتها ، توجد نقوش نبطية الى الشرق من الدلتا فى منطقة برزخ السويس ، منها نقش المحمدية الذى أشرنا إليه ، ومنها نقش فى منطقة قصر الغيط الواقعة الى الشرق من بلدة القنطرة بحوالى ٣٠ كيلومترا .(٢)

والطابع الغالب على هذه النقوش أنها من نوع للنقوش التذكارية التى سجلها هؤلاء الانباط أثناء ارتحالهم مع قوافلهم فى الصحراء الشرقية فى طريقهم من البحر الأحمر الى النيل ، قادمين من بلادهم فى الجزيرة العربية يحلمون سلعهم للمتاجرة فيها فى مصر . واهم هذه السلع بدون شك هى البخور والطيوب التى تنتجها الجزيرة العربية ، والتى كان الطلب عليها شديدا فى مصر لاستخدامها فى الطقوس الدينية فى المقابر الى جانب استخدامها فى المعابد ، وهذا الأخير هو الاستخدام الشائع لها فى كل مناطق الشرق القديم .

غير أن بعض هذه النقوش ، امدتنا بمعلومات عن استقرار بعض الانباط فى مناطق مختلفة من الصحراء الشرقية كما سنذكر بعد .

وبوجه عام ، فان اقدم هذه النقوش هى الموجودة فى اقصى الجنوب ، اى فى منطقتى وادى منيح ووادى منيح الحير اللتين تقعان بين وادى الحمامات ووادى عباد ، وكذلك فى وادى الحمامات ، ثم تتدرج نحو الحداثة كلما اتجهنا من الجنوب الى الشمال ، حتى نصل الى احدثها فى منطقة برزخ السويس ، ولا يشذ عن هذه القاعدة إلا نقش الشقافية فى شرق الدلتا الذى يعتبر اقدم نقش نبطى فى الصحراء الشرقية كلها كما سبق القول .

وأن هذا الاتفاق فى القدم بين النقوش الجنوبية وبين نقش الشقافية الذى يوجد فى اقصى شمال الصحراء الشرقية ، بالاضافة الى قرب هاتين المجموعتين من النقوش النبطية (نقوش اقصى الشمال ونقوش أقصى الجنوب) من المداخل الرئيسية التى تؤدى الى شرق مصر (سيناء فى الشمال ووادى الحمامات فى الجنوب) ، يدل على أن هذه المداخل الرئيسية ، كانت اقدم الاماكن التى طرقها الانباط اى قبل أن يطرقوا المداخل الوسطى التى تتجمع عندها نقوشهم الأخرى مثل نقوش بئر ابو دراج وأم دمرانة وبئر الداخل ووادى أم ضلفة .

وهناك ظاهرة مشتركة أخرى بين النقوش الموجودة فى اقصى الشمال (الشقافية) والنقوش الواقعة فى اقصى الجنوب (وادى منيح ووادى منيح الحير) هى أنها تشير الى استقرار الانباط فى شرق مصر اما فيما يشبه الجالية مثل نقش الشقافية او كعمال فى محطات المياه والحراسة Hydreumi الرومانية المنتشرة فى الصحراء الشرقية . مما يدل على ان هذا الاستقرار يرجع الى اقدم العصور التى وفد فيها الانباط الى صحراء مصر الشرقية .

والدليل على هذا الاستقرار كما يتضح من نقش الشقافية ، أن هذا النقش يسجل عقدا حرره

رجل (زال اسمه ويقى اسم والده وهو « يرحبولا ») . ويبدو من سياق النقش أن بن يرحبولا هذا استأجر مبنى ليستخدمه كاهن هذه الجالية النبطية المسمى « فصيو » (أو « رديو » فى قراءة اخرى) ، وليستخدمه ايضا بن يرحبولا وذلك طوال حياتهما . والنقش مؤرخ باليوم الحادى والعشرين من شهر بشنس من السنة الرابعة من حكم أحد ملوك البطالمة .(٣)

ومن دراسة أشكال حروف هذا النقش استنتج الباحثون أنه يرجع للقرن الأول قبل الميلاد وبالتحديد الى عهد أحد الملوك البطالمة المتأخرين ما بين ٥٠ ، ٣٠ قبل الميلاد .

ويتضح من هذا النقش أن الانباط استقروا فى شرق الدلتا منذ القرن الأول قبل الميلاد وأنهم كونوا جالية كان لها معبدها الخاص ، وكان كاهن هذا المعبد — على ما يبدو — هو رئيس هذه الجالية ، فقد وصف كاتب النقش هذا الكاهن بأنه « سيده » .

أما النقوش التى توجد فى جنوب الصحراء الشرقية وتشبه نقش الشقافية فى كونها تسجل استقرار الانباط فى الصحراء الشرقية ، فأن أحدها يوجد فى وادى منيح وقد جاءت فيه عبارة « جارمو بن هنأت بن كهلان النقاش »(٤) . أما النقش الآخر فيوجد فى وادى حمامة ويسجل اسم « فلطنيل بن عومو » ويشير النقش الى حرفة فلطنيل هذا بكلمة غير واضحة رجح أحد الباحثين أنها « مرقعا » ومعناها أما مرمم ملابس (مرقع) أو احذية (اسكاف) .(٥)

ويذهب أحد الباحثين الى الربط بين هذين النقشين وبين نقش الشقافية مفترضا أن النقاش المذكور فى وادى منيح والاسكاف المشار اليه فى وادى حمامة كانا من أفراد الجالية النبطية التى اتخذت من منطقة الشقافية مركزا لها واقامت فيها معبدها .(٦)

ويلاحظ على خريطة توزيع النقوش النبطية فى صحراء مصر الشرقية أن هذه النقوش — فضلا عن وجودها على امتداد الوديان التى تبدأ من الموانىء الرئيسية على ساحل البحر الأحمر (بوجه عام) — فأنها تتجمع بوجه خاص فى المناطق التى توجد بها أو بالقرب منها محطات المياه والحراسة الرومانية ، وهذا أمر طبيعى سواء بالنسبة لقوافل الانباط أم لغيرها من القوافل التجارية التى تجتاز الصحراء الشرقية ، لأن هذه المناطق كان يتوفر بها الأمن من غارات بدو الصحراء الشرقية فضلا عن وفر المياه .

أما عن علاقة النقوش التى ذكرناها وخاصة نقش « جارمو بن هنأت » باستقرار الانباط فى الصحراء الشرقية ، فيفسر أحد الباحثين ذلك بأن جارمو هذا الذى ذكر حرفته بأنه « نقاش » (شيدا بالنبطية ويلاحظ أن هذه الكلمة تشبه الكلمة العربية « شيد » بمعنى « ملاط ») كان يمارس مهنته فى القلاع الرومانية الموجودة بالقرب من منطقة وادى منيح حيث وجد هذا النقش ، والدليل على ذلك ما ورد على لوحة تعرف باسم لوحة قفط Coptos Stela التى ترجع الى أواخر عصر الامبراطور أغسطس (٣٠ ق . م . — ١٤ ب . م .) — من إجراء عمليات بناء أو ترميم فى القلاع الرومانية القريبة من

منطقة النقش المذكور مما يفسر لنا سبب وجود هذا النقاش النبطى وخاصة أن الدراسة الباليجرافية لحروف النقش أثبتت انه يرجع الى نفس هذا العصر .(٧)

أن هذا الدليل غير المباشر عن الصلة بين الانباط وبين الرومان فى الصحراء الشرقية تؤيده أدلة أخرى مباشرة ، منها أن الانباط اتخذوا اسماء رومانية شائعة مثل الاسم « يوليوس » الذى كتبوه بالحروف النبطية كما ورد فى نقش منطقة وادى منيح الحير يذكر الاسم « مليكو بن يوليوس »(٨) ، ويلاحظ أن هذه المنطقة قريبة جدا من منطقة وادى منيح ، كذلك أثبتت الدراسة الباليوجرافية لحروف النقش انه يرجع الى نفس عصر نقش وادى منيح أى ما بين أواخر القرن الأول قبل الميلاد وأوائل القرن الأول بعده مما ينطبق الى حد كبير على عصر اغسطس .

ان هذا الاتفاق أو التقارب الزمنى بين هذه النقوش النبطية وبعضها وبينها وبين ما ورد على لوحة فقط ، ثم التقارب المكانى بينها (جنوب وادى الحمامات) ــ كل ذلك يرجح أن الانباط الذين دونوا هذه النقوش قد وفدوا الى صحراء مصر الشرقية فى عصر اغسطس ، ربما فى أعقاب حملة ايلليوس جاللوس على بلاد العرب عام ٢٥ أو ٢٤ ق . م . التى تعاون الانباط مع الرومان فيها سواء باشتراك فرقة من الجنود الانباط فى هذه الحملة أو بارشاد الانباط لها فى طريقها الى اليمن ، طبقا لرواية كتاب الرومان .(٩)

وهناك نقوش نبطية أخرى فى الصحراء الشرقية تؤيد ذلك التقارب بين الانباط وبين الرومان كما تدل على انخراط الانباط فى خدمة الرومان فى المحطات الرومانية فى الصحراء الشرقية واندماجهم مع جنودها من اليونان والرومان ، ومثال ذلك نقش فى منطقة « ابى كوع » بوادى الحمامات يذكر شخصا نبطيا باسم « زينوبس بن صقرو »(١٠) فقد اتخذ صاحب النقش اسما يونانيا كتبه بالحروف النبطية ، بينما ظل اسم والده نبطيا . كذلك ورد فى نقش آخر من نفس المنطقة الاسم « ابن القينى بن عميو »(١١) وقد كتبه صاحبه مرة بالخط النبطى ومرة أخرى بالخط اليونانى كذلك ورد فى نقش ثالث فى منطقة وادى الجضامى ، الاسم « وابالاس بن ريسو بن اوسو »(١٢) وقد حرف صاحبه اسمه النبطى (وهب اللاهى) الى النطق اليونانى (وابالاس) وكتبه أيضا بالحروف اليونانية بينما ظل كل من اسم والده (ريسو) وجده (اوسو) نبطيا فى نطقه ــ كما هو ظاهر ــ وفى كتابته .

وكما قلنا ، يلاحظ على هذه النقوش التى اختلطت فيها الاسماء اليونانية الرومانية بالاسماء النبطية فى اسماء بعض انباط الصحراء الشرقية ، أنها ترجع الى الفترة المبكرة من الوجود النبطى فى صحراء مصر الشرقية ، كما تتركز فى الجزء الجنوبى من هذه الصحراء من وادى الجضامى ووادى حمامة شمالا الى وادى منيح الحير جنوبا ، وهذه الحقيقة ذات أهمية خاصة اذا قارناها بالاسماء النبطية الواردة فى النقوش الصخرية فى تلك المنطقة من الحجاز بالمملكة العربية السعودية المواجهة للمنطقة الجنوبية من صحراء مصر الشرقية ، أى منطقة العلا ومدائن صالح .

فعلى غرار النقوش النبطية فى الجزء الجنوبى من صحراء مصر الشرقية التى اختلطت فيها الاسماء اليونانية الرومانية بالاسماء النبطية فى اسماء الانباط فى هذه النقوش ، توجد بالمثل نقوش صخرية فى منطقتى العلا ومدائن صالح (الحجر) والمناطق المتاخمة لهما وردت بها اسماء للانباط اختلطت فيها الاسماء اليونانية الرومانية بالاسماء النبطية ، وهذه النقوش النبطية الصخرية Graffiti تتركز فى المناطق التالية من الجنوب الى الشمال :

١ — فى جنوب العلا   ٢ — فى الطريق بين العلا ومدائن صالح

٣ — على صخور جبل اثليب جنوب شرق مدائن صالح

٤ — على بعد ٣٠ كيلومترا شرق مدائن صالح

فمن أمثلة اختلاط الاسماء اليونانية الرومانية بالاسماء النبطية فى نقوش هذه المناطق ، الاسم « ديجنس بن هنأو »(١٣) فقد كتبه صاحبه بالخط النبطى ، ويلاحظ أنه اتخذ لنفسه اسما يونانيا هو Diogenes بعد أن حرف نطقه الى النبطية ، بينما ظل اسم والده نبطيا صرفا ، وهو فى ذلك يشبه « زينوبيس بن صقرو » فى نقش ابو كوع (وادى الحمامات) فى صحراء مصر الشرقية (ص٤٦٠) .

كذلك ورد الاسم « غنيمو (اسرتجا) بن دمسبس »(١٤) وهو مكتوب بالحروف النبطية أيضا ، ويلاحظ ان اسم صاحب النقش نبطى بينما اسم والده (دمسبس) يونانى واصله Damassippos وقد أضاف غنيمو هذا الى اسمه ، المسمى اليونانى لوظيفته Strategos بعد تحويره ليلائم النطق النبطى (اسرتجا) . ويلاحظ ان تركيب هذا الاسم (اذا استبعدنا اللقب الوظيفى) يشبه تماما تركيب الاسم « مليكو بن يوليوس » فى نقش وادى منيح الحير فى مصر (ص٤٦٠) حيث نجد أن صاحب النقش اتخذ اسما نبطيا بينما اتخذ والده اسما يونانيا رومانيا .

وهناك مثال آخر من نقوش مدائن صالح لاتخاذ انباط الحجاز لاسماء يونانية وتحريفها لتلائم النطق النبطى هو تحريف الاسم Ptolomaios الى « تلمون »(١٥) ويلاحظ أن الانباط فى مصر حوروا هذا الاسم أيضا الى « تلمى » ، كما يتضح من نقش الشقافية المذكور آنفا .(١٦)

هذا التشابه بين نقوش الحجاز ونقوش صحراء مصر الشرقية فى استخدام الانباط للاسماء اليونانية الرومانية وطريقة كتابتها وتحويرها لتلائم النطق النبطى ، يوحى بوجود صلة بين انباط الحجاز وانباط صحراء مصر الشرقية ، وهذه الصلة تقترب من أذهاننا اذا توصلنا الى تحديد عصر كل من هذه النقوش .. فبالنسبة لنقوش صحراء مصر الشرقية ، ذكرنا سابقا أن الادلة تشير الى انها ترجع للقرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول بعده . أما بالنسبة لنقوش الحجاز ، فهناك من الأدلة ما يشير إلى انها أو بعضها ترجع الى نفس العصر تقريبا وتمتد حتى القرن الثانى الميلادى على الأقل . أى انها تبدأ فى العصر اللاحق لحملة ايليوس جاللوس على بلاد اليمن (٢٥ — ٢٤ ق . م .) والتى كان للانباط دور رئيسى فيها كما اسلفنا . ويبدو أن الرومان بعد هذه الحملة وضعوا يدهم على أكبر محطات الطريق

التجارى العظيم فى العلا ومدائن صالح حيث يمكنهم منها التحكم فى هذا الطريق وبالتالى السيطرة على التجارة العربية ذات الرواج الكبير فى ارجاء العالم القديم ، ومن أجل ذلك أيضا اقاموا محطات للقوافل وشيدوا قلاعا للحراسة والمراقبة واستعانوا بالانباط فى هذه الحراسة .

فمن بين النقوش المحفورة على صخور هذا الطريق بين العلا ومدائن صالح ، نقوش تدل على ان الانباط كانوا ينخرطون فى فرق للهجانة (الهجن) تتولى حراسة هذا الطريق (أو تشارك فى حراسته مع الجنود اليونان كما سنذكر بعد) تحت اشراف الرومان . ومثال ذلك نقشان يونانيان ورد فيهما الاسم « كاسيس » والاسم « ماجنوس كاسيس » Magnos Kassis ووصف صاحبا الاسمين فى النقشين بأنهما « من الهجانة » Dromedarios[١٧] . كذلك فى نقش يونانى من نفس المنطقة ورد الاسم « ديمتريس زنيون » Demetris Zannion[١٨] ، وصف صاحبه أيضا بأنه من الهجانة .

ويلاحظ أن الاسمين « كاسيس » و « زنيون » نبطيان محوران الى النطق اليونانى ، فالاسم الأول يغلب على الظن انه من الاسم النبطى « قيصو » (الذى أصبح فى العربية « قصى ») ، والاسم « زنيون » يبدو أنه من الاسم النبطى « زنيتو » (الذى أصبح فى العربية « زناتى ») .

وبالاضافة الى هذه الاسماء النبطية المحورة الى النطق اليونانى ، والتى نسب أصحابها الى فرق الهجانة ، توجد نقوش يونانية من نفس المنطقة تذكر اسماء نبطية أخرى محورة الى النطق اليونانى ولكن دون ذكر حرفة أصحابها مثل الاسم وابالاس Waballas[١٩] المحور عن الاسم النبطى « وهب اللاهى » والاسم « افلوس » Aphlos[٢٠] المحور عن الاسم النبطى « حفلو » وقد ورد هذا الاسم فى نفس منطقة مدائن صالح .[٢١] مكتوبا بالحروف النبطية .

ويلاحظ أن طريقة تحوير هذه الاسماء النبطية لتلائم النطق اليونانى تشبه الى حد كبير نفس الطريقة التى حورت بها اسماء الانباط فى صحراء مصر الشرقية ولاسيما الاسم « وابالاس » المحور عن الاسم النبطى « وهب اللاهى » فقد كتب هذا الاسم فى نقوش مدائن صالح بالحروف النبطية الى جانب كتابته (أو بتعبير أدق كتابة الاسم « وابالاس » المحور عنه) بالحروف اليونانية ، تماما مثلما فعل ذلك النبطى الذى يحمل نفس الاسم على صخور وادى الحضامى فى صحراء مصر الشرقية (ص ٥) .

والى جانب هذه الاسماء النبطية والنبطية « المتأغرقة » المحفورة على صخور الطريق التجارى العظيم عند العلا ومدائن صالح ، توجد نقوش يونانية تسجل اسماء جنود يونان ورومان من بينها اسماء بعض اباطرة الرومان مثل « انتونينوس »[٢٣] (١٣٨ — ١٦١ م) و « سيفيروس »[٢٤] (١٩٣ — ٢١١م) كما ورد الاسم « البيوس » Ulpius[٢٥] و « البيانوس » Ulpianus[٢٦] وهى اسماء تشير الى الامبراطور تراجان (٩٨ — ١١٧م) .[٢٧]

غير أن أهم هذه النقوش ، نقش مكتوب باللاتينية وردت به كلمة Beneficiarius[٢٨] ويرى بعض الباحثين أن هذه الكلمة قد تكون صدى لأحداث حملة ايلليوس جاللوس[٢٩] ومعنى هذا — ان صح هذا الاستنتاج — فأننا لدينا اشارة صريحة بأن الوجود الرومانى فى منطقة مدائن صالح وما حولها

يرجع فعلا الى عصر هذه الحملة ، كما تدلنا اسماء اباطرة الرومان المذكورة فى النقوش الصخرية كاسماء للجنود اليونان والرومان المعسكرين فى منطقة مدائن صالح وما حولها ، أن الاحتلال الرومانى لهذه المنطقة استمر طوال القرن الأول والقرن الثانى بل وأوائل القرن الثالث بعد الميلاد على الأقل .

ومن دراسة مجموعات النقوش المحفورة على صخور الطريق التجارى العظيم فى منطقة مدائن صالح (جنوب جبل اثليب) وبينها وبين العلا ، من يونانية ونبطية ولاتينية ، يتبين وجود محطتين أو مركزين لحراسة هذا الطريق تعسكر فيهما فرقتان ، إحداهما فرقة الفرسان وكان جنودها من اليونان والرومان ، والأخرى فرقة الهجانة ، وكان جنودها من الانباط وإن كان يوجد بينهم بعض الفرسان كما يدل على ذلك نقش نبطى وردت به هذه العبارة « بن اسدو وزملاؤه الفرسان المكلفين بالحراسة »(٣٠) .

ومن نواحى التشابه الهامة بين انباط الحجاز وبين انباط صحراء مصر الشرقية ، أن هؤلاء كانوا ، كما يستفاد من نقوشهم ، ينتظمون فى فرق للهجانة . فقد وردت كلمة « الجمالون » (مقتبيا بالنبطية) فى نقشين ولو انهما من المناطق الشمالية فى منطقة بئر ابى دراج(٣١) ، وفى منطقة بئر الداخل(٣٢) ، ولكن هذا لا يمنع من اشتغال الانباط فى المناطق الجنوبية من الصحراء الشرقية بنفس الحرفة التى مارسوها فى المناطق الشمالية من هذه الصحراء ، اى الانخراط فى فرق الهجانة ، ولاسيما أنها حرفتهم الاصلية فى بلادهم .

من كل ما اسلفنا من نواحى التشابه بين النقوش النبطية على صخور المناطق الجنوبية من صحراء مصر الشرقية ، وعلى صخور منطقة مدائن صالح وما حولها فى الحجاز بالجزيرة العربية ، يرجح أن أصحاب هذه النقوش فى مصر ، هم انباط منطقة مدائن صالح . أما متى دخل هؤلاء الانباط الى صحراء مصر الشرقية ، وما هو الميناء أو ما هى الموانىء التى دخلوا منها الى جنوب الصحراء الشرقية ، ثم ما هى الطرق التى سلكوها فى انتشارهم عبر هذه الصحراء ، فان هذه الاسئلة يمكن التوصل للاجابة عنها بدراسة ناحيتين :

اولهما : توزيع النقوش النبطية فى المناطق الجنوبية من الصحراء الشرقية وعلاقة هذا التوزيع باتجاهات الوديان ومواقع الموانىء فى هذه المناطق .

ثانيهما : الدراسة الباليوجرافية Palaeography للحروف النبطية الواردة فى كل من نقوش الصحراء الشرقية ونقوش منطقة مدائن صالح للتعرف على مدى التشابه بين هذه الحروف وبالتالى تحديد مدى تعاصرها للتوصل الى العصر الذى دونت فيه نقوش الصحراء الشرقية بالنسبة لنقوش الحجاز .

أما عن الناحية الأولى وهى توزيع النقوش النبطية فى المناطق الجنوبية من صحراء مصر الشرقية ، فالذى نلاحظه على هذا التوزيع أنها تبتعد عن ساحل البحر فى كل هذه المناطق التى تمتد بين وادى الجضامى ووادى حمامة شمالا ، وبين وادى منيح الحير جنوبا ، فيما عدا منطقة واحدة فقط يوجد فيها نقش نبطى بالقرب من البحر ، وهى منطقة بئر النخيل الواقعة وراء ميناء القصير

القديم(٣٣) وهو الميناء الذى استخدم فى العصرين البطلمى والرومانى كمدخل الى وادى الحمامات ، الذى كان الطريق الرئيسى من البحر الأحمر الى النيل فى جنوب الصحراء الشرقية . ثم نلاحظ أن أقرب نقش نبطى بعد نقش بئر النخيل الى ساحل البحر الأحمر هو نقش منطقة « الحمراء » على طريق وادى الحمامات والتى تبعد عن ساحل البحر الأحمر (عند ميناء القصير القديم) بحوالى ٦٠ كيلومترا أى أنها عند الثلث الأول من وادى الحمامات تقريبا . وهذا دليل على أن ميناء القصير القديم (لويكوس ليمن) هو مدخل الانباط الى جنوب الصحراء الشرقية وأن وادى الحمامات هو طريقهم الأول خلالها . ثم اذا سرنا فى وادى الحمامات نحو الغرب ، أى فى اتجاه وادى النيل ، نجد النقوش النبطية الأخرى فى منطقتين متقاربتين هما ابو كوع(٣٤) وقصور البنات .

وعند منطقة قصور البنات حيث يوجد أقصى نقش نبطى نحو الغرب فى وادى الحمامات ، نلاحظ أن مجموعة النقوش النبطية فى وادى الجضامى ووادى حمامة ، أى فى شمال وادى الحمامات ، تقع على خط طول منطقة قصور البنات تقريبا . فاذا علمنا أنه يوجد نقش نبطى عند المنطقة المسماه « كولة النهيدات » الواقعة بالقرب من وادى حمامة عند نهاية الوديان التى تربط بين هذا الوادى وبين وادى الحمامات ، فان هذه الحقيقة بالاضافة الى عدم وجود نقوش نبطية على الاطلاق على طول الوديان التى تربط بين وادى حمامة ووادى الجضامى وبين ساحل البحر الأحمر مباشرة — كل ذلك يدل على أن وادى الحمامات كان الطريق الذى سلكه الانباط فى ارتحالهم من ساحل البحر الأحمر الى الداخل وعن هذا الطريق وصلوا الى الوديان التى تؤدى منه الى وادى حمامه ووادى الجضامى حيث تركوا نقوشهم . وبعبارة اخرى فان الانباط الذين تركوا هذه النقوش لم يستخدموا ميناء آخر غير ميناء القصير القديم الواقع قرب مدخل وادى الحمامات فى الدخول الى الصحراء الشرقية .

ونفس الأمر ينطبق على منطقة النقوش النبطية فى وادى منيح ووادى منيح الحير الواقعة جنوب وادى الحمامات ، فهى بعيدة عن ساحل البحر الأحمر ، واقرب طريق يمكن الوصول اليها خلاله هو طريق وادى زيدون القادم من وادى الحمامات شمالا ، أى أن الانباط الذين وصلوا الى هذه المنطقة وفدوا اليها عبر وادى الحمامات وبالتالى دخلوا عن طريق ميناء القصير القديم .

من كل ما تقدم يرجح أن الانباط الذين تركوا نقوشهم فى المناطق المتفرعة من جنوب الصحراء الشرقية (من وادى الجضامى شمالا الى وادى منيح الحير جنوبا) ، قد دخلوا اليها من ميناء القصير القديم ، ووصلوا الى هذه المناطق عبر وادى الحمامات .

ولعل الدراسة الباليوجرافية المقارنة للنقوش النبطية فى منطقة مدائن صالح وفى صحراء مصر الشرقية تؤكد لنا هذا الاستنتاج من ناحية ، كما أنها تؤكد لنا أيضا الصلة بين انباط مدائن صالح وانباط المناطق الجنوبية من الصحراء الشرقية ، وفضلا عن ذلك فقد تؤكد لنا من ناحية ثالثة ما اوضحناه من أن نقوش هذه المناطق ترجع الى نفس عصر نقوش منطقة مدائن صالح ، وسوف نسير

فى هذه الدراسة على ابراز نواحى التشابه فى كتابة نقوش المنطقتين ، متتبعين هذه النقوش من المدخل اى من ميناء القصير القديم الى الممر اى الى طريق وادى الحمامات ، الى مناطق الانتشار النبطى فى شمال وادى الحمامات وفى جنوبه كما يلى :

اولا ــ عند ميناء القصير القديم ، مدخل الانباط الى الصحراء الشرقية :

أ ــ فى منطقة بئر النخيل : يقع هذا البئر وراء ميناء القصير القديم (لويكوس ليمن) بحوالى ١٥ كيلومترا . وقد نقش بجواره الاسم « اوسو بن اوس اللاهى »(٣٥) ويلاحظ أن اشكال حروف كلمة « اللاهى » (لوحة أ ــ ١) تشبه اشكال حروف نفس الكلمة فى نقش فى منطقة مدائن صالح (أ ــ ٢)(٣٦) وفى نفس النقش يلاحظ أن اشكال حروف كلمة سلام (أ ــ ٣) تشبه تماما اشكال حروف هذه الكلمة فى نقش فى منطقة مدائن صالح (أ ــ ٤)(٣٧) .

ثانيا ــ عبر طريق وادى الحمامات الذى سلكه الانباط الى داخل الصحراء الشرقية :

أ ــ عند منطقة ابو كوع :

١ ــ فى الاسم « عميو » (لوحة (أ ــ ٥)(٣٨) يلاحظ أن شكل الانحناءة العليا فى حرم الميم يشبه شكلها فى اسم مقارب له هو « عمو » فى نقش فى منطقة العلا (أ ــ ٦)(٣٩) .

ب ــ فى منطقة قصور البنات :

١ ــ فى الاسم « جديو » (أ ــ ٧)(٤٠) ، يلاحظ تشابه أشكال حروف الدال والواو فى اسم مشابه له هو « جدو » (أ ــ ٨)(٤١) فى نقش فى منطقة مدائن صالح ، وأيضا تشابه حرف الجيم رغم اختلاف وضعها .

٢ ــ فى الاسم « رب ــ ايل » (أ ــ ٩)(٤٢) تتشابه أشكال حروف الراء والباء والالف ، وكذلك نظام كتابتها فى نفس الاسم فى نقش شرق مدائن صالح (أ ــ ١٠)(٤٣) .

ثالثا ــ فى منطقة انتشار الانباط الى الشمال من وادى الحمامات :

أ ــ فى وادى حمامة :

١ ــ فى الاسم « وهب » (أ ــ ١١)(٤٤) يتشابه شكل حرف الواو (اتساع انحناءة رأس

الحرف) فى كتابة نفس الاسم فى نقش فى مدائن صالح (أ ــ ١٢)[٤٥] .

ب ــ فى وادى الجضامى :

١ ــ الاسم « اوسو » (أ ــ ١٣)[٤٦] تتشابه حروفه مع حروف نفس الاسم فى نقش فى مدائن صالح (أ ــ ١٤)[٤٦] ويظهر التشابه بصورة أقوى فى اتصال حرفى السين والواو بخط من اسفل .

٢ ــ فى الاسم « زيدو » (أ ــ ١٥)[٤٨] تتشابه اشكال حروف الزاى والياء والدال فى كتابة نفس الاسم شرق مدائن صالح (أ ــ ١٦)[٤٩] ، ويظهر التشابه بصورة أوضح فى اتصال حرفى الياء والدال بخط من اسفل .

٣ ــ فى الاسم « عبد » (أ ــ ١٧)[٥٠] تتشابه اشكال الحروف فى كتابة اسم مشابه هو « عبدو » (أ ــ ١٨)[٥١] فى نقش من العلا ، ويظهر التشابه بصورة أوضح فى الخط الذى يربط هذه الحروف كلها من اسفل .

رابعا ــ فى منطقة انتشار الانباط الى الجنوب من وادى الحمامات :

أ ــ فى وادى منيح

ب ــ فى وادى منيح الحير :

رغم أن الدراسة الباليوجرافية لحروف الكتابة النبطية أثبتت أن هذه الكتابة ترجع الى الفترة المحصورة بين القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول بعده ، فلا توجد اسماء تتكرر مع الاسماء الواردة فى نقوش مدائن صالح وما حولها من المناطق التى اتخذنا نقوشها مجالا للمقارنة . ولكن يلاحظ فى منطقتى وادى منيح ووادى منيح الحير ورود كلمات « دكير » (ومعناها للذكرى) و « بطب » (ومعناها حظ سعيد) مع الاسماء بصفة متكررة . وعلى هذا يمكن اتخاذ هاتين الكلمتين موضوعا للمقارنة . فنلاحظ وجود تشابه واضح بين اشكال حروف هاتين الكلمتين فى نقش بوادى منيح (أ ــ ١٩ ، ٢١)[٥٣] حيث وردتا معا فى جملة واحدة ، وبين اشكال حروف نفس الكلمتين (أ ــ ٢٠ ، ٢٢)[٥٤] فى أحد نقوش مدائن صالح حيث وردت الكلمتان معا ايضا . وفيما يلى المرادف اللفظى والترجمة العربية للنقشين المذكورين كنموذج لهذه النقوش ولايضاح اسلوب استخدام الكلمتين المذكورتين :

نقش وادى منيح بالصحراء الشرقية

ج ر م و ب ر هـ ـ ن أ ت ب ر ك هـ ـ ل ن ش ى د ا د ك ى ر ب ط ب

(المرادف اللفظى)

جرمو بن هناة بن كهلان النقاش للذكرى حظ سعيد (الترجمة العربية)

نقش مدائن صالح

المرادف اللفظى : د ك ى ر و هـ ـ ب ا ل ه ى ب ر ب ل و ب ط ب
الترجمة العربية : للذكرى وهب الهى بن بلو حظ سعيد

من كل ما أسلفنا من أوجه التشابه بين النقوش النبطية على صخور الجزء الجنوبى من صحراء مصر الشرقية ، وبين هذه النقوش على صخور منطقة مدائن صالح وما حولها ، يتبين أن الانباط الذين وفدوا الى جنوب الصحراء الشرقية ، جاءوا من منطقة مدائن صالح وما حولها فى عصر مقارب لعصر النقوش النبطية فى هذه المنطقة والتى ترجع الى الفترة الممتدة من القرن الأول قبل الميلاد الى القرن الثالث بعده كما تدلنا على ذلك النقوش اليونانية واللاتينية المختلطة بهذه النقوش النبطية . كما يتبين أيضا أن هؤلاء الانباط دخلوا الى جنوب الصحراء الشرقية من ميناء القصير القديم وأنهم انتشروا فيها من خلال وادى الحمامات .

ولا يبقى أمامنا الآن غير تساؤل أخير ، هو : **اين يوجد الميناء الذى كان هؤلاء الانباط يغادرون منه ساحل الحجاز مبحرين الى ميناء القصير القديم** على ساحل الصحراء الشرقية ؟ .

الحقيقة أن هذا الموضوع مازال غامضا حتى الآن ، أى أن موقع هذا الميناء مازال غير محدد لعدم اجراء تنقيبات أثرية حتى الآن على ساحل الحجاز للبحث عن هذا الموقع وغيره من مواقع الموانىء القديمة على هذا الساحل . ولكن توجد عدة اشارات فى كتابات المؤلفين اليونان والرومان لميناء رئيسى على ساحل الحجاز اطلقوا عليه اسم « لويكى كومى » Leuke Kome ويستخلص من هذه الاشارات أنه كان يعتبر ميناء نبطيا ولكنه كان فى الوقت نفسه تحت سيطرة الرومان ، فقد جاء فى كتاب البريبلوس (دليل البحر الأريترى) Periplus Maris Erythraei الذى ألف فى القرن الأول الميلادى على ما يرجح (٥٠ — ٧٠م) أنه كان يوجد طريق يربط هذا الميناء بالبتراء عاصمة الملك « ماليخاس »[٥٥] ملك الانباط (يرجح أنه مالك الثانى الذى حكم ما بين ٤١ ، ٧١م) . وهذه العبارة

دليل الارتباط بين ميناء لويكى كومى وبين دولة الانباط . كما جاء فى نفس الكتاب أن هذا الميناء كانت توجد به حامية رومانية وملتزم لجمع الضريبة على السلع التى تجلبها السفن اليه من سائر السواحل العربية ، وأن هذه الضريبة كانت بنسبة ٢٥٪ من هذه السلع .(٥٦) وهذا دليل على أن ميناء لويكى كومى كان ميناء كبيرا تتجمع فيه السلع .

وقد ذهب الباحثون مذاهب شتى فى تحديد موقع هذا الميناء وتباعدت آراؤهم فى ذلك الى حد كبير ، حتى أمتدت المنطقة التى حددوا عليها موقع الميناء امتدادا شاسعا فشملت ساحل الجزيرة العربية الشمالى الغربى من مدخل خليج العقبة شمالا الى ينبع البحر جنوبا . أما الذين يرون انه كان فى القسم الشمالى من هذا الساحل فيحددون موقعه بخريبة عينونة أو المويلح او ضبا . بينما الذين يخالفونهم فى الرأى يحددون موقع الميناء إما عند الحوراء (أملج) أو ينبع البحر . والموقع الأخير حددته أحدث دراسة منشورة فى هذا الموضوع(٥٧) .

أما بالنسبة للرأى الأول أى تحديد موقع الميناء فى المنطقة الممتدة من « ضبا » جنوبا الى قرب مدخل خليج العقبة شمالا (بين خطى عرض ٢٧° و ٢٨° شمالا) فمن الصعب التوفيق بينه وبين رواية حبشية مؤداها — كما فسرها بعض الباحثين — أن الاحباش استولوا (ربما فى أواخر القرن الأول أو أوائل القرن الثانى الميلادى) على ساحل الجزيرة العربية الممتد من ميناء لويكى كومى الى أرض السبئيين(٥٨) . ولذلك يرجح الرأى الثانى الذى يجعل موقع هذا الميناء أبعد عن خليج العقبة نحو الجنوب أى أقرب الى بلاد الاحباش ، وإن كان من الصعب تحديد موقعه بالضبط سواء عند أملج (الحوراء) أو ينبع البحر . ولكن دراسة الصلة بين نقوش مدائن صالح ونقوش الجزء الجنوبى من الصحراء الشرقية التى توصلنا اليها قد تساعدنا على تحديد موقع أكثر توسطا لهذا الميناء . وأيضا ما أوردناه من أن الهجرات النبطية من منطقة مدائن صالح الى جنوب الصحراء الشرقية حدثت فى وقت سيطرة الرومان على المنطقتين اى منذ أواخر القرن الأول ق . م . ولما كان ميناء لويكى كومى هذا قد استخدم لرسو السفن الرومانية التى اقلت حملة ايليوس جاللوس فى عام ٢٥ أو ٢٤ ق . م(٥٩) كما سيطر الرومان على تجارته فى القرن الأول الميلادى ووضعوا فيه حامية رومانية (رواية كتاب البربلوس المذكورة آنفا) ، فأن كل هذه القرائن تجعله ممرا للانباط المرتحلين من منطقة مدائن صالح الى صحراء مصر الشرقية اللتين تخضعان للرومان . وبطبيعة الحال لابد والحالة هذه أن يكون هذا الميناء فى مكان متوسط بين منطقة مدائن صالح وبين ميناء القصير القديم الواقع على الساحل المصرى . والميناء الذى تنطبق عليه هذه الشروط هو ميناء « الوجه » فهو على الطريق المباشر من مدائن صالح تقريباً ، كما أنه يواجه ميناء القصير القديم الذى اثبتنا دخول الانباط منه الى جنوب الصحراء الشرقية ، وعلى هذا فأن ميناء لويكى كومى Leuke Kome المذكور فى كتابات اليونان والرومان كان فى موقع ميناء الوجه الحالى على الساحل السعودى .

ولا يقف فى وجه هذا الاستنتاج إلا نقطة واحدة ، هى ما يراه موسل Musil من أن ميناء الوجه هو الذى اطلق عليه استرابون الجغرافى الرومانى الاسم « إجرا » Egra معتمدا فى ذلك على تفسيره الخاص لرواية غامضة لاسترابون أثناء وصفه لحملة ايلليوس جاللوس ، ومؤدى تفسير موسل هذا « أن جاللوس وصل بجيشه ، بعد عودته من حملته الفاشلة على بلاد اليمن ، الى مستوطنة « إجرا » التى تقع بالقرب من البحر فى ارض Obodas (عبادة) ملك النبط ، وانه ابحر من هناك الى « ميوس هرموس » (على الساحل المصرى) فى أحد عشر يوما » . ومع اعتراف موسل بأن الحجر المقصودة فى هذه الرواية هى واحة الحجر أى مدائن صالح ، فأنه فسرها بأن جاللوس سار منها عبر اقرب طريق الى ساحل البحر حيث يوجد ميناء الوجه . وعلى هذا ـ بناء على رأيه ـ فأن هذا الميناء كان يسمى ايضا « اجرا » على اسم المستوطنة ذاتها لأنه أقرب ميناء اليها(٦٠) .

وكما هو ظاهر من هذا التفسير ، يرى موسل ان كلمة « إجرا » المذكورة فى رواية استرابون كان اسما مزدوجا للمستوطنة والميناء . فاذا صح رأى موسل هذا ، فلماذا لا يكون لميناء الوجه اسمان : الاسم النبطى المحلى وهو « إجرا » ، والاسم اليونانى الرومانى وهو لويكى كومى ، وربما يؤيد هذا الاستنتاج ان خريطة بطلميوس الجغرافى (حوالى منتصف القرن الثانى الميلادى) لبلاد العرب تخلو من اسم « لويكى كومى » بينما ورد عليها اسم ميناء آخر هو « اجرو » Agro(٦٠) ويلاحظ التشابه فى النطق بين الاسمين رغم ان موقع هذا الميناء على الخريطة المذكورة يبعد كثيرا نحو الجنوب عن موقع ميناء الوجه ، فهو يكاد يكون فى موقع ميناء « جدة » الحالى ، ولكن على أى حال ، فأن ذكر اسم « اجرا » فى رواية استرابون و « أجرو » على خريطة بطلميوس مع عدم ذكر لويكى كومى (فى رواية استرابون عن عودة حملة ايلليوس جاللوس ، بينما ذكر هذا الاسم عن وصول الحملة الى الجزيرة العربية) يرجح أن الاسمين مترادفان ، وأن بطلميوس الجغرافى استخدم الاسم المحلى تمشيا مع منهجه فى كتابه الاسماء الجغرافية على خريطته ، ففيما عدا الاصطلاحات اليونانية للمناطق العربية مثل Arabia Petraea, Arabia Dserta وما يشابهها ، نجد أن جميع الاسماء على هذه الخريطة ، اسماء محلية الطابع (عربية قديمة) محورة الى النطق اليونانى .

من كل ما تقدم يرجح أن الميناء الذى كان انباط منطقة مدائن صالح وما حولها يبحرون منه الى ميناء القصير القديم ، هو ميناء الوجه الحالى ، وأن هذا الميناء هو فى الغالب الميناء المسمى فى كتابات الكلاسيكيين « لويكى كومى » أى القرية أو البلدة البيضاء .

الخلاصــــة

- ان النقوش النبطية المنتشرة على صخور صحراء مصر الشرقية من اقصى شمالها الى جنوبها ، هى من نوع النقوش التذكارية Graffiti التى يسجل فيها المسافر عبر الصحراء اسمه واسم والده واحيانا اسم جده او قبيلته مصحوبا بكلمات تعبر عن تمنيات المسافر فى رحلته مثل « سلم او شلم » بمعنى « سلام » و « دكير » بمعنى للذكرى و « بطب » بمعنى حظ سعيد .

- يمكن تقسيم هذه النقوش الى مجموعتين : المجموعة الجنوبية التى تنتشر نقوشها على صخور الوديان الجنوبية فى الصحراء الشرقية من وادى الجضامى ووادى حمامة شمالا الى وادى منيح ووادى منيح الحير جنوبا ، وهى اقدم النقوش ، والمجموعة الشمالية وتمتد من وادى أم ضلفة الى قصر الغيط والمحمدية فى اقصى شمال شرق مصر ، وترجع لعصور أحدث من عصور النقوش الجنوبية فيما عدا نقش منطقة الشقافية فى شرق الدلتا الذى يعتبر اقدم نقش نبطى فى مصر إذ يرجع الى عصر البطالمة ، بينما تنتمى جميع النقوش الاخرى سواء نقوش المجموعة الشمالية أم الجنوبية الى عصر الاحتلال الرومانى لمصر الذى يبدأ عام ٣٠ ق . م .

- تبين من دراسة مجموعة النقوش الجنوبية ، الذى يرجع اقدمها الى القرن الأول قبل الميلاد ، وجود صلة بينها وبين النقوش النبطية الصخرية فى منطقتى مدائن صالح والعلا وما حولهما بالحجاز بالمملكة العربية السعودية ، اللتين خضعتا للرومان منذ اواخر القرن الأول قبل الميلاد ، فاقاموا عندهما القلاع والحصون لحراسة الطريق التجارى العظيم الذى يمر بهما طمعا فيما تدره تجارة هذا الطريق من ثروات طائلة . وتتمثل الصلة بين نقوش مدائن صالح

ونقوش الصحراء الشرقية ، فى وضوح التاثيرات اليونانية الرومانية فيهما سواء فى تسمية الانباط باسماء يونانية رومانية صرفة او نبطية متاغرقة وفى استخدام الحروف اليونانية واللاتينية فى كتابة هذه الاسماء . كما تتمثل هذه الصلة ايضا فى تشابه الحروف النبطية التى كتبت بها هذه النقوش فى كل من مدائن صالح وجنوب الصحراء الشرقية مما يدل على ان الانباط الذين دونوا نقوش الجزء الجنوبى من صحراء مصر الشرقية ، قد جاءوا اصلا من منطقة مدائن صالح وما حولها إبتداء من اواخر القرن الأول قبل الميلاد اى حوالى الزمن الذى سيطر فيه الرومان على مصر بعد احتلالها ، كما سيطروا على منطقة مدائن صالح فى اعقاب حملة إيلليوس جاللوس على بلاد اليمن عام ٢٥ - ٢٤ ق . م .

— دلت النقوش النبطية فى منطقة مدائن صالح ، أن الانباط كانوا يشاركون فى حراسة الطريق التجارى العظيم بفرق من الهجانة . كما دلت نقوش صحراء مصر الشرقية ان الانباط كانوا يمارسون نفس الحرفة الى جانب بعض الحرف المستقرة ، ربما فى محطات المياه وحراسة القوافل الرومانية المنتشرة فى الصحراء الشرقية ، وان هؤلاء الانباط المستقرين ، كانوا يتبعون جالية نبطية تتمركز فى منطقة الشقافية فى شرق الدلتا ، حول معبد خاص بها .

— اثبت تتبع إنتشار النقوش النبطية فى المنطقة الجنوبية من صحراء مصر الشرقية ، أن الانباط كانوا يدخلون الى هذه المنطقة عن طريق ميناء القصير القديم ، ثم يخترقونها عبر وادى الحمامات ومنه ينتشرون شمالا وجنوبا فى الوديان التى تحف به من الشمال حتى يصلوا الى الوديان الواقعة الى الشمال كوادى حمامة ووادى الجضامى ، وفى الوديان التى تحف به من الجنوب حتى يصلوا الى الوديان الواقعة الى الجنوب كوادى منيح ووادى منيح الحير .

— ساعد تتبع مسار الانباط هذا فى جنوب الصحراء الشرقية ، بالاضافة الى توقيت مجيئهم الى مصر ، وهو توقيت يتفق مع بدء سيطرة الرومان على كل من مصر والحجاز (او جزء منه) ، ساعد كل ذلك على التعرف على الميناء الذى كانوا يقلعون منه على ساحل الحجاز فى طريقهم الى ميناء القصير القديم على السلحل المصرى . فمن ملامح هذا الميناء الذى تساعدنا على التعرف عليه ، أن يكون قد اشتهر او استخدم حوالى الزمن الذى بدات فيه ارتحالات الانباط من بلادهم الى جنوب صحراء مصر ، وان يكون فى مواجهة ميناء القصير القديم ، وان يكون اقرب ميناء الى منطقة مدائن صالح . والشرط الأول ينطبق على الميناء المعروف قديما باسم « لويكى كومى » والذى لم يتفق الباحثون حتى الآن على تحديد موقعه ، فقد ورد ذكر هذا الميناء ضمن اخبار حملة إيلليوس جاللوس ، اى اشتهر فى الزمن الذى بدات خلاله او فى أعقابه ارتحالات الانباط الى مصر ، أما الشرطان الثانى والثالث فينطبقان على ميناء الوجه الحالى على السلحل السعودى ، فهو على خط عرض ميناء القصير القديم تقريبا ، كما انه يكاد يقع على خط مستقيم مع منطقة مدائن صالح ، وعلى هذا فان الاقرب الى المنطق ان يكون ميناء « لويكى كومى » القديم وميناء الوجه الحديث فى موقع واحد وان يكون هو الميناء الذى كان انباط مدائن صالح يستخدمونه للابحار الى ميناء القصير القديم فى مصر ، ولاسيما ان ميناء « لويكى كومى » هذا — كما روى كتاب اليونان والرومان — كان يخضع لسيطرة الرومان الذين كانوا يستغلون تجارته ، فالمعقول إذن ان يستخدم الانباط ميناء يخضع للسيطرة الرومانية ، فذلك يتمشى مع قدومهم من منطقة تخضع لهذه السيطرة ، وهى منطقة مدائن صالح وما حولها ، وتوجههم الى منطقة تخضع ايضا لنفس هذه السيطرة ، وهى صحراء مصر الشرقية .

تذييلات المصادر والمراجع

1. Littmann, Enno, 'Nabataean Inscriptions from Egypt' - II BSOAS Vol. XVI,(1954) p. 227.
2. Littmann, Enno ; 'Nabataean Inscriptions from Egypt', I, BSOAS (Bulletin of the School of Oriental and African Studies) Vol. XV (1953) p.p. 1-20 & Vol. XVI (1954) p.p. 211-246.
3. Littmann, op..cit. XVI Pp. 227-30.
4. Ibid. no.75 p. 224.
5. Ibid. no. 61 p. 219.
6. Ibid. p. 230.
7. Meredith, D ; in Littman, op. cit., p. 239.
8. Littmann, op. cit., XVI no. 77 p. 225.
٩ ـ جواد على : المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام جـ ٢ (١٩٧٧) ص ٤٤ .
10. Littmann, op. cit., no. 58 p. 216.
11. Littmann, op. cit., no.59 p. 217.
12. Littmann, op. cit., no. 71 p. 222.
13. Milik, J.T. and J. Starcky, 'Inscriptions nabateennes, in, Winnett, F.V. and Reed, W.L., Ancient Records from North Arabia, (1970) no. 31 p. 150.
14. Milik and Starcky, op. cit., no. 57 p. 150.
15. Ibid. no. 126 p. 160.
16. Littmann, op. cit. no. 81 p. 227.
17. Seyrig, H ; "Postes romains sur la route de Medine", Syria, Tome 22 (1941) nos. 5,6 p. 219.
18. Seyrig, op. cit., no. 9 p. 220.
19. Ibid. no. 16.
20. Ibid. no. 18.
21. Millik & Starcky, op. cit., no. 96 p. 155 and no. 99 p. 156.
22. Seyrig, op. cit. no. 17 p. 220.
23. Ibid. nos. 14, 15.
24. Ibid. nos. 3, 7.
25. Ibid. no. 8.
26. Ibid. on. 10.
27. Ibid. p. 222.
28. Ibid. no. 20.
29. Littmann, op. cit., XVI p. 241.
30. Seyrig, op. cit., no. 12 p. 219.
31. Littmann, op. cit., XV, nos. 37, 46 p. 14, 16.
32. Ibid.

٣٣ ـ عثرت على هذا النقش بعثة جامعة شيكاغو الامريكية التى نقبت فى منطقة القصير القديم عام ١٩٧٨ وهو محفور بالازميل على قطعة من الحجر الرملى فوق سطح الارض مباشرة .

٣٤ ـ يطلق Littmanm على هذه المنطقة اسم « ابو قويع » وصحته « ابو كوع » لان ابو قويع هو اسم وادى يصب فى البحر الى شمال من وادى الحمامات .

٣٥ ـ هو النقش الذى عثرت عليه بعثة جامعة شيكاغو كما تقدم القول .

36. Milik and Starcky, op. no. 76 p. 152.
37. Ibid. no. 75 p. 152.
38. Littmann, no. 59 p. 217.
39. Milik and Starcky, op. cit., no. 39 p. 148.
40. Littmann, op. cit., no. 55 p. 215.
41. Milik and Starcky, op. cit., no. 32 p. 147.
42. Littmann, op. cit., XV, no. 52 p. 17.
43. Milik and Starcky, op. cit., no. 111 p. 157.
44. Littmann, op. cit., XVI, no. 62 p. 219.
45. Milik and Starcky, op. cit., no. 63 p. 151.
46. Littmann, op. cit. no. 71 p. 222.
47. Milik and Starcky, op. cit., no. 51 p. 150.
48. Littmann op. cit. no. 67 p. 221.
49. Milik and Starcky, op. cit. no. 26 p. 147.
50. Littmann, op. cit., no. 70 p. 221.
51. Milik and Starcky op. cit., no. 51 p. 150.
52. Littmann, op. cit., p. 214, 224.
54. Milik and Starcky, op. cit. no. 36 p. 151.
55. Huntingford G.W.B., The Periplus of The Erythraean Sea (1980) p. 31
56. Ibid.
57. Ibid. p. 100

ـ جواد على : المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام جـ ٢ (١٩٦٩) ص ٤٥٣ .

59. Strabo, Geography, XVI, 4 : 24.
60. Musil, Alois ; The Northern Hejaz, 1926 (Repr. 1978) p. 299.

وقد جاء فى الرواية الاصلية لاسترابون ان Egra هذه تقع على ساحل البحر (op. cit. 4 :24)

61. Ptolemaios, Geography, V, 14 : 5, 18 : 19.

NABATAEAN RELATIONS WITH EGYPT
A Ṣtudy
Through Nabataean Inscriptions on Rocks in the Hejaz and the eastern Egyptian desert.

Dr. Abdul Monem Abdul Haleem Sayyed

The Nabataeans were the most active nation and the most influeutial civilization among the ancient Arab peoples. Their influence is still noticeable today in the Arabic Alphabet, which goes back to the Nabataean letters. The Nabataeans set up their state in the area that lies north and east of the gulf of Aqaba, where the great commercial road that extended through the Arab Peninsula passed. Their state, with its capital in Petra (now at Wadi Mousa), was of a commercial character. It reached its peak of prosperity during the last century B.C. and the first A.D. Its frontiers during this period extended from Madain Saleh in the south to Damascus in the north, but the Romans put an end to that state and took its capital Petra in 106 A.D. Nabataean commercial activities did not, however, cease, but continued for several centuries longer. Egypt was one of the most important areas visited frequently by the Nabataean caravans as proved by the many Nabataean inscriptions found on rocks in the valleys extending across the eastern desert from the Red Sea to the Nile Valley. The study of those inscriptions found in Al-Hammamat Valley and other valleys branching from it are similar in several respects to the inscriptions found in the Hejaz, specially in and around the Madain Saleh area. The similarities are evident in the fact that the Nabataeans used virtually the same Greek and Roman names in both areas, either written in the Greek letters or in the Nabataean alphabet after modifying the names to suit Nabataean pronunciation. Another area of similarity was the use of modified Nabataen names to suit Greek pronunciation. Further similarities are also evident in the closeness of the forms of Nabataen alphabet in the two areas. All those elements of evidence suggest the presence of a relationship between the people who left their inscriptions in both areas and also that they were all under the influence of the Greeks and Romans. The evidence also suggests that the point at which the Nabataens of Madain Saleh areas crossed the Red Sea on their way to Egypt was at the nearest port to Madain Saleh and that the point at which they landed on the Egyptian shore was at the nearest port to Al-Hammamat Valley. All this strongly suggests that those two points were at the port of Wajh on the Saudi coast and Qusair on the Egyptian shore. The two ports are nearly opposite on the sea.

لوحة (أ)

نماذج من النقوش النبطية في كل من صحراء مصر الشرقية ومنطقة مدائن صالح للمقارنة الباليوجرافية

	في صحراء مصر الشرقية		في منطقة مدائن صالح وماحولها
١	ا لـهـ ى	٢	ا لـهـ ى
٣	شلم	٤	شلم (سلام)
٥	عـ ـ يـ و	٦	عـ ـ و
٧	جـ د يـ و	٨	جـ د و
٩	ر بـ ا ل	١٠	ر بـ ا ل (ربايل)
١١	و هـ ب	١٢	و هـ ب
١٣	ا و سـو	١٤	ا و سـو
١٥	ز يـد و	١٦	ز يـد و
١٧	عبيد	١٨	عبيدو
١٩	بـ ط ب	٢٠	بـ ط ب
٢١	د كـ ير	٢٢	د كـ ير

نماذج من الاسماء النبطية ذات الاصل اليوناني الروماني

في صحراء مصر الشرقية	في منطقة مدائن صالح وما حولها
ز يـ ذ بـ س (ZENOBIS)	د يـجـ ذ س (DIOGENES)
يـ و ل(يـ) و س (JUL(I)OS)	نموذج لاسم نبطي حور الى النطق اليوناني: حفا و — افل س (APHLAS)

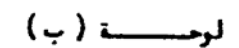
نموذج للجمع بين الاسم النبطي المتأغرق (وابالاس) في اسم صاحب النقش (وهب اللاهي)، وبين الاسماء النبطية الصرفة في اسمي والده (ريسو) وجده (اوسو).

OYAABΛAC

O U A A B L A S

بـ ر ريـسو بر
(ابن) (ابن)

ا و سو سلم (سلام)



لوحـــــة (ب)

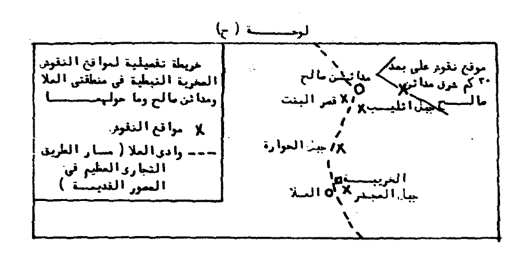
خريطة توضح مواقع النقوش الصخرية النبطية من شمال صحراء مصر الشرقية الى جنوبها ، وفى منطقة مدائن صالح بالحجاز .

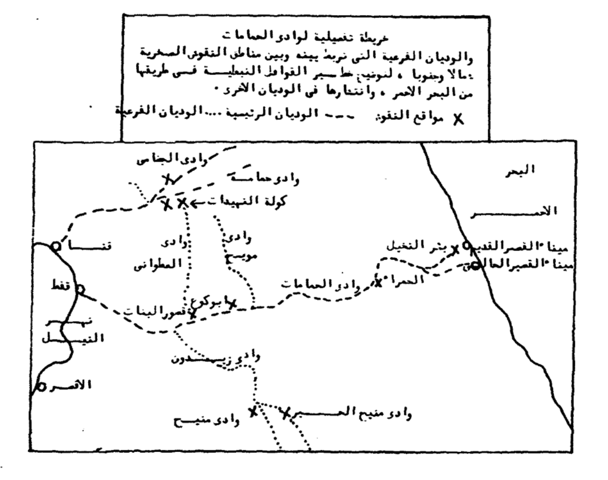
X مواقع النقوش

---- الوديـــــان

(تراجع الخرائط التفصيلية فى لوحة ج لمناطق النقوش فى وادى الحمامات وفى منطقة العلا ومدائن صالح)

المحمدية
العقافية
الزعفرانة
بئر الداخل
عينونـــة
المويلـــح
ضبـــا
ميوس هرموس
بئر ام ضلفة
بئر ام عنب
فيلوتيـــرا
وادى الجاسى
مدائن صالح
العلا
الوجه
ميناء القصير القديم
القصـــير
قفط
وادى الحمامات
وادى منيح
وادى منيح الحير
املـــج (الحوراء)
ينبع (البحر)
راس بناس


لوحة (م)
خريطة تفصيلية لمواقع النقوش
الصخرية النبطية في منطقتي العلا
ومدائن صالح وما حولهما
X مواقع النقوش
--- وادي العلا (مسار الطريق
التجاري العظيم في
العصور القديمة)
موقع نقوش على بعد
٣٠ كم شرق مدائن
صالح
مدائن صالح
قصر البنت
جبل اثليب
جبل الحوارة
الخريبة
جبال المجدر
العلا


خريطة تفصيلية لوادي الحمامات
والوديان الفرعية التي تربط بينه وبين مناطق النقوش الصخرية
شمالا وجنوبا ، لتوضيح خط سير القوافل النبطية في طريقها
من البحر الاحمر ، وانتشارها في الوديان الاخرى .
X مواقع النقوش --- الوديان الرئيسية .... الوديان الفرعية
وادي الجاسي
وادي حمامة
كولة النهيدات
البحر
الاحمر
قنا
وادي
العطواني
وادي
مويح
بئر النخيل
ميناء القصير القديم
ميناء القصير الحالي
قفط
الحمراء
وادي الحمامات
ابو كوع
قصور البنات
نهر
النيل
وادي زيدون
الاقصر
وادي منيح الحسير
وادي منيح

١٥ هل أرض الميعاد عند اليهود هى منطقة عسير وليست فلسطين؟

دراسة نقدية لكتاب "التوراة جاءت من جزيرة العرب" (**)

الدكتور عبد المنعم عبد الحليم سيد(*)

مستخلص البحث

إن الأدلة التي قدمها الدكتور الصليبي في كتابه «التوارة جاءت من جزيرة العرب» لإثبات أن أرض الميعاد عند اليهود هي بلاد عسير وليست فلسطين ، تعتمد كلها على تحريف الأسماء العبرانية للمدن الفلسطينية من ناحية ، وأسماء المدن والمواقع العسيرية من ناحية أخرى ، لكي تتقارب مع بعضها .

ولقد انكشف هذا التحريف بوجه خاص في الفصل الذي يضمه الكتاب بعنوان «مسار حملة شيشانق» ، لوجود وثائق تاريخية وأثرية لهذه الحملة لاتحتمل التشكيك أو التحريف ، ولتبين جهل الدكتور الصليبي بأغلب هذه الوثائق من ناحية ، وبالوثائق الأخرى التي تتصل بها من ناحية أخرى .

فقد ادّعى الدكتور الصليبي أن حملة الفرعون شاشنق كانت في عسير ، ولم تكن في فلسطين ، وأن أسماء المدن المدوّنة على آثاره ليست لمدن فلسطينية (كما أثبت علماء الآثار المصرية والفلسطينية) ، ولكن لمدن ومواقع في عسير ، وعلى هذا الأساس تتبّع مسار هذه الحملة بين مناطق عسير ، واتّبع في ذلك طريقة نقلها من كتاب عالم آثار إنجليزي يدعى «كتشن» (الذي تتبّع مسار حملة الملك شاشنق في ميدانها المنطقي وهو فلسطين) — دون أن يشير إلى هذا النقل — كما تقتضي الأمانة العلمية — بل إنه حاول التمويه على هذا النقل بإدخال بعض التغيير على المسار الذي اقترحه كتشن مما أدى إلى الكثير من التخبط والتضارب لايمكن أن يقبله عقل أو منطق !!

أما جهل الدكتور الصليبي بالوثائق التاريخية والأثرية ، فقد تبين بوضوح عدم

(*) أستاذ التاريخ القديم والآثار ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة — المملكة العربية السعودية .

(**) نشر هذا البحث بعنوان «المغالطات والأخطاء التاريخية فى كتاب الدكتور كمال الصليبى» «التوراة جاءت من جزيرة العرب» وذلك فى «مجلة جامعة الملك عبد العزيز — الآداب والعلوم الإنسانية» المجلد الأول ١٤٠٨/١٩٨٨ ص١٩١—٢٢١ وقد إقتضي ضم البحث لهذا الكتاب تغيير العنوان ليتمشى مع البحوث عن البحر الأحمر.

معرفته بحقيقة تاريخية سجلتها هذه الوثائق ، وهي أن هناك ثمانية من الفراعنة سبقوا الملك شاشنق في تسجيل نفس أسماء المدن الفلسطينية التي سجلها هذا الملك ، وأن هؤلاء الفراعنة تركوا الكثير من الآثار الثابتة (مثل أطلال المباني كالقلاع والمعابد) والمنقولة (مثل الأواني والجعارين وغيرها من الآثار الصغيرة) في هذه المدن الفلسطينية ، ومازالت أغلب هذه الآثار موجودة في أماكنها حتى اليوم ، مما يعتبر دليلاً حاسماً على أن الأسماء التي سجلها هؤلاء الفراعنة هي لمدن في فلسطين وليست في عسير . وهذه الحقيقة التاريخية ذات الطابع الإيجابي تتأكد بحقيقة أثرية ذات طابع سلبي ، هي أنه لم يعثر حتى الآن على أي أثر فرعوني ثابت ، سواء في أي موقع من المواقع التي ادعى الدكتور الصليبي أن الملك شاشنق غزاها أو مَرَّ بها أثناء حملته المزعومة في عسير ، أو حتى في أي منطقة أخرى في عسير كلها .

وكل هذه الأدلة التاريخية والأثرية تدحض رأي الدكتور الصليبي بأن حملة الملك شاشنق كانت على بلاد عسير ، ومن ثم تهدم الأساس الذي بنى عليه آراءه الشاردة التي مؤداها أن عسير وليست فلسطين هي أرض الميعاد عند اليهود .

منذ أن نُشِر كتاب الدكتور كمال الصليبي باللغة الإنجليزية بعنوان: « ***The Bible Came from Arabia»*** by Kamal Salibi, London, 1985 وترجمته العربية المعنونة «التوراة جاءت من جزيرة العرب»[1] التي راجعها ونقحها بنفسه كما هو مثبت على ظهر الغلاف منذ أن نُشِرا عام ١٩٨٥م ، أثار دهشة كبيرة في الأوساط التاريخية والأثرية ، ذلك أن المبررات التي قدمها في كتابه لإثبات آرائه ليس لها أي سند من التاريخ أو الآثار ، بل يشوبها الافتعال اللغوي والجغرافي .

وعندما تصفحت الكتاب المذكور وترجمته العربية ، استوقف انتباهي الفصل الذي عنوانه ***«The Itenerary of The Sheshonk Expedition»***, PP. 134-142 أو «مسار حملة شيشانق» فقد وجدت فيه مغالطات واضحة ، بل وللأسف أخطاء تاريخية صارخة ، لايصح أن تصدر عن باحث مسؤول يشغل مركزاً أكاديمياً مرموقاً[2] ، إذ جعل الدكتور الصليبي ميدان هذه الحملة في بلاد عسير ، في غرب المملكة العربية السعودية ، دون أي اعتبار للحقائق التاريخية المدعمة بالوثائق الأثرية التي لاتقبل الشك والتي تثبت أن حملة شاشنق هذه كانت في فلسطين وليست في مكان آخر .

ومن الواضح أن الذي دفع الدكتور الصليبي إلى هذا الإغفال للحقائق التاريخية هو تحمسه غير المتبصر لإثبات رأيه الذي دار كتابه حوله بأن أرض الميعاد عند اليهود هي بلاد عسير وليست فلسطين .

---

(١) كمال سليمان الصليبي ، التوراة جاءت من جزيرة العرب ، ترجمة عفيف الرزاز ، مراجعة وتنقيح المؤلف ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٦م .

(٢) علمت أن الدكتور كمال الصليبي يشغل منصب «رئيس قسم الآثار» بالجامعة الأمريكية ببيروت .

وشاشنق هذا[٣] هو أحد فراعنة مصر ، وقد حكم مصر بين عامي ٩٤٥ ، ٩٢٤ قبل الميلاد ، وشَنَّ حملة على فلسطين وسجل أسماء المدن الفلسطينية التي استولى عليها على جدران معبد الإله آمون بالكرنك[٤] بمدينة الأقصر في صعيد مصر .

والسبب الذي جعل الدكتور الصليبي يختار الفرعون شاشنق من دون فراعنة مصر جميعاً ليجعل من أسماء المدن التي دَوّنها هذا الملك في معبد الكرنك مادة لادعائه بأن «عسير» هي أرض الميعاد ، وليست فلسطين – أن شاشنق قد ورد ذكره في أسفار العهد القديم[٥] ، وبالتحديد في سفر الملوك الأول (أصحاح ١٤ عدد ٢٥ – ٢٦) وفي سفر أخبار الأيام الثاني (أصحاح ١٢ عدد ٢ – ٩) ، بأنه استولى على المدن الحصينة في مملكة يهوذا ، وهدَّدَ أورشليم عاصمة المملكة ، وذلك في السنة الخامسة من حكم الملك «رحبعام» ملك يهوذا ، وابن الملك سليمان الحكيم وخليفته .

فقد ادعى الدكتور الصليبي بأن هذه المدن لاتوجد في فلسطين كما هو متعارف عليه بين علماء الآثار المصرية والفلسطينية ، بل وكما هو معروف لدى كافة الباحثين في تاريخ الشرق الأدنى القديم – وإنما توجد في بلاد عسير ، في غرب المملكة العربية السعودية ، ولجأ في ذلك إلى قائمة أسماء المدن التي سجلها الملك شاشنق على جدران معبد آمون بالكرنك (شكل ١) ، (شكل ٣) محاولاً إثبات أن هذه المدن تقع في عسير عن طريق التقريب بين نطق أسمائها وبين نطق أسماء بعض المدن والقرى في منطقة عسير ، واستخدم في هذا التقريب أساليب ملتوية منها حذف مقاطع من بدايات ونهايات الأسماء المصرية القديمة لهذه المدن (المكتوبة بالهيروغليفية) ، أو إسقاط حروف من وسطها ، أو إضافة حروف إليها ، مما سنوضحه عند المقارنة بين أسماء هذه المدن وبين أسماء المواقع العسيرية التي اقترحها الدكتور الصليبي .

ورغم أنني علمت من الإخوة أبناء عسير أن الصليبي حَرَّفَ أسماء المدن العسيرية أيضاً[٦] ،

---

(٣) الكتابة العربية التي تطابق كتابة اسم هذا الفرعون بالهيروغليفية هي «شاشانق» وقد كتب اسمه في التوراة (وبالتحديد في أسفار العهد القديم كما سنذكر بعد) «شيشق» أي بالياء بدلا من الألف وبدون حرف النون ، وقد اصطلح الباحثون العرب على كتابة اسمه بالعربية «شاشنق» . وسوف نستخدم هذه الكتابة في دراستنا هذه لأنها أقرب إلى نطق الاسم الأصلي .

(٤) هذه الاسماء منقوشة بالهيروغليفية في شكل قائمة عند مدخل البوابة المعروفة باسم «بوابة البوبسطيين» التي تخرق الجدار الجنوبي لمعبد آمون بالكرنك (شكل ١) وترجع تسمية «البوبسطيين» إلى اسم المدينة التي ينتسب إليها الملك شاشنق وخلفاؤه من ملوك الأسرة الثانية والعشرين الفرعونية وهي «بوبسطة» وتوجد أطلالها بالقرب من مدينة الزقازيق الحالية في شرق الدلتا .

(٥) استخدم الدكتور الصليبي كلمة «التوراة» بدلاً من «العهد القديم» الواجب استخدامها لأن التوراة بالتعبير الدقيق تشمل الاسفار الخمسة الأولى فقط (من التكوين إلى التثنية) ، ونظراً لأن كثيراً من الأسفار التي وردت فيها أسماء المدن الفلسطينية ، ليست من هذه الأسفار الخمسة ، فسوف نستخدم عبارة «العهد القديم» لأنها تشمل جميع الأسفار (من التكوين إلى ملاخي) كما هو معروف ، فضلاً عن أن التمييز بينها وبين كلمة «التوراة» سوف يساعد في تحديد المواقع الجغرافية كما سنذكر بعد .

(٦) أثناء رحلة لي إلى «خميس مشيط» وماحولها في أوائل العام الهجري (١٤٠٧هـ) لدراسة بعض النقوش القديمة ولتحقيق بعض هذه الأسماء .

إلا أنني سأكتفي بإظهار التحريف في الأسماء المصرية القديمة معتمداً على الوثائق الأثرية التي لاتقبل الشك ، تاركاً مهمة إظهار التحريف في أسماء المدن والمواقع العسيرية لهم .

لقد تجاهل الدكتور الصليبي (أو بالأحرى «جهل» كما سنثبت ذلك) الوثائق المسجلة على الآثار المصرية ، فلو أنه رجع إلى هذه الوثائق ، لعرف أن أسماء المدن التي سجلها الملك شاشنق على جدران معبد الكرنك[٧] ، سبق أن سجلها ثمانية من الفراعنة الذين سبقوه ، وأولهم الملك تحتمس الثالث (١٤٨٢ — ١٤٢٩ ق . م) ، ثم الملك أمنحتب الثاني (١٤٣١ — ١٤٠٥ ق . م) ثم تحتمس الرابع (١٤٠٥ — ١٣٩٥ ق . م) ثم أمنحتب الثالث (١٣٩٥ — ١٣٥٨ ق . م) ثم حورمحب (١٣٢٤ — ١٢٩٦ ق . م) ثم سيتي الأول (١٢٩٤ — ١٢٧٨ ق . م) ثم رمسيس الثاني (١٢٧٩ — ١٢١٣ ق . م) وأخيراً الملك رمسيس الثالث (١١٨٨ — ١١٥٧ ق . م)[٨] .

وكان الملك تحتمس الثالث (الذي سبق عصر الملك شاشنق بحوالي خمسة قرون) هو أول من ابتكر الطريقة الخاصة بكتابة أسماء هذه المدن الأجنبية التي فتحها ، وعنه أخذها هؤلاء الفراعنة جميعاً ، ومنهم شاشنق . وتتلخص هذه الطريقة في كتابة اسم المدينة داخل مستطيل بيضي مسنّن الشكل ، يرمز إلى السور المحصّن الذي يحيط بالمدينة ، وفوق هذا المستطيل رُسم النصف العلوي من جسم أسير موثوق الذراعين من الخلف (شكل ٢ وشكل ٣) . وكان المكان المفضل لكتابة هذه الأسماء هي الجدران الخارجية للمعابد ، خاصة واجهات مداخلها (الصروح) والفناء وقاعات الأعمدة من الخارج (شكل ١) .

إننا لو أخذنا برأي الدكتور الصليبي بأن الأسماء المدوّنة في سجلات الفرعون شاشنق هي أسماء مدن وأماكن في عسير وليست في فلسطين ، فمعنى هذا أن هؤلاء الفراعنة الثمانية الذين سبقوا الملك شاشنق في تدوين نفس أسماء هذه المدن ، قد سبقوا الملك شاشنق أيضاً في غزو عسير ، وليس في غزو فلسطين ، وبناءً عليه ، علينا أن نلغي من الوجود الآثار الوفيرة التي تركها هؤلاء الفراعنة في فلسطين ، والتي مازالت أطلالها قائمة حتى اليوم ، وبعضها في المدن التي غزاها الملك شاشنق كما سنذكر فيما بعد . وفي المقابل ، علينا ألا نلقي بالاً إلى خلوّ مناطق عسير خلواً تاماً من أي آثار فرعونية ، حتى ولا مجرد نقش على الصخر ، رغم أن ذلك يخالف تماماً عادة الفراعنة ، عندما كانوا

---

(٧) المعروف بين الباحثين في الآثار المصرية القديمة أن كلمة «الكرنك» تطلق على مجموعة من المعابد الفرعونية من بينها معبد آمون (الذي يطلق عليه أحيانا «الكبير» لأنه أكبر هذه المعابد) ، ولكن كثيراً ماتستخدم كلمة «الكرنك» بمعنى (معبد) من باب الاختصار .

(٨) نشرت هذه القوائم في مراجع عديدة أهمها :

- W. Max Muller, *Egyptological Researches*, Vol. I (1906) pls. 44-85
- K. Sethe, *Urkunden der 18 Dynastie*, 1906-9.
- University of Chicago, *Orient. Inst. Publ.* Vols I,II & III (1936-1954).

يرتادون أية مناطق خارج مصر ، وهي حرصهم الشديد على تسجيل ذلك الارتياد (سواء كان لغرض حربي أو سلمي) في تلك المناطق إما بتشييد المباني بها مثل القلاع والمعابد ، أو بإقامة اللوحات التذكارية والتماثيل ، أو حتى بمجرد النقش على الصخر ، والدليل على ذلك تلك الآثار الوفيرة التي تزخر بها بلاد الشام وبلاد النوبة والسودان .

بل الأكثر من ذلك ، علينا أن نغفل تماماً — إذا أخذنا برأي الدكتور الصليبي بأن حملة الملك شاشنق كانت على بلاد عسير وليست على فلسطين — علينا أن نغفل تماماً وثيقة دامغة للملك شاشنق نفسه وجدت في فلسطين في إحدى المدن التي سجل هذا الملك اسمها ضمن قائمة المدن التي غزاها ، وهي مدينة «مجدو» الواقعة جنوب شرق حيفا ، هذه الوثيقة هي أجزاء من لوحة محفور عليها اسم الملك شاشنق بوضوح (شكل ٥) ، وقد تبين من دراستها أنها على غرار تلك اللوحات التي اعتاد الفراعنة إقامتها في المناطق التي كانوا يغزونها لتخليد انتصاراتهم فيها .

والغريب في الأمر أن الدكتور الصليبي حاول إنكار أهمية وجود تلك اللوحة كدليل على حملة الملك على فلسطين ، فادعى أن وجودها لايدل بالضرورة على ذلك (ص ١٣٤ من الطبعة الإنجليزية) ، وأن اقتصار الدكتور الصليبي على إنكار أهمية هذه اللوحة دون غيرها من الآثار التي تركها الفراعنة الآخرون الذين سجلوا نفس أسماء المدن التي سجلها الملك شاشنق ، يدل على عدم علمه بشيء عن هذه الآثار ، وبالتالي يدل على عدم معرفته أصلاً بأن هناك ثمانية من الفراعنة سجلوا نفس أسماء هذه المدن على آثارهم قبل الملك شاشنق .

والأمر الأشد غرابة ، أنه في الترجمة العربية لكتابه (التي راجعها ونقّحها بنفسه) ، حذف كل مايتصل بهذه اللوحة ، فلم يذكر عنها شيئا من قريب أو من بعيد (ص ٢٠٧ — ٢٢٠ من الترجمة العربية) ، وهذا دليل واضح على عدم ثقته في معلوماته وآرائه ، وسوف نرى أمثلة أخرى لعدم ثقته هذه ، ليس في الاختلافات بين الطبعة الإنجليزية والطبعة العربية فقط ، بل في تناقضات عديدة في المعلومات التي في الطبعة الواحدة .

إن الذي يقرأ الوصف التفصيلي لمسار حملة الملك شاشنق في كتاب الدكتور الصليبي وطريقها الدائري الذي يخترق «عسير» شمالاً وجنوباً ، قد يعجب بالدكتور الصليبي لدقة هذا الوصف وخصب الخيال في آن واحد ، فهو يأخذ بيد الملك شاشنق من مصر مبحراً به إلى ساحل المملكة العربية السعودية ، حيث يرسو في ميناء الليث ، وبعد أن يجعله يخضع عدة مدن أو أماكن في منطقة الليث يتجه به نحو الشمال إلى منطقة الطائف ، ثم يعود به نحو ظهير منطقتي القنفذة والبرك التي يدعي الدكتور الصليبي أنها في وسط أرض يهوذا (ص ١٣٧ من الطبعة الإنجليزية) ومن هناك يجعله يختار طريقه نحو الجنوب إما بالطريق الساحلي أو بالطريق الداخلي بحذاء حافة الهضاب ، وبعد أن يترك له فرصة للاستيلاء على العديد من المدن يأخذه إلى الموقع المسمى «آل شريم» في منطقة النّماص (التي يدعي أنها أورشليم) ولكنه لايعطيه فرصة الاستيلاء عليها (وسوف نذكر سبب ذلك فيما

بعد) ، وأخيراً يصل الدكتور الصليبي بالملك شاشنق إلى جيزان حيث يتركه يستولى على مزيد من المدن والمواقع ، وبعد ذلك يعود به شمالاً إلى منطقة الليث ، ولكنه لايحرمه من الاستيلاء على العديد من المدن أيضاً حتى تنتهي حملته .

لعل الذي يقرأ هذا الوصف الدقيق لمسار حملة الملك شاشنق في ربوع بلاد عسير كما صوره الدكتور الصليبي ، قد يُعجب بدقة وصفه وخصب خياله ، ولكن إعجابه لايستمر طويلاً عندما يعلم الحقيقة ، وهي أن الدكتور الصليبي لم يأت من عنده بشيء وإنما قلد طريقة مؤلف آخر في وصف مسار حملة الملك شاشنق تقليداً يكاد يكون حرفياً ، هو عالم الآثار الإنجليزي «كينيث كتشن» الذي ألف كتاباً في تاريخ العصر المتأخر من التاريخ المصري القديم[٩] خصص فيه فصلاً لدراسة قائمة الملك شاشنق وخط سير حملته[١٠] في ميدانها الحقيقي بطبيعة الحال ، وهو فلسطين .

وقد استنتج كتشن من دراسته لنظام كتابة أسماء المدن في قائمة الملك شاشنق ، أن الملك بدأ غزو فلسطين بالاستيلاء على غزة ، ثم زحف نحو الشمال في اتجاه أورشليم حيث أخضع عدة مدن ثم هدد أورشليم ، ولكنه لم يستولِ عليها[١١] (وتقليد الدكتور الصليبي لكتشن واضح هنا) ، لأن الملك رحبعام استرضاه ، بتقديم هدايا ثمينة من نفائس المعبد والقصر الملكي .

بعد ذلك يتتبع كتشن خط سير شاشنق نحو الشمال ، مسترشداً بنظام أو ترتيب أسماء المدن كما سجلها شاشنق على جدران معبد الكرنك ، ورسم لهذا النظام أو الترتيب شكلاً بيانياً[١٢] ، وخريطة[١٣] استعان في تحديد مواقعها بالمقارنة بين الأسماء الهيروغليفية[١٤] للمدن الفلسطينية وبين أسمائها العبرانية .

وعندما لاحظ كتشن أن بعض المدن بعيدة عن خط سير الجيش الرئيسي الذي قاده شاشنق بنفسه ، بحيث يستحيل أن يكون شاشنق قد أخضعها بنفسه ، افترض أن شاشنق أرسل إلى هذه المدن البعيدة قوات فرعية أو تجريدات task forces ووضح مسار هذه القوات بالنسبة للمسار العام للجيش الرئيسي على خريطة أخرى (وهي منشورة هنا تحت رقم ١ لمقارنتها بالخريطة التي رسمها الدكتور الصليبي) .

---

(٩) K.A. Kitchen, *The Third Intermediate Period in Egypt*, Warminster 1973.

(١٠) *The Palestinan Campaign and Topographical List of Shoshenq* I,p. 432-47.

(١١) *Ibid.* p 298.

(١٢) K.A. Kitchen, *op. cit.*, Fig. 8, p. 433.

(١٣) *Ibid.* Fig. 9, p. 434.

(١٤) المعروف أن «الهيروغليفية» تطلق على إحدى الكتابات التي دونت بها اللغة المصرية القديمة . وقد استخدمت أساساً للكتابة على جدران المعابد ، وبالتالي دونت بها قوائم أسماء المدن الأجنبية التي سجلها الفراعنة الذين ذكرناهم فيما سبق (ابتداء من تحتمس الثالث حتى شاشنق) ولذلك سنستخدم هذه الكلمة في هذا المعنى .

بهذا الأسلوب العلمي السليم تتبع كتشتن خط سير حملة شاشنق على فلسطين حتى أقصى نقطة وصل إليها شمالاً بنفسه (أي بالجيش الرئيسي) وهي مدينة «مجدو» حيث أقام اللوحة التي تخلد انتصاراته (شكل ٥)[١٥] . وقد افترض أنه وصل إلى هذه المدينة بأحد طريقين ، إما بالطريق الداخلي ، أو بالطريق القريب من الساحل[١٦] (وتقليد الدكتور الصليبي لكتشن أو نقله شبه الحرفي عنه واضح هنا أيضاً) .

وأخيراً ، خلص كتشن من دراسته الدقيقة لقائمة شاشنق ، بأن الملك عاد من مجدو بالطريق القريب من الساحل حتى رفح ومنها إلى مصر[١٧] .

ومن المؤسف ، أنه رغم هذا النقل شبه الحرفي لطريقة ، كتشن ، فإن الدكتور الصليبي لم يشر في كتابه إلى هذا النقل ، أو حتى إلى أنه استعان بكتاب كتشن في دراسة مسار حملة شاشنق كما تفرضه الأمانة العلمية ، بل على العكس ، أشار الدكتور الصليبي إلى كتاب كتشن في أحد الهوامش بأنه أحد المؤلفات التي أساءت تأويل السجلات الطبوغرافية المصرية المتعلقة بحملة شاشنق ضد مدن يهوذا !! (ص ١٣٤ هامش ١ من الطبعة الإنجليزية وص ٢٠٧ هامش ١ من الترجمة العربية) .

ويبدو أن الدكتور الصليبي أراد أن يغطي موقفه كناقل عن غيره ، فحاول أن يغير في طريقة كتشن بأن جعل شاشنق يقود بنفسه جميع الحملات وليس حملة الجيش الرئيسي فقط تاركاً المدن البعيدة للحملات الفرعية كما اقترح كتشن ، فكانت النتيجة أنه جعل شاشنق يقفز هنا وهناك بين المدن والأماكن المتباعدة في عسير جيئة وذهاباً أو ذهاباً وعودة (بما يشبه الجولات المكوكية إذا استخدمنا تعبيرات عصرنا الحاضر) ، ومثال ذلك عند وصفه لمسار حملة شاشنق في اتجاه الجنوب (ص ص ١٣٧ — ١٣٩ من الطبعة الإنجليزية و٢١٠ — ٢١٣ من الترجمة العربية) إذ يقول : إن شاشنق توقف هنا وهناك لغزو المناطق الجبلية صعوداً باتجاه السَّراة ، وأغار على المواقع التي ذكر أسماءها بالترتيب التالي : «الحفر» في منطقة القنفدة — «المرداء» في منطقة المجاردة — «الدبش» في منطقة حلي (وقد قدم لهذا الموقع بديلاً هو «السّودة» في منطقة القنفدة) — «أم مناحي» في منطقة القنفدة — «آل جبعان» في منطقة المجاردة — «الروحان» في منطقة القنفدة (وقد قدم بديلاً له هو «خيران» في وادي إضم) — «الغمدة» في سراة غامد (وقدم بديلاً له هو «آل دغمة» في رجال ألمع) — «الرون» في منطقة حلي — «مقدى» في منطقة القنفدة — «يدر» في منطقة بني شهر — «المراكة» في منطقة القنفدة — «حومان» في منطقة القنفدة (وقدم بديلين له هما «آل حومان» في

---

(١٥) نشرت هذه اللوحة لأول مرة في :

Fisher, *The Excavations of Armageddon. Chicago Oriental Institute Communications no. 4,* (1929), 12-16 and Fig. 7-9.

(١٦) K.A.Kitchen, *op. cit.*, p. 446.

(١٧) *Ibid*

منطقة بلسمر و «حومان الظهرة» في منطقة محايل) – «عرن» في منطقة القنفدة (وقدم بديلاً له هو «آل عران» في منطقة بني شهر) – «البرمة» في منطقة القنفدة (وقدم بديلاً له هو «بران» في تهامة زهران) . (راجع الخريطة رقم ٣ والشكل البياني الملحق بها) .

بعد ذلك يجعل الدكتور الصليبي ، الملك شاشنق يعبر الجرف ويتقدم للهجوم على «آل شريم» في منطقة التماص (وهي أورشليم – في رأيه) ومنها يتجه إلى «الفترة» في منطقة رجال ألمع (وقدم بديلين لهذا الموقع هما «الدفرة» في قنا والبحر و «الدفرة» أيضاً في جبل فيفا بمنطقة جيزان) .

إن الذي يتتبع هذه المواقع على الخريطة لايكاد يصدق أن الدكتور الصليبي يعلم أن وسائل المواصلات السريعة المألوفة في عصرنا لم تكن معروفة في العصور القديمة ، وإلا فكيف يمكن لجيش جرار قوامه ألف ومائتي مركبة وستين ألف فارس (وهو عدد جيش شاشنق كما ورد في العهد القديم (أخبار الأيام الثاني ١٢ : ١) – كيف يمكن لهذا الجيش الجرار أن يتنقل بين هذه المواقع عبر مسافات شاسعة ، وفي مناطق عسير الجبلية ، وليس لمرة واحدة بل لعدة مرات جيئة وذهاباً ، شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً ؟ إن العقل لايمكن أن يتصور أن يستولى جيش على موقع في منطقة ، ثم يغادرها للاستيلاء على موقع آخر في منطقة أخرى ، ثم يعود للمنطقة الأولى للاستيلاء على موقع آخر ، بل وأن يتكرر ذلك عدة مرات !! وإلا فكيف يمكن تفسير ذلك المسار لجيش شاشنق في منطقة عسير كما يدّعي الدكتور الصليبي ، كيف يمكن تفسير إمكان انتقال هذا الجيش من منطقة القنفدة إلى منطقة المجاردة في الشرق ، ثم إلى منطقة حلي في جنوب القنفدة . ثم عودته إلى منطقة القنفدة ، ثم اتجاهه إلى منطقة المجاردة للمرة الثانية ، ثم رجوعه إلى منطقة القنفدة للمرة الثالثة !!! ثم كيف يمكن للعقل أن يقبل أمراً أكثر غرابةً ، وهو انتقال جيش شاشنق الجرار من القنفدة إلى سراة غامد في الشمال ، ثم عودته إلى منطقة حلي في جنوب القنفدة ، ثم إلى منطقة القنفدة مرة أخرى ، ثم إلى منطقة بني شهر عند سفوح جبال السروات في الجنوب الشرقي ، ثم العودة إلى منطقة القنفدة للمرة الخامسة !! ثم يقفز الجيش منها فوق جبال السروات إلى «آل شريم» في منطقة التماص ، ومنها يقفز قفزة أخرى إلى منطقة رجال ألمع في أقصى الجنوب !!

والأمر الأشد عجباً وغرابةً ، تلك البدائل التي قدمها الدكتور الصليبي للموقع الواحد ، والتي لايمكن إيجاد تفسير لها يقبله العقل ، بل تتنافى مع أبسط مبادىء المنطق ، وسأذكر مثالاً واحداً لها ، هو الموقع المسمى «آل دغمة» في منطقة رجال ألمع ، أي في أقصى جنوب عسير ، الذي قدمه الدكتور الصليبي كبديل للموقع المسمى «الغمدة» في سراة غامد (ص ٢١١ من الترجمة العربية) أي في شمال عسير فكيف يمكن لعقل أو منطق أن يقبل إمكان وجود كائن فرد (وليس جيشاً جراراً) في مكانين متباعدين مثل هذا التباعد في وقت واحد !! (راجع الخريطة رقم ٣ والشكل البياني الملحق بها) .

لاشك أن هذا التناقض والتضارب فيما قدمه الدكتور الصليبي عن مسار حملة الملك شاشنق سببه محاولته إحداث بعض التغيير في طريقة كتشن حتى يغطي على نقله لها دون أن ينتبه إلى هذا التناقض وذلك التضارب .

قلنا ، إن الدكتور الصليبي عمد إلى تحريف الأسماء الهيروغليفية للمدن الفلسطينية التي سجلها الملك شاشنق لكي تطابق أو تقترب من الأسماء العسيرية . ولبيان هذا التحريف ، ولإثبات أن هذه المدن توجد في فلسطين ، وليس في عسير ، كما ادَّعى ، فقد انتقينا من بينها المدن التي تجتمع فيها المميزات التالية (أو أغلبها) :

أولا : أن تكون أسماؤها قد وردت في قوائم الفراعنة الذين سبقوا الملك شاشنق ، وخاصة الملك تحتمس الثالث الذي كان أول من ابتكر طريقة تسجيل هذه الأسماء ، كما ذكرنا .

ثانياً : أن تكون هذه المدن قد وجدت بها آثار من عصر هؤلاء الفراعنة ، أو بعضهم ، أو على الأقل أية آثار فرعونية .

ثالثاً : أن تتشابه أسماء هذه المدن (الهيروغليفية) مع الأسماء التي أطلقها عليها العبرانيون أي التي وردت في أسفار العهد القديم .

رابعاً : أن يكون هناك تشابه مابين أسمائها الحالية (العربية أو غيرها) وبين أسمائها الهيروغليفية .

١ - روباتي

هي المدينة الثانية التي استولى عليها الملك شاشنق بعد غزة في رأي كتشن[١٨] (وقد قلده في ذلك الدكتور الصليبي ، فجعلها المدينة الثانية التي استولى عليها شاشنق بعد الليث (ص ١٣٦ من الطبعة الإنجليزية) .

وقد ورد اسم «روباتي» في قائمة الملك تحتمس الثالث[١٩] . وفي العهد القديم وردت في سفر يشوع (اصحاح ١٩ عدد ٢٠) باسم «ربيت» ويرى البعض أن موقعها الحالي هو قرية «ربعة» أو «تل ربعة» الواقع إلى الجنوب الغربي من بيسان بحوالي خمسة عشر كيلو متراً[٢٠] . بينما يرى آخرون أنها ربما تكون «بيت شمش» الواقعة إلى الغرب من القدس[٢١] . وقد وجدت بها آثار فرعونية[٢٢] .

(١٨) K.A. Kitchen, *op. cit.*, p. 435,446.

(١٩) K. Sethe, *op. cit.*, p.785, 105.

(٢٠) Merrill F. *Unger, Bible Dictionary*, Chicago, 1970, p. 906.

(٢١) K.A. Kitchen, *op. cit.*, p. 446.

(٢٢) B. Porter & R. Mass, *Topographical Bibliography of Ancient Egyptian* Hieroglyphic Texts, Oxford, Vol. III (1975), p. 372.

وقد حرف الدكتور الصليبي الاسم الهيروغليفي «روباتي» إلى «ربت» ثم «ربط» لكي يقربها من الاسم العسيري «رباط» (في الطبعة الإنجليزية ص ١٣٦) و «الرباط» (في الترجمة العربية ص ٢٠٩) مدعياً أنها في تهامة زهران ، أو في وادي الشاقة إلى الجنوب من الأولى .

٢ – تاعنكي

هي من المدن الشمالية التي استولى عليها شاشنق أثناء اتجاهه نحو الشمال[٢٣] وقد ورد اسمها في قائمة الملك تحتمس الثالث[٢٤] واسمها في العهد القديم هو «تعنك» (سفر يشوع ١٧ : ١١ ، ١٢ : ٢٥) ومكانها الحالي «تل تعنك» الواقع على بعد ثمانية كيلومترات جنوب شرق مدينة «مجدو»[٢٥] (تل المتسلم الحالية جنوب شرق حيفا ، بحوالي ثلاثين كيلو متراً) . ولقد عثر في «تل تعنك» على آثار فرعونية[٢٦] .

وقد حرف الدكتور الصليبي الاسم الهيروغليفي «تاعنكي» إلى «كعنت» أي بقلب حروف الكلمة لكي يقربها من الاسم العسيري «كعنة» أو «الكعنة» التي يقول إنها في تهامة زهران (ص ١٣٧ من الطبعة الإنجليزية ، وص ٢٠٩ من الترجمة العربية) .

٣ – شائمي

هي من المدن الشمالية أيضاً ، وقد ورد اسمها في قائمة الملك تحتمس الثالث[٢٧] . واسمها في العهد القديم «شونم» وقد ورد في سفر يشوع ١٩ : ١٨ وصموئيل الأول ٢٨ : ٤ والملوك الأول ١ : ٣ والملوك الثاني ٤ : ٨ ، ٣٧ . ومكانها الحالي قرية «سولام»[٢٨] الواقعة جنوب شرق مدينة الناصرة بحوالي عشرة كيلومترات .

وقد حرف الدكتور الصليبي الاسم الهيروغليفي «شائمي» إلى «مشني» أي بقلب حروف الكلمة مدعياً أنها «المشنية» (ص ١٣٧ من الطبعة الإنجليزية) في سراة زهران ، ثم عدّلها إلى «مشنية» في الترجمة العربية (ص ٢١٠) مع أنه من المفروض أن يحدث العكس ، أي تضاف أداة التعريف إلى الأسماء الواردة في الترجمة العربية ، وتحذف من الطبعة الإنجليزية ، وذلك على أساس

(٢٣) K.A. Kitchen, *op. cit.*, p. 435.

(٢٤) K. Sethe, *op. cit.*, p.783, 42.

(٢٥) K.R. Unger, 1059 c.f. B. Porter and R. Moss, Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Hieroglyphic Texts Reliefs and Paintings. Oxford, vol, VII, Nubia, The Deserts and outside Egypt, 1975, Map. v.

(٢٦) P.M. Topogr. *op. cit.*, p. 380.

(٢٧) K. Sethe, *op. cit.*, VI, 782, 38.

(٢٨) M. F. Unger, *op. cit.*, 1022.

النهج الذي سار هو نفسه عليه ، ولكنه عكس الوضع هنا ، ولايعرف السبب في ذلك إلا أنه التخبط في المعلومات ، نتيجة عدم ارتكازه على أي أساس جغرافي أو تاريخي لهذه المعلومات ، وهذا التخبط واضح من التعليق الذي أضافه في هامش الصفحة على هذا الاسم ، إذ قدم بدائل متباعدة شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً كمواقع للاسم شائمي «سنومة» في رجال ألمع (أي في أقصى الجنوب من عسير) أو «نشام» وربما «النشيم» (في رأيه أيضاً) في منطقة جيزان (أي في أقصى جنوب المملكة العربية السعودية) ، أو «ذي نشام» في منطقة بلسمر (أي في منتصف المسافة تقريباً بين سراة غامد في الشمال ورجال ألمع في الجنوب ولكن في شرق جبال السروات) ، (ص ٢١٢ من الطبعة الإنجليزية وص ٢١٠ من الترجمة العربية) .

إن هذا التباعد الشديد بين المواقع التي اقترحها للاسم «شائمي» ، يرجح أنه نسي أنه يحدد خط سير حملة حربية يجب أن يمر بمواقع متقاربة وإلا تنافى الأمر مع العقل والمنطق .

٤ - بت - شنري

وهي من المدن الشمالية التي استولت عليها قوات شاشنق (الخريطة رقم ١) ، وقد ورد اسمها في قوائم ثلاثة ملوك قبل شاشنق هم تحتمس الثالث(٢٩) وسيتي الأول(٣٠) ورمسيس الثاني(٣١) . وقد ذكرت بت - شنري في العهد القديم باسم «بيت شان» وذلك في مواضع عديدة منها ، سفر يشوع ١٧ : ١٦ وصموئيل الأول ٣١ : ١٠ - ١٣ وصموئيل الثاني ٢١ : ١٢ - ١٤ . والموقع الحالي لهذه المدينة هو مدينة «بيسان» الواقعة على الضفة الغربية لنهر الأردن جنوب بحيرة طبرية بحوالي خمسة وعشرين كيلو متراً ، (وتعرف أطلال المدينة القديمة باسم «تل الحصن») .

وقد عثر بين أطلال مدينة بت شنري أو بيت شان على آثار كثيرة من عصور الفراعنة الذين ذكروا اسمها في قوائمهم قبل شاشنق ، وهم تحتمس الثالث ، وسيتي الأول ، ورمسيس الثاني ، وكذلك من عصور الفراعنة الآخرين ، إذ كانت المدينة مقراً للحاميات المصرية المرابطة في شمال فلسطين .

فمن عصر الملك تحتمس الثالث كشف عن بقايا معبدين أحدهما في شمال المدينة والآخر في جنوبها ، كما كشف عن معابد ترجع لعصر الملكين سيتي الأول ورمسيس الثاني ، وعن لوحتين أقامهما هذان الملكان في المدينة تخليداً لانتصاراتهما .

---

(٢٩) K. Sethe, *op. cit.*, IV, p. 786, 110.

(٣٠) W.M. Muller, *op. cit.*, pl.58 no. 3.

(٣١) W.M. Muller, *op. cit.*, pl.59 no. 3.

ومن عصر الفراعنة الآخرين كشف عن معابد ترجع لعصر الملك أمنحتب الثالث ، وعن بقايا قلعة كانت مقراً لإقامة الحاكم المصري للمدينة في عصر هذا الملك ، وأمكن التعرف على بعض معالمها كالمخازن والمطابخ والحمامات . كما كشف عن بقايا قلعة أخرى ومعبد من عصر الملك رمسيس الثالث . وبين أطلال هذه الآثار الثابتة الكثيرة ، كشف عن أنواع متعددة من الآثار المنقولة (مثل اللوحات الصغيرة الخاصة بالأفراد والتماثيل الصغيرة والأواني والجعارين)[٣٢] .

وقد ذهب الدكتور الصليبي إلى أبعد مدى في تحريف الاسم الهيروغليفي «بت شنري» ، فقد أسقط تماماً الجزء الأول «بت» ثم قلب الجزء الثاني «شنري» إلى «شريني» لكي يقربه من الاسم العسيري «شريانية» ، وهو لايكتفي بكل هذه التحريفات ، بل يقدم تبريراً لها يكشف عن جهل تام بالموضوع وبمجازفته بالتصدي وإبداء الرأي في مجال لايعرف عنه شيئاً ، وهو مجال الطبوغرافية المصرية القديمة التي يدعي – للأسف الشديد – أنها تعرضت لسوء التأويل من جانب الباحثين ، وأنه – أي الدكتور الصليبي – قد قام بتصحيح هذا التأويل الخاطىء !! (ص ١٣٤ من الطبعة الإنجليزية وص ٢٠٧ من الترجمة العربية) .

إن التبرير الذي يقدمه لإسقاطه المقطع «بت» من كلمة «بت – شنري» هو أن كلمة «بت» معناها «معبد» في الأسماء الواردة في قائمة شاشنق ، وأنها تسقط دائماً من الصيغ المعربة لهذه الأسماء (ص ٢١٢ هامش ٥ من الطبعة الإنجليزية) . ولا أعرف من أين أتى الدكتور الصليبي بهذه المعلومات ، فالمعروف لكل باحث في الطبوغرافية المصرية القديمة أن الكلمة الهيروغليفية التي معناها «معبد» هي «بر» (وليست «بت» كما يدعي الدكتور الصليبي) وقد وردت بهذا المعنى في مئات الأسماء الجغرافية المصرية القديمة[٣٣] ، ومعروف أيضاً أن كلمة «بت» التي تأتي في أول الأسماء الجغرافية سواء في قائمة الملك شاشنق أو غيره أو حتى في سائر الأسماء الجغرافية المصرية القديمة ، هي نفس الكلمة السامية «بيت» والدليل على ذلك أن جميع الأسماء الجغرافية المصرية المسبوقة بهذه الكلمة هي لمواقع في سوريا وفلسطين[٣٤] أي في بلاد سامية .

أما عن موقع الاسم «شريانية» الذي خرج به الدكتور الصليبي من عمليات البتر والقلب التي أجراها في الكلمة الهيروغليفية «بت – شنري» ، فيدعي أنه في وادي رانية (ص ١٣٧ من الطبعة الإنجليزية) ثم عاد فغير الاسم في الترجمة العربية (ص ٢١٠) إلى «شريان» (قائلاً أنه يطلق على قريتين في منطقة الطائف إحداهما من قرى بني مالك والأخرى من قرى بيسان) . وهكذا يسير

---

(٣٢) B. Porter and R. Moss, *op. cit.*, p. 376-380.

(٣٣) H. Gauthior, *Dictionnaite. del noms geographiques contenus dans le's textes Hlicargyphiques,* **Tomes I-VII (1925-31) Vol. II pp. 50-143.**

(٣٤) *Ibid.*, II, pp. 8-11.

التناقض والتضارب في كتابات الدكتور الصليبي ، ولا حاجة لنا لذكر أسباب ذلك ، فقد ذكرناها فيما سبق .

٥ – روحبي

هي من المدن الشمالية التي غزتها قوات شاشنق (الخريطة رقم ١) وقد ورد الاسم في قوائم الملك تحتمس الثالث[٣٥] ، كما ورد على لوحة الملك سيتي الأول التي أقامها في مدينة «بيسان»[٣٦] .

وقد ذكرت «روحبي» في العهد القديم باسم «رحوب» (سفر العدد ١٣ : ٢١ وصموئيل الثاني ١ : ٦ ، ٨) . وموقعها الحالي قرية «رحاب» الواقعة جنوب مدينة بيسان[٣٧] .

وقد افترض الدكتور الصليبي ثلاثة أماكن متباعدة كمواقع للاسم الهيروغليفي «روحبي» كعادته في التخبط والتضارب في معلوماته ، ففي الطبعة الإنجليزية حدد له موقعين ، أولهما «وادي رحبة» الذي يقول إنه مجموعة قرى في تهامة زهران ، وثانيهما هو «رحبة» في وادي إضم (ص ١٣٧) ، وفي الترجمة العربية أضاف موقعاً ثالثاً بعيداً تماماً عن هذين الموقعين هو «الرحبة» في منطقة القنفذة (ص ٢١٠) .

٦ – مكدي

هي أقصى مدينة وصل إليها الملك شاشنق شمالاً في حملته على فلسطين (على رأس الجيش الرئيسي بينما أرسل قوات فرعية توغلت شمالاً كما يرى كتشن ، الخريطة رقم ١) . وقد أقام شاشنق في هذه المدينة اللوحة التي سجل عليها انتصاراته (شكل ٥) وكان ارتفاعها الأصلي حوالي ثلاثة أمتار وهي دليل حاسم على أن حملة شاشنق كانت على فلسطين ، وليست على عسير ، كما يدعي الدكتور الصليبي .

وقد ورد اسم «مكدي» في قوائم الملك تحتمس الثالث[٣٩] كما ورد على آثار الملك سيتي الأول ، وبالتحديد على جدران المعبد الذي شيده في منطقة الراديسية في صحراء مصر الشرقية[٤٠] .

وقد ذكرت «مكدي» في العهد القديم باسم «مجدو» في مواضع كثيرة منها ، سفر يشوع ١٢ : ٢١ ، وسفر القضاة ١ : ٢٧ وسفر الملوك الأول ٤ : ١٢ والملوك الثاني ٩ : ٢٧ .

---

(٣٥) K. Sethe, *op. cit.*, IV, pp. 785.87.

(٣٦) H. Gauthier, *op. cit.*, III, p. 123.

(٣٧) *Ibid.* III, p. 124.

(٣٨) K.A. Kitchen, *op. cit.*, p. 299.

(٣٩) K. Sethe, op. cit. IV, p.781,2.

(٤٠) H. Gauthier, op. cit., III,20.

وقد وجدت بين اطلال المدينة آثار من عصر الملك رمسيس الثاني ، كما كشف عن بقايا قصر يرجع لعصر الملك رمسيس الثالث(٤١) .

وتل مدينة مجدو الذي يحوي البقايا الأثرية يعرف باسم «تل المتسلم» . وتقع مدينة «مجدو» جنوب شرق حيفا بحوالي خمسة وعشرين كيلو مترا .

وقد ادعى الدكتور الصليبي أن «مكدي» هي الموقع المسمى «مقدي» الذي يقول إنه في منطقة القنفدة ، ثم كعادته أيضاً حدد مكانين آخرين بعيدين عن منطقة القنفدة هما «المغدة» في منطقة الطائف و «شعيب المقدة» في وادي إضم قائلاً إنهما موقعا «مجدو» التوراتية (ص ١٣٧ من الطبعة الانجليزية وص ٢١٢ من الترجمة العربية) .

٧ - عرنـا

طبقاً لرأي كتشن ، فإن هذه المدينة الواقعة إلى الجنوب الغربي من «مجدو» ، هي أولى مدينة أخضعها شاشنق في طريق عودته(٤٢) ، وقد قلده الدكتور الصليبي في ذلك ، فجعلها من المدن التي استولى عليها شاشنق في طريق عودته من وادي إضم متجهاً نحو الجنوب ، وادعى أنها الموقع المسمى «عرين» في منطقة القنفدة ، ثم ناقض نفسه كالمعتاد عندما أضاف اسماً آخر بعيداً جداً عن الأولى هو «آل غران» في منطقة بني شهر (ص ١٣٩ من الطبعة الإنجليزية وص ٣١٢ من الترجمة العربية) .

وقد ورد اسم «عرنا» في قائمة الملك تحتمس الثالث(٤٣) والموقع الحالي لـ «عرنا» هو «خربة عارا»(٤٤) وتقع إلى الجنوب الغربي من مدينة مجدو .

وقد ورد في التوراة اسم قريب من «عرنا» هو «عيران» (سفر العدد ٢٦ : ٣٦) ، ولكنه ليس اسم مكان ، بل اسم أحد الأجداد التي انتسبت إليه العشيرة المسماة عشيرة «العيرانيين» وقد أخطأ الدكتور الصليبي عندما اعتبره اسم مكان ، فلم يرد هذا الاسم في أحد أسفار العهد القديم التي تسجل أخبار بني إسرائيل بعد دخولهم فلسطين واستقرارهم فيها● وإطلاقهم أسماء أجدادهم على مدنها ومواقعها ، وإنما ورد في أحد أسفار التوراة الذي يروي أخبارهم قبل دخولهم فلسطين ، (ولهذا السبب نسبناه إلى التوراة لا إلى العهد القديم) ، وعلى ذلك فلا يصح اعتباره اسم مكان ، وبناء عليه فإن الدكتور الصليبي قد جانبه الصواب في تحديد مواقع لهذا الاسم ، لأنه يكون بذلك قد سبق الأحداث التاريخية .

---

(٤١) B. Porter and R. Moss, *op. cit.*, VII, p. 380-1.

(٤٢) K.A. Kitchen, *op. cit.*, p. 299.

(٤٣) K. Sethe, *op. cit.*, IV, 782,27.

(٤٤) K.A. Kitchen, *op. cit.*, p. 436.

٨ - مجدر

هذه الكلمة ليست اسم مدينة أو مكان كما اعتقد الدكتور الصليبي ، وإنما هي نفس كلمة «مجدل» الكنعانية الأصل ومعناها الأصلي «برج مراقبة» ، ثم استعملت بمعنى «قلعة» أو «حصن» وكانت تضاف إلى أسماء المدن لتعني حصن المدينة ، ومازالت توجد في فلسطين أسماء مدن أو أماكن مسبوقة بكلمة «مجدل» مثل «مجدل بني فضل» الواقع جنوب غرب مدينة نابلس بحوالي اثنى عشر كيلومتراً ، ومثل «مجدل عدر» الواقع جنوب غرب بيت لحم بحوالي ستة كيلومترات ، و«مجدل تابا» الواقع إلى الشرق من يافا بحوالي خمسة عشر كيلومتراً .

وقد وردت أسماء هيروغليفية لمدن ومواقع مسبوقة بكلمة «مجدر» في سجلات الملوك الذين سبقوا الملك شاشنق مثل تحتمس الثالث ورمسيس الثالث[٤٥] ، والمقصود بالـ «مجدر» أو القلعة[٤٦] المذكورة في قائمة الملك شاشنق الأول ، قلعة أو حصن مدينة «شكيم» العبرانية ومكانها الحالي الموقع المسمى «بلاطة»[٤٧] بالقرب من مدينة نابلس حالياً ، وقد وجدت في هذا الموقع آثار من عصر الدولة الحديثة الفرعونية ، وخاصة من عصر الأسرة التاسعة عشرة[٤٨] .

ونتيجة لاعتقاد الدكتور الصليبي الخاطيء بأن «مجدر» هو اسم مدينة أو مكان ، فقد ادعى أنها المكان المسمى حالياً «مقدر» في وادي إضم (ص ١٤٠ من الطبعة الإنجليزية وص ٢١٤ من الترجمة العربية) .

٩ - يحسم

تقع هذه المدينة إلى الجنوب من «عرنا» المذكورة سابقاً وقد استولى عليها شاشنق في طريق عودته (طبقا لرأي كتشن)[٤٩] . وقد ورد الاسم «يحم» في قوائم الملك تحتمس الثالث[٥٠] . واسمها العبراني «يحمي»[٥١] . ومكانها الحالي «خربة يمّا» أو «تل يهم»[٥٢] .

وقد ادعى الدكتور الصليبي أنها المكان المسمى حالياً «وحم» في ناحية المسارحة في ظهير منطقة جيزان (ص ١٣٩ من الطبعة الإنجليزية) أو في منطقة جيزان نفسها (ص ٢١٣ من الترجمة العربية) .

---

(٤٥) H. Gauthier, *op. cit.*, III, p.21.

(٤٦) K.A. Kitchen, *op. cit.*, p. 298,447.

(٤٧) B. Porter and R.Moss, *op. cit.*, VII, p. 375.

(٤٨) *Ibid.*

(٤٩) K.A. Kitchen, B. Porter and R. Moss, *op. cit.*, p, 447.

(٥٠) K. Sethe, *op. cit.*, IV, p. 784,68.

(٥١) H. Gauthier, *op. cit.*, I, p. 171.

(٥٢) K.A. Kitchen, *op. cit.*, p. 436.

١٠ - شوكا

تقع هذه المدينة جنوب «يحم» السابقة ، وقد ورد اسمها «سوكا» (بالسين لا بالشين) في قوائم الملك تحتمس الثالث[٥٣] . وقد ذكرت «شوكا» أو «سوكا» في العهد القديم باسم «سوكوه» (سفر صموئيل الأول ١٧ : ١ ، والملوك الأول ٤ : ١٠) ، ومكانها الحالي الموقع المسمى «خربة شويكة الراس»[٥٤] شمال مدينة «طولكرم» الحالية بقليل .

وقد حرف الدكتور الصليبي الاسم «شوكا» أو «سوكا» إلى «سيك» ثم قلّبه إلى «كوس» أو «الكوس» مدعياً أنه اسم موقع في ناحية المسارحة ، ثم اقترح موقعاً آخر ادعى أن اسمه «كيس» أو «الكيسة» قائلاً إنه في ناحية العارضة (ص ١٣٩ من الطبعة الإنجليزية وص ٢١٤ من الترجمة العربية على التوالي) .

° ° °

من العرض السابق لبعض أسماء المدن التي سجلها الملك شاشنق على جدران معبد الكرنك والتي حدد الدكتور الصليبي مواقعها في بلاد عسير ، يتبين استحالة ذلك ، لأن هذه المدن توجد في فلسطين بالأدلة الأثرية التي لاتحتمل الشك ، وهي الآثار الثابتة والمنقولة التي عثر عليها في المواقع الحالية لهذه المدن في فلسطين ، سواء من عصر الملك شاشنق نفسه ، أو من عصور الفراعنة الذين سبقوه ، والذين سجلوا نفس أسماء هذه المدن على آثارهم ، أو من عصور الفراعنة الآخرين .

وفي مقابل هذه الأدلة الأثرية الحاسمة في المدن الفلسطينية ، لايوجد في الأماكن التي حددها الدكتور الصليبي في عسير – أية آثار فرعونية ثابتة أو منقولة ، وهذه المفارقة الشاسعة تتضح من المقارنة بين الموقع الفلسطيني لمدينة «بت – شنري» المذكورة في قائمة شاشنق ، وهي مدينة «بيسان» الحالية ، وبين المواقع التي حددها الدكتور الصليبي في عسير ، وهي «شريانية» في وادي رانية ، وشريان من قرى بني مالك في منطقة الطائف وشريان من قرى ميسان في منطقة الطائف أيضاً – فلا يوجد أي أثر فرعوني ثابت (مثل أطلال المباني ونقوش الصخور) في أي موقع من هذه المواقع ، وقد ثبت ذلك من البحوث الأثرية الشاملة التي أجريت حديثا في عسير[٥٥] .

ورغم التحريف الذي أدخله الدكتور الصليبي على الأسماء الهيروغليفية ، لكي تطابق الأسماء العسيرية[٥٦] ، فإن بعض الأسماء الفلسطينية الحالية أقرب إلى الأسماء الهيروغليفية من الاسماء

---

(٥٣) K. Sethe, *op. cit.*, IV, p. 784,87.

(٥٤) K.A. Kitchen, *op. cit.*, p. 436, note 67.

(٥٥) رغم عمليات المسح الأثري الدقيقة التي قامت بها إدارة الآثار والمتاحف بالمملكة العربية السعودية لمنطقة عسير ، والتي عثرت خلالها على آثار ونقوش من عصور متفرقة ، فإنها لم تعثر في هذه المنطقة على أثر فرعوني واحد ثابت أو منقول (راجع : «أطلال» حولية الآثار العربية السعودية ، العدد الخامس ١٤٠١/١٩٨١ ، ص ص ٩ – ٥٢) .

(٥٦) سبق أن ذكرت أن الإخوة من أبناء عسير اخبروني أنه حرف الاسماء العسيرية . هذا والمقصود بالتعبير «عسير» في هذه الدراسة ، المدلول الجغرافي لهذه التسمية لا التقسيم الإداري الذي تختلف عنه بعض الشيء لأنه يضم سواحل عسير لإماراتي مكة المكرمة وجيزان .

العسيرية ، فمثلا الاسم الهيروغليفي «تاعنكي» أقرب إلى الاسم الفلسطيني الحالي «تل تعنك» من الاسم العسيري «كعنة» أو «الكعنة» الذي اقترحه الدكتور الصليبي ، والاسم الهيروغليفي «بت شنري» أقرب إلى الاسم الفلسطيني الحالي «بيسان» من الاسم العسيري «شريان» أو «شريانية» . والكلمة الهيروغليفية «مجدر» أقرب إلى الكلمة الفلسطينية الحالية «مجدل» من الاسم العسيري «مقدر» . والاسم الهيروغليفي «يحم» أقرب إلى الاسم الفلسطيني «يهم» من الاسم العسيري «وحم» . والاسم الهيروغليفي «شوكا» أقرب إلى الاسم الفلسطيني «شويكة» من الاسم العسيري «كوس» أو «كيس» .

إن الذي يلاحظه أي باحث في كتابات الدكتور الصليبي هذه ، أنه حصر نفسه في أضيق نطاق في مقارنته للأسماء العسيرية ، سواء بالأسماء الهيروغليفية أو بالأسماء العبرانية (التي يسميها بالتوراتية) مما يخالف تماماً أصول الدراسة والبحث العلمي ، وذلك هو السبب في التجاوزات والأخطاء التاريخية الكثيرة التي انزلق إليها ، وهذا الانحصار واضح بوجه خاص في دراسته للأسماء الهيروغليفية بقائمة الملك شاشنق ، التي لم يرد فيها اسم المنطقة الشاملة التي كانت مجالاً لحملة شاشنق ، وهو الاسم «عسير» أو حتى اسم الجزيرة العربية أو أحد مشتقاته (مثل «أريبي» الذي ورد في السجلات الآشورية القريبة في الزمن من عصر الملك شاشنق)[٥٧] ، وقد يقدم لذلك تبريراً مرتجلاً هو أن هذه الأسماء ربما ضاعت ضمن الأجزاء المهشمة في قائمة الملك شاشنق ، والرد على ذلك أنه كان من الواجب دراسة نقوش الملك شاشنق الأخرى وعدم الانحصار في دراسة هذه القائمة فقط ، فلو أن الدكتور الصليبي اتبع الأسلوب العلمي الصحيح ، ودرس هذه النقوش ، لعدل عن هذه الآراء الشاردة التي تسيء إليه وإلى الباحثين في التاريخ القديم ، ذلك أنه كان سيجد الأسماء الهيروغليفية لسوريا وفلسطين في سياق لايجد مجالاً للشك بأن حملة شاشنق كانت في فلسطين ، وليست في الجزيرة العربية . فقد ورد الاسم الهيروغليفي لفلسطين وهو «خارو»[٥٨] فوق قائمة الجزية التي سجلها هذا الملك على جدران معبد الكرنك نفسه[٥٩] . كما ورد الاسم الهيروغليفي لسوريا وفلسطين (الشام عامة) وهو «رتنو»[٦٠] في نص على تابوت كاهن يدعى «حوري» جاء فيه مايفيد أن والد حوري هذا ، رافق الملك شاشنق الأول في حملته على بلاد «رتنو»[٦١] .

وقد يتساءل قائلاً ، ومايدرينا أن الأسماء «خارو» و «رتنو» هي أسماء لفلسطين والشام وليست أسماء لبلاد أخرى ؟ والرد على ذلك أن هذين الاسمين وردا على آثار كثير من الفراعنة الذين

(٥٧) D.D. Luckenbill, *Ancient Records of Assyria and Babylonia, Chicago,* 1926-27 Vol. I, p. 223.

(٥٨) H. Gauthier, *op. cit.,* IV, p. 151.

(٥٩) J.H. Brasted, *Ancient Records of Egypt, Chicago,* 1906, Vol. IV pp. 723-724.

(٦٠) H. Gauthier, *op. cit.,* III, p. 141.

(٦١) K.A.Kitchen, *op. cit.,* p. 299 note 304, J.H. Breasted, *op. cit.,* IV, p. 348 note b..

وجدت لهم آثار في فلسطين وسوريا(٦٢) ابتداء من عصر متقدم من التاريخ المصري القديم ، وبالتحديد منذ عصر الأسرة الثانية عشرة الفرعونية (٢٠٠٠ – ١٧٠٠ ق . م) أي قبل عصر الملك شاشنق بمالا يقل عن ألف عام .

وفي مقابل هذا الورود المتكرر للأسماء الهيروغليفية لسوريا وفلسطين على الآثار المصرية منذ مرحلة متقدمة من العصر الفرعوني حتى أواخره ، لم يرد على هذه الآثار طوال العصر الفرعوني كله ، أي اسم للجزيرة العربية أو لإحدى مناطقها ابتداء من الساحل الشرقي لخليج العقبة شمالاً حتى ساحل اليمن جنوباً أي كل الساحل الآسيوي للبحر الأحمر(٦٣) .

بل إن الاسم الذي يدل على العرب وبلاد العرب في السجلات القديمة وهو «أريبي» والذي ورد لأول مرة في النصوص الآشورية التي ترجع لعام ٨٥٣ قبل الميلاد(٦٤) أي في وقت قريب جداً من تاريخ حملة الملك شاشنق (حوالي عام ٩٢٦ ق . م) ، هذا الاسم لم يرد على الآثار المصرية التي ترجع للعصر الفرعوني نفسه على الإطلاق ، بل ورد على آثار العصور اللاحقة لهذا العصر ، وبالتحديد عصر الاحتلال الفارسي (٥٢٥ – ٣٣٢ ق . م) وعصر ملوك البطالمة اليونان (٣٠٥ – ٣٠ ق . م .) ، وذلك في قصة شعبية دونت بالديموطيقية على البردي ، وهي تنسج هالة من الأساطير والبطولة على أحد الفراعنة المدعو «بدي باست»(٦٥) (الذي حكم مصر حوالي عام ٧٧٥ ق . م) ، ويرجح الباحثون من دراسة لغتها أنها ترجع لعصور الحكم الأجنبي هذه ، وأن المصريين ألفوها في تلك العصور ليسترجعوا بها مجدهم القديم إبان حكم الفراعنة ، ملوكهم الوطنيين .

إن عدم ذكر الاسم «أريبي» أو أية أسماء لبلاد العرب على الآثار التي ترجع للعصر الفرعوني نفسه ، يدل على عدم وجود صلة مباشرة بين الجزيرة العربية ، وبالتحديد بين الساحل الآسيوي للبحر الأحمر ، وبين مصر إبان ذلك العصر ، أو بعبارة أخرى يدل على أن المصريين أو الفراعنة لم يرتادوا هذا الساحل بأنفسهم ، وهذه الحقيقة تتضح لنا بوجه خاص عندما نقارنها بالاتصالات المصرية المتكررة بل وشبه المنتظمة مع الساحل الإفريقي للبحر الأحمر ، فقد دون الفراعنة الذين ذكرناهم ، وأولهم الفرعون تحتمس الثالث أيضاً – دونوا أسماء مناطق ومدن الساحل الإفريقي للبحر الأحمر وظهيره على آثارهم بنفس الطريقة التي دونوا بها المدن الفلسطينية والسورية . وقد تبين من

---

(٦٢) B.Porter and R.Moss, *op. cit.*, VII, p. 369-396.

(٦٣) عبد المنعم عبد الحليم سيد ، «الجزيرة العربية ومناطقها وسكانها في النقوش القديمة في مصر ، الندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الأول ، الرياض ١٩٧٧م ، ص ص ٣٩ – ٥٣ .

وذلك على العكس تماماً من الأسماء الجغرافية لمناطق ومواقع الساحل الإفريقي للبحر الأحمر التي دونها الفراعنة على آثارهم بوفرة وبتفصيل دقيق مما يدل على كثرة ارتياد المصريين لهذا الساحل ، (المرجع السابق ، ص ٤١) .

(٦٤) D.D. Luckenbill, *op. cit.*, I, p. 223.

(٦٥) عبد المنعم عبد الحليم ، مرجع سابق ، ص ٤٤ .

دراسة ترتيب هذه المدن ومن أسماء المناطق التي تندرج تحتها ، أن هذه المناطق والمدن تقع على الساحل الافريقي للبحر الأحمر وفي ظهير هذا الساحل(٦٦) .

وعلى ذلك ، وبناء على هذه الأدلة الأثرية التي تنفي حدوث أي اتصال مباشر من جانب الفراعنة مع الساحل الآسيوي للبحر الأحمر ، فإن ماذهب إليه الدكتور الصليبي من عبور الملك شاشنق للبحر الأحمر ونزوله عند ميناء الليث بجيشه ، أمر مستغرب بل يثير الاستخفاف ، لما يتسم به من ارتجال ورجم بالمعلومات ، ففضلاً عن استحالته للأسباب التي ذكرناها ، لاتوجد أي إشارة في نقوش الملك شاشنق إلى قيامه بحملة بحرية إلى أي منطقة حتى فلسطين نفسها(٦٧) ، ولم يكن تسجيل الحملات البحرية من الأمور التي يغفل الفراعنة عن تسجيلها ، بل كانوا يحرصون أشد الحرص على هذا التسجيل بكل التفاصيل سواء بالكتابة كما فعل الملك تحتمس الثالث في حولياته المعروفة على جدران معبد الكرنك(٦٨) ، أو بالكتابة والرسوم التفصيلية كما فعل الملك رمسيس الثالث في تسجيل حملته البحرية على جدران معبده في مدينة هابو غرب الأقصر(٦٩) ، وكلتا الحملتين كانتا على الساحل السوري الفلسطيني ، ولم تكونا – شأن سائر الحملات البحرية التي قام بها الفراعنة الآخرون – على الساحل الآسيوي للبحر الأحمر ، كما ادعى الدكتور الصليبي بالنسبة لحملة الملك شاشنق .

المراجـــع

أولا : المراجع العربية

سيد ، عبد المنعم عبد الحليم ، «الجزيرة العربية ومناطقها وسكانها في النقوش القديمة في مصر» بحث منشور في الكتاب الأول الصادر عن «**الندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية**» ، جامعة الرياض ، كلية الآداب ، ١٣٩٧هـ (١٩٧٧م) .

بالنسبة لبيانات كتب الدكتور الصليبي نشرناها في بداية هذه الدراسة ، ولكن ننشر هنا بياناتها الكاملة ليسهل على القارىء الرجوع إليها .

Salibi, Kamal, *The Bible Came from Arabia*, London, Jonathan Cape, 1985.

(٦٦) E. Schiapatelli, *La Geografia dell Africa Orientale Seconde le Manumenti Egiziani, Roma* 1916 pp. 115-119.

(٦٧) K.A. Kitchen, *op. cit.*, pp. 293-300.

(٦٨) J.H.Breasted, *op. cit.*, II, 472, 476,.

(٦٩) J.H.Breasted, *op. cit.*, IV, 74-75.

الصليبي ، كمال سليمان ، التوراة جاءت من جزيرة العرب ، ترجمة عفيف الرزاز ، الطبعة العربية الثانية ، مراجعة وتنقيح المؤلف ، بيروت ، ١٩٨٦م .

ثانيا : المراجع الأجنبية

Breasted, J.H., *Ancient Records of Egypt*, Chicago, 1906.

Chicago, University of Chicago, *Oriental Institute Publications: Reliefs and Inscriptions at Karnak*, vols. i-ii, *Ramses III Temples*, vol. iii, The Bubastite Portal (1936-1954).

Fisher, *The Excavations of Armageddon, Chicago Oriental Institute Communications*, No. 4 (1929).

Gauthier, H., *Dictionnaire des noms géographiques contenus dans les textes hiéroglyphiques*. Tomes I-VII, (reimpression de l'edition de 1925-1931) Otto Zeller Verlag Osnabrück, 1975.

Kitchen, K.A., *The Third Intermediate Period in Egypt*, (1100-650 B.C.), England, Warminster, 1973.

Luckenbill, Daniel D., *Ancient Records of Assyria and Babylonia*, Chicago, 1926-27.

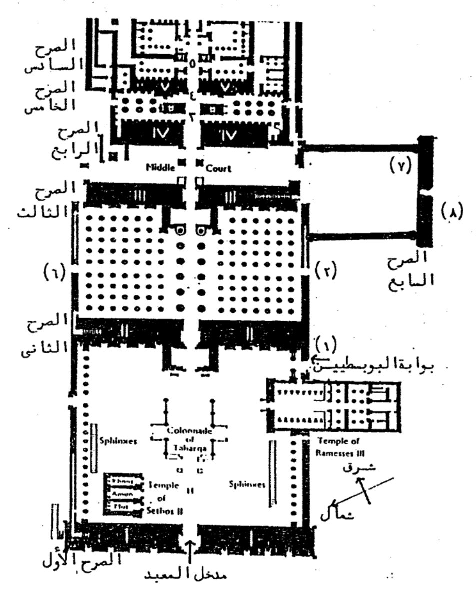
Müller, W. Max, *Egyptological Researches*, Vol. I, 1906.

Porter, B. and Moss, R., *Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Hieroglyphic Texts*, Reliefs, and Paintings. Oxford, Vol. II, *Theban Temples*, 1972, Vol. VII, *Nubia*, The Deserts, and Outside Egypt, 1975.

Schiaparelli, E., *La Geografia dell'Africa Orientale secondo le Monumenti Egiziani*, Roma, 1916.

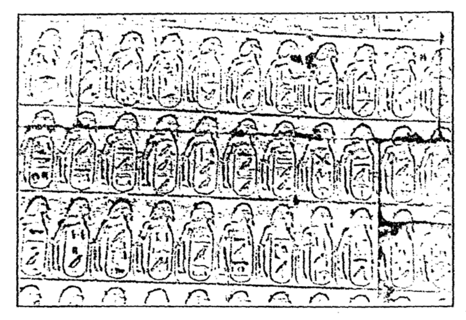
Sethe, K., *Urkunden der 18 Dynastie*, 1906-9.

Unger, Merrill, F., *Unger's Bible Dictionary*, Chicago, 1970.



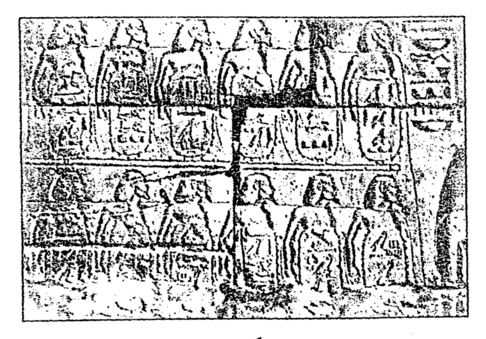
شكل (١)

مخطط للنصف الغربي من معبد آمون الكبير بالكرنك لتوضيح الأماكن التي سجل فيها الفراعنة قوائم أسماء المدن الأجنبية التي استولوا عليها ، وهذه القوائم هي كما يلي حسب الترقيم الموضح في الرسم : (١) قائمة الملك شاشنق الأول . (٢) قائمة الملك رمسيس الثاني . (٣) قائمة الملك أمنحتب الثاني (بين الصرحين الرابع والخامس انظر الصورة شكل ٤) . (٤) قائمة الملك تحتمس الثالث (على واجهة الصرح الخامس) . (٥) قائمة أخرى للملك تحتمس الثالث (على واجهة الصرح السادس) . (٦) قائمة الملك سيتي الأول . (٧) قائمة ثالثة للملك تحتمس الثالث وهي أكبر القوائم لأنها تحتوي على ٣٥٩ اسماً للمدن السورية والفلسطينية . (٨) قائمة رابعة للملك تحتمس الثالث (للمدن السورية والفلسطينية أيضا) .



شكل (٢)

جانب من قائمة أسماء المدن السورية والفلسطينية التي استولى عليها الملك تحتمس الثالث في حروبه ، وهو يوضح الطريقة التي ابتكرها هذا الملك في تسجيل اسماء هذه المدن على جدران معبد آمون بالكرنك ، والتي أخذها عنه الملوك الذين أتوا بعده ومنهم الملك شاشنق (الشكل التالي).



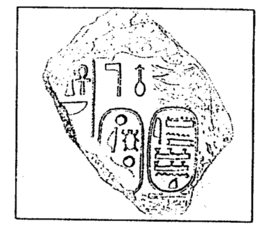
شكل (٣)

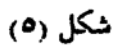
جانب من قائمة أسماء المدن الفلسطينية التي استولى عليها الملك شاشنق في حملته على فلسطين وسجلها على جدران معبد آمون بالكرنك (انظر شكل ١) وأغلب الأسماء هي نفس الأسماء الواردة في قائمة الملك تحتمس الثالث .



شكل (٤)

صورة لأحد الأماكن التي سجلت عليه أسماء المدن الأجنبية بمعبد آمون بالكرنك وهو الجدار الواقع بين الصرحين الرابع والخامس بجوار مسلة الملكة حتشبسوت الظاهرة في الصورة . وقد سجل هذه الأسماء الملك امنحتب الثاني ابن تحتمس الثالث وخليفته . ويشير الواقف في الصورة إلى مدى ارتفاع المستطيل البيضاوي الذي يحوي اسم المدينة وإلى نسبة أحجام هذه المستطيلات إلى حجم الإنسان .





شكل (٥)

الجزء المتبقي من اللوحة التي أقامها الملك شاشنق في مدينة مجدو القديمة الواقعة جنوب شرق حيفا ، والتي تعتبر وثيقة أثرية حاسمة في إثبات أن حملة هذا الملك كانت في فلسطين ولم تكن في عسير كما ادعى الدكتور الصليبي ، وهي على غرار اللوحات التي كان الفراعنة يقيمونها في المناطق التي يغزونها لتخليد انتصاراتهم فيها .

شكل (١٦أ)

جدول بأسماء بعض المدن الفلسطينية التي وردت في قائمة الملك شاشنق وفي قوائم الملك تحتمس الثالث ، ووجدت بها آثار فرعونية ، والأسماء العبرانية لهذه المدن وأسماء مواقعها الحالية في فلسطين ، ثم التحريف الذي أدخله الدكتور الصليبي على الأسماء المصرية القديمة لتقترب في نطقها من الأسماء العسيرية التي اقترحها لها .

رقم	الاسم المصري القديم للمدينة	اسمها بالهيروغليفية: في قائمة الملك شاشنق	اسمها بالهيروغليفية: في قائمة تحتمس الثالث	اسمها العبراني	اسم موقعها الحالي في فلسطين	تحريف د . صليبي للاسم المصري	الاسم العسيري الذي اقترحه
(١)	روباتــي roubata			ربيــت	ربعــة	رِبــت	رباط الرباط
(٢)	تاعـــناك taaanaka			تعــنك	تل تعــنك	كعــت	كعة الكعــة
(٣)	شـــنمي ch(a)n(a)ma			شــونم	سولم سولام	مشنى	المشنيه سنومة نشام النشيم دي نشام
(٤)	بت شـــنري bet char			بيت شان	بيســان	شربني	شريان شربانية

ملاحظـات

١ — المراجع التي وردت فيها الأسماء الهيروغليفية مذكورة في الدراسة التي قدمناها لكل اسم .

٢ — الحروف اللاتينية أسفل الاسم هي الدلالة الصوتية Transliteration للاسم كما ورد في قائمة الملك تحتمس الثالث نقلاً عن قاموس جوتييه (Gauthier, Dict. Geogr.)

شكل (٦ب)

تابع أسماء المدن الفلسطينية التي حرفها الدكتور الصليبي ..

رقم	الاسم المصري القديم للمدينة	اسمها بالهيروغليفية: في قائمة الملك شاشنق	اسمها بالهيروغليفية: في قائمة تحتمس الثالث	اسمها العبراني	اسم موقعها الحالي في فلسطين	تحريف د. صليبي للاسم المصري	الاسم العبري الذي اقترحه
(٥)	روحـــى r(a)hbou			رحـوب	رحـاب	رحـى	وادي رَحْية الرحية
(٦)	مكـــدى makta			مجـدو	مازال الاسم «مجدو» يطلق على المدينة في الخرائط	مقـدى	وادي مفد شعيب المقدة المقدة
(٧)	عـــرنا aarna			أطلق عليها د. الصليبي «عرن» وهو خطأ.	خربة عارا	عرن	عربس آل عران
(٨)	مجـــدر miktar(a)			مجـدل	مجـدل	مقـدر	مقْدر
(٩)	يحـــم ihm			يحمـى	تل يهم	وحـم	وخَـم
(١٠)	شوكـــا saoka			سوكوه	خربة شويكة	سيـك	كـوس الكوس كبسة

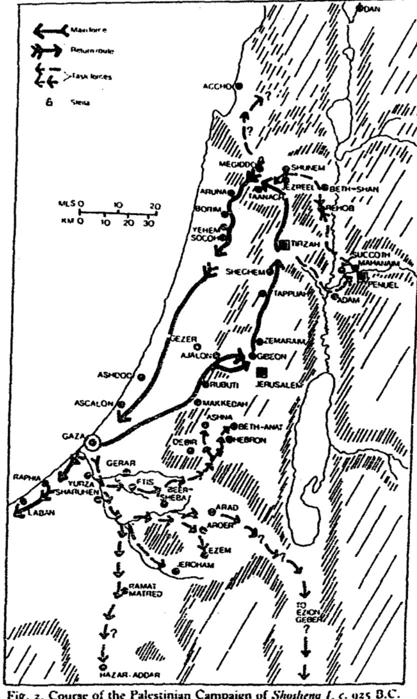
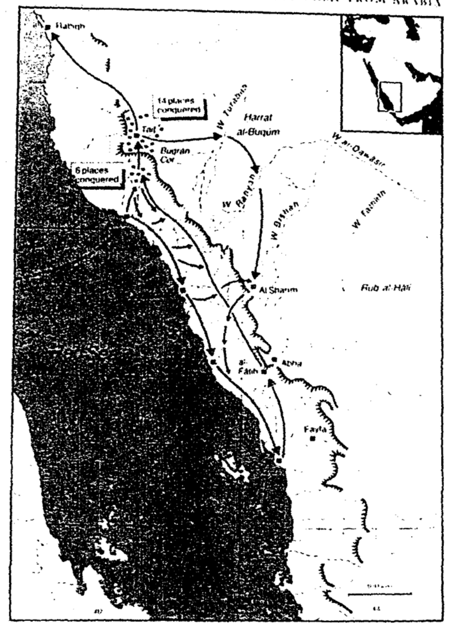


Fig. 2. Course of the Palestinian Campaign of *Shoshenq I*, *c*. 925 B.C.

خريطة رقم (١)

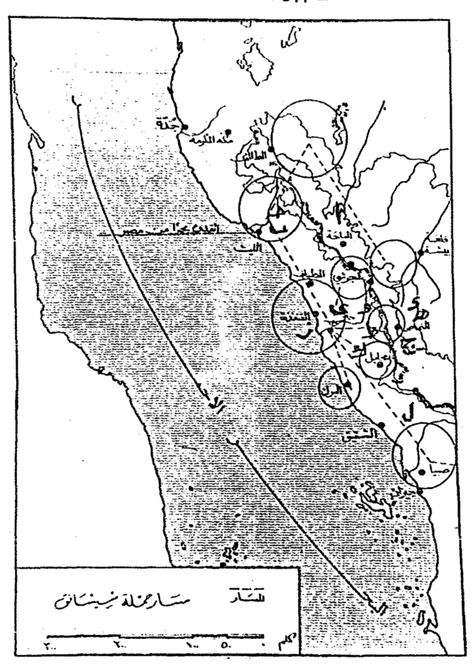
الخريطة التي نشرها «كتشن» في كتابه لتوضيح مسار حملة الملك شاشنق في فلسطين ، ويلاحظ أنه حدد فيها مسارين أحدهما للجيش الرئيسي الذي كان الملك شاشنق يقوده بنفسه (المحدد بأشكال السهام ذات الخطوط المتصلة) ، والآخر للقوات الفرعية أو التجريدات التي يسميها Task forces والتي ارسلها لإخضاع المناطق البعيدة عن خط سيره (المحدد بالسهام ذات الخطوط المتقطعة) .



Map 10 The itinerary of Sheshonk I in Asir

خريطة رقم (٢)

الخريطة التي نشرها الدكتور الصليبي في كتابه لمسار حملة شاشنق في عسير ، والتي يلاحظ فيها النقل عن خريطة كتشن (الخريطة السابقة) ، وفي محاولته التمويه على هذا النقل ، حذف الدكتور الصليبي مسار القوات الفرعية التي أطلق كتشن عليها Task forces وجعل الملك شاشنق يقود الحملة بنفسه في جميع مراحلها بين مختلف مواقع عسير فأدى ذلك إلى التضاد والتضارب في اتجاهات الحملة بشكل يتنافى مع العقل والمنطق كما يتضح من الخريطة التالية (خريطة رقم ٣) والشكل البياني الذي رسمناه من واقع وصفه لمسار حملة شاشنق .



خريطة رقم (٣)

الخريطة المنشورة في الترجمة العربية لكتاب الدكتور الصليبي والتي أثبت عليها مسار حملة الملك شاشنق في عسير (ص٢١٧) ويلاحظ اختلاف هذا المسار كثيراً عن المسار الذي رسمه في الخريطة المنشورة في الطبعة الإنجليزية (السابقة) ، وهو مثال من الأمثلة الكثيرة على تردده وتذبذب معلوماته نتيجة عدم وجود أي أساس لهذه المعلومات ، والذي يتبع وصفه لهذا المسار ، في مرحلة واحدة فقط من مراحله (ص ٢١١ - ٢١٣) ، يجد اختلافاً كبيراً بينه وبين الخط الذي رسمه لهذا المسار على هذه الخريطة ، ولتقريب هذا الموضوع إلى ذهن القارىء ، فقد رقمنا المناطق على

خريطته بحروف أبجدية (أ ، ب ، ج ..) ، ثم وضحنا أسماء هذه المناطق في مستطيل إلى جانب الخريطة (وبعضها لم يثبته على الخريطة كأهو ظاهر) ، في مستويات أفقية ورأسية راعينا فيها العلاقات المكانية النسبية بين هذه المواقع قدر المستطاع ، (على أساس خطوط الطول والعرض على وجه التقريب) ، وكتبنا تحت اسم كل منطقة أرقام المواقع التي تندرج تحتها طبقا لوصف الدكتور الصليبي (وهذه الأرقام في الحقيقة هي التي رقم بها علماء الآثار أسماء المدن والمواقع في قائمة الملك شاشنق) .

والأرقام المكررة بين المواقع هي البدائل التي اقترحها الدكتور الصليبي للموقع الواحد ، ومثال ذلك الرقم (٢٥) يتكرر بين منطقة «سراة غامد» ومنطقة «رجال ألمع» ، وهذا معناه أن الملك شاشنق انتقل من الموقع رقم (٢٤) (في رأي الدكتور الصليبي) وهو المسمى «الروحان» في منطقة القنفدة أو جيزان في وادي اضم ، إلى احد موقعين يحملان رقما واحدا هما الموقع المسمى «الغمدة» في سراة غامد أي في أقصى الشمال ، أو الموقع المسمى «ذروة آل دغمة» في رجال المع ، أي في أقصى الجنوب !! (ص ٢١١ من الترجمة العربية) ثم بعد أن يقفز الملك شاشنق بجيشه هذه القفزة الهائلة من أقصى غرب عسير إلى أقصى شمالها أو إلى أقصى جنوبها ، يرجعه الدكتور الصليبي بقفزة أخرى لاتقل هولاً عن الأولى إلى منطقة «حلي» في غرب عسير لكي يغزو الموقع رقم ٢٦ !! ، فأي عقل أو منطق سليم يقبل هذه الأفكار الغريبة الشاردة ؟

لقد اقتصرنا في رسم خط سير الملك شاشنق طبقا لوصف الدكتور الصليبي على اعتبار كل مجموعة مواقع في المنطقة الواحدة ، بداية لانطلاقه حتى لايشوه الشكل فيصعب على القارىء متابعته ، فكانت هذه الخطوط المتداخلة المتشابكة التي تمتد من أقصى شمال عسير إلى أقصى جنوبه ، ثم تعود مرة أخرى إلى أقصى الشمال ، ثم تمتد من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب ، ثم تعود مرة أخرى إلى الغرب وهكذا ، كما يوضح الخط المتصل على الرسم ، أما الخط المتقطع فيوضح مسار شاشنق بين البدائل التي قدمها الدكتور الصليبي للموقع الواحد كما ذكرنا .

The Falsification and Historical Faults of Salibi's Book "The Bible Came from Arabia" A Critical Study

Abdul Monem Abdul Halim Sayed
Professor of Ancient History and Archaeology,
Faculty of Arts and Humanities,
King Abdulaziz University, Jeddah, Saudi Arabia.

ABSTRACT

The evidences which Dr. Kamal Salibi presented in his book to back his view that the Hebrew's "Promised Land" was not in Palestine but in Asir in Saudi Arabia, – these evidences depended mainly on the sophistication and corruption of the Biblical place names of Palestine on one part, and the Asirian piace names on the other part, to adapt these names linguistically to each other.

His method of linguistic corruption and sophistication is clearly revealed in the chapter entitled "The itenerary of the Sheshonk expedition" (pp. 134-142), for our knowledge of this expedition rests on firm archaeological data which absolutely attest that it took place in Palestine and not elsewhere.

Dr. Salibi assumes that the Sheshonk expedition took place in Asir, by adapting the ancient Egyptian names (in hieroglyphs) of the cities which Sheshonk conquered and recorded on the walls of the "Bubastite Portal" at Karnak, to some place names in Asir.

Dr. Salibi is unaware of an historical fact which refutes his assumption, i.e. that these hieroglyphic city-names were also recorded by eight of the Pharaohs of Sheshonk's predecessors, and that archaeological evidences of their military and peaceful activity still lay on the Palestinian soil! This positive fact is contradicted by a negative one, i.e. the absence of ancient Egyptian monuments and antiquities from the land of Asir, either from the time of the Pharaohs who recorded these city-names (including Sheshonk), or from the Pharaonic period as a whole!

Another assumption by Dr. Salibi is extremely ridiculous. It is when he simply assumes that Sheshonk sailed with his maritime expedition across

the Red sea and landed at al-Lith! An account which reveals his shallow background of the ancient Egyptian naval activity, for although there are numerous records on the Egyptian monuments referring to naval activity on the African shores of the Red sea, there is not a single reference to such activity from the Dynastic period (Pharaonic period proper) recording any crossing of the Red sea or dealing with its Asiatic coast. Among hundreds of place-names of the African Red sea coast and its hinterland, not a single place name of its Asiatic coast occurs on the Dynastic monuments.

Moreover, the ancient nomenclature "Aribi" denoting Arabia and its inhabitants and recorded on the Assyrian monuments (from 853 B.C. onwards), did not occur on the Egyptian monuments until a later date, during the Persian dominion (525-332 B.C.) or the Ptolomaic period (332-30) i.e. after the elapse of the Dynastic period. A fact which excludes any direct relationship between the Pharaohs and the Arabian coast of the Red sea.

١٦

الأسماء والمسميات القديمة
الواردة فى القرآن الكريم
فى ضوء الدراسات الأثرية الحديثة «*»

دكتور عبد المنعم عبد الحليم سيد

إن القرآن الكريم الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه (فصلت ٤٢) قد إحتوى على إشارات لأحداث ومسميات تاريخية تميزت بالدقة والإعجاز التاريخى اللذين وضحا لنا بعد تقدم علم الآثار مثلما إتضح الإعجاز العلمى بعد تقدم علوم الطب والفلك.

ورغم أن هناك روايات متشابهة بين التوراة والقرآن الكريم ترجع دون شك إلى أن التوراة الأصلية أو الموسوية أو توراة موسى الأصلية كانت من وحى إلهى، لكن تحريف اليهود لهذه التوراة الأصلية أفقدها دقة الإعجاز التاريخى التى تتمثل فى القرآن الكريم.

ونتيجة لهذا التحريف وردت فى التوراة إشارات إلى أحداث تاريخية قديمة بمفاهيم العصور اللاحقة لأن كاتب التوراة عندما دونها فى هذه العصور اللاحقة لم يدرك أن ماكان سائداً فى عصره يختلف عما كان سائداً فى العصور الأقدم. وسأقدم دليلين على ذلك. أولهما ماورد فى سفرالتكوين (وهو أول فصول التوراة) عن زيارة ابراهيم لمصر وماقدمه إليه فرعون مصر من الهدايا حسب رواية التوراة من غنم وبقر وحمير وعبيد وإماء وأتن وجمال (تكوين ١٢ : ١٤) فالذى لاشك فيه أن المصريين لم يعرفوا الجمل المستأنس (المدجن) فى العصر الذى عاش فيه إبراهيم أى حوالى القرن العشرين قبل الميلاد. بل لم يعرف الجمل المستأنس فى منطقة الشرق القديم كله قبل القرن الحادى عشر قبل الميلاد(١).

كذلك لم يعرف المصريون الجمل البرى (وإن كانت قد وجدت آثار له فهى فى الغالب منقولة من خارج مصر(٢)). وقد استؤنس الجمل فى الجزيرة العربية ثم إنتقل إلى خارجها بعد استئناسه ودليل ذلك أنه صور على صخور الجزيرة العربية وهو يصاد أى وهو فى حالة برية. ثم ظهرت صُوَرُهُ خارج الجزيرة العربية وفوق ظهره السرج الخاص بجنوب الجزيرة العربية الذى يتميز بوجود وسادة بارزة خلف السرج

(*) نشر فى المجلد العاشر من كتاب النادى الأدبى الثقافى بجدة - المملكة العربية السعودية - ١٤١١هـ/١٩٩١م ص ٢٤٣-٢١٢ تحت عنوان لايختلف كثيراً عن العنوان الحالى.

١- البريت، اثار فلسطين، ص ١٩٧.

2- Midant, Le Chameau p.338.

فوق مؤخرة الجمل. وقد كشف عن تماثيل صغيرة من الفخار فى جنوب العربية ترجع إلى الألف الثانى قبل الميلاد تظهر فيها هذه الوسادة(٣). وقد ظهر الجمل المستأنس بهذه الوسادة فى المناطق المحيطة بالجزيرة العربية مثل العراق وفلسطين ومصر مما يدل على أنه انتقل إليها مستأنساً.

وبالإضافة إلى هذه الأدلة التى تنفى رواية التوراة بوجود الجمل المستأنس فى مصر فى عصر إبراهيم، فهناك دليل آخر يؤكد ذلك النفى هو عدم وجود أى صورة للجمل على الآثار الفرعونية على الإطلاق حتى عصر الإحتلال الفارسى لمصر الذى بدأ عام ٥٢٥ قبل الميلاد أى بعد عصر إبراهيم بما لايقل عن ألف وخمسمائة عام.

وهناك دليل ثالث هو عدم وجود اسم للجمل فى اللغة المصرية القديمة فالاسم الذى عرف به فى مصر هو الإسم السامى أو العربى الجنوبى المذكور فى النصوص السبئية «جملم أو جمل»(٤) وهو نفس الإسم العربى «جمل» وقد كتب فى اللغة القبطية «كمولى» Kamwly (٥) ومعروف أن اللغة القبطية ظهرت متأخرة جداً، ولعل السبب فى عدم ظهور رسوم الجمل على الآثار الفرعونية أن المصريين كرهوا هذا الحيوان لأنه إرتبط بالبدو الذين كانوا دائمى الإغارة على حدود مصر للسلب والنهب. ولم يدخل هذا الحيوان مصر إلا قسراً على يد الفرس الغزاة.

وثانى الأدلة على عدم إدراك كاتب التوراة للإختلاف بين مظاهر الحياة فى عصره وبين العصور الأقدم التى وقعت فيها أحداث التوراة، وبالتالى الدليل على أن التوراة المتداولة بين اليهود اليوم تختلف عن التوراة الأصلية، هو ماورد على لسان موسى وهو يخاطب بنى اسرائيل بقوله أن «الرب أخرجكم من كور الحديد من مصر» (سفر التثنية ٤ : ٢٠). فالمصريون لم يعرفوا صهر الحديد الا بعد موسى بما لايقل عن سبعمائة سنة. وقد كانوا يصنعون أدواتهم وأسلحتهم من النحاس ثم البرونز وظلوا على ذلك حتى عصورهم المتأخرة عندما ضعفت الدولة الفرعونية واضطر الفراعنة للإستعانة بالمرتزقة الاغريق فى الجيش المصرى فأدخل هؤلاء الاغريق صناعة الأسلحة من الحديد. وأقدم فرن لصهر الحديد يرجع إلى حوالى ٦٠٠ ق.م وجد فى بلدة تسمى (نقراش) بالقرب من دمنهور حيث كانت توجد مستوطنة

3_ Bulliet, The Camel p.69, Figs 22,27.

4_ Biella, Old S. Arabic p.72.

5_ Midant, Le Chameau p.334

يونانية تدعى «نقراطيس»(٦).

إن هاتين الروايتين عن الجمال والحديد اللتين وردتا فى التوراة مرتبطة بعصر إبراهيم وعصر موسى على التوالى لم تردا فى القرآن الكريم.

هذه الأدلة ذات الطابع السلبى (لأن القرآن الكريم لم ترد به أية إشارة لزيارة إبراهيم لمصر أو لتسخير بنى إسرائيل فى صهر الحديد، وبالتالى لم يرد فيه شئ عن الجمال فى عصر إبراهيم أو الحديد فى عصر موسى)، تقابلها أدلة ذات طابع إيجابى أى أن الروايات الخاصة بها وردت فى القرآن الكريم مثلما وردت أصولها فى التوراة، ومن ذلك إطلاق القرآن الكريم لقب (ملك) على حاكم مصر الذى عاصر يوسف عليه السلام (سورة يوسف الآيات ٤٣، ٥٠، ٥٤، ٧٢) بينما تطلق عليه التوراة لقب (فرعون) (سفر التكوين ٤٠ : ٢ ومابعده) وقد فسر بعض الباحثين هذا الإختلاف بأن لقب (فرعون) هو لقب حكام مصر الوطنيين أى الفراعنة فلم يحمله حاكم مصر الذى عاصر يوسف لأنه لم يكن مصرياً صميماً بل كان من الحكام الأجانب المعروفين (بالهكسوس) الذين غزوا مصر فى القرن السابع عشر قبل الميلاد وحكموا مصر لمدة قرن تقريباً من عام ١٦٥٢ إلى ١٥٥٢ ق.م وإتخذوا عاصمة لهم فى منطقة شرق الدلتا على حدود مصر الشرقية بعيداً عن العواصم المصرية القديمة الواقعة فى قلب مصر مثل منف والفيوم، وأن أحد ملوك هؤلاء الهكسوس هو الذى قرب إليه يوسف وقلده ثانى وظيفة بعد الملك (تكوين ٤١ : ٣٩-٤٤) أو منصب عزيز مصر كما ورد فى القرآن الكريم (يوسف ٧٨، ٨٨) وان هذا الملك سمح ليوسف بإسكان قومه بنى إسرائيل فى المنطقة التى تسميها التوراة أرض جاسان (تكوين ٤٧ : ٥) ويسميها مؤرخو العرب (أرض جوشن) وتقع فى شرق الدلتا وتمتد من مدينة فاقوس الحالية (خريطة ١) نحو الشمال الشرقى أى فى نفس المنطقة التى بها عاصمة الهكسوس. والحقيقة أن لقب فرعون أصله مصرى صميم ينطق (برعا) أو (برعو) ومعناه فى اللغة المصرية القديمة «القصر العظيم» والمقصود به قصر الفرعون وقد حرفه العبرانيون إلى «فرعو» ثم نطقه العرب فرعون.

ولكن لم يكن سبب إطلاق القرآن الكريم لقب «ملك» على ملك الهكسوس الذى عاصر يوسف بدلا من فرعون راجعاً إلى أن ملك الهكسوس كان أجنبياً كما يقول أصحاب هذا الرأى، لأن حكام الهكسوس حملوا ألقاباً أخرى ذات طابع مصرى صميم، منها «ابن الشمس» أو ملك الوجهين القبلى والبحرى وغيرها، بل السبب يرجع إلــى

٦- سليم حسن، مصر القديمة جـ٢ ص١٩٨.

أن لقب «برعو» (أصل لقب فرعون) لم يكن يطلق على ملك مصر نفسه فى ذلك العصر، بل كان يعنى «القصر الملكى». ولم يبدأ إطلاق هذا اللقب على ملك مصر إلا بعد عصر يوسف بما لايقل عن مائتى سنة إبتداء من عصر ملك يدعى «إخناتون» ثم إستخدمه المصريون بمعنى «جلالته» أى على شخص الملك نفسه إبتداء من عصر ملوك يعرفون بإسم الرعامسة(٧) (لأنهم حملوا الإسم «رعمسيس») بعد عصر إخناتون بحوالى مائة وخمسين سنة. وعصر الرعامسة هذا هو العصر الذى عاش فيه موسى عليه السلام. وقد أطلق القرآن لقب «فرعون» فعلا على حاكم مصر الذى عاصر موسى. وهنا يتجلى دقة الإعجاز التاريخى فى القرآن الكريم، بينما عممت التوراة إستخدام لقب فرعون على حاكم مصر الذى عاصر كل من إبراهيم ويوسف وموسى رغم عدم إستخدام المصريين له للدلالة على حاكم مصر فى الزمن الذى عاش فيه كل من إبراهيم ويوسف.

وشبيه بذلك لقب «ملكة» الذى أطلقته التوراة (وبالتحديد العهد القديم) على حاكمة سبأ (سفر الملوك الأول ١٠ : ١ وما بعده) بينما لم يطلق عليها القرآن هذا اللقب بل دعاها «امرأة تملكهم» (سورة النمل : ٢٣) وسبب ذلك أن لقب ملكة أو ملك لم يكن قد ظهر فى دولة سبأ فى القرن العاشر قبل الميلاد. وهو العصر الذى عاش فيه سليمان الحكيم (٩٦٥-٩٢٥ ق.م) الذى عاصرته حاكمة سبأ، بل ظهر بعد ذلك بحوالى ثلاثمائة سنة وبالتحديد فى عصر حاكم سبأ المسمى «كرب ايل وتار». فقد كان هذا الحاكم أول من غير لقب مكرب إلى لقب ملك(٩) وعلى ذلك فإن إطلاق لقب «ملكة سبأ» على حاكمة سبأ خطأ تاريخى. ولاشك أن السبب فيه أن كاتب العهد القديم عندما أخذ يدون سفر الملوك الأول كان ذلك فى زمن انتشر فيه لقب ملك بين حكام سبأ ولم يدرك هذا الكاتب أن حاكمة سبأ عاشت قبل ظهور هذا اللقب بعدة قرون.

إن هذه المعلومات المضطربة فى التوراة وتصحيح القرآن الكريم لها نجدها فى مواضع أخرى منها قصة موسى وفرعون، ومنها أخبار تيه بنى إسرائيل فى سيناء ومنها إرتداد بنى إسرائيل للوثنية.

فأما عن قصة موسى وفرعون فنجد أن التوراة أطلقت على المسطح المائى الذى غرق فيه فرعون اسم «يم سوف» (سفر الخروج ١٤ : ٥) بينما أطلق عليه القرآن

7- Gauthier, Livre, II, p. 133-153.

8- Gardiner Grammer p.73, cf. W.b.I p.516.

9- Rossini, Chrestomatia p.55 No.49.

الكريم «اليم» فقط (سورتا الأعراف ١٣٨ وطه ٧٨) وكلمة سوف هذه ليست عبرية الأصل ولكنها هيروغليفية. وتنطق ثوف بالثاء بدلا من السين فى العبرية ومعناها «البوص». وكان المصريون القدماء يطلقون هذا الإسم على منطقة البحيرات وفروع النيل فى شرق الدلتا(١٠) ويسمونها أحياناً «يم ثوف» أو يم ثوفى»(١١) وكلمة «يم» ليست مصرية بل سامية إستعارها المصريون القدماء من اللغة السامية وإستخدموها منذ عصر الأسرة الثامنة عشرة الفرعونية أى قبل عصر فرعون موسى بحوالى مائتى سنة، ولكن كتبة العهد القديم أضاعوا مدلول التسمية «يم سوف» الأصلى بأن أطلقوا نفس التسمية على خليج العقبة (سفر الملوك الأول ٩ : ٢٦) بينما التزم القرآن الكريم بمدلول كلمة «اليم» التى تعنى منطقة البحيرات وفروع النيل فى شرق الدلتا (سورة الأعراف ١٣٦ وطه ٣٩، ٧٨، والقصص ٧، ٤٠ والذاريات ٤٠) ودليل ذلك إطلاقه على المسطح المائى الذى ألقت فيه أم موسى بالتابوت الذى يحوى الطفل (طه : ٣٩) وبديهى لايمكن أن يكون هذا المسطح المائى مياهاً مالحة أى البحر الأحمر بل الأقرب إلى رواية القرآن الكريم أن يكون مياهاً عذبة أى أحد فروع النيل الذى كان يجرى فى منطقة البحيرات فى شرق الدلتا وربما يكون مكان بحر فاقوس الحالى الذى تقع عليه أرض جاسان (جوشن) التى سكنها بنو إسرائيل من أيام يوسف عليه السلام.

ومن هذا يتضح أن مدلول تسمية (اليم) الواردة فى القرآن الكريم يتفق مع مدلول التسمية المصرية (يم ثوف) أى على منطقة البحيرات فى شرق الدلتا وفروع النيل التى كانت تصب فيها بينما شذت عن ذلك التسمية العبرانية «يم سوف». لأنها أطلقت هذا الإسم على كل من منطقة البحيرات فى شرق الدلتا وخليج العقبة.

ومن أمثلة اضطراب روايات التوراة وتصحيح القرآن الكريم لها ماورد فى قصة موسى أيضاً بشأن تحديد شخصية فرعون موسى. فقد أضطربت روايات التوراة فى هذا الشأن وتضاربت مع ماورد على الآثار الفرعونية ومن ذلك ماورد فى سفر الخروج بأن اثنين متتابعين من الفراعنة اضطهدا بنى اسرائيل. أولهم سخرهم فى بناء مدينتى بيتوم ورعسيس (سفر الخروج ١ : ١١) والثانى تتبعهم وغرق فى يم سوف (الخروج ٢ : ٢٢).

ومن دراسة الآثار الفرعونية يتبين أن الذى شيد مدينة رعمسيس هو الفرعون رمسيس الثانى (١٢٧٩ - ١٢١٣ ق.م) وقد أطلق عليها «بر - رعمسؤاًى مدينـة

10– Gauthier, Dict. Geog. VI p. 72.

11– Op. Cit IV p. 103.

رمسيس ومكان هذه المدينة اليوم القرية المسماة «قنتير» الواقعة على بعد عشرة كيلومترات شمال مدينة فاقوس (خريطة ١) وعلى ذلك فإن الفرعون الذى غرق فى البحر لابد أن يكون ابنه وخليفته أى الفرعون «مرنبتاح» إذا أخذنا برواية التوراة. ولكن الآثار تنفى ذلك لأن مرنبتاح هذا سجل إنتصاراته على شعوب ومدن فلسطين ومن بينهم بنى إسرائيل، على لوحة ضخمة توجد فى المتحف المصرى الآن ويفهم منها أن مرنبتاح حارب بنى إسرائيل فى فلسطين فى السنة الخامسة من حكمه، وبناء على ذلك فلابد أن بنى إسرائيل خرجوا من مصر فى عهد سلفه أى فى عهد والده رمسيس الثانى فيكون هذا الأخير هو الذى غرق فى البحر لامرنبتاح كما يفهم من رواية التوراة. بل أن هناك وثيقتان هيروغليفتيان مؤرختان بالسنة السابعة والسنة الثامنة من حكم الفرعون مرنبتاح على التوالى(١٢) مما يدل على أنه لم يمت فى السنة الخامسة من حكمه المؤرخ بها اللوحة التى سجل عليها محاربته لبنى إسرائيل. وهاتان الوثيقتان تدحضان تماماً رأى القائلين بأن مرنبتاح هو فرعون موسى الذى غرق فى البحر (١٣).

وإزاء هذا التضارب فى روايات التوراة فإن القرآن الكريم ولو أنه لم يتعرض لتاريخ الخروج كما تعرضت التوراة، إلا أن الأوصاف التى وردت به لفرعون موسى الذى غرق فى البحر ترشدنا إلى تحديد شخصيته بالفرعون رمسيس الثانى كما يلى :

أولا : يطلق القرآن الكريم لقب «فرعون» (الذى ورد فى القرآن كله أربعة وسبعين مرة) على شخص واحد فقط هو فرعون موسى. ولهذا أهمية كبيرة لأنه يساعدنا على التعرف على شخصيته من الأوصاف التى إقترنت بكلمة فرعون لأنها تنطبق على فرعون موسى فقط. فمن هذه الأوصاف ماورد فى سورة الفجر أية ١٠ "وفرعون ذى الاوتاد" وفى سورة القصص آية ٣٨ "وقال فرعون ياأيها الملأ ماعلمت لكم من اله غيرى فأوقد لى ياهامان على الطين فاجعل لى صرحاً لعلى أطلع إلى اله موسى وأنى لأظنه من الكاذبين" وفى سورة يونس ٩٠ فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية.

فأما عن وصف فرعون موسى بذى الأوتاد فقد إختلف المفسرون فيها .. فمن قائل أنها جذوع النخل التى هدد فرعون موسى السحرة بصلبهم فيها (سورة طه ٧١) ولكن إذا تصفحنا القرآن الكريم كله لانجد بين آياته أى إرتباط بين جذوع النخل وبين الأوتاد. وإنما نجد هذا الإرتباط بين هذه الأخيرة وبين الجبال فى الآية رقم ٧

١٢- سليم حسن، مصر القديمة جـ٧ ص ١٤١.

١٣- مهران، دراسات، مصر ص ٢٢٠.

من سورة النبأ «ألم نجعل الأرض مهاداً والجبال أوتاداً» مما جعل بعض المفسرين يحددون الأوتاد بالأهرامات لأنها تشبه الجبال ولأن الفراعنة إشتهروا ببنائها(١٤).

غير أن علم المصريات (الآثار المصرية القديمة) لايؤيد هذا الإستنتاج، لأن الفراعنة توقفوا عن بناء الأهرامات قبل عصر موسى بما لايقل عن مائتى سنة عندما كثرت سرقتها إذ وجدوا أن الهرم بشكله البارز فوق سطح الأرض يعتبر علامة للصوص لسرقة مابداخله من الكنوز ولذا نبذوا طريقة بناء مقابرهم على شكل أهرامات وأخذوا يحفرونها فى جوف الصخر ويخفون مداخلها عن الأعين لكى لايهتدى إليها اللصوص. وكان أول فرعون يتبع هذا الإسلوب الجديد هو الفرعون تحتمس الأول (١٤٩٦-١٤٨٣ ق.م) الذى عاش قبل عصر موسى بحوالى مائتين وخمسين سنة. فإذا لم تكن الأوتاد المذكورة فى القرآن الكريم هى جذوع النخل والأهرامات. فما هى الأوتاد إذن؟

إن أقرب المنشآت الفرعونية إلى شكل الأوتاد هى المسلات ذات القمم المدببة التى كان الفراعنة يقيمونها أمام المعابد (شكل ١) لترمز إلى عبادة الشمس - ومازالت هذه المسلات قائمة إلى اليوم سواء داخل مصر أو خارجها - ومنهم رمسيس الثانى الذى من بين المسلات المشهورة التى أقامها المسلة القائمة حتى اليوم أمام معبد الاقصر - ولكن لماذا يخصص رمسيس الثانى بالذات بإطلاق لقب «ذى الأوتاد» دون سائر الفراعنة الذيم أقاموا المسلات مثله؟ لعل السبب فى ذلك أن هذا الفرعون أقام عدداً كبيراً من المسلات فى مدينة «رعمسيس» العاصمة الشمالية لمصر الذى إتخذ منها رمسيس الثانى عاصمة حربية لأنها أقرب إلى ميادين حروبه فى الشام من العاصمة الأصلية «طيبة» (الأقصر)، ومكان مدينة رعمسيس هذه قرية «قنتير» الحالية (خريطة رقم ١)، ثم أقام رمسيس الثانى أيضاً عدداً آخر من المسلات فى معبد المدينة المسماة قديماً «تانيس» وموقعها الحالى قرية «صان الحجر» التى لاتبعد كثيراً عن العاصمة الشمالية «رعمسيس» (خريطة رقم ١) وذلك لأن مدينة تانيس هذه كانت لها أهمية دينية خاصة لدى رمسيس الثانى. وقد إتخذ بعض ملوك العصور التالية لعصر رمسيس الثانى من مدينة «تانيس» هذه عاصمة لهم، وتوفيراً للجهد فى قطع الأحجار اللازمة لتشييد مبانيهم بها، جلبوا أحجار مبانى مدينة رعمسيس ومسلاتها(١٥) إلى تانيس وبذلك ازداد عدد المسلات التى تحمل اسم رمسيس الثانى فى

١٤- سيد قطب، فى ظلال القرآن جـ٦ ص ٣٩٤٦.

15_ Habachi, obelisks p. 90.

وأيضاً : إبراهيم كامل : شرق الدلتا ص ١٦٤.

مدينة تانيس حتى بلغ مايقرب من ٢٤ مسلة (شكل ٢). غير أن كثرة وجود المسلات (الأوتاد) التى تحمل اسم رمسيس الثانى لم تكن وحدها، السبب فى إطلاق وصف ذى الأوتاد على رمسيس الثانى، بل ربما كان السبب الأهم وجود تلك المسلات أو الأوتاد فى شرق الدلتا حيث يوجد المدخل الشرقى لمصر الذى كان يدخل منه العرب القدماء إلى الدلتا عندما كانت أول ماتطالعهم بعد عبورهم الحدود المصرية قمم تلك المسلات المدببة. بل كانت هناك جاليات عربية تسكن فى شرق الدلتا منها جالية نَبَطية كانت تقيم بمنطقة «الشقافية» الواقعة إلى الشرق من بلدة التل الكبير (خريطة ١) ويدل على ذلك نقش نبطى وجد فى هذه المنطقة يرجع تاريخه إلى مابين عامى ٥٠ و ٣٠ ق.م(١٦) . فربما كان هؤلاء العرب القدماء يشاهدون دائماً من بعيد قمم مسلات رمسيس الثانى التى تشبه الأوتاد فى مدينة تانيس وهم يتجولون فى المنطقة للتجارة.

أما الوصف الوارد فى سورة يونس آية ٩٠ «فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية» فهو يدل على أن جثة فرعون موسى أى رمسيس الثانى استخرجت من البحر بعد هلاكه غرقاً، وهذا إعجاز أيضاً للقرآن الكريم لأن التوراة تذكر أن فرعون غرق فى البحر (خروج ١٤:٢٨). وفعلا توجد جثة رمسيس الثانى المحنطة فى المتحف المصرى بالقاهرة. وهناك حقيقة ذات أهمية كبيرة إتضحت عندما نقلت جثة رمسيس الثانى إلى باريس عام ١٩٧٧ لترميمها فى المعامل الفرنسية من أثر التلف والتآكل الذى أصابها من جراء عرضها فى المتحف المصرى، وهى وجود نوع من رمال شرق الدلتا عالقة بها، وقد صدر عن ذلك الترميم تقرير علمى مفصل(١٧) وقد إستنتج الباحثون الفرنسيون أن رمال شرق الدلتا قد علقت بالجثة أثناء تحنيطها تحنيطاً أولياً. أو مايسميه مترجم هذا التقرير «العملية البدائية» فى أحد معابد مدينة رعمسيس فى شرق الدلتا(١٨). وهذه الحقيقة التى تميزت بها جثة رمسيس الثانى على جثة مرنبتاح تضاف إلى القرائن التى ترجح أن رمسيس الثانى هو فرعون موسى أكثر من إبنه مرنبتاح.

وقد يثار إعتراض على تحديد شخصية فرعون موسى برمسيس الثانى أن فترة الخمس سنوات التى إنقضت بعد غرق رمسيس الثانى وقيام ابنه مرنبتاح بحملتــه فـى

١٦- عبد المنعم عبد الحليم، صلات الانباط بمصر ص٤٢.

17_ Momie, Ramses p.17

١٨- أنظر الترجمة العربية (على هيئة ملخص للنص الفرنسى) المنشورة فى نفس هذا التقرير ص ١٢٦.

فلسطين التى حارب خلالها بنى إسرائيل ضمن الشعوب والمدن الفلسطينية المذكورة على لوحته - قد يثار إعتراض، بأن فترة الخمس سنوات هذه لاتتفق مع مدة الأربعين عاماً التى قضاها بنو إسرائيل فى التيه فى سيناء قبل دخولهم إلى فلسطين، والرد على ذلك أن بنى إسرائيل لم يكونوا خلال فترة التيه فى جنوب سيناء نفسها بل كانوا أقرب إلى جنوب فلسطين منهم إلى جنوب سيناء. فالثابت من القرآن الكريم أن الله تعالى فرض عليهم التيه عقاباً لهم على تقاعسهم عن الإشتراك فى الحرب ضد القوم الجبارين كما ورد فى سورة المائدة «ياقوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم ولاترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين، قالوا ياموسى إن فيها قوماً جبارين» (الآيات ٢٠-٢١). «ياموسى انا لن ندخلها أبداً ماداموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلوا إنا هاهنا قاعدون» (الآية ٢٤) «قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الأرض» (آية ٢٦).

وقد وردت فى التوراة نفس الرواية فى سفر العدد وحددت هؤلاء الأعداء بأنهم «العمالقة ساكنون فى أرض الجنوب والحيثيون واليبوسيون والاموريون ساكنون فى الجبل والكنعانيون ساكنون عند البحر وعلى جانب الأردن والجبابرة بنى عناق من الجبابرة» (سفر العدد ١٣: ١٤، ٣٣) ويستفاد مما ورد فى التوراة هنا أن بنى إسرائيل كانوا فى هذه المنطقة من جنوب فلسطين فى العام الثانى لخروجهم من مصر (لأنهم تركوا جبل موسى بعد الخروج من مصر بثلاثة عشر شهراً متجهين إلى أرض الميعاد (سفر العدد ١٠:١١) كما يستفاد من تتبع أسماء المواقع التى وردت فى التوراة خلال فترة التيه أنهم أمضوا فترة الأربعين سنة وهم يرتحلون هنا وهناك مابين جنوب فلسطين وخليج العقبة ووادى عربة (سفر العدد ٣٣:١ - ٣٦) وتدل دراسة أسماء المواقع التى مروا بها فى أوائل فترة التيه، أن بعضها يقع بالقرب من الساحل الشمالى لسيناء (خريطة رقم ٢ وخريطة رقم ٣ المواقع أرقام ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧[١٩]) . وربما التقى بهم مرنبتاح فى هذه المرحلة من التيه.

وبالإضافة إلى ذلك، فهناك دليل على وجود نشاط لمرنبتاح فى منطقة وادى عربة الممتد من خليج العقبة إلى البحر الميت حيث يوجد منجم للنحاس فى الموقع المسمى «تمنة» استغله المصريون ابتداء من عصر الرعامسة بدليل وجود أسماء بعض الفراعنة محفورة على صخوره - ومنهم اسم الفرعون مرنبتاح[٢٠] (خريطة ٢)

١٩- نجيب ميخائيل : سورية ص ٢٩٠، ٢٩١.

20- Rosenberg, Timna pp., 64, 163.

وكانت منطقة وادى عربة من بين المناطق التى أمضى فيها بنو إسرائيل بعضاً من فترة التيه، فربما اصطدمت بهم إحدى الفرق الحربية المصاحبة لبعثات تعدين النحاس التى أرسلها مرنبتاح إلى مناجم تمنة.

أما الآية رقم ٣٨ فى سورة القصص فإنها تقدم لنا ثلاثة معلومات عن فرعون موسى هى :

١ - أن أحد أعوانه المقربين كان يدعى هامان.
٢ - أنه كان يستخدم الطوب المحروق (أوقد لى على الطين) فى البناء.
٣ - أنه بالغ فى تأليه نفسه (مالكم من إله غيرى).

أما عن الأمر الأول فقد كان لرمسيس الثانى موظفاً يدعى «حارمان» (أو حورمين لعدم معرفة التشكيل الحقيقى الذى كان ينطق به المصريون لغتهم لأنها تخلو من الحروف المتحركة كاللغة العربية). وكان حارمان هذا يشغل وظيفة «كاتب القصر»(٢١) (وهو بمثابة رئيس الديوان الملكى فى الوقت الحاضر) وربما يكون الإسم قد حرف إلى هامان لأن الحاء كثيراً ماتتحول على ألسنة الناس إلى الهاء لسهولة نطق هذه الأخيرة والراء من الحروف الضعيفة التى تسقط من نطق الكلمات بسهولة.

أما عن الأمر الثانى وهو البناء بالطوب المحروق أو الأحمر فمن الحقائق التاريخية المعروفة أن المصريين لم يستخدموا الطوب المحروق فى مبانيهم بسبب وفرة الحجر فى مصر فكانوا يشيدون معابدهم ومقابرهم به. أما مساكنهم فكانوا يفضلون إستخدام اللبن أو الطوب النئ فى بنائها بسبب مايتميز به من ترطيب الجو داخل المساكن فيخفف من تأثير جو مصر الحار فى الصيف. ولذلك دهش الباحثون عندما عثروا على أساسات مبانى بالطوب المحروق فى شرق الدلتا فى منطقة تدعى حالياً «نبيشة» وهى ليست بعيدة عن مدينة رعمسيس التى شيدها رمسيس الثانى(٢٢). وترجع هذه الأساسات إلى عصر الرعامسة أى إلى العصر الذى ينتمى إليه رمسيس الثانى. وعلى هذا فيمكن أن تضاف هذه «القرينة» إلى الرأى القائل بأن فرعون موسى ينتمى إلى عصر الرعامسة بوجه عام الذى ينتمى إليه رمسيس الثانى.

ولعل السبب فى إستخدام الرعامسة للطوب المحروق لأول مرة فى تاريخ مصر الفرعونية يرجع إلى قلة المحاجر فى شرق الدلتا التى يكثر فيها الطمى. أو ربما إحتاج رمسيس الثانى إلى كمية ضخمة من مواد البناء لإنشاء مدينته الحديثة

٢١- أحمد يوسف، مصر فى القرآن ص ٨٦ وسليم حسن، مصر القديمة جـ٢ ص ٥٦٠.
٢٢- أحمد يوسف، مصر فى القرآن ص ١٣٨ وأيضا: Petrie, Nebesheh, p.18-19.

«رعمسيس» فلم تسعفه الأحجار القليلة فى المنطقة فاضطر لحرق الطوب لتوفير مادة بناء أكثر صلابة من الطوب اللبن.

وبالنسبة للأمر الثالث وهو تأليه فرعون لنفسه فالحقيقة أن هذا التأليه لم يقتصر على رمسيس الثانى بل كان الفراعنة الآخرون يؤلهون أنفسهم ويفرضون عبادتهم فى المعابد ومنهم والد رمسيس الثانى، الملك سيتى الأول الذى أضاف محراباً لعبادته فى معبد مدينة ابيدوس القديمة (عند بلدة البلينا فى محافظة سوهاج) مع الآلهة الأخرى التى كانت تعبد فى معبد هذه المدينة (أوزيريس وايزيس وحورس)(٢٣) ولكن تميز رمسيس الثانى عن هؤلاء الفراعنة بالمبالغة فى تأليه نفسه إلى حد التطرف الشديد لدرجة الشذوذ أحياناً. ومن ذلك أنه صور نفسه على جدران هيكل معبد أبى سمبل على هيئة آله وأمامه صورته على هيئة ملك وهو يتعبد إلى نفسه(٢٤) وكتب فوق صورته كآله «رمسيس الأكبر اله السماء». ولعل هذه الصورة الشاذة تعكس ماورد فى القرآن الكريم على لسانه بقوله «أنا ربكم الأعلى» (سورة النازعات ٢٤).

ولو تتبعنا بنى إسرائيل بعد عبورهم اليم وغرق فرعون ودخولهم سيناء سنجد القرآن الكريم يمدنا بمعلومات تصحح تناقضات التوراة. فقد وردت إشارة واحدة فى التوراة لإرتداد بنى إسرائيل للوثنية عندما عبدوا العجل، ونفهم منها أن هذه العبادة حدثت عندما غاب موسى عنهم ليتلقى من الرب الشرائع أى بالقرب من جبل موسى إذ تقول التوراة فى هذا الصدد «فأخذ (هارون) ذلك (الذهب) من أيديهم وصورة بالأزميل وصنع عجلا مسبوكاً. فقالوا هذه آلهتك ياإسرائيل التى أصعدتك من أرض مصر» (خروج ٣٢: ٣-٤). بينما أشار القرآن الكريم إلى إرتداد بنى إسرائيل للوثنية مرتين أولهما فى سورة الأعراف آية ١٣٨ «وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا ياموسى إجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال أنكم قوم تجهلون». والإشارة الأخرى وردت فى سورة طه آية ٨٨ «فكذلك ألقى السامرى فأخرج لهم عجلا جسداً له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسى».

ونلاحظ من هاتين الآيتين الكريمتين أن القرآن الكريم إستخدم صيغتين مختلفتين فى الأخبار عن إرتداد بنى إسرائيل للوثنية (أو نية الإرتداد لها فى الصيغة الأولى) أولهما صيغة الجمع «آلهة» وثانيهما صيغة المفرد «آلهكم وآله موسى» بينما إستخدمت التوراة صيغة الجمع فى عبارة هذه آلهتك ياسرائيل.

23_ Baikie, Antiquities, p.303_304.

24_ Baikie, Antiquities, p.806

ذلك أننا إذا عرفنا العبادات الوثنية التى كانت سائدة فى سيناء لوقفنا على مدى دقة القرآن الكريم ومدى خطأ التوراة فقد كانت هناك عبادتان إحداهما مصرية فرعونية والأخرى سامية، وكانت العبادة المصرية الفرعونية تمارس بوجه خاص فى المنطقة المسماه «سرابيط الخادم» الواقعة فى وسط شبه جزيرة سيناء (خريطة رقم ٢) وكان المصريون يسمون هذه المنطقة «مدرجات مفكة أو مفكات» بمعنى «أرض الفيروز» لأنهم كانوا يستخرجون منها هذا الحجر الكريم الذى كان يدخل فى صناعة الحلى وخاصة ذات الهدف الدينى منها كالتمائم والأحجبة. ولهذا كثرت بعثاتهم التعدينية التى أرسلوها إلى هذه المنطقة لإستخراج هذا الحجر مما تطلب إنشاء معبد ظل الفراعنة يوسعون مساحته ويضيفون إليه لمدة لاتقل عن ثمانمائة سنة وقد عبد المصريون فى هذا المعبد عدة آلهة على رأسهم آلهة كان المصريون يدعونها «حتحور» وينعتونها بـ«سيدة الفيروز» لأنهم إعتبروها الآلهة الحامية لمناجم الفيروز وكانوا يتصورونها على هيئة بقرة أو على هيئة إمرأة على رأسها قرنى بقرة(٢٥) (الأشكال ٢، ٦) ومازال إسم هذه الالهة باقياً حتى اليوم فى إسم أحد الشهور القبطية وهو شهر «هاتور». وإلى جانب هذه الآلهة الرئيسية فى معبد سرابيط الخادم أو فى منطقة مفكة أو مفكات عبد المصريون إلها له أهمية كبيرة هو اله القمر الذى كان يعبده سكان سيناء ولكنهم عبدوه فى الصورة المصرية على شكل طائر أبو منجل أو بجسم إنسان ورأس أبى منجل وكانوا يدعونه «تحوت» ومازال اسمه باقياً حتى اليوم فى أحد الشهور القبطية وهو شهر «توت» أول هذه الشهور. وبالإضافة إلى هذين الالهين كان المصريون يعبدون الها يدعى «سبد» ويعتبرونه الها للمشرق(٢٦).

وإن تعدد الالهة فى هذه المنطقة يرجح أنها المنطقة المقصودة بعبارة «كما لهم آلهة» الواردة فى الآية رقم ١٣٨ من سورة الأعراف. هذا ولم تشر التوراة إلى العبادة فى هذه المنطقة.

أما الإشارة الثانية فى القرآن الكريم فى الآية ٨٨ من سورة طه الخاصة بعبادة العجل والتى إستخدم القرآن الكريم فيها صيغة المفرد فى عبارة «هذا الهكم واله موسى» بينما إستخدمت التوراة صيغة الجمع فى عبارة «هذه آلهتك يااسرائيل التى اصعدتك من أرض مصر» (خروج ٣٢:٣-٤) فتظهر فيها دقة القرآن الكريم وخطأ التوراة بوضوح لأن الاله المقصود هو العجل وحده والذى يفهم من التوراة أن عبادة هذا العجل حدثت بالقرب من الجبل الذى صعد إليه موسى لتلقى التعاليم من ربه وهو

25_ Gardiner, Sinai I pl. 79 No, 234 & pL 58 No. 179

26_ Op. Cit., pl. 66 No. 211

مانسميه جبل موسى (خريطة ٢)(٢٧) ويقع فى جنوب سيناء كما هو معروف.
ولقد فسر الباحثون عبادة بنى اسرائيل للعجل بأنه إرتداد لعبادة العجل الذى كان المصريون يعبدونه والذى يسمى «أبيس» ولكن ماورد فى القرآن الكريم ثم فى التوراة يفيد عكس هذا تماماً إذ يدل على أنه اله قديم كان أسلاف العبرانيين يعبدونه قبل أن يبشرهم الأنبياء برسالة التوحيد .. وذلك فى قولهم «هذه آلهتك يااسرائيل التى اصعدتك من أرض مصر» لأنه من الغير المقبول أن تكون الالهة أو الاله الذى خلصهم من عبودية المصريين اله مصرى بل المعقول أن يكون الها سامياً. وهذا يجعلنا نتساءل عن كنه هذا الاله (أو الالهة) ولماذا تذكره الاسرائيليون فى المنطقة القريبة من جبل موسى عندما غاب عنهم موسى؟

إن العجل الذى عبده بنو اسرائيل لم يكن العجل ابيس المصرى وانما كان العجل أو الثور الذى يرمز إلى اله القمر السامى الذى كان يعبد فى سيناء باسم «سين» وهو اله قديم جداً فى الجزيرة العربية كان يعبد فى صورة العجل أو الثور فى جميع مناطقها تقريباً. ويبدو أنه كان المعبود السائد للقبائل السامية التى كانت تسكن الوطن السامى الذى يرجح أنه كان يقع فى وسط الجزيرة العربية وأن القبائل السامية نقلت عبادة هذا الاله منها إلى المناطق التى هاجرت إليها فى هجراتها إلى الجنوب حيث عبده الحضارمة بنفس الاسم أى «سين» وعبده السبئيون والقتبانيون والمعينيون بأسماء أخرى (إيل - مقه، عم، ود، على التوالى) وكانت هذه الشعوب كلها ترمز اليه بشكل العجل أو الثور(٢٨) بسبب التشابه بين الشكل الهلالى للقمر والشكل الهلالى لقرن العجل أو الثور (شكل ٤) وكان السبئيون يتقربون اليه بتقديم تماثيل من الذهب يسمونها «صَلمُن ذو ذهبن» ولعل هذا دليل على الإرتباط بين العجل وبين الذهب.

أما الإرتباط بين الأصول البعيدة لبنى اسرائيل وبين اله القمر هنا فربما يرجع إلى ماقبل عصر إبراهيم عليه السلام (حوالى عام ١٨٠٠ ق.م) أى قبل اعتناق ابراهيم لديانة التوحيد. وذلك أن اله القمر هذا كان يعبد باسم «سين» أيضاً فى مدينة «أور» القديمة الواقعة فى جنوب العراق(٢٩). ويبدو أنه إنتقل إليها مع هجرات الساميين نحو الشمال ودخولهم إلى العراق. وقد جاء فى التوراة أن إبراهيم يرجع فى أصله إلى مدينة أور هذه التى تطلق التوراة عليها «أور الكلدانيين» (وهى تسمية خاطئة لأنها نسبت المدينة لشعب ظهر فى عصر لاحق وهو «الكلدانى» الذى لم يظهر فى

27_ Eckenstein, Sinai, Fig.23.

28_ Grohman, Symbole Fig. 26.

٢٩- دلابورت : بلاد مابين النهرين ص ١٧٠.

التاريخ الا فى القرن السابع قبل الميلاد). وكان رمز اله القمر فى مدينة أور أو فى أماكن أخرى من العراق هو الهلال والثور ذى القرون الهلالية أيضاً.

وهكذا عندما وجد بنو اسرائيل أنفسهم فى سيناء حيث سادت عبادة الاله سين اله القمر السامى الاصل الذى يرتبط باصولهم البعيدة فى مدينة أور، وعندما غاب عنهم موسى سرعان ماارتدوا إلى عبادة هذا الاله القديم الذى كانت تعبده أيضاً الجماعات السامية التى تسكن سيناء منذ القدم. والدليل على قدم عبادة اله القمر السامى هذا فى سيناء أن أحد الفراعنة الاوائل وهو الفرعون «سنفرو» أول ملوك الاسرة الرابعة الفرعونية (٢٥٩٢-٢٥٦٨ ق.م) عندما أراد أن يعبر عن إنتصاره على سكان سيناء الساميين مَثّل نفسه يلبس تاجاً به شكل الهلال الذى يرمز إلى اله القمر سين (شكل ٥)(٣٠).

هذه الحقائق التاريخية تفسر قول بنى اسرائيل «هذه الهتك يااسرائيل التى أصعدتك من أرض مصر» وإن كان الاصح قولهم "هذا الهك" أى فى صيغة المفرد مثلما ورد فى القرآن الكريم فى قول بنى اسرائيل «هذا الهكم واله موسى». وترتبط بهذه القصة، قصة البقرة الصفراء التى وردت فى الايات ٦٧-٧٣ من سورة البقرة (ولم ترد هذه القصة فى التوراة)، كما هو معروف بأن موسى عليه السلام طلب من بنى اسرائيل ذبحها للتعرف عن طريق ذلك على احد القتلة عندما لم يتمكنوا من ذلك ووصفها لهم بأنها متوسطة العمر لونها شديد الصفرة وأنها ليست مخصصة لاعمال الزراعة. وهذه الأوصاف تدل على أن هذه البقرة من نوع خاص لان ذبحها سيؤدى لكشف الغيب أى للتعرف على القاتل. وهذه الاوصاف قد تنطبق على البقرة المقدسة التى كانت تعبد فى مصر وفى سيناء باسم «حتحور» كما ذكرنا والتى اعتقد المصريون بأن لها قدرة على الإيحاء لهم بكشف المجهول وكانوا يلجأون إلى معابدها فى مصر وفى سيناء أى فى سرابيط الخادم لكشف الغيب ومن بين ذلك التعرف على مواطن حجر الفيروز فى سراديب مناجمه المظلمة وكانوا يقيمون لها أنصاباً أو لوحات يرسمون عليها صورتها أى صورة البقرة (شكل ٣)وبجانبها رسم أذنين(٣١) رمزاً لاستماع الالهة إلى تساؤلاتهم واستجابتها إلى طلباتهم وقد وجدت نماذج من هذه اللوحات فى منطقة سرابيط الخادم بسيناء (شكل ٦)(٣٢) وتنطبق الأوصاف الواردة فى القرآن الكريم على هذه البقرة فهى صفراء لان المصريين كانوا يصنعون لها تماثيل

30- Gardiner, Sinai, I, pl. 2, No 5.

31- Petrie, Memphis I, pl.28.

32- Gardiner, Sinai, I, pl.88. No.478.

مغطاة بالذهب(٣٣) لانهم عبدوها أيضاً كالهة للمناطق التى كانوا يحصلون منها على الذهب وهى بلاد بعيدة أطلق عليها المصريون التسمية «بونت» وتقع على الساحل الأفريقى للبحر الأحمر وكانوا يسمون هذه البقرة «نوبت» أى الذهبية. ولكونها إلهة فمن الطبيعى الا يستخدمونها فى أعمال الزراعة وكانوا يرمزون لذلك بتمثيل هذه البقرة وهى خارجة من أحراش البردى رمزاً لأنها بقرة برية وليست بقرة مستأنسة تسخر فى أعمال الزراعة.

ولعل بنى اسرائيل بما جلبوا عليه من ضعف العقيدة قد افتتنوا بهذه المعبودة وبقدرتها المزعومة على كشف الغيب كما تصوروا هم أو كما صور لهم عبادها، فأراد الله تعالى أن يردهم إلى الصواب بأن يظهر لهم أن هذه البقرة ماهى الا حيوان للذبح شأنه شأن حيوانات الذبح الاخرى فأمر موسى بأن يطلب من بنى اسرائيل ذبحها وعن طريق هذا الذبح الذى يعنى لاشك نزع الاعتقادات الخرافية عن هذه البقرة من أذهان بنى اسرائيل - عن طريقه، أى بعد أن أصبحت مجرد طعام للآكلين شأن حيوانات الذبح الأخرى، أمرهم موسى بإستخدام أحد اعضائها - لسانها أو ذيلها-فى ضرب القتيل فأحياه الله ونطق باسم قاتله. وهكذا جرد الله هذه البقرة مما قد ينسب اليها من ألوهية فى نظر بنى اسرائيل الضعاف الايمان والعقيدة وبين لهم أن كشف الغيب هو من قدرة الله وحده.

إن الإعجاز التاريخى للقرآن الكريم لايقتصر على هذا العمق فى دقة أوصافه للعبادات القديمة لدحض هذه العبادات وبيان فسادها، بل يتصل بأسمائها القديمة. فقد كان المصريون يطلقون على منطقة مناجم الفيروز فى سرابيط الخادم «خِتيُّومفكة» أو «خِتيُّومفكات» كما ذكرنا فيما سبق ومعناها «مدرجات الفيروز» (خريطة ٢).

ولدينا اسمين وردا فى القرآن الكريم يشبهان كلمتى «مفكة» و «مفكات» أحدهما «المؤتفكة» وقد ورد فى سورة النجم آية ٥٣ فى قوله سبحانه وتعالى «والمؤتفكة أهوى» والثانى ورد فى سورة التوبة آية ٧٠ فى قوله سبحانه وتعالى «وأصحاب مدين والمؤتفكات» وقد فسر الباحثون كلمتى «المؤتفكة والمؤتفكات» بأنها اسم مدينة أو قرى لوط التى هدمها الله وجعل أعاليها اسافلها اعتماداً على معنى فعل «إئتفك» أى إنقلب ومنه «أئتفكت الارض» أى انقلبت بمن عليها(٣٤) غير أنه يلاحظ أن كلمة «المؤتفكات» وردت فى سورة التوبة مقترنة بكلمة «مدين» وهو

33_ Posener, Dict, p.127.

٣٤- المعجم الوسيط جـ١ ص٢١.

الاسم الذى يطلق فى الوقت الحاضر على المنطقة الواقعة شرق خليج العقبة وكان يشمل فى العصور الماضية جنوب سيناء(٣٥). والكلمة قريبة فى نطقها من الاسم المصرى القديم «مفكة، مفكات» وهو اسم منطقة مناجم الفيروز فى سرابيط الخادم التى كان بها المعبد المصرى مقر العبادات والالهة الوثنية المتعددة التى ذكرناها. وربما أنزل الله غضبه بهذه المنطقة على هيئة زلزال لأن الزائر لاطلالها يلاحظ تدميرها الشديد(٣٦) رغم بعدها عن العمران أى أن هذا التدمير لم يكن لاستخدامها مصدراً لحجارة البناء فى العصور التالية كما هو شأن كثير من مناطق الآثار الأخرى لعدم وجود آثار تجمعات سكانية كبيرة حولها أو بالقرب منها. وعلى ذلك فربما يكون هذا التدمير الشديد هو السبب فى تسميتها «مفكة ومفكات» وأن هذا الاسم اتفق مصادفة مع الاسم المصرى مفكة ومفكات أو ربما يكون الاسم الوارد فى القرآن الكريم تحويراً عربياً للاسم المصرى القديم.

وهناك أمثلة أخرى لاستمرار اسماء المعالم القديمة فى القرآن الكريم مع تحوير بسيط فى هذه الأسماء مثل الرقيم والحجر والعرم.

فأما الرقيم الوارد فى سورة الكهف آية ٩ «أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً» فقد اختلف الباحثون فى تفسيره فقال بعضهم أنه من الرقيم الذى يحمل معنى الكتابة وان الرقم هو اللوح المكتوب فيه أسماء أصحاب الكهف وانسابهم(٣٧) والحقيقة أن كلمة «الرقيم» ترجع فى أصلها إلى كلمة نبطية هى «رقمو» وهو الاسم النبطى للبتراء عاصمة الانباط الواقعة إلى الشمال من خليج العقبة بحوالى ١٤٠ كيلومتراً والتى تسمى حالياً وادى موسى. وقد ظل الاسم «رقمو» هذا مجهولا كاسم لهذه المدينة حتى عام ١٩٦٥. وإن كان الباحثون قد عثروا على هذا الاسم قبل ذلك فى النقوش النبطية ولكن كاسم شخص(٣٨) لاكاسم للمدينة حتى كشف كاسم للمدينة عام ١٩٦٥ على شاهد محفور فى الصخر(٣٩) (شكل ٧) عند مدخل البتراء(٤٠). والاسم رقمو هو نفس الاسم العربى «الرقيم» بعد إضافة آداة التعريف العربية وحذف الواو النهائية وهذه الواو من خصائص اللغة النبطية وتلحق بأسماء الاعلام. وقد بقيت فى عربيتنا فى بعض الاسماء مثل الاسم «عمرو» وكلمة رقمو

٣٥- سليم حسن، مصر القديمة، جـ٩ ص٤٩٥.

36_ Gardiner, Sinai II pl.III.

٣٧- تفسير الجليلين ص٢٤٤.

38_ Js., I, p. 238 No.152.

39_ Starcky, Epitaphe p.95.

40_ Browning, Petra Fig. 52.

تعني في اللغة النبطية «المزركشة» أو «المتعددة الالوان» وهو وصف الانباط للون صخور جبال مدينتهم التي حفرت أغلب منشآتها في الصخر. وتنتشر على هذا الصخر وهو من الحجر الرملي الاحمر الخطوط الصفراء والزرقاء والبيضاء. وان اشارة القرآن الكريم إلى البتراء كملجأ لاصحاب الكهف ينطبق إلى حد كبير على طبيعة وظروف هذه المدينة. فأولا : يوجد بالبتراء مايقرب من خمسمائة كهف فهي بذلك أنسب الاماكن لاختفاء أصحاب الكهف وهي في الأصل مقابر منحوتة في الصخر على غرار مقابر مدائن صالح وان كان بعضها أكثر فخامة لان البتراء كانت عاصمة دولة الانباط بينما كانت مدائن صالح بمثابة عاصمتهم الثانية.

وثانياً : أصبحت البتراء شبه مهجورة بعد إسقاط الرومان لدولة الانباط عام ١٠٦ ميلادية ونقل الملك النبطي «رب ابل الثاني» وبلاطه إلى بصرى في الشام ليكون تحت رقابة الرومان. وهذا التاريخ يتعاصر تقريباً مع الزمن المرجح لالتجاء الفتية إلى الكهف وهو عام ١١٢ ميلادية أو بعده بقليل . ففي هذا العام أصدر الامبراطور الروماني تراجان (وهو الذي في عهده أسقط الرومان البتراء عاصمة الأنباط) قراراً باعتبار كل من يرفض عبادة آلهة الدولة والامبراطور خائناً لدولة الرومان، ويهدر دمه(٤١) ففر الفتية المؤمنون من وجه الرومان ولجأوا إلى أحد كهوف البتراء (أي أحد مقابرها المنحوتة في الصخر) وهي أصلح مكان لذلك لأنه بالإضافة إلى الأسباب التي ذكرناها فهي بعيدة عن قيادة الجيش الروماني في الشام. وان كان هناك رأي بأن كهف أصحاب الكهف هو الكهف الكائن في المنطقة المسماة «الرجيب» جنوب مدينة عمان بالأردن بحوالي ثمانية كيلو مترات(٤٢) وأكبر نقد يوجه إلى هذا الرأي أن عمان التي كانت تسمى «فيلادلفيا» في العصر الروماني كانت مركزاً هي وبصرى في منطقة جبل الدروز لقوات الاحتلال الرومانية المعسكرة في الشام فلا يعقل أن يهرب هؤلاء الفتية من وجه الرومان ويلجأون إلى مكان في قلب منطقة عدوهم الذي يطلبهم، وإنما المعقول أن يلجأوا إلى منطقة بعيدة عن متناول هذا العدو. وهنا تتفوق البتراء على منطقة الرجيب لانها تبعد عن عمان (فيلادلفيا) بحوالي مائتين وستين كيلو متراً فضلا عن كونها في وسط الصحراء وفي منطقة وعرة وبها ما لايقل عن خمسمائة كهف (مقبرة) متناثرة في مساحة شاسعة وفي الوقت نفسه أصبحت البتراء شبه خالية بعد إنتقال ملكها وبلاطه وكبار رجالها إلى بصرى كما ذكرنا.

٤١- الدجاني، كهف أهل الكهف ص ٣٠.
٤٢- نفس المصدر ص ١٠٩.

أما تاريخ خروج الفتية أصحاب الكهف أو بالأحرى تاريخ بعثهم من رقادهم فيرجح الباحثون أنه كان فى عصر الامبراطور البيزنطى تيودوسيوس الثانى (٤٠٨-٤٥٠ م) الذى قام الجدل فى عهده حول البعث هل بالروح أم بالجسد والروح(٤٣) بعد أن انتشرت المسيحية وأصبحت الدين الرسمى للدولة الرومانية ولم يعد هناك من خوف على الفتية المؤمنين من الخروج وإعلان عقيدتهم المسيحية، فايقظهم الله ليبرهن للناس على أن البعث يحدث بالجسد والروح.

وإذا أضفنا إلى عام ١١٢ ميلادية وهو تاريخ صدور قرار تراجان المشار اليه ٣٠٠ سنة شمسية (التى تعادل ٣٠٩ قمرية كما يفهم من رواية القرآن الكريم) فأننا نصل إلى عام ٤١٢م وهو يقع فعلا إبان فترة حكم الامبراطور تيودوسيوس الثانى.

ومما يعزز من اعتبار البتراء مقرأ لاهل الكهف، وجود نقش يونانى بأحد مقابرها المنحوتة فى الصخر (أحد كهوفها) وهى المقبرة المسماة عند أهل المنطقة «بالجرة» أو «المحكمة» أو «السجن» (شكل٩)#٢٦ (٤٤) . وهذا النقش مؤرخ بعام ٤٤٦ ميلادية ويفيد إنشاء معبد مسيحى داخل هذه المقبرة(٤٥)ونفس هذا التاريخ يدخل فى نطاق مدة حكم الامبراطور تيودوسيوس الثانى. وربما كانت هذه المقبرة هى الكهف المقصود وخاصة أن مدخلها يقع فى الجهة الشمالية مع ميل خفيف نحو الجهة الغربية(٤٦)وبذلك تنطبق عليه الآية الكريمة (رقم١٧ فى سورة الكهف) «وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم فى فجوة منه» أى أن الشمس عند شروقها تميل فيتقلص شعاعها نتيجة تحركها تدريجياً نحو الجنوب الشرق. وعندما تغرب تقرضهم أى تدخل إلى غارهم من شمال (يسار) مدخله(٤٧)لوقوعه فى الناحية الشمالية الغربية. أما الفجوة فتوجد فى أعلى جدار مدخل مقبرة الجرة ثلاث فتحات لتهوية ثلاث غرف (شكل١٠) فى الطابق الثانى من المقبرة وقد دل فحص هذه الغرف على أنها سدت فى زمن ولغرض لم يستطع الباحثون تحديدهما(٤٨)وربما يكون فى ذلك مايتمشى مع ماورد فى الآية الواحدة والعشرين «فقالوا ابنوا عليهم بنياناً» كما أن تحويل هذه المقبرة إلى كنيسة فى عام ٤٤٦م قد يتمشى مع ماورد فى نفس الآية «لنتخذن عليهم مسجداً» وكلمة

٤٣- نفس المصدر، ص٢٩، ص ١٢٦.

44_ Browning, Petra p.75

45_ Op. Cit. p.215.

46_ Op. Cit. p.120.

٤٧- تفسير ابن كثير جـ٢ ص ٧٥.

48_ Browning, Petra p. 216.

مسجد فى الواقع كلمة نبطية اى تتفق مع اللغة السائدة فى البتراء. وقد أطلقها الانباط على أى مكان يتعبدون فيه لالهتهم ومثال ذلك نصب منحوت فى الصخر فى شق جبل اثليث بمدائن صالح نحته احد الأشخاص وكرسه لاله يدعى «أعارا» ودون عليه نقش بالخط النبطى واللغة النبطية يبدأ بعبارة «دنه مسجداً» أى هذا مكان للتعبد (الخريطة رقم٤).

وبهذه المميزات فإن كهف الجرة يتفوق على كهف الرجيب لان مدخل هذا الأخير يوجد فى الجهة الجنوبية(٤٩) فضلا عن أن الفجوة التى به والتى قال مكتشفوه أنها الفجوة المقصودة فى الآية القرآنية، هذه الفجوة توجد فى الناحية الشرقية (شكل ١١)(٥٠) وبذلك لاتنطبق الآية القرآنية «وترى الشمس ..الخ» على كهف الرجيب وتنطبق تماماً على البتراء من حيث الاسم وتكاد تنطبق إلى حد كبير على كهف الجرة من حيث الأوصاف الأخرى.

إن هذا المثال يوضح لنا كيف أن القرآن الكريم باعجازه يحوى إشارات إلى حقائق تاريخية لم تتضح لنا إلا بعد تقدم علم الآثار والنقوش وقراءة الكتابات القديمة(٥١).

ومن الأسماء النبطية للأماكن الواردة فى القرآن الكريم الاسم «الحجر» فى الآية ٨١ من سورة الحجر «ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين» التى يفهم من الآيات التالية لها أن المقصود بها هى مدينة ثمود وهى مداين صالح الحالية. وقد ورد هذا الإسم بالصيغة «حجراً» فى نقشين على الأقل من النقوش النبطية المحفورة على واجهات المنشآت الصخرية (المقابر) فى مدائن صالح(٥٢). ثم وردت الكلمة بالصيغة «الحجرو» أى بأداة التعريف العربية «ال» أى قريبة جداً من إسمها العربى «الحجر» على واجهة مقبرة أخرى فى نفس منطقة مداين صالح أيضاً(٥٣).

ورغم ذلك الوضوح الشديد فى القرآن الكريم وفى النقوش ورغم أن النقوش التى يرد فيها اسم الحجر المذكورة هنا منشورة منذ أكثر من ثمانين عاماً (عام ١٩٠٩)(٥٢) (٥٣) فإن بعض الباحثين غفلوا عن هذه النقوش وادعوا أن الحجر هى

٤٩- الدجانى، كهف أهل الكهف ص ١١٠.

٥٠- نفس المصدر ص ٧٨.

٥١- ذكر بعض الكتاب العرب نقلا عن ابن عباس أن الرقيم «وادى بين غطفان وايله دون فلسطين» (الثعلبى، عرائس المجالس ص ٤١٢) ولعلهم بذلك يقصدون البتراء. (التى يسميها العرب وادى موسى). ربما لأن الاسم السريانى للبتراء هو «ركم» ولكن ظل ذلك فى عداد الإحتمالات حتى تم الكشف عن الإسم «رقمو» كما ذكرنا فتأكد أن «الرقيم» اسم البتراء».

52_ Js. I, p. 157 No. 9 (B7) line 6 & p. 201 No. 38 (F4) line 8.

53_ Js., I, p. 177 No. 17 L.4.

قرية الخريبة التى تبعد عن مدائن صالح بنحو عشرة أميال(٥٤) ، ولعلهم يقصدون بذلك خريبة العلا لانها هى التى تبعد عن مدائن صالح بنحو عشرة أميال ويسميها أهل المنطقة أيضاً «الخريبة».

أما كلمة العرم الواردة فى الآية ١٧ من سورة سبأ «فأرسلنا عليهم سيل العرم» فيفسرها الباحثون بأنها جمع «عرمة» وهو مايمسك الماء من بناء وغيره إلى وقت حاجته أى سيل واديهم الممسوك بالعرم(٥٥).

وهذا تفسير صحيح ولكنه يجعل كلمة العرم اسما عاما بينما هو فى أصله خاص لأحد أجزاء سد مأرب. فقد كان السبنيون يطلقون اسماً خاصاً على كل جزء من أجزاء هذا السد. فمثلا البوابة اليمنى كان إسمها «كأبتى»Kabtyوالقناة التى تأخذ منها كانت تتفرع إلى فرعين أحدهما إسمه رحبـRaḫb والآخر اسمه حبابض أو حببض Ḥababḍ والبوابة اليسرى كان إسمها حابس أو حبس Ḥabs والحوض الذى يأخذ منها كان إسمه نمرن Nmrn والقناة التى تأخذ من هذا الحوض كان إسمها عودن Cwdn ، أما السد نفسه الذى يصل بين البوابتين ويحجز المياه فكان اسمه «عرمن» أو عرم(٥٦) (النون فى آخر الكلمة هى آداة التعريف فى اللغة السبئية وتعادل «أل» فى عربيتنا وبذلك يمكن ترجمة الكلمة العرم). وكان طول هذا الجزء حوالى ستمائة متر (شكل ١٢). ولما كان هو الذى يحجز المياه والذى ينتج عن تدميره إغراق المنطقة أولا ثم جفافها التام لعدم إمكان حجز المياه بعد زوال جسم السد، فإن القرآن الكريم يكون قد حدد بدقة الجزء الذى تهدم من جراء السيل والذى كان لتهدمه أثر كبير فى جفاف جنتى سبأ وتحولهما إلى مناطق مجدبة لاتنمو بها سوى الأشجار غير المثمرة أو الهزيلة الثمار كالاثل والسدر.

إن الإعجاز التاريخى فى القرآن الكريم لم يقتصر على دقة إستخدام الألقاب وأسماء الأماكن فقط، بل إمتد إلى العدد ومثال ذلك العدد سبعة الذى حدد به القرآن الكريم عدد البقرات اللاتى يرمزن إلى المجاعة فى قصة يوسف عليه السلام فلماذا إستخدم القرآن الكريم هذا العدد بالذات؟

إن دراسة العقائد المصرية بالإضافة إلى طبوغرافية مصر الفرعونية قد تقدم حلا لذلك. فقد كان المصريون يعتقدون أنهم يحتاجون فى رحلتهم إلى العالم الآخر (فى تصورهم، الذى يمكن أن نسميه البرزخ) إلى غذاء دائم حتى لايموت المتوفى جوعاً

٥٤- عبد العزيز صالح، تاريخ شبه الجزيرة ص.١٦٠.

٥٥- تفسير الجليلين ص.٣٦٠.

56- Doe, Monuments p.193-194 & Fig. 64 c,d.

فيفنى جسده وروحه وتضيع عليه فرصة البعث لأن المصريين القدماء إعتقدوا بتفكيرهم المادى الذى لم يستنر برسالة سماوية أن الإنسان لايمكن أن يبعث إلا إذا كانت جثته سليمة وأن روحه فى حاجة إلى غذاء مستمر شأن جسده فى الحياة الدنيا. فالذى يضمن له إستمرار هذا الغذاء هن البقرات السبع لأن البقرة كانت رمزاً للأمومة والرضاعة فى العقائد المصرية. فكان المصرى يرسم هذه البقرات وأمام كل بقرة مائدة قرابين عامرة بالطعام، على جدران مقبرته أو على ورق البردى الذى يضعه إلى جوار جثته فى مقبرته (شكل ١٢)(٥٧) وإلى جوار هذه الرسوم أو أسفلها يكتب تعويذة معروفة فى علم الآثار المصرية بالتعويذة رقم ١٤٨ من كتاب الموتى يتضرع فيها إلى هذه البقرات أن تضمن تقديم الغذاء لروحه حتى لاتفنى.

أما عن العدد سبعة بالذات فإن دراسة طبوغرافية مصر الفرعونية وتقسيمها إلى مقاطعات ورموز آلهة هذه المقاطعات، تقدم لنا حلا لهذا الموضوع. فقد كانت مصر الفرعونية مقسمة إلى إثنين وأربعين مقاطعة لكل مقاطعة معبود. ولهذا المعبود رمز خاص به ومن بين هذه المعبودات البقرة التى كانت تعبد فى سبع مقاطعات ست منهم فى الوجه القبلى والسابعة فى الوجه البحرى(٥٨) وكأن المصرى بتضرعه إلى البقرات السبع الموزعة على أقاليم أو مقاطعات مصر، يأمل أن تقدم لروحه غذاء متنوعاً من خيرات مصر كلها.

لعل هذه الفكرة التى كانت من صميم عقائد المصريين لم يستوعبها الهكسوس لأنهم رغم إتباعهم بعض التقاليد المصرية لم يعتنقوا العقائد المصرية فاستغلق على الملك وأعوانه من الهكسوس تفسير هذا الحلم. ومن هنا كان تفسير يوسف له رغم أنه أجنبى مثل الهكسوس - شيئاً فريداً أعجب به الملك فقربه إليه وأسند إليه مهمة إنقاذ مصر من هذه المجاعة فالبقرات السبع العجاف المذكورة فى القرآن الكريم ربما يقصد بها أن المجاعة سوف تشمل مراكز إنتاج الغذاء فى مصر كلها بعد سنوات الرخاء السبع التى ترمز إليها البقرات السبع السمان.

ننتقل الآن لعرض موضوع آثار كثيراً من الجدل وهو موضوع «بيوت ثمود» هل هى بيوت دنيوية أى مساكن أم بيوت اخروية أى مقابر، وماهو تفسير الكتابات النبطية على واجهات هذه المنشآت رغم أن القرآن الكريم ينسبها إلى الثموديين لا إلى الأنباط؟

فبالنسبة للموضوع الأول وهو هل هذه المنشآت مقابر أم مساكن؟

57_ Faulkner, Book of Dead pp. 137, 142.

٥٨- سليم حسن. مصر القديمة جـ١ ص٤٢٨-٤٤٤

فإن القرآن الكريم نفسه ذكر أنها بيوت فقط ولم يرد فيه أية إشارة محددة إلى أنها مساكن وكلمة البيت فى اللغة العربية تعنى البيت الدنيوى أى المسكن والبيت الاخروى أى القبر(٥٩) والآية رقم ٧٤ فى سورة الأعراف تدل على أن القرآن الكريم يقصد بكلمة بيوت هذه البيوت الاخروية «أى المقابر» (تتخذون من سهولها قصوراً وتنحتون الجبال بيوتاً) فالواضح من هذه الآية الكريمة أن مساكن ثمود كانت فى السهول وليست فى الجبال وهى المقصودة بكلمة «قصور» أى البيوت الدنيوية. ولما كان القرآن الكريم بإعجازه لايكرر المعنى الواحد فى الآية الواحدة فلا شك أن المقصود بكلمة البيوت المنحوتة فى الجبال هو المعنى الآخر للبيت الاخروى أى القبر. وفضلا عن ذلك فإن الآيات الأخرى الواردة فى القرآن الكريم بشأن ثمود تستخدم كلمة «دار» و «ديار» للدلالة على المسكن (أى لم تستخدم كلمة بيت) ومنها الآية رقم ٦٦ من سورة هود «فعقروها فقال تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب» وأيضاً الآية رقم ٦٧ من نفس السورة «وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا فى ديارهم جاثمين».

والآثار المنقوشة تؤكد أن المنشآت الصخرية المذكورة هى مقابر وليست مساكن، فالزائر لمنطقة مدائن صالح يلاحظ أنها تتكون من سلسلة جبال تحيط بسهل متسع وفى وسط هذا السهل أى فى المنطقة المساة «الزميلة» أو «خريبة الحجر» توجد أطلال من بينها بقايا قلعة ولاشك أن هذه الأطلال هى أطلال القصور المقصودة فى سورة الأعراف أى المساكن. وفى واجهات الجبال نحتت البيوت الاخروية أى المقابر أو مانسميها الأضرحة التى يبلغ عددها ٧٨ ضريحاً. فهى تطل على سهل مدائن صالح من كل جهاته تقريباً (خريطة ٤)(٦٠).

والدليل من الآثار على أنها مقابر هو وجود لوحات منحوتة فى الصخر محفورة بالخط النبطى فوق مداخل حوالى ٣٢ ضريحاً من تلك الأضرحة تبدأ كلها بعبارة دنة كفرأ(٦١) أى هذا قبر كما توجد فى جوف هذه الأضرحة قاعات نحتت فى جدرانها فجوات مستطيلة لدفن الموتى(٦٢) وهو طراز المقابر الذى ساد فى مصر والشام فى العصر الهللينستى (المتأغرق) وقد اتبعه الأنباط. ويبدو أنهم تأثروا به من بين ماتأثروا من مظاهر الحضارة الهللينستية أى اليونانية المختلطة بحضارة الشرق القديم.

٥٩- المعجم الوسيط ج١ ص٧٨

60- Js, I, pl. 10.

٦١- إدارة الآثار، مقدمة ص١٥٠-١٥١

٦٢- نفس المصدر ١٣٧.

أما عن المشكلة الثانية وهى نسبة هذه البيوت الاخروية أو القبور إلى ثمود رغم أن الكتابة التى على واجهاتها هى كتابة نبطية أى باللغة النبطية والخط النبطى، فإن من المناسب معرفة فحوى النصوص النبطية المدونة على واجهات هذه الأضرحة، وترجمة أحد هذه النصوص وهو المدون على واجهة الضريح المنحوت فى الواجهة الجنوبية للجبل الواقع فى المنطقة المسماة «قصر البنت» (خريطة رقم ٤» هى(٦٣). «هذا القبر نحتته كمكم ابنة وائلة ابنة حرمو وكليبة ابنتها لانفسهن ولاحفادهن فى شهر طبت من السنة التاسعة من (حكم) الملك الحارث ملك الأنباط. وليلعن (الاله) ذو الشرى وأمرأته (الالهة) اللات والالهة مناة، كل من يبيع هذا القبر أو من يشتريه أو يرهنه أو يخرج منه أية جثة أو عظام أو من يدفن فيه فيما عدا كمكم وابنتها وذريتهن»... إلخ.

هذه الصيغة تتكرر (فى جوهرها أو إجمالها) فى النقوش المحفورة على واجهات أضرحة مدائن صالح الأخرى وهى بمثابة إثبات ملكية صاحبة القبر وتاريخ إنشائه وإسم الملك النبطى الذى أنشئ الضريح فى عهده أى أنها صيغة رسمية متعارف عليها بدليل تكرارها (أو تكرار مفهومها) على واجهات الأضرحة الأخرى.

ومن بين هذه النقوش النبطية، نقش يخص سيدة تدعى «رقوش بنت عبد مناة» مدون بالصيغة المذكورة تقريباً كما يتبين من ترجمته التالية (شكل ١٤)(٦٤).

هذا (ال) قبر نحته كعب بن حارثة لرقوش بنت عبد مناة والدته التى توفيت فى الحجر (مدائن صالح) سنة مائة واثنين وستين من شهر تموز وليلعن آله العالم من يعتدى على هذا القبر أو من يفتحه فيما عدا ولدها (كعب)».

فمن الواضح أن هذا النص النبطى هو الصيغة الرسمية لإثبات الملكية ولذلك كتب بالخط المستخدم فى تدوين هذه الصيغة وهو الخط النبطى شأن المقابر الأخرى فى المنطقة.

ولكن الجديد فى قبر رقوش هذه، أنه إلى جانب النقش النبطى الطويل، حفر نقش مختصر فى سطر عمودى واحد بالخط الثمودى وباللغة الثمودية (العربية الشمالية) يذكر إسم صاحبة القبر فقط وترجمته هى : «هذا (قبر) لقوش بنت عبد مناة» (شكل ١٤) أى أن قبر رقوش هذا حفر عليه نقشان متجاوران أحدهما نقش طويل فى تسعة سطور أفقية وهو بالخط النبطى واللغة النبطية المستخدمين فى

63- Cantineau, Le Nabateen II p.26.

64- Op. Cit., II, p.38.

تسجيل الشئون الرسمية، والآخر نقش قصير من سطر واحد بالخط الثمودى واللغة الثمودية. وقد إقتصر فيه على ذكر إسم صاحبة المقبرة فقط. وهذا دليل على أن صاحبة هذه المقبرة ثمودية أى أننا أمام دليل واضح على أن الثموديين إستخدموا اللغة النبطية والخط النبطى فى شئونهم الرسمية (تسجيل الملكية).

وهناك مثال آخر لإستخدام الثموديين للكتابة النبطية والخط النبطى فى شئونهم الرسمية (تسجيل الملكية) وهو النقش النبطى المحفور على جدران المعبد المسمى «معبد روافة» وروافة هذه بلدة صغيرة تقع جنوب مدينة تبوك بحوالى مائة كيلو متر. وقد وردت فى هذا النقش العبارة التالية :
«دنه نوسادى عبدت شركة ثمودو(٦٥) وترجمته «هذا (هو) الهيكل الذى شيدته قبيلة (أو إتحاد قبائل) ثمود».

فمن هذين المثالين يتضح أن الثموديين لم يستخدموا خطهم الثمودى ولغتهم الثمودية فى تسجيل ملكيتهم أى فى شئونهم الرسمية (تسجيل الملكية أو الإهداء أو غيره) بل إستخدموا الخط النبطى واللغة النبطية. فما هو السبب فى ذلك؟

إن اللغة الثمودية كانت لغة التخاطب وفعلا نصادف نقوشاً كثيرة فى الجزيرة العربية ولاسيما فى شمالها وشمالها الغربى محفورة على صخورها مكتوبة بالخط الثمودى واللغة الثمودية تسجل أحداثاً يومية مثل تحية من أحد الرحالة الثموديين لأحد زملائه أو دعاء اللآلهة الثمودية لضمان رحلة سالمة، وقد ورد فى عدد من هذه النقوش (وان كان قليلا) الاسم «ثمود» أو «ثمودى» أو «ثموديين» بنفس الخط الذى كتب به النقش الذى على واجهة مقبرة «رقوش» تقريباً(٦٦).

إن الحل فى رأيى لمشكلة وجود كتابة نبطية على واجهات مقابر مداين صالح التى نسبها القرآن الكريم إلى ثمود،هو أن الشعب النبطى ماهو إلا جزء من الشعب الثمودى وربما يكون قبيلة قوية من هذا الشعب انسلخت عنه وأسست دولة مركزها البتراء للسيطرة على الطريق التجارى العظيم وأنهم عندما إنتحلوا اللغة الارامية والخط الأرامى (اللذين تطورا إلى اللغة النبطية والخط النبطى) لأنهما كانا خط ولغة الشئون التجارية فى أسواق الشام، تميزوا عن باقى الشعب الثمودى الذى ظل محافظاً على لغته الثمودية كلغة تخاطب وعلى كتابته التى تشبه المخربشات لأنها كتابة شعبية غير منظمة.

65_ Milik, Rawwafah p.55.

66_ Branden, Thamude'ennes pp. 104, 214, 253, 326, 337, 340.

ونظراً لأن اللغة الثمودية لغة عربية شمالية وهى أقرب اللغات العربية الشمالية إلى عربيتنا(٦٧)، فليس من المستبعد أن تكون الثمودية هى لغة عرب الحجاز قبل الإسلام أى أنها هى اللغة العربية الفصحى فى مرحلتها المبكرة وأن خط عرب الحجاز المبكر هو الخط الثمودى(٦٨) وأن الخط النبطى انتقل إليهم من قلب البيئة العربية، أى من مداين صالح، بعد أن تغلغلت فيه كلمات عربية كثيرة كما يتضح من نقش مقبرة رقوش الذى ذكرناه الذى غلبت فيه الكلمات العربية على الكلمات النبطية (ذات الأصل الارامى) فنبذوا خطهم الثمودى غير المنتظم ولكنهم حافظوا على لغتهم العربية الشمالية وكتبوا هذه اللغة بالخط النبطى المتطور الذى كان بداية ظهوره فى نقش رقوش فى مداين صالح عام ٢٦٧م. وهذا الخط هو الذى تطور إلى الخط العربى(٦٩) وعلى ذلك فإن الثموديين هم الشعب العربى قبل الإسلام بمعناه العام وأن القرآن الكريم خاطبهم بهذه الصفة ولم يخاطب الأنباط الذين كانوا جزءاً من هذا الشعب أى أنه وجه الدعوة إلى مجموع الشعب الثمودى وليس إلى جزء منه وهم الأنباط.

ونختتم هذه المحاضرة بالإشارة إلى ذلك المثال المشهور عن الإعجاز القرآنى فى التنبوء بالأحداث التاريخية والوارد فى الآيتين ٢،٣ من سورة الروم «غُلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين» والجديد الذى أقدمه هنا هو وجود نقوش عربية قديمة فى الشام تشير إلى الحادثتين، أى إلى هزيمة الروم أمام الفرس ثم إنتصارهم عليهم. والنقش الأول مدون بالخط الصفوى (وهو خط يشبه الخط الثمودى، وسمى بالصفوى نسبة إلى «جبل الصفا» فى جنوب شرق سوريا حيث عثر الباحثون على أول نقوش مدونة بهذا الخط(٧٠)) على الصخر فى منطقة حوران (جبل الدروز) بجنوب شرق سوريا، والنقش يقرأ : «سنة أتى همذى بصرى» وترجمته هى : سنة مجئ الفرس (إلى) بصرى(٧١).

٦٧- ولفنستون، اللغات السامية ص١٨٨، ١٨٩، وقارن، حجازى، اللغة العربية ص٣٨.

٦٨- لعل هذا يفسر ذلك الخلط الذى تردد فى مؤلفات الكتاب المسلمين بأن الخط العربى إشتق من الخط المسند أو خط حمير (لسان العرب ج١٢ ص٩٧ وتاج العروس ج٨ ص٣٢٨) رغم عدم وجود أى صلة بين الخط العربى وخط حمير (خط اليمن قبل الإسلام) لأن الذى اشتق من خط حمير هو الخط الثمودى الذى كان خط أغلب سكان الجزيرة العربية ومنهم أهل الحجاز الذين نبذوه قبيل الإسلام واستخدموا الخط النبطى لأنه أكثر سهولة فى الكتابة. ومن الواضح أن سبب الخلط أن الخطين الثمودى (المشتق من المسند) والعربى (المشتَق من النبطى) كانا مرحلتين متتابعتين فى خط أهل الحجاز.

٦٩- عبد المنعم عبد الحليم، الأبجديات ص٢٥٩ ومابعدها.

٧٠- عن أشكال هذا الخط راجع المصدر السابق ص٢٨٨.

71_ Winnet, Safaitic, p;19, No.78.

وقد حدد ناشر النقش تاريخه بعام ٦١٤م(٧٢) وهو تاريخ غزو الفرس للشام كما ورد فى المصادر التاريخية الأخرى (البيزنطية بوجه خاص) وهى الحادثة التى أشار إليها القرآن الكريم فى عبارة «غُلبت الروم» أما النقش الثانى فهو محفور على الصخر فى المنطقة المسماة «الجثوم» الواقعة عند الحدود الشمالية لشرق الأردن وهو يشير بطريقة غير مباشرة إلى طرد الفرس من الشام ويقرأ : «وهدى سنة نجى قصر همذى» وترجمته هى : وأرشد (كاتب النقش) سنة طرد قيصر (لـ) الفرس(٧٣) ويبدو أن كاتب النقش قام بإرشاد قافلة أو فرقة حربية عبر الدروب الوعرة فى هذه المنطقة وأرخ المهمة التى قام بها بالسنة التى طرد فيها (قيصر) الروم، الفرس من الشام. وهذه السنة تعادل عام ٦٢٩م كما هو معروف من المصادر التاريخية الأخرى.

ولما كانت سورة الروم مكية، أى نزلت قبل عام ٦٢٢م وهو عام الهجرة، وبالتالى فقد أخبر القرآن الكريم عن إنتصار الروم (على الفرس) الذى تحقق عام ٦٢٩م.

72_ Op. cit. p.21&19.

73_ Op. cit. p. 21 no.88

المراجع

أولا : المراجع العربية :

١ - أبراهيم رزقانة، حضارة مصر
- د. ابراهيم رزقانة وآخرون، حضارة مصر والشرق القديم، القاهرة (بدون تاريخ).
٢ - ابراهيم كامل، شرق الدلتا
- إبراهيم محمد كامل : اقليم شرق الدلتا فى عصوره التاريخية القديمة، القاهرة ١٩٨٥م.
٣ - أحمد يوسف، مصر
- د. أحمد عبد الحميد يوسف : مصر فى القرآن والسنة، القاهرة ١٩٧٣م.
٤ - إدارة الآثار، مقدمة
- إدارة الآثار والمتاحف، مقدمة لآثار المملكة العربية السعويدة، الرياض، ١٩٧٥م.
٥ - البريت، آثار فلسطين
- البريت، و، ف، آثار فلسطين، ترجمة زكى اسكندر وآخرون، القاهرة، ١٩٧١م.
٦ - تشرنى، الديانة
- تشرنى، ياروسلاف، الديانة المصرية القديمة، ترجمة د.محمود ماهر طه، القاهرة، ١٩٨٧م.
٧ - تفسير ابن كثير
- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، بيروت، ١٩٨٤م.
٨ - تفسير الجليلين
- تفسير الإمامين الجليلين، القاهرة (بدون تاريخ).
٩ - الثعلبى : عرائس المجالس
- الثعلبى، قصص الأنبياء المسمى عرائس المجالس، ط٤، القاهرة، ١٩٥٤م.
١٠ - حجازى : اللغة العربية
- د. محمود فهمى حجازى، اللغة العربية عبر القرون، القاهرة ١٩٨٧م.
١١ - الدجّانى، كهف أهل الكهف
- رفيق وفا الدجّانى، إكتشاف كهف أهل الكهف - ببيروت ١٩٦٤م.
١٢ - دلابورت، بلاد مابين النهرين
- دلابورت، بلاد مابين النهرين، ترجمة محرم كمال، القاهرة ١٩٦٠م.

١٣ - سليم حسن، مصر القديمة

= د. سليم حسن، مصر القديمة، ١٦ جزءاً، القاهرة ١٩٤٠-١٩٦٠م.

١٤ - سيد قطب، فى ظلال القرآن

= سيد قطب، فى ظلال القرآن، بيروت (بدون تاريخ).

١٥ - عبد العزيز صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية

= د. عبد العزيز صالح، تاريخ شبه الجزيرة فى عصورها القديمة، القاهرة ١٩٧٨م.

١٦ - عبد المنعم عبد الحليم، الابجديات

= د. عبد المنعم عبد الحليم سيد، الأبجديات العربية القديمة ونشأة الخط العربى، النادى الأدبى الثقافى بجدة، المجلد السادس، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

١٧ - عبد المنعم عبد الحليم، صلات الأنباط بمصر

= د. عبد المنعم عبد الحليم سيد «صلات الأنباط بمصر من خلال النقوش النبطية على صخور الحجاز وصحراء مصر الشرقية» مجلة كلية الآداب بجامعة الملك عبد العزيز بجدة، المجلد الأول ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

١٨ - قاموس الكتاب المقدس

= قاموس الكتاب المقدس تأليف نخبة من ذوى الإختصاص، مجمع الكنائس فى الشرق الأدنى، جـ٢، بيروت، ١٩٧١م.

١٩ - المعجم الوسيط

= مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، جزءان، ط٢، القاهرة، ١٩٧٣م.

٢٠ - مهران، دراسات، مصر

= د. محمد بيومى مهران، دراسات تاريخية من القرآن الكريم، جـ٢ فى مصر، بيروت، ١٩٨٨م.

٢١ - نجيب ميخائيل، سورية

= د. نجيب ميخائيل ابراهيم، مصر والشرق الأدنى القديم، سورية، الأسكندرية، ط٣، ١٩٦٦م.

٢٢ - ولفستون، اللغات السامية

= ولفستون، أ.، تاريخ اللغات السامية، بيروت ١٩٨٠م.

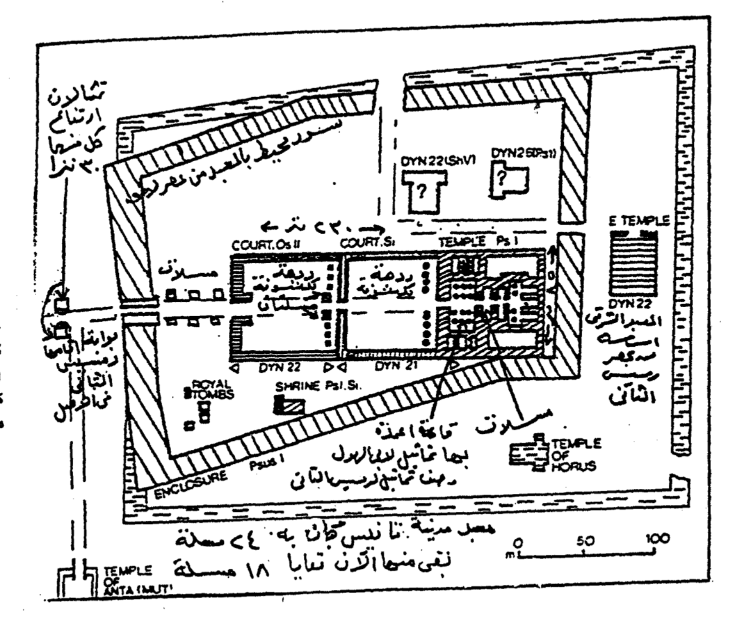
ثانياً المراجع الأجنبية

1. Baikie, Antiquities
= Baikie J., Egyptian Antiquities in the Nile Valley London, 1932.
2- Biella, Old S. Arabic
= Biella, J.C.; Dictionary of Old South Arabic. Chicago, 1982.
3- Browning, Petra
= Browning, I; Petra, London, 1982.
4- Branden, Thamude' ennes
= Van den Branden, Les Inscriptions Thamoude' ennes Louvain, 1950.
5- Bulliet, The Camel
= Bulliet, Richard, The Camel and the wheel, London 1977.
6- Cantineau, Le Nabate' en
= Cantineau, J., Le Nabate' en, 2 Vols, Paris 1930-2
7- Doe, Monuments
= Brain, Monuments of South Arabia, Cambridge, 1983.
8- Eckenstein, Sinai
= Eckenstein, L; A history of Sinai, London, 1921.
9- Faulkner, Book of Dead
= Faulkner, The Ancient Egyptian Book of the Dead; London, 1985.
10- Gardiner, Grammar
= Gardiner, Sir A., Egyptian Grammar, London, 1973.
11- Gardiner, Sinai
= Gardiner-Peet-Černy, The Inscriptions of SInai, London 1955.
12- Gauthier, Dict. Geogr
= Gauthier, Dictionnaire Geographique, LeCaire, 1925.
13- Gauthier, Livre
= Gauthier H., Livre des Rois d'Egypte', Le Caire, 1925.
14- Grohman, Götter
= Grohman, A; Göttersymbole und symboltiere, Wien, 1914.
15- Habachi, Obelisks
= Habachi, Labib, The Obelisks of Egypt, Cairo, 1984.
16- Js.
= Jaussen and Savignac, Mission Arche'ologique en Arabie 4 Vol; Paris, 1909-1914.
17- Midant, Le Chameau
Midant-Reynes, Braunstein-Silvestre, "Le Chameau en Egypte", Orientalia, Vol. 46 (1977).
18- Milik, Rawafah,
= Milik, J.T., "Inscriptions Grecques et Nabate'ennes de Rawafah, Bulletin of the Institute of Archacology No.10 London, 1971.
19- Momie Ramses II
= Museum National d'Histoire Naturelle, La Momie de Ramses II, Paris, 1985.

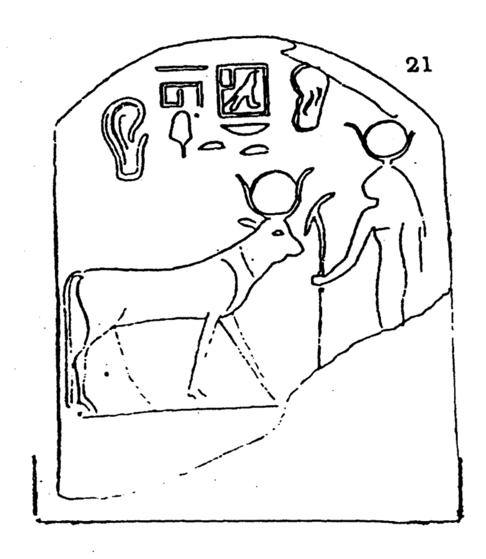
20- Petrie, Nebesheh.
= Petrie, M.F., Nebesheh and Dafneh London, 1886.
21-Petrie, Memphis, London, 1980.
22- Posener, Dictionnaire
= Posener, G.; Dictionnaire de la civilisation, Egyptienne, Paris, 1970.
23- Rosenberg, Timna
= Rosenberg, B. Timna, London, 1972.
24- Rossini, Chrestomathia
= Rossini, C; Chrestomathia Arabica Meridionalis, Roma, 1931.
25- Smith, Eg. Archit
= Smith, Baldwin, Egyptian Archetecture as Cultural Expression, London, 1938.
26- Starcky, Epitaphe
= Starcky, J, "Nauvelle Epitaphe Nabtéenne, donnant le nom Se'mitique de Petra", Revue Biblique, Tome 72 Paris, 1965.
27- Uphill, Per Rammses
= Uphill, E.P., The Temples of Per-Ramses, Warminister, 1984.
28- W.b.
= Erman, A; Grapow, H., Wörterbuch Für Ägyptischen Sprache, Berlin, 1971.
29- Winnett, Safaitic
= Winnett, T.V; Safaitic inscriptions from Jordan, Toronto, 1975.



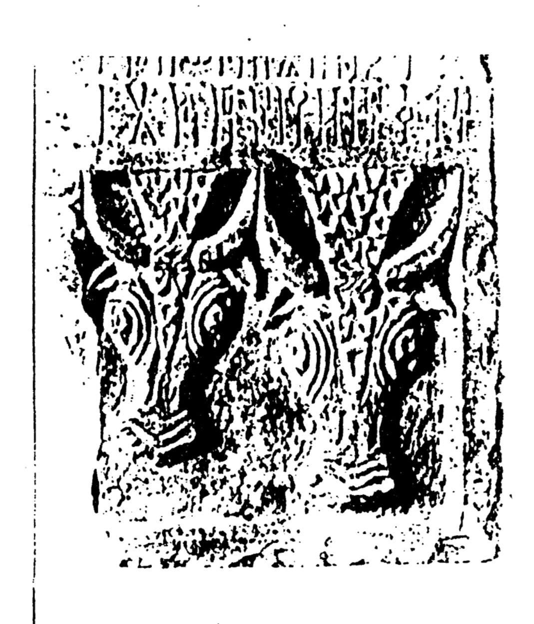
– (شكل ١) قمة مسلة قائمة الآن في مدينة تانيس (صان الحجر) حفر عليها اسم الملك رمسيس الثاني ويلاحظ انها بقمتها المدببة تشبه الوتد إلى حد كبير مما يجعل وصف «ذى الأوتاد» ينطبق إلى درجة كبيرة على الفرعون رمسيس الثاني . ولم تكن المسلة في الأصل بهذا الارتفاع القليل ، وانما كان ارتفاعها ـ شان المسلات الأخرى التى كانت قائمة في تانيس (حوالي ٢٤ مسلة) يتراوح بين ١٥ ، ١٧ متراً .



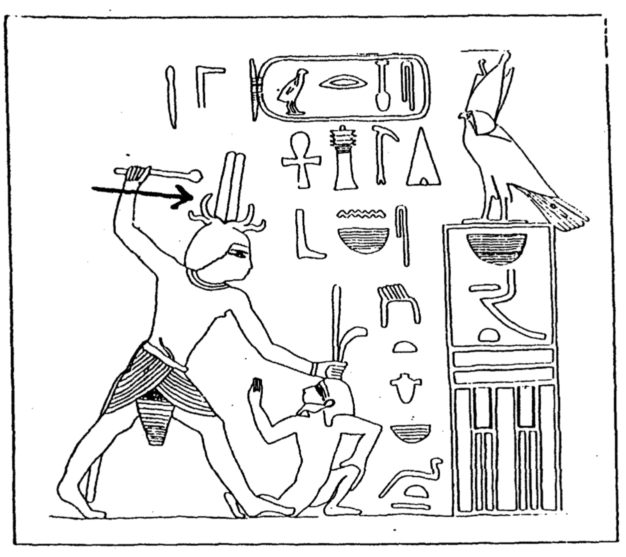
- (شكل ٢) مسقط أفقي لمعبد مدينة تانيس الذي بدأ رمسيس الثاني في بنائه واضاف اليه الفراعنة الذين جاءوا بعده ويلاحظ كثرة المسلات (الأوتاد) التي كانت مقامة في مختلف اجزائه .



- (شكل ٣) لوحة نذرية قدمها شخص للآلهة البقرة التي كان المصريون القدماء يدعونها «حتحور» والاسم بقى حتى اليوم في اسم الشهر القبطى «هاتور» وقد حفرت على اللوحة اشكال اذنين رمزاً لاستماع الآلهة للمتعبد الذي قدم اللوحة واستجابتها لطلبه وسؤاله عن امور الغيب .



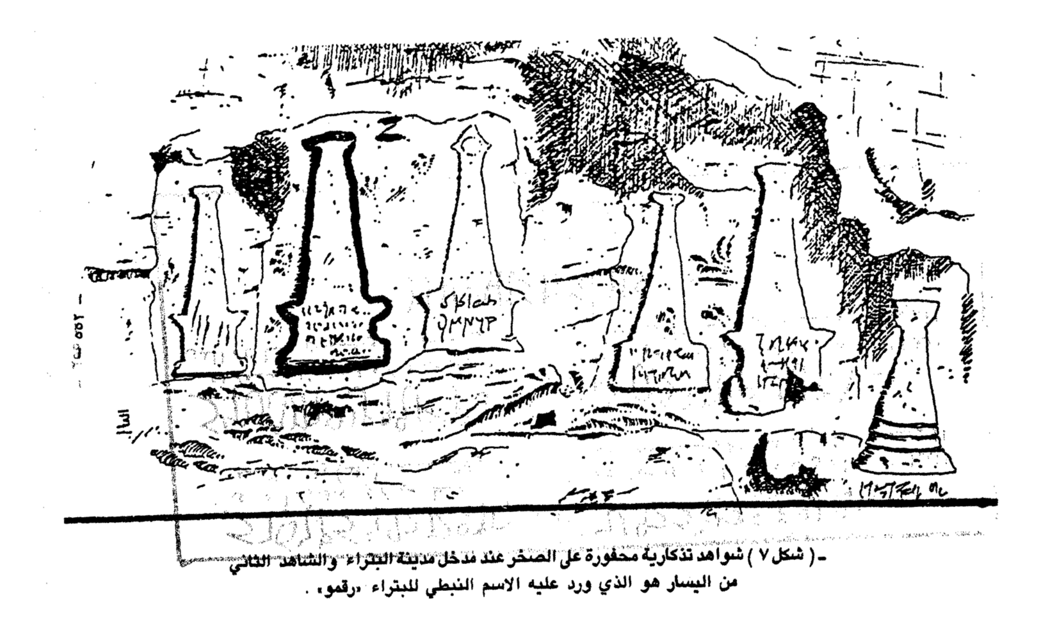
-(شكل ٤) الثور ذو القرون الهلالية التي ترمز لاله القمر السبئي المسمى «ايل - مقه» عند السبئيين . وهو اله سامي شاعت عبادته في الجزيرة العربية والمناطق المتاخمة لها . وقد عبده أجداد العبرانيين قبل نزول رسالة التوحيد على ابراهيم . ولذلك يرجح انه الثور أو العجل الذي ارتد بنو اسرائيل إلى عبادته عندما غاب عنهم موسى في سيناء .



- (شكل ٥) منظر محفور على صخور سيناء يظهر فيه الفرعون «سنفرو» أحد الفراعنة المبكرين في تاريخ مصر الفرعونية وقد رمز الفرعون لانتصاره على سكان سيناء الساميين بوسيلتين احداهما وهو يضرب أحد زعمائهم بالمضرب الملكي ، والأخرى وهو يرتدي تاجاً يعلوه قرنان (مشار اليهما بسهم) يرمزان إلى اله القمر السامي الذي كان معبود أعدائه ، وربما كان هذا الزعيم يلبس تاجاً يعلوه هذان القرنان . وظهور هذا الدليل على عبادة اله القمر ورمزه (الثور أو العجل) في عهد الفرعون يثبت قدم عبادة اله القمر ورمزه في سيناء فهي تسبق عصر موسى بحوالي الف وخمسمائة سنة .



- (شكل ٦) لوحة نذرية وجدت في معبد سيرابيط الخادم بسيناء حفر عليها شكل الآلهة حتحور بوجه امراة لها اذني بقرة وعلى جانبيها ظهرت اذنان بشريتان ترمزان إلى أُذُنَي الالهة او الى اذني المتعبد الذي قدم اللوحة والى استماع الآلهة لطلبه في استطلاع الغيب .



-(شكل ٧) شواهد تذكارية محفورة على الصخر عند مدخل مدينة البتراء والشاهد الثاني من اليسار هو الذي ورد عليه الاسم النبطي للبتراء «رقمو».

١ -

القراءة: د ا / ن ف ش / ف ط ر ى س / ب ر

الترجمة: هذا شاهد فطريس بن

٢ -

تـرفـطـس / و ى ق ر / أ د ى

ترفطس (وقد) وقر لأنه

٣ -

القراءة: هـو ه / بر ق م / و / د يم يت

الترجمة: هـو فى رقمو الذى مات

٤ -

بجرش و / و ق بير / تـمـه / دى

فى جرش ودفـن هناك ، الذى

٥ -

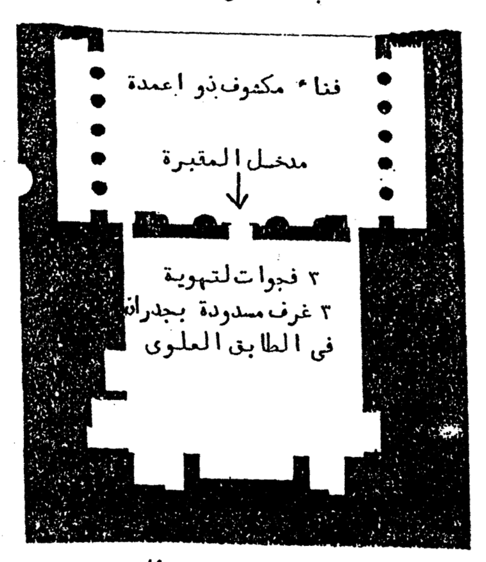
القراءة: عبد / لـه / ت ي مـو / ربنـه

الترجمة: عمل (هذا) لـه تيـم سيده

– (شكل ٨) النقش النبطي المحفور على الشاهد المذكور في شكل ٧ وقراءته وترجمته وقد وردت كلمة «رقمو» في السطر الثالث .

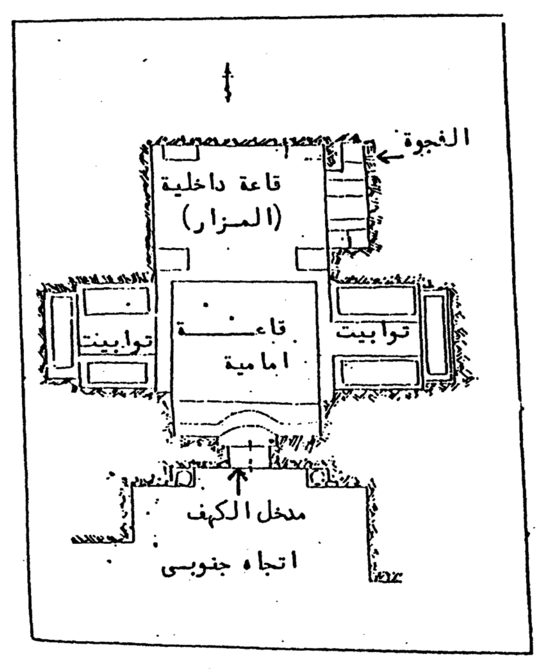


ـ(شكل ٩) واجهة المقبرة الصخرية (الكهف) المعروفة باسم «الجرة» بين اهل البتراء (وادى موسى) ويلاحظ وجود فناء واعمدة أمام مدخلها مما يجعلها تصلح لاقامة معبد (مسجد) ، واسفل الفناء توجد أقبية كانت سبباً لان يطلق الأهالي تسمية «السجن» أو «المحكمة» ايضا على هذه المقبرة .



مسقط افقى لمقبرة (كهف) الجرّة بالبترا*

- (شكل ١٠) مسقط افقي لمقبرة الجرّة في البتراء . ويلاحظ انطباق الأوصاف الواردة في القرآن الكريم لكهف أصحاب الكهف عليها من حيث اتجاه مدخلها نحو الشمال ووجود ساحة او فناء امامها يصلح لاقامة مسجد .



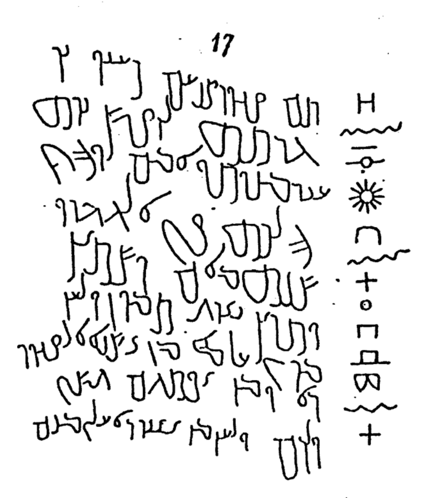
مسقط افقى لكهف " الرجيب " جنوب عمّان

- (شكل ١١) مسقط افقي لكهف الرجيب في الاردن ويلاحظ عدم انطباق الأوصاف الواردة في القرآن الكريم لكهف اصحاب الكهف عليه لان مدخله يقع في الجهة الجنوبية فضلاً عن وجود الفجوة في الجهة الشرقية . والمفروض أن تكون في الجهة الغربية طبقا لهذه الأوصاف .

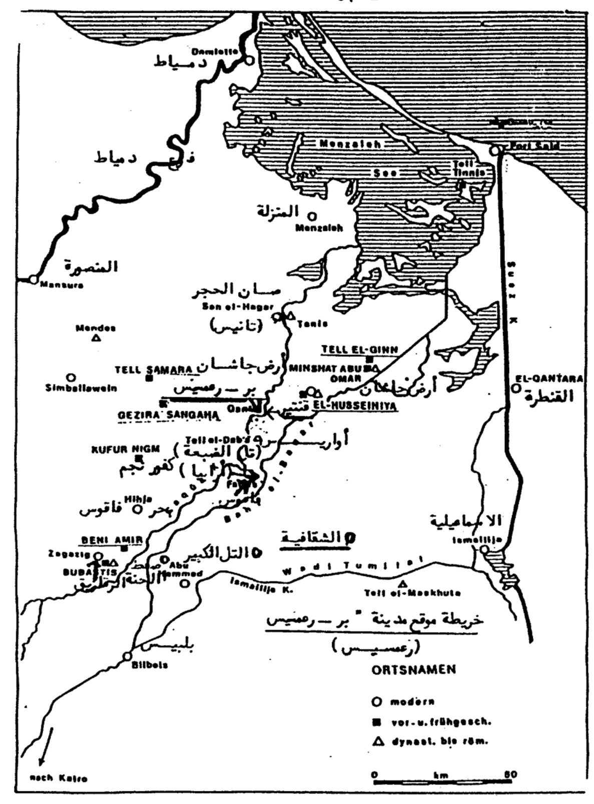
- (شكل ١٢) رسم تخطيطي لسد مارب لبيان الاسماء اليمنية القديمة (السبئية - الحميرية) لاجزائه ومنها الاسم «عرم» .



- (شكل ١٣) البقرات السبع كما رسمها المصريون القدماء على البردى ضمن مايعرف في علم الآثار المصرية بـ «كتاب الموتى» (لانهم كانوا يضعونه إلى جانب الموتى في المقابر) . ويلاحظ ان امام كل بقرة مائدة عامرة بالانواع المختلفة من الطعام تمشياً مع عقيدة المصريين بان هذه البقرات كانت تضمن الغذاء الوفير للمتوفي في الحياة الأخرى فلا يقاسي من الجوع أو العطش ، فهي بهذه الصفة كانت رمزاً للغذاء اللا نهائي في العقائد المصرية القديمة .



- (شكل ١٤) النقش المحفور على واجهة مقبرة السيدة رقوش الثمودية في منطقة قصر البنت بمدائن صالح ويتكون من تسعة سطور افقية بالخط النبطي واللغة النبطية (لغة الشئون الرسمية عند الثموديين) ومن سطر واحد راسي بالخط الثمودي واللغة (او اللهجة) الثموديـة وهي لغة التخاطب عند الثموديين ..



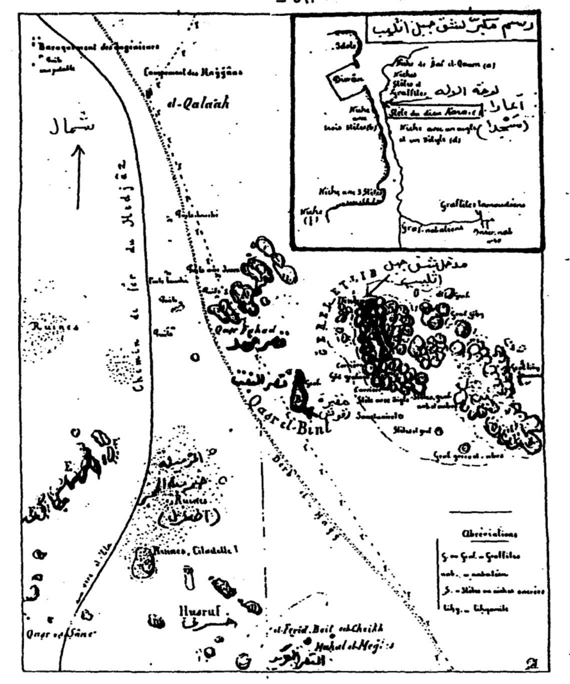
ـ (خريطة رقم ١) خريطة لمنطقة شرق الدلتا توضح فروع النيل القديمة ومنطقة أرض جاسان أو «جاشان» التي سكنها بنو اسرائيل منذ أيام يوسف عليه السلام . كما تبين مواقع مدينة رعمسيس (بر ـ رعمسيس على الخريطة) ومدينة «تانيس» التي كان يوجد بها اكبر عدد من المسلات (الاوتاد) الخاصة بالملك رمسيس الثاني ، ومدينة أو بلدة «الشقافية» التي كانت مركزاً لجالية عربية قديمة (نبطية) .



-(خريطة رقم ٢) خريطة للجزء الجنوبي الغربي من سيناء تبين خط سير بني اسرائيل ومرورهم بمركز العبادات الوثنية بمنطقة سرابيط الخادم المسماة عند المصريين القدماء «مفكة» أو «مفكات» والتي تشبه كلمتي «مؤتفكة» و«مؤتفكات» الواردتين في القرآن الكريم .



ـ (خريطة رقم ٣) خريطة توضح خط سير بني اسرائيل في سيناء قبل واثناء التيه وبوجه خاص خط سيرهم في أوائل مرحلة التيه عندما اقتربوا من جنوب فلسطين وشرق مصر مما جعلهم في متناول جيش الفرعون «مرنبتاح» .



ـ(خريطة رقم ٤) خريطة للمنطقة الاثرية في مدائن صالح توضح مجموعات الكتل الجبلية التي نحتت فيها المقابر النبطية الثمودية التي تحيط بسهل توجد به أطلال تسمى حاليًا «خريبة الحجر» وموقع المقابر المنحوتة في الجبال التي تحيط بالسهل التي توجد به أطلال المساكن يجعل الوصف الوارد في الآية ٧٤ من سورة الأعراف «تتخذون من سهولها قصوراً وتنحتون الجبال بيوتاً» ، تنطبق عليه .

وفي الركن العلوي للخريطة رسم مكبر للشق الجبلي الذي يسميه أهل المنطقة الحاليين «شق جبل اثليب» وكان هذا الشق هو المكان المقدس لسكان المنطقة القدماء من انباط وثموديين وقد نحتت في أحد جدرانه اللوحة التي وردت عليه الكلمة النبطية «مسجدا» بمعنى «معبد» .

البخور عصب تجارة البحر الأحمر في العصور القديمة

١٧

* الدكتور : عبد المنعم عبد الحليم سيد

ملخص البحث :

اشتهرت مناطق البحر الاحمر فى العصور القديمة بأنها المناطق المنتجة للبخور ، وخاصة ذلك النوع من البخور المعروف باسم « الكندر » (وهو اللبان المألوف لنا) . وكانت اجود انواعه تجلب من المناطق الواقعة على جانبى خليج عدن فى شمال شرق الصومال ، وفى شرق حضرموت ، حيث تنمو أشجاره . وهى نفس المناطق التى تنمو فيها هذه الأشجار فى الوقت الحاضر . غير أن سلعة البخور كانت أكثر رواجا فى العصور القديمة بدرجة كبيرة لا تقارن بما هى عليه اليوم من انزواء . وذلك بسبب احتياج القدماء لكميات هائلة وامدادات متواصلة منها لحرقها فى معابدهم ومقابرهم نتيجة لارتباط عقائدهم (الوثنية) بالسحر ، واعتقادهم أن للبخور قوة سحرية عند حرقها ، فكانوا على استعداد لدفع أغلى الأثمان فى سبيل الحصول عليها . هذا بالاضافة الى أن البخور كانت المادة الرئيسية للتعطير فى العصور القديمة .

لكل ذلك كانت سلعة البخور عصب اقتصاد المناطق المنتجة لها ، واهم سلع البحر الأحمر ، مما دعا أصحابها وفى مقدمتهم العرب القدماء إلى بذل قصارى جهدهم لتأمين مناطق انتاجها (حيث تنمو أشجارها) داخل بلادهم ، وللسيطرة على هذه المناطق خارج بلادهم (الصومال) . وكانت تجارة البخور (وغيرها من سلع البحر الأحمر وبخاصة سلع الترف) تسلك عدة طرق برية وبحرية من جنوب البحر الأحمر الى شماله . وأهم الطرق البرية كان الطريـق المتـد على الجانب الأسيوى بينما كان أهم الطرق البحرية يسير بحذاء الساحل الافريقـى للبحر الأحمر .

(*) نشر فى مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة بالمملكة العربية السعودية المجلد الثانى ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ص ١٤١-١٧٤

سبحان الذى يغير ولا يتغير !! من من القدماء الذين قامت ثروتهم وثروة بلادهم على تلك السلعة الثمينة ، سلعة البخور ، التى كانت تشغل مركزا رئيسيا فى تجارة العالم القديم بوجه عام ، وفى تجارة البحر الأحمر بوجه خاص ، من كان منهم يتصور أنه سيأتى يوم تنزوى فيه هذه السلعة ، فلا تشغل إلا ركنا متواضعا من التجارة العالمية كما هو حالها اليوم !!

إن هذا الانزواء لم يكن بسبب نضوب البخور من مناطق إنتاجها ، فمازالت هذه المناطق حتى اليوم بها إمكانات إنتاج البخور بنفس الكميات التى كانت تنتجها فى العصور القديمة ، كذلك لم يكن هذا الانزواء بسبب توقف استخدام البخور فى الأغراض التى كانت تستخدم فيها لدى القدماء ، فمازالت أغراض استخدام البخور اليوم هى نفس أغراض استخدامها قديما ، وهى التعطير والأغراض الطبية ، والطقوس الدينية لدى بعض الطوائف مثل الطوائف المسيحية واليهودية وغيرها . وإنما يرجع هذا الانزواء فى أساسه إلى انخفاض الطلب على البخور فى الوقت الحاضر بدرجة كبيرة بالنسبة للعصور القديمة نتيجة لعاملين أساسيين ، أولهما معرفة الانسان لانواع من العطور أطيب رائحة ، وأقوى تعطيرا ، وأيسر منالا من البخور ، وبذلك حلت هذه العطور فى الأغراض الدنيوية محل البخور ، وثانيا وهو العامل الأهم ، تغير نمط التفكير الدينى اليوم عنه عند القدماء ، بعد أن استنارت عقول الناس بالرسالات السماوية ، ويتمثل هذا التغير فى تحرر الفكر الدينى من الارتباط بالسحر ، الذى كان يسيطر على العقائد الوثنية عند القدماء ، فقد كانوا يعتقدون أن للبخور قوة سحرية عندما تحرق فى معابد الآلهة أو فى مقابر الموتى ، وتتمثل هذه القوة فى جذب الآلهة إلى معابدها من أماكنها فى الفضاء ، وكانوا عندما يشاهدون حلقات البخور المتصاعدة وهى تدور وتتلوى فى الفضاء فى شكل دوائر وحلقات حلزونية — يتصورون أن هذه الأشكال ما هى إلا درجات سلم حلزونى تستخدمه الآلهة فى النزول إلى الأرض تجذبهم إلى المعبد رائحة البخور العبقة !!

هكذا كانت نظرة القدماء إلى البخور ، فهى لم تكن مجرد وسيلة لتعطير المعابد وإضفاء جو من الرهبة أثناء ممارسة الطقوس الدينية كما هو الغرض منها اليوم عند بعض الطوائف الدينية ، بل كانت لها منزلة وقدسية خاصة باعتبارها — فى نظر القدماء — الواسطة بين الآلهة والناس !!

وقد أضفى هذا التقديس على البخور نوعا من التحريم — شأن كل ما هو محل تقديس عند الشعوب البدائية أو القديمة — وامتد هذا التحريم إلى مناطق إنتاج البخور نفسها ، فقد كان الرجال الذين يجمعون محصول البخور فى جنوب الجزيرة العربية يخضعون لاجراءات صارمة — كما أخبرنا بذلك أحد كتاب الرومان من القرن الأول الميلادى(١) — منها عدم اقترابهم من النساء طوال موسم جمع المحصول وعدم اشتراكهم فى جنازة ميت .

وتظهر الصلة بين السحر وبين البخور بوجه خاص فى العقائد الجنازية (أى المرتبطة بالموت وبالدفن والمقابر) عند المصريين القدماء ، فبالاضافة إلى استخدامهم للبخور فى الطقوس الدينية فى معابدهم مصطبغة بالاعتقاد فى السحر شأن سائر الشعوب الوثنية القديمة ، فقد انفرد المصريون القدماء باستخدام البخور فى المقابر بطريقة تتمشى مع عقيدتهم الخاصة بالبعث والخلود بعد الموت .

وهى ضرورة تخليد الجسم والروح . وكانت عقيدة المصريين فى هذه الناحية تغلب عليها الأفكار المادية الساذجة إذ اعتقدوا أن الروح فى حاجة دائمة بعد الموت إلى التمتع بالقرابين لاكتساب التجدد ، وبالتالى الخلود فى الحياة الأخرى ، ولاكساب الروح هذا التجدد كان لابد من استدعائها من أن لآخر لتقديم القرابين لها . وكان هذا الاستدعاء يتم فى مزار المقبرة الواقع فوق سطح الأرض بقراءة تعاويذ خاصة يصاحبها حرق البخور ، فتصعد الروح من مسكنها للتمتع بهذه القرابين . ولم يكن هذا المسكن سوى جثة المتوفى ، إذ اعتقد المصريون أن الروح تسكن الجثة بعد الموت كما كانت تسكن الجسم فى الحياة الدنيا ، ومن هنا كان لابد فى نظرهم من المحافظة على هذا المسكن من الفناء ، لهذا ابتكروا التحنيط وبرعوا فيه . وفى ممارستهم لتحنيط الجثة احتاج المصريون القدماء لكميات كبيرة من البخور لتعقيم الجثة لوقايتها من التلف ، ولتعطيرها وتعطير أماكن ممارسة عمليات التحنيط لتغطية الروائح غير المقبولة التى تتصاعد منها ، ثم لاجراء الطقوس الجنازية على المومياء (الجثة المحنطة) قبل الدفن .

هذه الأفكار التى انفرد بها المصريون القدماء عن سائر الشعوب القديمة ، كان لها دور كبير فى احتياج المصريين إلى كميات ضخمة من البخور والى مدد مستمر من هذه السلعة ، فكانوا أكثر الشعوب القديمة طلبا لها ، كما كانوا أقدم الشعوب التى خرجت إلى البحر الأحمر بحثا عن هذه السلعة وعن مناطق إنتاجها .

ومهما كانت سذاجة هذه الأفكار سواء أفكار المصريين القدماء من مادية الحياة الأخرى وما يتصل بها من تحنيط للجثة وتقديم القرابين للروح ، أو أفكار الشعوب الوثنية القديمة عامة (بما فيهم المصريون القدماء) بشأن ممارسة الطقوس السحرية لاستحضار الآلهة للمعابد ، فان هذه الأفكار كان لها الفضل الأكبر فى رواج تجارة البخور فى العصور القديمة ، رواجا جعل من هذه السلعة الدعامة الأساسية فى اقتصاد البلاد والمناطق التى كانت تنتجها .

ولكن أى نوع من البخور استخدمه القدماء فى هذه الأغراض ؟

فى الحقيقة هناك أنواع متعددة من البخور ، ولكن النوع الذى كان القدماء يفضلون استخدامه فى الأغراض التى ذكرناها هو النوع المعروف حاليا باسم « الكندر »[٢] ويستخرج من أشجار تنمو بريا فى بعض المناطق الواقعة على جانبى خليج عدن فى شمال شرق الصومال وفى منطقة ظفار فى جنوب غرب عمان شرق حضرموت (التى تتاخم الساحل الشمالى لخليج عدن كما هو معروف) . وسوف نرى فيما بعد أن هذه المناطق التى تنتج الكندر حاليا هى نفس مناطق انتاجه فى العصور القديمة .

والكندر عصارة شجرة تنتمى للعائلة النباتية المسماة علميا **Burseraceae** ثم للجنس **Genus** المسمى علميا **Boswellia** وتتفرع من هذا الجنس عدة أنواع **Species** أكثرها انتشارا فى المناطق التى ذكرناها ثلاثة أنواع هى : **Boswellia Carteri** وينمو فى كل من شمال الصومال وفى ظفار ، ولكن يكثر فى شمال الصومال (شكل ٦) ثم **Boswellia Frereana** ويكاد نموه يقتصر على شمال الصومال (شكل ٥) ثم **Boswellia Sacra** ويقتصر نموه على منطقة ظفار[٣] (شكل ١ ، ٢) .

واشجار الكندر هذه تشبه شجرة الصمغ فى طبيعتها ، فيتسخرج منها الكندر بشق الشجرة فتسيل العصارة التى تتجمد فى الحال أسفل الشق ، وتختلف هذه العصارة عن عصارة الصمغ فى أن عصارة الكندر لا تذوب فى الماء لأنها ليست صمغا بل راتنج صمغى[٤] .

ولا تختلف طريقة جمع الكندر فى الصومال عنها فى ظفار فى الوقت الحاضر ، ففى ظفار يبدأ شق الشجرة فى السنة الثالثة أو الرابعة من عمرها ، ويبدأ موسم الشق من شهر مارس وطوال شهرى أبريل ومايو أى أثناء الفصل الحار عندما تكون الشجرة فى أقصى حالات امتلائها بالعصارة[٥] فتخرج العصارة على هيئة قطرات بيضاء فى شكل حبات اللؤلؤ تتحول بعد قليل إلى اللون الأصفر الباهت .

وبعد الشق تترك الشجرة لمدة ثلاثة أسابيع تكون العصارة خلالها قد تجمعت وتصلبت فوق اللحاء فتكشط وتجمع فى سلال .

والكندر فى الحقيقة ليس إلا « اللبان » المألوف لنا ، وأجود أنواعه المفضلة فى التبخير هو ذلك النوع الذى يطلق عليه فى اللغة العربية الدارجة اسم « اللبان الذكر » وكلمة « اللبان » هذه ذات أصل عربى قديم وردت فى نقوش المسند[٦] (شكل ٤) ، وقد انتقلت هذه الكلمة القديمة الى اللغة اليونانية فصارت Libanos وإن كان اسمه فى بعض اللغات الأوروبية مختلفا عن هذه الكلمة فهو فى الانجليزية يسمى Frankincense . أما كلمة « كندر » فهى حضرمية ترجع إلى أصل فارسى[٧] وقد انتقلت إلى اللغة العربية الفصحى ، ولذلك تستخدم فى كتب علم النبات العربية .[٨]

وتوجد فى ظفار ثلاثة انواع من الكندر تختلف باختلاف المناطق ومدى ارتفاعها وابتعادها عن الساحل ، فالنوع الذى تنمو أشجاره قرب ساحل ظفار يسمى « شعبى » وهو أقل الأنواع جودة ، يليه النوع الذى ينمو على جبال القراء الممتدة وراء الساحل ويسمى « شذرى » وهو نوع جيد ، ثم النوع الذى ينمو فوق المرتفعات وراء الجبال ويسمى « نجدى » وهو نوع جيد أيضا .[٩] ويلاحظ أن الظروف الطبيعية تضافرت فى منطقة ظفار لتجعل من كندر ظفار نوعا ممتازا مما أدى إلى رواجه الكبير فى أسواق العالم القديم ، فالكندر يجود إذا نمت أشجاره فوق مناطق مرتفعة شحيحة المطر ولكن فى بيئة ملبدة بالسحب ، وهذه الظروف كلها تتوفر فى ظفار ، ذلك أن الرياح الموسمية الجنوبية الغربية المحملة بالرطوبة من جراء مرورها فوق البحر ، عندما تصل الى خط الساحل تتسبب فى تكوين ضباب وطبقات من السحب المتراكمة على منحدرات جبال القراء[١٠] ، فتتوفر بذلك الظروف الثلاثة الملائمة لنمو أشجار الكندر الجيد وهى الارتفاع والجفاف النسبى والجو الملبد بالسحب والضباب .

ومن الطريف أن كتاب اليونان والرومان القدماء وصفوا لنا الظروف الطبيعية التى تسود منطقة ظفار هذه فى القرن الأول الميلادى ، فقال أحدهم أن هذه المنطقة (التى اطلقوا عليها اسم « سخاليتس » كما سنذكر بعد) تتميز بأنها منطقة جبلية يسودها جو رطب[١١] ، وهى كما نرى نفس الظروف السائدة فى منطقة ظفار فى الوقت الحاضر .

وإذا انتقلنا لوصف منطقة نمو أشجار الكندر فى شمال الصومال نجد أن الظروف الطبيعية التى تسودها تشبه إلى حد كبير — إن لم تكن تطابق — الظروف الطبيعية فى منطقة ظفار ، فتنمو أشجار الكندر

فوق المرتفعات والجبال الموازية للساحل الشمالى الشرقى للصومال وخاصة فى المنطقة الممتدة من رأس جردفوى شرقا إلى ميناء بندر قاسم ثم ميناء ميد غربا . ويعد هذه المنطقة تقل أشجار الكندر وتكثر أشجار المر (وهو نوع اخر من البخور اقل جودة) حتى تغلب أشجار المر فى أقصى الغرب بالقرب من زيلع وبربرة . ويوجد نوعان رئيسيان من الكندر فى شمال شرق الصومال ، النوع الجيد الذى ينمو فوق المرتفعات القريبة من الساحل ويعرف لدى الصوماليين باسم « ميدى » وهو المعروف علميا باسم B. Frereana كما سبق أن ذكرنا ، ثم النوع الذى ينمو فى الداخل ويعرف باسم « محر » وهو المعروف علميا باسم B. Carteri وهو أقل جودة .

وطريقة جمع محصول الكندر فى الصومال هى نفس الطريقة المتبعة فى ظفار تقريبا . فيبدأ شق الشجرة فى شهر فبراير وتستمر عملية الشق طوال شهرى مارس وأبريل(١٢) ويتم جمع المحصول طوال هذه المدة .

ويلاحظ أن اسماء عملية استخراج الكندر من الأشجار وأسماء الأدوات المستخدمة فى ذلك عربية الأصل مما يدل على الارتباط بين سكان منطقتى نمو الكندر فى شمال الصومال وفى جنوب الجزيرة العربية . فمثلا يسمى الصوماليون عملية شق الأشجار « زرع » ويسمون الاناء الذى يجمعون فيه العصارة المتجمدة « زنبيل » بل أن أداة شق الأشجار (وهى تشبه السكين) لها اسم واحد فى كل من الصومال(١٣) وظفار هو « منجف » وهى كلمة حضرمية الأصل .(١٤)

والأنواع الجيدة من الكندر فى كل من الصومال وظفار هى التى تنمو بين شقوق الصخور ، ويتميز النوعان B. Frereana و B. Carteri بوجود انتفاخ اسفل جذع الشجرة عند اتصاله بالأرض (شكل ٦.٥) ويفسر الباحثون الغرض منه بأنه لتثبيت الشجرة فوق الأرض نظرا لنمو الشجرة بين الصخور(١٥) ولطولها الفارع ، إذ يتراوح ارتفاع الشجرة الأولى بين ٤.٥ ــ ٧.٥ مترا ، تليها الشجرة الثانية فهى أقصر قليلا أما شجرة B. Sacra فلا يوجد بها هذا الانتفاخ نظرا لقصرها إذ يبلغ ارتفاعها فى المتوسط من ٢.٥ ــ ٣ متر (شكل ١ ، ٢) .

قلنا فيما سبق أن مناطق انتاج الكندر قديما هى نفس مناطق انتاجه حاليا ، وسوف يثبت لنا ذلك من أوصاف الكتاب الكلاسيكيين (كتاب اليونان والرومان) لهذه المناطق ، ولكن قبل أن نسترسل فى عرض هذه الأوصاف يحسن أن نعرف بهؤلاء الكتاب وبمؤلفاتهم .

أول هؤلاء الكتاب هو الجغرافى الرومانى « استرابون » (أو « استرابو ») الذى عاش ما بين القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول بعده ، وقد ألف كتابا فى الجغرافيا خصص الجزء السادس عشر منه لوصف المناطق الواقعة على جانبى البحر الأحمر ، وقد اصطلح الباحثون على اختصار اسم كتابه فى العنوان التالى Strabo, Geography, Book XVI .

وثانى هؤلاء الكتاب مؤلف مجهول هو فى الغالب بحار يونانى عاش فى مصر فى القرن الأول الميلادى(١٥/١) والف كتابا فى وصف سواحل البحر الأحمر والمحيط الهندى وما بها من موانىء . اطلق عليه اسم Periplus Maris Erythraei وهى عبارة يونانية معناها « الطواف حول البحر الاريترى » (أى

البحر الأحمر والمحيط الهندى) ، وغالبا ما يختصر الباحثون اسم هذا الكتاب إلى Periplus فقط مسبوقة باسم الباحث الذى ترجم نص الكتاب .

وثالث هؤلاء الكتاب هو العالم الطبيعي الروماني « بليني » الذى عاش فى القرن الأول الميلادى أيضا ، وألف كتابا ضخما فى عدة أجزاء وصف فيه النباتات والحيوانات والسلع التى كانت سائدة فى زمنه ، وتناول فى مواضع متفرقة من هذا الكتاب ، وصف نباتات مناطق البحر الأحمر ومن بينها الكندر وغيره من مواد البخور . وقد اصطلح الباحثون على اختصار اسم كتابه إلى Pliny, Natural History, Book..

ويمكن أن نضم لهؤلاء ، العالم المشهور بطليموس الجغرافى الذى عاش فى مصر فى القرن الثانى الميلادى ، ولو أن مؤلفاته لا تحوى أوصافا تفصيلية لمناطق البحر الأحمر مثل الكتاب المذكورين ، ولكن خريطته التى رسمها لمناطق البحر الأحمر وخاصة للجزيرة العربية تعتبر ذات أهمية فريدة ، وقد اصطلح الباحثون على اختصار اسم كتابه الى Ptolemaios (Ptolomy), Geography

إن المتتبع لكتابات هؤلاء الكتاب الكلاسيكيين عن الكندر ، يلاحظ أنهم ميزوا بين كندر الصومال ، وبين كندر الجزيرة العربية بأن اطلقوا على الأول اسم « كندر الشاطىء البعيد » Paratikos ٢/١٥ بينما أطلقوا على كندر ظفار اسم « الكندر السخاليتى »[١٦] نسبة إلى الاسم الذى أطلقه هؤلاء الكتاب على خليج القمر فى جنوب ظفار ، وهو Sachalites Sinus وهذا الاسم يرجع فى أصله إلى اسم عربى جنوبى قديم كان يطلق فى نقوش المسند على منطقة ظفار وهو « ساكل » أو « ساكلن »[١٧] ، ويلاحظ أن بقايا هذا الاسم ظلت حتى اليوم فى اسم منطقة « الشحر » (حرف السين فى اللغات القديمة يتحول على السنة الناس بمرور الزمن الى حرف الشين ، وكذلك حرف اللام يتحول إلى حرف الراء ، ويحدث العكس أيضا) وإن كانت منطقة الشحر تقع إلى الغرب من خليج القمر .

ولاشك أيضا أن تسمية « كندر الشاطىء البعيد » هى الأخرى تسمية عربية جنوبية قديمة ، وان كان الكتاب الكلاسيكيون لم يذكروا الكلمة نفسها وإنما ذكروا ترجمتها (فى كلمة Paratikos التى ذكرناها) ومن الواضح أن هذه التسمية من وجهة نظر سكان الجزيرة العربية الذين كانوا يميزون بها بين كندر الصومال وبين كندر بلادهم ، وكان جزء كبير من انتاج الصومال من الكندر يجلب إلى موانىء الجزيرة العربية وخاصة ميناء « مخا » (واسمه « موزا » فى كتابات الكلاسيكيين) حيث يعاد تصديره إلى البلاد الواقعة فى شمال البحر الأحمر (فى العصر اليونانى الرومانى) وخاصة مصر .

ويلاحظ أن هذه الظاهرة ، أى ظاهرة تسويق إنتاج الصومال من الكندر عن طريق موانىء الجزيرة العربية ، ظلت باقية إلى عهد قريب ، فقد كان أغلب محصول شمال الصومال من الكندر يرسل الى ميناء عدن لتصديره إلى كافة أسواق العالم حتى الخمسينات من القرن الحالى .[١٨]

وقد أطلق الكتاب الكلاسيكيون اسما أكثر تحديدا على منطقة نمو أشجار الكندر فى ظفار هو Libanotophoros ومعناه « المنطقة المنتجة للكندر (اللبان) » وورد هذا الاسم فى كتاب البريبلوس[١٩] .

ومن الواضح أن كلمة « لبان » وهو الاسم العربى الجنوبى القديم للكندر كما سبق أن قلنا ، يدخل فى تركيب هذا الاسم اليونانى ، وقد وردت هذه الكلمة (وبالتحديد كلمة « لبنى » التى يمكن أن تنطق « لبناى » أو « لبانى » أو « لباناى » لأن اللغة العربية الجنوبية القديمة لا توجد بها حروف متحركة شأن اللغة العربية الحالية ، ولكن على أى حال فان الكلمة القديمة تحوى الحروف الساكنة الثلاثة أى اللام والباء والنون التى تدخل فى تركيب كلمة « لبان ») — وردت كلمة « لبنى » هذه على محارق البخور اليمنية القديمة ومنها محرق بخور يرجع إلى القرن الرابع أو الثالث قبل الميلاد ويوجد حاليا فى متحف صنعاء[٢٠] ولكن لاشك أن استخدام الكلمة فى نقوش المسند يرجع إلى ما قبل ذلك بكثير ، لأنها ظهرت فى السجلات اليونانية القديمة ابتداء من القرن السادس قبل الميلاد .[٢١]

كما وردت أيضا كلمة « بخور » التى نستخدمها فى لغتنا اليوم — وردت فى نقوش المسند بنفس معناها الحالى ، ولكن لا يعرف نطقها بالضبط ، مثلها مثل كلمة « لبان » التى ذكرناها ، ولكنها مثل كلمة « لبان » ، تشتمل على الحروف الساكنة الثلاثة وهى « بخر » كما وردت أيضا بصيغة « ابخر ».[٢٢]

وقد وصف الكتاب الكلاسيكيون أيضا الموانىء التى كان الكندر يصدر منها فى جنوب ظفار وحضرموت ، ومن هذا الوصف يتضح أنه كانت توجد ثلاثة موانىء رئيسية لتصديره هى من الشرق إلى الغرب : ميناء كان الكتاب الكلاسيكيون يسمونه « موسكا Moscha » ومكانه الآن « خورروری » ، وهو موقع كان يسمى فى نقوش المسند « سمهرم » (أو « سمرم ») ، ثم ميناء « سياجروس Syagrus » ومكانه الحالى « راس فرتك » ، وأخيرا ميناء « كانا Cana » وهو محور عن الاسم العربى القديم « قنأ » ومكانه الآن الموقع المسمى « بئر على ».[٢٣]

وقد انبأنا الكتاب الكلاسيكيون أن محصول الكندر كان ينقل بالقوافل من مناطق نمو أشجاره فى الداخل إلى ساحل البحر ويتم تجميعه فى مينائى « موسكا » و « سياجروس » ، ومن هذين الميناءين كان الكندر ينقل بالبحر نحو الغرب إلى ميناء « قنأ » ، إما فى قوارب أو فوق أطواف خشبية تحملها قرب منفوخة[٢٤] ، وكان هذا النقل يتم خلال فصل الشتاء ، ومن الواضح أن سبب هذا التوقيت هو الاستفادة من الرياح الموسمية الشمالية الشرقية التى تدفع هذه القوارب والأطواف من الشرق إلى الغرب ، ومازال هذا التوقيت متبعا حتى اليوم .[٢٥]

وبعد وصول الكندر إلى ميناء قنأ ، كان نقله يستمر إما بحرا ، أو برا بالقوافل إلى « شبوة » العاصمة القديمة لدولة حضر موت ، (ويلاحظ أن كلا الاسمين قديمان وانهما مازالا باقيين حتى اليوم) ثم إلى « تمنع » (هجر كحلان الحالية فى وادى بيحان) عاصمة دولة قتبان القديمة ، ومنها إلى سائر عواصم الدول العربية القديمة مثل مأرب عاصمة دولة سبأ ، ومعين عاصمة دولة معين القديمة ، التى تقع فى وادى الجوف فى شمال اليمن ، ومازال اسمها القديم باقيا أيضا الى اليوم .

من هذا نرى أن تجارة الكندر كانت تمر بعواصم الدول العربية القديمة ، والحقيقة أن كل دولة من هذه الدول كانت تحرص اشد الحرص على مرور هذه التجارة الثمينة فى أراضيها ، كما كان من

مصلحتها تأمينها وضمان استمرارها ، ذلك اننا نلاحظ أنه رغم ما كان ينشب بين هذه الدول من حروب ، فان تجارة الكندر لم تكن تتوقف فى أغلب الأحيان ، فقد كانت هذه الدول على ما يبدو تدرك مدى ما يحيق بها من خسارة سوف تعم عليها كلها إذا ما توقفت تجارة الكندر .

ولاشك أن الدولة التى كان يقع عليها العبء الاكبر فى تأمين تجارة الكندر ، هى دولة حضرموت ، لوقوع منطقة نمو أشجار الكندر الرئيسية (منطقة ظفار) فى اراضيها ، وكذلك الميناء الرئيسى لتصديره (ميناء خوررورى) فشيد ملوكها القلاع والحصون فى هذه المناطق لهذا الغرض ، ودلين ذلك العثور على اسم أحد هؤلاء الملوك هو المسمى فى نقوش المسند « ايل — عز » محفورا على أطلال قلعة قديمة فى ميناء خوررورى[٢٦] ، وقد عاش هذا الملك فى القرن الأول الميلادى وكان معروفا لدى الكتاب الكلاسيكيين باسم « اليازوس » Eleazos وقد وصفوه بأنه كان « ملك بلاد البخور »[٢٧] كما عثر فى منطقة « هانون » (التى كانت تسمى « سأنن » فى نقوش المسند) على أطلال مبانى رجح الباحثون أنها كانت مخازن لشدة التشابه بينها وبين المخازن القديمة التى وجدت فى ميناء خوررورى[٢٨] . وتقع هانون على بعد ستين كيلومترا إلى الشمال من خوررورى فهى بذلك فى منطقة تجميع محصول الكندر لتخزينه ، ويبدو أن هذا هو الغرض من المخازن التى وجدت فيها . وقد وجد فى هانون نقش مكتوب بالمسند يذكر الاسم « سأنن » الذى أشرنا إليه ، ويصف النص سأنن هذه بأنها « فى أرض ساكلن » أى فى بلاد ظفار كما سبق أن ذكرنا ، كما يشير النص إلى « مكرب حضرموت »[٢٩] (ومكرب لقب الملك الذى كان يمارس الوظيفة الدينية إلى جانب الوظيفة الدنيوية) ، وهذه الاشارة مثال آخر على امتداد سلطة ملوك حضر موت القدماء على مناطق تجميع الكندر والطرق المؤدية إليها .

وهناك دليل آخر على جهود ملوك حضر موت فى تأمين تجارة الكندر والسيطرة على مناطق انتاجه نفسها ، أى على المناطق التى تنمو فيها أشجاره ، هو العثور فى واحة « أنظور » الحالية الواقعة على بعد ٩١ كيلومترا إلى الشمال الشرقى من ميناء خوررورى (الخريطة شكل ١١) ، على اطلال قلعة ومعبد يشبهان فى طريقة بنائهما مبانى ميناء خوررورى ، ويمتد هذا التشابه إلى نوع الملاط المستخدم فى كل منهما مما يدل على أنهما من عصر واحد .[٣٠]

من هذه الأمثلة الثلاثة يمكننا أن نستخلص مدى حرص ملوك حضر موت القدماء على تأمين تجارة الكندر والسيطرة عليها بما اقاموا من قلاع ومخازن فى كل من مناطق انتاجه (واحة انظور) وتجميعه (هانون) وتصديره (ميناء خوررورى) .

وإذا ما انتقلنا من الساحل الآسيوى الى الساحل الأفريقى للبحر الأحمر وخليج عدن لدراسة مناطق انتاج الكندر الصومالى ، فأننا نجد نفس الظاهرة التى رأيناها بالنسبة لكندر ظفار ، اى أن مناطق انتاج الكندر الصومالى فى الوقت الحاضر (أو مناطق نمو أشجاره) هى نفس مناطق إنتاجه فى العصور القديمة ، ويتبين ذلك أيضا من أوصاف الكتاب الكلاسيكيين لهذه المناطق ، فقد انبأنا كل من استرابون ومؤلف كتاب البريلوس وبلينى ، بما يفيد أن المنطقة الرئيسية لانتاج الكندر كانت تمتد من رأس جردفوى نحو الغرب بمحاذاة ساحل الصومال الشمالى ، ويعتبر وصف مؤلف البريلوس لهذه

المنطقة ، أدق هذه الأوصاف وأكثرها تفصيلا ، ويتبين من هذا الوصف أن الساحل الشمالى الشرقى للصومال ومناطق الظهير الممتدة خلفه كانت فى عصره (القرن الأول الميلادى) تنتج أنواعا جيدة من الكندر وخاصة المنطقة التى يوضح معالمها بعدة مواقع تبدأ من الغرب إلى الشرق بالميناء الذى يسميه مؤلف البريبلوس « موسيلوم Mosyllum » ثم بالنهر الذى يسميه « نيليبوتاميا Nilipotamia » ومعناه « نهر النيل الصغير » (هناك قراءة أخرى لهذا الاسم هى « نيليبتوليمايو »[٣١] وهى لا تغير من المعنى كثيرا لأن فيها اسم « النيل ») ، ثم بالموقع الذى يسميه « تاباتيجى Tapatege » ومعناه نهير أو جدول تابا[٣٢] ، ثم موقع آخر يسميه « دفنون ميكرون Daphnon Mikron » ومعناه « دغل أشجار الغار الصغير »[٣٣] ، ثم رأس يسميها « رأس الفيل C. Elephas » ، ثم نهر صغير يسميه « نهر الفيل El ephas Fiume » ثم موقع هام يسميه « اكاناى Acannae » يخصه بالقول بأنه يقع فى المنطقة التى تنتج اكبر كمية من أجود أنواع الكندر . وأخيرا يذكر مؤلف البريبلوس (بين اسماء المواقع على الساحل الشمالى الشرقى للصومال) اسم سوق يسميه « سوق العطور Aromaton Emporion »[٣٤] .

وإذا طبقنا هذه الاسماء على الخريطة الحالية لشمال الصومال (شكل ١٢) ، فاننا نجد (طبقا لدراسات الباحثين)[٣٥] إن ميناء موسيلوم كان يوجد فى الغالب فى المنطقة الممتدة من ميناء بندر قاسم الحالى (الذى يسميه الصوماليون أيضا « بوصاصو ») ، إلى رأس عمترة الواقعة إلى الشرق منه بقليل . ويلاحظ أن منطقة الظهير الواقعة وراء هذه المواقع تنمو بها أشجار الكندر على سفوح الجبال التى يصل ارتفاعها إلى حوالى ١٥٠٠ متر فوق سطح البحر[٣٦] ، والموقع الذى يسميه مؤلف البريبلوس « نهر النيل الصغير » مكانه اليوم فى الغالب جدول صغير يسميه الصوماليون « بندر خور » ويقع بالقرب من مصبه ميناء « كندلة » الحالى والذى مازال حتى اليوم من مراكز تصدير الكندر . أما المواقع المسماة « نهر تابا » و « دغل أشجار الغار الصغير » فتوجد فى الغالب فى المنطقة الواقعة بين « بندر مرعانيو » و « دربا » إذ تكثر بهذه المنطقة أشجار الكندر فوق الجبال[٣٧] ، ومازالت مرعانيو تصدر الكندر حتى اليوم .[٣٨] والموقع الذى يسميه البريبلوس « رأس الفيل » مكانه الآن رأس بارزه فى البحر يسميها الصوماليون اليوم « رأس فيلك » ويلاحظ أن هذه التسمية تحمل فى طياتها كلمة « الفيل » (حرف الكاف فى آخر الكلمات هو أداة التعريف فى اللغة الصومالية)[٣٩] أى أن التسمية مازالت مستمرة منذ العصور القديمة حتى اليوم ، ولعل السبب فى ذلك هو التشابه بين هذه الرأس وبين شكل الفيل الرابض إذا نظر اليها من بعيد .[٤٠]

أما موقع « نهر الفيل » فمكانه اليوم فى الغالب نهير صغير يصب فى خليج يسميه الصوماليون « جل – وين » ومعنى هذه الكلمة « المستنقع الكبير » ويقع عند مدخل هذا الخليج ميناء يسميه الصوماليون « علولة » وهو من أهم موانى هذه المنطقة فى تصدير الكندر[٤١] ولذلك يرجح الباحثون أنها « اكاناى » التى يقول البريبلوس عنها أنها فى المنطقة التى تنتج أكبر كمية من الكندر من أجود الأنواع كما سبق القول[٤٢] .

وأخيراً فان « سوق العطور » المذكور فى البريلوس مكانه اليوم فى الغالب ، طبقاً لأحدث الحفائر الأثرية التى أجريت فى شمال الصومال ، المرفأ المسمى حالياً « دامو » الواقع على بعد خمسة كيلو مترات تقريباً غرب رأس جردفوى[٤٣] . ولاشك أن العطور المقصودة فى هذه التسمية هى « الكندر » فقد كان اليونان والرومان يطلقون عليه أيضاً هذه التسمية .

هكذا تتطابق المناطق المنتجة للكندر وموانى تصديره فى الوقت الحاضر ، وفى العصر اليونانى الرومانى سواء بالنسبة لشمال شرق الصومال أو لجنوب الجزيرة العربية (منطقة ظفار) ولكن ما ذكرناه من مناطق إنتاج الكندر لايعنى أن الكندر لاينمو فى المناطق الأخرى فى جنوب الجزيرة العربية وفى شمال الصومال ، ولكن يعنى أن المناطق التى ذكرناها هى أكثر المناطق كثافة فى أشجار الكندر وتنمو بها أجود أنواعه التى كان القدماء يفضلونها على الأنواع الأخرى ، فضلا عن أن المناطق الأخرى التى كان ينمو بها الكندر وخاصة فى شمال الصومال ، لاتتوفر لها المزايا التى تجعلها تلعب دوراً رئيسياً فى تجارة الكندر ، مثل القرب من ساحل البحر ، فمثلا توجد مناطق على ساحل الصومال الشمالى ينمو بها الكندر ولكن على سفوح الجبال التى تبعد عن الساحل بمسافة كبيرة مثل المنطقة الواقعة وراء بربرة[٤٤] مما يقلل من مساهمتها فى تجارة الكندر بالنسبة للمناطق القريبة من ساحل البحر التى ذكرناها .

دور تجارة البخور فى تاريخ الصلات بين شعوب البحر الأحمر

لقد كانت سلعة البخور الثمينة تشكل عنصر جذب للشعوب والجماعات المطلة على البحر الأحمر ، ثم للشعوب الأخرى من خارج هذا البحر كالفينيقيين والعبرانيين (ولو أن هناك آراء بأن العناصر المبكرة من الشعب الفينيقى ترجع فى أصلها إلى منطقة البحر الأحمر ، كما أن العهد القديم يروى أن دولة العبرانيين فى عهد سليمان وخلفائه المباشرين كانت تمتد إلى خليج العقبة) ، ثم اليونان والرومان فيما بعد . ولاشك أن أشد هذه الشعوب حماساً للحصول على هذه السلعة هى أكثرهم احتياجاً إليها واستهلاكاً لها . وهنا يظهر المصريون القدماء فى مقدمة هذه الشعوب كما تدل على ذلك آثارهم ، فان أقدم إشارة مدونة لبخور البحر الأحمر ، وردت على الآثار المصرية القديمة وترجع لحوالى عام ٢٦٥٠ قبل الميلاد ، وهى من عصر ملك يدعى « سحورع » جاء فيها أن هذا الملك حصل على ٨٠,٠٠٠ مكيال من بخور البحر الأحمر[٤٥] وكان المصريون القدماء يميزون ذلك النوع من البخور الذى كانوا يجلبونه بطريق البحر الأحمر باطلاق اسم خاص عليه هو « عنتى » (أو « عنتيو » فى صيغة الجمع فى اللغة المصرية القديمة) كما كانوا يطلقون على البلاد التى يحصلون منها على هذا البخور اسم « بونت » . والدليل على أن بلاد بونت هذه كانت تقع على ساحل البحر الأحمر وأن المصريين كانوا يصلون إليها بطريق البحر ، هو العثور على آثار فرعونية ونقوش وكتابات هيروغليفية على الساحل المصرى للبحر الأحمر تسجل أخبار بعثة بحرية أرسلها أحد الفراعنة حوالى عام ١٩٥٠ قبل الميلاد إلى بلاد بونت

هذه .(٤٦) وقد تضمنت هذه النقوش ، المرسوم الملكى الذى أصدره الفرعون لوزيره لاعداد السفن اللازمة لسفر هذه البعثة .(٤٧) ولكن رغم تعدد بعثات المصريين القدماء إلى بلاد بونت هذه لجلب البخور ، فانهم لم يصلوا إلى منطقة نمو أشجار الكندر نفسها فى شمال الصومال الأبعد حوالى ألف سنة من عصر أول بعثة أرسلوها لجلب البخور فى عصر الملك « سحورع » المذكور . فقد كانوا منذ ذلك العصر يحصلون على البخور عن طريق الوسطاء والسماسرة مما كان يؤدى لرفع ثمن السلعة كثيراً كما ذكروا فى نقوشهم .(٤٨) وكان وصولهم إلى منطقة أشجار الكندر فى شمال الصومال حدثاً جديداً تم فى عصر ملكة تدعى « حتشبسوت » حوالى عام ١٥٠٠ قبل الميلاد ، والناحية الأخرى الجديدة فى هذا الحدث ، إنهم لم يكتفوا بالحصول على الكندر على هيئة حبات معبأة فى أكياس (كما كانوا يفعلون قبل ذلك العصر على مايبدو) ، بل حصلوا على عدد من أشجار الكندر الحية باقتلاعها من الأرض ، وحفظ جذورها فى أصص لاستزراعها فى مصر (شكل ٧) ، وفعلا زرعوا هذه الأشجار فى حديقة المعبد الذى شيدته هذه الملكة فى منطقة « الدير البحرى » الواقعة غرب مدينة الأقصر فى صعيد مصر ، ولكن تبين للباحثين من فحص أرضية هذه الحديقة ، أن زراعة الكندر لم تنجح فى مصر ، ويبدو أن السبب فى ذلك هو اختلاف طبيعة البيئة فى مصر عن البيئة الصالحة لنمو هذا النبات ، وإن كان أحد الباحثين يذهب بعيداً فى تفسير عدم نجاح زراعة الكندر فى مصر بقوله إن سكان بلاد البخور أو بونت (شمال شرق الصومال) أعطوا للمصريين أشجاراً لاتصلح للنمو والاستزراع ، حتى لاتبور تجارتهم بحرمانهم من السوق الرئيسى لتصريفها ، وهو السوق المصرى .(٤٩)

غير أنه يبدو أن المصريين لم ييأسوا من فشل زراعة أشجار الكندر فى مصر ، ذلك أن كثيراً من الفراعنة الذين حكموا مصر بعد عصر الملكة حتشبسوت هذه ، ساروا على منوالها فى جلب أشجار الكندر الحية من بلاد بونت لاستزراعها فى مصر ، حتى صار جلب هذه الأشجار تقليداً متبعاً نشاهده فى كثير من المناظر المرسومة على الآثار المصرية القديمة ، وهذا دليل على أن البيئة لم تكن تلائم نمو الكندر وإنما أصبح الأمر مجرد تقليد متبع لاغير . كما يدل من ناحية أخرى على ازدهار تجارة كندر الصومال .

وقد يتساءل القارىء عن سبب اتجاه المصريين إلى منطقة شمال الصومال للحصول على الكندر ، وعدم اتجاههم إلى جنوب الجزيرة العربية لهذا الغرض ، وماهى الأدلة على ذلك . أما عن الشق الأول من السؤال فهو أن منطقة شمال شرق الصومال الواقعة على الساحل الافريقى لخليج عدن ، كانت أيسر منالا وأكثر أمنا للسفن المصرية من السواحل الآسيوية لهذا الخليج وخاصة منطقة ظفار البعيدة (الواقعة على البحر العربى على امتداد خليج عدن) ، لأن السفن المصرية فى ذلك العهد المبكر من تاريخ الانسانية ، لم تكن بالمتانة ، وبدرجة القوة الكافية لمغالبة زوابع البحر الأحمر وعواصفه المدمرة فى عرض هذا البحر ، فكانت السفن تلتزم الساحل فى إبحارها أى أنها كانت تبحر بطريقة « المساحلة » حتى إذا دهمتها العواصف اسرعت بالالتجاء للساحل ، وبذلك كان التزامها للساحل الافريقى يوفر لها الأمان وخاصة ان الكندر المطلوب ، وغيره من سلع البحر الأحمر كالذهب والعاج والابنوس وريش النعام وغير ذلك من سلع الترف التى كانت السفن المصرية تسعى للحصول عليها إلى جانب الكندر ،

كانت تتوفر على الساحل الافريقى للبحر الأحمر وخليج عدن ، وعلى ذلك لم يكن المصريون فى حاجة للمجازفة بعبور البحر الأحمر إلى ساحله الأسيوى والتعرض لأخطار هذا العبور .

أما عن الأدلة على أن بلاد بونت هذه كانت تقع على الساحل الافريقى للبحر الأحمر ، وليس على ساحل الجزيرة العربية ، فهناك أدلة كثيرة على ذلك وقد تناولتها فى بحث سابق(٥٠) ولكننى أكتفى هنا بدليلين اثنين حاسمين أولهما ، وورود رسم لحيوان الزراف وهو يرعى فى بيئته الطبيعية ضمن الرسوم المصرية التى تمثل البيئة الطبيعية لبونت(٥١) ، والمعروف أن الزراف حيوان أفريقى بحت ولم يظهر فى آسيا سواء فى العصور القديمة أو الحديثة . وثانى هذه الأدلة يتمثل فى نص هيروغليفى ورد على لوحة تعرف فى علم الآثار المصرية « بلوحة دفنى » جاء فيه أن الأمطار الساقطة على جبال بونت أدت إلى حدوث فيضان النيل(٥٢) ، وبديهى أن هذا الفيضان لايمكن أن يحدث إلا إذا كانت بلاد بونت التى سقطت عليها الأمطار ، تقع فى منطقة أفريقية لايفصلها عن النيل فاصل بحرى كما هو الحال بالنسبة للمناطق الآسيوية .

وقد أطلقت النصوص المصرية الهيروغليفية على بلاد بونت هذه إسماً يتفق مع الطبيعة الجبلية التى تسود فى شمال شرق الصومال حيث تنمو أشجار الكندر وهو « ختيو عنتيو نو بونت » (انظر الخريطة شكل ١٢) ومعناه « مدرجات الكندر فى بونت » ، كما مثلت الرسوم المصرية سكان هذه المنطقة الذين كانوا يتاجرون فى البخور وفى السلع الافريقية الأخرى كسلع الترف التى ذكرناها ، ومن هذه الرسوم أمكننا التعرف على الأجناس والسلالات التى كانت تعيش فى هذه المنطقة الافريقية منذ خمسة وثلاثين قرناً ، فالسلالة الحاكمة التى يمثلها أمير هذه البلاد وأعوانه ، تبدو على أفرادها الملامح الحامية السامية ، وهناك سلالة أخرى يتميز أفرادها بملامح زنجية(٥٣) والناحية التى تلفت الانتباه فى هذه الرسوم أن زوجة أمير هذه البلاد وابنتها ، تتميزان بخصائص جسدية تجمع بين الخصائص الحامية السامية وبين الخصائص الزنجية (شكل ٨) ، مما يرجح وجود اختلاط بين السكان الافريقيين المحليين وبين مهاجرين من الجزيرة العربية . وهذه الظاهرة ، أى ظاهرة الاختلاط بين المهاجرين من الجزيرة العربية وبين السكان المحليين على السواحل الافريقية ، من أبرز الظواهر التى ميزت الصلات بين سكان السواحل الافريقية وسكان السواحل الآسيوية للبحر الأحمر والمحيط الهندى طوال عصور التاريخ حتى مطلع العصر الحديث ، ولكنها اتخذت أشكالا اختلفت باختلاف العصور .

والحقيقة أن الصلات البشرية بين السواحل الافريقية والسواحل الآسيوية للبحر الأحمر ترجع إلى عصور ماقبل التاريخ عندما بدأت الهجرات الحامية منذ العصر الحجرى القديم الأعلى تتوالى من جنوب الجزيرة العربية عبر باب المندب إلى إفريقية الشرقية ، وقد تتابعت هجرات الحاميين فى ثلاث موجات رئيسية يطلق عليها الباحثون أ ، ب ، جـ . وقد عمرت هذه الهجرات منطقة شرق إفريقية كلها ومازالت بقاياها حتى اليوم تتمثل فى مجموعات بشرية متناثرة فى شرق إفريقية مثل البجة والجالا(٥٤) . وفى العصور التاريخية أخذت العناصر السامية تتوافد على ساحل إفريقيا الشرقى قادمة من جنوب الجزيرة العربية ، واستقر هؤلاء الساميون (وهم أسلاف العرب القدماء) على هذا الساحل مؤسسين

مستوطنات تجارية يتصلون عن طريقها بالسكان الافريقيين المحليين الذين كانوا يجلبون لهم المنتجات الافريقية مثل الذهب والعاج والابنوس وجلود الفهود وريش النعام وغيرها من سلع الترف من المناطق الداخلية التى كان يصعب عليهم دخولها بسبب ما كانت تعج به من الحيوانات المفترسة والقبائل البدائية والأمراض الوبائية . وذلك بالطبع إلى جانب البخور أهم السلع الافريقية الذى كان يتوفر أيضاً قرب الساحل كما ذكرنا . وقد أوضحت لنا الرسوم المصرية القديمة بعض هذه السلع ، وصورت سكان إحدى هذه المستوطنات وهم يقدمونها للمقايضة مع السلع التى جاء بها المصريون التى ظهرت بينها الأسلحة والأوانى وأدوات الزينة(٥٥) . ويبدو أنه بمرور الزمن كانت العلاقة التجارية بين المهاجرين الساميين (اسلاف العرب القدماء كما ذكرنا) وبين السكان الافريقيين المحليين تؤدى إلى التقارب بين الطرفين ، وكان الوافدون الساميون يعززون هذه العلاقة بزواجهم من النساء الافريقيات ، كما يدل على ذلك المثال الذى ذكرناه من الرسوم المصرية القديمة .

وقد استمرت هذه الظاهرة فى العصور اللاحقة ولدينا مثال على ذلك من كتابات الكتاب الكلاسيكيين فقد جاء فى كتاب البريلوس أن أهل مدينة « موزا » (ميناء مخا الحالى تقريباً باليمن) كانوا يحكمون أحد الموانى على ساحل إفريقيا الشرقى الذى أسماه « رهابتا » ، وذلك من قبل أمير « مفاريتس » Mapharitis (دولة أو إمارة يمنية قديمة ربما كانت فى منطقة « المعافر » الحالية فى جنوب غرب اليمن) وكانوا يبعثون إلى الميناء ربابنة ووكلاء عرب يعرفون المكان ويتزوجون من نسائه ويفهمون لغة السكان(٥٦) .

ويبدو من الرسوم المصرية القديمة التى ذكرناها فيما سبق ، أن المستوطنين الساميين كانوا يحرصون على السيطرة على مناطق إنتاج البخور على الساحل الصومالى حتى لايكون موضع منافسة للبخور الذى تنتجه الجزيرة العربية ، وهناك دليل على ذلك وإن كان من العصور التالية ، وبالتحديد من القرن الأول الميلادى فقد ورد فى كتاب البريلوس مايفهم منه أن بخور الصومال (الذى كان العرب القدماء يسمونه « بخور الشاطىء البعيد » كما سبق أن ذكرنا) كان يشحن مع السلع الافريقية الأخرى فى السفن إلى جنوب الجزيرة العربية(٥٧) ومن الواضح أن الغرض من ذلك هو إعادة تصدير هذه السلع من موانى اليمن وبذلك تحكم قبضة العرب على السلع الافريقية وخاصة البخور فلايكون وسيلة لمنافسة البخور العربى .

ومن الطريف أن حرص الساميين ثم العرب القدماء من بعدهم على تجارة البخور ، لم يقتصر على محاولتهم إحكام قبضتهم على مناطق إنتاجه على الساحل الافريقى ، بل امتد ، فيما يبدو ، إلى نشر الروايات المخيفة عن مناطق إنتاجه ، لصرف المغامرين الأجانب عن محاولة ارتياد هذه المناطق ، وإن تشابه هذه الروايات يدل على أنها من مصدر مشترك ، فكلها تدور حول وجود ثعابين وحيات أسطورية فى مناطق إنتاج البخور ، واقدم هذه الروايات وردت فى قصة مصرية قديمة ترجع إلى حوالى القرن العشرين قبل الميلاد ، تعرف بأسم « قصة الملاح الغريق » وهى تشبه قصة السندباد البحرى العربية

إلى حد كبير ، وقد ورد فى هذه القصة أن هذا الملاح لجأ (بعد أن دمرت العواصف سفينته) إلى جزيرة كان يسكنها ملك بلاد البخور (المسماة بلاد بونت عند المصريين القدماء) ، وأن هذا الملك كان على هيئة ثعبان ضخم طوله ثلاثون ذراعاً[٥٨] ، ثم رواية أخرى رددها استرابون فى القرن الأول قبل الميلاد ، بأنه توجد على ساحل الصومال الشمالى حيات يبلغ طول الواحدة ثلاثين ذراعاً أيضاً[٥٩] والذى يجعلنا نرجح أن هاتين الروايتين من أصل سامى أو عربى قديم ، وجود رواية مشابهة لهما عن مناطق إنتاج البخور فى جنوب الجزيرة العربية نفسها ، وقد رددها المؤرخ اليونانى هيرودوت (حوالى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد) إذ قال أن أشجار البخور فى بلاد العرب تحرسها حيات مجنحة[٦٠] .

ومن الأحداث البارزة فى تاريخ الهجرات السامية والعربية القديمة إلى السواحل الافريقية ، هجرة السبئيين حوالى القرن السابع أو السادس قبل الميلاد واستقرارهم فى مستوطنات تجارية على ساحل اريتريا تحولت فيما بعد إلى دولة امتدت نحو الداخل وغلب عليها الطابع الافريقى واتخذت من مدينة « اكسوم » فى شرق الحبشة عاصمة لها . والناحية التى تهمنا فى تاريخ دولة اكسوم هذه ، إنها أخذت تدخل فى مضمار المنافسة على تجارة البحر الأحمر وخاصة تجارة البخور ، فنشأ بذلك طريق برى لهذه التجارة يمتد من الصومال إلى أكسوم ثم إلى الميناء المسمى قديماً « أدوليس Adolis » (ومكانه اليوم مرفأ « زولا » الصغير الواقع جنوب ميناء مصوع الحالى بعدة كيلو مترات) حيث تنقله السفن إلى الشمال نحو الموانى المصرية ويبدو أنه لأهمية ميناء ادوليس هذا وصلته بتجارة بخور الصومال فقد عين له ملوك اكسوم حاكماً خاصاً كانت سلطته تمتد حتى ساحل الصومال الشمالى[٦١] ، وقد حفظ لنا كتاب البريبلوس اسم أحد هؤلاء الحكام الذى دعاه « زوسكالس Zoskales »[٦٢] .

وحول الزمن الذى ازدهرت فيه دولة أكسوم ، ازدهرت أيضاً دولة « كوش » السودانية فى « مروة » (بالقرب من شندى شمال الخرطوم) فازدهرت التجارة بين الدولتين ونشط الطريق التجارى الذى يمتد من اكسوم إلى كسلا إلى مروة ومنها إلى الشمال نحو مصر ، وبذلك نشأ طريق برى نهرى لتجارة البخور يمتد من شمال الصومال عبر الحبشة والسودان ومصر إلى ساحل البحر المتوسط حيث ينتهى عند مدينة الاسكندرية التى كان يصلها أيضاً بخور الجزيرة العربية . وكان البخور يتم تصنيعه فى هذه المدينة قبل تصديره منها ، وقد علمنا ذلك من رواية للكاتب الرومانى « بلينى » (القرن الأول الميلادى) وهى توضح لنا من ناحية أخرى إلى أى مدى كانت البخور مادة ثمينة غالية الثمن فى نظر القدماء ، ومؤدى رواية بلينى أن العمال الذين كانوا يقومون بتصنيع البخور فى الاسكندرية (ربما يقصد من كلمة « تصنيع » ضغط حبات الكندر فى أشكال يسهل تداولها ، فقد كان المصريون القدماء يضغطونها احياناً ويحولونها إلى أشكال أهرامات ومسلات) كانوا يحاولون سرقة البخور باخفائها فى مآزرهم ، فكان صاحب المصنع يختم هذه المآزر ، ولكنهم كانوا يتحايلون على سرقتها باخفائها فى قماش يضعونه فوق رءوسهم ، فكان صاحب المصنع يفوت عليهم غرضهم باجبارهم على الخروج من المصنع وهم عراة[٦٣] .

ونختتم هذا المقال بمقارنة سريعة بين الطرق التجارية التى كانتَ تمتد على جانبى البحر الأحمر والتى كانت البخور تنقل عبرها إلى الشمال مع سائر السلع الأخرى التى سبق أن ذكرناها . فنلاحظ من هذه المقارنة أن هناك تشابهاً كبيراً بين اتجاهات وطبيعة هذه الطرق ، كما أن هناك اختلافاً كبيراً أيضاً فى مدى أهمية كل منها .

فعلى كل من الجانبين الآسيوى والافريقى للبحر الأحمر كان يمتد طريقان ، أحدهما برى والآخر بحرى ، ولكن الطريق البرى الممتد على الجانب الآسيوى كان أقدم وأهم بكثير من الطريق البرى الممتد على الجانب الافريقى ، وعلى العكس من ذلك نجد أن الطريق البحرى الممتد بحذاء الساحل الافريقى ، أقدم وأهم بكثير من الطريق البحرى الممتد بحذاء الساحل الآسيوى ، والسبب فى ذلك يرجع إلى طبيعة السواحل كما يرجع إلى قدم الحضارة على كل من الجانبين الافريقى والآسيوى للبحر الأحمر .

فعلى الجانب الافريقى ظهرت الحضارة المصرية القديمة فى زمن أقدم بكثير من ظهور الحضارة العربية الجنوبية القديمة ، فاتجه نشاط المصريين القدماء منذ أقدم عصورهم إلى سواحل البحر الأحمر الواقعة إلى الجنوب من بلادهم بحثاً عن البخور كما سبق أن ذكرنا ، فازدهرت تجارة البخور (وسلع الترف) على هذا الساحل منذ عصر مبكر . وبعد انتهاء التاريخ المصرى القديم قامت دولة البطالمة اليونانية فى مصر ، فأسس هؤلاء الموانى على طول الساحل الافريقى (أو بالأحرى أعادوا استخدام هذه الموانى[٦٤] بعد أن توقف نشاط المصريين القدماء فيها نتيجة لتدهور الدولة المصرية القديمة وزوالها ، ثم أطلقوا عليها أسماء يونانية — انظر الخريطة شكل ١٢) للسيطرة على تجارته من ناحية ، ولاستخدامها كمراكز لصيد الفيلة التى كانوا يستخدمونها فى حروبهم ، من ناحية أخرى . فنشطت بذلك التجارة على الساحل الافريقى للبحر الأحمر ، وازداد هذا النشاط بقيام دولة أكسوم .

أما الطريق البرى على الجانب الافريقى فلم تكن له أهمية الطريق البحرى ، ربما بسبب ماكانت تعترضه من عقبات طبيعية فى داخل القارة الافريقية كالغابات والمستنقعات ، ومايكتنف القوافل المسافرة فيه من أخطار القبائل البدائية والأمراض الوبائية المتوطنة فى مناطقه الرطبة . ولذلك لم يزدهر هذا الطريق إلا فى عصر متأخر عندما قامت على جوانبه دولتان قويتان تؤمنان المرور فيه وهما دولة اكسوم ودولة كوش .

وبالنسبة للطرق التجارية على الجانب الآسيوى ، فقد كان الطريق البرى أقدم وأهم من الطريق البحرى ، ولعل السبب فى ذلك يرجع إلى عاملين ، أولهما ، أن العرب بطبيعتهم كانوا بالدرجة الأولى تجار بر ، لاتجار بحر ، وثانيهما عدم صلاحية الشاطىء الآسيوى للبحر الأحمر لقيام الموانى عليه بالنسبة للساحل الافريقى ، ولذلك لانجد إلا ميناء واحداً أشتهر كميناء عربى قديم وهو ميناء « موزا » (مخا الحالى تقريباً) ، أما الموانى الأخرى فهى موانى يونانية أسسها اليونان وخاصة البطالمة للسيطرة على تجارة الجزيرة العربية ، وهذه الموانى هى « شارموثاس Charmouthas » و « امبلونى Ampelone »[٦٥] وحتى هذه الموانى القليلة وصفها الكتاب اليونان بانها كانت رديئة وتشكل خطورة على السفن التى تحاول الرسو فيها[٦٦] . ولانعرف بالضبط المواقع الحالية لهذه الموانى .

وهناك ميناء ثالث له اسم يونانى أيضاً وهو « لويكى كومى » ومكانه الحالى ميناء الوجه فى الغالب ويرى البعض أنه كان ميناء نبطياً أسسه الأنباط بعد تخريبهم لميناء امبلونى (ربما أثناء صراعهم مع البطالمة) وفى مكانه ، ولكنهم لم يقدموا دليلا قوياً على ذلك[٦٧] ، وعلى العكس فان أسمه اليونانى يوحى بأنه من تأسيس اليونان أو الرومان ، بدليل أن الضابط الذى كان مكلفاً بجباية الضرائب على السلع المارة به كان يحمل لقباً يونانياً ، كما أنه كان يخضع للرومان فى القرن الأول الميلادى على الأقل[٦٨] .

وعلى العكس من ذلك ، نجد أن الطريق البرى الممتد على الجانب الآسيوى أقدم وأهم بكثير من الطريق البحرى ، بل ربما كان أهم الطرق التجارية على جانبى البحر الأحمر سواء منها البرية أم البحرية ، لدرجة أن الباحثين يطلقون عليه « الطريق التجارى العظيم » ، وكان هذا الطريق يبدأ من موانى جنوب الجزيرة العربية مثل « قنأ » وعدن ويمر بعواصم الدول العربية الجنوبية القديمة مثل شبوة وتمنع ومارب ومعين ، ومن هذه الأخيرة يتجه شمالا إلى نجران ثم يسير فى اتجاه شبه مستقيم نحو الشمال ماراً بالواحات التى كان أشهرها واحة العلا حيث قامت المستوطنة المعينية كما قامت الدولة اللحيانية ، ومن العلا يسير إلى البتراء عاصمة دولة الأنباط (عندما ظهرت هذه الدولة فى التاريخ منذ القرن الرابع قبل الميلاد) ، وقد بلغ من كثافة وضخامة القوافل المارة بهذا الطريق أن شبهها الكاتب الرومانى استرابون « بجيش عظيم يتحرك » وذلك عند وصفه للجزء الشمالى من هذا الطريق الذى يتجه نحو البتراء[٦٩] . ومن البتراء كان المسار الرئيسى للطريق يمر بشمال سيناء وينتهى عند ميناء غزة على ساحل البحر المتوسط .

ولما كانت البخور أهم سلعة تنقل عبر هذا الطريق يليها الذهب فقد أطلق عليه الباحثون أحياناً « طريق البخور — الذهب » وهكذا كان للبخور دور كبير فى رواج التجارة عبر الجزيرة العربية ، بل كانت عصب تجارة البحر الأحمر ، ولذلك كافح العرب القدماء واستماتوا فى الحرص عليها والاحتفاظ بها فى قبضتهم سواء بالأساليب المباشرة كالسيطرة على مناطق إنتاجها الأخرى التى قد تشكل عنصر المنافسة لها مثل منطقة شمال الصومال ، وبالتصدى للطامعين فيها من يونان ورومان ، أو بالأساليب غير المباشرة كترويج الأساطير المرعبة لصرف أنظار المغامرين عنها ، ولاشك أن هؤلاء العرب القدماء لم يكونوا يتصورون أن دولة البخور يمكن أن تدول ويأتى عليها يوم تنزوى فيه وتضمحل وتكاد تصبح فى ذمة التاريخ .

المصادر والمراجع

أولا : قائمة أبجدية باختصارات المصادر والمراجع والاسماء الكاملة لها

أ ـ المراجع العربية

● سيد ، الجمهورية الصومالية :

= عبد المنعم عبد الحليم سيد ، الجمهورية الصومالية ، دراسة لبيئتها الطبيعية وامكانياتها الاقتصادية ونظم الصوماليين الاجتماعية وعاداتهم وعلاقتهم بمصر فى مختلف العصور ، القاهرة ، العدد ٢٩١ من سلسلة الالف كتاب ١٩٦٠ .

● سيد ، موقع بونت :

= عبد المنعم عبد الحليم سيد ، محاولة لتحديد موقع بونت ، العدد رقم ٥ من مطبوعات جمعية الآثار بالاسكندرية (دراسات تاريخية وأثرية) ، الاسكندرية ١٩٧٤ .

● سيد ، ميناء الأسرة الثانية عشرة :

= عبد المنعم عبد الحليم سيد ، الكشف عن موقع ميناء الأسرة الثانية عشرة الفرعونية فى منطقة وادى جواسيس على ساحل البحر الأحمر (تقرير عن حفائر بعثة قسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة الأسكندرية فى صحراء مصر الشرقية خلال موسمى عامى ١٩٧٦ ، ١٩٧٧) مطبعة جامعة الاسكندرية ١٩٧٨ .

● عيسى ، اسماء النبات :

= أحمد عيسى ، معجم اسماء النبات ، القاهرة ١٩٦٠ .

● لوكاس ، المواد والصناعات :

= لوكاس ، الفريد ، المواد والصناعات عند قدماء المصريين ، ترجمة زكى اسكندر ومحمد زكريا غنيم ، القاهرة .

ب ـ المراجع الافرنجية

- B.A.R.
= Breasted, J.H., Ancient Records of Egypt, 5 Vols., Chicago, 1906 Repr. 1970
- Burton, Footsteps :
= Burton, R., First Footsteps in East Africa, 2 Vols., London 1894
- Chittick, Azania :
= Chittick, Neville, "An Archaeological Reconnaissance in the Horn, The British-Somali Expedition, 1975", AZANIA Vol. XI - 1976, p. 117 f.
- Conti Rossini, Chrestomathia :
Conti Rossini, Karolus, Chrestomathia Arabica Meridionalis Epigraphica, Roma, 1931
- Dixon, The Transplantation :
= Dixon, D.M., "The Transplantation of Punt Incense Trees in Egypt" J.E.A. Vol. 55, 1969, p. 55 f.
- Doe, Arabia :
= Doe, Brian, Southern Arabia, London, 1971
- Golenischeff, Naufragé ;
= Golenischeff, M.W., Le Conte de Naufragé, Paris, 1912
- Hepper, Frankincense :
= Hepper, F. Nigel, "Arabian and African Frankincense Trees" J.E.A., Vol. 55, 1969, p. 66 f.
- Herodotus, Hist.
= Cary, H., Herodotus History, Bohn's Classical Library, London, 1912
- Huntingford, Periplus :
= Huntingford, G.W.B., The Periplus of the Erythraean Sea, London, 1980
- J.E.A. :
= JOURNAL OF EGYPTIAN ARCHAEOLOGY, London.
- Lewis, The Horn:
= Lewis, I.M., Peoples of the Horn of Africa, London, 1955
- Müller, Use of Frankincense :
= Müller, Walter W., "Notes on the Use of Frankincense in South Arabia" Proceedings of the Seminar for Arabian Studies, Vol. 6-1976, p. 124 f.
- Müller, Frankincense :
= Muller, Walter W., "Arabian Frankincense in Antiquity according to Classical Sources" First International Symposium on Studies in the History of Arabia, University of Riad, 1977 (Still unpublished).
- Naville, Deir El Bahari :
= Naville, E., The Temple of Deir El Bahari, Part III, London, 1898
- Oliver, East Africa :
= Oliver, Roland, History of East Africa, The Early Period, Oxford, 1967
- Petrie, Tanis :
= Petrie, W.M.F., Tanis II (Nebeshah and Defnah), London, 1888
- Phillips, Oman :
= Phillips, W., Unknown Oman, 1966
- Pirenne, Corpus :

= Pirenne, Jaqueline, "Pyree cubique a quatre pieds"
= Pirenne, Jaqueline, "Deux pyrees cubiques a pieds du Musée de l'Université de Pennsylvanie" Corpus des Inscriptions et Antiquités Sud-Arabes, Tome I Section 2, Louvain, 1977, pp. I. 275-I. 278 and pp. I. 291-I. 292 respectively.
- Pliny, Nat. Hist. :
= Bostack, J. and Riley, H.T., The Natural History of Pliny, London, 1875
- Red Sea Pilot :
= British Admiralty, Red Sea and Gulf of Aden Pilot, 9th. ed. London, 1944
- Ryckmans, G, les noms propres
= Ryckmans, G,les Noms Propres Sud Sémitques, Tomes I-III, Louvain, 1934 - 1935
- Sayed, Discovery :
= Sayed, Abdel Monem A.H., "Discovery of the Site of the 12th. Dynasty Port at Wadi Gawasis on the Red Sea Shore" REVUE D'EGYPTOLOGIE, Tome 29, 1977, p. 139 f.
- Sayed, The Recently :
= Sayed, Abdel Monem A.H., "The Recently Discovered Port on the Red Sea Shore" J.E.A., Vol. 64, 1978 P. 69F.
- Sayed, Observations :
= Sayed, Abdel Monem A.H., "Observations on the Gawasis Discoveries", J.E.A., Vol. 66, 1980, P. 154 f.
- Schoff, Periplus :
= Schoff, Wilfred H., The Periplus of the Erythraean Sea, New York, 1912
- Strabo, Geography :
= Hamilton, H.C. and Falconer, W., The Geography of Strabo, Bohn,s Classical Library, London, 1889
- Tarn, Ptolomy :
= Tarn, W.W., "Ptolomy II and Arabia", J.E.A., Vol. 15, 1929, p. 9 f.
- Van Beek, Frankincense :
= Van Beek, Gus W., "Ancient Frankincense-Producing Areas", in, Bowen, R. Le Baron and
= Albright, F.P., Archaeological Discoveries in South Arabia, Baltimore, 1958, p. 139 f.
- Wissman and Hötner, Beitrage
= Wissman, Hermann Von and Höfner, Maria,Beiträge Znr historischen Geographie des Vorislam- Sudarabien, Mainz, 1953
ischen

ثانيا : تذييلات المصادر والمراجع

(١) Pliny, Natural History, Book XII, 54 .

(٢) عيسى ، أسماء النبات ، ص ٣٢ .

(٣) هذا التصنيف طبقا لأحدث الآراء فى هذا الموضوع وهو رأى الباحث النباتى « هبر » فى مقاله : Hepper, Frankincense, P. 66, pp. 69-70 وكان الباحثون قبله يقولون بأن النوع السائد فى ظفار هو B. Carteri مثل « فيليبس » فى كتابه Phillips, Oman, P. 183 وشف فى كتابه Schoff, Periplus, p. 218 ولكن هبر اثبت خطأ ذلك Ibid., 67

(٤) لوكاس ، المواد والصناعات ص ١٥١

(٥) Phillips, Oman, P. 183 ويختلف « هبر » ايضا مع « فيليبس » فى هذا الصدد إذ يقول أن الشق يجرى مرتين احداهما فى شهر مايو والأخرى فى شهر ديسمبر (Hepper, Ibid., p. 71) .

(٦) Pirenne, Corpus, pp. 1.271, 1.291 ff. .

(٧) Müller, Use of Frankincense, p. 130 .

(٨) عيسى ، أسماء النبات ص ٣٢ .

(٩) Phillips, Oman, pp. 182-183 .

(١٠) Doe, Arabia, p. 20 .

(١١) Huntingford, Periplus, Chapter 29 .

(١٢) Lewis, The Horn, p. 73 .

(١٣) سيد ، الجمهورية الصومالية ص ١٢٥ .

(١٤) Müller, Use of Frankincense, p. 132 .

(١٥) Hepper, Frankincense, p. 69 .

(١٥/١) اختلف الباحثون حول الزمن الذى الف فيه هذا الكتاب نظرا لعدم معرفة شخصية مؤلفه ، وتطرف بعضهم إلى حد ارجاعه للقرن الثالث الميلادى مثل « بيرن » فى كتابها :

Pirenne, J., Le Royaume Sud-Arabe de Qataban et sa datation, Bibliotheque du Museon, 47, Louvain, 1961, pp. 161-181.

وذهب أخرون إلى انه يرجع لأواخر القرن الثانى الميلادى اعتمادا على نسبة الكتاب لمؤلف يدعى « اريان » Arrian عاش فى ذلك الوقت ، والف كتبا من نوع هذا الكتاب (عن مناطق أخرى) . وأخيرا قام هنتنجفورد بدراسة لغوية لأسلوب الكتاب . استبعد على أساسها نسبة الكتاب لاريان هذا ، وخلص من هذه الدراسة بارجاع تأليف الكتاب الى الفترة بين عامى ٩٥ . ١٣٠ بعد الميلاد ، أى ان المؤلف يمكن ان يكون قد عاش إبان القرن الاول الميلادى وأن الكتاب يصف أحوال البحر الأحمر خلال هذا القرن . يراجع : Huntingford, Periplus, pp. 6-12. .

(١٥/٢) Schoff, Periplus, Chapter 7 and p. 75 .

(١٦) Ibid. Chap. 29 and p. 126 .

(١٧) Phillips, Oman, p. 196 .

(١٨) لمس كاتب المقال هذه الظاهرة إبان الفترة التى امضاها فى الصومال فى أواخر الخمسينيات . سيد ، الجمهورية الصومالية ص ١٢٥ ، ولكنه لا يستطيع أن يجزم إذا كانت مازالت مستمرة حتى الأن أم لا .

(١٩) Huntingford, Periplus, chap. 29 and map. No. 8 .
(٢٠) Pirenne, Corpus, p. 1.275 and Fig. p. 1.277 .
(٢١) Müller, Arabian Frankincense, p. 2 .
(٢٢) Conti Rossini, Chrestomathia, p. 112 .
(٢٣) Van Beek, Frankincense, pp. 140-141. .
(٢٤) Huntingford, Periplus, Chap. 27 .
(٢٥) Van Beek, Frankincense, p. 141 .
(٢٦) Phillips, Oman, p. 187 .
(٢٧) Huntingford, Periplus, Chap. 27 .
(٢٨) Phillips, Oman, p. 196-197 .
(٢٩) Ibid. .
(٣٠) Ibid. p. 201 .
(٣١) Niliptolemaion. See, Huntingford, Periplus, p. 92 .
(٣٢) Huntingford, Periplus, p. 93 .
(٣٣) Ibid. p. 92 .
(٣٤) Ibid. Chap. 10-12, cf. Schoff, Periplus, Chap. 10-12 .
(٣٥) Schoff, Periplus, pp. 81-86 ; Huntingford, Periplus, pp. 92-93 ; Chittick, Azania, pp. 118-133. .
(٣٦) Red Sea Pilot, p. 462 .
(٣٧) Ibid. p. 463
(٣٨) Ibid. p. 461 .
(٣٩) سيد ، الجمهورية الصومالية ص ٢٤٧ .
(٤٠) سيد ، موقع بونت ص ٧٤ وشكل ٥ .
(٤١) سيد ، الجمهورية الصومالية ص ٢٧٥ هامش رقم ٥ .
(٤٢) Schoff, Periplus, p. 85; cf. Chittick, Azania, p. 125 .
(٤٣) كان الرأى القديم بشأن موقع سوق العطور هذا أنه فى مكان مرفأ « الك » الحالى الواقع على بعد خمسة كيلومترات تقريبا غربى رأس جردفوى ، ولكن الحفائر الأثرية التى قام بها « تشيتيك » فى هذا المكان فى عام ١٩٧٥ اثبتت أنه « دامو » وليس « الك » . يراجع Chittick, Azania, p. 124 .
(٤٤) Burton, Footsteps, I, p. 77 .
(٤٥) B.A.R. I, Chap. 161 .
(٤٦) سيد ، ميناء الأسرة الثانية عشرة ص ٥٦ — ٦٦ وأيضا :

Sayed, Discoveries, p. 146 f.
Sayed, The Recently, p. 69 f.
Sayed, Observations, p. 154 f.

(٤٧) نفس المصدر ، ص ٣٥ .
(٤٨) Naville, Deir El Bahari, III, pl. 84 and B.A.R. II Chap. 287 .
(٤٩) The Transplantation p. 64 .

(٥٠) سيد ، موقع بونت ، ص ٥ ـ ٣٤ .
(٥١) Naville, Deir El Bahari, III, pl. 70 .
(٥٢) Petrie, Tanis II p. 107 .
(٥٣) Naville, Deir El Bahari, III, pl. 71 .
(٥٤) Oliver, East Africa, p. 65 .
(٥٥) Naville, Deir El Bahari, III, pl. 69 .
(٥٦) Huntingford, Periplus, p. 124 .
(٥٧) Huntingford, Periplus, p. 124 .
(٥٨) Golenischeff, Naufragé, p. 231 .
(٥٩) Strabo, Geography, XVI, 4-24 .
(٦٠) Herodotusl Hist., III Chap. 107 .
(٦١) Huntingford, Periplus, pp. 148-149 .
(٦٢) Ibid., Chap. 5 .
(٦٣) Pliny, Natural History, XII ; cf. Huntingford, Periplus, p. 127 .
(٦٤) كثير من هذه الموانىء لها أسماء مصرية قديمة وردت فى النصوص الهيروغرليفية على الآثار المصرية التى ترجع للعصر الفرعونى نفسه ، وقد نشرنا بعضها فى مقال سابق (تراجع ص ١٩٥ من المجلد الأول من مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية ، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م) ، وفى ذلك المقال اتخذنا من ورود أسماء مصرية قديمة على الآثار المصرية لبعض موانى الساحل الافريقى للبحر الأحمر وخليج عدن ، وعدم ورود أية أسماء لموانىء الساحل الآسيوى لهما ، (فيما عدا سيناء) ، دليلا على عدم وجود اتصال مباشر بين المصريين القدماء وبين الجزيرة العربية ، أى عدم إبحار المصريين القدماء إلى موانيها ، واقتصارهم فى ذلك على الساحل الافريقى (وانظر أيضا الخرائط شكل ١٠ وشكل ١٢) .
(٦٥) Tarn, Ptolemy, pp. 14, 17 .
(٦٦) Ibid., p. 15 .
(٦٧) Ibid. p. 23 .
(٦٨) Huntingford, Periplus, Chap. 19 .
(٦٩) Strabo, Geography, XVI, 4-23 .



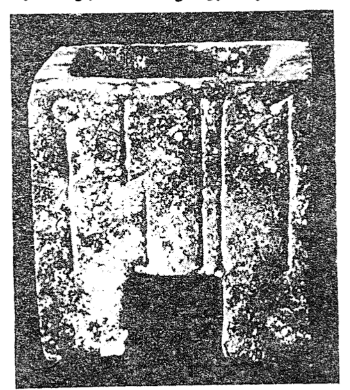
(شكل ١) شجرة كندر (لبان – بخور) من نوع Boswellia Sacra ويطلق في ظفار على الكندر الذى يستخرج منها اسم « نجدى »



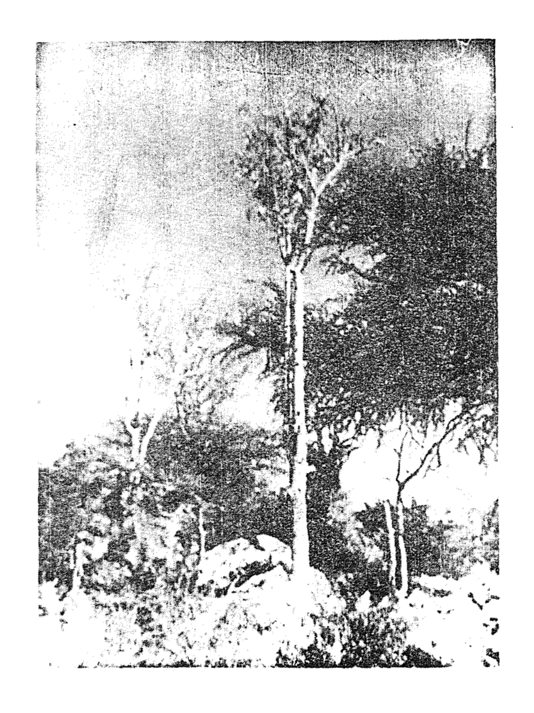
(شكل ٢) شجرة كندر من نوع B. Sacra ايضا ويطلق في ظفار على الكندر الذى يستخرج منها اسم « شعبى »



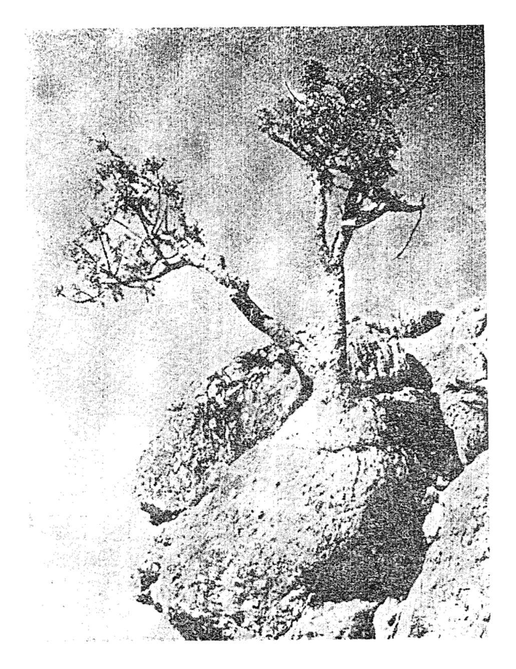
(شكل ٣) غصن شجرة كندر من نوع *B. Sacra* ويلاحظ
أثار الشقوق التى عملت لاستخراج العصارة



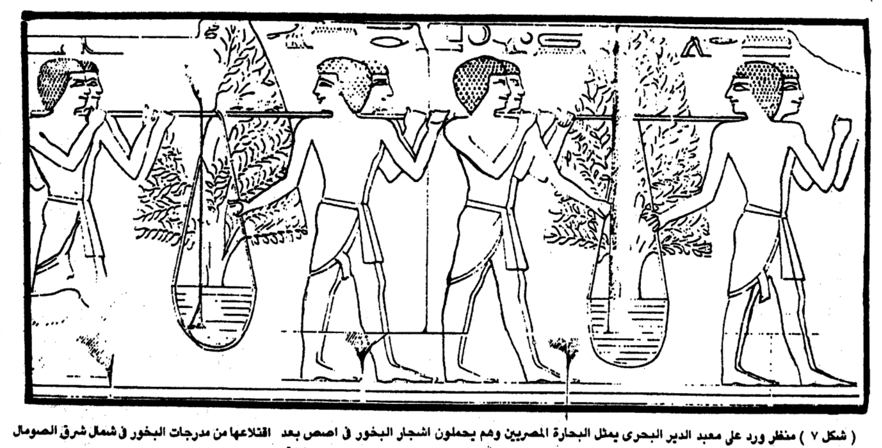
(شكل ٤) محرق بخور يمنى قديم حفرت على أحد جوانبه
كلمة « لبنى » بالمسند وهى الأصل فى كلمة « لبان »
العربية الحالية .



(شكل ٥) شجرة كندر (لبان - بخور) من نوع *B. Frereana* التي تكثر في شمال الصومال ويلاحظ الانتفاخ أسفل جذع الشجرة



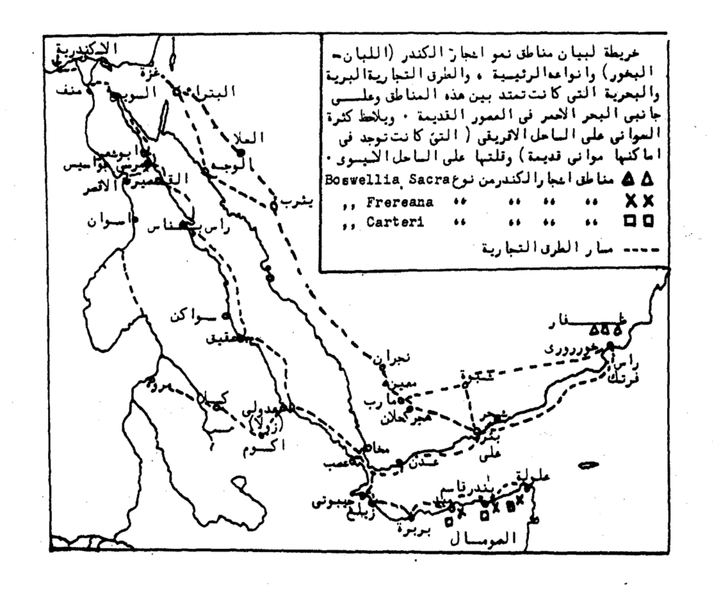
(شكل ٦) اشجار كندر من نوع Boswellia Carteri التى تنمو فى شمال الصومال ايضا ويلاحظ نمو الشجرتين على المنحدرات الصخرية والانتفاخ الذى ترتكزان عليه عند اتصال الجزع بالارض .



(شكل ٧) منظر ورد على معبد الدير البحرى يمثل البحارة المصريين وهم يحملون اشجار البخور فى اصص بعد اقتلاعها من مدرجات البخور فى شمال شرق الصومال (بلاد بونت) لنقلها فى السفن المصرية إلى مصــــر لزراعتها . والمنظر يرجع الى حوالى عام ١٥٠٠ق.م.



(شكل ٨) منظر ورد ضمن رسوم معبد الدير البحرى بالاقصر يمثل امير بلاد البخور (بونت) وزوجته وابناءه وإحدى بناته وهم يرفعون ايديهم تحية للمصريين الذين جاءوا للحصول على الكندر واشجاره ويلاحظ على الزوجة والابنه الخصائص الجسدية التى تميز النساء الافريقيات وخاصة الزنجيات منهن ، مما يدل على اختلاط المهاجرين الساميين من الجزيرة العربية (ويمثلهم الامير بملامحه السامية) بالسكان الافريقيين ..

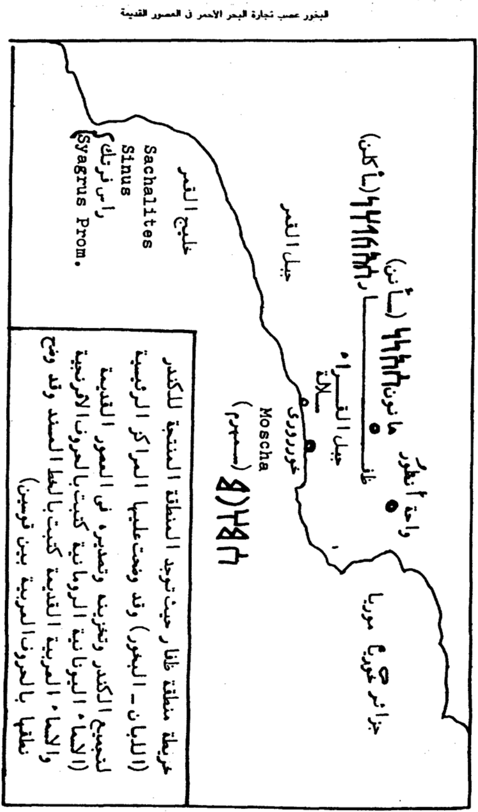

خريطة لبيان مناطق نمو اشجار الكندر (اللبان - البخور) وانواعه الرئيسية ، والطرق التجارية البرية والبحرية التى كانت تمتد بين هذه المناطق وعلى جانبى البحر الاحمر فى العصور القديمة . ويلاحظ كثرة الموانى على الساحل الافريقى (التى كانت توجد فى اماكنها موانى قديمة) وقلتها على الساحل الاسيوى .
مناطق اشجار الكندر من نوع Boswellia Sacra
,, Frereana
,, Carteri
مسار الطرق التجارية
الاسكندرية
غزة
منف
البتراء
العلا
الوجه
يثرب
اسوان
سواكن
نجران
معين
مارب
شبوة
ظفار
اكسوم
عدن
الصومال
بربرة
زيلع
جيبوتى

الاسماء القديمة لاهم مراكز تجارة البخور (وسلع الترف) على امتداد الطرق التجارية البرية والبحرية في مناطق البحر الاحمر (تراجع اسماء المواقع في منطقتي انتاج الكندر على الخريطتين التاليتين).

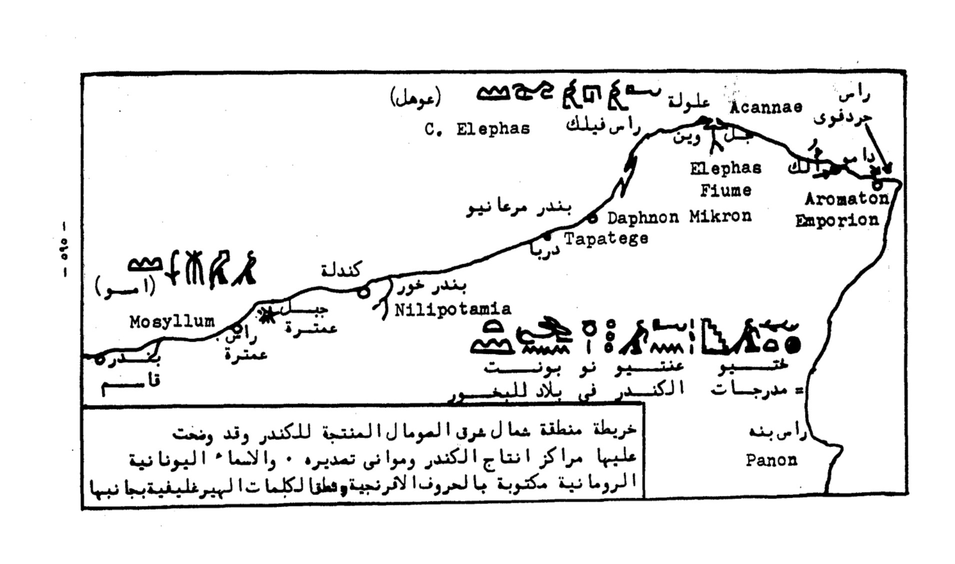
الاسم الحالى (في الجانب الاسيوى)	الاسم اليونانى الرومانى	الاسم في نقوش المسند	نطقه	الاسم الحالى (في الجانب الافريقي)	الاسم اليونان الرومانى	الاسم في النصوص الهيروغليفية	نطقه
بئرعلى	Cana,Kana	[illegible]	قنا	ميد	Mundus	[illegible]	ممتو
عدن	Eudamon Arabia	[illegible]	عدن	بربرة	Malao	[illegible]	منبو
شبوة	Sabata	[illegible]	شبوة	زيلع	Avalites	[illegible]	وزلت
هجركحلان	Tamna	[illegible]	تمنع	عدولى	Adulis	[illegible]	ودنت
مأرب	Mariaba	[illegible]	مرب	راس بناس	Berenice	[illegible]	تبنخب
معين	Minaei	[illegible]	معن	القصير	Leukos Limen	[illegible]	ثاعو
نجران	Negrana	[illegible]	نجرن	مرسى جواسيس	Philoteras	[illegible]	ساو
الوجه	Leuke Kome?	—	—	ابو شعر القبلى	Myos Hormos	[illegible]	مستى
العلا	?	[illegible]	ددن	عقيق	Ptolemaios Theron	[illegible]	خمتى
البتراء	Petrae	—	—	السويس	Arsinoe	?	
مخا	Muza	[illegible]	مخون				

عن الاسماء الهيروغليفية، راجع: سيد عبد المنعم عبد الحليم، الصلات بين حضارة مصر الفرعونية وحضارات البحر الاحمر (رسالة دكتوراه غير منشورة)، جامعة الاسكندرية ١٩٧٣. وعن الاسماء في المسند راجع:

1. Ryckmans, G; Les noms propres, 1934 — 2. Wissman and Höfner, Beiträge, 1953.



خريطة منطقة ظفار حيث توجد المنطقة المنتجة للكندر (اللبان - البخور) وقد وضحت عليها المراكز الرئيسية لتجميع الكندر وتخزينه وتصديره فى العصور القديمة (الاسماء اليونانية الرومانية كتبت بالحروف الافرنجية والاسماء العربية القديمة كتبت بالخط المسند وقد وضح نطقها بالحروف العربية بين قوسين)



خريطة منطقة شمال شرق الصومال المنتجة للكندر وقد وضعت عليها مراكز انتاج الكندر وموانى تصديره · والاسماء اليونانية الرومانية مكتوبة بالحروف الافرنجية وفقا لكلمات الهيرغليفية بجانبها

INCENSE, THE BACKBONE OF THE RED SEA TRADE IN ANCIENT TIMES

Dr · Abdul Monem Abdul Haleem Sayyed

Abstract

The Red Sea regions were famous for the production of incense in ancient times, particularly the species which is called "frankincense". The best kinds of frankincense were brought from the regions which flanked the gulf of Aden, i.e. in N.E. Somaliland and in Dhufaar. They are the same producing areas nowadays.

Incense was a far more lucrative commodity in ancient times than nowadays, a fact which is due to the use of great quantities of incense in the temples and tombs of the ancient heathen peoples. According to their ideas, no ritual could be performed without the magic power of the incense fumes for they had a belief in a kind of correlation between religion and magic. Such beliefs prevailed in all heathen religions before monotheistic beliefs liberated the human mind from magic.

In addition to this religius factor, incense was the principal aromatic used for secular purposoes in ancient times, so we can understand why it was the most lucrative commadity for the people who controlled its production and trade.

Therefore, frankincense formed the major economic pillar of the ancient Red Sea regions, particularly South Arabia. The ancient South Arabians strained every nerve to keep the frankincense producing areas and trade routes under their control. They also tried to impose their supremacy on other producing areas outside Arabia, i.e. in N.E. Somaliland.

The frank incense trade followed several land and maritime routes towards the northern parts of the Red Sea. The most important land route was that which passed through the hinterland of the Asiotic coast of the Red Sea, while the most favourable maritime route was that which ran close alongside its African coast.

فهــرس أبجــدى

بأسماء الأعلام والأماكن

فهرس أبجدى بأسماء الاعلام والأماكن

كيفية إستخدام هذا الفهرس :

١- المداخل المكونة من اسم شئ مضاف واسم علم مضاف إليه مثل «وادى الحمامات» يبحث عنها تحت اسم العلم وهو «الحمامات» أى فى حرف الحاء (بعد إستبعاد آداة التعريف كما هو معروف).
وتسرى هذه القاعدة على كافة أسماء الأشياء التى تسبق أسماء الأعلام مثل مرسى، بئر، تل .... إلخ.

٢- المداخل التى تبدأ بكلمة «بنو»، «بنى»، «أم» مثل بنو عامر أو بنى اسرائيل أو «ام الجمال» يبحث عنها تحت حرف الباء «بنو» أو حرف الألف «أم».

٣- بعض المداخل تتبعها فصلة ثم كلمة مثل «ابو شعر القبلى، ميناء» وهذا التركيب معناه أن كلمة ميناء تكمل عبارة «ابو شعر القبلى» أى تقرأ كما يلى «ميناء ابو شعر القبلى» وهكذا.

٤- بعض المداخل يتبعها قوسان بداخلهما إما كلمة أو حرف أو حرفين مثل «ابى كرب اسعد» (ملك) أو «ابى كرب اسعد» (ع.ح) وهذا معناه أن الكلمة أو الحروف التى بين القوسين تفسر أو تشرح «ابى كرب اسعد» إما بكلمة ملك أو بالعبارة الكاملة «اسم علم حميرى» وهى إختصار «ع.ح» كما توضح قائمة المختصرات التالية :-
إ= اسم إله أو الهه ؛ ب = بحر ؛ بل = بلاد ؛ ث = ثمودى ؛ ح = حميرى ؛ ر = عربى ؛ س = سبئى ؛ ش = شعب ؛ ص = صفوى ؛ ع = اسم علم ؛ ع.سا = عالم ساميات ؛ ع.مص = عالم مصريات ؛ ع.ك = عالم كلاسيكيات ؛ ف = فرعونى ؛ ق = قبيلة أو قبائل ؛ م = اسم مكان أو موقع أو منطقة ؛ ن = نبطى ؛ ى = معينى

٥- إقتصر إستخدام هذه الإختصارات على الأسماء غير الشائعة أو غير المألوفة.

٦- أبو، أبى، بنو، بنى : ترك إعراب هذه الكلمات كما ورد فى البحث مثل «ابى يكسوم» لم تحول فى الفهرس إلى «أبو يكسوم» وكذلك علامات الجمع مثل «الأفريقيين».

(أ)

(ب)

(ت)

(ث)

(خ)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ن)

(هـ)

(و)

(ى)

رقم الإيداع ٩٣/٣٤٨٥

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977-273-015-4

T

J

K

L

INDEX

The following abbreviations are used only for unfamiliar words. Af. = African; An.= Ancient; Ar.= Arabian, Arabic; As.= Asiatic; Cl.= Classic, Calssical; Cun.= Cuneiform; Eg.= Egyptain; Egypt.= Egyptologist; ex.= expression; g.= god; Heb.= Hebrew; Is.= Islamic; Mes.= Mesopotomian; n.= Name; Nub.= Nubian; pl.= place; pr.= proper; Sem.= Semitist; Som.= Somali, Somalian; tr.= tribe, tribal, w.= word; wr.= writer.

A

INDEX



Plate 1. Bird's-eye view of the sarcophagus of Zaydil, showing its coarse workmanship, irregular outline, the slots which held the (lost) lid, and its size relative to the size of a man.

Right half of the inscription

Left half of the inscription

Fig.3 Line-tracing of the inscription of Zayd-il to show its palaeographic characteristics (traced from a recent photograph).

Cooke 1903 = G.A.Cooke, *Text-book of North Semitic Inscriptions*. Oxford.

Derenbourg 1895 = H.Derenbourg, *Nouveau mémoire sur l'épitaphe minéenne*. Paris.

Golenischeff 1893 = V.Goleniščev, 'Egipto-saveiskii sarkofag v Gizeskom muze', *Zap. vost. otdel. imper. russkago arheol. obščestva*, VIII.219 ff. St Petersburg.

Jéquier 1929 = G.Jéquier, 'Rapport préliminaire sur les fouilles executées en 1928-9 dans la partie méridionale de la Nécropole memphite', *Ann. Service des Antiquites de l'Egypte* 29.160 ff. Cairo.

Max Müller 1894 = W.Max Müller, 'Zu der minäischen Inschrift aus Aegypten', *WZKM* 8.332 ff. Wien.

Rhodokanakis 1924 = N.Rhodokanakis, 'Die Sarkophaginschrift von Gizeh', *Z.f.Sem*.2, ii.113-133.

Vercoutter 1962 = J.Vercoutter, *Textes biographiques du Sérapeum de Memphis* . Paris.

Wilcken 1927 = U.Wilcken, *Urkunden der Ptolemäerzeit*. Berlin.

****

Wb I.12 — der Bekümmerte (MR) — *'hw*

Wb I.282 — der Reine (d.h. der ritual oder moralisch einwandfrei) — *w^{c}b*

Wb II.74 — Hafen, Hafenstadt — *mnyw.t*

Wb II.87 — Kleid, Gewand (von den Gewändern die dem Toten dargebracht werden — *mnχ.t*

Wb II.156 — der Gelobter ... als Prädikat des selig verstorbenen — *ḥsy*

Wb III.309 — segelnd stromauf fahren — *χnty*

Wb IV.32 — jemanden zu einen Höheren emporführen (Gr) — *s^{c}r*

Wb V.104 — Stück Leinen — *k'p.t*

Wb V.104 — Räucherwerk (Gr) — *k'p.t*

Wb V.104 — Räucherwerk (Gr) — *k'p*

Wb V.515 — Flussschiff — *d̲'y*

Fig.1 Hieroglyphs (MR = attestation from the Middle Kingdom; Gr = form attested for the Greco-Roman period)

*****



Fig.2: Line tracing of the word *b'hs* (original size)

mummy, and the sentence here begins with the protection formula *rtd* "placed under the protection of (a deity)"); or alternatively, the two other members of the triad of the Memphis Serapeum, namely Isis and the god *Ḥr-p3-χrd* "Horus the Child", whom the Greeks called Harpocrates, respectively sister-wife and son of Osiris - Apis.

Provenance

When the sarcophagus was first acquired by the Cairo Museum, its provenance was given as 'probably the Fayyum', and this has found its way into later literature without the cautionary word 'probably' (e.g. in the Index of the *Répertoire d'épigraphie sémitique*).

In my opinion, the original provenance is most probably the neighbourhood of the Serapeum of Memphis. Apart from the textual references to Osiris-Apis and his temple, there are some pieces of evidence which point to this. Firstly, a Semitic cemetery arose at the south of the Serapeum nearly a century before the Ptolemaic period, and Aramaean sarcophagi inscribed with the names of Aramaeans have been found there [Jéquier 1929.160-1]. Secondly, the Aramaic funerary inscriptions have a great resemblance to the Zayd'il text. One, found within the Serapeum, is addressed to Osiris-Apis spelt *'wsry ḥfy* [Cooke 1903.201-2], closely comparable with the Minaean spelling *'ṯrḥf*; others use expressions of Egyptian origin, such as *ḥsyh* [Cooke 1903.205], derived from the hieroglyphic term *ḥsy* "the blessed one" (Wb. III. 156) as an epithet of the deceased [6]. Thirdly, Greek documents refer to an Arab settlement in the Memphite nome in the Ptolemaic period, whose inhabitants retained their Semitic names [Wilcken 1927.340-3].

NOTES

[1] Although admittedly "priest" is one of the meanings of the Egyptian word.

[2] His full rendering runs, "et l'on a envoyé des étoffes de byssus vers son bateau" with the explanation that the 'étoffes de byssus' were 'les bandelettes fabriquées dans les temples pour servir de linceuls aux momies'. This implies that the voyage to the necropolis took place before the mummification process, which is absolutely against the funerary customs of the ancient Egyptians.

[3] During the later periods of Egyptian, the sound *r* was replaced by *l*, as is shown by the Coptic form of the base-stem of this word, which is αλε.

[4] There is a specific word for "mourners" in the hieroglyphic texts, namely *ḥ3w* (Wb. III.6), but this is less concordant with the Minaean *'h* than the word I have quoted (unless the Minaean loanword has been subjected to metathesis).

[5] Despite Professor Jamme's objection (in a private communication) to this suggestion, I present it here as a mere hypothesis submitted for discussion.

[6] The use of *ḥsyh* in the Aramaic inscriptions as the equivalent of Egyptian *ḥsy* has called to my mind another possible analysis of *b'hs* in our text, namely as the Egyptian definite article *p3* with a noun *hs* representing hieroglyphic *ḥsy*. A possible (though still uncertain) parallel might be an Aramaic inscription [Cooke 1903. 202] where the proper name *Bnt* might perhaps stand for Egyptian *P3-Neit*.

On the basis of this, the sentence *wyś lyns b'hs* might be, "they raised him up, the blessed one"; but there are two difficulties:
(a) the possibility of replacing the sound *p* by *b* is doubtful;
(b) one might query whether Minaean admitted the substitution (*badal*) of such an expression for a pronoun.

BIBLIOGRAPHY

Wb = Ermann-Grapow, 'Wörterbuch der ägyptischen Sprache'.

Beeston 1937 = A.F.L.Beeston, 'Two South Arabian Inscriptions', *JRAS* 1937.59 ff.

Budge 1922 = E.A.W.Budge, *The Rosetta Stone*. London.

to adopt this custom, though in most cases it was beyond the means of the ordinary man. Consequently, it changed into a symbolic ritual performed on the Nile or on any other sacred waterway to the residence of an Osirid god: the custom of funerary pilgrimage persisted in theory, while its practice changed. It was combined with the burial rites, for the destination of the funerary pilgrimage was on the west bank of the Nile where the residence of the god lay, the same destination as that of the funeral procession to where the cemetery lay.

In this context, therefore, *kśw* suggests the embroidered coverings of the cabin of the funerary boat used to carry Zayd'il's mummy to the temple of Osiris-Apis. The costly nature of these rich linen coverings may have been beyond the means of the simple foreign merchant; so the Egyptian temples, which he had during his lifetime provided with myrrh and calamus, presented him with these expensive funerary items.

wys^{c}lyns: Derenbourg recognised here the causative verb "faire monter", but thought that it might refer to the journey of the funeral boat up the Nile, 'la barque funéraire remonte le Nil pour se diriger de la ville où Zaydil a été embarqué jusqu'à la nécropole où la momie sera déposé'. But "to sail upstream" is expressed in hieroglyphic by the verb *χnty* (Wb.III.309), whereas the verb *s^{c}r* [3] has the meaning "to raise somebody up". See further the following note.

Line 3. *b'hs*: since previous scholars have felt uncertainty about the reading, I examined the sarcophagus carefully, and obtained some close-up photographs of the portion where the word occurs, and also copied it on tracing paper (fig.2). The result is to confirm fully this reading.

Grammatically analysed, the word consists of the preposition *b-*, the noun *'h*, and the suffix pronoun *-s*. I suggest that the noun is of Egyptian origin, being hieroglyphic *3hw* "mourners" (Wb. I.12).[4] The mummy was carried in a boat across the lake to the Serapeum in a mourning procession [Vercoutter 1962.xiii]. We know from Egyptian funerary scenes that the majority of the mourners were women, led by two professional mourning-women impersonating the two goddesses Isis and Nephthys, sisters of the god Osiris. In the Serapeum of Memphis, two sisters called Θαυησ and Ταουσ were the professional mourners of the bull-god Osiris-Apis, as a Greek document from the Serapeum tells us [Wilcken 1927.I,177].

Now the phrase *wys^{c}lyns/b'hs* can be rendered "and they raised him up, (namely) his mourners", or simply "he was raised up by his mourners". It was a ritual 'raising up' symbolizing the 'raising up' of Osiris from water to land by his mourning sisters Isis and Nephthys, after his wicked brother Typhon had drowned him; the sisters were given the epithet *mnyt* "those who caused (their brother) to land" (Wb. II.72).

mn: a hieroglyphic word which closely resembles this is *mny* "port, anchorage" (Wb. II.74), Coptic μονε. It may have been the anchorage of the temple of Osiris-Apis, where the funerary boat of Zayd'il came to land and his mummy was raised up by his mourners in funeral procession to the temple. The evidence of performing the water journey and the mourning ritual in the vicinity of the Memphis Serapeum is recorded on the stelae found by Mariette and studied by Vercoutter [1962.xii-xiv, 125 ff].

gmns: thus read by those who studied the text before Rhodokanakis, though the latter read the first letter as *l*. Max Müller [1894.359] proposed an Egyptian origin, analysing the word as *gi-n-mone* and rendered it "Landen, Begrabenswerden, Bestattung". Derenbourg proposed a Semitic interpretation, relating the word to the root *gnn*, with its Arabic derivatives *ǧanan* "grave; shroud", *ǧanin* "buried". Derenbourg's interpretation is a convincing one, but I suggest that the word can be better identified with Arabic *ǧuṯmān* "body, corpse"; the engraver may have inadvertently omitted the letter *ṯ*, exactly as he has omitted the *alif* in the preceding word *zydl* (for *zyd'l*).[5]

'l'lt/^{c}ms: the phrase is linguistically Minaean, but may have an Egyptian allusion, either to Isis and Nephthys (on whom see above, and who are always represented on the sides of sarcophagi spreading their wings in a protective attitude around the

COMMENTARY

Line 1. *dwb*: Rhodokanakis' view that this means "one of the $w^{c}b$ (priests)" is very dubious 1. A document from the Serapeum [Wilcken 1927.142,177] tells us that a Greek priest named Ptolemaios son of Glaukias submitted complaints to the king against the racial prejudice of the Egyptian priests in the Serapeum; if this was the attitude of the latter towards a Greek priest (connected by race with the ruling dynasty), it is highly improbable that they should have accepted a Semite as priest among them, particularly since we know that during the Pharaonic period the Semites had been considered an abomination by the Egyptians because of their continuous raids on the Egyptian frontier. Beeston's [1937.60] suggestion, on the other hand, that *ḏwb* is a second element of the clan-designation, can hardly be accepted, for while a clan-name *ṣyrn* is frequently attested in the Minaean inscriptions, neither *wb* nor *ḏwb* occurs. This fact raises the possibility that it is a loan-word, but not one meaning any sort of priest. The word $w^{c}b$ has another sense, of a funerary character, referring to the 'purification' of the corpse from earthly defilements in order to prepare the deceased for resurrection, by a ritual including pouring sacred water on the corpse (see Wb. I.282).

Line 2. *kb*: Beeston took this as the object of the verb *yfnnw*, and compared Coptic καϫ; this is derived from hieroglyphi. *k3pt* (not *k3p*) "piece of linen" (Wb. V.104), but there is an hieroglyphic word *k3p* with a different meaning, which fits the context well. It is a compound aromatic (consisting according to Plutarch of sixteen ingredients) which became popular in Egypt in the Greco-Roman period, and was known to the classical writers in the form κουφι. It seems to have been prepared locally, and would thus be more abundant and less expensive than imported myrrh.

That Zayd'il was presented aromatics by the temples of Egypt appears more reasonable than that he should have been presented with linen wrappings for his mummy, because this present was only the privilege of the dead bull-god Osiris - Apis, and it is unbelievable that a foreigner belonging (from the Egyptian point of view) to a lower caste, should acquire the privilege of an Egyptian god. Zayd'il had during his lifetime supplied the temples with myrrh and calamus, and in return the temples sent presents of aromatics for his funerary rites on his death.

tmhh-sm: most scholars have rendered the noun by some word such as "cloth, garments", and in fact the hieroglyphic *mnXt* or *mnχ* has such meanings (Wb. II.87). But I agree with Derenbourg [1895.22] that it should be regarded as Semitic, comparable with Ar *tamnīḥ* "presentation (of a gift)"; hence one can render, "they presented (him) with" or simply "he was presented with".

kśw: understood by previous scholars as the common Semitic word meaning "covering, garment". Ritual associations have persisted to the present day in Arabic *kiswah*, applied to the richly embroidered coverings sent annually for the 'clothing' of the Kaabah at the time of the pilgrimage.

bwṣ: Greek βύσσοσ , Arabic *buzz*, both meaning "fine linen"; βύσσινον is the fine-linen tax paid by Egyptian temples to the royal treasury [Budge 1922.16]. Herodotus (II.86) uses βύσσοσ in the sense of "mummy wrappings". The rendering "mummy wrappings" here is no doubt plausible, but there is a difficulty in this rendering, as we shall see in the following note.

kṣyhs: Derenbourg "vers son bateau"[2], with *ṣy* for Egyptian *ḏ'y* "boat" (Coptic ϫοι); there is no Egyptian (or Coptic) letter corresponding to Semitic *ṣ* , and *ḏ* is the convention employed by Egyptologists for a sound *č* or *ǧ*. The majority of scholars has accepted this rendering.

Ancient Egyptian funerary scenes always show the coffin placed in a boat-cabin covered with embroidered linen hangings, on a waterway. In the early period, the Pharaoh's mummy was taken in funeral procession to the cult centres of the god Osiris (god of the Hereafter) at Busiris or Abydos. This privilege was adopted by the nobles in the later periods, as the representations in Middle Kingdom tombs at Beni Hassan show. As a result of the gradual increasing 'democraticisation', ordinary folk began

RECONSIDERATION OF THE MINAEAN INSCRIPTION OF ZAYD'IL BIN ZAYD (*)

Abdel Monem A.H. Sayed (Jeddah)

13

The inscription is engraved on the left side of a sycamore wood sarcophagus, now in the Egyptian Museum in Cairo (no. SS 27/B 4); the dimensions are 200 cm long, 60 cm broad, 39 cm high, and the thickness of the wood varies between 16 cm at the head and 14.5 cm at the foot. Eleven slots are hewn around the edge (six at the right and five at the left (Pl.1), apparently to hold the lid which had been lost before purchase. The exterior is rectangular while the interior is roughly shaped to a human body outline. It is void of any decorations and the workmanship is coarse.

I take this opportunity of expressing my thanks to Dr M.Saleh, Director General of the Museum for allowing me to view the sarcophagus and for providing the services of a photographer. I also thank Dr Dia Abu Ghazi, Director General of the Antiquities and Libraries Section of the Department of Antiquities, for sending me photostats of studies by early Egyptologists. Above all, I should like to express my sincerest gratitude to Professor A.Jamme for making available to me the recent studies of the inscription; without this kind help I would have been unable to complete this study.

The text of the inscription was published first by Golenischeff [1893], and at once attracted the attention of semitists. The nature of the text has been recognised as funerary by all researchers, with the exception of Rhodokanakis [1924], who tried to interpret it as dealing with financial affairs; and it was his version that was reprinted in Répertoire d'Epigraphie Sémitique 3427 (simply because it was at that time the latest published). As an Egyptologist, I find myself in agreement with the majority view (against Rhodokanakis), and have depended on the funerary hieroglyphic texts in my study, using Coptic sources insofar as they conform with the hieroglyphic ones.

The text reads as follows (Fig.3):

1 ... ... nfqn/kzyd'l/bn/zyd/ḏẓyrn/ḏwb/ḏsʿrb/'mrrn/wqlymtn/k'bytth/'l'lt/mṣr/ bywmhy/tlmyṯ/bn/tlmyṯ

2 ... wyfqr/zyd'l/bwrẖh/ḥtḥr/wyfnnw/kb/bn/kl/'bytth/'l'lt/mṣr/tmẖhsm/kśw/bwṣ/ kṣyhs/wysʿlyns

3 b'hs/ʿd/mn/byt/'lhn/'ṯrḥf/bwrẖh/kyḥk/ẖrf/ṯny/wʿšry/ktlmyṯ/mlkn/wrṯd/zydl/ gmns/wnfqs/'ṯrḥf/w'l'lt/ʿms/bmḥrms

The following translation is the result of my study:

(1) ... This is the sarcophagus of Zayd'il son of Zayd of the clan Ẓyrn, the purified one, who imported myrrh and calamus for the temples of the gods of Egypt in the days of Ptolemey son of Ptolemey

(2) ... and Zayd'il died in the month Ḥathur, and was sent *kouphi* from all the temples of the gods of Egypt, and was presented with linen coverings for his (funerary) boat, and he was raised up

(3) by his mourners to the port of the temple of the god Osiris-Apis in the month Kayḥak (Choiak) of the 22nd year of Ptolemey the king; and Zaydil consecrated his ?mummy? and his sarcophagus to Osiris-Apis and his associated gods (or, goddesses) in his sanctuary.

As can be seen, the inscription records some features of ancient Egyptian funerary beliefs, particularly the resurrection concept connected with the cult of Osiris, or an Osirid god who is here the bull-god Osiris-Apis residing in the Serapeum of Memphis. According to this belief, the deceased is identified with Osiris, and what was done for Osiris must be done for the deceased.

(*) Published in "Proceedings of the Seminar for Arabian Studies, London Vol. 14 (1984) pp. 93-99.

23. ________ 1978 "The recently discovered port on the Red sea shore" J.E.A. 64:69f.

24. ________ 1983 "New light on the recently discovered port on the Red sea shore" Chr. d'Egyp. 55:23f.

25. Schiaparelli,E. 1916 La geografia dell'Africa orientale secondo le monumenti Egiziani. Roma.
(A nealrly similar work and on the same lines, i.e. the study of the lists and the geographical dictionary, has been published recently: "Zibelius,K. 1972 Afrikanische Orts- und Völkernamen in hieroglyphischen und hieratischen Texten. Wiesbaden.
But, strangely enough, with no single reference to Schiaparelli's work).

26. Schoff,W. 1912 The Periplus of the Erythraean sea. London.

27. Servin,A. 1949 "Stèles de l'Isthme de Suez" Bul. Soc. d'étud. hist. et géogr. de l'Isthme de Suez. 3:78f.

28. Sethe,K. 1904 Urkunden der Alten Reich. I,

29. Uphill,E.P. 1988 "An ancient Egyptian maritime link with Arabia." P.S.A.S. 18:163f.

Seminar for Arabian Studies

c/o Institute of Archaeology
31-34 Gordon Square
London WC1H 0PY

References

1. Breasted,J.H. 1927 Ancient Records of Egypt. Chicago.

2. De Morgan,J. 1894 Catalogue des Monuments et Inscriptions de L'Egypte Antique. T.I, Vienne.

3. Fakhry,A. 1952 An Archaeological Journey to Yemen. PArt I, Cairo.

4. Fattovitch,R. 1987"In Search of Punt" Ligabue Magazine 3:104f.

5. Gauthier,H. 1975 Dictionnaire des Noms Géographiques contenus dans les Textes Hiéroglyphiques. (Reimpression de l'edition de 1923-1931, Osnabruck).

6. Golenischeff,W. 1890 "Stèle de Darius aux environs de Tell- el-Maskhhutah" Rec. Trav.13:108f.

7. Harpur,Y. 1987 "Further Reliefs from the Chapel of R^{c}-htp at Meydum" J.E.A. 73:197f.

8. Hepper,N. 1969 "Arabian and African Frankincense Trees" J.E.A. 55:66f.

9. Huntingford,G.W.B. 1980 The Periplus of the Erythraean Sea. London.

10. Jéquier,M.G. 1922 "Matériaux pour servir á letablissement d'un dictionnaire d'archéologie égyptienne, L'ANTI" B.I.F.A.O. 19:142f.

11. Kitchen,K.A. 1971 "Punt and how to get there" Orientalia 40:184 f.

12. Mariette,A. 1875 Les listes geographiques des pylons de Karnak. Paris.

13. Mallino,C.A. 1930 "L'Egypte avait-elle des relations directes avec l'Arabie meridionale avant l'âge des Ptolémées?" B.I.F.A.O. 30:465f.

14. Naville,E. 1898 The temple of Deir el-Bahari, Vol.III London.

15. ________ 1903 The store-city of Pithom. London

16. Nour,M.Z. 1960 The Cheops boats, Part I. Cairo.

17. Petrie,M.F. 1888 Tanis II (Nebeshah and Defenah). London.

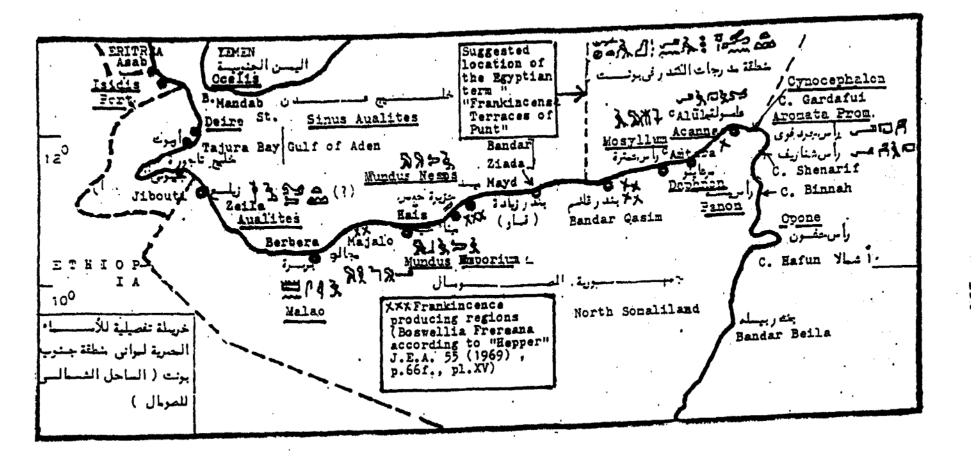
18. Posener,G. 1936 "La première domination Perse en Egypte, recueil d'inscriptions hiéroglyphiques" Bibl. d'Etude 11:48f.

19. Revillout,E. 1907 "Le roi Pedibast et le roman qui port son nom" Rev. Egyptol. 13:25f.

20. Rossiter,E. 1984 The Book of the Dead. London.

21. Salibi,Kamal. 1985 The Bible came from Arabia. London.

22. Sayed,Abdel Monem A.H., "Discovery of the site of the 12th dynasty port at Wadi Gawāsīs on the Red sea shore" Rev. d'Egyptol.29:140f.



Map 1: North Somaliland showing the frankincense-growing regions, the hieroglyphic, classical and modern toponyms.

The hieroglyphic toponyms on this map are adapted from Marietta 1875:62ff. & Atlas, and Schiaparelli 1916:181-247. The orthography of the classical toponyms is according to Schoff 1912:82ff.

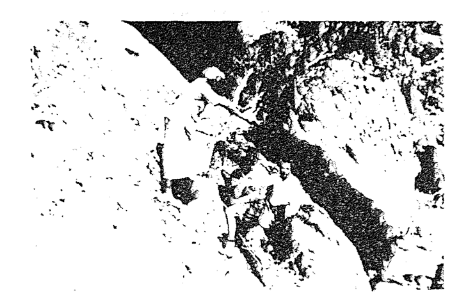


Fig.3: The steep hills in the neighbourhood of ^{c}Alula with frankincense trees growing on their flanks. A scene which recalls the Egyptian phrase "The frankincense terraces of Punt".

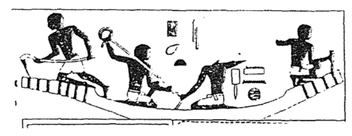


Fig.4: Representation of the stitching process and the word "spt" above the sailors. A scene from the tomb of R^{c}-htp (beginning of the IVth Dynasty - Old Kingdom).

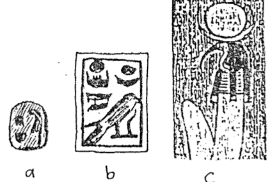


Fig.5: a) The scarab bearing the name of King Amenhotep III.

b) The steatite tablet with the name of King Thutmosis III showing the Phoenician style of imitating Egyptian designs.

c) The moon god Thut with the moon disc and crescent on his head.

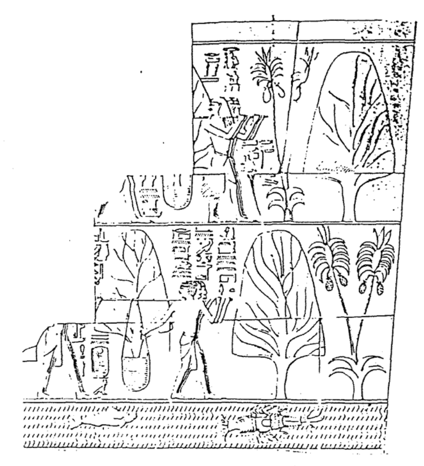


Fig.1: The transportation of frankincense trees to the sea shore in reliefs of Queen Hatshepsut's temple by the Egyptians (lower register) and the Puntites (upper register).

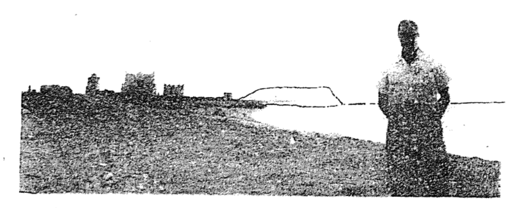


Fig.2: View of Ras Filuk (Cape Elephas) from the harbour of Akannai-^{c}Alula, where it looks like a recumbent elephant. (Photographed by the writer in 1958).

for trading connections between Egypt and South Arabia. He suggests that these objects go back to the Saïte period from the 26th Dynasty onwards, and arrived through Egyptian trading expeditions of that period (*op.cit.*163).

On the latter of these two arguments, we have from the 26th Dynasty itself a piece of evidence that excludes any direct connections between Egypt and South Arabia. It is an inscription on a tablet found at an ancient site named Dafnah, in the north-east of the Delta, and the text states that "when rain falls on the mountain of Punt, the Nile floods" (Petrie 1888, 107). This 'mountain of Punt' can only be the Ethiopian highlands.

Concerning Uphill's first argument, the scarabs and other objects found in Yemen did not necessarily arrive through Egyptian trading expeditions there, by direct contacts, they may have been the result of both Phoenician trading activity in the Red Sea and the strong maritime connections between Phoenicia and Egypt, which reached their zenith during the Saïte period, as can be gathered from the story of Phoenician co-operation with Pharaoh Necho for the circumnavigation of Africa, recorded by Herodotus, Book IV,§42.

Moreover, the Phoenicians used to imitate Egyptian workmanship: the evidence for this being another artifact found by A.Fakhry in Yemen. This is also in the Egyptian style, like the scarab bearing the name of Amenhotep III which Uphill adduces as evidence for Egyptian trading expeditions to South Arabia; but it is a small tablet of glazed steatite bearing the name of Thutmosis III who was a predecessor of Amenhotep III in the same 18th Dynasty. I give below (fig.5, no.2) a figure of this object (Fakhry 1952, 136 no.3), side by side with the scarab referred to by Uphill (fig.5, no.1; Fakhry 136-7, no.1). The Phoenician imitation is clear in the motif composed of the disc and crescent. Although the hieroglyphic signs on the tablet look like pure Egyptian workmanship, the separation between crescent and disc betrays the Phoenician imitation; this is not an Egyptian style of design, but Phoenician or South Arabian. In the Egyptian version of this motif (fig.5, no.3; Rossiter 1984, 21, no.17) the disc and crescent are contiguous and not separated as they are in the South Arabian version. It seems that the Phoenicians, in their imitation of the Egyptian artifacts, modified their motifs in accordance with South Arabian religious symbols, in order that their commerce might be more acceptable and consequently more lucrative in South Arabian markets[7].

From all that has been said above, we can conclude that there was no direct relationship between South Arabians and Pharaonic or Persian Egypt, and the artifacts of Egyptian type found in South Arabia were transmitted by the Phoenicians.

*****

Notes

[1] N.Groom's statement (*Frankincense and Myrrh*, 1981, 27) that Sabni(Sebni) brought *ᶜantyw* is incorrect; it must be emended to *sntr*, according to the hieroglyphic text (Sethe 1904 I, 135; De Morgan 1894, 147 line 7). This was during the Old Kingdom, but later on *sntr* was imported from the land of Punt by sea, as well as *ᶜntiyw* (Naville 1898, pl.LXXIV, line 7).

[2] This frankincense is confused with myrrh by some authors, e.g.Breasted cited above; myrrh is of less value than frankincense, particularly the species *B.Frereana* (Jéquier 1922, 142).

[3] The Sudanese coast has been suggested as the landing place of Hatshepsut's fleet by recent Egyptologists (Kitchen 1971, 196; Fattowitch 1984, 107), but this is unlikely for the reasons I have exposed.

[4] The toponyms onthis map, and those in brackets, are according to Schoff (1912, 82 f), which differ somewhat in spelling from those of Huntingford.

[5] This was the case in 1958 when I visited the place during my teaching work in Somaliland.

[6] A photograph by the author in the same year.

[7] An alternative interpretation of the separated crescent and disc symbol is that it may be a Phoenician fashion of representing it, resembling that of the South Arabians. Perhaps the Phoenicians carried these small objects along with their merchandise, to express their own beliefs. Besides the crescent and disc motif, there is a statue of the god Bes (Fakhry *op.cit.*136-7): he is an Egyptian god worshipped by the Phoenicians, but not in South Arabia.

From all the foregoing data, it is clear that Egyptian activity on the African shore of the Red Sea, reflected by an abundance of information in the hieroglyphic texts, is in strong contrast with the complete absence, in those texts, of any information about the Arabian coast. The contrast is due, in my opinion, to the kind of ships used by the Egyptians on the Red Sea.

4. The role of Egyptian 'sewn ships' in relation to contacts or lack of contacts with the Red Sea coasts.

The Egyptians used, for their journeys in the Red Sea, a type of ship that we call 'sewn' or 'sewn plank' ships; the planks are not fastened with metal nails, but with cords. An example of these is the so-called 'Cheops boat', discovered in 1954 near the south side of the Great Pyramid (Nour 1960). The Egyptian word for this type of boat is *kbnt* meaning 'Byblite', connecting it with Byblos whence they got the cedar wood for its building, although the boats were of purely Egyptian workmanship (Sayed 1978, 71 n.7; 1983, 29).

The sewn ship has an advantage when used in the Red Sea, in its ability to absorb the shocks of running on coral reefs; whereas the nailed ship may easily break up in similar circumstances. This advantage made the sewn ship popular with other peoples whose shores are beset by coral reefs; and the Egyptian model was probably the prototype of the sewn ships adopted by other peoples. The *Periplus* calls the type *rhapta*, and says that it was adopted by the inhabitants of Azania who were immigrant Arabs (Huntingford ch.16). The use of such ships has persisted in the Red Sea and Indian Ocean into the Islamic period. and with relics in East Africa up to today (Huntingford 158 f). The Arab travellers Ibn Jubair and Ibn Battuta refer to the advantages of these ships, which they term *galabah*.

The use of the *kbnt* sewn ships on the Red Sea is demonstrated in hieroglyphic texts and in representations. An inscription by a ship captain named Pepi Nakht states that another ship captain named *ᶜn-ᶜnkhet* was killed by bedouin "while he was building (*spt*) a *kbnt* which was to be sent to the land of Punt" (Breasted 1927 I. 360; Sethe 1904 I.134). The word *spt* with the meaning "to stitch or fasten the ship's planks together with cords" is attested by scenes on Egyptian monuments of the Old Kingdom, which represent two sailors sitting in a boat and holding a cord with which they fasten the planks; above the scene is written the hieroglyphic word *spt* to denote the operation, according to the Egyptian convention of scene description (fig.4; Harpur 1987, fig.1). The same word, pronounced *sabat*, is still used in Egyptian colloquial Arabic for a "basket", apparently because of the stitching used in making it.

The word *kbnt* occurs in nearly all the records of expeditions on the Red Sea, to denote the type of ships employed in the expeditions, even after pharaonic times, it occurs on the above-mentioned stela of Darius at Tell el-Maskhutah (Servin 1949, 78 line 17), and on the 'stone of Pithom' erected by Ptolemy II (Naville 1903, pl.10, line 22).

On the other hand, sewn ships have a disadvantage: they cannot resist fierce winds or strong currents, and are liable to get broken if a Red Sea crossing is attempted. For this reason, the Egyptians did not sail across the Red Sea to make direct contact with South Arabia and obtain its precious commodities (incense and luxury items); they could obtain them safely from the African coast by coastwise sailing, and there was no need for them to cross over, and expose their sewn ships to risk of damage.

5. Origin of the so-called Egyptian artifacts found in Yemen.

Uphill considered the finding of Egyptian objects in Yemen as evidence

According to Hepper (*loc.cit.*) the only regions where *B.Frereana* grows closer to the sea shore are those on the southern side of the Gulf of Aden, the northern coast of Somaliland. The frankincense trees there grow on the sides of rocky hills, a fact reflected in the Egyptian expression 'frankincense terraces of Punt (*khetiyw* ᶜ*antiyw nw pwnt*). This renders one of those regions the most probable landing place of Hatshepsut's fleet.

But, one may ask, are the regions in northern Somaliland where the incense tree grow the same now as they were thirty-five centuries ago? Have they not changed since the time of queen Hatshepsut *ca.* 1480 B.C.?

Fortunately, we have several accounts from antiquity about the incense trade and production areas. The foremost of these accounts is the *Periplus of the Erythraean Sea*, which according to Huntingford (1980, 11) 'goes back to the period between the end of the first and the beginning of the second centuries' (A.D.). Then comes the account of Strabo, although this is shortened and confused. So we depend mainly on the *Periplus* account; on Strabo's only in so far as it conforms with that of the *Periplus*.

The *Periplus* gives the name 'incense from beyond the straits (*libanos peratikos*)' to a top grade of incense, which is most probably that which grows in northern Somaliland beyond the straits of Bab el-Mandab. The author locates four centres of its export:

1. Malao	most probably modern	Berbera
2. Moundou (or Mundus)	" " "	Hais or Mait (Mayd)
3. Mosoullon (Mosyllum)	" " "	Bandar Qasim (or Ras ᶜAmtara)
4. Akannai (Acannai)	" " "	ᶜAlula or Bandar ᶜAlula

(Huntingford, *op.cit.* ch.9-11 and p.17); cf. map 1[4].
Comparing these locations with Hepper's (*op.cit.* pl.XV) distribution of frankincense trees in north Somaliland today, we find an astonishingly close congruity. The areas where *B.Frereana* (the best grade incense in Somaliland according to Hepper) grows actually concentrated in those four locations, or at least - in the case of Malao - very near (map 1).

In a unique description of the incense of Akannai (ᶜAlula), the author of the *Periplus* says "In Akannai alone is produced the greatest quantity of the best incense from beyond the straits" (Huntingford, ch.11). The phrase 'in Akannai is produced' suggests close proximity of the production area to the port of Akannai; this fits very well with the role of ᶜAlula today, close to the border of the frankincense production area, as a centre in north Somaliland for collecting and exporting incense to Aden, whence it is re-exported to the world markets[5].

Moreover, the *Periplus* description of the physical features of Akannai and its vicinity is very reminiscent of the features of ᶜAlula today. The description runs,

"From Mosoullon, after sailing two courses, are what they call Neiloptolemaion and Tapatege and the Little Laurel Grove, and the headland Elephas, and a large laurel grove called Akannai ... (Huntingford *ibid.*).
The headland Elephas has preserved its name until today, with only the slight difference that the Arabic word *fīl* "elephant" has acquired the Somali masc. sing. definite article, an affixed (as is the case with the Old South Arabian definite article) *-ka*; though it is written on maps as Filak or Filuk. The headland derives its name, both anciently and now, from its shape, which resembles a recumbent elephant, when viewed from ᶜAlula (fig.2)[6]. This headland is described also by Strabo, in a way compatible with the *Periplus*; he says, "Ater this is mount Elephas, which juts out into the sea, and a channel, a large harbour of Psegmos, ... " (Huntingford, *op.cit.*, 169). From this comparison between the accounts of the physical features of the frankincense regions of the north-eastern Somali coast in the first-second centuries A.D. and nowadays, we can infer that those features have hardly changed in the course of those twenty centuries; and hence to suppose that they similarly did not change during the fifteen centuries before that, back to Hatshepsut.

frankincense terraces of Punt'. This new designation of the area shows that the frankincense trees grew in a hilly country.

From the texts of this expedition we can infer that the applicability of the term Punt had shifted southwards on the African coast through successive periods after the time of the Middle Kingdom, reaching its furthest extent under Queen Hatshepsut. The reason for the shift was the Egyptian attempt at avoiding the intermediaries of the incense and luxury trade in order to lessen its expensive prices: they also hoped to produce home-grown incense by fetching living incense trees for transplantation in Egypt. In a speech addressed by the god Amon to the queen, he says,

> "No one trod the myrrh (frankincense) terraces, which the Egyptians knew not. It was heard from mouth to mouth ... the marvels brought thence under thy predecessors were brought from one to one (i.e. through intermediaries) ... as a return for many payments, none reaching them except by carriers ... I have led them on water and on land" (Breasted 1927 II.§287-8)

From this we learn that the frankincense production area, called in the hieroglyphic texts 'the frankincense terraces of Punt' (*khetiyw* ^{c}*antiyw nw pwnt*), occurring here for the first time(x) had been unknown to the Egyptians previously to the reign of Hatshepsut; an achievement which was considered a favour of the god for the queen'. (x) Grauthier, 1975 IX 189)

The scenes show the Egyptians carrying the frankincense trees in pots to be loaded on the ships, side by side with other trees still in the soil close to the shore (fig.1). This representation is of special importance for locating the 'frankincense terraces of Punt' where Hatshepsut's ships landed. To define this frankincence production area we must (a) specify the kind of incense that the Egyptians imported from Punt, and (b) trace the distribution of this species of tree on the African side of the Red Sea now (and, if possible, in antiquity) in order to find the production area of this species closest to the sea shore.

Concerning point (a), the Egyptians differentiated between two kinds of incense, one called *sntr* and the other ^{c}*nty* or ^{c}*ntiyw*. The former was of lower grade and imported from the Nilotic regions, or from Punt by land through the Nilotic regions, according to the inscriptions of the travellers Harkhuf (Breasted 1927 I,§339; Sethe 1904 I,128) and Sebni (Breasted I, §§369 and 135)[1]. Both of these two travellers belong to the end of the 6th dynasty (ca. 2250 B.C.). The other type, called ^{c}*ntiyw*, is of the best grade and was usually imported by sea from the land of Punt. Botanists have identified it with frankincense of the species named *Boswellia Frereana* (Hepper 1969, 70). In the scenes on the walls of Hatshepsut's temple which represent the transportation of the living trees from their soil into the ships, the water is the sea, as shown by the inclusion of pictures of salt-water aquatic creatures such as the *palinurus* or lobster, and is very close to the dry land where the trees grow (fig.1; Naville 1898 pl.LXIX). Each tree needs six (or four in other scenes) carriers. In the texts the number of the frankincense trees[2] is 31 (Breasted 1927 I, 272); so the loading of these heavy trees needed in all from 124 to 186 carriers. If we realise that the total number of Egyptians was only about 150 (five ships each manned by 30 men), it can be seen that, even with help from the Puntites as shown in the upper register of fig.2, they could not have transported the 31 trees unless the place where they grew was close to the shore, as shown in the scene.

This clue may guide us to locating the landing place of the ships: we must trace the distribution of *Boswellia Frereana* around the African coast of the Red Sea. The Sudanese, Eritrean and Tajura coasts must be excluded, for in these the frankincense trees grow not less than 100 km from the sea shore, and are of a different species from *Boswellia Frereana*[3].

The list of toponyms of the African side of the Red Sea begins with the heading Kush, the Egyptian name for Upper Nubia. Under this heading are recorded 22 toponyms. Then comes the regional name *Wawat* or Lower Nubia, with 24 toponyms listed under it. After that, the list begins again from the south, recording regional and site names closer to the Red Sea shore. The regional name Punt is mentioned as a heading for 30 toponyms. After Punt comes *Mejay* as a heading of 17 toponyms. Lastly comes the regional name *Khaskhet* extending along the Red Sea shore of Egypt, with 22 toponyms listed (Schiaparelli 1916, 115-9).

This clear hieroglyphic account allows the following important deductions.
a. Profuse occurence of toponyms on the African side of the Red Sea, in strong contrast with non-occurence of any toponym on its Arabian side, supports the conclusion about absence of relationships between Egypt and Arabia.
b. The relation between Punt and the other regional names in the list (Kush, *Wawat, Mejay* and some of the toponyms under the heading *Khaskhet*), of which the African locations are agreed among Egyptologists, shows clearly that in the time of Thutmoses III Punt was the most southerly region and adjacent to the Red Sea coast. This is of great value for locating Punt during the New Kingdom in general, and the time of Queen Hatshepsut in particular, with which I deal later.

3. <u>The role of the incense trade and production areas in defining the location of the 'Land of Punt'</u>.

Punt was the name given by the Egyptians to the land from which they obtained luxuries in general, and the much prized incense in particular. Throughout Pharaonic history, it was not - as appears from their inscriptions - a rigidly defined area: its boundaries extended gradually in step with the increase of their activity in that direction. During the end of the Old Kingdom (<u>ca</u>. 2470-2161 B.C.) and the beginning of the Middle Kingdom (<u>ca</u>. 2000-1900 B.C.), its geographical application extended from the Nilotic regions to the Sudanese coast, as evidenced by the data of two inscriptions.

The first is ascribed to an Egyptian traveller named Herkhuf (<u>ca.</u> 2250 B.C.), who states that he brought back products of Punt, 'Bia Punt', meaning the (gold) mines of Punt (Breasted 1927 §353). It is clear that his journey was by land through the Nilotic regions.

The second inscription occurs on a stela found on a 12th dynasty (Middle Kingdom) site discovered recently by the University of Alexandria expedition at Wadi Gawasis on the Red Sea shore, 60 km. north of the port of Quseir. It records a royal decree issued by Sesostris I (<u>ca.</u> 1950 B.C.) instructing his vizier to build ships for an expedition to the land of 'Bia Punt' (Sayed 1977, 70 and pl.16). The discoverer of the port suggested, from the study of the inscriptional material found there, that 'Bia Punt', the gold-mines of Punt, mentioned in both inscriptions was the name of the ᶜAtbai desert, famous throughout history for its gold mines, and extending from the southern borders of Egypt to the Sudanese coast: thus it can be reached by land from the Nilotic regions (<u>ibid.</u> 177).

This evidence refers clearly to the Sudanese coast and its hinterland as the possible location of Punt and its gold mines during the Old and Middle Kingdoms. From succeeding periods we have unfortunately no clear indications about the location of Punt until we reach the reign of Queen Hatshepsut (<u>ca.</u> 1480 B.C.), when we have an unprecedentedly minute account, through inscriptions and pictorial representations, of life in the land of Punt and the traffic and relationships between Puntites and Egyptians. The pictures are engraved on the walls of the funerary temple of Queen Hatshepsut at Deir el-Bahari in western Thebes (Luxor). The texts speak of a maritime trading expedition sent by the queen in five ships to the land of Punt, to fetch (as the texts say) 'fresh incense', and 'frankincense living trees' from 'the

name of the kingdom of Saba' in all Semitic languages (Akkadian, Ethiopic and Arabic) (Nallino 1931, 464).
Secondly, Strabo's clear account of the toponym 'Saba' and its derivatives, according to which (XVI.4-14) it was given to three towns on the Eritrean shore. One is the 'port of Saba' which he associates with the elephant hunt, thus manifestly implying an African location; this has been identified by Huntingford (1980, 170) with Adulis. The second is described by Strabo as 'the Sabaean town of Berenike' which may have been a town on the way to Assab; the nomenclature refers clearly to a South Arabian settlement on the western Red Sea shore, established by Sabaean immigrants. The third he describes as 'a large town called Sabai', which has been identified with Assab (Huntingford 1980, 170, n.4).
Thirdly, the abovementioned steale of Darius I. He had erected several stelae, though only the remains of three (or four) still exist, at Tell el-Maskhutah, Kabrit (or Shaloufah), and Koubri (Suez). Both the Tell el-Maskhutah and the Kabrit tablets record the countries subject to Darius in the Egyptian fashion, the name of each country being written in a cartouche surmounted by the depiction of a prisoner. The names on the Tell el-Maskhutah tablet are for the countries to the east of a line running from the Persian Gulf to the lake of Urmia, beginning with Medi and ending with Scythia. Those on the Kibrit tablet are countries west of that line, beginning with Babylon and ending with Oman (and India?). The name of Arabia has unfortunately disappeared because of the fragmentary state of the monument. But judging from similar inscriptions in cuneiform Arabia should have been mentioned between Libya and Nubia (*ta-tmh* and *ta-nhs* respectively on the stela) (Posener 1936, 187). Consequently, the Kabrit stela, and not the Tell el-Maskhutah one, is concerned with Arabia. Hence, if 'Shabat' was a South Arabian site, it should have been mentioned on the Kabrit stela and not at Tell el-Maskhutah. The name 'Shabat' on the latter ought to refer to a place outside Arabia, on the Gulf of Adulis, according to the foregoing evidence.

Lack of Arabian toponyms on Pharaonic monuments was not confined to the broader terms like Arabia and Saba', but extended to regional and site names. Not a single toponym on the east coast of the Red Sea, from the Gulf of Aqaba to Bab al-Mandab straits, occurs on Egyptian monuments of the Pharaonic period, or on those of the Persian period, apart from a dubious reference to Ezion Geber (Gauthier 1975, IV.23).

Dr Kamal Salibi's extraordinary claim (1985, 133-42) that Sheshonq I (ca. 920 B.C.) crossed the Red Sea and invaded ᶜAsir in southwest Saudi Arabia, rests on untenable identifications of the hieroglyphic toponyms listed by that pharaoh on the walls of the Karnak temple in western Thebes with modern toponyms in ᶜAsir. In addition to the fact that the same hieroglyphic toponyms occur in similar lists of eight pharaohs among Sheshonq's predecessors, beginning with Thutmoses III (1450 B.C.), there are many other hieroglyphic documents contradicting Salibi's assumption; these will be dealt with in a forthcoming paper by the present writer, to appear in vol.7 of the Journal of the Faculty of Arts, Jeddah.

2. Frequent occurrence of names of regions and sites of the African Red Sea coast in the Pharaonic monuments.

This can be traced in the lists of conquered peoples, which the pharaohs recorded on the walls of Egyptian temples, particularly at Karnak. The first lists of this kind, and the most comprehensive, are those of Thutmoses III, where the regional and site names are arranged in a manner coinciding with their geographical locations.

WERE THERE DIRECT RELATIONSHIPS BETWEEN PHARAONIC EGYPT AND ARABIA? (*)

Abdel Monem A.H.Sayed (Jeddah)

12

The paper which my colleague in Egyptology Dr Uphill presented to the Seminar last year about the maritime link between Egypt and Arabia (Uphill 1988, 163ff) has suggested to my mind the subject of this paper; for as far as I know there was neither link nor relationship between Pharaonic Egypt and Arabia, and the monuments found in Yemen which bear resemblance to Egyptian antiquities, like the scarab to which Dr Uphill has referred, were due to indirect contact between the two nations, through a third nation.

There is no evidence throughout Pharaonic history for any direct maritime relationship (meaning that either the Egyptians sailed across the Red Sea to contact the Arabians, or vice versa) before the Ptolemaic period. On the contrary, we have many evidences of its absence.

The subject was discussed long ago by Carlo A.Nallino)1931, 465ff) who, after studying it through inscriptional material both in South Arabia and in Persian Egypt, came to the same conclusion. The reason, in his opinion, for the absence of such links was the monopolising of the lucrative incense trade by the South Arabians, who strained every nerve to keep Egyptian ships from their harbours, while the Egyptians adopted a corresponding policy in reverse (ib.475).

As an Egyptologist, I shall deal with the subject from the Egyptiological sources, under five headings.

1. Absence of names of Arabia proper, its regions and sites, from Egyptian monuments of the Pharaonic period.

The Egyptians gave names to the Semites and bedouin who dwelt in North-West Arabia and Sinai, but neither the designation 'Arabian' nor the toponym 'Arabia' occurs among those names. The first occurrence of the name Arabia (in the Assyrian form *Aribi*) is in a Demotic text from the Ptolemaic period relating a legend about Pharaoh Pedibast as a national hero (Revillout 1907, 26). It seems that this legend was composed under the foreign rule of Egypt, to remind the Egyptians of their great past and revive their national feeling. Thus the name *Aribi* does not necessarily go back to the actual time of Pedibast, who reigned before the Persian conquest, before Egypt had fallen under foreign occupation.

Another toponym seems to relate to South Arabia: 'Shabat'. occurring on a stela erected by the Persian king Darius I at Tell el-Maskhutah in the eastern Delta (Servin 1949, pl.8, ll. 10 and 17), to commemorate the digging of the Nile - Red Sea canal. The discoverer of the stela assumed that it is the name of the South Arabian kingdom of Saba (Golenischeff 1890,108), but others have considered it to be the modern Massawa in Eritrea, a port on the Gulf of Adulis, on the ground that it is most probably there that the classical authors have located 'Portus Saba' (Artemidorus), and 'Sabat polis' (Ptolemy) (Brugsch, Schiaparelli, Conti-Rossini, in Gauthier 1975 V.100).

Dr Uphill's paper has revived Golenischeff's hypothesis with some modification, suggesting that the name may have applied to a calling place in South Arabia on the voyage from Egypt to Persia (Uphill 1988, 167). But there are several arguments against his view.

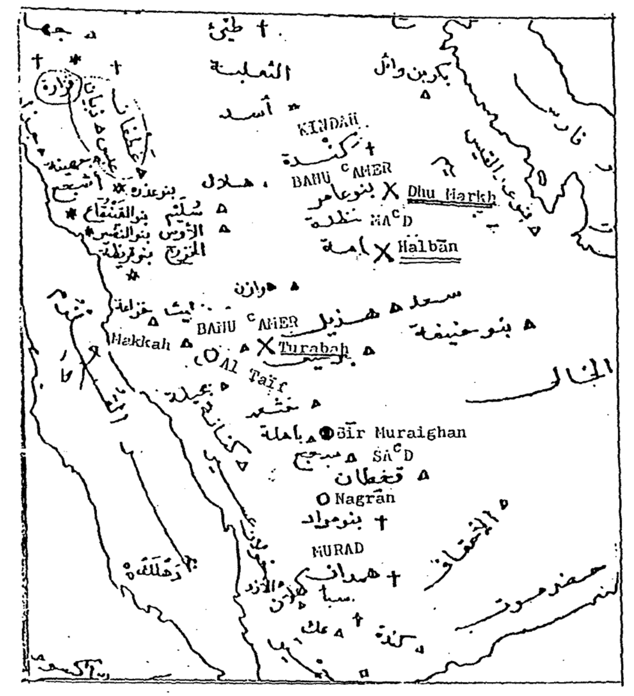
Firstly, one adduced long ago by Nallino against Golenischeff's hypotheses: namely the absence, in the form Shabat. of the *hamzah* which characterizes the

(*) Published in "Proceedings of the Seminar for Arabian studies, London, Vol. 19 (1989) pp. 155-166.

Part IV

Comparative studies of the ancient history and archaeology of the African and Asiatic countries of the Red sea

(Map 1)



Distribution of the Arab Tribes at the Rise of Islam
(From: Maged, A.M., Atlas of the History of Islam, map 2)
(دكتور عبد المنعم ماجد ، اطلس التاريخ الاسلامى ، القاهرة ، ١٩٦٨)

Fig 9

G.Ryckmans ——— 7

The photograph ——

Line tracing ——

Fig. 9: Confirmation of the letter "k" in the word "kẓl" in line 7.

Fig 10

Position of the name ——————

G.Ryckmans ———

The photograph ——

Line tracing ——

Fig. 10: Restoration of the dropped month-name "d^{c}ln" in line 9.

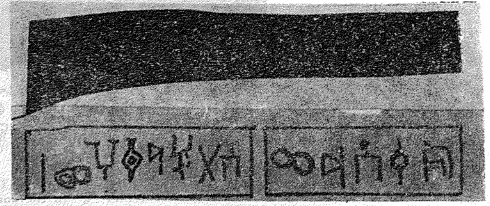


Fig. 11: Confirmation of the letter "q" in the word "kqsdw" in line 3. Photograph and line tracing of the words "kqsdw" and "sṯḥlfhw" showing the difference between the letter "q" and letter "f" in the same inscription.

In G.Ryckmans

Emendation

Photograph

Line tracing

Fig. 7: End of line 5 of Ry506 (continued).

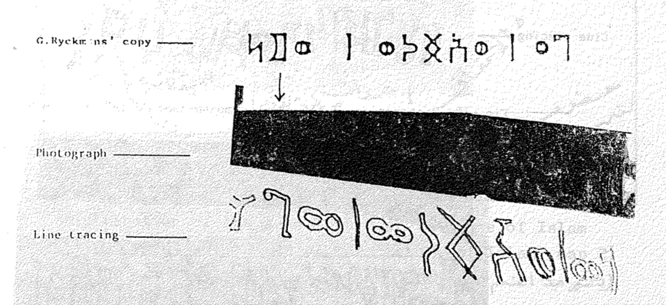


Fig. 8: Restoration of letter "g" in the word "wgnmw" in line 6.



Figs. 5a & b: Photograph and line-tracing of the beginning of lines 2 & 3 of Ry506 showing
a) In line 2, the random shifts which connect the tips of the letters of the words "Ymnt" and "w(r?)'^{c}r(bhmw)".
b) In line 3, the intentional incision connecting the tip of letter "n" with the dividing vertical line in the word "ǧzwtn".

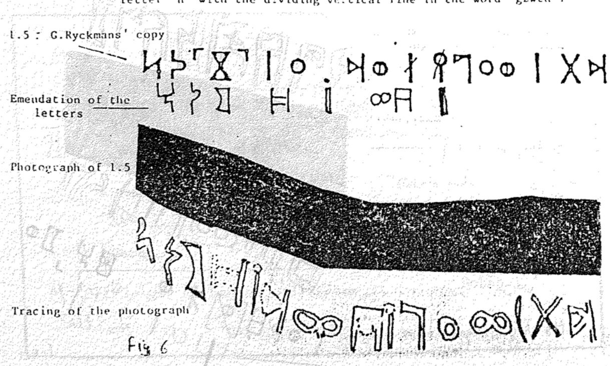


Fig. 6: End of line 5 of Ry506.

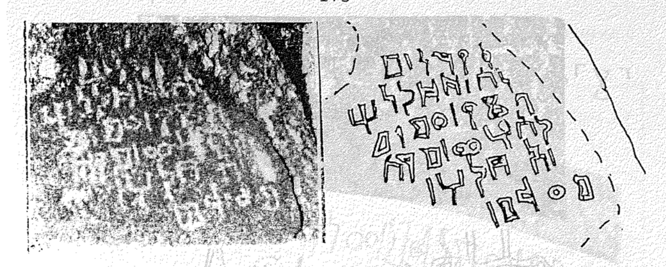


Fig. 3a: Photograph of the minor inscription.

Fig. 3b: Line-tracing of the same photograph.

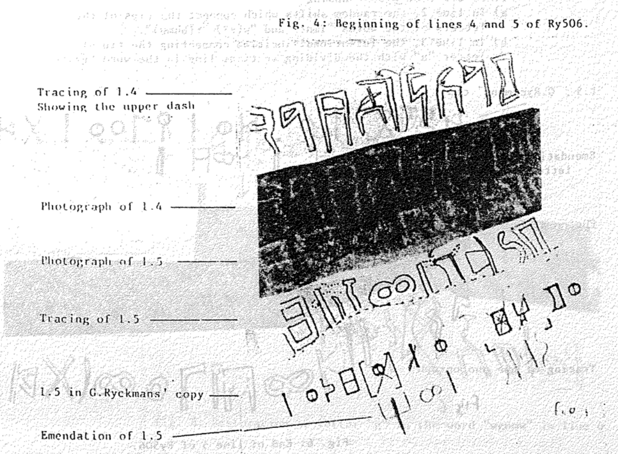


Fig. 4: Beginning of lines 4 and 5 of Ry506.

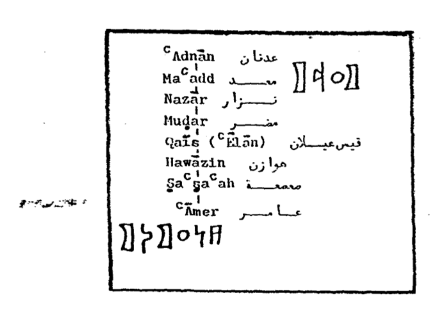
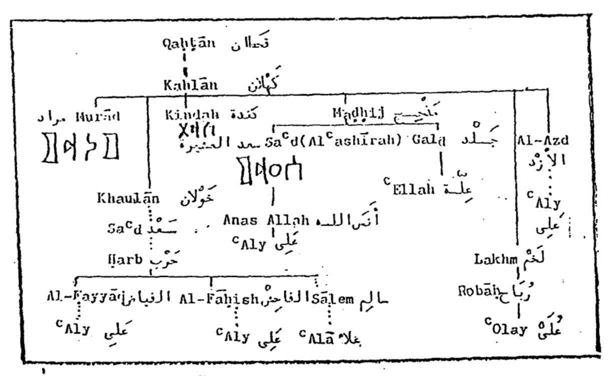


Fig. 2a: Genealogical tree of the ʿAdnanite tribes.

Fig. 2b: Genealogical tree of the Qahtanite tribes.



⋮ This dotted line denotes that a generation or more separates the progenitor or ancestor from his descendants.

In connection with the name of the qayl who wrote the new minor inscription, I would remark that none of the three names suggested by Professor Ryckmans is strictly speaking 'Ethiopic'. The first is simply the way in which the Biblical name Manasseh is represented in Ethiopic script (which notes all the vowels, including the final one, by modifications of the three consonants, and not by the addition of a consonantal *y* symbol). In view of the very close relationship between South Arabian and Old Geez scripts, it does not seem to me that the North Arabian spelling (with four consonantal letters) is a relevant objection to identifying the qayl's name as Manasseh. (Tangentially, I would further remark that this identification would provide another instance of North Semitic *š* being noted in South Semitic script by *s*, along with Syriac *q'šīš* > *qss*). Since the Christian Ethiopian king Kaleb used an Old Testament name, I cannot see any reason why a Yemenite qayl, who must almost certainly have been, like his lord Abrahah, a Christian, should not also have done so.

The other two forms quoted by Professor Ryckmans are variant spellings of the name of a Coptic saint with a considerable reputation in the Eastern Churches; it was moreover the name of a Patriarch of Constantinople who reigned at precisely the period of our inscription. Here again, I see no reason why it should not have been used by a Yemenite Christian. The virtue of Professor Ryckmans' observation is to have called attention to this name as a possible alternative to the Manasseh identification, without however excluding the latter.

Fig. 1: G. Ryckmans' copy of Ry506. The squares show the words subjected to emendation.

17a) The tradition was partly related by al-Azraqī (died 223 AH), but without the number of years between the events. He states that, "The Arabs and Quraysh in Makkah used the year of the expedition of the Elephant as a starting point for their chronology, and in that year the Prophet was born; then they used the Fijār war, then the building of the Kaᶜbah, which they consistently used until the rise of Islam, when they began to use the Hijrah for their chronology" (*Akhbār Makkah*, Makkah, 1385/1965, p.154). The text runs: فكانوا يؤرخون في كتبهم ودواوينهم من سنة الفيل، وفيها ولد رسول الله (ص) فلم تزل قريش والعرب بمكة تؤرخ بعام الفيل، ثم أرخت بعام الفجار، ثم أرخت ببنيان الكعبة فلم تزل تؤرخ به حتى جاء الله بالاسلام فأرخ المسلمون من عام الهجرة .

This author's earlier date than Ibn Bakkār (died 256 AH) casts some doubt on the precise figures quoted by the latter.

18) Conrad, *op.cit.*, works listed on p.225.

19) Maḥmūd al-Falakī, *al-Taqwīm al-ᶜArabī qabl al-Islām wa tārīkh mīlād al-Rasūl wa hijratih*, Cairo, 1969, pp.40-1. The tradition was reported by Yaḥyā b.Muḥammad b.Abī Shukr al-Maghribī al-Andalusī, in a ms in the Paris Bibliothèque Nationale (arabe 2593, formerly 1161, p.15); in a different form by Aḥmad b.ᶜAbd al-Jalīl al-Shajarī (Paris, BN ms arabe 2581, formerly 1131, p.8).

20) *Sīrah*, p.175.

21) *Tārīkh al-rusul wa l-mulūk*, Cairo, 1961, vol.2, p.155.

22) W.Caskel, *Entdeckungen in Arabien*, Köln-Opladen, 1954, p.30.

23) *al-Iklīl*, Cairo, 1966, vol.2, p.157.

24) *Sabaic Dictionary*, ed. Beeston, Ghul, Müller, Ryckmans, Louvain & Sanaa, 1982.

25) *op.cit.* p.28.

26) ᶜA. Ibn Khamīs, *Muᶜjam al-Yamāmah*, Riyadh, 1978, pp.18.332.

27) *Buldān*, Beirut, 1977, vol.5, p.103.

28) M. Ibn Balhīd, *Ṣaḥīḥ al-akhbār*, Riyadh, 1972, vol.2,.p.88.

29) Ibn Khamīs, *op.cit.*, p.332.

30) The latter lays stress on the correctness of this reading.

31) J.Ryckmans, in a personal communication, objects that this name is spelt in Arabic with a final *-y*, and suggests that the inscriptional name may represent orthographically an Ethiopic form Mĕnasi or Minas or Mennas. This is difficult to accept, in view of the pure South Arabian origin of the Dhirniḥ family.

SUPPLEMENTARY NOTE BY A.F.L.BEESTON

Professor Abdel Monem Sayed has made an important contribution to our understanding of Ry 506. But there is one feature of his translation in line 5 which I find difficult. He renders the pericope *ẉḥḍrw/qdmy/gysˀn/ᶜly/bnyᶜmrm/kdt* as two separate sentences, "they (the two commanders) presented themselves in front of the main army" and "Against the Bani ᶜĀmir were Kindah ...". But lack of a coordinating particle *w* between them (no matter whether the second be regarded as an *ibtidā'* or as a *ḥāl*) is an exceptionally rare phenomenon in Sabaic (where it does occur, it is almost always before the verb *rtd*). Hence I feel it virtually obligatory to construe the whole pericope as a single sentece: "Kindah and ᶜAlī were present in advance of (or, in the vanguard of) the army, (operating) against the Banī ᶜĀmir in the valley of Dhu Markh ...".

THE NEW MINOR INSCRIPTION
(fig.3a,b)

This is located about 2 metres to the east of Ry 506, and at the same level (nearly 7 m above the ground). It measures 20 cm in breadth and 25 cm in height, and comprises six lines. The letters (approximately 3 cm high) are roughly incised.

qyln/m	The qayl
ns/ḏḏrnh	MNS Dhu Dhirniḥ
ġzy/ᶜm/m	raided with
r'hw/mlk	his lord king
/'brh/	Abrahah
mᶜdm/	Maᶜadd

As mentioned above, Dhirniḥ is a well known clan-name; the writer's personal name MNS occurs here for the first time. In my opinion, this should represent the biblical name Manasseh(31). But whatever the origin of this name, it is certain that the qayls of Dhirniḥ belonged to one of the most ancient and illustrious families of South Arabia.

* * * * * * * * *

NOTES

1) *Mus*. 66, 1953, p.277. All subsequent references to 'G.Ryckmans' are to this.

2) I wish to express my gratitude to Professor J.Ryckmans for his help; also to Professor Beeston for revising my English, and Professor Jamme for his generosity in supplying me with photostats of the relevant literature.

3) 'Notes on the Mureighan inscription', *BSOAS* 16, 1954, pp.391-2.

4) Qalqashandī, *Nihāyat al-arib* , Cairo 1959, p.368; *id.*, *Ṣubḥ al-aᶜshā*.Cairo 1913, vol.1, p.326; Zubaydi, *Tāj al-ᶜArūs*, Cairo 1306/1886, vol.2, p.815.

5) al-Husayn al-Maghribi, *al-Īnās*. Riyadh, p.219.

6) O.R.Kaḥālah, *Muᶜjam Qabā'il al-ᶜArab*, Beirut, 1968, vol.2, p.805.

7) al-Baladī, *Nasab Harb*, Makkah, 1984, pp.28,55; Kahālah, *op.cit.*, p.811.

8) see below.

9) Kaḥālah, *op.cit.* p.811; al-Baladī, *op.cit.* p.55.

10) H.St J.B.Philby, *Arabian Highlands*, Ithaca, 1952, p.25.

11) G.Ryckmans, p.303 f.; J.Ryckmans, *BiOr* 14, 1957, p.93.

12) F.Altheim, R.Stiehl, 'Muhammads Geburtsjahr', *Edwin Redslob zum 70.Geburtstag*, 1954, pp.200-7; M.J.Kister, 'The Campaign of Ḥulubān', *Mus*. 78, 1965, p.428.

13) The beginning of the Himyarite era has been variously set at 115 or 110 BC; this equivalence represents the former view.

14) But see below.

15) *op.cit.*, pp.425-6; see also L.Conrad, 'Abraha and Muhammad', *BSOAS* 50, 1987, pp.228, 238.

16) The reference given in Kister's published article is to a ms in the Bodleian Library at Oxford, but without the shelfmark of the ms. However, I have since ascertained from him that the correct reference is (Bodleian) Ms Marsh 384, f.120 v.

17) assuming a starting date of 110 BC for the Himyarite era.

do homage or to give assurance of submission. Thus the expression "they [the two commanders Abgabr and Hisn] presented themselves in front of the main army" can be taken as implying that the two commanders, after being appointed by Abrahah, presented themselves before him - or 'before the army' - to signify their consent and submission and as a prelude to their military tasks, of leading the auxiliary forces.

In the expression (line 4) *kdt w^{c}l*, Caskel[25] regarded the second word as the name of a mountain from which a section of Kindah was designated, and rendered "Kiddat von Wa^{c}l", contrary to the previously published rendering of G.Ryckmans "Kiddat et ^{c}Al". The end of line 5 shows that G.Ryckmans was right on this point; and Caskel's proposal must be abandoned.

At the end of line 5, G.Ryckmans in his South Arabian script text read *kdt/w^{c}ly/wd.^{c}/zrn..mrdm/ws^{c}dm/bwd* (by an unfortunate misprint his transliterated Latin script text omits the letters *wd.^{c}/*). But in fact his letter *y* is the dividing line, and this is followed by *b* (fig.6); the correct reading is thus *kdt/w^{c}l/bwd/* "Kindah and ^{c}Al in the valley of ...". On the disposition of forces thus implied, see above in the Commentary.

In parallel to what has been deduced from the text about the battle of Sa^{c}d and Murād against Banī ^{c}Āmir "in a valley on the Turabah route", we must search for the name of a valley within the territory of both Kindah and Banī ^{c}Āmir in Najd, where the northern wing Kindah and ^{c}Alī fought.

In the photograph (fig.6), the letters after the word "in the valley of ..." are nearly effaced, though a vertical line can be traced which may be the word-divider. Then there is a lacuna, after which another vertical line is fairly clear, which must be part of a letter. Then comes *m* which is clear (though G.Ryckmans read it as *z*). After that, G.Ryckmans correctly read *r*, but restored the following letter as *n*, but the photograph (fig.7) shows clearly *ḫ*. The name of the valley is hence *mrḫ*. The valley of Markh (see above in the Commentary) is described as "one of the most famous valleys of Tuwayq; it flows into Rawḍat al-Sabla[26]". Yāqūt[27] mentions it as Markh and Dhū Markh and locates it in al-Yamāmah. Hence the vertical line just before the lacuna must belong to the letter *ḏ*.

The two dots which follow *n* in G.Ryckmans' copy (*ḫ* according to my emendation) can be replaced by the word-divider, which is fairly clear in the photograph (fig.7), and by a *w*. The latter is difficult to discern, but the size of the lacuna suggests a rounded letter i.e. *w* or ^{c}, and in the context *w* is preferable.

Dhū Markh is mentioned in Arabic literature from the time of the Caliph ^{c}Umar b. al-Khaṭṭāb, in verses ascribed to the famous poet al-Ḥuṭay'ah, imploring the Caliph to release him "for the sake of his children residing at Dhū Markh". Though some writers have located this place near al-Madīnah where the poet's tribe ^{c}Abs lived[28] others take it to be the valley in Najd, on the ground that he had abandoned his own tribe and taken refuge with Tamīm in Najd[29]; if the latter be so, then the name Dhu Markh for the valley in Najd is attested already quite soon after the time of our inscription.

Line 6. In the middle, the word read by G.Ryckmans as *wmnmw* was correctly emended by J.Ryckmans to *wġnmw* (see Beeston's translation above). The letter *ġ* is clear (fig.8).

Line 7. G.Ryckmans' reading at the beginning of the line *kẓl* is correct (fig.9). The doubts about the *ẓ* expressed by Caskel, and Beeston's emendation to *ḫyl*, must both be dismissed.

Line 9. The name of the month in the dating has been dropped from G.Ryckmans' copy. The photograph (fig.10) shows it clearly: *ḏ^{c}ln*.

A last word may be added on the controversy about the *q* in the word *kqsdw* in line 3, thus read by G.Ryckmans and J.Ryckmans[30]. Caskel read it as *kfsdw*, but the Ryckmans' reading is confirmed by the photographs, which show a distinction between the *q* here and *f* of the word *stḫlfw*.

* * * * * * *

Interestingly, an Egyptian astronomer, Maḥmūd al-Falakī, found a tradition which fixed the birth of the Prophet "shortly after a conjunction of Saturn and Jupiter in Scorpio" (19); and he worked out that on 1 April 571 CE Jupiter was at 15° 2' within the constellation Scorpio, and Saturn at 15° 17' within the same constellation, and the motion of both planets was retrograde; he further calculated the beginning of the lunar month to Sunday 12 April 571 CE. Since according to a tradition of the Prophet himself, he was born on a Monday, Maḥmūd al-Falakī concluded that his birth-day was Monday, 9 Rabīᶜ al-Awwal / 20 April 571 CE.

On the basis of all these data it must be concluded that the Muraygh̄an expedition was not in the Year of the Elephant, a conclusion according with many good traditions particularly the early ones, which equate the year of the Prophet's birth with the Year of the Elephant; the earliest and most trustworthy of these is Ibn Hishām[20] (died 223 AH), quoting the earliest writer of the Prophet's *Sīrah*, Ibn Isḥāq (died 150 AH). This was repeated by another trustworthy traditionist, al-Tabarī[21].

The Quranic evidence of *Sūrat al-Fīl* is equally definite: it states that the 'People of the Elephant' perished and 'were turned into broken straw'. Our inscription, on the contrary, makes it clear that Abrahah returned from the battle of Halibān triumphant and alive. The Muraygh̄an expedition was an earlier one than that of the Elephant, and may have been a preliminary to it, as Caskel suggests[22].

A final point concerns some verses ascribed to an early poet (of pre-Islamic and early Islamic times), al-Mukhabbal al-Saᶜdī, in which he boasted that his folk helped Abrahah in the battle of Ḥalibān. But these verses must be regarded as of doubtful authenticity. The poet's tribe Saᶜd was not the Qahtanite Saᶜd al-ᶜAshīrah, which was among Abrahah's allies, but the ᶜAdnanite Saᶜd Tamīm, and as we have seen, Abrahah's campaign was directed against the ᶜAdnanite groups. Secondly, the verses are cited for the first time by the Qahtanite writer al-Hamdānī (died 344 AH), three centuries later. Thirdly, the Ḥalibān mentioned in the verses was, according to al-Hamdānī himself[23] situated in Yemen, 'in the land of Ḥaḍūr', southeast of Ṣanᶜā', and by no means in Najd where the Murayghan campaigns took place. These verses were probably fabricated by the Qahtanites at a later date, and ascribed to a poet from an ᶜAdnanite tribe Saᶜd Tamīm (homonymous with the Qahtanite Saᶜd al-ᶜAshīrah, and thus giving the verses a spurious appearance of authenticity), perhaps in order to put the ᶜAdnanites on a level with the Qahtanites in respect of the sin of serving the cause of Abrahah, who later, in the expedition of the Elephant, planned to demolish the Holy Mosque.

TEXTUAL NOTES

Line 5: at the beginning, the reading *wmḥḍw [w]ḍrw* was proposed by G.RYckmans with the rendering "et ils combattirent et ils frappèrent (?)". But the letter ḥ in the first of these words is not visible: instead, the photograph (fig.4) shows clearly the upper part of *r*; and the emendation *wmr[dm]* is indicated by the fact that elsewhere in the text (see end of this line) Murād is associated with Saᶜd. The triangle of the *d* can be identified, although it is somewhat elongated because of an irregularity in the rock. The tip of the letter *m* seems to be connected to the dividing vertical stroke by a horizontal dash. This is a distinctive feature of the inscription, which may be due either to intentional incisions or to random shifts caused by the coarse nature of the rock. A similar case seems to be intentional in the word *'bgbr* in line 4 (immediately above *mrdm*), where an upper dash connects the *alif* to the dividing vertical line (fig.4). The other case is exemplified in the words *ymnt* and *'ᶜrbhmw* in line 2, where two random incisions connect the tips of some of the letters (fig.5a,b).

The word *[w]ḍrw* as read by G.Ryckmans does not exist. There is a space between the *w* and the *ḍ*, where traces of three vertical strokes can be discerned in the photograph (fig.4), suggesting the existence of *ḥ*; the tips of the two flanking vertical lines of the letter seem to be connected by a horizontal dash, a phenomenon which characterizes some of the letters of the inscription with similar shape, such as the letter *ḫ* in the word *wrḫhw* in line 9 (fig.10).

The resulting reading *wḥḍrw* may have the more general meaning of Arabic *ḥaḍarū* "they were present", or some more specific implication (cf the specialised uses of this verb in Sabaean for "hold a festival" or "perform a pilgrimage"[24]) of coming to

(those who were summering at Ṭā'if) were attacked from the south by Saᶜd and Murād and defeated "in a valley on the TRBN route": this TRBN must be modern Turabah, about 120 km east of Ṭā'if; the 'valley' may have been that of Bīshah, which is on a route leading from Turabah to Bir Murayghān. A Saᶜd section of Qaḥṭan still lives around Jabal Kilāb, on the southeast side of and close to Bur Murayghān[10].

While the subduing of Banī ᶜĀmir in their double territory (Najd and Ṭā'if) was the task of the auxiliary forces (Kindah, ᶜAlī, Saᶜd, Murād) under the leadership of the two commanders appointed by Abrahah (ᶜAbdgabr and Bishr son of Ḥiṣn), the attack on Maᶜadd was the task of the main army led by Abrahah himself. Simultaneously with ᶜAbdgabr's attack on Banī ᶜĀmir from the north, Abrahah attacked Maᶜadd from the south and defeated them decisively at Ḥalibān: "he pursued (lit. came close) like their shadow", i.e. followed on their heels deep into their territory. That the Ḥalibān area was in Maᶜadd territory is attested by the inscription Ry 509 in the Wādī Māsil, 100 km northeast of Ḥalibān[11].

Banū ᶜĀmir were caught between two armies, the auxiliary forces from the north and the main army from the south; but the former directed their attack against them alone, while the main army under Abrahah confined itself to Maᶜadd. This is seen from the new minor inscriptions (below) recording that the author "accompanied his lord king Abrahah in his raid against Maᶜadd".

The tribal and place names in the inscription are decisive against any assumption that it records the "Expedition of the Elephant" directed against Makkah by Abrahah according to the north Arabian tradition. Not only does the inscripion fail to mention Makkah and the Holy Mosque, or al-Mughammas (the camping field of the expedition near Makkah), while the place names in the inscription are too far away, the closest being Turabah nearly 300 km east of Makkah; but also, the inscription lacks mention of the tribal and personal names found in the Arabian traditins, e.g. Khathᶜam, the tribe of Abrahah's guide Nufayl b. Ḥabīb, and Muhammad al-Khuzāᶜī and Abū Righāl, the other two guides. Moreover, the name of the author of the new inscription from Murayghān is never mentioned in connection with the Expedition of the Elephant, though his clan Dhirniḥ is well attested in the South Arabian insriptions (CIH 541/83, RES 4707, 4708, Ja 629/40, Ir 5/1).

Those who advocate the view that Ry 506 records the Expedition of the Elephant have tried to find support in the Arabian traditions about the date of the Prophet Muḥammad's birth[12]. One of these states that he was born 23 years after the Year of the Elephant: as the Prophet was born in 570 CE, and the inscription Ry 507 has a date regarded by some as equivalent to 547 CE[13], it has been inferred that the inscription records the Expedition of the Elephant.

However, this tradition is only one out of several contradictory ones, and all are generally regarded by Arab scholars as 'weak'; they give the period elapsed from the Year of the Elephant to the birth of the Prophet variously as 10, 15, 30 and 40, as well as 23, years. Out of these the figure 23 has been selected because it seemed to provide a dating for the Year of the Elephant coincident with that of the inscription Ry 506. This ignores the consensus opinion of Arab writers[14], identifying the Year of the Elephant with the year of the Prophet's birth, 570 CE.

In the last two decades, a view advanced by M.J.Kister[15] has gained some popularity. Kister adduces a tradition ascribed to al-Zuhri and quoted by al-Zubayr b. Bakkār[16] in his *Nasab Quraysh*, stating that Quraysh listed the major events before the Hijrah as follows:

from the Year of the Elephant to the Fijār war	40 years
from the Fijār war to the death of Hishām b.al-Mughīrah	6 -
from the death of Hishām to the building of the Kaᶜbah	9 -
from the building of the Kaᶜbah to the Hijrah	15 -
Total	70

This sets the Year of the Elephant in 552 CE, and thus coincident with the alternative date for Ry 506[17].

There are some drawbacks to Kister's view. The tradition to which appeal is made is a 'weak' one, not popular among Arab traditionists; and it extends the age of the Prophet to 80 years, which is hardly credible, compared with the more reasoable life span of 62 years allotted by the consensus tradition.[17a]

The many attempts made by Western Orientalist to define the birth-date of the Prophet[18] depend on internal Arab traditions or external non-Arab ones.

5	the Sa[c]dites, and these two commanders (*qdmy*) of the army did battle and fought,	Sa[c]d (al-[c]Ashīra) and Murād, and they (i.e. the two commanders) presented themselves [read *whdrw* for *wdrw*] in front (*qdmy*) of the main army [i.e. to pay homage to Abraha, see comm. below].
	(namely) the Kindite column against the Bani [c]Āmir, and the Muradite and Sa[c]dite column against ...	Against Bani [c]Āmir were Kindah and [c]Alī in the valley of Dhū Markh, and Murād and Sa[c]d in a valley
6	on the TRBN route, and they slew and made captive (the enemy) and took booty *in great quantity*. The king on the other hand did battle at Halibān and	
	(the troops of Ma[c]add?) were defeated	pursued Ma[c]add like their shadow and
7	were forced	forced them
	to give hostages. After all this, [c]Amr son of al-Mundhir negotiated (with Abraha)	
8	and agreed to give hostages to Abraha from al-Mundhir, for al-Mundhir had invested him ([c]Amr) with the governorship over Ma[c]add. So Abraha returned from Halibān	
9	by the power of the Merciful One	
	...	in the month d-[c]LN (September), year
10		662.

COMMENTARY

As we see, the inscription mentions three place names and six tribal names; the place names are Halibān, TRBN and Dhū Markh; the tribal ones are Ma[c]add, Banū [c]Āmir, Kindah, [c]Alī (or something similar), Sa[c]d and Murād. It is of significance that Ma[c]add and Banū [c]Āmir were related to the [c]Adnanite tribal group, i.e. northerners (fig.2a), while Kindah and Murād were Qahtanites, i.e. southerners (fig.2b). The other two were probably also Qahtanites, since they associated with Kindah and Murād in the conflict with the northerners, Ma[c]add and Banū [c]Āmir. Sa[c]d could have been Sa[c]d-Khawlān or Sa[c]d al-[c]Ashīrah (fig.2b), but is more likely to have been the latter who figured prominently in military activity in the tribal history of Arabia. We must equally search for "[c]Al-" among Qahtanite tribes for a similar name to this. There are: [c]Illah[4], [c]Ulay[5], [c]Alā[6] and [c]Alī[7] (fig.2b). Among these, the most probable are [c]Alī, descended from Sa[c]d al-[c]Ashīrah and famous in antiquity; or [c]Alī descended from Harb, whose descendants still live in Najd (the scene of one of the battles of the inscription)[8], and counting among their descendants al-Qurūn, al-Nāmī and al-Karashīf[9]. The conflict recorded in the inscription between the two tribal groups is a phase of the perennial rivalry between [c]Adnān and Qahtān which attained its climax later, in the time of the Umayyad Caliphs. Was Abrahah the first recorded ruler to exploit this tribal feud?

The geographical location of the places mentioned in the text fits to a great extent the territories of these tribes a century later, at the rise of Islam, and no doubt already at the time of the inscriptions (map 1). Halibān lies within the territory of Ma[c]add in Najd; Turabah (TRBN) is east of Tā'if, the summer resort of the Banī [c]Āmir, while the latter had their original homeland in an area of Najd including the valley of Dhū Markh. These two locations may explain the word "all" which occurs in the text only with the name of the Banī [c]Āmir. The period of the expedition, lasting from April to September, coincides with the summer time which they spent at Tā'if.

The locations of the settlement areas of the tribes concerned reveal the strategic plan of Abrahah to subdue his enemies, the [c]Adnanite Banī [c]Āmir and Ma[c]add, by exploiting their rivalry with the Qahtanite groups; and he profited from the relative situations of their territories. At the time, Kindah (or a section of them) were settled to the north of the Najdi territory of Banī [c]Āmir (map 1). So Kindah and [c]Alī (on whom see above) were charged with the attack on Banī [c]Āmir from the north through Najd, and defeated them at the battle of Dhū Markh, situated to the east of the modern town of al-Zilfī (map 1). At the same time, the rest of the Banī [c]Āmir

EMENDATIONS TO THE BIR MURAYGHAN INSCRIPTION Ry 506 AND A NEW MINOR INSCRIPTION FROM THERE (*)

ʿAbdel Monem A.H.Sayed (Jeddah)

11

The problems which the Murayghan inscription Ry 506 arouse are still controversial, particularly the names of the tribes and sites mentioned in the text and their locations, in addition to the assumption by some scholars that the inscription records the "Expedition of the Elephant". As most of these problems are due to the illegible letters in the first copy of the text, published by the late G.Ryckmans[1], I visited the site to check the inscription in an attempt to identify these letters. My journey to Bir Murayghan was less difficult than that of the Ryckmans-Philby-Lippens expedition in the fifties of this century, for a good road now leads from the airport at Abha via Khamīs Mushayt to Tathlīth (ca. 225 km), and only the short distance from Tathlīth to Bir Murayghan (ca. 20 km) is still a sandy road. By the aid of a map which J.Ryckmans kindly sent me, I found the inscription easily and took clear photographs.[2]

The illegible letters are concentrated in six places in G.Ryckmans' copy (fig.1). By comparing the photographs with tracings of the illegible letters, combined with the study of the genealogies of the tribes mentioned and their locations at the time of the inscription, I was able to restore most of the letters, and present a rendering which differs to some extent from previous renderings.

The following is Beeston's rendering as published in 1954[3] of the whole text, except in the italicised words which represent his later views; where my rendering differs from that, it is set off in the right hand column (against Beeston's on left)

	Beeston	Sayed
1	By the power of the Merciful One and His Messiah	
	the king Abraha (etc)	the king Abraha Zybmn, king of Saba and Dhu Raydan and Hadramaut and
2		Yamnat and their Arabs of the highlands and coastal plains
3	wrote this inscription when he had raided Maʿadd in the *fourth* razzia in the month ḏṮBTN [*April*], (and) when all the Bani ʿĀmir had revolted.	
4	Now the king sent 'BGBR with the Kindites and ʿAlites, and BŠR son of ḤṢN with	And the king appointed 'BGBR with Kinda and ʿAlā, and (appointed) Bishr son of Ḥiṣn with

(*) Published in "Proceedings of the Seminar for Arabian studies", London, Vol. 18 (1988) pp. 131-144.

ويمكننا أن نستخلص مما قدمه لنا هذا النقش ، بالاضافة إلى ما لدينا من معلومات عن أسماء العلا القديمة ، أن العلا كانت لها ثلاثة أسماء تشير إلى الدول والجماعات التى عاشت فيها ، أحدها هو الاسم « دادان » الذى أطلق عليها نسبة للدولة الدادانية ، وهو الاسم الأعم والأشمل . ثم الاسم المعينى « معين » أو « معين مصرن » الذى أطلقه عليها التجار المعينيون الذين هاجروا إليها من منطقة معين فى شمال اليمن ، وكونوا فيها مستوطنة تجارية وكانوا أحيانا يميزونها عن دولتهم الأصلية « معين » باضافة كلمة « مصرن » إليها أى معين الاقرب إلى مصر . ثم الاسم اللحيانى « على » الذى بقى حتى اليوم من دون هذه الأسماء القديمة ربما لأنه قريب جدا من اللهجة العربية الشمالية (عربية القرآن الكريم) التى حلت محل اللهجة اللحيانية بعد انتشار الاسلام .

(١) انتهز هذه المناسبة لأعبر عن شكرى وتقديرى للأستاذ أحمد محمد عبد الكريم مدير بلدية العلا فقد يسر لى مهمة نسخ النقش على الورق الشفاف ثم أرسل لى صورة فوتوغرافيه واضحة للنقش (هى المنشورة مع هذا البحث) بعد أن عدت إلى جدة بدون الحصول على مثل هذه الصورة لعدم وجود الة للتصوير القريب معى أثناء وجودى فى العلا . أجزاه الله عن هذا التعاون العلمى المثمر خير الجزاء .

« نقش معينى جديد من العلا »

الدكتور / عبد المنعم عبد الحليم سيد

ملخص : ـ

أثناء رحلة الكلية إلى منطقة العلا فى العام الماضى ، شاهدت فى مخزن الآثار التابع لبلدية العلا[1] ، كتلة من الحجر الرملى محفور عليها نقش بالخط المسند المعينى ، وردت به عبارة رجحت من قراءتها أن النقش جديد ولم يسبق نشره ـ وفعلا تبين لى ذلك بعد مراجعة المؤلفات التى نشرت بها النقوش المعينية .

وترجع أهمية النقش إلى ورود عبارة هامة بصورة كاملة لأول مرة (أى لم يتهشم الحجر عندها كما حدث فى النقوش الأخرى المشابهة) وهذه العبارة تدل على أن كلمة « علت » استخدمت فى النقوش المعينية فى معنى أخر لا يدل على اسم العلا القديم . وهذه النتيجة تعطى الافضلية لاسم مشابه أخر كاسم قديم للعلا ، هو الاسم « على » الذى ورد فى النقوش اللحيانية فى سياق يجعله اكثر توكيدا كاسم قديم للعلا من الكلمة المعينية « علت » . ويلاحظ أن الاسم « على » يطابق تقريبا اسمها الحالى الذى يكتب أحيانا على الخرائط « العلى » (إذا استبعدنا أداة التعريف العربية) كما ترجع أهمية النقش أيضا إلى أن كلمة « دادان » التى كانت تطلق فى النقوش المعينية واللحيانية على العلا ، وردت فيه بمدلول جغرافى شامل يندرج تحته المدلول الجغرافى لكلمة « معين » التى كانت تطلق على المستوطنة المعينية فى العلا ، أى أن هذه المستوطنة كانت جزءا من دادان التى كانت مقرا لأقدم دولة قامت فى واحة العلا وهى الدولة الدادانية التى خلفتها الدولة اللحيانية . وهذا دليل على أن المعينيين سكان هذه المستوطنة تعايشوا فى واحة العلا جنبا إلى جنب مع الدادانيين واللحيانيين ، على الأقل إبان النصف الثانى من القرن الثانى قبل الميلاد ، وهو الزمن الذى نحت النقش خلاله كما يستدل من طراز كتابته .

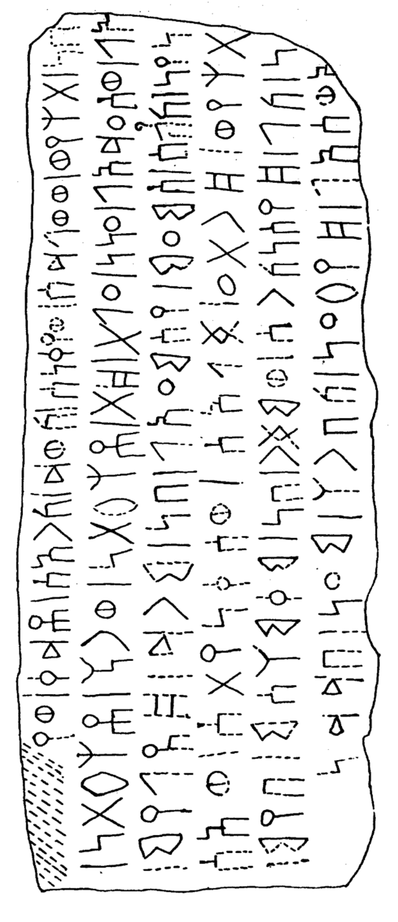
b. <u>System of Transliteration</u>

South Arabian	Translit.	Arabic	South Arabian	Translit.	Arabic	South Arabian	Translit.	Arabic	South Arabian	Translit.	Arabic
𐩱	ʾ	ا	𐩵	d	د	𐩮	ṣ	ص	𐩤	q	ق
𐩨	b	ب	𐩹	ḏ	ذ	𐩳	ḍ	ض	𐩫	k	ك
𐩩	t	ت	𐩧	r	ر	𐩷	ṭ	ط	𐩡	l	ل
𐩻	ṯ	ث	𐩸	z	ز	𐩼	ẓ	ظ	𐩣	m	م
𐩴	g	ج	𐩯	s	س	𐩲	c.	ع	𐩬	n	ن
𐩢	ḥ	ح	𐩦	š	ش	𐩶	ġ	غ	𐩠	h	ه
𐩭	ḫ	خ	𐩪	ś	س̄	𐩰	f	ف	𐩥	w	و
									𐩺	y	ى

Plate III

a. Palaeographic comparison of the three inscriptions

letter	The new inscription	Inscrip. recording Waqah'il Sadiq's.n. (JSno.17 RES 3346)	Inscrip. recording Ilyafaʿ Yašr's name (JS no.11 RES 3341
line	5 6	4 7	4 6
line	1 2	3 5	1 5
line	2 3	3 4	4 6
line	1 2	2 3	4
line	3 5	1 2	3 4



Pl 11 — Facsimile of the inscription with my restoration and completion (in dotted lines)



Pl. 1 Photograph of the Inscription

Abbreviations

— Albright, BASOR : Albright, W.F.; "The Chronology of the Minaean Kings of Arabia" in Bulletin of the American Schools of Oriental Research, no, 129, February 1953.

— Avanzini, Glossaire : Avanzini, Alessandra; Glossaire des Inscriptions de L'Arabie du Sud,2 Tomes, Firenze, 1980

— Dept. Antiq., Introduction : The Department of Antiquities; An Introduction to the Antiquities of the Kingdom of Saudi Arabia, Riyadh, 1975

— Grohman, Ar. : Grohman, A; Arabien, München, 1963

— Harding, Index : Harding, G. Lankester; An Index and Concordance of Pre-Islamic Arabian Names and Inscriptions, Toronto, 1971

— Ibn Manzour, Lisan : Ibn Manzour al-Masry; . Lisan al-Arab, Beirut, 1956

— JS II : Jaussen and Savignac (RR. PP.); Mission Archéologique en Arabie, Tome II, Texte et Atlas, Paris, 1914

— Müller, Ar. : Müller, D,H; Epigraphische Denkmäler aus Arabien, 'Vien, 1889

— Pirenne, Paleographie : Pirenne, Jacqueline; Paléographie des Inscriptions Sud-Arabes. Tome I, Des origines jusqu' à l'époque himyarite, Brussel, 1956

— RÉS : Répertoire D'Épigraphie Sémitique rédigé par G. Ryckmans, Tomes V-VII, Paris, 1929 — 1950 and Tome VIII (Tables et Index), rédigé par J. Pirenne, 1968

— RY. N. Pr. — Ryckmans. G; Les Noms Propres Sud-Sémitiques, Tomes I—III Louvain. 1934 — 1935

in our inscription is nearly intact, a unique feature which gives it more value.

D. Date

To define the date of the inscription, naturally we shall use the widely-adopted palaeographical system of J. Pirenne, but only as a secondary device, for we have enough data to enable us to use the more firmly based comparative method. This method depends on the similarity of the inscription in various respects to the above-mentioned inscription (JS no.17) which ends with the same formula".. Yafan, the Kabir of Main at Dedan" as the case of our inscription. The former is dated in the time of the Minaean king Waqah'il Sadiq and his son 'Abikarib Yatha who reigned around 150 B.C. according to Alb·.ght (BASOR, no. 129, p. 22f.). The similarity between the two inscriptions is not confined to the occurrence of the aforementioned formula at the end of both of them, nor to the mention of the same clan name (Yafan) in the name of the Kabir of the Minaean settlement of al-Ola,but it extends to their palaeographical characteristics. This can be shown by comparing the points of similarity between some letters on the two inscriptions (see pl. III a), where we can discern the following : The concave shapes of letters ح and خ ,the slight acute angle of letter ل , the somewhat angular middle of letter ر , this feature is unique among the other inscriptions of al-Ola, where letter ر is conspicuously curved, (cf. JS II Atlas, pls XCV—CIII), and finally the excessive obtuse angle of letter م which causes its projections to appear relatively distant from each other. This evolutionary characteristic of the letter م is used by J. Pirenne, within her comprehensive palaeographical system, as a basis to classify one of the Minaean inscriptions of al-Ola under the stage D3 of her sequence dating of the South Arabian inscriptions. This inscription records the name of the Minaean King Ilyafa Yashur (Pirenne, Paleographic, P. 171 and pl. XXXVII, Tab.6) who was the direct successor of king 'Abikarib Yatha (recorded on the above-mentioned inscription, no. 17 of JS) according to Albright (op. cit,).

From all these pieces of evidence, we can conclude that our inscription came to light within the time which covered the reign of the three successive Minaean kings; Vaqah'il Sadiq, 'Abikarib Yatha and Ilyafa Yashur, i.e. from the middle to the end of the 2nd century B.C.

ب ن / ك ل According to this conclusion, the missing part of the stone at the right side did not contain more than five letters at the beginning of each line.

ذ ى س ن ك ر س: "who may change them": This phrase is also frequent in the inscr. of al- Ola. (ex RES 3697, 1.10, cf. JS II no. 12)

[و] م ش ر / ب ن / م ق م هـ [س] م: "and (who) may remove them from their original places" (cf. Ar. بمقامهم). This formula occurs also in the Minaean inscriptions of al-Ola (ex. RES 3342, 1.4 and 3346, 1.4, cf. JS II no. 17 1.4).

[ب] ى [م] "at the day (s) of": ى م is the shortened form of ى و م (cf. Ar. يوم), (RES 4963 1.2).

Line 6: ا و س إ ل : A personal name which is very common in the ancient Arabian inscriptions, and occurs frequently in the inscriptions and graffiti of al-Ola (ex.RES 3608, 1.1, cf. JS II no.23). Its prefix (A'VS) was a common name among the classical Arabic names (ا و س) . In a graffito at al-Ola, (RES 3813, no.152), the name Aws occurs with the initial ت , i.e. "T'ws". This form is parallel to the name ت ح ى و in our inscription (l.1,4), which is similarly formed by adding the initial ت to the common name Hayw.

ذ ى ف ع ن : 'of (the clan) Yafan": Yafan was the name of an eminent and illustrious clan at al-Ola, the náme is very common in its inscriptions and graffiti (ex. JS II no 48 and 142)

ك ب ر ه / م ع ن "The Kabir of Ma in" is the title of the chief of the Minaean settlement at al-Ola (cf. Ar. كبير). His name at the time of our inscription is — as We have already seen — ".. Aws' il", and the name of his clan is "Yafan". The title "Kabir" was originally given to a high dignitary at the royal court of the kingdom of Ma in in South Arabia.

ب د د ن at Dedan: The use of this name attached to the phrase ك ب ر ه / م ع ن denotes that the Minaean settlement had been incorporated in Dedan, which may have been the capital of the Dedanite, then the Lihyanite kingdoms. A similar formulae with the same clan name Yafan (.. ى ف ع ن / ك ب ر ه / م ع ن / ب د د ن) occurred in another Minaean inscription from al -Ola, (RES 3346, 1.8), but the line is badly mutilated (cf. JS II no.17 and Atlas pl. XCLX), while this formula

for "Audience Chamber" or the "Protocol minutes". The last rendering was suggested by Rhodokanakis (Protokollführer, cf. RES 2726).

ى س م ع ا ل : a personal name which occurs in the graffiti of al-Ɔla. (ex. RES 3829, cf. JS II,185). Apparently it is the prototype of the common Arabic name (اسماعيل). Yasma'il was the holder of the title س م ع م
بن/م ر د "son of Maarid":

Maarid is a pesonal name which is frequent in the inscriptions and graffiti of al-Ola. JS read the name "Muraad" (II,no.111) and "Marad" (Ibid.no. 160). But it is better to read it "Maarid" as this name is still given to an ancient fortress at al-Jouf (formerly Domat al-Jandal) in Northern Arabia (Dept. Antiq., Introduction, P.97)

ذ ظ ل ى م : "of (the clan) ظ ل ى م : Zulaym is a name of an illustrious clan in al-Ɔla, it occurs frquently in its graffiti. Ryckmans read the name "Zalwaman" (RES 3708,1.4), but it is better to read it "Zulaym" according to the present prununciation of the name in Arabic, (ظليم)

Line 4: ث ح ى و Tahayw: see Line 1

ذ ر ث ع : "of (the clan of) Rata : A south Arabian clan name which occurs in the Minaean texts (RES 2773, 1.8, 14, 15) and in the Sabaean texts (RES 4940, 1.2). Its occurence in our inscription is unique, for it is not mentioned in the Min. inscriptions and graffiti of al-Ɔla. Instead, the somewhat similar clan name ع م ر ث ع is mentioned very frequently. The name ر ث ع may be a shortened form of the latter.

تس ل ا س "he endowed or he consecrated": A well-known verb in the Sabaean and Minaean texts in South Arabia (cf. RES, T.8 Index p. 248).

[و س ق] ن ى ث س : "and that which he dedicated": I restored this phrase from the inscription no. 11, 1.2 of Js II. (cf. RES 3341)

[و ا] س ط ر ن : "and the inscriptions" (or writings, cf. Ar. اسطر ، سطور); I also restored this phrase from the afore-mentioned inscription, 1.2

Line 5: [ب] ن / ك ل "against anyone" (cf.Ar. كل) It is a usual formula in the Minaean texts of al-Ɔla, (ex.RES 3350, 1.2, JS II no. 8). The missing letter ب of the word ب ن together with the missing last three letters ط ر ن of the word ا س ط ر ن , in addition to the vertical stroke supposed to have taken place between the two words, all these constitute — in my opinion — the only missing letters at the beginning of line 5. Such a conclusion is justified as we have seen, by the complete form of both the divided word ا س ط ر ن (between lines 4 and 5) and the formula

"high chamber", partially depended on the classical Arabic word (عليّة) which really has such meaning (Ibn Manzour, Lisaan, Vol. 15 p.86). Moreover, in a Sabaean inscription, the word occurs in the phrase ع ل ت هـ م و i.e. prefixed to the possessive pronoun هـ م و . The phrase is translated by Avanzini "their high lands" (leurs terres hautes;Avanzini, Glossaire, Tome II pp. 92—93). Therefore, the word signifies also a high place. But, JS rendering of ص ح ف ت ن as "plate-forme" of "surface unie" (Ibid.) has no sound basis, for in this connection, the word signifies in classical Arabic "the earth's surface" (Ibn Manzour, Lisaan, Vol. 9 p. 186), therefore it has nothing to do with a "tower" or a "platform". On the contrary, the rendering of both Ryckmans and Grimme as "written document" is justifiable, for it rests on the basic meaning of this word in classical Arabic (Ibidem.).

Concerning the word ع ن ن the rendering of JS "construire" is far from its original meaning, they imposed the meaning on the context after a long discussion of the etymology of the Arabic Word (عنان) which they considered as one of its derivatives (JS IIp. 257). On the contrary, Ryckmans rendering of the word ع ن "according to" is nearer to the meaning of the Arabic word (عـن) "about", and conseqently, it is more justifiable.

و ر خ/ص ح ف ت ن A name of a month which I did not find anywhere in the RES. In the Minaean inscriptions of al-Ola, some names of months are mentioned and are unknown elsewhere such as و رخ/ذطنفت (JS II no. 23 l.3 and p. 284, cf. RES 3608).

Line 3: [ق ن] ي ن The last two legible letters may justify my restoration which is the plural form of ق ن ي : "properties". The word occurs with the same meaning in JS II no. 19 l.12 (cf. RES 3700).

ك [ل] س : "all his (properties)". The intervening letter between ك , and س is somewhat illegible. It looks like ب but the context makes it justifiable to restore ل instead of ب , thus the word reads "all", cf. Ar. (كل)

س م ع م cf. Ar. (سامع، سميع): In RES 3341, Ryckmans rendered this word "notaire", but JS rendered it (in the same inscription) "auditeur" (JS II no. 11 l.6 and p. 260). As the word precedes a personal name, it is more plausible to be considered an epithet. Therefore, its rendering as an official title fits the context. Moreover. the official title "auditor" is well-known in the South Arabian texts, particularly the Minaean ones. It was held by a dignitary charged with responsibilities

و س ع د ا ل :, "and Saad-il": A personal name which occurred frequently on the graffiti of al-Ola (cf. RES 3738 and JS II no. 64) Ar. (سعد)

ع ن ن/ ع ل ت/ ذ ت/ ص ح ف ت ن : This formula is familiar among the al-Ola inscriptions, but with one exception, i . e. the occurrence of the word ع ل ت here, instead of the current word ع ل ي ت . The only occurrence of the former in the Minaean inscriptions of al-Ola is on the inscription no. 26 of JS (1.4)[5], but it is used there in a different context which induced JS to suggest (with uncertainty because of the fragmentary state of the text) that it may have been the ancient name of al-Ola (Ibid. P.292[6].)The context in our inscription suggests that the word ع ل ت is an equivalent of the word ع ل ي ت The meaning of the latter, together with the whole phrase عنن/علىت/ذت/صحفتن were given different interpretations, not only by different semitists, but also by the same semitist. For example, JS rendered it "La construction (le toit ?) de la chambre haute de cette plateforme" (JS II no. 17 I.6). Elsewhere in the same work they rendered the word ع ل ي ت "l'étage supérieur" (JS II no. 26 1.2 and no. 27 1.6) and the word ص ح ف ت ن "tour" (JS II no. 27 1.6). Ryckmans in his translation of the same inscription, rendered the phrase, "conformément a la teneur de ce document écrit" (RES 3346). Elsewhere in the same work, he rendered the word ع ل ي ت "notification", and the word ص ح ف ت ن "décret" (RES 3341, 1.1). In a third place of the same work, Ryckmans discussed the etymology of the word ع ل ي ت and rendered it "élever", and translated the phrase ع ن ن/ع ل ي ت "contenu de la proclamation, la teneur du protocole" (RES 3283 P. 76). Grimme (quoted by Ryckmans, RES 3697, 1.6) rendered the phrase عنن/علىت/ذت/صحفتن "welcher vermerkt ist über diese Urkunde".

Therefore, while the rendering of both Ryckmans and Grimme are nearly identical, that of JS is completely different. JS in their translation of the word ع ل ي ت as

---

5. The word ع ل ت occurs elsewhere preceded by the word ع ن ن but the rest of the inscription is destroyed (Müller, Ar.p. 38 no. XIII 1.6, cf. RES 3348)

6. While JS, Müller (Ar. p. 31), and Ryckmans (N. Pr.p.357) were doubtful about ع ل ت as the ancient name of al-Ola, Grohman (Ar.p.26) mentioned the name in a context which suggests that it was an established fact, although it has not yet been attested in the Minaean texts of al-Ola, as we have stated above. On the contrary, its name in the Lihyanite texts as ع ل ي is more confirmed, (cf. JS II no. 124 and Ry. N. Pr. 1.357).

6. .... Aws'il of the clan Yafan, the Kabir of Main at Dedan.

C. Commentary

Line 1 : There is a lacuna at the beginning of the line preceding the name Tahayw, the missing word may be ب ن this restoration may be justified by the occurrence of the name Tahayw at the beginning of 1. 4.

ت ح ی و Tahayw: a personal name which occurred in a Lihyanite graffito at al-Ola (JSII, 306). In South Arabia it occurred in a Minaean text (**Harding, Index,p.** 130). A somewhat similar form of this name ت ح ی i.e. without the ending و– occurred also in a Minaean text (RES 2929, 1.1). The name may be a variant of the famous ancient Arabian name ح ی و which may be the prototype of the Arabic name (حـــى)

و و ل د[س] / [وی]ق ن س[4] The missing letters are restored from the two parallell texts of RES 3348, 1.5 and RES 3708 1.4 (cf. JS II no. 33).

The phrase و و ل د can be compared with the Arabic (ولد) and ق ن with (قنى)

ود [ك] : "to (the god) Wadd", cf. JS II no. 17 1.2

ك ر ا س/ص د ق may be a compound personal name, its owner may have shared in the above-mentioned endowment for the god Wadd. The name can be compared with the Arabic name (كراس صادق)

[ی]ل .. : The missing words may be the rest of a proper name which begins with ی and fits the lacuna such as Yehem'il and similar names.

Line 2 : ... ال : May be the suffix of a personal name as the one above.

---

4. The broken square brackets which flank the partly destroyed letters on the engraving reproduced above, cannot be used individually through the commentary because the press lacks such brackets. Therefore, the normal square brackets are used instead and the reader can check the "Transliteration" engraving on page 3 to mark the two kinds of restoration.

(١)...[ب ن][ت] ح ي و / وول د[س] / [وي] ق ن س / [ك]ود / ك راس / ص د ق / و[ي] ....

(٢)... ال / وسعد ال / ع ن ن / ع ل ت / ذت / صح فتن / ورخ / صح فتن

(٣)...[ق ن]ي ن / ك لٓ س / س مع م / ي س مع ال / ب ن / م ر د / ذ ظ ل ي م /

(٤)... تح ي و / ذ ر تع / تس ل أ[س] / [وس ق]ن ي تس / وأ[س]

(٥)[ط ر ن / ب]ن / ك ل / ذ ي س ن ك ر س / [و] م تس ر / ب ن / م ق م ه[س م] / [ب ي م]

(٦)...[أ] و س ال / ذي فع ن / كب ره / م ع ن / ب د د ن

B. Translation

1. .... (Son of) Tahayw and his sons and his properties (were dedicated) to (the god) Wadd, (and also) Karės Sadiq and ......

2. .... 'Il and Saad' il according to the notification on this document in the month of Sahfatan,

3. .... all his properties, the Auditor Yasma'il son of Marid of the clan Zulaym,

4. .... Tahayw of the clan Rata, consecrated his (lit : and his) dedications and the inscrip-

5. tions against anyone who may change them and may remove them from their places, at the time (lit : the day) of,

The workmanship of the inscription is crude, it may have been engraved by an inferior craftsman. The letters are not uniform, their height varies between 30-35 mm. and they have irregular spaces between them.

The letters are lightly incised on the stone, most of them are either destroyed or illegible, this fact made my job a difficult one, for I had to examine all the published Minaean texts of al-Ola, in additiom to similar Minaean texts from South Arabia, to restore the missing letters and complete the missing parts of the destroyed words, by a comparative study of these texts with this new discovery.

The following work is the result of this study.

A. Transliteration[3]

1... [bn][t] ḥyw/wwld [s] / [wy] qns/[k] wd/kr ’s/ṣdq/w[y] ..
2... ’l/ws^{c}d’l/^{c}nn/^{c}lt/ḏt/ṣḥftn/wrẖ/ṣḥftn/
3... [qn] yn/kls/sm^{c}m/ysm^{c}’l/bn/mrd/ḏẓlym/
4...tḥyw/ḏrt^{c}/śl’[s] / [wsq] nyts/w’ [s]
5. [ṭrn/b] n/kl/ḏysnkrs/ [w] mśr/bn/mqmh [s] m/ [b] y [m]
6... [?] ws’l/ḏyf^{c}n/kbrh/m^{c}n/bddn

---

3. **Owing to the absence of the transliterating latin letters at the Press, I use the Arabic letters instead. But for greater clarity I present here a full latin transliteration of the text reproduced through an engraving.**

To mark the restored letters and the kind of restoration, the restored letters are flanked by two shapes of square brackets ; the normal ones [ ] for the completely destroyed letters, and the broken square brackets [ ] for letters partly destroyed or illegibe.

During a visit to al-Ɔla (arranged by the Faculty of Arts), Mr. Ahmed Abdul Karim, Chief of the Municipality of al-Ɔla,[1], kindly showed me some ancient Arabian monuments stored in a room annexed to the Municipality building. Most of the monuments there were well-known to semitists, and had been already published. But a Minaean inscription engraved on a sandstone block drew by attention, because of the occurrence of the word ع ل ت instead of the word ع ل ى ت in the familiar formulae ع ن ن/ع ل ى ت/ذ ت/ ص ح ف ت ن Such occurrence suggested to my mind the idea that it might be a hitherto unpublished Minaean inscription. This was attested after I had examined the various works where the Minaean inscriptions of al-Ɔla were pub lished.[2]

According to Mr. Ahmed Abdul Karim, the inscription was found among the ruins of an old house, recently demolished by the Municipality to extend the street of Mousa Ibn Nusair, its site may correspond roughly to the "Citadelle Um Naser" on JS map of al-Ɔla (II Atlas pl. XVIII).

The limestone block on which the inscription is engraved measures approximately 75 cm. in breadth, 50cm. in height and 25 cm. in thickness. The text is nearly intact on both the left and the lower sides. This may have been also the case on the upper side. It is cut off on the right side, but the context arouses the possibility that the missing parts at the beginning of every line had no more than five letters, as I shall show later.

---

1. My thanks are also due to Mr. Ahmed Abdul Karim for sending me the photograph of the inscription after I had returned to Jiddah without a clear picture owing to the absence of a close-up camera.

2. These works are :

a. JS II pp. 236-263 and Atlas pls. LXXII-CIII

b. RES T.V-VIII. (see Abbreviations' list below).

c. Garbini, G ; Iscrizioni Minee, Napoli, 1974.

At this point, I wish to acknowledge the kindness and co-operation of both Prof. Abdul Rahman al-Ansary, Head of the Department of Archaeology at the Univ. of Riyadh, and Prof. Giovanni Garbini of the Univ. of Pisa, Italy. Prof. al-Ansary provided me with a xerox copy of the Minaean texts published in JS book, while Prof. Garbini presented me with a copy of his valuable book (mentioned above) during my visit to Italy (Oct. 1981).

A new Minaean Inscription From al-Ola(*)

by

10

Dr. Abdul Monem Abdul Haleem Sayyed

Abstract :

The inscription was recently acquired by the Municipality of al-Ola from an old house and kept in the antiquities storehouse . It has some importance, firstly for the occurrence of the word "olt" (علت) in an intact state for the first time together with a certain formula. Such occurrence denotes that this Minaean word was not the specified ancient name of al-Ola.

This conclusion gives the priority to another similar name as the ancient name of al-Ola. It occurred in the Lihyanite inscriptions as Oly (علي) . This name fits the present name of the Oasis which is occasionally written al-Oly (العلي) (with the ending - y) on some modern maps.

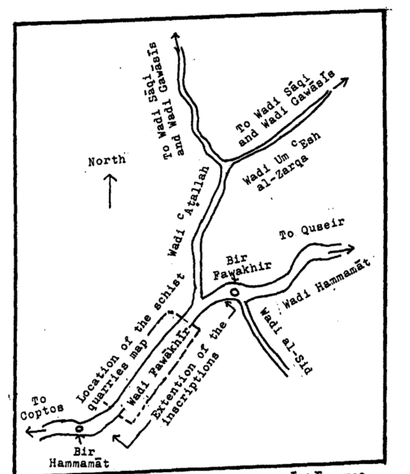
The context of the inscription also indicates that the term Dedan had a more comprehensive geographical designation than the term Main. The former was the name of the site of the Dedanite and the Lihyanite Kingdoms at al-Ola while the latter was the name of the Minaean commercial settlement there. This may denote that the Minaeans coexisted with the Dedanites and the Lihyanites, at least during the second half of the 2 nd century B.C., i.e. the period during which the palaeographical characteristics of the inscription suggest that it was engraved.

(*) Published in "Journal of the Faculty of Arts and Humanities", King Abdul Aziz Univerity, Jeddah, Saudi Arabia, Vol.2, 1402/1982, pp. 51-67

Part III

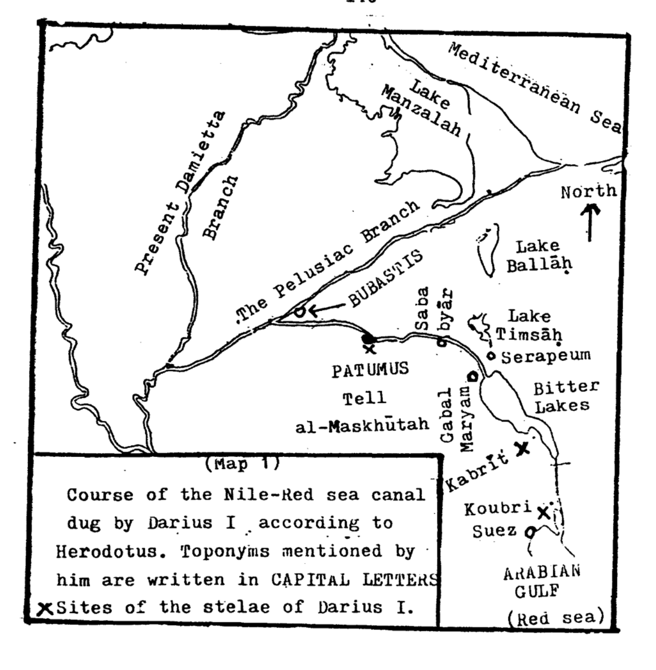
Studies of the ancient history and archaeology of the Asiatic countries of the Red sea

(Map2a.)The Turin Papyrus map turned clockwise at 90° to be adapted to the modern map of the area of Wadi Fawakhir(according to G.Murray).Egyptian labels are written in capital letters.



(Map2b) The modern map of Wadi Fawākhīr area extracted from the 100,000 map of the Egyptian Survey Department.

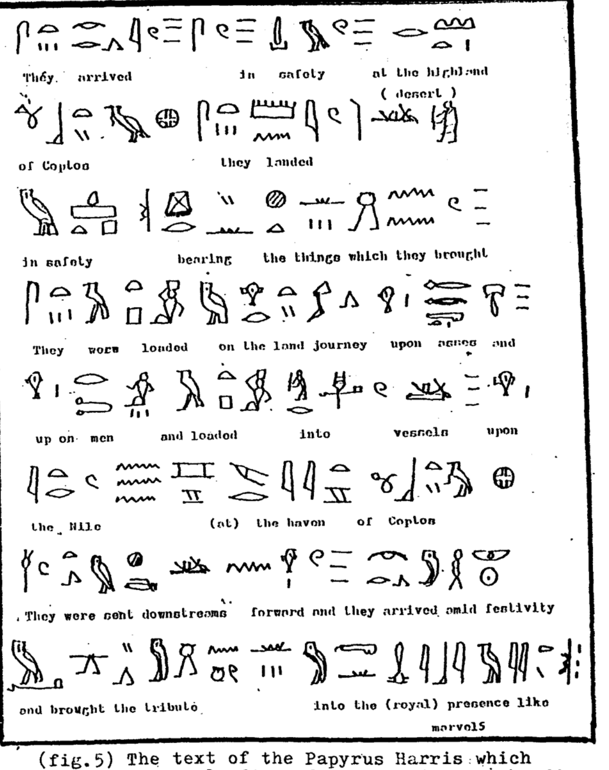
It can be noticed that there are two defects of Murray's identification, 1.Wadi um Esh al-Zarqa-must branch off Wadi Fawakhir, and not Wadi Atallah, 2.The difference of colouring of Wadi Fawakhir (variegated and blank). However, these defects are less serious than those of Goyon and Bradbury's identification (see notes 26 and 43). They may be due to drawing the Turin map from memory or else.



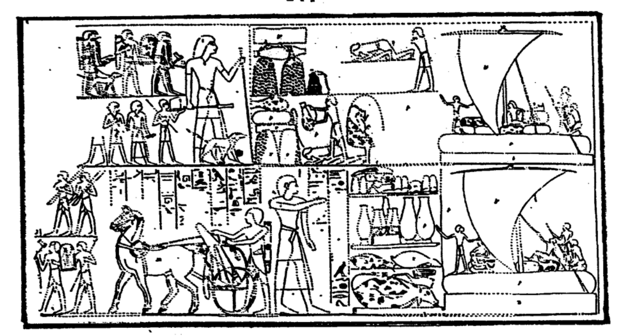
(Map 1)

Course of the Nile-Red sea canal dug by Darius I according to Herodotus. Toponyms mentioned by him are written in CAPITAL LETTERS

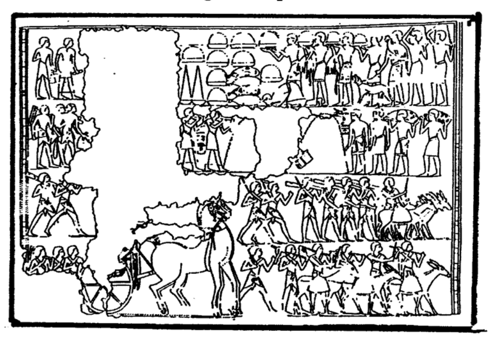
X Sites of the stelae of Darius I.



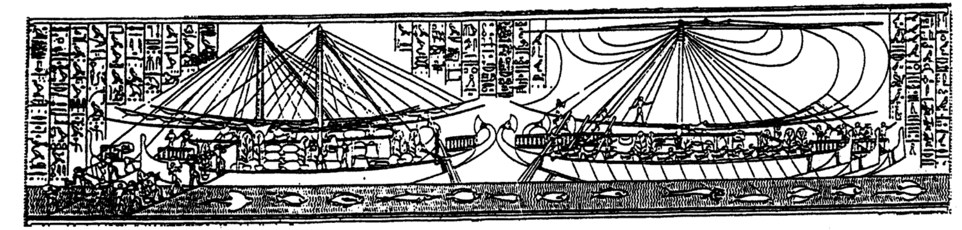
(fig.5) The text of the Papyrus Harris which records the unloading of the Puntite merchandise on the Egyptian shore and its transport to Coptos where it was transshipped on the Nile to the Residence (Pi-Ramses) in the Eastern Delta, a definite evidence of the non-existence of the Nile-Red sea canal during the 20th dynasty.



(fig.3) A scene from the tomb no.143 at Thebes (reproduced from Söderbergh,op.cit.,fig.6),from the time of Amenophis II (in most probability)which represents the unloading of the Puntite merchandise in the Egyptian port on the Red sea shore and the return march through the desert, an indirect evidence of the non-existence of the Nile-Red sea canal during this period.



(fig.4) A scene in the tomb of Amenmose at Thebes (reproduced from Soderbergh, op. cit., fig.7), from the reign of Tuthmosis IV showing the asses laden with the Puntite merchandise in their way from the Egyptian port on the Red sea shore to the Nile Valley, another indirect evidence of the non-existence of the Nile-Red sea canal.



(fig.2)A scene from Hatshepsut's reliefs of her expedition to Punt (reproduced from Söderbergh, op. cit. fig.1). Above the vessel under full sail (right),is the inscription which scholars considered recording the arrival of the vessels to Thebes and landing on the Nile bank, i.e., on freshwater. But the fishes represented under this vessel which are of the same species like those represented under the vessel mooring in the Puntite harbour (left), i.e., salt water fishes, refutes this assumption.

THE BRITISH MUSEUM

Department of Scientific Research

Professor Dr Abdel Monem A H Sayad
Department of History
Faculty of Arts
al-Shatby-Alexandria
P. Code 21526
A R Egypt

22 October 1992

Calibrated Radiocarbon Results for Gawsis samples

Lab no	radiocarbon result (BP)	calibrated age range in calendar years BC (Pearson & Stuiver, 1986) 68% probability
BM-1844R	3310 ± 100	1735 to 1510
BM-1845R	3650 ± 100	2190 to 2160 or 2145 to 1890
BM-1846R	3080 ± 160	1520 to 1105

J. Ambers

Janet Ambers

(fig.1) The calibrated radio carbon dating of the organic materials found with the monuments at Wadi Gawasis.
BM-1844R is a piece of rope BM-1845R is a piece of cedar wood
BM-1846R is a piece of Ḥalfa grass

Abbreviations

ASAE	Annales du Service des Antiquités de l'Egypte.
BASOR	Bulletin of the American Schools of Oriental Research.
BIFAO	Bulletin de l'Institut Français d'archéologie orientale.
BSEIS	Bulletin de la Société d'etudes historiques et géographiques de l'Isthme de Suez.
CdE	Chronique d'Égypte.
JARCE	Jorunal of the American Research center in Egypt.
JEA	Journal of Egyptian Archaeology.
P.M.	B. Porter, R.Moss, Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Hieroglyphic Texts, Reliefs and Paintings.
PSBA	Proceedings of the Society of Biblical Archaeology.
RdE	Revue d'égyptologie.
Rec de Trav.	Recueil de travaux relatifs à la philogogie et à l'archéologie égyptiennes et assyriennes.

was flanked by numerous gold mines. That the Egyptians frequented this road during the time of Saḥure is attested by the cartouche of this King which is engraved on the rocks of Wadi Hamāmah[54].

Although the name of Pepi II was not engraved in this vicinity (as far as I know), yet the reference to building a ship on the sea shore, to be sent to the Land of Punt which occurs in the tomb of Pepi-nakht at Aswan[55], may point to the port of Mersa Gawasis, as it is the sole port on the Red sea shore attested by Pharaonic monuments, contrary to the port of Quseir (suggested by some scholars[56]) which lacks Pharaonic data as we have stated above (p).

Therefore, as a result of the nearly continuous use of the port of Mersa Gawasis throughout the principal periods of Pharaonic history (Old Kingdom, M. Kingd. and New Kingd.) it can be attested that the Nile-Red sea canal did not exist all over the Pharaonic times.

Abdel Monem A.H. Sayed
Faculty of Arts
Univ. of Alexandria

---

[54]Green, op. cit. p. 321 no. 34.

[55]Breasted ARE § 360.

[56]J.H. Breasted, A History of Egypt (1906) p.142.

the ships destined for the land of Punt[50]. This fact refutes the assumption that the Nile-Red sea canal existed during both the Middle and New Kingdoms.

Although this paper is chiefly assigned to the problem of the Nile-Red sea canal during the New Kingdom, it is relevant to discuss this problem during the Old kingdom for the data are nearly the same.

The recorded expeditions to Punt during the Old kingdom were at the times of Saḫure[51] (5th dynasty) and Pepi II[52] (6th dynasty). It is not improbable that the expeditions to Punt at these times used the port of Mersa Gawasis, for as we have proved above, it was the sole port on the Red sea frequented by the Ancient Egyptians. There is a northern road which the ancient Egyptians could follow from the Nile Valley to this port. It crosses the valley of Wadi Hamāmah[53] to the valley of Wadi Gidami and take an eastward direction to Semna and Wadi Saqi whence to Wadi Gawāsis. A road which

---

[50]On my papers published in RdE 29(1977) p.174 and CdE 58(1983) p.31, I suggested that the port of Mersa Gawasis was also used for the journeys to Sinai. I came to this conclusion through a comparative study between the scene of the 37 Asiatics in the tomb of Khnumhotep II at Beni Hassan and the stela of Khnumhotep found at Wadi Gasus (2 Km north of Wadi Gawasis). My conclusion was in some respects attained by H. Goedicke (the relation ship with Sinai) sever years later (Goedicke JARCE 21, (1984) p. 204).

Strangely enough, L. Bradbury assumed that Goedicke's contribution was not available for me (Ibid n. 78) ignoring the precedence of my papers!!. She also assumed that Khnumhotep III not Khnumhotep II was the owner of the stela of Wadi Gasus, an assumption which has no root, for both the scribe Neferhotep and the 37 Asiatics are represented in the tomb of Khnumhotep II not in the IIIrd. Also, another rootless assumption by her, is that the Egyptians used the land route through the Wadi Araba to Zaafrāna on the Red sea shore for their journeys to Sinai (p. 143) while the port of Zaafarāna did not yield any Pharaonic monument or artifact!!.

[51]Breasted ARE I § 161.

[52]Breasted ARE I § 360.

[53]As we have stated above (p.) this valley must not be confounded with the valley of Wadi Hammamât.

- Mersa Gawasis. According to Murray, it is Wadi cAtallah itself[46]. It leads also to Wadi Saqi and Wadi Gawasis.

Therefore, there are two roads which lead to Mersa Gawasis passing by the numerous gold mines.

The exploitation of these mines by the expeditions sent to Punt was attested by inscriptions bearing the names of the Kings during whose reigns these expeditions were sent. At the junction of Wadi cAallah and Wadi Saqi, the cartouches of both Senwsret I and Ramses III are depicted[47]. As mentioned above, these two Kings sent expeditions to Punt. (the former to Bia Punt).

Similarly, among the representations of the tomb no 143 of the time of Amenophis II (mentioned above p.), the scene of receivin; the products of Punt contains an inscription recording that the products brought by the official included gold which was called "gold of the highland (desert) of Coptos"[48]" an allusion to gold working combined with the Punt project.

To some similar extent, a text of Hatshepswt's inscriptions mentions "the electrum of the best of highlands" being weighed with the products of Punt"[49].

Although the word "Coptos" did not occur in this text, yet the reference to "electrum of the highlands" denotes that of Coptos, for the two words usually occur with each others.

From the various data mentioned above, it can be concluded that the land traffic of Punt merchandise was the prevailing custom during the Middle and New Kingdoms and that the Port of Sww-Mersa Gawāsis was in use during these times as the starting point and landing place of

---

[46]Murray, op. cit. p. 182.

[47]Green "Notes on some inscriptions in the Ethbai district" PSBA 31(1909) pl. LIV no.4.

[48]Cumming, Egyptian historical records of the later Eighteenth dynasty, Fasc. 2 (1984) no 1473.

[49]Breasted, ARE II 373.

The first of the roads which leads to the (Red) sea shore is labelled on the map "the road which leads to the, sea (Yam)". According to Murray's identification[43], this road conforms to the part of Wadi Hammamāt extending from Bir Fawakhir to the north east towards Quseir on the Red sea shore (maps 2a and b).

The second road (map 2a.) is labelled "another road to the (Red) sea" identified by Murray with the Wadi Um cEsh al-Zarqa which is a tributary of Wadi cAtallah. The third road (map. 2a) is labelled the "road of Tent-pa-mer". It was a problem for which Egyptologists could not find a reasonable rendering[44] until Bradbury ingeniously translated it "The Road belonging to the Harbour"[45] which she identified with the harbour of Sww

---

= with below in detail.

[43]I adopt here this identification because it is still the most logic and reasonable, although it is the oldest one (1942). Goyon's identification has defects as we have stated above. In the last few years another ingenious identification of the map by Louise Bradbury, would have been accepted, but unfortunately it did not present a convincing conformity of the gold mine map (the small one) to the schist quarries map (the larger one). This conformity must bring the two variegated roads on the two maps side by side to denote the continuation of Wadi Fawakhir (or Wadi Hammamāt) which is flanked by the Bekhen (schist) stone hills. Thus the schist quarries map must conform to the area extending south west of Wadi cAtallah to Bir Hammamāt where hundreds of inscriptions were engraved on the rocks, most of which record the working of the schist quarries by the Egyptians. Contrary to this fact, Bradbury shifted the variegated road flanked by these hills to the north, identifying them with the black dolemite rocks of Wadi Hamāmah (the name means "valley of the pigeon, not to be confounded with Wadi Hammamāt) which lies at about 50 Km north of Wadi Hammamāt (Bradbury, op. cit. p.154) despite the absence of inscriptions referring to schist working by the Egyptians at Wadi Hamāmah.

[44]A. Gardiner translated it as "Road of the Treasurer?". While Goyon left it with no translation doubting Gardiner's translation (Goyon, op.cit. p.379 n.2).

[45]Bradbury, op. cit. p. 150.

the main road on the map (see map 2a) (which is identified by scholars with Wadi Fawakhir[37]) and the valleys branching off it, are scattered gold mines and schist (greywacke) quarries.

While the map was chiefly intended to be a guide to the gold mines and schist quarries at Wadi Fawakhir and its surroundings, (nearly at the middle of Wadi Hammamat)[38], the three roads depicted on it are marked with labels which denote that they lead to the (Red) sea and to a port on its shore[39].

The reason for this combination is the Egyptian way of organizing manpower in Eastern Desert projects.

They usually combine two projects to exploit, as much as can be, the manpower within their reach. Examples of this are building (or more precisely "assembling") ships for Punt expeditions on the Red sea shore together with cutting schist blocks from the quarries of Wadi Fawakhir (the inscriptions of Henu[40] and Ameni[41]) or extracting gold from the gold mines on the roads leading to the port on the Red sea shore (the expedition of Ramses III to Punt[42]).

= of Wadi Hammamat adjacent to Bir Hammamat with its rough roads leading to Luxor (in his opinion) and scarcity of gold mines, while he ignored the area north of Wadi Hammamat adjacent to Bir Fawakhir and Wadi ᶜAtalla which is pierced by relatively easier roads flanked by numerous gold mines. (G. Goyon "Le papyrus de Turin dit" Des Mines d'or" et le Wadi Hammamat ASAE. t. XL1X(1949) p.337-392.

[37]G.W. Murray, "The gold-mines of the Turin Papyrus" in John Ball, Egypt in the classical geographers (1942) p.180-2.

[38]Wadi is an Arabic word for "valley", Fawakhir for "potsherds." Hammamāt for "baths", the last name is given to the unfinished sarcophagi (cut by the ancients from the schist quarries) because they resemble the basins used for bathing.

[39]Bradbury, op. cit. p 150.

[40]Breasted ARE I § 432.

[41]Sayed, CdE 58 p.27-28.

[42]Breasted ARE IV § 228. This matter will be dealt=

for the name of this port (sww) occurs in an inscription found at Wadi Gawāsis followed by "(of) the quay of the Coptite nome"[33].

But an objection may arise against this conclusion, that "ḫ3st Gbtyw" may also refer to the port of Quseir (ca. 60 Km south of Mersa Gawāsis).

In fact, the extensive excavations carried out in the port of Quseir (el Qadim) by the expedition of the University of Chicago for three seasons did not reveal a single Pharaonic monument[34].

Similarly, the city of Quseir itself did not yield any monument from the Pharaonic period. In fact, Weigall found among its houses some hieroglyphic fragments, but they are of Ptolemaic date[35].

But a question may be raised, why did the Egyptians prefer the port of Mersa Gawasis despite its difficult and long road to Coptos, to the easy and relative short road of Wadi Hammamāt which leads from Coptos to Quseir?

The Turin Papyrus Map (map. 2a) may present an answer to this question. It depicts the roads from the Nile valley to the Red sea (called Yam on the map)[36]. Around

---

[33]Sayed, RdE 29(1977) p.160 and 175.

[34]D.S. Whitecomb and J.Johnson, Quseir al-Qadim, 1978,1980 ARCE. cf. Abdel Monem A.H. Sayed, "Review of "Quseir al-Qadim 1980" CdE Tome 59 (1984) p.293-294.

[35]A. Weigall, Travels in the upper Egyptian Deserts (1913) p.81 and pl.X.
Although the Egyptian nomenclature "ḫ3st Gbtyw" cannot be applied to the sites of the two other ports on the Red sea shore, i.e. Clysma-Suez and Berenice- Ras Banās, because of their remoteness, archaeological investigations did not reveal on these sites any monument or artifact which refers to Pharaonic naval activity (B. Bruyère, Fouilles de Clysma-Qolzom (Suez) 1930-2 IFAOC, 1966; Golenischeff, une excursion à Berenice", Rec de Trav. XIII (1913) p.87f cf. PM VII p.326.

[36]This rendering is adopted my most Egyptologists and geologists, but G. Goyon rendered it "The Nile" which led him to identify the well on the map with "Bir Hammamāt" instead of "Bir Fawakhir" which lies amid the gold mines. He also applied the map to the area <u>south</u> =

I had admitted the interpretation of some scholars that these legends were devised by the Egyptians during the Persian dominion about their native Kings as a kind of national propaganda to rival or eclipse the achievement of the Persian kings in the Red sea[29]. But I had added a modification to this view, that these legends had some historical roots which are reflected by the choice of Sesostris (Senwsret I) because of his naval activity in the Red sea[30].

In fact, the identity of Sesostris in classical writers traditions is very complex. A group of these traditions reflect the deeds of Senwsret I in the Red sea as mentioned above, another group mirror the wars of Senwsret III in Nubia[31], a third group points out to the building activities of Ramses II at Memphis[32].

Of these three Pharaohs, Ramses II is that to whom the digging of the Nile-Red sea canal can be attributed, for this deed rests on a historical root, it is the inscription found in the Isthmus of Suez (at Serapeum) and refers, as I stated above, to his digging of a canal to carry freshwater to the region of Pi-Atum and Thekou in the Wadi Tumailat. Similar to that of the Red sea tradition (mentioned above), the tradition of digging the Nile Red sea canal was fabricated by the Egyptians around this fact to rival or eclipse the achievement of the Persian King in the Eastern Delta and Isthmus of Suez.

Having excluded the existence of the Nile-Red sea canal during the New Kingdom, it is necessary to search for the port from which the Egyptians set sail on their journeys in the Red sea at that time.

The reference in the Papyrus Harris to the place at which the ships of Ramses III landed as "of the highlands (or desert) of Coptos (ḫ3st Gbtyw)' may help us to identify this place with the port of Mersa Gawasis,

---

[29]Alan B. Lloyd, "Necho and the Red sea, some considerations - JEA 63(1977) p.152.

[30]His expedition to the Land of Bia Punt, Sayed op. cit. p.32.

[31]Diodorus I 55 (called by him Sesöosis).

[32]The building of the huge temple of Ptah at Memphis and erecting enormous statues in front of its Pylon (Herodotus II 108, 110 and Diodorus I 58).

Persia".[23].

The Persian name "Piru" which occurs in the text mentioned above is - according to André Servin - the Egyptian name "Pwhr", which occurs[24] in an inscription from the time of Ramses II found at Serapeum (map 1) and kept in the Museum of Ismailia[25]. Servin translates the text as follows: (I "Ramses" have dug) the river Pwhr of Thekou in order that the innundation may come according to my power"[26]. Servin concluded that Ramses II carried out the digging of the canal (which began in the New Kingdom in his opinion) to Thekou, then Necho extended it to the Saba-byar and Gabal Maryam. At last Darius continued the work to the Bitter lakes[27].

Whatever Servin's view of the digging of the canal may be, it points out to the fact that the canal as a continuous waterway was not completed during the Pharaonic times. In my opinion, the work of Ramses II was for supplying the religious centres in Wadi Tumilat, particularly the Temples of Atum at Thekou and Pi-Atum (Tell el-Maskhouta), with the necessary freshwater for irrigation, more than digging a continuous water way between the Nile and the Red sea.

The reference to Ramses II as a digger of a canal may present a clue to the problem of attributing the digging of the Nile-Red sea canal to Pharaoh Sesostris by classical writers.

In a previous work I dealt with the legendary and fabulous deeds in the Red sea, which the classical writers attributed to the Pharaoh whom they called Sesostris[28].

---

[23]M.V. Scheil "Inscription de Darius à Suez" BIFAO, T. XXX (1930) p.293.

[24]op. cit. 94-95.

[25]A. Bruyère "Un monument de Ramses II à Serapeum" BSEIS Tome III (1949 - 1950) p.57-74.

[26]op. cit. p. 95.

[27]Ibid.

[28]Sayed, CdE 58(1983) p.32-33.

ago by the late Prof. G. Posener[19]. The same is reiterated in later works[20].

The sole attestested fact of the existence of the canal is that it was dug (and completed) by Darius I (521-486 B.C.). This was firstly related by Herodotus (Book II, 158).

Despite the contradicting statements of subsequent classical writers that Darius I gave up the work before its completion for fear of submerging Egypt, (Diodorus I §53, Strabo 17, I 25), the authenticity of Herodotus statement is attested by inscriptional evidence[21].

Darius I erected several tablets along the Southern bank of the canal which he dug (map 1). The tablets are inscribed in hieroglyphs and cuneiform. On one of the hieroglyphic tablet (at Kabrit), Darius I declares "The canal was dug to carry water to the sands .... I equipped 24 (or 32) ships carrying ... towards Persia[22].

In the cuneiform text on one of the other tablets (at Tell al-Maskhuta) he confirms his achievement declaring "I ordered to dig a canal (lit: river) from the river of Egypt "Piru" is his name to river Amer (the bitter lakes) ... It was dug according to my command and the vessels sailed on this canal (lit: river) from Egypt to

---

[19]G. Posener, "Le canal du Nil à la Mer Rouge avant les Ptolemées" CdE No 26(1938) pp. 269 and 271.

[20]A. Gardiner, E. Peet, and J. Cerny, The inscriptions of Sinai (1955) Vol. II p. 12-13. They stated that it is better to leave the matter in suspense.

[21]This authenticity may be due to his nearly contemporary visit (ca. 448 B.C.) to Egypt with the digging of the canal by Darius I and this may be also the reason that Herodotus did not mention Sesostris as the first digger of the canal. (Book II 158), while Strabo who lived nearly 400 years after the time of Herodotus was the first classical writer to attribute the digging and completion of the canal to Sesostris (Strabo 17, I 25). An indication which points out to the fabrication of the tradition.

[22]André Servin, "Stéles de l'Isthme de Suez" BSEIS T. III (1949 - 1950) p.81.

(Somaliland at the time of the New Kingdom)[15] to Egypt. I suggest that these Puntites use their raft-like boats either for going to and fro between the shore and their larger cargo ships which lay anchor in the open sea to avoid the shoals, or for sailing between the Egyptian port and the near-by commercial settlements of the intermediaries who imported the Puntite products from the far off land of Punt as deduced from the inscriptions of Queen Ḥatshepswt[16].

The second indication of land traffic of the Puntite merchandise occurs in the tomb of Amenmose at Thebes, from the reign of Tuthmosis IV. It is of much the same character. There are shown the asses laden with the Puntite merchandise in their way from the Egyptian port to the Nile Valley (fig. 4).

The Third indication of land traffic of the Puntite merchandise between the Red sea shore and the Nile Valley is an inscriptional one. It records a return voyage from Punt in the time of Ramses III[17] (fig 5). It is of utmost importance, for despite the location of the Royal Residence (Pi-Ramses) in the Eastern Delta, i.e. at the end of the assumed Nile-Red sea canal (if it existed), the Puntite merchandise was unloaded on the shore of the desert of upper Egypt and laden on asses and men through the difficult terrain to Coptos on the Nile bank where it was transshipped northwards to the Eastern Delta, a definite evidence of the non-existence of the Nile-Red sea canal at that period[18].

The conclusion concerning the non-existence of this canal during Pharaonic times was nearly attained by the most comprehensive study of the subject published long

---

[15]Sayed, CdE 58(1983) p 33 n.5.

[16]Breasted, ARE II §287.

[17]W. Erichsen, Bibliotheca Aegyptiaca, Papyrus Harris I (1933) pl. 77-8, 78 and Breasted ARE IV §407.

[18]Despite this direct and clear evidence of the non-existence of the canal, some scholars assume, with no documental foundation, that the canal did exist in the time of Ramses III and that this King reintroduced the old custom of loading and unloading Egyptian barges at the Highlands of Coptos!! (Bradbury, op. cit. p.144 n.87).

canal to the Pharaoh whom they called Sesostris[12] which they identified with one of the Senwsrets.

But when the aforementioned scene is examined, the vessel over which the inscription mentioning Thebes is depicted, (fig.2 right), bears witness that it is still in the Red sea. The species of fishes represented under it are the same as those under the vessel mooring in the Puntite harbour (fig 2. left) i.e. none of them are fresh water species. Therefore, the ship is still in the Red sea and the inscription above it indicates the setting out on the journey from the Puntite harbour towards Thebes (lit: journeying to Thebes), it may have been an optative form of safe return.

Furthermore, there are several firm rooted evidences for the non-existence of this canal in the same period, for they indicate a land traffic of the Puntite merchandise from a port on the Red sea shore to the Nile valley.

The earliest of these land traffic indications is from the time of Amenophis II (in most probability), it is a scene in the tomb no 143 at Thebes which represents the unloading of the Puntite merchandise in the Egyptian port (fig 3) and the departure and return march through the desert. The Egyptian official concerned with the Punt trade is represented with his chariot receiving the Puntite products apparently on the Red sea shore. His men are depicted driving asses loaded with the goods received. An incense tree is carried on a yoke by two men[13]. The Puntite traders or sailors are shown steering their raft like sailing boats. Some scholars suggest that they carried their goods in these raft-like boats from Punt[14], but it is impossible for such raft-like boats to sail for so long a distance from Punt

---

[12]Strabo, Book 17. I.25
In fact, Aristotle was the earliest classical writer to attribute this first digging to Sesostris, but he stated that he did not complete it. (Meteorologica, I chap. XIV §27), But strabo was the earliest one to attribute the first digging of the canal together with its completion to Sesostris and to define his time before the Trojan war (op. cit.).

[13]T. Save Söderbergh, The Navy of the 18th Egyptian Dynasty, Uppsala, 1946 p.23.

[14]Ibid.

Museum Laboratory (fig 1)[7]

Despite the very wide range of time which the calibrated radio carbon dating gives, it covers the time of both the Middle Kingdom (BM 1845 R, which is a piece of cedar wood) and the New Kingdom (BM 1844 and 1846 which are rope and "Ḥalfa" grass respectively).

This denotes that the port was in use during the New Kingdom also, although no monuments or artifacts were found on the site of the port or its vicinity from this time.

Indeed, this result cannot be relied on alone for solving the intricate problem of the non-existence of the Nile-Red sea canal during the New Kingdom. For this reason it is necessary to search for its solution among the Egyptian monuments themselves.

The indication which urged Scholars to suggest the existence of the Nile-Red sea canal during the New Kingdom in general and the time of Queen Ḥatshepswt in particular, is a scene among the reliefs of the expedition to Punt. Two vessels are represented stern to stern. One in the Puntite harbour with dismantled sail, and the other under full sail (fig 2)[8]. Above the latter an inscription says "Sailing, arriving in pease journeying to Thebes...."[9].

Scholars consider the inscription recording the arrival of the vessels to Thebes and consequently the scene is upon the Nile[10]. As there is no reference to land transport they suggest that the vessels crossed the Eastern Delta through a canal which connected the Red sea with the Nile[11]. They recall the classical writers statement which attributed the first digging of this

---

[7]My thanks are due to Dr. Janet Ambers of the Department of Scientific Research of the British Museum for furnishing me with this fresh calibrated result.

[8]Naville, The Temple of Deir el Bahary III pl 74.

[9]J.H., Breasted ARE II §266.

[10]Ibid. n.d.

[11]J.H. Breasted, A history of Egypt (1906) p.276.

Senwsret III[4].

The evidence of my conclusion is the change of the anchors of the ships to stelae used for building the shrine of ,Ankhow, the leader of the naval expedition to the Land of Bia-Punt. This indicates that the ships ended their return voyage at the port of Mersa Gawāsis and did not continue sailing to the apex of the gulf of Suez where the assumed Sesostris canal was suggested to pour.[5]

A line in the text of the stela of Antefoker indicates that the ships were able to be dismantled and carried in sections across the land road between Coptos on the Nile bank and Mersa Gawāsis on the Red sea shore[6].

In the present study I go further to prove that the Nile-Red sea canal did not exist during the New Kingdom.

In this connection, I depend partly on a result of calibrated radio-carbon dating of the organic material which I had found with the discovered monuments. I have very recently received this result from the British

---

=in his time (according to Prof. Posener who had told me in a letter before his death that it is a final reading) (Abdel Monem A.H.Sayed, "New light on the recently discovered port on the Red sea shore" (CdE 58(1988) p.26).

[4]Sayed, CdE pp. 28 and 35
To avoid confusion we shall use the Egyptian form "Senwsret" instead of the Greek form "Sesostris". The latter will be used only when dealing with the Greek tradition about him.

[5]Recent investigations revealed traces of an ancient canal which extended across the northern half of the Isthmus of Suez between lakes al-Ballāḥ and al-Ṭinah (ancient Pelusium). It is suggested that it was dug during the Middle Kingdom for defensive purpose. (W.H. Shea, "A date for the recently discovered Eastern canal of Egypt". BASOR 226(1977) p.297.

[6]Abdel Monem A.H.Sayed, "Discovery of the site of the 12th dynasty port at Wadi Gawāsis on the Red sea shore" Rde, 29(1977) p.170 n.18 and CdE 58(1983) p.29.

On the non-existence of the Nile-Red Sea canal (so called Canal of Sesostris) during the Pharaonic times*

9

Dr. Abdel Monem A.H.Sayed

In an article published in this periodical, Louise Bradbury assumed that the Nile-Red Sea canal[1] was dug during the 12th dynasty and was in use during the New Kingdom until the reign of Ramses III[2].

I here deal with this subject attesting that this canal didn't exist throughout the whole Pharaonic history.

Initially, from the study of the discovered monuments on the site of the 12th dynasty port at Wadi Gawasis on the Red sea shore and within the valley of Wadi Gawasis connected to it, I came to the conclusion that this canal which classical writers attributed its first digging to the Pharaoh whom they called "Sesostris", did not exist during the 12th dynasty from the times of Senwstet I, Amenemmes II, Senwsret II[3] and

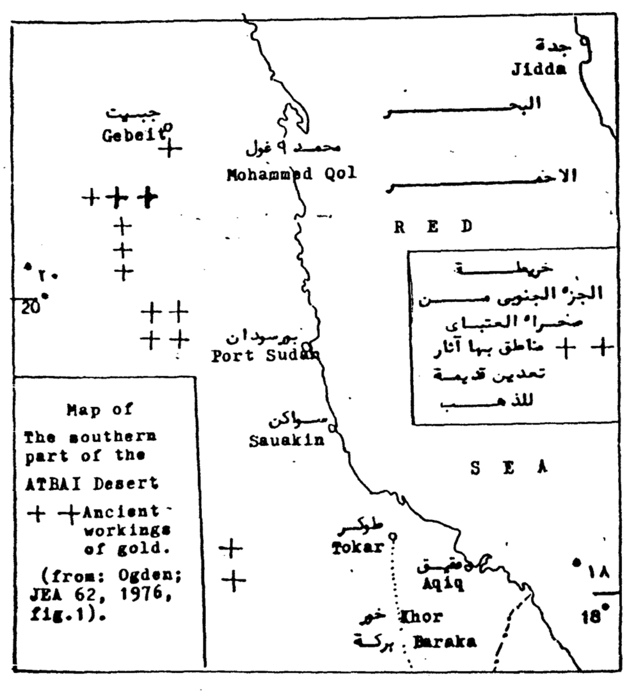
---

*Forthcoming in the "Journal of the American Research Center in Egypt" Vol.

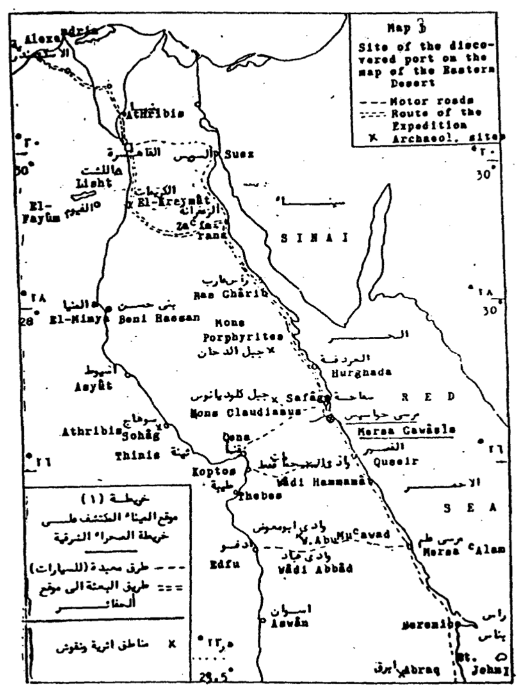
[1]This nomenclature is more precise than that of the "Red sea canal" which may be confounded with the modern Red sea canal i.e., the Suez canal.

[2]Louise Bradbury "Reflections on travelling to God's Land and Punt in the Middle Kingdom" - JARCE XXV (1988) p.144 n.87.

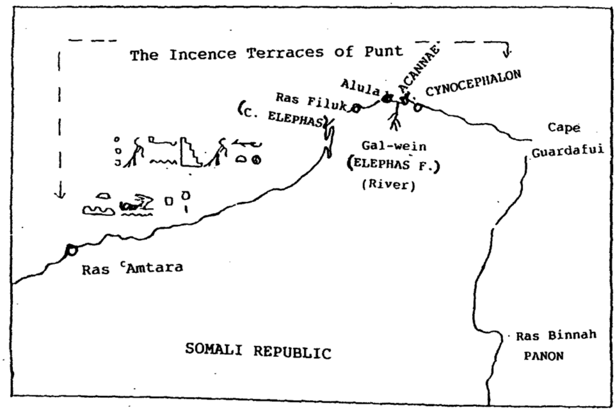
[3]L.Bradbury (op.cit. 144) refuted my conclusion that there are three recorded dates for using the port during the reign of Senwsret II assuming that no expedition to Punt was sent during the reign of this King. In the same time she contradicts herself by suggesting that the herald Khenty, which she erroneously read Khety, is the same Khety the overseer of hunters depicted in the tomb of Khnwmhotep II from the time of Senwsret II. She also erred when she assumed that some of the potsherds found at Wadi Gawasis are with the cartouche of Senwsret III (Ibid), while no cartouche of this King occurs on the potsherds, and the sole reference to him was an indirect one through mentioning the name of an official (ḥ3ty^{c} - Rc nwb K3w) who lived=


جدة
Jidda
البحر الاحمر
R E D
S E A
جبيت
Gebeit
محمد قول
Mohammed Qol
٢٠
20°
بورسودان
Port Sudan
سواكن
Sauakin
طوكر
Tokar
عقيق
Aqiq
خور بركة
Khor Baraka
١٨
18°
خريطة الجزء الجنوبى من صحراء العتباى
مناطق بها آثار تعدين قديمة للذهب
Map of The southern part of the ATBAI Desert
Ancient workings of gold.
(from: Ogden; JEA 62, 1976, fig.1).

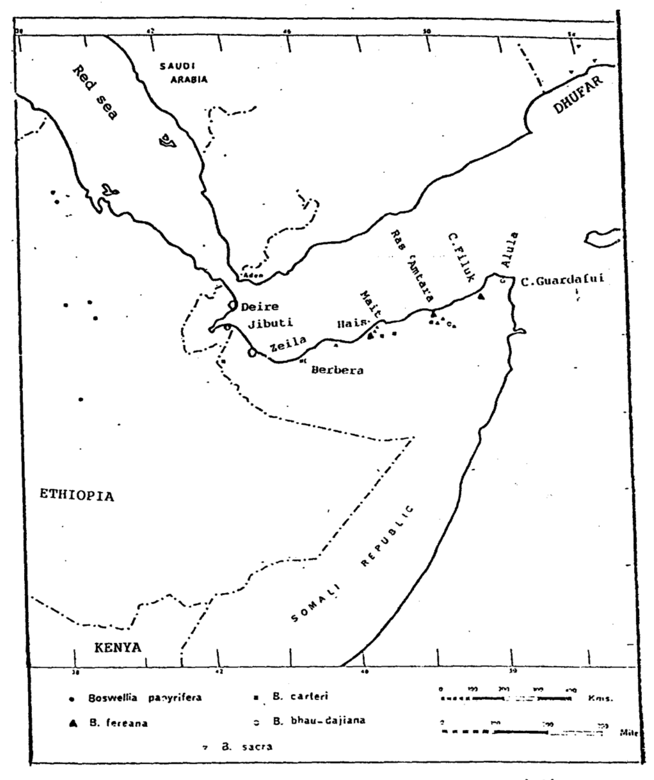
Map 4


Map 3
Site of the discovered port on the map of the Eastern Desert
Motor roads
Route of the Expedition
Archaeol. sites
خريطة (١)
موقع الميناء المكتشف على خريطة الصحراء الشرقية
طرق ممهدة (للسيارات)
طريق البعثة الى موقع الحفائر
مناطق اثرية ونقوش
Athribis
Suez
Light
El-Kreymât
El-Faylûm
Zaᶜfarâna
SINAI
Ras Ghârib
El-Minya
Beni Hassan
Mons Porphyrites
Hurghada
Asyût
Safâga
RED SEA
Mons Claudianus
Mersa Gawâsis
Athribis
Sohâg
Thinis
Qena
Quseir
Koptos
Wâdi Hammamât
Thebes
W. Abu Muᶜawad
Mersa ᶜAlam
Edfu
Wâdi Abbâd
Aswân
Berenice
Abraq
St. Johns I.
30°
28°
29.5°

Map 3



Map 2. Map of North-eastern Somaliland
(Classical names are written in CAPITAL letters)
(ex. ACANNAE)



Map 1. Distribution of Boswellia Trees around the coasts of the Red Sea (according to Hepper).

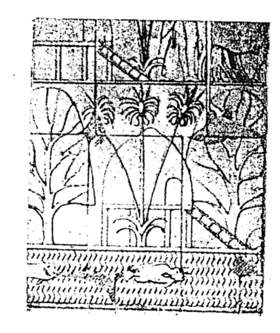


Fig. 11 The Puntite pile-hunt as represented in the scenes of Deir el Bahari. Its poles resemble those of the Nilotic huts (Fig.12) But there is close resemblance between its semicircular shape and the semi-circular Somali hut (Fig.12).

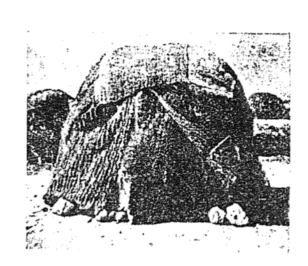


Fig.12.The semi-circular Somali hut of the pasturalists in northern Somaliland (Photograph by the writer).

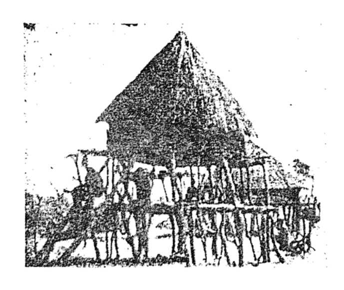


Fig.13. The Nilotic pile -hut (from : Herzog; Punt, Taf.5).



Fig.9 View of a date-palm tree on the Red sea shore. It can be noticed that the bifurcation of the tree is nearer to the ground than the dom-palm trees shown in Fig.10 This feature conforms the trees represented in the scenes of Deir el Bahari (Fig.11). An indication which suggests that these trees were date-palm trees and not dom-palm trees. the (writer stands at a distance of 30 ft. from the tree).



Fig.10 The kind of the dom-palm trees which grow on the Red sea shore. The bifurcation of the tree is nearly at the middle of the trunk. (the writer stands at a distance of 60 ft. from the trees)



Fig 6. Part of the prevailing scenery which characterises the maritime mountain ranges extending between Ras ʿAmtara and Cape Guardafui in N.E. Somaliland. The mountains are covered with frankincense trees which grow in the rock and gives the impression of the Egyptian term "The frankincense Terraces of Punt".



Fig.7 Detail of the trunk of a B. Frereana Frankincense tree showing the bulb clearly. (at the hand of the colleague represented in the picture). The use of the bulb is to store water in those arid regions, and to hold the tree firmly on the rock.

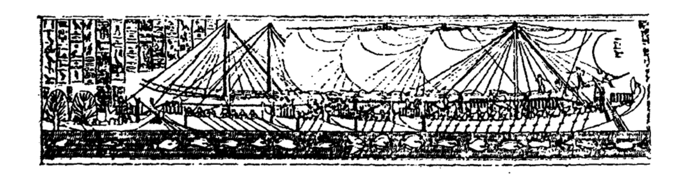


Fig.8 Representation of the fleet which Queen Hatshepswt sent to Punt, entering the Puntite harbour. The figures of freshwater fishes (the two catfishes on the extreme left), among marine creatures (particularly the panulirus on the extreme right), may point to the mouth of a river. (Naville; Deir el Bahari III pls. LXXII, LXXIII).

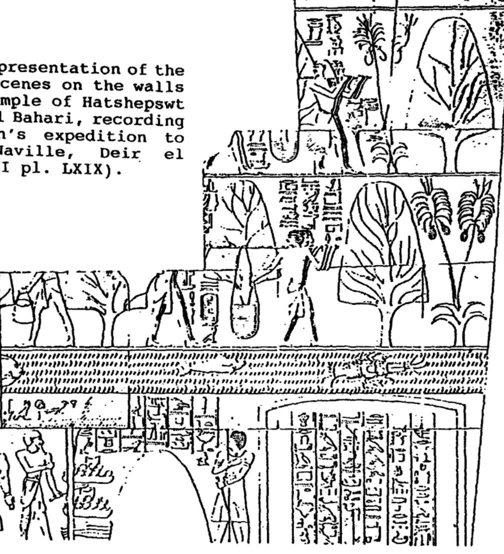


Fig.4. Representation of the Puntite scenes on the walls of the Temple of Hatshepswt at Deir el Bahari, recording the Queen's expedition to Punt. (Naville, Deir el Bahari III pl. LXIX).

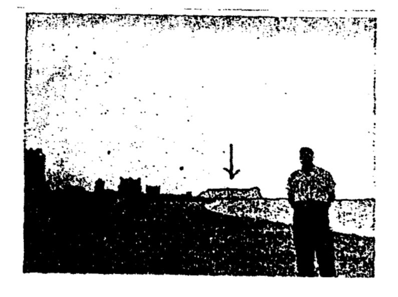


Fig.5 View of the rock of Cape Filuk seen from the bay of Alula (at the end of which the writer stands). The rock appears in the shape of a recumbent elephant, a feature which gave it the name "Cape Elephante" in classical times, and "Fil-ka" (the elephant) in the modern Somali language.

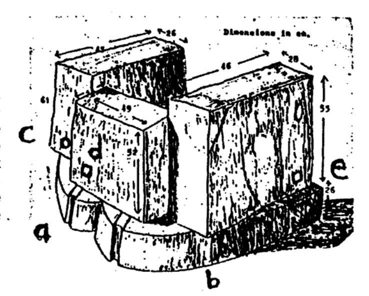


Fig.1 Back view of the shrine found at Wadi Gawasis on the Red sea shore, showing the anchors which form the pedestal (a,b). The jambs and rear block still retain the holes (c,d,e), which denote that the blocks were originally anchors.



Fig.2 One of the anchors which formed the pedestal of the shrine shown in fig.1. The upper hole and channel served to hold the rope by which the anchor is lowered or lifted from the water. The lower hole was for a supplementary cord to help disengage the anchor from the bottom.

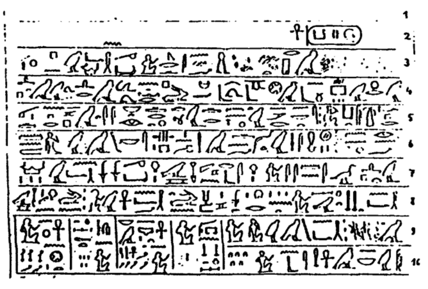


Fig.3. Inscriptions of the Stela of 'Antefoker which records the ship building process on the Nile bank (lines 3-4) and the reassembling one on the Red sea shore (L.7).

suggestion is right, the landing point of Senwsert I fleet may have been at ^{c}Aqiq or in its vicinity.

Abdel Monem A.H. Sayed

that he reached the residence in Egypt in two months[63]. It is a short time for such a long journey if Punt was faraway (for example, in Somaliland). It fits better the proximity of the land of Bia-Punt i.e. the Etbai desert on the Eastern coast of the Sudan, or an island against this coast.

Trying do define the exact landing point at which the Egyptian fleet, particularly that of Senwsert I (from whose region most of the monuments found at the port of Mersa Gawāsīs go back) on the coast of Bia Punt (the Eastern Sudan), a comparative method between the classical and Egyptian nomenclatures is adopted.

An account in Strabo's description of the Sudanese coast runs: "... then follows another mountain on which a temple of Isis, built by Sesostris, then an island planted with olive trees and at times overflowed[64]. This is followed by the city Ptolemais near the hunting-grounds of the elephants, founded by Eumedes who was sent by Philadelphus to the hunting ground ..." (Strabo, Book XVI, 8)[65].

Scholars locate this city of Ptolemais (of the Hunts) on the site of the modern small harbour called ᶜAqiq (map. 4) about fifty miles south of Port Sudan[66]. If Sesostris was the name of one of the Pharaohs who were called Senwsert, (s-n-wsrt), then the Pharoah meant is in most probability Senwsert I. His name which means "man(ś) of (n) the mighty (wsrt) (goddess)", refers to the goddess Isis, for she is who bears the epithet "wsrt", or the mighty one". Here is a striking congruity to the tradition related by Strabo.

If we bear in mind the custom adopted by the Ptolemies for establishing ports on the African coast of the Red Sea in place of ancient ones, the example, of which is Philoteras on the site of the Pharaonic port Sww-(Mersa Gawasis), it can be concluded that the port of "Ptolemais of the Hunts" was founded on the site of the port frequented by the Egyptians on the Sudanese coast (Bia Punt) where a temple of Isis had been built probably in the time of Senwsert I. Its memory echoed down the centuries to the time of Strabo. If this

[63]Golenischeff, m.w; Le Conte de Naufragé (1912) p.61.

[64]This description conforms with that of the Island of the Shipwrecked sailor.

[65]H. Hamilton and W. Falkner the geography of Strabo, Bohn's classical library Vol. III.

[66]Burstein, Stanely, m., Agatharchides of Chidus, London, 1989, p.7 and p. 144 n.2.

Gold" (sš ḥsb nbw),[58] a clear indication of gold mines in the vicinity.

In congruity of these documents, the South Eastern Desert of Egypt was called in numerous hieroglyphic texts "The Desert of Gold" or "The Foreign country of Gold" (ḫ3st nbw).[59]

Of the second point, that the land of "Bia Punt" was in close proximity to Egypt according to the texts of the Old and Middle Kingdoms, the reference in the inscription of Herkhuf to the land of "Bia Punt" denotes that during the Old Kingdom, it can be reached or traded with by land through Nile regions across the Sudan[60].

The discovered monuments in the site of the port of Mersa Gawāsīs attest two facts, firstly, the land of Bia-Punt can be reached by sea, secondly, the Egyptians obtained gold from it. These facts confirms the conclusion that the Etbai desert was the eastern (coastal) part of the land of Bia Punt during the Old Kingdom.

Another document from the Middle Kingdom attests that the term Punt was equivalent to Bia Punt during this kingdom, it is the inscription of Henu of the eleventh dynasty. He records that he dispatched a ship to Punt to bring fresh frankincense from the chiefs of the Red Land [61]. The combination here between "the Red Land" (a desert) and Punt indicates that Bia Punt, which is the Egyptian name of the Etabai desert is meant. Another phrase in the same inscription attests the close proximity of this part of Punt (Bia Punt) to Egypt. It is when Ḥenu states that he sent the ship and waited until its return[62].

Moreover from the Middle Kingdom, the story of the shipwrecked sailor confirmed also the proximity of the part of Punt (where the ship sank) to Egypt, the sailor stated

---

[58]De Bruyn, P. "A graffito of the scribe Dhuthotpe, Reckoner of gold in the South-Eastern Desert of Egypt", JEA 42 (1956) p. 121-122.

[59]Gauthier, op.cit. IV p.163.

[60]Sayed, op.cit. p.177.

[61]BAR I §429.

[62]op. cit., §433.

is situated south of Ras Binnah, was called in classical times "Opone".

The names Binnah, Panon and Opone may be derived from the same root which was the origin of the Egyptian word "Punt"[55].

From all the above mentioned indications and evidences, it is clear that kitchen view together with the other Egyptologists who locate Punt of the New Kingdom (Punt of Deir El Bahary) in the Eastern Sudan (see note no. 6), must be modified to be in the Old and Middle Kingdoms when the geographical terms Punt and Bia Punt were equivalent, or the latter was at least the eastern part of "Punt" where the Etbai desert is situated. I give here fresh evidence from the Egyptian texts in addition to that which I had mentioned in another paper[56] to confirm that the term "Bia Punt" was that of the Etbai desert (which extends from the Southern part of the Eastern Desert of Egypt to the North Eastern Sudan) through laying stress on two facts :

1. That the words "Bia" and its plural form "Biaw" refer in the Egyptian texts to the gold mines which lay at the Southern part of the Eastern Desert of Egypt and consequently embodies the adjacent desert in the North Eastern Sudan, which was of similar nature to that of Egypt, i.e. it yields gold.
2. That the land of "Bia Punt" was in close proximity to the South-Eastern Desert of Egypt according to these texts.

Of the first point, a hieroglyphic inscription on the rocks of Wadi Abu Moᶜawaaḏ which branches off the Wadi cAbbād (east to the city of Edfū in Upper Egypt) records a visit to the site by an official who says that he came to the place which he calls "The Mines (Biaw)", "for mining gold"[57].

Further south, about 100 km, south west of the port of Berenice, another official called Ḏhuthotpe from the Middle Kingdom, left a graffito on the rocks of a watering place called "Abraq", giving his titles among which is "Reckoner of

---

[55]Meinhof, C; "Pwani", Zeitschrift für Eingeborenensprachen, 32 (1942), S. 300-302.

[56]Sayed, Abdel Monem A.H., Discovery of the site of the 12th dynasty port" RdE 29(1977) p.177.

[57]Green, F.w, "Notes on some inscriptions in the Etabi District" P.S.B.A. (1909) p.XXXII.

merely transhipped there[51]. The Periplas says that the port of Mosyllum (Ras ᶜAmtara) shipped such a great quantity of cinnamon, that that market-town required ships of larger size[52]. Strabo says that cinnamon came from the "far interior" to this region[53].

Some researchers tried to solve this problem by assuming that cinnamon was brought in Graeco-Roman times from its producing regions to the Somali coast where it was mixed with bark from the laurel-groves mentioned by Strabo (as mentioned above) and taken thence to Arabia and Egypt.[54].

From these evidences, we can deduce that the region of north-eastern Somaliland despite its non-production of cinnamon (as a result of the absence of physical conditions favourable for growing cinnamon), played a great role in the trade of this important article in classical times. Accordingly, it is not improbable that the cinnamon trade was a continuous process which goes back to older times such as the time of Hatshepswt, like other articles in this region which did not change throughout the centuries that elapsed between the time of Hatshepsut and the classical times.

From all the above mentioned evidences, it is clear that the location of "Punt of Deir el Bahari" i.e. that part of Punt which the Egyptian texts of Hatshepswt expedition called "ḫtyw ᶜntyw nw Punt" or "the frankincense terraces of Punt" can be located on the coastal region in North-eastern Somaliland (or Somalia) between Ras ᶜAmtara and Cape Guardafui. The point at which Hatshepswt's fleet landed is probably in the small bay which extends east of the town now called Alula, where a small river pours. The Somalis call this river together with the bay "Gal-Wein" (see map 2) and the river was known in classical times as River Elephant (or Elephas).

The location of "Punt of Deir El Bahari" on the north-eastern coast of Somaliland may be strenghened by the fact that some of the sites in its vicinity bear modern or classical names which approach the pronunciation of the word "Punt". Such as the cape known to-day as "Ras Binnah" which is situated to the south of cape Gurdafui. Ras Binnah was called "Panon" in classical times. Similarly, Ras Hafun which

---

[51]Pliny; op.cit., VI §29.

[52]Schoff; op.cit., §10.

[53]Strabo; op.cit. §11,14.

[54]Schoff; op.cit. p.83-84.

be reason for the absence of poles from the huts of the modern Somalis who inhabit Northern Somaliland nowadays.

Baboons

Herzog assumed[45] (quoting Hilzeimer)[46] that the baboon is not an inhabitant of Somaliland,. In fact, the baboon inhabits to-day the hills that extend on the north eastern coast of the Republic of Somalia, where the Somalis call it "Danyeer". The official report of the Government of Somalia mentinoed this animal in the zoological life in Somalia[47]. Moreover, classical records refer to the existence of this animal on the north eastern coast of Somaliland, for Strabo mentioned the Greek name of this animal (Cynocephalus) as a name of a watering-place on this coast[48]. The location of this place conforms with the eastern end of the small bay into which pours the little river known in classical times as "Elephas" (see map 2). It is the river at the mouth of which Hatshepswt's fleet is suggested to have moored.

3- Cinnamon

The Egyptian texts which were recorded above the scene of loading the Egyptian ships with Puntite commodities[49], mentioned cinnamon among these commodities by the name "teshpes". The researchers, who are against locating Punt in Northern Somaliland, declare that the physical circumstances do not permit the growing of cinnamon in Northern Somaliland. In fact, their view is right. But the evidences from classical times denote that cinnamon was a commercial article on the north-eastern coast of Somaliland and not a product of that region.

North-eastern Somaliland was famous for its trade of cinnamon in classical times, it was given the nomenclature "the Region of cinnamon" (Cinnamomifera regio)[50]. Some classical writers describe how cinnamon was brought to the Somali coast from other regions. Pliny says that it was

---

[45]Herzog; op.cit. S.66 cf. kitchen; op.cit; p.188.

[46]Hizheimer, Max; "Zur Geographischen Lokalisierung von Punt", A.Z. 68 (1932), S. 113.

[47]Somali Republic; Somalia to-day (1970), p.234.

[48]Strabo; op.cit; §14; cf. Mullero; op.cit, pl.XII.

[49]Naville, Bd; op.cit., pl. 74.

[50]Mullero; op.cit., pl.XIIA.

In fact dom-palm grows in the valleys which extend in the north and north east of Somaliland[42]. The Somalis who inhabit these regions call it by the name "Qumbah". Moreover, the features of the palm trees represented in the Deir el Bahari scenes (Figs 4,11) suggest that they are date-palm and not dom-palm, for the tree is represented with the bifurcation of the trunk near the ground, a feature which characterizes the data-palm tress (fig 9) more than the dom palm trees which grow on the Red Sea shore and which has the bifurcation in the middle of the trunk (fig 10).

Anyhow, whether the palm trees represented in the Deir el Bahari scenes were date-palm or dom-palm, both species grow near the shores of North Somaliland.

The Puntite dwellings are represented in the form of semi-circular pile huts, (fig 11) a feature which Herzog relies on to suggest the White and Blue Nile regions as a location of Punt, and to exclude Somaliland. In fact pile-dwellings are not found in Somaliland to-day, but on the other hand, the Puntite semi-circular huts are more similar in shape to the modern Somali huts (fig. 12) than to the conical huts of the Nilotic peoples on which Herzog based his view (fig. 13)[43]. As for the poles on which the huts are set, they cannot be taken as a basis of any solid view, for it is not a permanent characteristic or feature. Its existence depends more or less on climatic and zoological circumstances, and their change throughout the ages. The regions of north-eastern Somaliland may have been infested in ancient times with wild beasts and dangerous reptiles, a circumstance which compelled the dwellers of the place to build their huts on poles.

An evidence for the dangerous reptiles which infested the place in ancient times occurs in Strabo's writings. He mentions the existence of serpents of thirty cubits in length in the region extending from Deire to Cape Guardafui[44].

Therefore, the poles of the Puntite huts may be for protection against these dangerous creatures and carnivorous beasts which may have been abundant in North Somaliland in those remote periods, before the prevailing of desiccation and the retreat of flora towards the south which led to the migration of vegetarian animals and consequently carnivorous beasts. Both live in Southern Somalia to-day,. Therefore, such retreat of plant and animal life towards the south may

---

[42]Sayed, Abdel Monem; op.cit; p.22.

[43]Herzog; op.cit;s.67 and Tafeln 3-6.

[44]Strabo; op.cit; §16.

shows the marine and freshwater creatures side by side[37] is the scene which represents the Egyptian ships while they were entering the Puntite harbour[38] (fig. 8). We can discern a freshwater catfish (the second fish from the left) under the boat which the Egyptian ships sent to the shore. There may be a kind of contrast between this freshwater fish which is the nearest fish to the shore (i.e. to the mouth of the river); and the Panulirus represented at the farthest point from the shore (i.e. from the river mouth and the harbour), as the still mantled sail of the ship denotes. The contrast is evident from the fact that while the freshwater catfish is represented close to the shore (the second fish from the left, for the first one is undefined) where the mouth of the river lay, the Panulirus which may represent the pure marine creature that characterises the waters of the Red Sea and Indian ocean is represented at the farthest point from the mouth of the river, an indication which may reveal the intention of the artist to denote pure sea water.

To complete the discussion concerning the evidences about the location of Punt of Deir El Bahary on the north-eastern coast of Somaliland, the writer deals here with other evidences which some researchers have excluded from being in Somaliland. These evidences are :

1. Palm trees and pile-dwellings.
2. Baboons.
3. Cinnamon.

Palm trees and pile-dwellings

Palm trees were represented in front of the Puntite pile-dwellings[39] (fig 9). Herzog says that they are dom-palm and not date-palm, on the wrong assumption that dom-palm does not grow at the present time on the coasts of Somaliland except in the extreme south of the eastern coast near the mouth of River Juba[40]. Kitchen adopted Herzog's view[41].

---

[37]Danelius, Eva; and Steinitz, H; "The Fishes and other Aquatic animals on Punt reliefs at Deir el-Bahri", JEA, 53 (1967) p. 15-24.

[38]Naville, E; The Temple of Deir el Bahari, London (1898), vol.III pls. 72,73.

[39]Ibid; pl. 69.

[40]Herzog; op. cit; S.66.

[41]Kitchen, op.cit; P. 186.

author may denote different conditions. A fact which suggests that the word "is produced" γίνεται refers to the existence of the productive source of frankincense, i.e. to the growing of frankincense trees on the coastal region which the Periplus mentioned, (river Elephas and Acannae), i.e. near the sea shore; particularly when the Periplus added that frankincense is produced "in great quantity". Such circumstances are the same at present in this region (compare map 1). These evidences suggest that the distribution of frankincense trees on the African coast of the Red Sea did not change during the period of 2000 years which extends from the 1st century A.D. till now. On this basis we can conclude that similarly no essential change took place of such distribution throughout the period of the 1500 years which elapsed from the time of Hatshepswt till the 1st century A.D.; consequently we can come to the final conclusion that such distribution has not changed since the time of Hatshepsut till now i.e., the existence of the frankincense trees is nearly the same when Hatshepsut fleet visited the north-eastern coast of Somaliland and transhipped the 31 frankincense trees to Egypt.

In addition to the principal evidence which we have deduced from the distribution of frankincense trees, the physical features and aquatic creatures may be secondary but important evidences. The eastern part of the northern Somali coast is distinguished from the western part by a conspicuous aspect, that the mountain ranges of the eastern part are nearer to the sea than the mountains of the western part. From Ras Amtara eastward these ranges are covered with frankincense trees[35] in a terraced-like scenery which recalls to our minds the Egyptian term "htyw ᶜntyw nw Pwnt" i.e. "The frankincense-terraces of Punt" (figs 8, 9).

The existence of a river mouth in this region especially the river known at present as "Gal-Wein" and which is known in classical times as "River Elephante or Elephas", and the fame of this region in classical times as the productive region of most abundant and best grade of frankincense, all these suggest that the mouth of this river is the landing-place of Hatshepswts fleet[36]. The kinds of freshwater fishes among marine fishes represented in the scenes of the harbour of Punt in the Deir El Bahry reliefs, may confirm the riverine nature of the place. An example of the scenes that

---

[35]British Admiralty; Red Sea and Gulf of Aden Pilot. 9th ed. London (1944), p.462.

[36]Cf G. Maspero; "De quelques navigations des Egyptiens sur les côtes de la Mer Erythreé, Et. Myth. et Arch. Eg. Tome Iv (1900) p.99-100.

The importance of this paragraph is due to the fact that the place names mentioned in it conform to a great extent with the present names. The region which the Periplus calls "Cape-Elephante" is called by the same name till the present time, for the Somalis call it Cape "Filuk", a word that has two syllables, the first one is the Arabic word "Fil" which means "elephant", the second syllable is the Somali definite article "k" (shortened from Ka) which is used with singular masculine names. This similarity between the ancient and the modern names of this cape may be due to its shape which looks like a recumbent elephant when it is seen from a distance, (fig 5). Beyond Cape Filuk or recumbent Cape Elephante (or Elephas) there is really-as the Periplus mentioned[32] -a little bay and a small river, the Somalis call both of them "Gal-Wein" which means "the great swamp" or "the great lagoon" (see map 2).

However, the most important phrase in the description of the Periplus is that which comes next to the above-mentioned phrase, for it leads us to define the extension of frankincense trees on the Somali coast in the first century, A.D. (The time of the Periplus). It describes this extension as follows : where alone (in the region of Elephas and Acannae) is produced the "far-side" frankincense (i.e. of the Somali coast) in great quantity and of the best grade"[33].

This description makes it very clear that the north-eastern coast of Somaliland (or Somalia) was in the first century A.D. the only region on the African coast of the Red sea which was famous for producing the best grade of frankincense in great quantities. It is the same condition which prevails till now in this region. Moreover, the expressions which are used in the Periplus to refer to the existence of frankincense along the north coast of Somaliland, suggest that frankincense trees did not exist near the sea-shore on any other part except on its eastern part, for the Periplus used the expression "is produced" γινεται when he referred to the existence of frankincense on this part of the coast (the region of River Elephas and Acannae), while he used the expression "is exported" ἐχφερεται [34] when he refereed to such existence in the ports of the western part of the Somali coast.

The use of these two different expressions by the same

---

[32]Mullero; op.cit. pl. XII.

[33]Schoff; op.cit. §11.

[34]Mullero; op.cit; vol. I.p.266; cf.pp. 264-265.

Isis which was ten days rowing from the town of Adulis[25]. Scholars define the location of the port of Isis on the Bay of Assab in South Eritrea[26].

However, the most precise and detailed description of the incense exporting and producing regions, is the description of the "Periplus of the Erythraean Sea", it conforms to a great extent with the descriptions of Strabo and Pliny. The Periplus says that Myrrh was exported from the port of Avalites[27], presumably the present Zeila[28]. It is the same place which Strabo included in the region where myrrh grows. Similarly, the Periplus mentions myrrh and frankincense together among the articles exported from the port that lay on the Southern Somali coast next to Avalites. He says that the port of Malao (presumably Berbera) exported myrrh and a little frankincense. About the next port of Mundus (presumably Hais, see map 1) he says that it exported frankincense and a kind of incense which he called "Mocrutu[29] (it may be that kind of frankincense which the Somalis call" Mohor[30] known scientifically as "Boswellia". It is a good-grade of frankincense and its tree grows in the plains in northern Somali land, relatively far from the sea shore; (see map 1). Finally the Periplus says that the port Mosyllum (presumably Ras Amtara, see map 1) exports "Mocrutu" and frankincense.

Then an important paragraph in the Periplus draws our attention as it describes the physical features of North Eastern Somaliland as follows : "Sailing along the coast beyond Mosyllum after a two days course, you come to the so-called Little Nile River, and a fine spring, and a small laurel-grove, and Cape-Elephant. Then the shore recedes into a bay, and has a river, called Elephant, and a large laurel-groove called Acannae"[31].

---

[25]Pliny; op.cit.; Book VI, ch.34.

[26]MULLERO; op.cit;pl.VIIIb.

[27]Schoff; op.cit; §7.

[28]Mullero; op.cit; pl.VIII.

[29]Schoff; Periplus, §9.

[30]Sayed, Abdel Monem A.H; The Somali Republic, Somalia (in Arabic: Al Goumhouriah Al-Somaliah, Somalia). Cairo, 1000 Books Series, 1960, p.373 note 2.

[31]Schoff; op.cit. §11.

classical books from the time of Hatshepswt.

On this basis, we proceed now to follow the descriptions of the classical writers of the incense trade on the coasts of the Red Sea, north and south of Bab-Mandab strait, to trace the existence or non-existence of frankincense trees.

As for Strabo, he does not refer to the existence of frankincense either north of the strait or directly south of it, but he mentions other kinds of incense such as styrax and myrrh. He says that styrax grew in the regions that extended from Eumenes (near Assab in S. Eritrea), to Deire (on the northern coast of Tajura Bay[20]. About myrrh he says that it was produced in the region which lay south of Deire[21]. Both styrax and myrrh are not of the kinds of incense which are called Boswellia, i.e. the frankincense which the texts of Deir-el-Bahari call ᶜntyw-w3d. Myrrh is known scientifically as "Commiphora". It is found in the form of reddish flakes with a yellowish tint. It has never a white or green colour, for this reason it is not the white or green incense mentioned in the Ancient Egyptian texts[22].

Some scholars translated the word ᶜntyw w3ḏ as "myrrh"[23] a mistranslation which led to the confusion between myrrh and frankincense.

For these reasons, the myrrh mentioned by Strabo is not the frankincense, such fact is clear from his description in which he distinguishes between the two plants, when he says : "Frankincense is produced in the region that comes next to the region which produces myrrh"[24].

Such description suits exactly the present distribution of myrrh and frankincense trees on the northern coast of Somaliland, where myrrh trees are more abundant than frankincense trees on the western part of this coast, while the matter on the eastern part is contrariwise (map. 1).

As for Pliny, his description is similar to Strabos, for he says that the Troglodytes brought myrrh to the port of

---

[20]Mullero, op. cit. vol. III (Tabulae), pl. VIII.

[21]Strabo, op. cit. p. 199.

[22]Lucas; op.cit. p.154.

[23]Breasted; op.cit. II§264.

[24]Strabo; op.cit.p.199.

of high quality grow. They are known scientifically as "Boswellia frereana" and "Boswellia bhau-dajia. Thus, we have come to the conclusion that the north-eastern coast of Somaliland is the most probable place on the whole coast of the Red Sea from which Hatshepswt's expedition obtained the 31 frankincense trees.

Concerning the second problem, i.e. the extent of change that may have taken place in the growing regions of the frankincense trees around the coasts of the Red Sea - especially the African coast from the time of Hatshepswt till now, it is a much difficult matter, owing to the absence of a detailed geological study of the Red Sea shores. But to attain this aim as closely as we can, we adopt a historical comparative study which is based upon tracing the descriptions of the classical writers of the incense exporting and producing regions on the African Red Sea shore, comparing these descriptions with the present distribution of incense trees on these shores. By this method much light can be thrown on the distribution of frankincense trees in ancient times. Fortunately, the descriptions of some classical writers of the incense trade on the Red Sea coasts furnish us with enough information to help us in our study. We have three main books which dealt with this matter in a more or less detailed description. These are the Geography of Strabo[17]. The Periplus of the Erythraean sea[18], and the Natural History of Pliny[19]. These books go back to the period which extended from the 1st century B.C. to the 1st century A.D. Thus they describe the physical conditions nearly in the middle of the period of 3500 years which elapsed from the time of Hatshepswt till now. Therefore, these books tell us about the extent of change that occurred in the incense growing regions, especially frankincense, through a period of 2000 years that separates the time of these classical books from our time.

If we can infer from the study of these books that no essential change took place through this 2000 years, then we can take this deduction as a basis for a similar conclusion i.e. that no essential change had taken place in the incense growing regions around the coasts of the Red Sea through the period of 1500 years which separated the time of these

---

[17]Strabo; Geography, Book XVI, Bohn Classic. Lib (1889) vol.III.

[18]Schoff, W; The Periplus of the Erythraean Sea, London, 1912.

[19]Pliny; The Natural History, trans. by G.Bostack and H.T. Riley, London 1875.

is very clear.

Another evidence about this proximity can be deduced from the scene which represents the collecting of the resin from the incense trees, (fig. 4 - middle register, left side). A living incense tree is represented clearly near the sea shore, and a man collects the incense sap from it.

For all these contexts, the essential basis for defining the location of Punt is to define the region on which incense trees grow as close to the sea shore as possible.

But to attain this aim, we must firstly tackle two problems :

1- The kind or species of incense trees which Hatshepswt's expedition transplanted, and its present and ancient distribution around the Red Sea shore.
2- The extent of change of the distribution of such trees in the Red Sea regions through the span of 3500 years that elapsed from the time of Hatshepswt till nowadays.

Concerning the first point, i.e, the kind of incense trees for which we must look around the Red Sea shores, it is that kind known to the Egyptians as the ᶜntyw or ᶜnty. It was mentioned in the Egyptian texts as a white incense. Lucas says that it is the white incense known at present as frankincense[13] (in Arabic Lubān ḏakar). It is a kind of fragrant resin known scientifically as "Boswellia". Its trees grow nowadays in Somaliland and southern Arabia[14]

It was known to the classical writers as "lebanos"[15] its colour may sometimes have a greenish tint. This may be the reason that Egyptians called it "ᶜntyw w3ḏ" i.e. "green frankincense" or "fresh frankincense".

The botanist N. Hepper studied the distribution of Boswellia trees around the coasts of the Red Sea.[16] From his study (see map 1) we can deduce that the only place where Boswellia trees grow nearer to the Sea is the north eastern coast of Somaliland (Somalia) where two kinds of frankincense

---

[13]Lucas, A; Ancient Egyptian materials and industries, London, (1926), p. 111.

[14]Ibid. p.112

[15]Mullero, A.Carlo; Geographi Graeci Minores. Parisis, (1855) vol. 1 pp.264-265.

[16]Hepper, F; Nigel; "Arabian and African Frankincense Trees", JEA 55 (1969) p. 69ff.

= (mind) your feet ye people the load is very heavy![11]

Moreover, we know that the African regions were considered till recent times dangerous places, to the extent that foreign merchants could not penetrate too far from the shore for more than two or three days march. If they wanted to procure precious articles that are not obtainable on the shore, they depended on the natives for this purpose. If that was the case till the beginning of the present century, despite the efficiency of modern weapons, we can imagine the dangers which confronted the Egyptians in their penetration through the extensive mountainous and wooded regions in those early days.

Such difficulties which hindered the transportation process of 31 frankincense trees on one hand, and the dangers that confronted the Egyptians on the other hand, made it necessary for the Egyptians to choose the Puntite region, from which Hatshepswt's mission obtained 31 incense trees, as near to the sea shore as possible.

This essential point in the matter of the location of Punt is not a mere deduction, for the representation and the texts themselves refer clearly to the proximity of the frankincense trees to the sea shore. Thus we read in the texts of the traffic scene between the Egyptians and the Puntites "ḥr (w) i3 mw n wpt nsw ḥn^{c} ms^{vc}.f m ḫtyw cntyw nw pwnt hr gs(wy) w3ḏ-wr". "The erection of the Royal Messenger's tent and his army among the incense terraces of Punt on the sea shore".[12]



Here, the proximity of the incense trees to the sea shore

---

[11]Breasted, op. cit. II §264

[12]Ibid. II §260

stela, but it rested on a pedestal which was formerly an anchor.

The existence of the anchors in the site of the port, in addition to its value as a decisive evidence of a naval journey by way of the Red sea, denotes a kind of ship-dismantling. If the ships were kept in the port, their anchors might not be dispensed with immediately after their return voyage, as the anchors which formed the shrine of ᶜAnkhow denote. Therefore, the reasonable interpretation of this problem, is that, after the return of the ships from the region of Bia-Punt, they were dismantled or stripped down at the port of Mersa Gawāsīs, carried in sections with their cargo through the desert road to the Nile Valley, where they were reassembled probably to be used as Nile boats.

But the heavy limestone anchors of the ships (each anchor weighs about 250 Kg.) which were more suitable for sea-going ships than Nile boats (because of the rocky nature of the sea bed and shores), were left behind in the port where they were used in the building of a memorial shrine recording the event of the expedition to the region of Bia-Punt.

Proceeding now to discuss kitchen's view, we find that he went too far in locating Punt in the vast area which extended from the Red sea shore to the Nile regions. A matter which induces us to demand: if Punt extended to the Nile regions in the Sūdān, and therefore, if the Egyptians could obtain its precious products (especially the much-prized cntyw or ᶜAntyw-incense) from the regions near the Nile waterways (Kassala or otherwise), what compelled them to run the risk and try to reach such regions through the farthest way, i.e. from the Red sea coast across the vast area of the Eastern Sudān towards the Nile regions, a route that takes 25 days march to cover 250 miles (according to Kitchen himself)[10] through dangerous regions infested with wild beasts and primitive tribes?

The main goal of this long and dangerous trip was to bring 31 incense trees, a hardship that is added to the other difficulties, for such a heavy load required about 180 men to carry the trees along the 250 miles to the Red sea coast (about 6 men for every tree as the representations show, fig. 4). The texts inform us that it was a heavy task, for one of the Puntites carriers is represented (fig. 4 upper register, left side) looking behind towards his fellows and addressing them (in Egyptian?):-

"rdwy rḥw mk 3tp dns wr.t"

---

[10]Kitchen, op. cit., p. 203

On the other hand, Kitchen accepted herzog's view concerning the extension of Punt to the Nile Regions (the White and Blue Niles and River Atbara). But he added a modification to Herzog's view: that Punt should extent from the Nile regions to the Red sea coast (between Port-Sûdān and North Eritrea), so, in his opinion, the Egyptians used to reach it by way of the Red sea.

A recent archaeological discovery on the Red sea shore proper, refuted decisively Herzog's view and confirmed the general view among Egyptologists -and consequently Kitchen's view- that the ancient Egyptians used the Red sea in their journeys to Punt. It is the discovery of the site of the 12th dynasty port in a place called "Mersa Gawasis" at the mouth of Wādi Gawāsīs which lies at about 22 km south of the modern town of Safaga, (or about 58 km north of Quseir).

The discovery was achieved in March 1976 by an archaeological expedition started by the Faculty of Arts, University of Alexandria under the direction of the writer of this article.[8] In the site, the expedition found a shrine (Fig 1) and a small stela (Fig 3) inscribed with hieroglyphs recording a maritime expedition sent by Pharaoh Sesostris I (c. 1950 B.C.) to a region which the inscriptions calls "Bia-Punt" (i.e. "The Mine of Punt") which is situated on the Sudanese coast.[9]

The expedition found also the anchors of the ships which sailed to this region (Fig 2). It is a matter of interest that these anchors which are made of limestone, were transformed to stelae, inscribed with hieroglyphs recording the expedition to the land of "Bia-Punt", and used for building up the shrine. The holes ´f the anchors which served for fastening the ropes are still apparent (Fig 1c, d, e). Other anchors were used, with no change as the pedestal of the shrine (Fig. 1,2). Their channels in which the ropes were fitted were not cut off (Fig 1a, b).

The small stela (Fig 3) was not originally an anchor, it is made of limestone in the form of the normal Egyptian

---

[8]Sayed, Abdel Monem, A.H; Discovery of the site of the 12th dynasty port at Wādi Gawāsīs on the Red shore RdE29 (1977) 140f. Also JEA 64 (1978)69f., 66(1980) 154f, and CdE 58 (1983) 23f.

[9]I discussed this term in one of the above-mentioned reports about the discovery (RdE 29 P140f) and identified it with the southern part of the Atbai desert around the modern Sawākin and Port-Sûdān.

from one to another) .... as a return of expensive (lit: many) payments".[4]

Another reason for these Egyptian efforts, was to obtain the ᶜAntyw-incense in a fresh condition. The Egyptian texts appreciate fresh incense which they called "ᶜAntyw w3ḏ". To reach this aim, the Egyptians tried to draw as nearer as possible to the ᶜAntyw-incense producing region i.e. where its trees grow, until they reached it in the New Kingdom in the time of Hatshepswt. This point will be the basis of our discussion of the views about the location of "Punt of Deir el-Baḥary".

Among the recent views about the location of Punt of "Deir el-Bahary are two main views: the first by Rolf Hetzog[5] and the other by kenneth A. Kitchen[6].

Rolf Herzog holds the opinion that the Egyptians reached Punt by navigation up the Nile, not by the Red sea, and so he located Punt in the Eastern Sudan bordering on Ethiopia, from the White and Blue Niles eastward to the Eritrean Highlands, and north-south between Berber and Roseires. He based his view on two principle hypotheses; firstly, that the Egyptian word "w3ḏ-wer" did not denote the "Red sea" but "the River Nile"; secondly, that the pile-dwellings -one of the unique features of the Deir el-Bahari scenes (Fig 11) are well known chiefly among the Nilotic peoples in Southern Sûdān (Fig 13) more than elsewhere.

Kenneth A. Kitchen rejected Herzog's interpretation of the word "w3ḏ-wr" as the River Nile, [7] and confirmed the general opinion among Egyptologists that the Egyptians reached Punt by way of the Red sea.

---

[4]Breasted, J.H; Ancient Records vol. II §287.

[5]Herzog, Rolf; Punt, Abh. Deut. Arch. Inst. Kairo; Band 6 (1968).

[6]Kitchen, K.A.; "Punt and how to get there" Orientalia, vol. 40 (1971) p. 184f. My thanks are due to Prof. Keneth Kitchen for Kindly providing me with a copy of his valuable article.
This view is most recently adopted also by :
a. O'Conner, David "The location of Irem" JEA 73 (1978) p. 101.
b. Fattovitch, R; "In search of Punt" Ligabue Magazine (1987) vol.3 p. 104.

[7]Ibid p.152

In this respect I agree with H. Gauthier's view that the geographical designation of Punt in the minds of the Egyptians shifted southwards on the African coast of the Red sea, with the extension of the Egyptian knowledge about its regions, until it embodied the Somali coast as far as Cape Guardafui.[2]

In my opinion, the Egyptians gave the term "Punt" at first to the nearest coastal regions to the southern borders of Egypt (or even to the southern borders themselves) from which they obtained incense, particularly that kind of incense which they called "ᶜAntyw" which was greatly appreciated by the Egyptians and which they obtained from the Red sea regions throughout the whole history of Pharaonic Egypt. At the end of the old kingdom and during the Middle kingdom the term Punt extended more to the South to embody the Sudanese coast. The specific term Bia-Punt was occasionally given to this region during these periods. It is noteworthy that this term did not occur in the texts of the New kingdom. This point will be dealt with later.

In the new kingdom the term "Punt" extended southward until it embodied the Somali coast on the southern shore of the gulf of Aden.

The reason for this extension, in my opinion also, is the continual persevering efforts by the Egyptians in their attempt to reduce the prices of the much-prized "ᶜAntyw", through avoiding -as much as they could- the intermediaries of the ᶜAntyw trade (and other commercial articles). A text in the inscriptions of Hatshepswt's expedition to Punt refers clearly to this trade and to its intermediaries as follows:-[3]

Its translation is :-
"The marvels (i.e. the commercial articles of Punt) brought here (to Egypt) .... through intermediaries (lit:

[2]Gauthier, H; Dictionnaire des noms géographiques contenus dans les textes hiéroglyphiques, Le Caire, (1925) vol. II 45.

[3]Naville, E; The Temple of Deir el-Bahari (1898), vol.III pl.84 1.12.

ON THE GEOGRAPHICAL LOCATION OF THE LAND OF PUNT*

by

Dr. Abdel Monem Abdel Halim Sayed

8

Since the discovery of the Punt reliefs in the temple of Queen Hatshepswt at Deir el-Bahary, by A. Mariette in 1877, there have been different views about the geographical location of Punt.[1]

Before proceeding to discuss this problem, it is necessary to distinguish between two trends in studying the location of Punt:-

1- Studies of the location of Punt in its general understanding, i.e. that vast area which the ancient Egyptians frequented throughout the various stages of Pharaonic history.
2- Studies of the location of Punt in its specific understanding, i.e. that part of Punt which Hatshepswt's fleet visited (c. 1480 B.C.) and is represented on the walls of the Queen's temple at Deir el Bahary. To facilitate its study in this article, I call it "Punt of Deir el Bahary".

As the space assigned to the article in this periodical is too small for the enormous subject of the location of Punt in both its general and specific understandings, and the different views about its location, I shall confine this article to discuss the latest views about the location of "Punt of Deir el-Baḫary".

But, before proceeding to discuss these views, it is relevant to give an idea about the most reasonable views concerning the location of Punt in its general understanding, as it is related with our discussion.

---

*Presented to the "History Department, Faculty of Arts nearly ten years ago, to be published in the "Bulletin of the Faculty of Arts", Alexandria University, but as a result of the suspension of this Bulletin for many years, the paper has not yet been published.

[1]It is well-known that the pronunciation "Punt" was changed by A. Gardiner to "Pwēnĕ" (Egypt of the Pharaohs, Oxford, 1961, p.37 note 1), but I here adopt the pronunciation "Punt" because of its popularity.

and water, i.e. by land across the isthmus of Suez, then by water from the apex of the Suez gulf along the Red Sea coast to the lonely and arid site of Mersa Gawâsîs. In the latter case, the voyage would have been nearly 400 km. long, a distance through which the cargo ships laden with the heavy cedar logs were liable to break against the coral reefs which extended along this arid coast. Logically, if the Egyptians had to use the Suez isthmus route, they would have chosen a port nearer to the apex of the Suez gulf and had no need to confront endless hardships during the difficult sea voyage to the far and arid spot of Mersa Gawâsîs!

As to the other conclusion, it is now proved that the ships which the discovered monuments call *ḥrw* were made of cedar. A fact which denotes that they were equivalent (concerning the building material at least) with the ships termed by the Egyptians *kpnt* (= Byblite). This equivalence allows the use of the two terms side by side to designate the same ships sent to Punt, in both the texts of Henu (1) and Hatshepsut (2). Furthermore, this equivalence attests my above mentioned conclusion, that the *kpnt* (or *kbnt*) ships were built locally as well as the *ḥrw* (or *ʿḥrw*) ships, i.e. they were of pure Egyptian workmanship. Both ships were built of cedar wood imported from the Phoenician coast.

Abdel Monem A. H. Sayed

(1) J. Couyat - P. Montet, *op. cit.*, p. 83, l. 11, 14.
(2) Éd. Naville, *Deir el-Bahari*, III, pls. 72, 78.

now we have no monuments from the time of his successor among those which we found on the site of the port.

Postscript

I have recently received the results of the chemical analysis and radiocarbon dating of some of the organic materials which I had found with the discovered monuments. Among these organic materials is a piece of wood which was anatomically identified as cedar (*Cedrus sp.*) (1) and dated by radiocarbon to circa 1975 B.C. at the time of use (2). This date may be approximately incorporated within the reign of Sesostris I. Such results suggest that the ships referred to on the discovered monuments were made of cedar wood, presumably imported from the Phoenician coast. Their building may have taken place during the first half of the reign of Sesostris I.

These new and important results confirm my former conclusion concerning the adoption of two ship making processes by the Egyptians : the first actual ship-building, which took place on the Nile bank, and the second reassembling process on the Red Sea shore. Furthermore, they also add new evidence to my suggestion that the ships which were given the term *kpnt* by the Egyptians (which means Byblite ships) were of pure Egyptian workmanship (3).

As to the ship-building place, it was easier for the Egyptians to transport the cedar logs from the Phoenician coast directly to Koptos (where the actual ship-building took place according to the nomenclature « Ships of the Dockyards of Koptos » which occurs on one of the discovered monuments) (4) by one direct way, i.e. by water on the Mediterranean Sea and on the Nile, than to achieve this transportation by land

(1) This analysis was achieved by Jodrell Laboratory, Royal Botanic Gardens, Kew Richmond, Surrey, through the kind co-operation of Miss Honor Frost, Director of « Punic Ship Excavations », London. Ref.: No. QJ1 A/41/253/80/PR. Date: 11.2.1980.

(2) The radiocarbon dating was achieved by the Research Laboratory of the British Museum, through the kind co-operation of both Dr. T. G. Harry James, Keeper of Egyptian Antiquities, an Mr. Richard Burleigh, Member of the Laboratory, who kindly provided me with the above-mentioned information in a letter dated 5.10.1981.

(3) Abdel Monem A. H. Sayed, *JEA* 64 (1978), p. 71, n. 7.

(4) *Ibid.*, p. 71 & pl. XI, 2.

hieroglyphs among the Greek and Roman travellers (and even Egyptians during this late period) who visited the remote and isolated port of « Philoteras ». This exaggeration found an echo in the national traditions about Sesostris. They resulted in the fabulous and legendary stories recorded by classical writers.

D. The Non-existence of the Red Sea Canal during the Use of the Port

The historical facts embodied in the stories of the classical writers about the activity of Sesostris in the Red Sea point — as we have seen — to Sesostris I. But, as to their story about the Red Sea canal of which they attributed the first digging to Sesostris, it is obvious that the intended Sesostris was not Sesostris I, because the existence of the port is clear evidence of the non-existence of the Red Sea canal. If it had existed, the Egyptians would certainly not have ignored its facilities particularly its proximity to the capital of Egypt at Lisht, instead of going to and fro between the Nile valley and the isolated port through a mountainous terrain, carrying their ships and provisions, in addition to the difficult process of dismantling and reassembling the ships and loading and unloading their cargo. Moreover, the use of the anchors of the ships as stelae and pedestals for both the shrine of Anchow and stela of Antefoker attests the non-existence of the canal in the time of Sesostris I. Anchors might not have been abandoned on the Red Sea shore at the port of Mersa Gawâsîs if ships were able to sail directly through the canal from the Red Sea to the Nile. Could they indeed have dispensed with their anchors during the rest of the sea voyage to the apex of the Gulf of Suez where the canal was suggested to pour?

Similarly, the canal did not exist in the time of Ammenemes II as attested by the stela of Khent-khtay-wer which mentioned the name of the port and the landing of the ships there. The same can be said about the reign of Sesostris II to which belong the hieratic potsherd, the stela of Khnumhotpe, and the scene of the 37 Asiatics at Beni Hassan. Therefore, the Red Sea canal did not exist during the reigns of these three successive kings of the 12th dynasty.

When we come to the next reign, i.e. that of Sesostris III, we cannot give a definite answer to the question, even if the reading of the hieratic potsherd which goes back to the time of this king is confirmed, for till

temple for the goddess Isis on a mountain near the port which was called in classical times « Ptolemais Theron » or « Ptolemais Epitheras » (1). This port is located by modern writers somewhere near Sawâkin on the Sudanese coast. Therefore, the account of Strabo about Sesostris' activity in the Red Sea points clearly to the place which we suggested as the location of the land of Bia Punt, the destination of the expedition sent by Sesostris I and recorded in the discovered hieroglyphic inscriptions.

All the above mentioned indications point to the fact that the choice of Sesostris by the Egyptians as a national hero around whom they made up their legends to rival or eclipse the achievements of the Persian kings in the Red Sea was not a random choice, but rested on historical roots.

The legends about Sesostris may have been reinforced in the minds of both the Egyptians and the Greeks through the establishment of the port of « Philoteras » by Ptolemy II at the site of the 12th dynasty port at Mersa Gawâsîs. The pharaonic monuments may have been unearthed — if they were buried by any means such as sandy winds — as a result of the establishing of the Ptolemaic port. The Greek inscriptions found by some modern travellers (2) at Mersa Gawâsîs attest the use of the port in Graeco-Roman times. The monuments of the 12th dynasty and the hieroglyphic inscriptions depicted on them may have been the subject of the stories related — after their distortion — by Diodorus and Strabo.

An indication that the port was frequented sometime during the Roman period, is the transference of the stelae, which had been set up there, to the Roman buildings. A clear and direct example is the discovery of the stela of Khent-khtay-wer in the Roman station of Wâdi Gâsûs (3).

The distortion and exaggeration of the contents of the hieroglyphic inscriptions as reflected in the above mentioned stories by Diodorus and Strabo about Sesostris, may be due to the lack of knowledge of

grew in abundance in ancient times, as the author of the *Periplus* ascertains (W. H. Schoff, *The Periplus of the Erythrean Sea*, chap. 11) and as it is also the case nowadays (F. N. Hepper, *JEA* 55 [1969], p. 68 & pl. XV).

(1) Strabo, XVI, 770.

(2) G. Schweinfurth, *Alte Baureste und hieroglyphische Inschriften im Uadi Gasûs*, p. 4.

(3) Abdel Monem A. H. Sayed, *RdE* 29 (1977), p. 141.

propaganda to rival or eclipse the achievement of the Persian kings in the Red Sea. « The Sesostris Legend developed to a point where the Egyptian's Asiatic conquests and his hegemony in the Red Sea far outstripped even those of the great Darius himself » (1). This interpretation is reasonable, but it does not explain why the Egyptians chose a Sesostris in particular as the king to whom they attributed legendary deeds in the Red Sea.

The discovered monuments provide us with a clue to this problem. They are the first monuments found on the Red Sea shore which bear the name « Senwosret » and record his activity in the Red Sea. Moreover, some words among the weathered texts refer to a kind of naval campaigns as, for example, the repetition of the words *dr* which means « to subdue » (2) and *nfrw 400* which means « 400 persons of young recruits » (3). Furthermore, some points in the classical stories may reflect the military expressions used in the hieroglyphic texts, for one of the fabulous deeds which Diodorus ascribed to Sesostris (whom he called « Sesoosis »), is that he invaded the Red Sea regions in a fleet of 400 ships (4). May we advocate, in this incredible number of ships, a misinterpretation and confusion of the number of 400 young recruits mentioned in the hieroglyphic text?

Similarly, an account in Strabo's story about Sesostris may coincide with our identification of the land of « Bia Punt » with a part of the Sudanese coast (5). The Greek author relates that Sesostris built a

(1) Alan B. Lloyd, *Necho and the Red Sea : Some Considerations*, in *JEA* 63 (1977), p. 152.

(2) Abdel Monem A. H. Sayed, *RdE* 29 (1977), pl. 13, e ; p. 161, l. 6.

(3) *Ibid.*, p. 161, l. 8.

(4) Diodorus, I, 102.

(5) Abdel Monem A. H. Sayed, *RdE* 29 (1977), p. 178. This was the location of Punt during the Middle Kingdom as the discovered monuments demonstrate. But, concerning its location in general, I advocate H. Gauthier's view (*Dict. géogr.*, II, 45) that the geographical designation of Punt, in the minds of the Egyptians, shifted gradually southwards on the African shore of the Red Sea, until it embodied the Somali coast in the New Kingdom. In my opinion, the reason for such shifting was the Egyptian's endeavour to liberate the frankincense trade from the hands of the intermediaries, as the Egyptian texts inform us (J. H. Breasted, *Ancient Records*, II, § 287), by reaching its producing area, i.e. where the frankincense trees grow. They realised their aim under Hatshepsut's reign. The landing place of Hatshepsut's ships was where the frankincense thees grow, nearest to the sea shore. This situation applies to the north-eastern coast of Somaliland where frankincense of the best grade

foreign traders to trade with Egypt through the port. Among these were the 37 Asiatics who brought the eye-paint, the product of Sinai. They presented their article to the prince in whose domain the port lay, for Khnumhotpe held the title of « Administrator of the Eastern Desert ». It seems that his scribe Neferhotpe, who is represented in the scene of his tomb introducing the 37 Asiatics to him [1], was at the same time his representative in the port or in the Eastern Desert, for his name is mentioned on Khnumhotpe's stela of Wâdi Gâsûs, which, I suggest, was originally set up at the port and transferred to the Roman Station of Wâdi Gâsûs at a later date, as was the case with the stela of Khent-khtay-wer [2].

In conclusion, there was a continuous traffic between the port and Sinai, and this fact explains the occurrence of naval titles among the titles of the officials in the inscriptions of Serabit el-Khâdim at Sinai [3].

C. The Historical Roots in the Traditions of Classical Writers about Sesostris

Classical writers attributed legendary and fabulous deeds to the pharaoh whom they called « Sesostris ». Most Egyptologists identify this Greek name with the Egyptian name « Senwosret ». Among these legendary deeds are his naval campaigns in the Red Sea. No archaeological interpretation has ever been offered for this problem. The monuments found elsewhere from the time of the kings who bore the name « Senwosret » did not imply any allusion to such campaigns or to any other activity in the Red Sea.

Some scholars assume that the Egyptians devised traditions during the Persian domination about their native kings as a kind of national

(1) P. E. Newberry, *Beni Hasan*, I, pl. 30.

(2) Abdel Monem A. H. Sayed, *RdE* 29 (1977), p. 173.

(3) Prof. E. Edel kindly has informed me that by joining two fragments of inscriptions on stone found in Sinai, he found a reference to a combined journey to Punt and Sinai. Afterwards he delivered a lecture on this subject at the 2nd ICE at Grenoble in which he observed that the Egyptians exerted great effort to prepare the ships which they used on the Red Sea. Therefore they exploited them as far as possible. In his opinion it is a kind of « saving expenses and work ». My conclusions concerning the difficult ship-dismantling and transporting operations fully confirm his opinion.

Both titles occur on monuments which go back to the time of Ammenemes II (1). In an attempt to resolve this problem, the authors of « The Inscriptions of Sinai » assumed that either the expeditions crossed to Sinai from some point on the Red Sea shore, probably Kossêr, or else there was a through waterway from Egypt to the Gulf of Suez (2).

Concerning the « through waterway » we shall see that it cannot have existed before the reign of Sesostris III. But, as to the first assumption, they come nearer to the truth, for the point which they postulated to be Kossêr is Mersa Gawâsîs.

The link between the port of Mersa Gawâsîs and Sinai can be deduced from the stelae and inscription which go back to the time of Sesostris II. In the article which I published in the *Revue d'Egyptologie*, I suggested that Khnumhotpe of Beni Hassan in whose tomb the famous scene of the 37 Asiatics is found, was the same Khnumhotpe of the stela discovered by Wilkinson at Wâdi Gâsûs (3). Moreover, among the representations on the stela, the god Sopdu is shown with the title of *nb ṯꜣ šsmtt* « Lord of the Land of eye-paint » (4). The Land of eye-paint or *ṯꜣ šsmtt* is an ancient name of Sinai (5). The reference to eye-paint appears again in the tomb of Khnumhotpe in the scene of the 37 Asiatics. Above this scene a hieroglyphic inscription records that the Asiatics bring a gift of eye-paint (*msdmt*) to the prince (Khnumhotpe). The scene is dated in the 6th year of the reign of Sesostris II.

Including one of the hieratic sherds which mentions the name of the funerary temple of Sesostris II in the 5th year (Fig. 2), these close dates (1st, 5th and 6th years of Sesostris II) show that the activity at the port during the reign of this king was not confined to the journeys to Punt, but comprised another country at least. The reference to Sinai on the stela of Khnumhotpe suggests that Sinai was this country, and the reference to the eye-paint on this stela and in the scene of the 37 Asiatics suggests a link between these Asiatics and Sinai.

It seems that the active traffic at the port in the time of Sesostris II and the continuous relationship with foreign countries encouraged

(1) Alan H. Gardiner - T. Eric Peet - J. Černý, *The Inscriptions of Sinai*, II, p. 77-78, nos. 47, 48 ; p. 89, no. 77.

(2) *Ibid.*, p. 12.

(3) Abdel Monem A. H. Sayed, *RdE* 29 (1977), p. 174, n. 22.

(4) *Ibid.*, pl. 1, a.

(5) Alan H. Gardiner - T. Eric Peet - J. Černý, *op. cit.*, p. 42.

of quarrying and building Punt ships on the Red Sea shore. An example is the inscription of Henu dated to the time of king Mentuhotpe-Sankh-kare of the eleventh dynasty. Henu mentions in his inscription, which is similarly engraved in the schist quarries of Wâdi Hammamât, how he reached the Great Green and built the ship or ships (*ḥʿw*) which he sent to Punt (1). Here we notice the use of the same terms as in the text of Antefoker's stela (*ḥʿw* and *wȝḏ wr*).

From all the above mentioned pieces of evidence we can conclude that the text of Antefoker's stela refers to two ship building operations, one undertaken by the vizier Antefoker himself in the dockyards of Koptos, i.e. on the Nile bank, the other by the herald Ameni on the Red Sea shore. The only explanation is that the first one is the actual building operation, while the second one is the reassembling of the ships on the Red Sea shore, after they had been dismantled and carried in sections from the dockyards of Koptos to the port of Mersa Gawâsîs.

This conclusion in its turn presents a solution to a puzzling problem in the text. It is the reference to the participation of the magistrates of the Thinite nome in the ship building (reassembling), operation which took place on the « Great Green » according to line 8 of the text. It cannot be admitted that these magistrates helped the herald Ameni in his work if such work took place in the dockyards of Koptos, for there was a famous dockyard at Thinis directed by the same vizier Antefoker in the time of Sesostris I himself, as Papyrus Reisner II indicates (2). The reasonable solution for this problem is that the magistrates of Thinis helped the herald Ameni in the reassembling operation on the Red Sea shore owing to their experience in ship-building, in addition to the relative proximity of their nome (more than Koptos) to Mersa Gawâsîs.

B. The Port as a Starting Point of the Voyages to Sinai

In the inscriptions found at Serabit el-Khâdim in Sinai, several naval titles are mentioned among the titles of the officials who were charged with the expeditions to the mines of Sinai, such as *ỉmy-r ḥʿw* « Overseer of transport-ships » and *ỉmy-r ʿprw ʿḥʿw* « Overseer of the ships' crews ».

(1) J. Couyat - P. Montet, *Les inscriptions hiéroglyphiques et hiératiques du Ouâdi Hammâmât*, p. 83, no. 114 ; J. H. Breasted, *Ancient Records*, I, § 432.
(2) W. K. Simpson, *Papyrus Reisner II*, p. 27.

A. More Evidence of Ship-dismantling

A reconsideration of the hieroglyphic text of the stela of Antefoker (1) and its comparison with other texts from the schist quarries of Wâdi Hammamât confirm the double process of ship building.

The text of Antefoker's stela refers to two tasks, one undertaken by the vizier Antefoker and the other by the herald Ameni. In my translation of the text published in the *Revue d'Egyptologie* (2), I connected the verb *ỉr.n.f*, at the beginning of line 6, with the work of Antefoker. However, a note which I received from Dr. Alan Lloyd suggests that this verb is connected with the subsequent sentence as the particle *sk* denotes. This means that the sentence which begins with this verb refers to the task of the herald Ameni and consequently the rest of the text of the stela (lines 6-10) describes the work undertaken only by him. When we notice that the word *wȝḏ wr* is repeated several times within the text relating the work of the herald Ameni, while it does not occur in connection with the work of the vizier Antefoker, we are entitled to conclude that the herald Ameni alone was charged with the work which took place on the shore of *wȝḏ wr* or « The Great Green ». That the Great Green means here « The Red Sea » is beyond discussion. Another fact related to the same herald Ameni confirms it. It attests that his sphere of activity was within the Eastern Desert. An inscription engraved on the schist rocks of Wâdi Hammamât tells that he was charged with a great quarrying project in the time of Sesostris I (3). Line 16 of this inscription refers to one of his titles as *sḥḏj sḥḏjw ʿprw nfrw* « General Inspector of the Troops of Marine Recruits » (4). This shows that he combined quarrying and maritime activities in the Eastern Desert. It seems that it was the custom during the Middle Kingdom that officials concerned with work in the Eastern Desert held both the offices

(1) *Ibid.*, pl. 16, b ; cf. *Acts, 1st ICE*, pl. LXXI, 11.

(2) Id., *RdE* 29 (1977), p. 170.

(3) G. Goyon, *Nouvelles inscriptions rupestres du Wadi Hammamat*, p. 17, 82, no. 61. There are other points of similarity between this inscription and that which refers to the work of the herald Ameni on Antefoker's stela. For example, the titles of some of the officials who helped Ameni in his work are nearly the same, compare lines 3, 4 and 6 of this inscription with lines 9-10 on Antefoker's stela (*RdE* 29 [1977], pl. 16, b ; cf. *Acts, 1st ICE*, pl. LXXI, 11).

(4) G. Goyon, *op. cit.*, p. 18, 84.

were the dwelling places of a group or groups of people who took shelter on the slope against the wind. One of these sites is protected by a huge rock under which we found most of the abovementioned documents, particularly the hieratic sherds. The unfinished anchors and the broken chisel heads suggest that the inhabitants of these sites were mostly the craftsmen and labourers who made the anchors of the ships and engraved the monuments with hieroglyphic inscriptions. The traces of burning which are still clear on the wooden pieces with mortises suggest that these people lighted fires by using the wooden remains which were left behind after the ship assembling operation had taken place in the port.

The strata of the slope are apparent from layers of pure sand, free of any artifact and separated from layers containing artifacts. This feature suggests that there were intervals in the use of the port. According to the monuments found on the site and elsewhere, the port was active :

1. In the 24th (?) year of Sesostris I, i.e. c. 1947 B.C. (Rear block of the shrine of Anchow, line 1) (1).
2. In the 28th year of Ammenemes II, i.e. c. 1900 B.C. (Stela of Khentkhtay-wer) (2).

   Between these two dates, there was an interval of nearly 50 years.
3. In the 1st year of Sesostris II, i.e. c. 1897 B.C. (Stela of Khnumhotpe) (3).
4. In the 5th year of Sesostris II, i.e. c. 1892 B.C. (Hieratic sherd).
5. In the 6th year of Sesostris II, i.e. c. 1891 B.C. (The scene of the 37 Asiatics in the tomb of Khnumhotpe II at Beni Hassan, as we shall prove later).

   These successive close dates denote that the port was at its utmost activity during the reign of Sesostris II.
6. Sometime during the reign of Sesostris III, i.e. between 1878-43 B.C. (Hieratic potsherd).

Here is another interval of not less than 13 years.

Naturally, the dates given by the hieratic sherds are mere assumptions ; they will not be definite until the final reading of these sherds is published by Prof. G. Posener.

(1) Id., *RdE* 29 (1977), p. 161.
(2) *Ibid.*, pl. 8, b.
(3) *Ibid.*, pl. 8, a.



FIG. 4. — The cursive hieroglyphs which occur on two potsherds

c. Two sherds inscribed with cursive hieroglyphs in black. The writing is the same and may read *wr ḏd bȝw wsr* (Fig. 4).

d. Two unfinished stone anchors; a small one in limestone, partly broken; regular pieces of wood with mortises (1).

e. A small copper (or bronze) chisel, 10 cm. in length, and some broken chisel heads.

f. A group of terra-cotta pipes measuring from 7.5 to 14 cm. in length, 5.5 to 6 cm. in diameter. They may have been used for blow'ng fire.

g. A bowl made of quartz, measuring 40 cm. in length, 29 cm. in breadth and 12 cm. in height. It resembles the mortars found in the ancient gold mines in the Eastern Desert.

These different types of artifacts, in addition to the traces of ashes and food remains which we found with them in various sites on the slope at the northern edge of Wâdi Gawâsîs, suggest that these sites

(1) In the subsequent article published in the *JEA* 66 (1980), I dealt in detail with these finds. See p. 156 & pl. XXII, 4; p. 154 & pl. XXII, 3; p. 156, fig. 3 & pl. XXII, 5.

writings vary from one line to four. I am grateful to Prof. G. Posener for providing me with the preliminary reading of some of these hieratic texts. According to him, they record some dates omitting the name of the Pharaoh. The type of the writing is that of the 12th dynasty subsequent to the reign of Sesostris I. They go back to nearly the second half of the 12th dynasty. They indicate that there were at least two expeditions to Punt beside the well-known expeditions of Sesostris I and Ammenemes II. The jars originally contained food among which was dried fish. It seems that the food was assigned to the people who worked in the preparation of the ships and possibly also the craftsmen who made the monuments and engraved the inscriptions, as broken chisel heads were found with these potsherds (1).

An example of these writings is the one which includes the name « Punt ». It is composed of four lines. The upper line records the capacity of the jar. The second one mentions the kind and amount of food which the jar contained. The third and fourth lines refer to both the destination of the jar (which is « Punt » in this case), and to the source of the food which is called « The establishment of the herald of the portal, Khenty » (Fig. 1).

More than one of these hieratic inscriptions mention the place name *Shm-S-n-wsrt-mȝʿ-ḫrw* which was the name of the funerary temple of Sesostris II at Illâhûn (Fig. 2). In another inscription the phrase *ḥȝty-ʿ Rʿ-nwb-kȝw* occurs, which, according to Prof. Posener, is the title and name of an official whom the Papyri of Kahun date to the time of Sesostris III (Fig. 3).



Fig. 3. — Hieratic inscription and its hieroglyphic transcription which mentions the name and title of an official supposed to have lived in the time of Sesostris III

b. A group of 15 potsherds incised with hieroglyphic and other undefined signs, the latter of which may refer to the owner of the pot or its maker. Among the hieroglyphs, the sign *ḏd* is clearly drawn on one sherd.

(1) Id., *JEA* 64 (1978), p. 71.

(1)

(2)

(3)

(4)

FIG. 1. — Hieratic inscription which mentions the name « Punt » and its hieroglyphic transcription

(1)

(2)

(3)

FIG. 2. — Hieratic text and its hieroglyphic transcription which mentions the name of the funerary temple of Sesostris II and records the fifth year

Since the publication of these articles I received valuable suggestions from eminent Egyptologists as Prof. Elmar Edel and Dr. Alan Lloyd, to whom I owe many thanks.

In addition to these kind suggestions, a more extensive study of the discovered monuments which I conducted in comparison with monuments found elsewhere, and a close examination of the data supplied by the monuments discovered in the second season produced decisive evidence which confirmed my former conclusions and led to new ones.

The confirmed conclusions are :

1. The ship-dismantling operation which I suggested on the grounds of archaeological evidence (the use of the anchors for building the shrine of Anchow and the finding of the unfinished anchors) [1], is strengthened by the philological context. This resulted from a reconsideration of the hieroglyphic text of the stela of Antefoker in comparison with other texts at Wâdi Hammamât.
2. The port was decisively used in the time of Sesostris II ; it was also the starting point of the journeys to Sinai, a fact which explains the occurrence of naval titles among the titles of some officials connected with expeditions to Sinai.

The new conclusions are :

1. The port was used sometime during the reign of Sesostris III.
2. The Red Sea canal did not exist during the first half of the 12th dynasty ; its existence during the reign of Sesostris III is still in doubt.
3. The fabulous deeds which classical writers attributed to the Pharaoh whom they called « Sesostris » or « Sesoosis » embody some historical facts.

Before discussing these conclusions, it is necessary to describe the new finds of the second season, particularly those which I discussed briefly in the above mentioned articles.

Most of the discoveries in the second season were made on the northern edge of Wâdi Gawâsîs :

a. A group of 25 potsherds inscribed with hieratic in black. They were parts of jars intended to contain provisions. One of these jars was found intact (height 56 cm., circumference 130 cm.). The hieratic

(1) ID., *RdE* 29 (1977), p. 157, fig. 2 & pl. 14 ; *JEA* 64 (1978), p. 71, n. 7.

ABDEL MONEM A. H. SAYED

New Light on the Recently Discovered Port on the Red Sea Shore(**) 7

An account and a preliminary study of the monuments discovered in the second season of the University of Alexandria excavations, on the site of the 12th dynasty port (Jan.-Feb. 1977)

In the first ICE in Cairo (October 1976), I delivered a lecture on the discovery of the site of the 12th dynasty port at Wâdi Gawâsîs on the Red Sea shore. Afterwards, I published, in the *Revue d'Egyptologie*, a report on the excavations which led to the discoveries of the first season (March 1976) (1).

In the *Journal of Egyptian Archaeology*, I dealt in brief with the most important finds of the second season (Jan.-Feb. 1977) (2). A subsequent article was published in the same periodical (3).

From the preliminary study of the discovered monuments in the first season, I came to some conclusions which I summarize as follows :

1. The 12th dynasty port is decisively situated at Mersa Gawâsis.
2. The use of this port began in the reign of Sesostris I and continued during the time of his successor Ammenemes II and probably Sesostris II.
3. The land which the Egyptians called «Bia Punt» was a coastal region situated on the Sudanese coast.
4. The triangular figures represented on ships in Egyptian maritime scenes are stone anchors.
5. The ships which the Egyptians used in the Red Sea were built on the Nile bank, then dismantled and reassembled on the Red Sea shore.

(*) A lecture delivered at the 2nd International Congress of Egyptology at Grenoble. Sept. 1979.

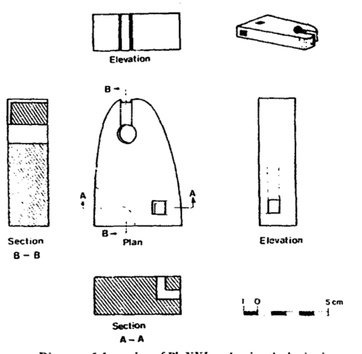
(1) Abdel Monem A. H. Sayed, *Discovery of the Site of the 12th Dynasty Port at Wâdi Gawâsîs on the Red Sea Shore*, in *RdE* 29 (1977), p. 140-178.

(2) Id., *The Recently Discovered Port on the Red Sea Shore*, in *JEA* 64 (1978), p. 69-71.

(3) Id., *Observations on Recent Discoveries at Wâdi Gawâsis*, in *JEA* 66 (1980), p. 154-157.

(*) Published in "Chronique d'Egypte", Bruxelles, Tome LVIII, No. 115-116, 1983, pp. 23-37.

PLATE XXII



1. Diagram of the anchor of Pl. XXI, 2 showing the L-piercing

2. One of the pair of anchors which formed the lower row of the pedestal of Ankhow's shrine



3. The small anchor



4. One of the two unfinished anchors



5. One of the pieces of wood with mortises

DISCOVERIES AT WĀDĪ GAWĀSĪ

PLATE XXI



1. The broken anchor found on the port proper

DISCOVERIES AT WÂDÎ GAWÂSÎS



2. One of the pair of anchors which formed the upper row of the pedestal of Ankhow's shrine

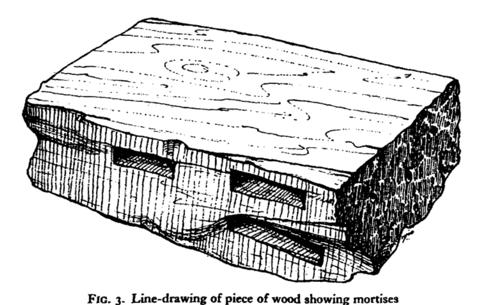


FIG. 3. Line-drawing of piece of wood showing mortises

ABDEL MONEM A. H. SAYED

(*c*) The third place where we found anchors is under the stela of Antefoḳer (at about 200 m west of the shrine of Ankhow), where an anchor was used as a pedestal of the stela. This anchor has no lower hole. Instead, eight small incisions were cut in two rows on the four edges of the anchor (fig. 2). Apparently, these incisions were intended to hold the supplementary rope. It is clear that the groove or channel cut across the anchor's upper face was a later modification to hold the stela firmly; for it fits exactly its base (50 × 15 cm). Another exceptional feature characterizes this anchor in that it lacks the apical groove which is dominant in all the other anchors.

(*d*) The last place where we found anchors was under the huge rock which is situated on the slope at the northern edge of Wâdî Gawâsîs, on a nearly direct cross-line with the stela of Antefoḳer.[1] The shelter under this rock furnished us with the two unfinished anchors and the small one. The latter is partly broken and measures about 20 cm in width (pl. XXII, 3). As I suggested elsewhere,[2] it may have been used for a rescue boat. The two unfinished anchors are smaller in size than the other specimens. Their measurements are as follows: height, 70–1 cm; breadth, 51 cm; thickness, 16 cm; diameter of the hole, 11 cm. Both of the anchors show coarse workmanship; for they were not dressed. There are no lower holes and the upper hole of one of them is still blind (pl. XXII, 4). The finding of these unfinished anchors is significant; for they are clear evidence that the anchors were made on the site of the port, unlike the ships which were built on the Nile bank.[3]

As I stated in the afore-mentioned articles, these specimens of anchors which were found for the first time on an Egyptian sea-shore, helped us to identify the triangular shapes represented on Egyptian shipping scenes. The most conspicuous of these shapes is that which occurs on the walls of the causeway of King Unas, where we can see an anchor with an upper hole exactly like the newly discovered anchors.[4]

II

The mortised blocks

Another find relating to marine archaeology has aroused the interest of specialists in this field. It consists of the 'regular pieces of wood with mortises' to which I referred in one of the afore-mentioned articles. Some have wondered whether these pieces could have been part of a ship.[5] I here publish the pictures of the most substantial of these pieces in which the mortises are very clear. As we see, it is a cubic block measuring 38 cm in length, 14 cm in breadth, and 12 cm in thickness. It has three rectangular mortises measuring 6 cm long, 2.5 cm wide and 4 cm deep (see pl. XXII, 5 and fig. 3). Unfortunately, we have not yet received the result of the analysis of the wood from the laboratory of the Department of Egyptian Antiquities to define its age, but when we consider that these pieces were found in the same levels as the inscribed sherds which mention names of places and buildings connected with kings of the Twelfth Dynasty,[6] we can conclude that the wooden pieces go back to the same period, i.e. to the time of the port. I suggest that these pieces of wood were among the remains which were left over after the ship-assembling operation had taken place in the port. For some reason they were dispensed with and used as fuel by the workmen who took shelter under the huge rock and around it, some of the pieces even retaining traces of burning.

[1] *JEA* 64, 70–1. [2] Op. cit. 71. [3] Ibid. n. 7.
[4] B. Landström, *Ships of the Pharaohs* (London, 1970), 64, fig. 192. [5] Frost, op. cit. 152.
[6] The preliminary reading of the hieratic inscriptions which occur on the sherds found under the huge rock and around it (i.e. together with the pieces of wood) suggests the occurrence of the name of the mortuary temple of Sesostris II and the name of an official who lived in the time of Sesostris III. I hope that the final reading of these inscriptions will be published soon by Professor G. Posener.

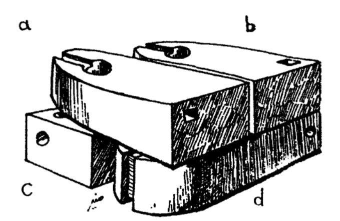


FIG. 1. Diagram of the anchors which formed the pedestal of the shrine of Ankhow showing their original position ' iewed from the west)

diameter of the upper hole, 13–14 cm). They only differ in the shape and position of the lower hole. The upper pair of anchors have square lower holes (fig. 1, a–b and pl. XXI, 2). One of them is pierced through one corner by an L-shaped cavity (pl. XXI, 2–XXII, 1); the other has a blind hole (fig. 1 a). The lower pair of anchors have round lower holes (fig. 1, c–d, and pl. XXII, 2). Both are pierced with an L-shaped cavity, but one of them is pierced through the base (fig. 1, c), while the other is pierced through the side (fig. 1, d). The use of these cavities is apparently to facilitate the fastening of a supplementary cord to help disengage the anchor from the bottom of the sea,[1] while the blind hole of the other anchor may be intended to hold a wooden fluke.

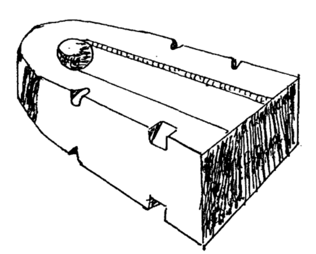


FIG. 2. The anchor which formed the pedestal of the stela of Antefoḳer showing the incisions and the channel (groove) cut to fit the stela

[1] A. Nibbi, 'Egyptian anchors', *JEA* 61 (1975), 39.

Abdel Monem A.H Sayed

Observations on recent discoveries at Wâdî Gawâsîs (*)

6

I

The stone anchors

IN an article published in this periodical[2] and in another one published elsewhere,[3] I dealt briefly with the anchors which I had discovered at Wâdî Gawâsîs on the Red Sea shore during two seasons of excavations (March 1976, Jan.–Feb. 1977). These brief accounts aroused the interest of scholars, particularly those concerned with marine archaeology.[4] Therefore, I propose to deal here with the whole matter in a more comprehensive study describing all the anchors which I had found.

It is noteworthy that all the discovered anchors are made of the same material (limestone) and are nearly identical in their general features. They are triangular in shape and have an upper large hole. A channel (groove) runs from the upper hole to the apex on both sides of the anchor. Apparently the function of the upper hole and channel was to make it possible to hang the anchor when dipped in water. The difference between these anchors is confined to the existence, shape, and position of the lower small hole. The anchors can be classified according to their find-spots as follows:

(*a*) On the site of the port proper, i.e. at Mersa Gawâsîs, we found a broken anchor (see pl. XXI, 1) nearly similar in shape to, but smaller in dimensions than, the other anchors. It measures 60 cm in length, whilst its breadth at the upper hole is about 30 cm. It has an upper round hole, and a lower square one.

(*b*) Under the shrine of Ankhow (which lies at about 250 m to the west of the port proper),[5] anchors were found constituting the pedestal of the shrine. Although the shrine itself is composed of three other anchors, I shall deal only with the anchors of the pedestal because they were left intact (unlike the anchors of the shrine which were cut off and converted into stelae).[6]

The anchors of the pedestal of Ankhow's shrine are four in number and are arranged in two rows (fig. 1). They are nearly identical in dimensions (length, 82–4; breadth, 52–4; thickness, 24–6 cm;

[1] Cf. W. Wright, *A Grammar of the Arabic Language*, I (1955), §§ 183, 306.

[2] Abdel Monem A. H. Sayed, 'The recently discovered port on the Red Sea shore', *JEA* 64 (1978), 69–71.

[3] Id. 'Discovery of the site of the 12th Dynasty port at Wâdî Gawâsîs on the Red Sea shore', *RdE* 29 (1977), 140–78. The reader is advised to check these articles with the present one.

[4] An excellent article on these anchors in relation to comparable material was published by Miss Honor Frost in *Mariner's Mirror* 65 (1979), 137–60. Miss Frost ascribed to me the assumption that the seven anchors of the shrine of Ankhow were the complement of a single ship (p. 154). I did not assume that, nor do the hieroglyphic texts which I translated mention the word 'ship' in the singular form (cf. *RdE* 29, 170 and n. 18; *JEA* 64, 71 n. 7).

[5] *RdE* 29, map 3, p. 149.

[6] Op. cit. fig. 2, p. 157.

(*) Published in "The Journal of Egyptian Archaeology, London, Vol. 66(1980) pp. 154-157 and pls XX1-XX11.

1. The lower holes of the former anchors used for building the shrine of ʿAnkhow

2. The inscription of the eastern jamb of the shrine of ʿAnkhow. The blank lines and spaces indicate badly weathered or completely obliterated hieroglyphs

THE RECENTLY DISCOVERED PORT ON THE RED SEA SHORE

d. A small limestone anchor, perhaps for a rescue boat.
e. Many regular pieces of wood with mortises.
f. A small copper or bronze chisel and some broken chisel heads.

The site in which most of these monuments were found is sheltered by a huge rock, and traces of ashes and food remains are abundant under the rock. These indications suggest that it was a dwelling-place of a group of people, most likely the craftsmen and labourers who made the anchors of the ships and engraved the shrine of ʿAnkhow (and may be the stela of Antefoḳer also) with hieroglyphic signs.

The finding of the monuments in their original places, as attested by the pedestal of ʿAnkhow's shrine which was deeply embedded in the ground, decisively identified the site of the Twelfth-Dynasty port. It is in all probability the port named Sawu on the stela of Khentekhtay-wer although we did not find this name on the discovered monuments written with the same signs. In fact, we found a somewhat similar name. It reads *Sww* and occurred on the eastern jamb of the shrine of ʿAnkhow (pl. XI, 2, line 5). It is mentioned in a context which denotes a port, for the phrase reads: .... *dpt(w)* ... *(d?)mi n SWW* ... *spꜣt Gbtyw*. Its translation may be: '... boats .. (of) the quay of *Sww* ... the Coptite nome.'

While the monuments, found in their original places on the site of the port, are sufficient evidence of Egyptian naval activity in the Red Sea (contrary to Mrs. Nibbi's assumption), some of the discovered texts confirm this fact; for example, a text on the eastern jamb of the shrine of ʿAnkhow (pl. XI, 2) qualifies him as follows: 'He is excellent in the heart of his majesty more than any of his friends who operated in the sea.' We also find among the titles of the officials who shared in the expedition to Bia-Punt this unique title 'Administrator of the ocean' (*ʿḏ-mr nnw*). Furthermore, the ships which were sent to Bia-Punt are called on the stela of Antefoḳer 'Ships of the Dockyards of Koptos' (*ḥʿw nw wḫrw(t) n Gbtyw*). This nomenclature means that they were of pure Egyptian workmanship.[7]

[7] It also refutes the view that the name *kpnt*, given to the ships which were used in Egyptian voyages in the Red sea to Punt (inscriptions of Pepi-Nakht, Ḥenu, and Ḥatshepsut), denotes Byblite workmanship.

On the other hand, this nomenclature, in combination with the existence of the anchors in the vicinity of the port, suggests that the ships were built at Koptos and were then dismantled and carried in sections by land to the Red Sea shore where they were reassembled. After the return voyage the same process occurred, i.e. the ships were dismantled again and carried with their cargo to the Nile valley. The heavy stone anchors (250 kg. each) would have meant a difficult trip on the rough desert road, and this explains the making of the anchors on the site of the port, as proved by the finding of the unfinished ones; they were left behind on the site of the port and set up with the other monuments as a memorial of the maritime expedition to the land of Bia-Punt.

2. At the mouth of another valley called Wâdi Gawâsîs there is another dhow harbour called Mersa Gawâsîs.[5] It lies at about 2 km. south of Mersa Gâsûs. It is the suggested site of the Ptolemaic port of 'Philoteras'. Here we discovered the site of the Twelfth-Dynasty port.

In the site of the port proper, i.e. at Mersa Gawâsîs, we discovered some small stelae and parts of stelae, in addition to two small inscriptions. All of them are made of limestone and are badly weathered. But one of the stelae still retains a hieroglyphic inscription which has great importance because it mentions the name Bia-Punt in a new form, that is with the genitival adjective 'n' (Bia-n-Punt). One of the two inscriptions which we discovered has also special importance, because it bears the cartouches of King Sesostris I; therefore it gives us the clue to define the time of the port. At about 250 m. to the west of the port proper on the northern edge of the valley of Wâdi Gawâsîs, we found a small shrine facing the south. Its façade is inscribed in hieroglyphs with the name and titles of a man called ʿAnkhow who held the office of 'Chamberlain' of King Sesostris I. Therefore it is contemporary with the monuments of the port proper.

The shrine of ʿAnkhow has a pedestal consisting of four limestone anchors arranged in two rows.[6] The shrine itself was similarly made of three anchors after cutting off their upper holes; see Pl. XI, 1. At about 200 m. west of the shrine of ʿAnkhow we found a limestone stela measuring about 45 cm. (h.), 50 (br.), 15 cm. (th.). Its upper part is badly weathered and the inscriptions of the first line had fallen down. It is inscribed with a hieroglyphic text recording an order issued by King Sesostris I to his vizier Antefoḳer to build ships to be sent to the region of Bia-Punt. Therefore all the monuments found in the site of the port proper and in its vicinity (at the entrance of Wâdi Gawâsîs), are contemporaneous. The stela of Antefoḳer stood on a limestone anchor which formed its base. A small channel was engraved on the face of the anchor to hold the stelaʿ.

During the second season (Jan.–Feb. 1977) we completed the excavations on the sites of the first season, where we found the two lower anchors under the shrine of ʿAnkhow, and the anchor of Antefoḳer. In the meantime we worked on the slope at the northern edge of Wâdi Gawâsîs, near the stela of Antefoḳer. Here we found various remains, the most important of which are the following:

a. Potsherds inscribed with hieratic in black.
b. Potsherds incised with hieroglyphic and hieratic signs and other signs.
c. Two unfinished limestone anchors. They are smaller in size than those of Antefoḳer and ʿAnkhow (approx. height 71 cm.).

[5] *Mersa* is an Arabic word for 'small harbour'. *Wâdi* means in Arabic 'valley'. *Gâsûs* is the Arabic word for 'spy'. But here it designates a kind of boat which was used in Islamic times to detect the movements of the enemy's ships. The Gâsûs-boat usually sailed at night only and without light. *Gawâsîs* is the plural of the word *gâsûs*.

[6] My thanks are due to Mrs. Nibbi for drawing my attention during the meeting of the First I.C.E. (Cairo Oct. 1976) to the possibility that the pedestal of ʿAnkhow's shrine is composed of two anchors. When I returned to the site in the second season (Jan. 1977), to carry on the excavations, I found that the pedestal is composed of four anchors.

THE RECENTLY DISCOVERED PORT ON THE RED SEA SHORE(*)

5

By ABDEL MONEM A. H. SAYED

IN an article published in this periodical, Mrs. Nibbi[1] assumed that the ancient Egyptians were far from being seafarers and that the lack of 'Egyptian anchors' confirms her view. In another article in a subsequent volume,[2] she insisted on the maritime inefficiency of the ancient Egyptians, assuming that it was unlikely that they used any port along the Red Sea coast. In the same article she excluded the possibility that the ancient Egyptians carried their boats through the mountainous terrain between the Nile and the Red Sea.[3]

The discovery of the site of the Twelfth-Dynasty port at Wâdi Gawâsîs on the Red Sea shore and the monuments found there have produced significant new evidence. In addition, they cast light on some ancient Egyptian maritime problems. The discovery was achieved by an archaeological expedition started by the History Department, Faculty of Arts, University of Alexandria, under the direction of the writer. The work began on March 1976 and lasted for two seasons of excavations (March 1976, Jan.–Feb. 1977).[4]

The expedition began the work within the valley of Wâdi Gâsûs in a Roman station (Hydreuma) which lies at about 7 km. from the Red Sea shore, following previous discoveries by J. Burton and Sir Gardner Wilkinson in its temple of two Twelfth Dynasty stelae. We discovered in the Roman station a number of various monuments of Graeco-Roman type, but no Pharaonic monument or inscription was found, although we excavated the station to its very foundations. The stela of Khentekhtaywer (at least) was transferred to the Roman station in Graeco-Roman times from a place on the Red Sea shore (the port of Sawu). Therefore I shifted the work to the sea shore.

On the sea shore we worked at two sites:

1. At the mouth of the valley of Wâdi Gâsûs there is a small dhow harbour called Mersa Gâsûs. It lies at about 20 km. south of the modern port of Safâgâ. We did not find any monument there.

[1] 'Egyptian anchors', *JEA* 61 (1975), 41 ff.

[2] 'Remarks on the two Stelae from the Wâdi Gâsûs', *JEA* 62 (1976), 47 ff.

[3] Ibid. 45. She states that we have no inscription in Wâdi Gâsûs before the Ptolemaic period (p. 49). On the contrary, we do have *two* inscriptions before the Ptolemaic period, namely from the time of Psammetichus I of the 26th Dynasty. The two inscriptions are discussed by Vikentiev, in *Ann. Serv.* 52 (1952), 151 ff. and 54 (1956), 180 ff.

[4] The full report on the excavations of the first season (1976) is forthcoming in the *Revue d'Égyptologie* 29. A summary had been published in the 'Abstracts Book' of the 'First International Congress of Egyptology, Cairo, Oct. 1976' (pp. 105–7).

(*) Published in "The Journal of Egyptian Archaeology, London, Vol. 64 (1978) pp. 69-71, Pl. XI.

Landström interpreted them rightly[35]. The discovery confirms his interpretation. Therefore, one of the ancient egyptian maritime problems is solved[36].

At the end of this report, I think that there is an insisting question about the route which the Egyptians followed in their way between the Nile Valley and the port of Mersa Gawâsîs. Why did the ancient Egyptians, during the 12th dynasty, prefer the valley of Wâdi Gawâsîs to the valley of Wâdi Hammamât in their journeys to the Red Sea shore, despite the proximity of the latter to Koptos, the starting point (in most probability) for such journeys?

In fact, there are three answers to this question; one of them depends upon the convenience of the harbour — which lies at the end of each valley — as a suitable shelter against navigation dangers which characterise the Red Sea. The other takes into account the possible part of the feudal princes of Upper Egyptian nomes in the Red Sea activities. The third answer tries to connect the Punt expeditions route towards the Red Sea shore with the proximity of the gold mines in the Eastern Desert.

The preference of one of these answers or solutions to the others, undoubtedly, depends upon tracing the route between the port of Mersa Gawâsîs and the Nile Valley.

This will be one of the aims of my future excavations.

[35] *Ibid.*

[36] A comparative study of these anchors together with others of the same shape (found outside Egypt) will be issued by Miss Honor Frost, the specialist in this field.

Moreover, there is a decisive evidence which proves that the word denotes *one* geographical region. I have already mentioned (p. 150) that the stela of *'I-mrw* which was found in the port, is inscribed with the term *Bì3-n-Pwnt* (pl. 13c). This writing is unique because it occurs with the genitival adjective *n*. Thus the term must denote only one region and consequently is to be translated «the mine of Punt».

The discovered monuments, together with the inscription of Harkhuf, help us to define the location of that land more precisely than before. From the inscription of Harkhuf it may be inferred that the region can be reached, or traded with, by land through Nile regions across the Sudan, where Harkhuf travelled and traded. But the discovered stelae prove that it was a coastal region situated somewhere on the Red Sea shore. This may ~~be~~ denote that it was not too far to the south, since the Egyptians were able to obtain its commercial articles by land.

These contexts may guide us towards the conclusion that the land of «the Mine of Punt» may be the nearest mineral region to the borders of Egypt, i.e. in the Atbai desert which extends from the borders of Egypt towards the south nearly to Port-Sudân and Sawâkin in the Sudân.

In fact, the Red Sea hills along the Abtai desert, particularly at its extreme end between Port-Sudân and Sawâkin, were famous throughout history, for the rich amount of gold which they yielded, a fact which is attested by numerous ancient and medieval gold workings scattered all over the area which extends from the Red Sea coast inland.

The proximity of the land of Bia-Punt to the borders of Egypt, in consequence, locates Punt itself — which may be an equivalent of Bia-Punt during the Middle Kingdom, or may include it — not very far from Egypt, during the Middle Kingdom at least. This conclusion refutes the allegation of some scholars who define the location of Punt and its related designations during the Middle Kingdom, far away towards the south, to the extent that some of them locate the island of the Shipwrecked Sailor in the Indian Ocean!

6. — *The problem of Egyptian anchors*

Among the important results of the discovery, is the finding of the first examples of Egyptian anchors on the Egyptian shore itself. Previously no anchor from Ancient Egypt had ever been found[32]. Stone anchors were only represented in some scenes above ships[32], but scholars generally interpreted them as offering bread[34]! Mr. Björn

[32] B. Landström, *Ships of the Pharaohs* (1970), p. 69.

[33] *Ibid.*, p. 64 and fig. 189, 192.

[34] *Ibid.*, p. 65.

contexts — which point to the port of Mersa Gawâsîs as the original place of the stela of Khentekhtay-wer — favour our view that the name *Sꜣww* was the name of the port of Mersa Gawâsîs.

5. — *The problem of Bia-Punt*

As for the problem of the location of Punt, which is the principal aim of our excavations, either the present or the future ones, we have not yet completely solved it. We may find such a solution if the experts succeed in clearing the whole text of the stela of Ankhow, or if we find other documents which throw light on this problem during our next excavations.

But with the present available material, we can say that the discovery has illuminated our way towards the solution of one of the problems related to the location of Punt, i.e. the location of the region of Bia-Punt.

The frequent occurrence of the term Bia-Punt on the discovered monuments is exceptional on Egyptian monuments in general. As far as I know, the term occurred only one time throughout Pharaonic history, that was in the autobiographical inscription of Harkhuf, when the youthful king Pepi II sent a message to Harkhuf asking him to give the utmost care for watching the dancing pygmy which he had brought to the king. He said to Harkhuf that he desired to see the pygmy [27] «more than (all) the supplies of the mine of Punt».

Previous studies of the term of Bia-Punt suggested that it denotes *two* regions. Professor Breasted considered them «Sinai and Punt» [28]; Professor Gardiner considered it denoting two regions also, but he gave the word *Biꜣ*, which he transliterated *Biꜣw*, a more comprehensive designation. He translated it «the Mineral-land» which included — in his opinion — the mine regions in Sinai, Egypt and Sudan [29]. In a relatively recent work, Prof. Gardiner was still in the same opinion, he translated the above mentioned text : «The tribute of the Mine-land and of Pwēne» [30].

Golenischeff, on the other hand, held a different opinion; he considered the term Bia-Punt as a designation of *one* region only and he translated it «la mine de Pount» [31].

The discovered stelae at Wâdi Gawâsîs prove that Golenischeff was right. The word is written on the stelae with the same signs as in the inscription of Harkhuf. In all these examples, the word is used in a context that gives it the significance of *one* region situated in the south on the Red Sea coast.

[27] *Urk.* I, 130.
[28] *BAR*, §353.
[29] Gardiner, *JEA* 4, 36, n. 4. Cf. *GDG* II, p. 12.
[30] *Egypt of the Pharaohs*, p. 59. Cf. Černý, *Inscr. of Sinai*, II, 1-2.
[31] Golenischeff, *Le conte du Naufragé*, p. 61.

of Sesostris II, they may also be taken as indications of a naval activity [22*] in the port during his reign although the text of the stela of Khnemhotpe does not refer directly to such activity (pl. 8 a).

4. — *The name of the port*

As to the name of the port which is written, on the stela of Khentekhtay-wer, [hieroglyphs] *S3ww*, it was not found till now in this form in the legible texts of the stelae. But in fact, the name *S3ww* is not mentioned elsewhere on Egyptian monuments except in a single case, it is in the list of the conquered peoples of Thutmosis III on the walls of Karnak [23], where the name is written [hieroglyphs] [24] or [hieroglyphs] [25] which is transliterated *Sw*.

On the stela of Ankhow (as mentioned above p. 160, n. a), the word [hieroglyphs] (?) [26] *Sww*, which is nearly similar in writing and transliteration (pronuncation) to the above-mentioned word *Sw* occurred within the phrase: ... *dpwt* ... *dmì n Sww sp3t Gbtìw* which can be translated: «... the vessels ... the quay of *Sww* of the Koptite nome».

If this deduction is right, then we can say that the word *Sww* is another form of the name of the port of *S3ww* as mentioned on the stela of Khentekhtay-wer. Such a form was used again (or a similar form) in the New Kingdom in the list of Thutmosis III.

But, on the other hand, I must admit that there is a difficulty which rises against my suggestion: the difficulty of chronology. One could ask why did the writing of the name change from *Sww* (stela of Ankhow) to *S3ww* (stela of Khentekhtay-wer) in a short period (about 75 years) during the two successive reigns of Sesostris I and Ammenemes II, and then returned to the older form, or to a form similar to it, after about five centuries in the time of Thutmosis III.

Unless we suppose that the ancient Egyptians used two different forms for the name of the port (which in its turn seems to be unlikely), we shall not find a convincing answer to this question. Thus, I consider my deduction as only a suggestion towards searching for the name of the port of Mersa Gawâsîs. I hope that after a high standard restoration of the stela of Ankhow, we should find the name *S3ww* which occurred on the stela of Khentekhtay-wer.

But on the other hand, if it does not happen because of the weathered condition of the stela of Ankhow, or for any other reason, I think that all the above-mentioned

[23] There is a doubtful occurrence of the word in the list of Ramesses III at Medinet Habu (Schiaparelli, *Geografia dell'Africa orientale secondo le indicazioni dei Monumenti Egiziani*, p. 119).

[24] *L.c.*

[25] *GDG* V, p. 16.

[26] The form [hieroglyph] can be pronounced *s* as in [hieroglyphs] (*Wb.* III, 404) and the form [hieroglyphs] is not the familiar word for «district», because in the Middle Kingdom the word «district» is written [hieroglyphs] (with a single [hieroglyph]): *Wb.* I, 243, 289.

Khentekhtay-wer was originally set up at Mersa Gawâsîs, whence it was transferred to the Roman station at a later date, probably during Roman times when the inclination for transferring Egyptian monuments to Roman buildings nearly became a kind of tradition.

The resemblance between the stela of Khentekhtay-wer and the discovered stelae can be discerned in the following aspects:

a) The attitude of adoration is apparent on some of the small memorial stelae found in the site of the port (pl. 12 d and 13 a). This suggests that the owners of these stelae set them up to thank the gods for their safe return, as Khentekhtay-wer represented himself on his stela (pl. 8 b) and recorded on it the prayers formula for thanking the gods: *dwꜣ nṯr, rdit iꜣw ...*

b) The stela of Ankhow begins with an invocation addressed to the god Haroeris-Reʿ for the sake of the king as in the case of the stela of Khentekhtay-wer.

c) As stated above, some of the fragments found in the port and around the stela of Ankhow give clear evidence that the upper representations and side ornamentations of these stelae (pl. 15 a-c), resemble those of the stela of Khentekhtay-wer.

3. — *The date of the port*

If we bear in mind that the stela of Khentekhtay-wer goes back to the time of king Ammenemes II, the direct successor of Sesostris I, we can conclude that the port was in use under Sesostris I and continued to be used during the reign of Ammenemes II (i.e. during a period of time that lasts about 75 years: 1971-1895 B.C.).

The stela of Khnemhotpe, which is dated from the first year of the reign of king Sesostris II, may also be taken as indication of an activity in the port during the reign of this king. It can be considered as a record of activity of some kind in the Eastern Desert, particularly when we know that its relief represents the god Soped, god of the East (Sinai and the Eastern Desert) as the chief deity. There is another record from the reign of Sesostris II which refers to activity in the desert and relationship with foreigners. It is the representation, in the tomb of Khnemhotpe II at Beni Hassan, in which 37 of the *ʿꜣmw* are figured bringing eye-paint to this prince [22]. The scene dates from the 6th year of the reign of king Sesostris II.

All these evidences refer to a kind of activity in the Eastern Desert, in the time

[22] This Khnemhotpe of Beni Hassan may be the same Khnemhotpe of Wâdi Gâsûs stela, as the name of the scribe who introduced the 37 *ʿꜣmw* to him at Beni Hassan is Neferhotpe (Newberry, *Beni Hassan*, I, pl. 30). The same name (Neferhotpe) occurs on the stela of Wâdi Gâsûs (pl. 8 a, vertical small line on the extreme left). Moreover, Khnemhotpe of Beni Hassan was concerned with the Eastern Desert, for he held the title of «Administrator of the Eastern Desert»: [hieroglyphs] (cf. Newberry, *o.c.*, p. 41 and pl. 24).

[22a] During the second season of excavations in the same site (Jan. 1977), we found hieratic sherds which may indicate such activity. They are being studied by Prof. G. Posener and will be published by him.

It is evident, from this translation, that Antefoker was ordered by king Sesostris I to build ships to be sent to the region of Bia-Punt. Apparently the same king and the same region are mentioned on both the shrine-stela of Ankhow and the monuments discovered in the site of the proper port (pl. 12b and 13b).

Consequently, the ships which Antefoker was commanded to build were, in all probability, the ships which carried the expedition that Ankhow sent or led to the region of Bia-Punt. Such an interdependence between the two stelae can be traced in the similarity between them in some respects [21*], as far as the mutilated and defaced text of the stela of Ankhow enables us to infer this conclusion. The stela of Antefoker — as we have seen from the translation of its text — enumerates the various officials who were concerned with the building of the ship to be sent to the land of Bia-Punt. The text of Ankhow did the same concerning the expedition to this land (p. 161).

The similarity between the two stelae can also be proved by the special writing of the word *Pwnt*. As I have stated above (p. 160, n. b), the word is written with letter *p* upon the rear part of the hare on both stelae of Ankhow and Antefoker (pl. 13c and 16b), but not on the stela of *'I-mrw* (pl. 13c), a fact which could denote that the two stelae were a reproduction of one master craftsman, who might be the official craftsman of the State or of the court of king Sesostris I, as the two stelae belonged to two of his great officials, his chamberlain and his vizier.

Historical significance of the discovery

At the end of this review of the excavations and of their results, I here summarize the historical significance of these results in the following points:

1. — *Definition of the site of the 12th dynasty port*

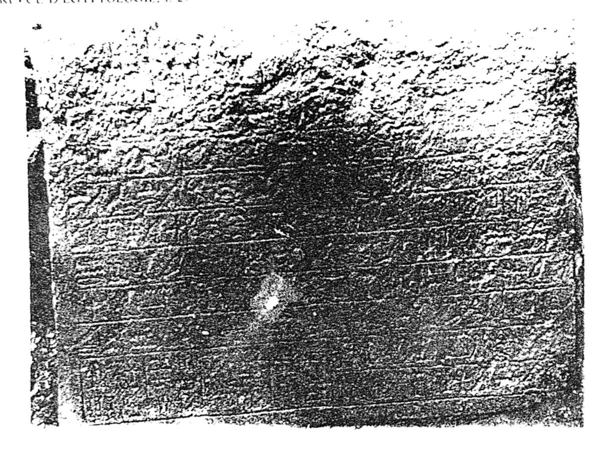
We can say now that the site of the 12th dynasty port (or at least of the early 12th dynasty) is decisively defined at Mersa Gawâsîs. This conclusion is due — as we have seen — to the existence of the discovered stelae in their original places, particularly that of Ankhow, which has a pedestal and a base deeply built in the ground (the four anchors pl. 14c, d). They were fixed to the ground with irregular blocks of stone which encircled them firmly and it was not an easy job to remove them out.

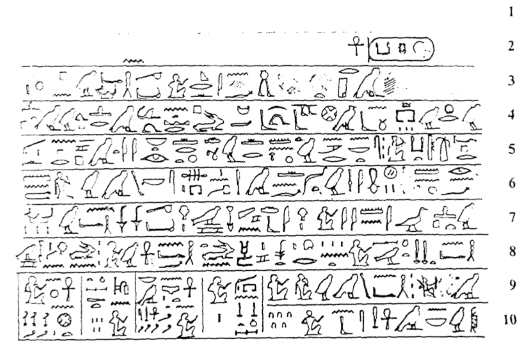
This fact, in addition to the absence of any monument at Mersa Gâsûs, refutes the prevailing assumption among Egyptologists that Mersa Gâsûs is the site of the 12th dynasty port.

2. — *The link between the stela of Khentekhtay-wer and the port*

The close resemblance between the stela of Khentekhtay-wer, which was found in the Roman station, and the discovered stelae makes it most probable that the stela of

[21*] The stela of Antefoker similarly rests on a limestone anchor which resembles the anchors of Ankhow's shrine in many respects





b

Stela of Antefoker.

illegible[16] and could not be traced in the drawing copy (published in pl. 16 b), so I here transcribe them from my notebook:

1 ....

2 ......

3 ...

The following text is a complete translation of the whole text of the stela[17]:

(1) ... given life like Re' ... (2) ... King of Upper and Lower Egypt, Kheperkare', may he live forever ... His Majesty ordered to the hereditary prince, mayor ... governor of the town ... (3) ... vizier ... overseer of the six law courts, *'Intf-iḳr*, (to) build these ships of (?) (4) the dockyards[18] of Koptos, to travel (or «to send (them)») to «the Mine of Punt», in order to reach (it) in peace (and) to return in peace, (5) to provide all their workmanship in order that (it) may be excellent and firm more than anything done in this land before. (6) He (*'Intf-iḳr*) accomplished his task (litt. «acted») very magnificently, as it was ordered (to him) in the Majesty of the palace. Lo, the herald (7) Ameni, son of Menthotpe was on the shore of the Great Green building these ships (8) together with the magistrates of the Thinite nome of the south. There were (litt. «being») with him the persons (litt. «living ones») who were on the Great Green shore (9) ... the soldiers together with the heralds.

(10) Followers of the king (litt. «the lord»)[19] L.P.H.	50 men
Overseer of the house of the magistrates	1 man
Sailors of the Lord L.P.H.[20]	500 men
Scribes of the great council of magistrates	5 men
Soldiers[21]	3200 men»

[17] In the present preliminary report, I consider this translation a preliminary one, and as I have stated above (n. 11), I welcome every remarks and suggestions about this translation; they will be published in the final report.

[18] The reading of this word (*wḫrw(t)*) and its meaning («dockyards») were kindly suggested to me by Dr. William Kelly Simpson during the First International Congress in Cairo. He also drew my attention to a similar ship-building operation undertaken by the same Antefoker in the dockyards of Thinis (cf. his book: *Papyrus Reisner II*, p. 27 and pl. 4 A). Consequently, the sentence «(to) build these ships of (?) the dockyards of Koptos» can mean that the ships were built in the dockyards of Koptos on the Nile, then dismantled, and carried in sections through the desert road to the Red Sea shore where they were reassembled. After the return voyage from the land of Bia-Punt and the landing at the port of Mersa Gawâsis, the ships were dismantled again, and carried back in sections through the desert road to the Nile Valley. The evidence of such a deduction is that the stone anchors of the ships were used as jambs, rear block and pedestal of the shrine-stela of Ankhow. This may be due to the fact that these huge stone anchors were fit for sea-going ships and had little use (or no use at all) for the lighter Nile vessels. Moreover, their heavy weight would have been an overload through the difficult long desert-road journey. Therefore, they were left behind near the shore of Mersa Gawâsis where three of them were modified by craftsmen into an inscribed shrine-stela, while the rest were used without essential modification as its pedestal.

[19] They may be the royal guards.

[20] Cf. Berlev, *Recueil palestinien* 17, 6-20 (en russe): *'nḫw n tt ḥkȝ* «matelot militaire».

[21] Berlev, *RdE* 23, 23-48.

showing the arm of the god Min (pl. 15 a) and two other fragments, one with a falcon and the other a vulture (pl. 15 b and c).

It can be a matter of interest to mention other findings discovered deeply around the pedestal of the shrine-stela of Ankhow. Therefore they were in most probability contemporary with the erection of the stela. These findings are : a dum-palm nut, a reed, presumably used in the decoration of the stela or in writing the hieroglyphs, pieces of linen, pieces of fibre ropes and a piece of mat. We delivered them to the laboratory of the Antiquities Department in Cairo for chemical analysis, and we are waiting for the result.

F. More tracing of the road inland; discovery of the stela of Antefoker

At about 200 metres to the west of the shrine-stela of Ankhow (450 metres from the port), on the edge of the valley of Wâdi Gawâsîs, we found another stela, made of limestone. Although its top had completely fallen down, due to erosion, it seems that it was originally a round topped stela, measuring approximately 50 × 45 cm. It is flanked by two irregular blocks of stone (pl. 15 d-f). The stela is inscribed with 10 lines of hieroglyphs in sunk relief (pl. 16 a). Its signs are larger than those of the stela of Ankhow, but there is no trace of colour.

When the stela was uncovered and exposed to the open air, its inscription began to crumble and it was dangerous to take a rubbing for the text. We hurried to transcribe the text in our note-book [14]. This proved to be of great value, for a few words in the upper lines became illegible the next day.

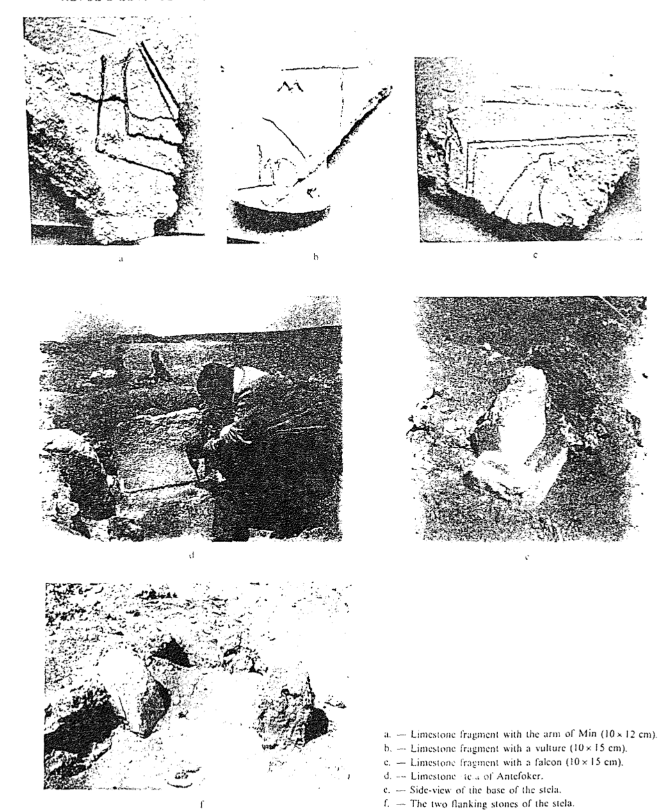
The stela belonged to a man called *'Intf-iḳr*; among his titles are «Vizier» and «Governor of the Town». As the cartouche (prenomen) of king Sesostris I occurs on the stela, he is the same Antefoker owner of the famous 12th dynasty tomb at El Qurna in Western Thebes [15], for Antefoker of Thebes held the same titles during the reign of king Sesostris I and was buried at Lisht near his pyramid.

The titles of Antefoker occupied parts of the second and third lines which became

[14] I have pleasure in acknowledging here the efforts of Mr. Munir Basta, Director of the Archaeological Documentation of the Department of Egyptian Antiquities, who worked with the expedition as an archaelogical delegate of the Department and head of the staff of technicians (a draftsman, a surveyor) which the Antiquities Department shared with in the staff of the expedition. Mr. Munir Basta cooperation had great value for transcribing the text instantly before its crumbling and to come into contact quickly with the Archaeological Inspectorate at Qena, for sending us an archaeological chemist, who arrived within two days despite the difficulty of communication with our isolated site, and immediately streghtened the stela by impregnating it with chemical substances. Therefore, the crumbling was stopped and the text was saved except a few signs at the upper lines.

[15] Davies-Gardiner, *The Tomb of Antefoker ....*

[16] The crumbling signs have great value, for they record, in addition to the titles of Antefoker, the decree which the king issued to his vizier.

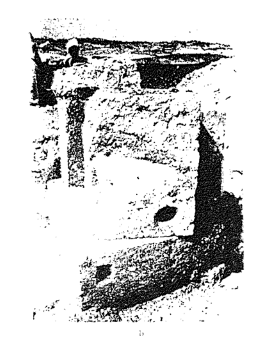


a. — Limestone fragment with the arm of Min (10 × 12 cm).
b. — Limestone fragment with a vulture (10 × 15 cm).
c. — Limestone fragment with a falcon (10 × 15 cm).
d. — Limestone stela of Antefoker.
e. — Side-view of the base of the stela.
f. — The two flanking stones of the stela.

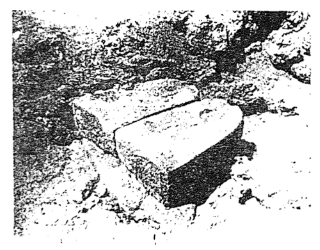




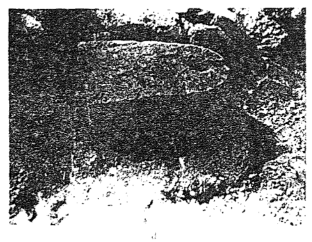
a



b



c



d

a Front-view of the shrine-stela of Ankhow showing remains of the decayed upper part on the western jamb
b Side-view of the same stela showing the holes in both the jamb and pedestal.
c The double pedestal after the removal of the jambs
d The western anchor showing the upper hole and the groove. It rests on the lower pair of anchors

Apparently these blocks were similar anchors [13]. After the return of the ships, their upper holes were trimmed off, their surfaces smoothed and carved with the hieroglyphic signs.

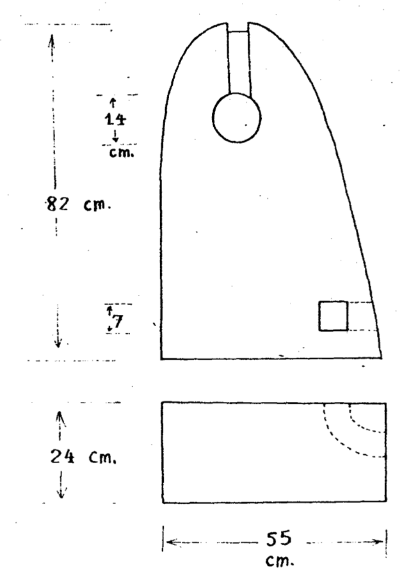


Fig. 6. — Section of the same anchor showing its dimensions.

Although the stela of Ankhow had a unique shape, yet its representations and ornamentations were the same as the other stelae which were previously found at Wâdi Gâsûs, particularly the stela of Khentekhtay-wer. The fragments which we found in the debris around the stela of Ankhow confirmed this conclusion; for example a fragment

[13] A kind suggestion by Miss Honor Frost, Director of the «Punic Ship Excavation» through a letter to me.

NOTES ON THE TEXT :

a. — I arranged the text approximately according to the relative length of both the extant and the missing words to give the reader an idea about the length of the missing words because the photographs are not clear enough.

b. — The occurrence of the term *Bỉ3-Pwnt* here with the word *m3ʿ* «to lead, to despatch», may refer to the role of Ankhow.

c. — The text can be read here : ... *sn ỉnw T3-nṯr m-gs t3w* (?) which may be translated : «... they (brought) the gifts of the God's Land (which) is at the side of ...». Could it be a definition of the location of God's Land? (If the word *m-gs* may be equivalent to *ḥr-gs* or *r-gs* «at the side of»). Anyhow, the rest of the text, on the beginning of the next line, is illegible.

d. — This sentence can be read : *ỉʿ(b).n.sn r B3k(?)t* which can be translated «they united at Bakt». The context denotes that the word *B3kt* is a geographical nomenclature; it may be the name of a port between Quseir and Mersa Gawâsîs, as the same word is mentioned in the lists of the conquered peoples of both Tuthmosis III and Ramesses III at Thebes (*GDG* II, p. 7; cf. Schiaparelli, *Geografia*, p. 119, 168, 262).

e. — The only legible occurrence of the name of Ankhow on the inner face of his stela.

The shrine-stela of Ankhow is characterized by a curious shaped pedestal (pl. 14c). It forms a double oval, each one shaped with a fluted groove at the back (fig. 2 and 4). It is a pair of limestone anchors [12] (pl. 14c and fig. 5 and 6). Each one has a rounded upper hole and a square lower hole, the latter smaller than the former. The average dimensions of these anchors and of their holes are shown in fig. 6. They seem to be the anchors of the ships which navigated to the land of Bia-Punt, a fact which explains the holes of the jambs and the central block of the shrine-stela (fig. 2 and pl. 14b).

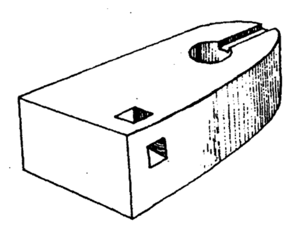


Fig. 5. — Diagram of the eastern anchor shown in pl. 14d, showing the upper hole and the lower square holes.

[12] As I was kindly informed during the First International Congress of Egyptology in Cairo by Mrs. Alessandra Nibi; cf. *JEA* 61, 38-41. In the second season (Jan. 1977), I found that they are four anchors in two rows.

c. — A title which has special significance; it can be translated «Administrator (*ꜥḏ-mr*) of the Ocean». The ocean may be the Red Sea as stated above.

d. — The word *dmḏ* may refer to the total number of the troops and officials who are mentioned in the lines above. The partly mutilated signs of number ? make a total number of 400 only. This denotes that the original total number was bigger.

The western jamb (left) is inscribed with 11 vertical lines. It seems that the text records the tribute brought from the land of Bia-Punt and also from the God's Land. Most of the upper part of the inscription is damaged. The text runs from right (north) to left (south) as follows[a]:

1 ...

(b)

2 ...

3 ...

4 ...

5 ...

(c)

6 ...

7 ...

8 ...

9 ...

(?) (d)

10 ...

(e)

11 ...

Notes on the text:

a. — It may be the date of the departure of the expedition.

b. — This word may refer to the southward voyage.

Lord of the Two Lands, may he live like Re'. Lo, a decree (litt. «command») which His Majesty issued (litt. «said») to his friend, overseer of every chamber of the King's palace, overseer of the audience-chamber, (3) to ... come in peace, but lo, he is excellent in the heart of His Majesty more than any of his friends who operated in the sea».

NOTES ON THE TEXT :

a. — In the first line the signs face the right, while they face the left in the rest of the lines.

b. — It is remarkable that the word *Pwnt* is written on both the stelae of Ankhow and Atefoker (pl. 16 b) with the letter *p* upon the rear part of the hare and not in front of it when written horizontally, or upon its middle when written vertically, as usual on Egyptian monuments and as on the stela of *'I-mrw* (pl. 13 c).

c. — The ocean (*šn wr*) may be the Red Sea. It is noteworthy that some of the titles of Ankhow are connected with the sea.

The rest of the text (on the eastern jamb) is too fragmentary to be translated, but there are some words which attract our attention for their special significance; I shall deal with them in the following notes. The legible parts of the text are :

NOTES ON THE TEXT :

a. — This word may be read *Sww*; it attracts our attention, particularly when it is read within the phrase : *dpwt ... dmi n Sww spȝt Gbtiw*. I shall deal with it later.

b and c. — We shall see on the stela of Antefoker that these words are used in combination with the term *Biȝ-Pwnt*.

The central block of the stela of Ankhow is inscribed with 14 horizontal lines from right (east) to left (west). The inscription records the troops and various officials who belonged to the expedition or who organised and prepared it. Unfortunately, most of the left half of the lines are defaced. The legible phrases on the right portion are :

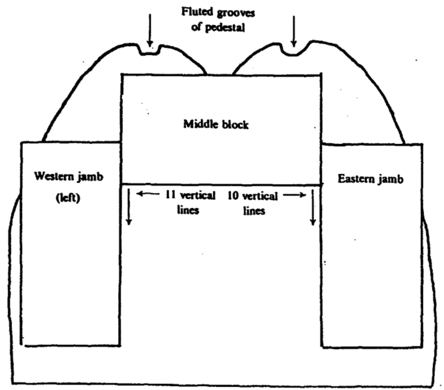


Fig. 4. — Shrine-stela of Ankhow as seen from above, showing the texts on its inner face.

the region of Bia-Punt. Its text tells how king Sesostris I ordered his chamberlain Ankhow to lead or to send an expedition to the land of Bia-Punt.

The text of the stela begins on the eastern jamb with the usual invocation in the name of the king to the gods among whom Hathor is mentioned as goddess of Punt; then comes the command of the king with the titles and offices of Ankhow as follows:

(1) «Beloved of Horoeris-Re', King of Upper and Lower Egypt, Kheperkare', beloved of Khentekhtay, son of Re', Senwsre', beloved of Hathor, mistress of Punt, (2) ... in peace, for the

(*) Unfortunately, this cartouche was dropped in the first edition.

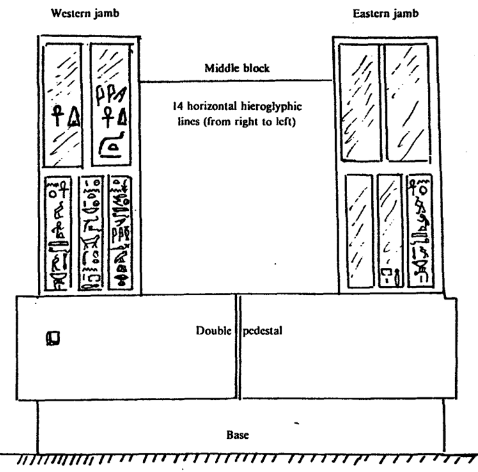


Fig. 3. — Front-view of the stela of Ankhow showing its pedestal and base, the texts on its outer face and the middle block.

of which can still be discerned in a few signs. Unfortunately at least half of the inscriptions are either obliterated or hidden under a solid mixture of earth and sand [11].

From the remaining legible words, we know that the stela records an expedition to

[11] I publish here the parts of the texts which became legible after a limited restoration of the discovered stelae. Our archaeological chemists did their best to restore the stelae and clear the texts, either at Qena in Upper Egypt where the stelae were transported to be treated with chemical materials to stop decay, or at Alexandria where they are kept in the Museum of the Faculty of Arts. But their limited means are too short to clear the inscriptions. Actually, the stelae need a high standard of restoration experience, and we wait for experts to help us in solving this problem.

Until this is done, or if it cannot be done for any reason, or if the final restoration of the stelae takes a long time, I believe that a reservation procedure is necessary, so I transcribe here the legible signs and translate the complete sentences, with the purpose of inviting Egyptologists to cooperate with me in the completion of the missing words. I also take this opportunity to invite Egyptologists who are interested, or who are also specialized in «Red Sea Archaeology», to cooperate with me in the study of the discovered monuments in particular and in the problem of Punt in general. I welcome all their remarks and suggestions which will be published in the final report about the discovery.

and most of it tumbled down; remains of it can be seen on the jamb (pl. 14 b), where we found an inscribed fragment with some hieroglyphic signs in a fine sunk relief, among which the word «Punt» is clear (pl. 13 e).

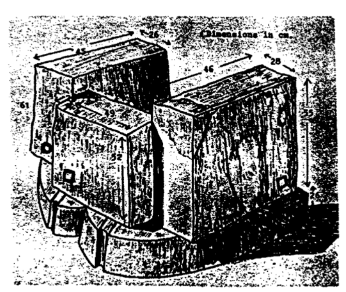


Fig. 2. — Back view of the shrine of Ankhow showing the holes of the jambs, originally anchors. The fluted grooves of the pedestal were intended to hold firmly the rope of the anchor.

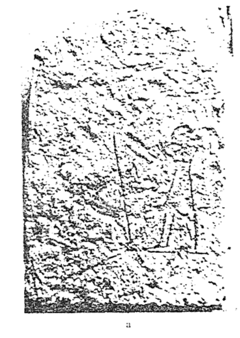
The stela belonged to a high official who held the office of «overseer of the audience-chamber» (Chamberlain) in the court of king Sesostris I. His name was *ʿnḫw* («The living one»).

The outer faces of the shrine (the front of the jambs) face the south; they are divided in two registers; the upper western one apparently bears an inscription which includes an invocation for the sake of the king of which only the words *mry di ʿnḫ ḏt* remain (fig. 3).

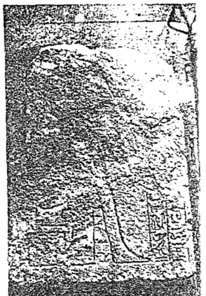
The lower register of the western jamb still retains the titles and name of Ankhow as follows:

«Real king's acquaintance, (whom) he loves (and) praises daily, overseer of the audience-chamber of the Great House, Ankhow justified, lord of veneration».

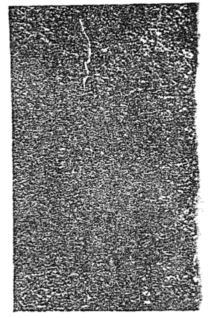
The inner face of the shrine is inscribed with vertical lines of hieroglyphs (on the side blocks or jambs) and horizontal lines (on the middle block) (fig. 4). The hieroglyphic signs are engraved in a slightly sunk relief originally filled with a blue pigment, remains



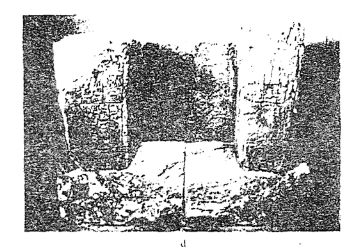
a



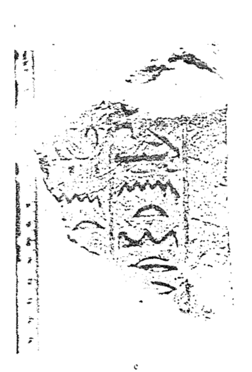
b



c

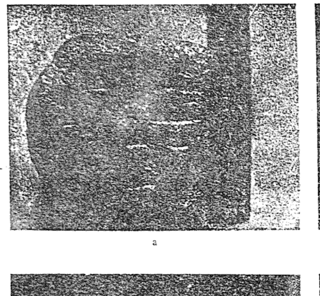


d



e

a. One of the limestone stelae.
b. Stela of *'I-mrw*
c. Detail of its inscription.
d. Shrine-stela of Ankhow after restoration.
(Alexandria, Museum of the Faculty of Arts).
e. Inscription on the upper part of the shrine of Ankhow.



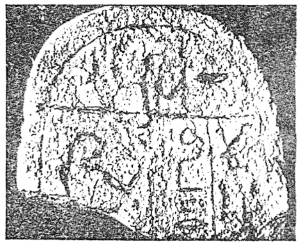
a



b

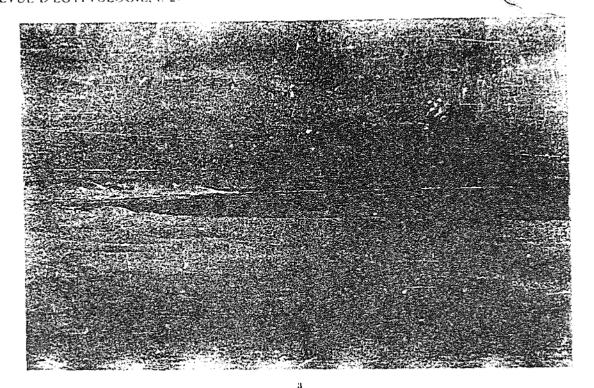


c



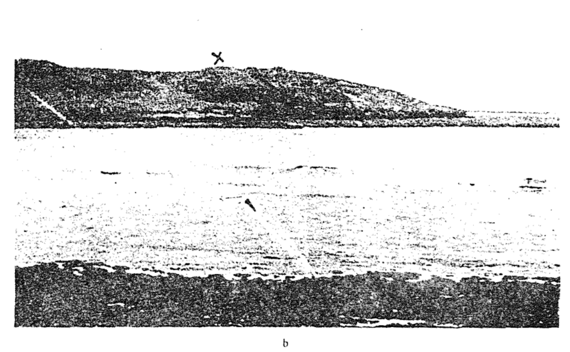
d

a. - The first hieroglyphic inscription found on the site.
b. - The second hieroglyphic inscription with the mutilated cartouches of Sesostris I.
c. - The group of the small limestone stelae.
d. - Detail of one of the stelae.



a

General view of the dhow harbour of Mersa Gwâsis (northern side).



b

Close up view showing the plateau where the stelae were found (marked with ×).

Fortunately the first hieroglyphic inscription since the beginning of our excavations in the area appeared (pl. 12 a). It is a circular piece of limestone measuring about 10 cm in diameter. It has the shape of a jar stopper, but originally it might be part of a stela and someone at a later period (maybe in Graeco-Roman times), carved it to be used as a jar stopper.

Shortly after this discovery, we found in the same place, a small limestone chip, bearing two half mutilated cartouches of king Sesostris I (pl. 12 b), a document which enabled me to define the date of the port.

We surveyd the whole plateau of Mersa Gawâsîs by digging several trenches (map 3) during the following days. We found five small round topped stelae measuring from 10 to 32 cm in height (pl. 12 c-d and 13 a-c). Unfortunately, they are badly eroded and nearly all their representations and inscriptions were destroyed, but there are still traces of standing figures in the attitude of adoration which is similar to the attitude of Khentekhtay-wer (pl. 8 b).

If we add to these characteristics of the discovered stelae that the geographical term Bia-Punt [10] (or speaking precisely *Bi3-n-Pwnt*) occurred on one of them which belonged to a man called *'I-mrw* (pl. 13 b-c), we can come to the conclusion that these small stelae were memorial ones and that their owners — who might be sailors or soldiers — set them up in the port to thank the gods for their safe return after a voyage to the region of Bia-Punt or other Red Sea regions.

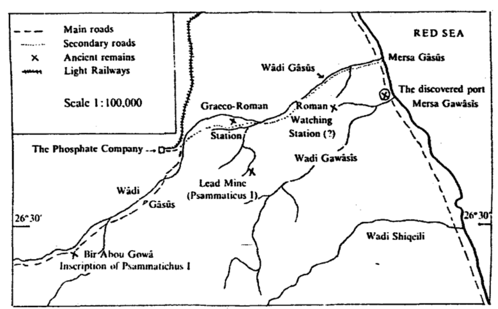
E. Tracing the route inland, discovery of the shrine-stela of Ankhow

After identifying the site of the port, we shifted the work towards the west to trace the route which led from the port to the Nile Valley. We noticed a group of scattered mounds (larger in size than those of the port), extending to the west along the edge of the valley of Wâdi Gawâsîs. By digging trial-trenches on the top and around them, we found a limestone shrine inscribed with hieroglyphs in the mound nearest to the sea (which lies at about 250 m from the port, map 3). After clearing out the debris around it, we found it to be a memorial stela in the form of a shrine (fig. 2) composed of three blocks of limestone (their dimensions are shown in fig. 2), but it can be noticed that the eastern block (or jamb) is higher (61 cm) than the western one (55 cm), so there was a small block on the western jamb, apparently to heighten it to the plane of the eastern jamb, but unfortunately it became very fragile by the effect of humidity

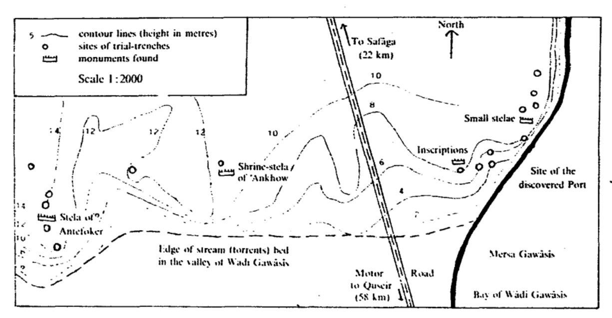
[10] The word *bi3* is usually transliterated by Egyptologists *bi3w* presumably because it often occurs with three strokes ([hieroglyphs]) and because it usually designates «mines». But we shall see in our discovered texts ([hieroglyphs]) that it occurs with no strokes and that it designates «mine», so we may be justified if we transliterate it without the plural ending.

in the site of Mersa Gâsûs and, in the same time, after examining the strata at the sides of some deep trenches which we had already found there, apparently a remnant of military operations, we found no sign which may denote the existence of ancient remains.

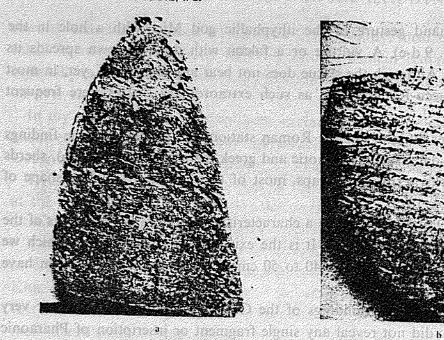
We then concentrated the work on the site of Mersa Gawâsîs. Its harbour is overlooked by a small plateau which rises to about 10 metres above sea level (pl. 11 a-b). On the plateau I noticed small scattered mounds and some shallow pits whose foundations were made of a sort of conglomerate stone. I directed the work towards some of them.



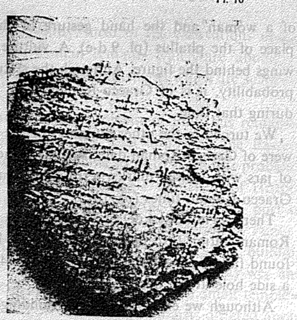
Map 2 Area of the two valleys of Wâdi Gasûs and Wâdi Gawâsis and various Ancient remains



Map 3 Contoured Map of the Mouth of Wâdi Gawâsis (northern side - excavations site)

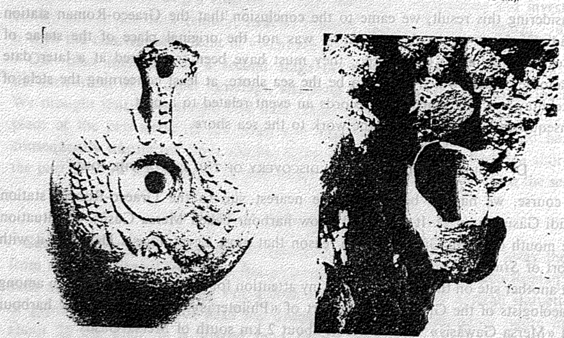


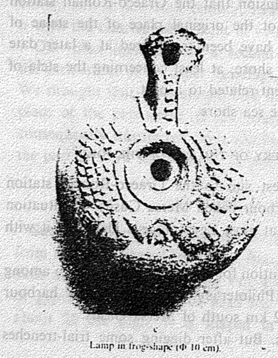
a



b

Demotic and greek ostraca of red pottery found in the middle building (7 × 12 cm and 11 × 12 cm).





c

Lamp in frog-shape (Φ 10 cm).



d

Jar originally filled with ashes (height about 50 cm).

of a woman and the hand gesture of the ithyphallic god Min, with a hole in the place of the phallus (pl. 9 d-e). A vulture or a falcon with double crown spreads its wings behind the figure. Although the statue does not bear any inscription, yet, in most probability, it is of Graeco-Roman time, as such extraordinary figures were frequent during that time.

We turned to the other buildings of the Roman station, but similarly all the findings were of Graeco-Roman date, such as demotic and greek ostraca (pl. 10 a and b), sherds of jars with incised marks, terra-cotta lamps, most of them in the usual frog-shape of Graeco-Roman times (pl. 10 c).

There we noticed a detail which may be a characteristic feature of the buildings of the Roman station (except the chapel pl. 9). It is the existence of some big jars which we found full of ashes. They measure from 40 to 50 cm in height and some of them have a side hole at the base (pl. 10 d).

Although we excavated all the buildings of the Graeco-Roman station to their very foundations[8], the work did not reveal any single fragment or inscription of Pharaonic date.

Considering this result, we came to the conclusion that the Graeco-Roman station of Wâdi Gâsûs — or its foundation — was not the original place of the stelae of Khentekhtay-wer and Khnemhotpe; they must have been transferred at a later date from another place, which ought to be the sea shore, at least concerning the stela of Khentekhtay-wer, inasmuch as it records an event related to a port.

Consequently, we had to shift the work to the sea shore.

D. Work on Red Sea shore, discovery of the site of the port

Of course, we had to begin with the nearest site to the Graeco-Roman station of Wâdi Gâsûs (map 2). It is a small dhow harbour called Mersa Gâsûs. Its situation at the mouth of Wadi Gâsûs was the reason that most Egyptologists identified it with the port of *S3ww*.

But another site on the sea shore drew my attention for it was the supposed site among Archaeologists of the Graeco-Roman port of «Philoteras». It is also a dhow harbour called «Mersa Gawâsîs»[9] which lies at about 2 km south of Mersa Gâsûs.

We worked simultaneously on the two sites. But after digging some trial-trenches

[8] The expedition drew plans for all the buildings of the Graeco-Roman station and photographed all the findings, particularly the Demotic and Greek ostraca. The plans and photographs are kept in the Museum of the Faculty of Arts at Alexandria. They are at the disposal of specialists in Graeco-Roman Archaeology.

[9] «Mersa» is an Arabic word for «small harbour». «Gâsûs» is the Arabic word for «spy». But here it designates a kind of boat used in Islamic times to detect the movements of the enemy's ships, the Gâsûs-boat usually sailed at night only and without light. «Gawâsîs» is the plural of the word «gâsûs».

towards searching for such monuments. Consequently, most of the excavations undertaken in the Eastern Desert were for Graeco-Roman remains which are abundant, especially in the watering stations (Hydreumi) and quarry settlements which are scattered all over the desert.

In my opinion, these circumstances explain why the problem of Punt has remained unsolved. As far as I know no Egyptologists undertook excavations on the Eastern Desert coast with the aim of looking for Pharaonic remains so as to solve this problem.

Thus, when I introduced the plan of the excavations to the Department of History at the Faculty, my actual aim was not confined to search for the site of the port of *Sȝww* for itself, but as a step towards resolving the problem of the location of Punt.

The plan of our excavations was naturally to excavate at first the small building at Wâdi Gâsûs where Wilkinson and Burton found the stelae of Khentekhtay-wer and Khnemhotpe. This building is a small chapel which Wilkinson called «a small temple». It is included within a group of four buildings (fig. 1). Early Egyptologists differed about their identification[4]. But Schweinfurth was the first one of the 19th century researchers who identified them with a Graeco-Roman Hydreuma[5]. Researches and investigations carried out in the 20th century, such as those of Murray[6] and Tregenza[7], identified it with the classical settlement of «Aenum».

Our plan included, as a second stage of work at the Graeco-Roman station, the excavation of its other buildings, searching for Pharaonic remains or inscriptions. We thought that if we should find such remains, then the site ought to be the original place of the two stelae. If the result was negative, the two stelae would have been consequently transferred from another place, probably from the Red Sea shore where the port of *Sȝww* should exist. In such case, we ought to shift the work to the sea shore.

C. WORK AT THE GRAECO-ROMAN STATION

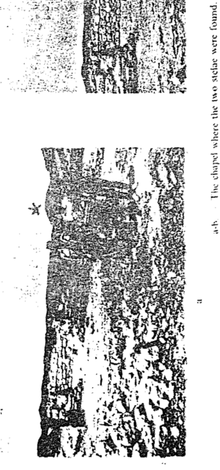
Such was our plan, on which we carried on the work. We cleared away the debris from the small chapel (pl. 9 a-b). But all what we found were of Graeco-Roman period, such as a Greek ostracon (pl. 9 c), a broken offering table and a small statuette made of gypsum (anhydrite). Its head has disappeared and the remaining figure measures about 20 cm high. It is shaped in a special hermaphrodite form with the body

[4] Wilkinson, *The Manners and Customs ...*, 2nd ed. (1878), I, p. 252; cf. id., *Topography of Thebes* (1835), p. 364; Erman, *ZÄS* 20, 203-4.

[5] Schweinfurth, *Alte Baureste und hieroglyphische Inschriften im Wadi Gasûs* (1885), S. 8.

[6] But he confounded it with «Philoteras»: G. W. Murray in John Ball, *Egypt in the Classical Geographers* (1942), p. 185.

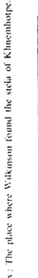
[7] He also confounded it with the name of the Pharaonic port «Sewew» (Sawu). L. A. Tregenza, *Egyptian Years* (1958), p. 176, 181.



a



b

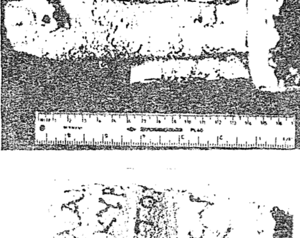


a-b : The chapel where the two stelae were found.
x : The place where Wilkinson found the stela of Khnemhotpe.

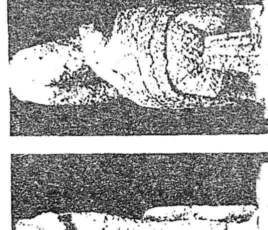


c

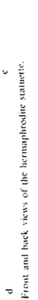
The greek ostracon
(10 × 8 cm)



d



e



Front and back views of the hermaphrodite statuette.

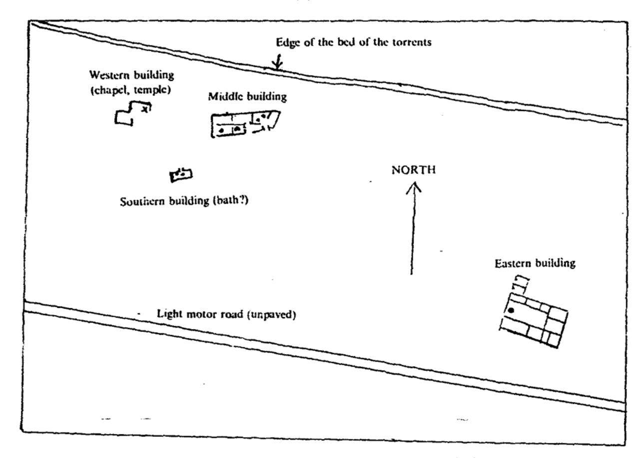


Fig. 1. — Plan of the Graeco-Roman Station of Wâdi Gâsûs

• • sites of big jars full of ashes
× position of the stela found by Wilkinson in the chapel (western building) as marked by him on his manuscript (see footnote 2).

Remarks

1. *Dimensions of the buildings* (in metres)

Western building (chapel)	length 11	breadth 6
Middle building	length 20	breadth 8
Southern building	length 6	breadth 4
Eastern building	length 18	breadth 12

2. *Building material*

Rubble and irregular igneous stones from the natural rock of the vicinity (basalt, diorite, pink granite) and limestone. The Western building (chapel) is characterized by a somewhat regular layers of limestone.

3. The actual plans of the buildings differ to some extent from the previous plans drawn by Schweinfurth (*Alte Baureste*, p. 7) and Wilkinson (in his manuscript).

Could this difference be due to modifications carried out by Beduins who may have used the buildings as dwellings or shelters?

a group of small buildings in a valley which is called Wâdi Gâsûs; it is situated about 60 kilometers north of the port of Quseir (map 1 p. 138).

At different times during the 19th century, they discovered two small tablets or stelae [1] inscribed with hieroglyphs in one of the buildings. One of them, which Wilkinson discovered [2], is a lava stela measuring about 66 × 35 cm. It belonged to a high official called Khnemhotpe. It records the first year of the reign of Sesostris II. On his stela Khnemhotpe enumerated his titles and he mentioned how the Pharaoh established his monuments in the region of *T3-nṯr* or God's Land (pl. 8 a).

The other stela, which Burton discovered, is a basalt one measuring about 52 × 30 cm. It records the 28th year of king Ammenemes II. It belongs to a ship-captain called Khentekhtay-wer (pl. 8 b). Its text has special importance because it mentions how Khentekhtay-wer returned safely with his expedition from a sea voyage to Punt and how his ships landed at a port which the text of the stela called [hieroglyphs] *S3ww*.

Although the stela of Khentekhtay-wer was not found on the Red Sea shore itself, but at about 7 km from it, its importance lies in the mention of the name of the Egyptian port from which ships sailed to Red Sea regions.

Because the stela was found in the valley of Wâdi Gâsûs, most Egyptologists are of the opinion that the port of *S3ww* may be identified with the present small dhow harbour of Mersa Gâsûs which lies at the mouth of the valley. Although such an identification is but a mere supposition, yet it has gained popularity to the extent that it nearly has become an established fact [3].

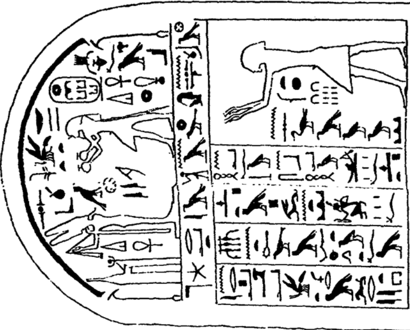
B. Project and plan of the excavations

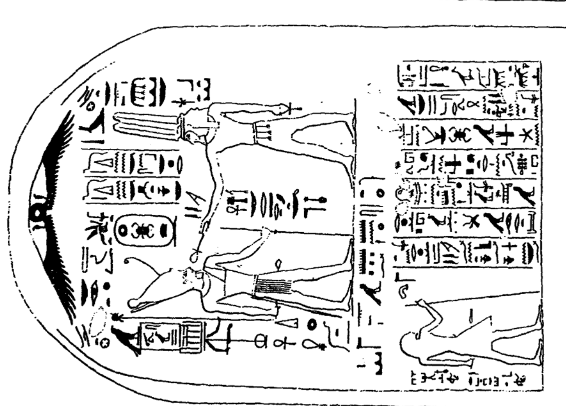
The site of the excavations at Wâdi Gâsûs is remote from the Valley of the Nile. It is situated at about 830 km from Alexandria (about 600 km from Cairo). Although the roads leading to it are paved and fit for motors, yet many parts of them are rough so that it takes about 10 hours (from Cairo) by car to reach it. Such remoteness and difficulty of communications, in addition to the lack of living possibilities in the far barren desert, were disappointing factors against any excavation project, particularly when we know that prospecting results of finding Pharaonic monuments in the Eastern Desert near the Red Sea shore are too scanty, a fact which discourages any attempts

[1] The stelae were first published in Birch, *Catalogue of the Alnwick Castle Collection* (1880), pl. 3, 4 and p. 267 ff. They were recently studied by Nibbi, *JEA* 62, 45-56. I am indebted to Miss Alessandra Nibbi for providing me with a proof copy of her valuable article before its publishing.

[2] As shown on one of the charts which Wilkinson had drawn of the valley in a manuscript kept in the Griffith Institute, Ashmolean Museum, Oxford, and numbered «Wilkinson xlv D. 18». My thanks are due to Miss Helen Murray of the Griffith Institute for providing me with a copy of the chart.

[3] For example: Kees, *Ancient Egypt, A cultural Topography*, translated by Morrow, p. 111.





a Stela of Khnemhotpe

b Stela of Khentekhtay-wer

(Birch, *Catal. of the Collection of Egyptian Antiq. at Alnwick Castle*, pl. 4 et 3)

DISCOVERY OF THE SITE OF THE 12TH DYNASTY PORT AT WADI GAWASIS ON THE RED SEA SHORE (*)

(Preliminary report on the excavations of the Faculty of Arts, University of Alexandria, in the Eastern Desert of Egypt — March 1976)

[PLANCHES 8-16]

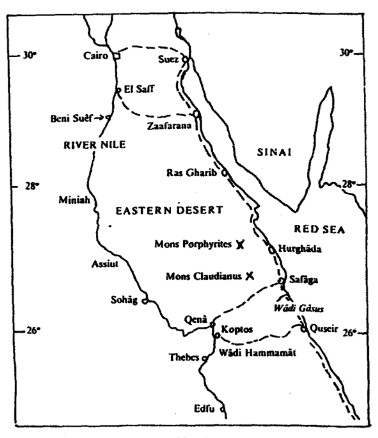
4

BY

ABDEL MONEM A.H. SAYED

A. HISTORICAL BACKGROUND

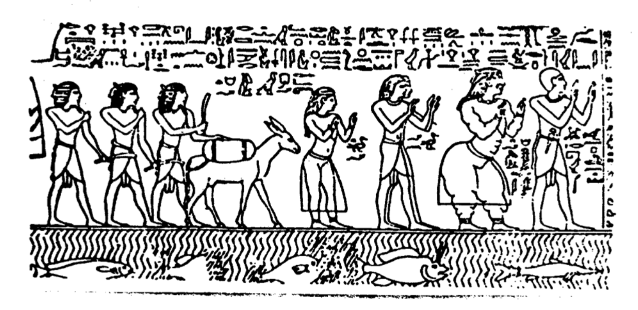
One hundred and fifty years ago, almost at the beginning of Egyptology, when two of its pioneers, namely Sir Gardiner Wilkinson and Mr. James Burton were wandering in the Eastern desert of Egypt, looking for Graeco-Roman remains, they came across



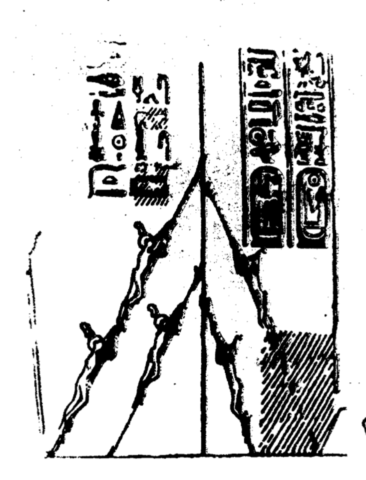
Map I

Roads through the Eastern Desert to the site of the excavations at the two valleys of Wâdi Gâsûs and Wâdi Gawâsis
Scale 1:4,250,000

(*) Published in "Revue d'Egyptologie, Paris, Tome 29, (1977) pp. 140-178.



11) A scene from the Punt reliefs of Queen Hatshepsut's Temple representing the Puntites in their original home in Punt which was described by the texts as «The terraces of the frankincense in Punt.»
Their features reveal Afro-Asiatic characteristics which may be compared with the physical characteristics of the Ancient Egyptians.



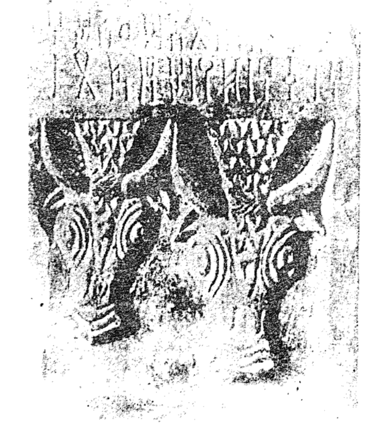
9) The «shnt» or the apparatus upon which presumable foreigners exercised a kind of competition during the festival of the god Min.



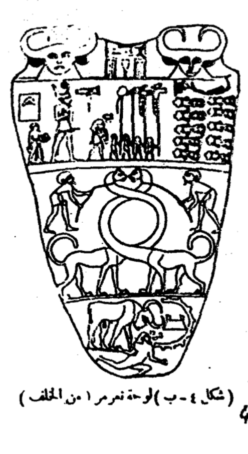
10) The early temple of the god Min called also (shnt». the pole in front of the temple may be the origin of the competition apparatus represented in the above figure (No. 9) as both bear the same name.

7) The crescent like horned bull, the symbol of the god Min as represented on the early statues of the god found near koptos.





8) The crescent — like horned bull, the symbol of the south Arabian moon god Ilmukah.

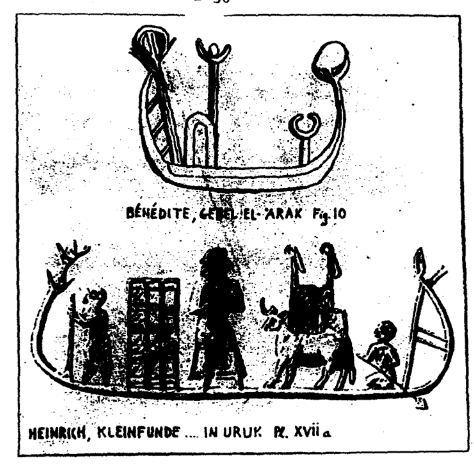


(شكل ٤ - ب) لوحة نعرمر (من الخلف)

5) The Narmer palette, showing in relative large size the symbols of the three deities who were related with Punt. Hathor is symbolized by a horned cow at the top, Min by a crescent — like horned bull at the bottom (the bull in the same time may symbolize the victorious king) and Horus (in large size) on the back of the palette.

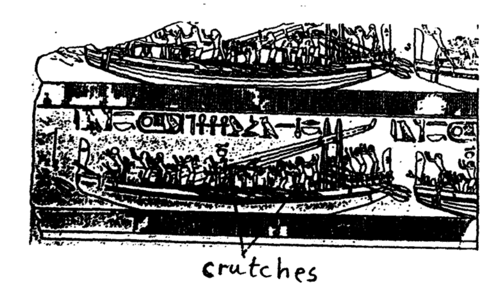


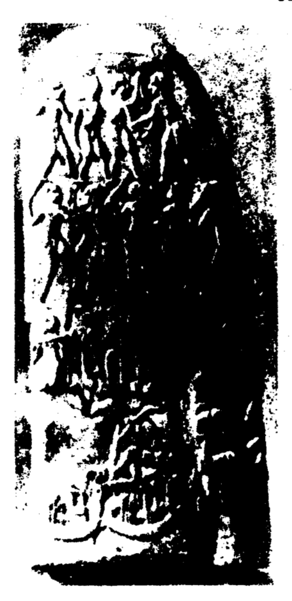
6) The palette of the bull on which the symbols of the early gods are represented. Among them are the symbols of Min and Horus.



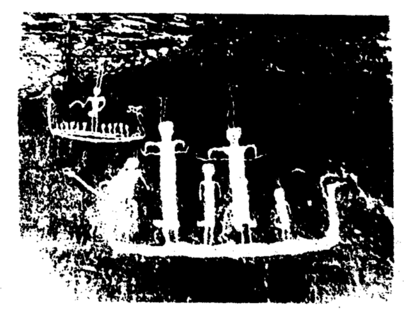
3) Details of The Gebel el Arak ship (above) sh owing the close similarity with a Mesopota mian ship from Uruk (below) A characteri sed feature of The Gebel el Arak ship is the crutch which appears later in The Egyp tian sea-going ships in dynastic times, its use was to hold The hogging truss rope) which keeps The tension of The ship, and prevent it from untwisting.

4) Representation of an Egyptian Sea-going ship from the Time of Sahure (5th dynasty) to show the crutches (marked with two arrows).

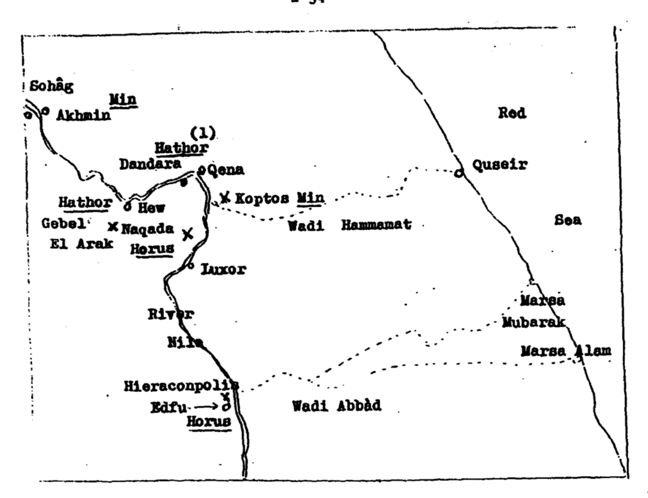




(fig.1) The Gebel el'Arak Handle, on which are engraved the Mesopotamian influences. The representation of ships among The figures may bear witness that these influences were tranmitted by way of The sea, apparently The Red Sea.



2) Representation of early ships on the rocks of wadi 'Abbad'. The ships with Their characteristic high stern and prow are to be compared with the foreign ships represented on The Gebel el Arak handle (above).



A sketch map to show the striking coincidence between the early cult centres of the gods whom the Ancient Egyptians in dynastic times ascribed to Punt (Horus, Hathor and Min), and the places where the Mesopotamian influences were found . (Marked With x)

(1) The worship of Hathor started of Dendera at a relatively later date .

From all these contexts which point to a strong relation between some cultural aspects in Mesopotamia, South Arabia, and the Egyptian regions which extended at the end of the Wadi Hammamat and Wadi Abbad roads, we can come to the conclusion that the Afro-Asiatic intermediaries of the frankincense trade were responsible for the transmission of these cultural aspects to Egypt.

The nearest groups of these intermediaries who settled on the African coast of the Red Sea and to whom we can give the name Proto-Puntites, in this early period, played the direct role of transmitting these cultural influences to Egypt, presumably to the Egyptian centres which they Frequented much as a result of their proximity to their commercial settlements on the African coast of the Red Sea and at which (the Egyptian centres) the proto-dynastic Egyptians worshipped gods who were related with the African coast of the Red Sea (Punt), and who had certain similarity with some Asiatic gods, as a result of the common far origin of both on one hand, and the modification process (stated above) on the other hand.

There is an evidence From the dynastic times about the strong relations between the inhabitants of the African coast of the Red Sea (the Puntites), and the Egyptian gods who were related to Punt. The Puntites used to share in the Festivals of these gods. The Egyptian texts which describe the Festival of the god Min in the New Kingdom, refers to an eminent personality as «Nehsi Punt», (20) who always had a leading part in this Festival. Also some foreighners used to share in a kind of competition on an apparatus called by the Egyptians «the Sḥnt» (fig. 9). Its relation with the god Min (fig. 10) and the Foreign Features of the competitioners, suggest to some scholars that the competitioners were Puntites who used to visit Egypt during the festivals of the god Min, to share in these festivals (21), as an aspect of the ancient relation between their ancestors and the Egypto-Puntite god.

To conclude this article, it is clear that the foreign influences which entered Egypt at the dawn of the Egyptian history, although consolidated by the common origin of their Afro-Asiatic transmitters with the ancient Egyptians; soon disappeared leaving only their stamps or their far memory in the modified forms of recesses, and in some features of the Egyptian gods who were ascribed to Punt. Such cultural phenomena charaterised Egypt throughout the different stages of its history. All the foreign influences which entered Egypt always melted in the Egyptian crucible, leaving some traces which may be discerned with difficulty among the pure Egyptian cultural aspects and elements.

Dr. Abdel Monem Abdel Halim Sayed.
Faculty of Arts — Alexandria

---

20. Gauthier, H; Les Fêtes du Dieu Min. T. II p. 9;.

21. Ibid. p. 149. cf. Max Muller, Egyptological Researches (1905) vol. I p. 35.

mian cultural influences to Egypt. Thus, these influences were not transmitted to Egypt by direct ways i.e. by means of the Egyptians or the Mesopotamians themselves, but by indirect means, i.e. the Afro-Asiatic intemediaries carried the Mesopotamian influences from Mesopotamia to Egypt through their frankincense trade with the two countries.

The indirect transmission of the Mesopotamian cultural influences to Egypt may be traced in the difference between the Egyptian patterns and their Mesopotamian prototypes. Such difference may be a kind of modification which occur as a result of indirect cultural contacts between peoples and nations. Modification of the figures of the ships represented on the Gebel el Araq handle can be discerned when such ships are compared with the Mesopotamian prototypes, such as the ships of Uruk (fig3), the latter has a long hull and a rectangular cabin, while the hull of the Gebel el Arak ship is relatively short and the roof of the cabin is vaulted. The Egyptian modification appear clearly in the crutches which characterised the Egyptian ships in the dynastic times (fig 4). Another difference between the Egyptian patterns and the Mesopotamian prototypes appears in the forms of the recesses. Under the influence of the Egyptian environment which is characterised by a strict regularity, the Mesopotamian irregular recesses that were built from both outside and inside the walls,(15) were modified to the strikingly regular recesses built from outside the walls only (16).

A third example of this process of modification can be traced in the development of the Egyptian cylinder seals from the Mesopotamian prototypes. The overwhelming mortuary spirit of the Egyptians had its influence on these seals. They were incised with mortuary inscriptions (17) instead of the secular inscriptions which characterised the Mesopotamian cylindrical seals. (18)

This modification process may be also discerned in the similarity between the Egyptian gods who were ascribed to Punt (the African coast) and the Asiatic gods; such as the similarity between the god Min and the Sabaean god Ilmukah (*) (as previously stated) (figs 7 & 8) and between the goddess Hathor and the Sumerian goddess Ninhursag. Moreover, the similarity may have roots in the common origin between the ethnic groups who inhabited South Arabia, the African coast of the Red Sea (the Puntites) and the ancient Egyptians, especially when we know that the three Egyptian gods which were ralated with Punt (Min, Horus and Hathor) were the earliest gods in Upper Egypt, (if we exclude the god Seth who was an indigenous god), and were closely correlated with each others not only on the early Egyptian monuments (as stated above) (figs 5 & 6), but also throughout the dynastic times. An example is the strong correlation between Horus and Min in Koptos. (19) and between Horus and Hathor in many places and nomes in Egypt.

---

15. Frankfort, H: The art and architecture of the Ancient Orient. (1954) fig. 2.

16. Smith, W.S; The art and architecture of Ancient Egypt (1965) fig. 7.

17. Frankfort, H; Birth of civilization pl. 31 figs 38-39.

18. Ibid pl. 22 figs 42, 44.

19. Petrie. M.F. Koptos (1896) pl. XXI figs. 4-6. cf. Mercer; Horus p. 90. Wainwright, B.G.A; The Emblem of Min, JEA XVII (1931) p. 191.

* An objection may arise against this hypethsis due to the great lapse of time between the rise of the worship of the two geds, but can be assumed that the worship of the Sabaean god was exercised since a remote period while it was not recorded until the invention of the South Semitic script at a relatively later date.

Lower Egypt which were qualified only as the «fathers» of the queen. If we add to our conclusion that the ancient Egyptian expression [hieroglyphs] was used in the texts to denote the remotest periods of the Egyptian civilization when the Egyptians were ruled by Gods or demi-gods according to the Egyptian conception, we may finally conclude that the phrase (since the time of the ancestors of the kings of Upper Egypt» may denote the time which preceded the beginning of the Egyptian history or the proto-dynastic period. It was nearly the same period at which the Mesopotamian influences entered Upper Egypt by way of Wadi Hammamat and the Red Sea.

In addition to this direct reference to the intermediaries of the frankincense trade, there is an indirect reference from the Middle Kingdom. The official Henw informs us that he sent a ship to Punt to get Frankincense from « the chiefs over the Red Land» [hieroglyphs] (13) The word «dšrt» is used in the Egyptian texts to denote «desert» or «red colour». It reminds us with the red colour of the Puntites on the Egyptian monuments; moreover, the text does not mention the land itself but the «chiefs», a fact which may bear witness that the Egyptians in the Middle Kingdom had not yet reached the Frankincense producing region, but still obtain its Frankincense through intermediaries.

From these texts we may deduce that the Red Sea coast was inhabited by commercial intermediaries whom the Egyptians called «the Puntites» [hieroglyphs]

From the name «Punt» which the Egyptians gave at first to the nearest shores south of Egypt, on which the intermediaries of the incense trade used to deal with the Egyptians to supply them with this valuable material. The term then extended gradually southwards with the extension of the Egyptian geographical exploration in their persevering efforts to lessen the intermediaries of the Frankincense trade and to reach its producing region itself, in order to diminish the very costly price of the article, until at last they succeeded in reaching the Frankincense producing region on the Somali coast in the time of Hatshepsut. Thus the term «Punt» included the whole African coast of the Red Sea from the borders of Egypt to Cape Guardafui on the Somali coast (14).

As to the identity of these Puntite intermediaries, if we judge from their representations on the Egyptian monuments, they were Hamito-Semites or Afro-Asiatics (fig 11), and this race relation correlated them with the Asiatics who inhabited South Arabia and exercised the same activity and traded in the same main article (frankincense). But as stated above, only the inhabitants of the African coast who were known to the Egyptians and given by them the term «Puntites».

It may be of great probability that the ancestors of these Puntites exercised the same activity as the text of Hatshepsut may denote, these ancestors and their brethren who inhabited the South Arabian coasts were in great probability the transmitters of the Mesopota-

13. Couyant et Montet; Les inscriptions hiéroglyphiques et hiérotiques du Ouadi Hammamat, MIFAO Tome 34 (1912) No 114 pp. 80-81 & BAR I 423-433.

14. Gauthier, H; Dictionnaire des nomé géographiques contenus dans les textes hiéroglyphiques (1925-1931) Tome II p. 45.

Puntites descended from the same race. A fact which coincides with the ethnological history of the African coast of the Red Sea. The successive migrations from South Arabia by way of the Bab-el-Mandab strait since the Hamitic migrations, gave the inhabitants of the African coast of the Red Sea as well as the Ancient Egyptians — the same racial characteristics. These migrational movements continued nearly throughout all historical periods, but in a different shape, such as the exercising of commercial activity through establishing commercial settlements on the African coast of the Red Sea; which traded in its valuable articles especially the much-prized frankincense. It is evident from an Egyptian text that the inhabitants of these settlements or the Puntites, played the role of commercial intermediaries between Egypt and the frankincenseproducing regions. It denotes also that they exercised this role from a very remote period. The text occurred in the inscriptions which described the expedition of queen Hatshepsut to Punt. After relating how the god Amon facilitated the hardships for the Queen expedition and how such hardships confronted the previous expeditions to the frankincense terraces in Punt, this text goes further in the form of a speech of the God Amon to the Queen enumerating his grants to her expedition, he adressed her saying:-

«the marvels brought there»
under thy fathers
the kings of Lower Egypt
(were brought)
from one to another
(intermediaries)
(and) since the time of
the ancestors
of the kings of Upper
Egypt
who were of old
as a return of
many payments» (12)

Here we have a clear reference to the remoteness of the frankincense trade and its inte-mediaries. «The Kings of Lower Egypt» mentioned in the text and identified as the «fathers of the Queen» may be the Pharaohs of the Old Kingdom who ruled at Memphis. When we compare this phrase with the other phrase which qualifies the «ancestors of the king of Upper Egypt» as «who were of old» i.e. who lived in a very remote period, we may conclude from this comparison that «the kings of Upper Egypt» were much prior in time to the kings of

12. Naville, Ed. The Temple of Dier el Bahari (1898) Vol. III pl. 84 & BAR II 287.

centre of the God Horus also. All these places are situated near the end of Wadi Hammamat except Edfu which is situated at the end ot Wadi Abbad, not very Far From Wadi Hammamat.

2. In addition to the ascription of these three Egyptian Gods to Punt, there was another correlation between them; they were among the earliest Egyptian gods. They (or their symbols) appeared side by side on the early Egyp tian monuments which may be rughly contem porary with the inclusion of the Mesopotamian influences, such as, the Narmer palette (Fig. 5) and the palette of the Bull, (Fig 6). More over, some of these monuments were found, within the same area where the Mesopotam ian influences were found such as the Narmer Palette which was found at Hierakonpolis near Edfou, the cult centre of the god Horus.

3. There was Kind of similarity between these Egyptian gods and some South Arabian gods, such as the similarity between the god dess Hathor and the Sumerian goddess Ninhursag in various qualities (8); both of them were mother goddesses who supplied the King with milk, their symbol was a cow. Also the similarity between the god Min and the South Arabian god Ilmukah in some respects, especially as moon gods who had a symbol in the form of a crescent-like horned bull (Figs 7 & 8). Concerning the god Horus, he may have a counterpart in the Red Sea regions, as the origin of his name may denote (the word Hr in both the Ancient Egyptian and the Arabic languages) (9); and his nature as a desert bird, in addition to the red tint which was given to the colour of his Figure on the Egyptian monuments (10). Moreover, there may be a similarity between Horus as a Falcon, and the Falcon Figure which might have been represen ted on the so-called Mesopotamian ships on the Gebel el Arak Handle (11) (Figs 1 &3).

Judging from all hese contexts, it seems it seems that the transmitters of the Mesopotamian influences to Egypt may have some re lations with the cult centres of the Egyptian gods which were connected with Punt, and consequently with Punt itself on the African coast of the Red Sea. They also had relations with South Arabia and Iraq, these contexts may guide us towards the definition of the ethnic group and activity of these transmitters.

To attain this purpose, I resort to the an cient Egyptian representations and texts which dealt with Punt on the Egyptian monuments of the dynastic times. These representations showed the Puntites exactly like the Egyptian themselves in features and physical characteristics (fig. 11), moreover the Egyptian texts assigned the origin of the Egyptians and their ancestors to Punt. These documentary evide nces proves that both the Egyptians and the

---

8. Hornblower, G. D; Some Predynastic car vings, JEA XIII (1927) p. 245.

9. Loret, V; Horus le faucon, BIFAO III (1903) p. 15.

10. Ibid p. 16. It is noteworthy that the red tint characterises both the Egyptians and the Puntites on the Egyptian monuments.

11. Weill, R; Recherches Sur la 1re dynastie et les temps Prepharaonique II p. 279 ff.

In an attempt to find out a solution for this complicated problem, I firstly exclude the transmission of these Mesopotamian cultural influences by means of migrations or invasions, or by any other military means. The reason for this exclusion is the arid nature of the Red Sea shores which were not able to prvide the necessary fresh water and food supplies for large numbers of people through such a long distance.

I also exclude the transmission of these influences by means of any direct relations between the Egyptians and the Mesopotamians, the reason is the incapacity of the Egyptian naval possibilities in this early period of Egyptian history, for sailing so far in the Red Sea was and still is famous for its dangers and hardships that confront the sailing ships. Similarly, these dangers and hardships may curb any intention from the Mesopotamians to sail through the Red Sea, For, despite the relative wide naval relations of the Mesopotamians, especially during the Gamdet Nasr period, it is improbable that they tried to sail beyond the South Arabian coast which they may frequent in search for the valuable incense. Even if they tried to cross the Bab-el-Mandab strait, it would be a great risk for them to sail to Egypt between two arid shores deprived of fresh water and food supplies, in addition to the great dangers that confronted their ships.

As a result of these naval hardships which might confront both the Egyptians and the Mesopotamians if they tried any direct relations between each other, I am convinced that the Mesopotamian cultural influences had to be transmitted through indirect relations between Egypt and Mesopotamia, that is, through some sort of intemediaries.

Before trying to define the ethnic group of these intemediaries and the activity which they exercised, the researcher observed some contexts which he epitomizes in the following points :

1. The Mesopotamian influences were found in some places near the end of the desert roads which linked Egypt with the Red Sea, especially Waddi Hammamat and Waddi Abbad, these places were in the same time the early cult centres of the Egyptian gods which were ascribed to Punt (the African coast of the Red Sea); they were the goddess Hathor (4) and the gods Horus (5) and Min (6); For example the Gebel El Arak Knife was found near «Hew», the early cult centre of Hathor; the ships of probable Mesopotamian type were depicted on the rocks of Wadi Hammamat near Koptos, the cult centre of the God Min; the recesses appeared in the royal tomb at Naqqada, the early cult centre of the God Horus (7); the tomb of Hieraconpolis is situated near Edfu, the cult

---

4. Mercer, Samuel, A.B; The religion of Ancient Egypt (1949) p. 204.
5. Kuentz, Ch; Autour d'une conception Egyptienne méconnue, le pays du Dieu. BIFAO. Tome XVII (1914) p.
6. Gauthier, H; Les Fêtes du Dieu Min, Pub. IFAO Tome II (1931) p. 99, 142 & 249.
7. Junker, H; Die Onurislegende (917) S. 32 cf. Pyr. 242.

An attempt at the identification of the transmitters of the Mesopotamian Cultural influences to Upper Egypt in protodynastic times (*)

3

by
Dr. ABDEL MONEM ABDEL HALIM SAYED

The problem of defining the means by which the Mesopotamian cultural influences were transmitted to Egypt by way of the Red Sea in protodynastic times is still a controversial problem. There are various contradicting viewpoints towards its solution. Some Scholars assign these influences to invasions or migrations, (1) others consider them to be a result of infiltration of Mesopotamian craftsmen into Egypt. (2) A third group of scholars tried to define more precisely the means and places of contact between the Egyptians and the Mesopotamians ; They hold the opinion that these influences were borrowed by the Egyptians from the Mesopotamians either through direct relations between the two peoples in the frankincense producing regions in Somaliland and South Arabia, or by means of middlemen. (3)

---

1. Mercer, Samuel, A,B; Horus, Royal God of Egypt (1942) p. 36. cf, Winkler, Hans, A; Rock drawings of Southern Upper Egypt (1938) vol. 1 p. 38. Petrie, M.F. ; The making of Egypt (1939) p. 77. Baumgartel, Elise, The cultures of Prehistoric Egypt. (1955) Vol. I pp. 50-51.
2. Gardiner, A; Egypt of the Pharaohs. (1961) p. 397.
3. Frankfort, H; The birth of civilization in the Near East, (1951) p. 111

(*) Published in the "Magazine of Faculty of Archaeology, Cairo University, Gizah no.1, 1976 pp. 5-18.

Part II

Studies of the ancient history and archaeology of the African countries of the Red sea.

From the correlation between the Egyptian gods who were ascribed to Punt and their occurence side by side on the early Egyptian monuments, which were found in Upper Egypt, such as the Narmer palette and the palette of the Bull, and from the extension of this correlation to other places in Egypt, such as the correlation between the gods Horus and Min in Koptos, and the striking similarity between their symbols and rites in both Koptos and Letopolis, then from the strong correlation between Horus and Hathor; from all these contexts, the researcher deduced that the strong correlation between these gods may have roots in a common origin of these gods which would be due in turn to that far common origin of the Egyptians and Puntiites and other Hamito-Semitic inhabitants of the coasts of the Red Sea. This fact expresses itself in the well-known custom of the Egyptians by representing the Puntites exactly as themselves in features and skin-colour and by ascribing their ancestors to Punt. Such correlation increased gradually since the predynastic period and through dynastic times, until it was crystallized in that strong relation between the Egyptian gods and the Red Sea regions (Punt).

From the study of the foreign influence which entered Egypt at the dawn of the Egyptian history, it is clear that these influences were exposed to change, then absorbed in the Egyptian ecology, such trait characterised the Egyptian vital force through the subsequent periods. Egypt became famous for its great absorbing power of the foreign influences, and of melting them in the Egyptian crucible. Thus the Mesopotamian influences soon disappeared, leaving only their far memory in the ascription of some of the Egyptian gods to Punt, and in some faded stamps such as those modified forms of the recesses in buildings.

At the end of the dissertation the researcher brought forth the evidences of the authenticity and deep-rootness which characterised the Egyptian civilization, such were the traits which gave the Egyptian civilization, its characterized strong influence upon other civilizations, despite the lack of direct relations with these civilizations. The most important results of this indirect influence was the spread of the Egyptian script in South Arabia, Which in its turn led to the rise of the south Arabian civilizations. Similarly a great progress took place in Abyssinia as a result of the inclusion of the South Arabian script which was a transformed form of the far-off Egyptian hieroglyphic script.

Thus Egypt has an enormous legacy among the Red Sea civilizations contrary to the views of some scholars who denied any Egyptian cultural influence on these civilizations.

Abdel Monem Abdel Haleem Sayed

were in the same time the early cult centres of the Egyptian gods which were ascribed to Punt, (the African coast of the Red Sea) i.e. Horus, Hathor and Min. For example, the Gebel El Araki Knife was found near "ḤW" the early cult center of Hathor; the ships of probable Mesopotamian type were depicted on the rocks of Wadi Hammamat near Koptos, the cult centre of the God Min; the recesses appeared in the royal tomb at Naqqada, the early cult centre of the God Horus; the tomb of Elkab is situated near Edfu, the cult centre of the God Horus also. All these places are situated near the end of Wadi Hammamat except Edfu which is situated at the end of Wadi Abbad, not very far from Wadi Hammamat.

2- In addition to the ascription of these three Egyptian Gods to Punt, there was another correlation between them; they (or their symbols) appeared side by side on the early Egyptian monuments which may be roughly contemporary with the inclusion of Mesopotamian influences, such as, Narmer palette and the palette of the Bull. Moreover, some of these monuments like Narmer palette was found near Edfou (at Hierakonpolis), the cult centre of the God Horus.

3- There was a kind of similarity between these Egyptian gods and some South Arabian and Mesopotamian gods, such as the similarity between the goddess Hathor and the Sumerian goddess Ninhursag, the similarity between the god Min and the Sabaean god Ilmukah. As for the god Horus, he may have a counterpart in the Red Sea regions, as the origin of his name may denote (according to some scholars) and his nature as a desert god, in addition to the red tint which was given to the colour of his figure on the Egyptian monuments.

Moreover, there may be some resemblances between Horus as a falcon and the falcon figure, which may be represented on the so-called Mesopotamian ships on the Gebel el Arak handle.

Judging from all these contexts, it seems that the transmission process of the Mesoptamian influences from Iraq to Egypt had some relation with the cult centres of the Egyptian gods who were ascribed to Punt, and consequently with Punt itself on the African coast of the Red Sea.

It seems also that the line of this transmission passed through Asian and African regions.

A fact which suggests that the influences were transmitted by means of another people who might inhabit some land between Egypt and Iraq, and who played the role of intermediation between the two countries. They may be commericial intermediaries who dealt chiefly with the valuable frankincense trade from their commercial settlements which they established on the African and Asiatic coasts of the Red Sea.

The intermediaries who inhabited the African coast of the Red Sea (The Puntites or Proto-Puntites), were the direct transmitters of the Mesopotamian influences to Egypt where these influences were installed in the early cult centers of the Egyptian gods who were ascribed to Punt (Horus, Min, Hathor), presumably as a result of the correlation between these Puntites (or Proto-Puntites) and those gods. Such correlation can be discerned clearly during the historical times, when the Puntites used to participate in the festivals of the god Min. A prominent personality called by the texts "Neḥsi Punt" played a principal role in this festival, also some foreigners, presumably Puntites, shared in the festival by climbing a high mast called by the texts the "Sḥnt" which was also the name of the early temple of the God Min.

Similarly, the researcher applied this method to some other cultural aspects, such as offering tables and altars, censers and incense altars, basins of ablution in temples, some works of art and architectural decorations, Cippi of Horus, and finally, the Egyptian cultural influences on the ships of the Red Sea and Indian Ocean.

In other words, the researcher traced the "cultural diffusion" of the Pharaonic civilisation in the lands of the Red Sea.

In the fourth part of the dissertation the researcher studied the activity of the other peoples and nations in the Red Sea, such as the Puntites and Phoenicians, together with the derivation of their names in both the Egyptian and Greek languages, especially the different meanings of the Greek name "Phoenix" and the Egyptian name "Bnw

The researcher observed that the name "Bnw" was given by the Egyptians to the sites and places on the eastern bank of the Nile at the end of the roads which linked the Nile Valley with the Red Sea. By comparing this name with the Egyptian word "Wbn" which means "to shine", the researcher suggests that the Egyptians gave the name to the regions which extended at the east of Egypt including the Arabian peninsula. The word was transformed in the Ptolemaic period to the name bnb

which meant "a man from the frankincense country". Such country included South Arabia in the Ptolemaic period. This nomenclature may be the origin of the story mentioned by Herodotus about the connection between the Phonenix bird (which was the Egyptian Bnw) and Arabia. Within the scope of study of the resemblance between the Hebrew- Phoenician, the Puntite, and the Egyptian activities in the Red Sea, the researcher studied the resemblance between Punt and Ophir through the comparison between the Egyptian texts and the texts of the Bible. He came to the conclusion that Ophir was not an Asiatic region, but an African one, and he defined its location near the gulf of Tadjura. Concerning the role of the Puntites and the Phoenicians as carriers of cultural influences in the Red Sea, the researcher reviewed some possible aspects of this activity such as the spread of the raft-like boats among other peoples of the Red Sea, the probable appearance of the figure of the god Bes on the south Arabian monuments and the representation of the disk and the crescent design on these monuments.

As the god Bes has triple relations with the Egyptians, the Puntites, and the Phoenicians, the researcher studied the origin of this god and proved that he was of pure African origin. He suggested that the Phoenicians adopted his cult either from the Red Sea regions or from the Egyptians through their contacts with them especially after the establishment of the Phoenician commercial sattlement in the city of Memphis.

In the fifth part of the dissertation the researcher traced back the cultural influences that entered Egypt in prehistoric times from the Red Sea regions by way of Wadi Hammamat and the Eastern desert. He studied the manifestations and aspects of these influences in the traits of Horus, Min and Hathor; the Egyptian gods that were related to Punt (the African coast of the Red Sea).

In dealing with that complicated problem about the probable inclusion of Mesopotomian influences into Egypt by way of Wadi Hammamat and the Eastern desert in proto-dynastic times, the researcher observed some contexts concerning this subject as the following:-

I- The Mesopotamian Influences were found in some places near the end of the desert roads which linked Egypt with the Red Sea, especially Wadi Hammamat and Wadi Abbad; these places

This cape was the extreme southern point which the Egyptians reached in their direct relations with the African coast of the Red Sea (Punt).

The Egyptian relationships with the African coast was so close to the extent that in the Ptolemaic period the Egyptianized - Greek traders established commercial settlements on the northern coast of Somaliland for the exploitation of the valuable frankincense trade and other rich articles, a fact which may be ascertained by giving Egyptian-Greek names to some places on this coast. This context may refer to the existence of Egyptian and other monuments in these regions.

Contrary to this direct and continuous relationships with the African coast, the Egyptians had no direct relationships with the southern Asiatic coast of the Red Sea. This fact is ascertained by the absence of South Arabian geographical names on the Egyptian monuments (in contrast with the numerous names of African sites on these monuments), a fact which coincides with the absence of any reference to Pharaonic Egypt on the South Arabian monuments.

In the third part of the dissertation, the researcher studied the Egyptian cultural influences on the Red Sea civilizations. He adopted a method that depends upon analyzing the South Arabian and Abyssinian cultural aspects that may bea: Egyptian influences, in order to trace back their evolution from the remote Egyptian prototypes, taking into consideration the different grades of change to which these cultural aspects and elements were submitted and which depended upon the span of time and range of space as well as the different types of environment through which the cultural aspects or elements passed, (according to the phenomenon called by anthropologists "the cultural diffusion").

By adopting this method, the researcher discerned three main grades of change: the first and smallest grade may be called "adaptation". the second" modification, the third "transformation". This latter is the deepest change.

To apply this method, the researcher chose the cultural aspects and elements that their stages of evolution can be traced in the regions which extend between Egypt, South Arabia and Abyssinia, such as the script. He observed that when the Egyptian hieroglyphic script was submitted to the influence of the desert environment of Sinai where simplification and abstraction prevailed, its complicated syllabic signs were simplified to alphabetic signs into the Proto - Sinaitic script.

Similarly, when the Proto - Siniatic script was exposed to more simplification and abstraction in its way to south Arabia along the desert coast of the Red Sea, its signs completely lost the pictographic trait and drew nearer to the linear forms which characterised the South Semitic script. Finally, when the South semitic script passed through the Red Sea to Eritrea and Abyssinia, it was subjected to other deep changes, which characterised the Ethiopian script, such as; the addition of the vowels and the direction of writing from left to right (undenying the Greek influence) in addition to the changes in the forms of the letters. Thus the Egyptian hieroglyphic script was subjected to the three grades of change, i.e adaptation, modification and transformation respectively.

After dealing with the script, the researcher studied the other cultural aspects using the same method, such as the Axumite obelisks. He analysed them into their elements, such as the pointed summit and the architectural decoration, and traced back the Egyptian and South Arabian origin of these elements.

A historical study of cultural relationships and influences between Pharaonic Egypt and the ancient civilizations of the Red Sea (*)

2

The reasearcher began in the first part of his dissertation by studying the physical geography of the Red Sea and its effects on the cultural relations between its various regions. He has demonstrated that the Red Sea is characterised by a special nature that has two contradicting sides; for, while this sea separates both the inhabitants of its Asiatic and African coasts in most of its parts, especially the middle parts, it correlates them in its northern and southern extremities. This nature had its effect on the transmission of the cultural influences between its coasts; for, while the main trend of these influences took the eastern direction in its northern extermities, i.e. from Egypt to Sinai; it took the western direction in its southern extremities, i.e. from Yemen to Eritrea and Abyssinia through Bab el-Mandab strait.

In fact, the Asiatic regions of the Red Sea, were the source of migrations to the African continent since the remotest periods, this phenomenon began with the Hamitic migrations in prehistoric times and continued during the historical periods in the form of the establishment of commercial settlements on the African coast, where the immigrants intemingled with the natives. It frequented all over the periods to the extent that it became the prominent phenomenon of human relations between the two coasts of the Red Sea. It was represented on the Egyptian monuments in the temple of Queen Hatshepswt at Deir el Bahari, and was recorded by some classical writers.

This phenomenon had very important cultural results because it subjected the eastern African coast and its hinterland to the cultural influences that came from the Asiatic coast which was so strong that it shaded and nearly obliterated the other influences. This may be the reason that the Egyptian cultural influences which affected the African regions, were those which were transmitted among the South Arabian influences that the immigrants carried from the Asiatic Side of the Red Sea.

In the second part of the dissertation, the researcher dealt with the Egyptian relationships with the Red Sea regions and their effect on the human activity on the coast of the Red Sea. He came to the conclusion that the Egyptians laid the basis of that kind of economic activity traditions in the Red Sea which the other nations adopted later, an evidence of this was the use of the Egyptian names of some of the Red Sea articles by some of these nations. The Egyptian relations with the African coast of the Red Sea were characterised by regularity and continuation, a fact which may be deduced from Egyptian and classical references to the erection of Egyptian monuments by the Pharaohs on these coasts and from the frequent mention of the names of the African harbours and sites on the Egyptian monuments; such as the suggested names of some places near the harbours of Sawakin, Massawa, Adulis, Zeila, Berbera, Mait, Hais, Ras Amtara, Alula, and Cape Guardafui.

(*) Summery of the Ph. D. dissertation presented to the History Department, Faculty of Arts, University of Alexandria, on 20 Oct. 1973 and obtained "First Grade of Honour".

Through this stage the Egyptians had not yet discovered the frankincense-terraces in Punt, they obtained incense through intermediaries (if we use Hatshepsut's term) either by the inland road through Nubia and the Sudan or by sea route along the Red sea coast.

The Egyptian information about Punt was vague and hazy, it seems that the intermediaries and commiossoners of the incense trade propagated fanciful stories and superstitions about Punt in order to frighten intruders to keep them away and to raise the price of its main article (incense), this is reflected in the tale of the shipwrecked sailor.

2nd Stage: This stage is represented by Hatshepsuts expedition to the frankincense-terraces in Punt. The Egyptians explorated these terraces and began to obtain frankincense directly from its productive region. They succeeded in liberating its trade from the intermediaries and commissioners, they brought frakincense trees in order to transplant them in the Egyptian soil.

During this stage also the Egyptian knowledge about Punt may be realistic to a certain extent, after they had obtained the true information about it.

3rd Stage: From the end of Hatshepsut's reign till the final decline of the New Kingdom.

During this stage the Egyptian journeys to the frankincense terraces in Somaliland became regular. Transplanting frankincense trees in the garden's of the Egyptian temples became a customary procedure. Occasianally the Puntites sailed to Egypt with their ships carrying their merchandises. Egyptian officials used to receive them on the Red sea shore.

Concerning the extension of the term Punt, it seems that the Pharaohs who succeded Hatshepsut tried to excel the achievement of the queen, they may have reached capeGuardafui itself. It may be inferred from the text of the expedition of Ramses III that the large fleet which he sent to Punt, might circumnavigate the cape of Guardafui and the peninsula of Hafun on the eastern coast of Somaliland.

Concerning the third part of this disseration, i.e, the similarity of some cultural anthropological aspects of the ancient Egyptians and the modern inhabitants of Eritrea, and Somaliland. I mentioned some resemblances between the ancient Egyptian language and the modern somali language with regard to the independant pronouns, the demonstrative adjective and the plural endings of nouns. I also mentioned the similarity between the ancient Egyptian and modern Somali-Eritrean headrest, the lyre, the tom-om, the sandals, the spear-heads, and the curved bow. This similarity may be due either to the process called by anthropologists the "cultural diffusion" or to the common hamitic origin of both the Ancient Egyptians and the inhabitants of Eritrea and Somaliland, later accentuated in Pharaonic times by the regular relationships and contacts between Egypt and these regions.

Abdel Monem Abdel Haleem Sayed

There is a hieroglyphic word which was written by the form [hieroglyphs] (wnt) and means, "Castle, fortification", a form which resembles, that of the first writing of the word Punt (on the Palermo stone).

May we infer from these contexts that the name "wnt" was applied by the Egyptians to the commercial fortified settlements extending on the shores of the Red sea, and trading chiefly in incense; then the word was modified to Punt? The word Punt does not occur in any of the ancient Near East texts, neither the Babylonians, the Persians, the Assyrians, the Hebrews knew this word, nor it occurred in the texts of Ancient Arabia. This may denote that the name is pure Egyptian. It may be used by the Egyptians only to disignate the Puntite commercial fortified settlements which were scattered on the Red-Sea shore from the south of Egypt to Somaliland (?). If we examine the scene of the reception of the Puntites represented on the walls of the temb no 143 at Thebes, we can recognize two small Puntite (?) ships whose hulls closely resemble rafts. A fact which make these ships, more relevant for short local voyages between the Puntite settlements on the Red sea shore adjacent to Egypt more than long journeys to the far Straits of Bab-El Mandab.

I now proceed to discuss the extention of the term Punt on the African coast of the Red-sea. When we examine the sculptures of Deir El Bahary we find the remains of an inscription on a fragment which reads [hieroglyphs] it may be a phrase from a familiar hymn to Re in which the god was called "Lord of Md 3 Governer of Punt". This may suggest that there was a kind of relationship between the terms md 3 and Punt. Regarding Md3 the latest viewpiont define it by the land of Beja tribes on the Red sea regions southeast to Egypt. Consequantly the term Punt may be applied to the stretch of land south of it. The men of Hatshepsut in their way to Somaliland may traditionally pray to the God Re to bless their voyage while they were sailing along the coast of Md3 and Punt. Some scholars say that Md3 extended in the eastern desert north of Berenice-korsko (Gauth./ III/ P. 26).

Whether Md3 is the land of Beja or it extended north of Berenice, the important fact is that the land of Punt extended south of the land of Md3. So we may define the general geographical extention of Punt, from the southern coast of Egypt in the north to cape Guardafui in the south. And I agree with H. Gauthier in his interpretation that the term was firstly applied to the shores south of Egypt, then it extended gradually southwards according to the extent of the Egyptian geographical exploration towards the south, till at last it included the whole African coast of the Red sea to cape Guardafui. I see that the extension of the term Punt was the result of the Egyptian efforts to avoid the numerous intermediaries of incense trade in the fortified settlements along the Red Sea shore, in their attempt to reach the homeland of the frankincense trees, but I think that thay did not succeed to fulfill their aim till the time of Queen Hatshepsut.

Concerning the second part of this dissertation, i.e. the nature of Egypto-Puntite relationships throughout Pharaonic history, I divided the various stages of these relationships into three main divisions.

First Stage: from the remotest periods of Egyptian history till the accession of queen Hatshepsut.

penetrating into the sea adjacent to Alūla. The Somalis call it "Fil-Ka" which means "the elephant" because it resembles a recumbant elephant.

(3) The arrival of the Egyptians took place during the spring as the nests of birds among the trees are full of eggs. This season coincide with the natural conditions in North East Simaliland, it is the rain season, the small rivers are flooded with water, a condition which allow the ships to moor safely in the lagoons such as the "Galwein" lagoon, boats can penetrate more easily by means of these rivers into the interior. Spring is also the season of the incision and collecting of incense trees in these regions, the Egyptians are pictured in the representations of Deir El Bahari carrying small baskets in which they collect the sap of the frankincense trees (nhwt nt c ntyw).

The Egyptian texts appreciated greatly "fresh frankinense" (cntyw w3ḏ), the texts of Deir el Bahary tell as that they obtained "the first harvest".

(4) Concerning the animals which Hatshepsuts' mission brought from Punt, baboons (cynocephali) most probably lived in these places in ancient times as it is a mountainous place which suited these animals, especially there is a place, close to Alula which was called "cynocephalus" in classical times. According to Strabo the giraffe was "bred" in the north coast of Somaliland and this illustrates the way by which the ancients overcame the hardship of bringing this lowland animal across the coastal highlands of Somaliland.

(5) The mentioning of Greco-Egyptian names of places and gods by classical authors as place-names in the region which extends from Botiala to Alula may denote Greek Egyptian commercial settlements in these places such as Daphnon, Isis, Nilus, Cynocephalus. These settlements may reflect Pharaonic pre-activity in the vicinity.

(6) The Panulirus together with the sea creatures depicted on the walls of Deir El-Bahary still live in great numbers in the waters of Alula.

For the reasons mentioned above, the district which extends from Botiala to Alula on north Somaliland may be the place called by the Egyptians "Frankincense terraces of Punt " and the harbour where Hatshepsut's fleet moored, may be situated in the small bay of Galwein close to Alula.

Difinition of the Geographical Extension of Punt in its General Understanding

From the remotest times, the incense trade flourished on the Red sea coasts, probably because of the proximity of the greatest market of this trade i.e. Egypt.

Immigrants from Arabia to Africa crossed the Bab-el-mandab straits and settled on the coast of Somaliland where they exploited this profitable incense trade. As Egypt was the greatest markets for this article, it may be inferred that these immigrants established fortified commercial settlements or colonies along the coast of the Red sea towards the borders of Egypt. Perhaps the inhabitants of these fortified settlements were the intermediaries referred to by the inscriptions of Deir el Bahary who monopolized, the incense trade, and raised its price. When we try to trace the word Punt, we find that it occurred for the first time on the Palermo stone, in the rare form

(written with the flower instead of the hare).

(4) Its inhabitants are of different races; the Ruling race or the Puntites who resembled the Ancient Egyptians in physical characteristics and features, the negroes, and a third race which was called "Irem" on the Egyptian monuments, this race may be the Galla who resembled the Puntites to a great extent as they descended from the Hamitic race and for this reason they can be hardly discerned from the Puntites.

Now we advance to discuss the various places assumed to be the geographical location of Punt:

1- As for Southern Arabia it is improbable because it can be deduced from the descriptions of classical writers that frankincense trees does not grow on the shores of Yemen, but in the far hinterland. In addition, the giraffe which was represented in its natural habitat in the Egyptian scenes is a pure African animal, not attested in an Asiatic country either in the past or at present.

(2) As to "both sides of the straits of Bab el Mandab", the phrase "ḥr gs wy wȝḏwr" does not mean on both sides" but "on the side" of (the Red Sea) and the form [hieroglyphs] which Lieblein translated, "the Land of the Gate" was never found in Egyptian texts.

(3) Concerning the African coast north of Bab-El Mandab Strait, the descriptions of classical writers does not mention anything about incense till the bay of Assab where they mentioned myrrh and not frankincense.

Definition of the location of Punt on the Northern Shore of Somaliland

After I have excluded the regions north of Bab-el-mandab straits to be the location of Punt, I now advance to discuss its location on the coasts of Somaliland south of the straits.

The only place which Maspero referred to and I agree with, concerning the landing place of Hatshepsut's fleet, is the regions around the modern town of Alula about 40 miles west of cape Guardafui.

This opinion can be traced through a number of evidences which can be summarized as follows:

(1) It is deduced from the descriptions of classical writers of the coast of Somaliland that frankincense is produced in that region with plentiful quantities and of the best kind. The town of Alula still export frankincense, ivory and shells till now.

(2) There is a lagoon near Alula which is called nowadays "Galwein", a Somali phrase meaning the great swamp this name reminds us with the nature of the frankincense region depicted on the walls of Deir el Bahari where the inhabitants built their huts on poles probably to avoid the swamps on one hand and to take refuge from wild animals on the other hand. This lagoon may offer a suitable harbour for the Egyptian fleet. There is a small river called Elephas River, by classical authors, which poured in that lagoon. This River is called now "khor-gal wein" and is navigable to a distance of 4 miles. That enables the Egyptians to penetrate in the interior to be as near as possible to the frankincense trees. Moreover, the word "Elephant" is used till now as a name of a huge rock

Concerning Punt in its general understanding, Brugsh, the German Egyptologist was the first who tried to locate its situation in South Arabia. But A. Mariette, the French Egyptologist who discovered the temple of Hatshepsut at Deir El Bahari, declared that Punt is more rightly to be located on Somaliland. Then Dümichen had the view of locating it on both sides of the Red sea around the district of Bal-el-mandab, and G. Lieblein adopted the same view. Ed. Naville, despite his adoption of this view, modified it by saying that Punt was not a name of a defined land but a name of a race.

Other Egyptologists held the view that Punt extended only on the African Coast of the Red Sea. The pioneer among them was the German Krall; in his studies, he stated that Punt extended towards the coast from Sawakin to Massawa. Maspero, trying to conciliate between these different viewpoints, said that Punt was that vast area on the African coast of the Red Sea from Egypt in the north to cape Guardafui towards the south. Erman was convinced that Punt was the African coastal area of the Red Sea in the equatorial region especially Somaliland.

The last of these views is that of H. Gauthier, he held the opinion that the designation of Punt varied from time to time. First of all it was confined to the African coast of the Red Sea opposite Kena-Asswan, then it gradually extended towards the south according to the extension of the Egyptian geographical exploration towards the south, until at last it included the whole African coast of the Red Sea to cape Guardafui.

T. Save-Soderbergh held nearly the same opinion except his modification that the northern limit of Punt may coincide with that of the growing of frankincense trees.

As to the various views about the location of "Punt of Deir El Bahari" we find that these views confined its location to the coasts of Etitrea and Somaliland. Maspero located the point at which the fleet of Hatshepsut moored at the river that was called "Elephas River" in claseical times on the north eastern coast of Somaliland or with another river in the neighbourhood.

Hilzheimer said that this point (at which the fleet of Hatshepsut landed) may be in a place between Jibuti and Berbera, while Admiral Ballard declared that it may be in Tajura Bay. C. Solver had the opinion that it may be at the Zula or Annesley bay in Eritrea where the ancient classical city of Adulis flourished.

To discuss the views concerning the location of Punt of Deir El Bahari I adopted a method that depends chiefly on the study of the characteristics of Punt as it was represented on the walls of Deir-El Bahary temple. I can summarize these characteristics as following:

(1) It must be a coastal region lying directly on the coast or on the mouth of a river near the sea-shore where ebony trees, date or dum palm-trees and frankincense trees grow, Concerning the latter, it may be as close as possible to the sea-shore.

(2) Giraffes and baboons are expected to be found in that specific region or in its neighbourhood.

(3) In its water, there are kinds of sea creatures which characterise the Red sea and the Indian Ocean, especially the lobster which is called the "Panulirus".

" A Study of Relationship between Egypt and the land of Punt and the Egyptian activity in the Red Sea" (*)

1

There is no problem in Egyptological research which has been subjected to controversy and difference in viewpoints as that of the subject of Punt. Despite its great value to the Egyptians, and the veneration that they showed towards it, their reference to the nature and characteristics of this land were so vague and scanty that it became so difficult to us to define its precise location.

The importance of the land of Punt to the Egyptians was due to its role as the source of the "cntyw" or frankincense, that valuable material used in religious ceremonies and funeral rites, in addition to the Egyptian conception, that the Puntites were related to the same race from which the Egyptians themselves originally descended, a conception which manifested itself through the representation of the Puntites on the Egyptian monuments, with the same physical characteristics and features of the Egyptian themselves.

In my study of Punt in this dissertation, I divided it in three parts:

a. Firstly I tried to define the geographical location of Punt by a comprehensive displaying of the essential views concerning this problem and by finding out the physical peculiarities of the land of Punt from its representations on the walls of Hatshepsuts' temple at Deir El Bahary, and by comparing these peculiarities with the descriptions of classical writers concerning the coastal regions of the Red sea and the gulf of Aden on one side, and the modern information regarding these regions on the other side.

b - Secondly I traced the various stages of Egypto-Puntite relationships through Pharaonic history, trying to concentrate on the characteristics and nature of these relationships, mostly economic and cultural ones.

c. Thirdly I mentioned some of the similar cultural characteristics, especially the cultural anthropological ones among the ancient Egyptians and the modern inhabitants of Eritrea and somaliland regions, in order to illustrate its extent and how far such relationships can go back.

Concerning the first part i.e. the definition of the geographical location of Punt, I summarized the studies of the Egyptologists regarding this problem. These studies can be summed up in two trends:

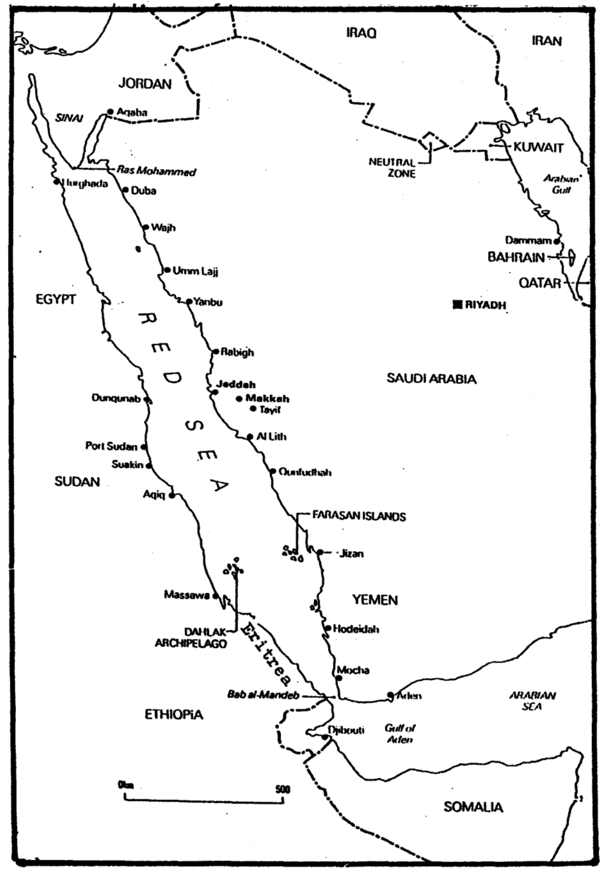
1. Studies of the location of Punt in its general understanding i.e. that vast region which the ancient Egyptians frequented throughout the various stages of Pharaonic history.

2. Studies of the location of Punt in its specific understanding i.e. Punt which was represented on the walls of Hatshepsut's temple at Deir El Bahary, or the "Frankincense terraces" as it was called by the ancient Egyptians themselves. For facilitating its study in this thesis I gave it the nomenclature of "Punt of Deir El Bahary".

(*) Summary of the dissertation of the M.A. degree. Presented to the History Department, Faculty of Arts, University of Alexandria on 18 Sept. 1968 and obtained "Excellent".

Part I

Summaries of the M.A. and Ph.D. dissertations



Map of the Red sea and its modern site names

walls of the temple of Queen Hatshepsut at Thebes (ca. 1450 B.C.). The chief of the African settlement (in the Land of Punt) has clear Hamito-Semitic features, while his wife is characterised by the "racial steatopaegia", the most conspicuous feminine African feature.. Contrary to the assumption of some scholars who assume that it is the symptoms of the Dercum's disease (17), there are several examples from Ancient Africa , which prove that it is the racial steatopaegia which characterises African women, the clearest of which is the representation of a Meroitic queen in the temple of Nagaa (North Sudan) (18).

The intermingling process of the Asiatic immigrants and the African autoctones persisted down to Islamic times, but in a new attire. The moslem leaders from south Arabia migrate to the African coast to preach Islam. They married the daughters of the African tribal chiefs. Their sons in turn became the religious leaders of the African communities. Therefore, human relationships are modelled to adapt geographical factors.

---

(17) P. Ghalionqui, Health and Healing in Ancient Egypt, Cairo (1965) P. 17.

(18) Stevenson Smith, The Art and Architecture of Ancient Egypt (1965) pl. 192.

to the Land of Punt) flow opposite the Nile (12) .

The Hebrews gave the Red Sea the name "Yam Suph "(Ex. 15:22) which was partly of Egyptian origin. The word "sūph" is a derivation of the hieroglyphic word "Thwf" or "Thwfy" which was given by the Egyptians to the reed swamps extending between lake. Timsah and the Isthmus of Suz (13). The Hebrew name "Yam Sūph" has the same meaning. i.e."The sea of reeds". and denotes the same place where the Hebrews lead by Moses, crossed during the Exodus.

(c) The ethnic and human relationships between the inhabitants of the Red Sea

The ethnic relationships of the inlabitants of the Red Sea is characterised by a phenomenon which began in prehistoric times and persisted all over historical times, i.e. the successive migrations from the Asian coast to the African one. Some scholars assume that these migrations began in the upper palaeolithic times, when the ancestral stock of the Hamites began to appear in Africa coming from Arabia, others hold the opinion that the Hamitic immigrants entered East. Africa in three main waves: The first wave consists of Proto-Hamites (A-Hamites) perhaps represented today by the Barya of northern and eastern Ethiopia. The second wave (B-Hamites) is represented by the Beja, Agaw and Sidama. The third wave (C-Hamites) comprises the Galla, who were followed by the Somali and Af ar(14) .

When the Semites migrated from Yemen they intermingled with the Hamites, and it became difficult to separate them into two independent ethnic groups, because the Semitic and Hamitic languages belong to the same family. Therefore some scholars call them "Hamito-Semitic" (15) while others prefer "Afro-Asiatic (16) .

(d) The effect ofithese factors on the cultural relationships of the inhabitants

Despite the arid nature of the coasts of the Red Sea, they were the source of products much-prized by the Ancients, i.e.the luxuries and the incense. These precious commodities attracted the immigrant semites, particularly from Yemen. They settled in coastal colonies trading with the autochthones. To consolidate their relations with these autochthones, they married African women probably the daughters of the tribal chiefs, The earliest incident of this kind is represented on the

(12) Kitchen, "Punt and how to get there, Orientalia Vol. 40 (1971) P. 189 note 23.

(13) Gauthier, op.cit, III P. 43.

(14) Ibid.

(15) R. Oliver (ed.) History of East Africa, the early period, London (1967) P. 65.

(16) Op. Cit, P. 59.

less than an inch a year along the northern shores, and nowhere exceeding about ten inches. At some points, a year may pass without a trace of rain. The high temperature and great relative humidity in summer (5) make it a difficult region for active life.

(b) The ancient names of the Red Sea

The earliest recorded name of the Red sea in antiquity was naturally the Egyptian one. The ancient Egyptians at first called it "The great Green"

(waadj-wer). It occurred in the pyramid Texts (Pyr. § 628, 1022-a, 802-b) in the Old kingdom (ca. 2500 B.C) then in the inscriptions of Wadi Hammamat (5) (Middle Kingdom ca 2100 B.C) then on the walls of the temple of Hatshepsut at Deir el-Bahary (6) (New Kingdom ca. 1450 B.C).

There are other terms in the Egyptian texts which include the Red Sea:

1. "The Great circle of Water" or "The Great Ocean" Shen-Wer". It included the Red Sea together with the eastern branches of the Nile (7) (in the Eastern Delta).

2. "The Ocean" (Nwn) It generally ocurred in the religious texts denoting the "Celestial Ocean" upon which the bark of the blessed sail (8).

It was used as specific name of the Red Sea for the first time in a recently discovered text of the Middle Kingdom on the Egyptian Red Sea shore (9). This name became in Ptolemaic texts "The Ocean of the East" Pa-nwn-n-Itjabty), which probably denote at that time the Red Sea and the Indian Ocean (10) it may be equivalent with the Greek nomenclature "Maris Erythraei" or the Erythraean sea.

3. "The inverted water" or "The great sea of the inverted water"

(Pa - Ym ᶜaa - en - mw - qdy) (11). It was given this name because its summer currents (bearing navigators

---

(5) Couyant et Montet, Les inscriptions hiéroglyphiques et hiératiques de Ouadi Hammamat, MIFAO, T. 34 (1912) No 114 L 15.

(6) Naville, Deir el-Bahari, Vol. III pl. 73.

(7) Gauthier, Dict. des noms geogr. contenus dans les textes hieroglyph. (1925-31) Vol. III P. 74.

(8) Gauthier, Dict. geogr. III P. 74.

(9) Sayed, Abdel Monem, Discovery of the site of the 12d dynasty port on the Red Sea shore. RdE T. 29 (1977) P. 161-162.

(10) Gauthier, op.cit. III P. 74.

(11) Op. Cit., III 33.

The Physical and human geography of the Red-Sea and its effect on the cultural relationships between its inhabitants

(a) The physical geography of the Red Sea

The Red Sea extends from the ports of Suez and Aqaba in the north, to Bab-el Mandab strait in the south. This strait separates the Red Sea from the Gulf of Aden. The latter is flanked by the Somali coast in the south and the Yemeni coast in the north.

The origin of the nomenclature "Red" sea is obscure. It may be due either to the reddish colour of the mountains which extend along its shores or to a kind of a free floating form of blue-green algae (Trichodesmaium erythraeum) which has a red accessory pigment giving the reddish colour to the water of its shores (1).

No rivers flow into the Red Sea, and its northern half is rainless.

The land adjacent to the Red Sea is generally mountainous, but the shores are mostly low and sandy, the sea is like the bottom of a valley on the eastern side of which is the high tableland of Arabia, and on the western side a range of mountains ca. 1200 to 1800 m high.

The Red Sea, though, generally speaking, of considerable depth, is encumbered in places with rocky islets and coral reefs, which extend far into the central or main channel. The reefs, generally, extend in long strips parallel with the coast, with which many are connected (2).

The islands and reefs in the Red Sea divide it into a central and two inshore channels. The inner channel on the Arabian side is of considerable width. The inner channel of the African side is similar in character to that on the Arabian, but much narrower. Both of these inshore channels are connected with the central channel by openings in the reefs, some of which especially those northward of latitude 17° N., are of great width (3).

The meteorology of the Red Sea varies according to the latitudes. In the northern part, down to almost 19° N., the pervailing winds are north and northwest. The midelle region, to 14°-16° N. has variable winds, while in the southern Red Sea, southeast and east winds prevail. From June to August the northwest wind blows over the entire area; in September it retreats again as far as 16° N south of which the winds are for a time variable. In the Gulf of Suez the prevailing wind is northerly or northwesterly, but the westerly or "Egyptian" wind occurs accasionally during winter, sometimes blowing with violence, and generally accompanied by fog and clouds of dust. Strong north-north east winds prevail in the Gulf of Aqaba during the greater part of the year, they are weakest in April and May, sometimes giving place at that season to southerly breezes (4). The mean monthly air temperature ranges from 71° F, at Suez to 86° at Massawa. Rainfall is light,

---

(1) Encyclopaedia Britannica (1964) Vol. 19 P. 26.

(2) British Admiralty, Red Sea and Gulf of Aden Pilot, (1944) P. 10.

(3) Op. Cit., P. 11.

(4) Encyclop. Britarnnica, op.cit, P. 27.

A Geographical Introduction

hinterland, and with the ancient nomenclature of the Red sea, the papers are grouped under four headings. Part I introduces summaries of the M.A. and Ph.D. dissertations. Under part II are the papers which deal with the African side of the Red sea (Pharaonic Egypt and its southern neighbours). Part III is assigned to the studies of the Asiatic countries (Pre-Islamic Arabia). Part IV consists of the comparative study of the cultures of the African and Asiatic countries.

At the end, an index is annexed for tracing the individual subject all over the papers.

Abdel Monem Abdel Haliem Sayed
Alexandria,
January, 1993

Introduction and Acknowledgement by the Author

During the fifties, when I was still a youth working as teacher of geography and history in the schools of Mogadishu (Magadiscio) in Somalia (Somali Republic now), I had the happy chance to contact Prof. Dr. Mohammad Hassan el-Zayaat, the Egyptian Delegate of the U.N. Consultative Council for the independence of Somalia.

I enjoyed his support and encouragement when he knew about my project of writing a book (in Arabic) on the geography and history of Somalia, for the Arabic Library lacked such a book at that time.

He kindly provided me with the references, facilitate my journeys all over the provinces of Somalia to collect the necessary data, and continuously gave me the push until I finished the book which appeared on the first of July 1960 coinciding with the declaration of Somalia independence.

This success urged me to continue my higher studies in the Egyptian Universities, choosing the studies on Somaliland and other Red sea regions to be the subject of my M.A. and Ph.D. dissertations.

My deep thanks and gratitude are due to him for this initial push of my career.

The second push came from Prof. Dr. Rasheed Salem Al-Nadoury, Prof. of Ancient History at the Faculty of Arts University of Alexandria, under whose supervision I obtained my M.A. and Ph.D. degrees. I am indebted to him for his kind spirit which encouraged me to persevere.

As a result of these pushes, the Red sea studies became the pivot of my papers and contributions published in this book.

Of the system of this book, the papers are arranged according to the correlation of their subjects (regardless of the chronology of their publishing date). After dealing with the geography of the Red sea and its effect on the cultural relationships between the inhabitants of its

His thesis for M.A. was on the subject of the Pharaonic Activity in the Red sea, and his thesis for the Ph.D. was on the cultural influences of Pharaonic Egypt on Red sea countries.[3]

After he was appointed as member of the teaching staff of the History Department, Alexandria University, he started on excavation project on the Egyptian Red sea shore where he discovered the site of the Pharaonic port from which the Ancient Egyptians used to set sail on their journeys in the Red sea.[4]

He acquired practical experience of the Asiatic countries of the Red sea through his teaching work in San^{c}aa (North Yemen) and Jeddah (Saudi Arabia). This enabled him to write some contributions on the ancient history and archaeology of Pre-Islamic Arabia[5]

These two-sided fields of specialization, i.e., the African and Asiatic sides of the Red sea, were the subjects of comparative studies[6].

The following papers are the fruit of his long career in Red sea studies.

Mohammad Hassan el-Zayaat

December 1992

---

[3]Of the summary of the M.A. thesis see paper no. 1 and of the Ph.D. one see paper no.2.

[4]His papers nos. 4,5,6 and 7.

[5]His papers nos. 10 and 11.

[6]His papers nos. 12 and 13.

Preface
by
Prof. Dr. Mohammad Hassan el-Zayaat
Former Minister of Foreign Affairs
A. R. Egypt

In 1960 I wrote the preface (in Arabic) of the first book issued by Mr. Abdel Monem Abdel Haliem Sayed (Teacher of Social Studies at Mogadishu (Magadiscio) at that time) on the geography and history of Somalia[1].

I considered this work a pioneer one, for it was then the first book in Arabic on the geography and history of Somalia which has acquired its independence on the first of July, 1960[2].

Now, after more than thirty years, I have the pleasure of introducing the present book by Prof. Dr. Abdel Monem Abdel Haliem Sayed, who has become now Prof. of Ancient History and Archaeology at the Faculty of Arts, University of Alexandria. In his book he compiled the papers and contributions on Somaliland and other Red sea regions (on both African and Asiatic sides) which he wrote during his long career in this field.

It is astonishing to say that the beginning of his interest in Red sea studies was a lecture on the ancient relationships between Pharaonic Egypt and Somaliland which he delivered during February 1958 in the Islamic Cultural Center at Magadiscio. It gained great success which may have been the impulse which urged him to choose the Red sea studies as his career.

---

[1]The following is an English translation of the title of this book. "The Somali Republic (Somalia), A study of its physical environment, its economic possibilities, the Somali social systems, and their relationship with Egypt through the ages. 1000 Books series, No. 291, Cairo, 1960.

[2]At that time Prof. Dr. Mohammad Hassan el-Zayaat was the Egyptian Delegate at the consultative council of Somalia under U.N. Tutorship. He played an eminent role for accelerating the declaration of Somalia independence on July 1960 (the author).

Contents

To my country, Egypt

Cradle of the earliest

cultural achievements.

I dedicate these papers

on its cultural legacy

in the Red sea regions.

THE RED SEA

and its Hinterland

in Antiquity

A collection of papers
Published in the Arabic and
European periodicals

Vol. I

Papers published between 1974 - 1993

By

Dr. Abdel Monem Abdel Haliem Sayed
Professor of Ancient History and Archaeology
At
The Universities of Alexandria and Jeddah

Daar al-Ma^crifah
al-Gam^ciyah
Alexandria

January
1993

THE RED SEA
and its Hinterland
in Antiquity

A collection of papers
Published in the Arabic and
European periodicals

Vol. I
Papers published between 1974 - 1993

By

Dr. Abdel Monem Abdel Haliem Sayed
Professor of Ancient History and Archaeology
At
The Universities of Alexandria and Jeddah

Daar al-Ma^{c}rifah
al-Gam^{c}iyah
Alexandria

January
1993

